الجزء الأول

ديوان
بشار بن برد



جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:

محمّد الطاهر بن عاشور

http://albordj.blogspot.com

مدونة برج بهه عزوز

ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

يهدى ويوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

جلَّ الذي جعل الفصاحة وقْفاً على لغة العرب، وسخَّرها للمولعين فأنطق بها الألْسنة من كل حدب ؛ حتى رفع رايتها المجلِّي والتَّالي، وتزامل في اقتعاد صهوتها الصميمُ والأحلافُ والموالي ؛ سابقين بها إلى غايات، آتين في سبْقِهم ببدائع آيات . وهي بمراسِها تكْسِبُ سائسها السَّبق، وتُسيغ من حلْق صادحها الشَّرَق. فتراها يهْدر بشقْشقتها المهْرِيُّ والهجين، وينطبعُ باسمها الذَّهبُ واللُّجيْن. فإذا حيَّةُ النُّوبيِّ يخْطُر بين بني أسدٍ بالشَّعر الجزْل، وإذا بشَّارٌ فارسيُّ الأصْلِ يصفُه بنُو عُقَيْلٍ بالقرْم والفحْل ، وإذا خُلفاءُ الأُمَّة العربيَّة وأمراؤُها، يرْفعُون على أرائكهم من ترقْرق بشعره ماءُ الفصاحة ورواؤُها. وما تلْك إلَّا منْقبةٌ من مناقبها تُشرِّفُ بينهم من قصَّر به جِدُّهُ، وتشْهدُ بأن قيمة المرءِ عندهم نفْسه وعِلْمُه. حتَّى قال قائلهم : إنَّ العباءة لا تُكلِّمُك وإنَّما يكلمك من فِيها، وحتى شهِدتْ لهم بتقدير قدر الكمال الدنيا بملْءِ فِيها .

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد القائل : إنَّما المرءُ بأصْغريْه ، صِلاةً وسلاماً ينطِق بهما المُسْلِمُ بملْءِ شِدْقيْهِ، ويعُمَّانِ صحْبه وآله ومن انتمى إليه .

أمَّا بعد ، فليس بخافٍ على أحد مِمَّن زاول أدب اللغة العربية مزاولة مُغْرم، ما يجده الأديبُ من الحسْرة على نزارة ما بيْن يديه من شعر بشار بن بُرد، ذلك الشاعرُ القرْم الذي هو فاتح باب شعر المولَّدين وخاتم عصْر الشعراء المتقدمين، وذلك الشعر الذي هو مظهر من مظاهر تحول الشعر العربي من طوْر إلى طور، والذي يُعدُّ بحق واسطة

عقْدين تضُم حواليْها سِمْطي الشعر القديم والشعر الجديد. ويزيده كلفاً به وتعطشاً إليه ما يُرى من تهمُّمِ أيِمّة البلاغة لالْتقاطِه، بعد انفصام عِقْدِهِ وانفراطه.

من أجلِ ذلك لم يزل ولايزال المتأدِّبُون يشْدُون بما تناله أيديهم من شعره، فيزينون به ملوناتهم، ويرصعون بفرائده مجموعاتِهم. فما خلا غرضٌ من أغراض الشعر إلا وضعوا على رأس مباحثه تاجاً من فرائد بشار، ثم تراهم يتساقطون على التقاط جواهره تساقُط الطيرِ حيث يُلْتقطُ الحب، سواء في ذلك الحكيم والبليغ والخليع وصريع الحُب. وكأنك لا يغيب عنك تلهفُهم على ما تلاشى منه، وتبجحهم بما يُحصلونه تبجُّحاً له كُنْه.

وإذا كنت قد حظيتُ باقتناء جزْءٍ ضخم من ديوانه أحببتُ أن أعلق عليه شرحاً يقرِّب للمجتني بعض معانيه ونُكته، لأنّي رأيت شعره مُفْعما بخصائص اللغة العربية ونكت بلاغتها ومحتاجاً إلى بيان ما فيه من غريبها، فعلّقت عليه هذا الشرح متوسطاً بين التطويل والاختصار، بيّنتُ فيه غريب لغته وخفيّ معانيه؛ ونكت بلاغتِه وأدبه، وما يشير إليه من عادات العرب وتاريخهم وعادات عصره وتاريخ الرجال والحوادث التي تضمنها شعرُه بالصراحة أو الإشارة. وخصصت الاستعمال العربيّ الفصيح بالبيان؛ وذكرتُ في طالع كل قصيدة الغرض أو الحادثة التي قيلت فيها مما ذكره علماء الأدب والتاريخ مع زيادة بيان لما أهملوه، واصطلحت على أنّ غرض القصيدة إذا كان مذكورا في أصل الديوان أضعه في الشرح بين هلالين، وإذا لم يكن مذكورا وذكرته أنا لم أضعْه بين الهلالين، ليعلم المطلعُ أن تعيين الغرض مرْوِي في كتب الأدب أو مستخرجٌ من القصيدة نفسها.

ولـمَّا رأيت أبناء الأدب العربي في غالب البلاد قد زهِدُوا في علم العروض والقافية نبَّهتُ في كلِّ قصيـدة على بحرها وعروضهـا وضربها، ولم أبين الزِّحاف والعِلة العارضة في الأبيات إلَّا في مواضـع جديرة بالبيان، ثِقةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعروضها وضربها يفتح للمُطالع طريق البحث عن معرفة ما يعتوِرُ بعضها مِن زِحافٍ أو علة.

ولِما في نسخة الديوان من التحريف والتصحيف عنِيت بالتنبيه على ذلك غالباً في ضبط بعض الكلمـات الذي الخطأ فيه واضح، فإنِي أعْرِض عن التنبيه عليه لكثرة ذلك في خط ناسخه، ولا سيمـا رسْمه ونقْطُه وضبْطُه. والقصدُ من ذلك أن يعلم المتأملُ ما ثبت في الأصـل، فعسى أن يكون من بعض المطَّلعين قولٌ فصل ورأيٌ جزْل. مكمِّلاً ذلك بوضع مقدمة وافية التعريف بما تهمّ معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبه ومكانته من العربية والبلاغة وذِكْرِ ديوانِه وما لحِقه. ومذيِّلا إيَّاه بجزء يحتوي على ما ألْتقِطُه من شعره في كتب الأدب مما ليس محْوِيا للجزء من الديوان.

ورجائي من أهل الأدب ورُواتِه، وأطِبَّاء اللسان وأساتِه، أنْ يقْدُرُوا قدْر ما بذلْتُ من الجُهْد، وألَّا يكون نقدهم إلا كما تكون إبرُ النحل دون الشَّهـد.

بسم الله الرحمن الرحيم

بشار بن برد

نسبه

هو بشارَ بن برد بن بَهْمَن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذركند بن بَيْبرسان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهيذار (أو ماهيفـــان) بن نَاذان (أو دادان) بن بَهْمن بن أذركند بن حسيس بن مَهْراز بن خُسروان بن أخشين بن شهْرزاد (أو شهرداذ) بن بَيول (أو نبوذ) ابن ما خُرُّشاذا..(1) (أو ما خرشيذا انماذ) بن شَهْرِبان بن بُندار بن اسيحان (أو بندار اسيحان) بن مكرز بن أذريرس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب) ابن لَهراسف الملك (أو يهراسب) بن فتـــوخى (أو فنوحى) بن كيشن (أو كيمنش) بن كبانيـه (أو كيابنه) بن كِيقباذ الملك بن راى بن بوذكاب ابن ماشوى بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن كبانيه بن مَنشَجُورَانَا ابن بدك بن نبروسبح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد بينت ضبطها في أول شرح الديوان.

هذا سياقي نسبَه ، مأخـــوذا كامله من أول الديوان ، في ورقة 1 منه. وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب « الاغاني » ومن تاريخ الخطيب البغدادى ، اذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة الا في هذا الديوان. ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في « الأغاني» وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه» في أسماء من عُدَّ في أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح أول الديوان . وفي هذه

---

1) موضع حرفين أزالهما أثر السوس .

السلسلة أفراد من ملوك الفرس فلذلك كان بشار يفتخر بمحتده: وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه، وأحسب أن اسمه يرجوخ، ولذلك وقع اضطراب في سياقة نسب « برد » هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فلعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية، فظنه بعض الناقلين اسم والد بُرد. وتسمية العبيد ببُرد معروفة عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مفرغ الحميري من شعراء صدر الدولة الأُموية غلام اسمه برْد، باعه أو بيع عليه في دين، فأسف على بيعه، فقال :

وشَرَيْتُ بـــردا ليتَنِـــــــي من بعـــد بُرد كنتُ هَـامَهْ(1)

وبشار من الموالي من أبناء الفرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن حُميد بن سعيد قال : كان بشار من شَعب أدريرس بن يستاسب الملك ابن يهراسب الملك . اه .

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك في شعره فقال :

وإني لمِنْ قومٍ خراسانُ دارهم كرامٍ وفرعي فيهم ناظر بَسَقْ

ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين .

وقال أيضاً (2) :

من خراسان وبيتي في الـــذرى ولدى المسعـــاة فرعي قد بســـق

وقال أيضا (3) :

أبي خراسان وأدعو عامـــــرا أكرم حي أولا وآخـــــــرا (4)

---

1) شريـــــت : أي بعت .
2) تجده في الملحقـات.
3) في الورقـة 255 من الديـوان المخطـوط.
4) تجده في الملحقـات.

وقال (1) :

أنا ابنُ ملوك الأَعجمين تقطعت علي ولي في العامرين عماد

وقال أيضا (2) :

نَمَتْ في الكرام بني عامر فروعي وأصلي قريشُ العجم

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس، وقيل : أراد موالي قريش من الفرس، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع. وقيل : قريشُ العجم هم الأكراد، ولا يصح هذا لأن بشارا وصم الأكراد بقطع الطريق في قصيدته التي طالعها :

بَكَّرَا صاحبَيَّ قبْلَ الهجير

التي امتدح بها سَلم بن قتيبة. والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا في ملك العجم لقاحاً لا يؤدون الى أحد إتاوة ولاخراجا . اهـ. وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا لملك من الملوك.

وأما رفع نسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من ذرية إبراهيم، وذلك لم يقله أحد من علماء الأنساب، والمظنون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام، إذ يرومون التقريب من العرب.

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه برد في الفيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة 80 .

---

1) البيت 9 من ورقة 212 من الديوان المخطوط.

2) في الملحقات.

وأصله من طخرستان(1) فصار عبدا لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته مولاته خيرةُ لامرأة من بني عقيل ، وتزوج عند امرأة المهلب .

وكان برد طيّانا يضرب اللبِن حاذقاً . ولد له بشار وهو عند العُقيلية ، وأعتقت العقيلية بشارا بعد موت أبيه ، فصار مولى عقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العُقيلي . وقد قال في شعره :

إنّني من بني عقيل بن كعب. موضِعَ السيفِ من طُلَى الأعناقِ

وقال :

وقامت عقيل من ورائي بالقنا حفاظا وعاقدتُ الهمام المحجبا

وفي البيان للجاحظ عن حمّاد عجرد أنه كان يقول: «إن بشارا مولى لبني سدُوس، كان مولى امرأة منهم يقال لها أم ظِباء». والتحقيق أن بشارا كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر جرير السدوسي بقوله :

أمِثْلُ بني مُضَرٍ وَائلٌ فديتُك من فاخرٍ ما أجَن(2)

وربما انتسب بشار إلى وَلاء قَيس عَيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم، وأدخل نفسه فيهم في قصيدته التي طالعها : «جفا وده فازورّ أو مَلّ صاحبه». وفي قوله مع قيس :

وما تلقاهُمُ إلا صدرنا بريٌ منهم وهُمُ حِرارُ

---

1) ويقال : طخارستان وهي من نواحي خراسان وأشهر مدنها الطالقان .
2) قوله « فديتك » تهكم ، وقرينة ذلك قوله «ما أجن» .

وأما انتماؤه الى بني عـامر فكثير في كـلامه ، وقد قال :

نَمَتْ في الكرام بني عـامر فروعي وأصلي قريشُ العجم

قال الصفدى في شرح رسـالة ابن زيدون : كان بشار يتلوّن في ولائه ، فتـارة يدعى لقيس ، وتارة يدعى لغيـرهم . اهـ. وإن الذي يسمع بشـارا ينتسب إلى عُقيـل بن كعب وإلى بني عـامر وإلى قيس عيلان يظن ذلك تلوناً . والحق أن ذلك ليس من التلوّن في ولائه ، لأن بني عقيل ابن كعب هم من بني عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة ، هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عُقيـل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكـرمة بن خصفـة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر. فما قاله الصفدي قصور في تقصي أنساب العرب.

اسمه وكنيته ولقبه

صرح بشار باسمه في موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قولـه في الشطـر 14 من أرجـوزة في ورقة 256 :

* ليس ابن نِهيا من رجـال بشـار *

والثاني قوله (في الملحقات):

إذا أنشـد حمـاد فقل أحسـن بشار

وكان بشار يكنى أبا مُعاذ ، وكان يلقب بالمرعَّث بفتح العين المشددة ، وهو أكثر ما عبر به عن نفسه، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعْثة الديك وهي اللحمة الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل: لقب بذلك بسبب وقوع الكلمة في شعره ، إذ يقول :

قـال ريـمٌ مـرعَّـثٌ ساحرُ الطَّرْفِ والنظَـرْ
لسـتَ واللهِ نَـا ئلِـي قلتُ أو يغلِبَ القـدَر

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت في أشعارهم. وقيل : لأنه حين كان صغيرا كان في أذنيه قُرْطان ، والقُرط يسمى الرَّعْثَـة. وقيل : لأنه كان لقميصه جَيْبَانِ يميناً وشمالا ، فشبهت تلك الجيوب بالرَّعثة ، يدل لهذا قوله :

لمـا رأت لمحـة مني مـرعَّثـة خضراً وحمـراً وصفرا بينها جُددا
قالت لتربٍ لها كانت موطِّنـة جاء المرعَّث فاثنِي عندكِ الوُسُـدا

وقد لقّب نفسه بالمرعّث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهـور :

أنا المرعَّث لا أخفى على أحد ذرّت بيَ الشمـس للقـاصي وللداني

وقوله في ورقة 41 :

حتى يقولَ النـاس بينهـم شَغَفُ المرعَّثِ داخـلُ الحُـبِّ

وقولـه في ورقة 132 :

فُتِنَ المـرعَّث بعد طـول تَصَاحٍ وصَبـا ومَـلٌ مقالـةَ النُّصَّاح

والأقرب أنه لقب به لأنه كان في أذنه رَعثة ، وذلك يكون لأحد سببين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قرطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتفعله المقلات(1) ليعيش ولدها ، فلعل أمه كانت ثكلت أولادا قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كان من عادتهم ثقب أذن المملوك النفيس ، ووضع قُرط ذهب في أذنه ، ولذلك يلقب المماليك

1) المرأة التي لا يعيش لها ولد .

عندهم بمثقوبي الآذان ، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب قلستان(1) . وفي هذا المعنى قول عمر ابن الوردي :

مَـرّ بنـا مقـرطّـــــق ووجهه يحكي القمـرْ(2)
قلت : أبـو لؤلـــــؤة منـــه خُـذوا ثـار عُمَـر

فلعل هذه العادة نقلت في العرب ، فعمل بها موالي بشار في أذن بشار .

أهلـــه

أمّ بشار روميـة كانت أمَة لرجل في الأَزد زوجتها بُـردا مولاته خِيرةُ القُشَيْرِية ، وقد قال بشار :

وقيصـرٌ خـــالي اذا عَدَدْتُ يـومـا نسبـي

قيل : إن الازدي مولى أمّ بشار لما ولدت بشارا أمُّه أعطاها الأَزدي في صداق ساقه لامرأة من بني عُقيل تزوجها الأَزدي، فأعتقت العقيلية بشارا لكونه أعمى .

ووقع في هجاء هجاه به حماد في الأَغاني ما يدل على أن اسم أم بشار غزالة . وأما أبوه فقد تقدم ذكره. وقد هجا بشارا هشام البصري المعروف بالحلـو فذكر حقارة أبوي بشار بقوله :

بذلة والديْـك كسيت عـــزا وباللؤم اجترأت على الجواب(3)

وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بشرا ، والآخر بَشيرا ، وكانا قصّابَيْن ، وكان بشار بارًّا بهما . والذي حققه الجاحظ في البيان والتبيين(4)

---

1) اسم كتـاب للسعدي يقـال بالجيم الفـارسيـة المعقـدة، وهي بين الجيم والكاف ومعنـاه ، جنـة الورد .
2) في بعض المصادر : مقرط ، بدل: مقرطق .
3) ذكر ذلك الآمـدي في المـوازنـة.
4) انظـر صفحـة 41 من الجزء 1 .

أنهما أخــواه لأمه لا لأبيه . وذكر الجاحظ في كتــاب الحيــوان (1) أن أخويه أحدهما حنفي والآخر سدوسي ، وبشارا عقيلي ، أي بالولاء جميعهم ، وذكر كلاما لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربي الفصاحة .

قلت: وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة (2) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك. قالوا: وكان أخوا بشار مؤوفَيْن(3) أيضا : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد عجرد في بشار وأخويه:

لقد ولــدت أم الأكَيْمــه أعرجــاً وآخر مقطوع القفا ناقص العضــد

وقال صفــوان الأنصاري يخاطب أمّ بشار :

ولدت خُلدا وذَيْخاً في تشتمـــــه وبعده خُزَزًا يشتد في العَضُـــــد
ثلاثة من ثلاثٍ فُرّقوا فِـرَقـــــا فاعرف بذلك عِرق الخال من ولــد

الخُلْــد: ضرب من الجرذان يولد أعمى، والذّيخ: ذكر الضباع وهو أعرج، والخُزَزُ : ذكر الأرانب وهو قصير اليدين.

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع في شعر هجاه به حماد عجرد في ترجمة حماد من الأغاني.

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفي صغيرا ، وجزِع عليه جزعاً شديداً ، ورثاه بقصيدة في ورقة 55 من الديوان ، ويظهر أن بشارا لم يترك عقباً ، أو انقطع عقبه قريبا من وفاته ، لأن طاهر بن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقي من ولد بشار أحد ؟ فقالوا له : لا ، وكان همّ أن يصلهم.

---

1) انظـر صفحة 14 من الجزء 7
2) تجدهــا في الديوان .
3) أي مصابين بآفة

وولدت له بنت وماتت ورثاها .

وقالوا في صفة جنازته : إنها لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سندية .
وفي الموشح للمرزباني في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شَبَّة قال : رآني محمد بن بشار بن برد وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا .اه . فدل على أنه كان له ولد عاش بعده . فلعله تركه صغيراً وشب ثم مات ولم يخلف عقباً ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده في حدود سنة ست وتسعين ، ونشأ بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حَرَّانَ مدة ، وتنقل في البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ، ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ماحققه الخطيب في تاريخ بغداد ، وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولايصح . وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ تسعا وتسعين سنة . وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل نيف على التسعين (بتقديم التاء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، ولاّ شك أن بشارا عمر كثيرا وأنه حين توفي تجاوز السبعين يشهد لذلك قوله في قصيدته التي طالعها :

أباهل إني للحروب عِدَادُ

وهي في هجاء أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

وحسبك أني منذ ستين حِجَّــــةً أكِيدُ عفاريتَ العِدى وأُكـــــادُ

فلا شك أن يكون ابتداء كيده بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجاته لأبي هشام كانت في عصر المهدي العباسي . كما يدل عليه قوله في قصيدته

التي هجا بها أبا هشام الباهلي التي طالعها : « أبَاهِلَ إني حين لاح قتيْري » إذ يقول في إعراضه عن فحش القول :

فقلت : معاذ الله لست بفـــاعـــل نهاني أميـــر المؤمنيـــن أميـــري

ومعروف أن الذي نهاه هو المهدي.. ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطاً أنه مدح المهدي سنة ثلاث من خلافته أعني سنة إحدى وستين ومائة بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني):

وأخرجني من وزر خمسين حِجـةً فتى هـاشميٌ يقشعـرّ من الوزر(1)

ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال ، فنأخذ خمسا وستين سنة من قبل سنة 161 ، فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين أو خمس وتسعين أو سبع وتسعين . وسنذكر سبب وفاته ، وصفة قتلته .

صفتـــه

كان بشار ضخما، عظيم الخلق، مفرط الطول، عظيم الوجه، أعمى، أكمه، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر ، فكان قبيح العمى، مجدور الوجه ، وقد ضُرب المثل بقبـاحة عينه ، فقالوا « كعين بشـار بن برد» ذكره الثعالبي في ثمار القلوب، قال : وفي ذلك قال مخلد بن علي السلامي يهجو ابراهيم بن المدبِّر (ويدعو عليه) :

رأيتك لا تحـــب الـودَّ إلا إذا ما كان من عصب وجلـد
أراني اللهُ وجهـك جاحظيـا وعينـك عين بشـار بن بـرد

---

1) الموجود في الديوان « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغاني أصح، يعضدها البيت الذي من القصيدة الدالية .

وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال : (1)

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيبَ الظنِّ للعلـــم موئلا
وغاض ضياءُ العين للعلم رافـــدًا بقلبٍ إذا ما ضيَّع النـــاسُ حصلا

وكان إذا أراد أن ينشد شعرا صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وعن شماله ، ثم ينشد . قال الجرجاني في كتاب الكنايات 14 عن أبي عبيدة : كان بشار اذا اراد الشعر نفث .

وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشارا يوماً في دهليزه كأنه جبل نفخ فيه الروح . ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

ألصق بي لحية لـه خَشُنَـتْ ذات سواد كأنهـــا الإبـــرُ

عمى بشّار

بشار في عداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ في العميان الشاعر اليوناني هيوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن بن أوس ، ومن الشعراء العميان في الإسلام حسان بن ثابت، وأبو العباس الأعمى السائب المكي ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العينـــاء محمد بن قاسم ، والمـؤمّل ، وأبو العلاء المعري ، وابن العلاف الحسن النهْروني ، والرّقيّ أبو شَبَانة ربيعةُ بن ثابت ، وسعادة الحمصي واسمُه سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغـــواني، (وقال الجاحظ في كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد) ، وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادي ، وموفق الدين مظفر المصري، وسبط التعاويذي محمد ، والعكوّك علي بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجّاء ،

---

1) تجده في الملحقات .

ومحمد بن خلصة النحوي الشاعر ، وأبو بكر الأسعردي محمد بن عبد العزيز ، والصَّرصَرى يحيى البغدادي ، وهمام بن غانم السعدي البغدادي وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن على العسقلاني ثم المصري . ومن المغاربة الأعيمى التُطيلي أحمد الأشبيلي ، وابن البقال عبد العزيز الخشني القيرواني . ومحمد بن جابر الأندلسي ، وعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ، وابن الخواص القيرواني .

وكان بشار يعدّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفا ، ويأتي بعضها في ذكر مُلحه .

ومن اللطائف ما في الأغاني في ترجمة أبي زَكّار الأعمى عن حماد بن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضرة أبي ، فقال أبي : مَهْ ! هذا الصوت معروف فى العَمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبي زكّار الأعمى وأول الصوت : عميت أمري .

ومع أن بشارا كان أعمى فإنه لم يكن يأتى في شعره بما يناسب العمى ، فاذا قرأت شعره لم تشعر بإنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله في ورقة 178 :

فأتيتُهُنَّ مع الجَرِي يقودني طَرِباً ويا لكَ قائداً وَمقُودا

لباسه

كان يلبس قميصاً وجبة ، ويجعل لهما جُرَيّانَين في جهة الصدر والنحر (أي جيبين) ويجعل الجيبين واسعين ، ويجعل للجيبين لِبْنَتَين ، أي رقعتين من القماش واللون(1) ، ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع

---

1) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة: الرقعة. وقولهم : من القماش واللون، أي من قماش القميص ولونه .

القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا في البيان للجاحظ (1).

قال في الأغاني : وكان لبشار أخوان ، وكان بارا بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسخانها وينتنان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصاً له جيبان ، وحلف ألا يعير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فاذا دعا ببعضها فلبسه أنكر رائحته ، فاذا أعياه الأمر خرج إلى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها ، فيقال له : ما هذا يا أبا مُعاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خلقه

كان بشار سيء الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهرا بالسكر ، مفتخرا بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال :

ليْس النعيم وإنْ كنا نُزَنّ به إلا نعيم سُهَيل ثم حَمّادِ

وكان قوي الردّ على من خالفه ، كثير المحادثة، كثير فلتات اللسان، وكان بذيء اللسان ، شديد الأذى.

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رقّ عليه من كثرة ما يضربه .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالمخاطر ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نَزّاعا إلى العصيان والثورة.

---

1) انظر صفحة 66 من جزء 3.

قال في الأغاني: كان يفسد مواليَ العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويرغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالي :

أصبحتَ مولَى ذي الجلال وبعضُهم مَولى الغُرَيْبِ فخُذْ بفضلك وافْخَر
مولاك أكرمُ من تميم كلها أهل الفَعَال ومن قريش المشعر
فارجع إلى مولاك غيرَ مُدَافَع سبحانَ مولاك العليِّ الأكبر

بداهة جواب وملحة

جلس يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو دُلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ، فقال أبو دلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ، فقال بشار: كلا ! والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذْن ، فقال المُعَلَّى ابن طريف أحد موالى المهدي لمن حضر : ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى : «وأوحى ربك إلى النحل» إلى قوله : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس ، قال : هيهَات يا أبا معاذ ، النحل : بنو هاشم . وقوله «يخرج من بطونها شراب» الآية. يعني العلم ، فقال بشار : أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسَعتَنا غَثاثَةً . وبلغ الخَبرُ المهديَّ فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلىّ : أجلْ فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث .

ومدّح المهديّ بقصيدة فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مُدح به الدهرُ ما خُشيَ صَرفُه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل فكُذِبْتُ في الأمل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إنّ في بردَيّ جسماً ناحلاً لو تَوَكّأتِ عليه لانهدمْ

وأنت القائل :

في حُلّتَيّ جسمُ فتًى ناحلٍ لو هَبّتِ الريحُ به طَاحَا

قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إني لأرى لو أن الله بعث الرياح التي أهلك بها الأُمم الخالية ما حرّكتكَ من موضعك ! ولكن ما سلبَ الله سراجَيْ أحد إلا عوّضه منهما ذكاء قلب أو شجا صوت، فما الذي عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم النظر الى ابن فاعلةٍ مثلِك منذ أربعين سنة(1) !

وكان بشار يعطي أبا الشَّمَقْمَق الشاعرَ مائتي درهم كل سنة ، فقال له أبو الشمقمق في بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أو جِزْيةٌ هي ؟ قال : نعم ، قال بشار : أنت أفصح مني وأعلم بمثالب الناس؟ قال : لا ، قال : فلِمَ أعطيك؟ قال : لئلا أهجوك ، قال : إن هجوتني هجوتك، فقال أبو الشَّمَقْمَق :

إني إذا ما شاعر هجانِيَهْ ولجّ في القول له لِسانِيَهْ
أدخلته في أست أمه عَلاَنِيَهْ بشارُ يا بشارُ . . . . .

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنه علم أنه سيقول : « يا ابن الزانية » .

---

1) من مجموعة عتيقة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة عدد 4516.

واستصنع بشار قباء عند خياط أعور، فلما أتاه به قال الخياط: يا أبا معاذ هذا القباء لا تدري أقباءٌ هو أم دُوّاج ؟ فقال بشار لأقولنّ فيك بيتا لا يدري سامعه ألك دعوتُ أم عليك ؟ وقال:

خاطَ لي عَمْرٌو قَبَـــــا ليتَ عينيـــه سَـــــوا
قلتُ بيتًـا ليـس يُـدرَى أمـديـــح أم هِجَـــــا

وإن التعمق في اكتناه خُلق بشار ينبيء بأنه كان مضطرب النزعة جارياً وراء ظلال الدول والمذاهب ؛ لا قرار له في شيء من ذلك سعياً وراء منفعته ووجاهته ، ولم يكن ذلك بالذي يهز المتقلدين للشوكة والدولة : لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبيته ، وما هو الا شعره يُسير به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة ، لأن تأثير الأقوال يحصل منه المقصود في وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية، وله مدائح في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين. ثم مدح خلفاء العباسيين وعرض بالأمويين .

قالوا لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي على المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور ، وهي التي طالعها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليـــل بســالـم
فُرم وَزَرًا ينجيك يابن سلامةٍ(1) فلست بناج من مضيم وضائم

وقال فيهـا في مدح ابراهيم

مِن الفاطميين الدُّعـاة الى الهدى جِهارا ، ومنْ يهديك مِثل ابن فاطم

فلما انتصرت جنود المنصور على ابراهيم في تلك السنة خاف بشار، فغير

---

1) سلامة هي أم أبي جعفر المنصور ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : هي أم ولد بربرية، قيل: نفزية، وقيل : صنهاجية .

تلك القصيدة وجعلها مدحا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصير قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم » وصير « يابن سلامة » « يابن وشيكة » ووشيكة اسم أم أبي مسلم، وصير قوله : « من الفاطميين » « من الهاشميين »، وقوله : « مثل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم » . هكذا ذُكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق في تاريخ ظهور ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن ومقتل أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة 137 وظهور ابراهيم كان سنة 145 بجهات البصرة، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فلما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريباً في نكبة أبي مسلم .

مجلسه

كان لبشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه « البَردان (1) »، ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه « الرقيق ».

وفي كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خليف(2) فى الورقة 4 : حضر بشار مجلساً فقال : لا تجعلوا مجلسَنا هذا شعرًا كلّه ، ولا غناءً كله، ولا حديثاً كله، ولكن تناهبوه، فإن العيش فرصة .

اعتقاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديدَ الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ، فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الاسلام ، ومن هو متدين

---

1) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء، وقد عسكر به المهدي حين تجهز لغزو الروم سنة 163 .

2) كتاب نفيس في الصحبة والأصحاب يوجد في خزانة كتبي بخط عتيق نسخ سنة 463، يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

بغير الاسلام كالأخطل والسَموأل، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كلبيد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثرا في رفعة شعرهم . غير أن الناس قد عُنُوا في قرون الإسلام الأُولى بالخوض في عقائد أصحاب الشهرة ونحلهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير . وبشار ممن أخذ بأوفَر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده أثرا في حياته ، فكان حقاً علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عَقد بشار من شعره لم نجد في شعره أثرا من الدلالة على ما يكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد في شعر معظم الشعراء آثارا على عقائدهم ونحلهم ، ولولا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لَمَا كان في شعر شعراء الجاهلية أثر من آثار الشرك إلا نادرا ، بل إن الموجود في شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين . وبالرغم مما ألصق بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به في حياته أو تبرير صنيع الذين فتكوا به في مماتـــه، فنحن مُلجَأونَ حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثـــر عنه من الأقوال والنزعات وغيرها ، عَلَى ما في معظمها من الرِّيب ، وأنها ـ وإن كانت قد ألصقت به ـ لاتشبه نظم شعره .

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثنـاء القرن الأول الاسلامي ، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالفات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بُوقًا نفخت فيـــه تُهَمُ الإلحاد زفيرَها ، وضربت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأُمة محل

الدولة الأُموية ، وكانت الأُموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم الجم الغفير، بما كان لخلفائها وأمرائهم من الأواصر العربية، وما شب في عصرهم من النهضة الأدبية ، ما ملك قلوب عامتهم من المكـارم والعطايا الذهبية، وكان ينازع العباسيين في الدعـوة دُعاةُ الطالبيين ، وكان الطالبيون أهلَ سخـاء وتسامح ، ولم يكن لدعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قِرابٌ لما ارتكزت عليه الصلة الأُموية والقرابـة الطالبية ، فابتكروا في ايجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجلب للأُمويين والطالبيين قلوبَ الناس. هنالك كان ابتكار الجاذبية الدينية، من مَتٍّ بأقرب قُربَى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتظاهرٍ بتأييد الاسلام ، ورمي أضدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ، وإن أحق من يرمونه بهذه الهناة من كان من ملوك الأُموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليـد بن يزيد من التجاهر بالمروق ما لا يروج على ذي عقل حصيف أن يصدر مثله من خليفة المسلمين .

وكان المهدي العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ، وشدّد التنقيب على الذين يُنسبونَ الى الزندقة ، فإن بشارا مدحه بقوله :

يصبّ دمـاء الراغبين عن الهدَى كما صُبَّ ماء الظبية المتـرجـرجُ

وأحسب أن المهدي كان يريد الاستعانة بذلك على إماتة نزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فكانوا يَصِمون أبناء الفرس بالزندقة ويتهمونهم بأنهم يُسرُّون عقيدة دينهم الأول ، ولذلك سَمّوْا الإسرار بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزندو ، وهو كتاب دين الفرس القديم كما سيأتي . وقد جاء في حوادث سنة 163 أن المهدي لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حلب أرسل فجمع مَن بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم وقطّع كتبهم بالسكاكين ، وأقام المهدي لهذه الأعمال خطة يُسمّى صاحبُها

صاحبَ الزندقة ، وقد وَلِيَها عثمانُ بنُ نَهيك وعمر الكَلْوَاذانيِ (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف ثم ذال معجمة بعدهـا ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بكَلْوَاذَى قُرب بغداد) ومحمَّدَ بنَ عيسى بن حمدويه(1) فقتل من الزنادقة خلقاً كثيرا.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 166 أن المهديَّ أخذ داود بن رَوْح ابن حاتم ، وإسماعيل بن مُجالد ، ومحمد بن أبي أيوب المكي ، ومحمد ابن طيفور ، بالزندقة ، فاستتابهم ، وخلَّ سبيلهم ، وبعث داود إلى أبيه وهو باليصرة ، وأمره بتأديبه .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 155 أن عبد الكريم بن أبي العوجاء حُبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور ، حَبَسه عامِلُ الكوفة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله .

وذكر صاحب الأغاني(2) : أن علي بن الخليل الشاعر رمي بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقتل المهدي صالح بن عبد القدوس الشاعر في سنة 167 على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح عنه من البراءة وصحة الإيمان.

أقول إتماما لذكر الزنادقة : وفي سنة 161 قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدي على تهمة الزندقة ، ثم قتل موسى الهادي في سنة 169 علي بن يقطين من الزنادقة الذي ذكره بشار في بعض شعره . ويعقوب ابن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد

---

1) قال ابن الأثير في حوادث سنة 168 : وفيها مات الكلواذاني صاحب الزنادقة. وولي محمد بن عيسى بن حمدويه .
2) صفحة 14 جزء 13 طبع بولاق.

المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدي فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتلَ هاشمياً ، وعهِد للهادي أنه إن ولي الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس، سجن ومات في السجن سنة 169 . وكان يونسُ بن أبي فروة ويزيد بن الفيض قد اختفيا منذ زمن المهدي ولم يزالا مختفيين حتى سنة 175 .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة ، لقتلهِ عبدَ الكريم بنَ أبي العوجاء على تهمة الزندقة، كتب المنصور كتاباً يهدِّدُ فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن علي ، فقال له عيسى : إن محمداً إنما قتله على الزندقة فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولئن عزلتَه على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك ، فمزّقَ الكتاب.

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزندوفستا) وهو كتاب «ماني» الذي يُدعى أتباعُه المانوية، ويقال لهم الثنوية، لأنهم يثبتون إلٰهين اثنين . فقالوا : تزندق اذا اعتقد اعتقاد مجوس الفُرس ، أي انتسب للزندو ، ثم اشتقوا منه «زندقة» للاعتقاد ، و«زنديق» للمعتقد ، ثم أطلقوه على من يُسِرّ هذا الاعتقاد ، فلا يسمون المجوسي المتظاهر بالمجوسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندقة اسماً علمياً في الفقه ، يدل على من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرادف المنافق ، وخصوا المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يصير به المرء معرّضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسي الأصل، أو أن يؤثَر عنهُ بغضُ العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمُجُون أو في المزح في الأمور الراجعة إلى العبادات ، أو أن يكون منكِرا لشيء من أصول أشياع العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أُخِذ بذلك محمد بن أبي عبد الله وزيـــر المهدي حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة 161 .

وقد كان تلقيب أبي جعفـــر المنصورِ ابنه محمداً بالمهدي تمهـــيدا الى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدي الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا في ذلك آثارا رووها ، يدلّنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغـــزالي في كتاب الأمـــر بالمعـــروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبي ذئب وسفيان الثوري حضرا مجلساً وَعَظَ فيه ابنُ أبي ذئب أبا جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة : «والله إني لأنصَحُ لك من ابنك المهدي» ، فلما انصرف ابن أبي ذئب قال له سفيان : لقد سرَّني ما خاطبت به هذا الجبّار ، ولكن ساءني قولك له : «ابنك المهدي» فقال ابن أبي ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي ، كلنا كان في المهد .

فأراد المهدي أن يظهر في مظْهر المؤيَّد للدِّين المحيي لعقيدة الاسلام وسيرة السلف ؛ فأظهر من ذلك ثلاثَ خِلال شهد بها التاريخ ، وهي الشدة في تقصّي الزندقة ، والإعراض عن الشعر الغزلي ، حتى نهى بشارا عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاظ الحجاب، ولذلك ظهر في زمانه حديث نصه « المهدي منّا ، واسمه يواطىء اسمي ،

واسم ابيه يواطىء اسم أبي» (الخليفة المهدي اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم) . وقد مدحه ابنُ المولى محمد ابن مولى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهديّ أعمَلْتُ ناقتي بكل فـلاَةٍ آلُها يترقـــرقُ

ومعلوم أنهم يرمون بذلك الى إيهام أن الناس قد فسدوا والباطل قد عمّ في زمن بني أمية، فلا جرم أن يكون المهديّ العباسيّ مجدِّد الدين ومالىء الأرض عدلا بعد أن ملئت جورًا ، كما جاء في الأثر المروي في ذلك. والعامة لا يدركون من معنى العدل الا مثلَ هذه الظواهر ، لأنهم في غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مديحه للمهدي . انظر البيت التاسع من الورقة 78 والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه :

وعنـــدك عهـد من وصَـاةِ محمد فَرَعْتَ بها الأملاكَ من وَلَـد النَّضْرِ

كان بشار من شيعة الأُموية ، نبغ في زمانها ، وامتدح خُلفاءها وأمراءها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن عليٍ، وكان أيضاً من المتساهلين في دينهم المتظاهرين بالفواحش، فحقيق بمن وسِم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنونُ ، وأن تُنسبَ إليه الزَّنْدَقَةُ في مظهر ذلك المجون .

نسبَ بشارا الذين كفروه الى دين الثنوية والمجوسية والبَرْهَمَية والسُّمنية ، ونسبه غيرهم إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأُمة كفـــروه حين عدلوا عن بيعة عليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضـا الى الإلحاد المحض والتعطيل . وسنفصل ذلك .

والذي أذهب اليه أنه كان مستهترا غير محترز في أقواله في مجالسه من لوازم مفضية إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والهزل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هانيء ومحمد بن هانيء الأندلسي وأضرابهما ، ولكن ضراوة لسانه على الأمراء والكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة الى صوت المُهيب به تَـــريع .

وقد اتفق الرواة على أن بشارا كان مطلعاً على علم الكـــلام معدوداً من متقنيـــه ، قال صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عُبيد ، وواصل بن عطاء الغزّال ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم) ، وكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، وكانوا على شك في أمرهم ، فأما عمرو وواصلٌ فصارا إلى الاعتزال، وأما عبد الكريم وصالح فصمما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقي مختلطاً متحيرا ، وأما الأزدي فمال الى قول السُّمنية .

واتفق الرواة على أن بشارا كان يختلط بمن اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى الشريف المرتضى في أماليه(1) قال : قال الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي، ومطيع بن إياس ، ويحيـــى بن زياد الحارثي، وحفص بن أبي وَدَّة ، وقاسم بن زنْقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عَجْرَد ، وعلي بن الخليل الشاعر ، وحماد الراوية ، وحماد ابن الزبْرِقان(2) ووالبةُ بن الحباب، وعُمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبانُ بنُ

---

1) صفحة 90 جزء 1.

2) في ترجمة حماد عجرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم: الحمادون: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار، يرمون بالزندقة جميعاً، وأشهرهم بها حماد عجرد.

عبد الحميد اللاحِقي ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر وهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عَدّ بعض هؤلاء وزاد آخرين، ومنهم يونس بن هارون ، وعبادة ، وعمارة بن حربية ، وذكر أن يونس بن هارون(1) كتب كتابا في مثالب العرب وعيوب نسبها الى الاسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشارا كان ينكر على هؤلاء (2) .

وزاد في الأغاني(3) : أن مطيعاً، ويحيى، وابن المقفع، ووالبة، وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة ابراهيم بن سيابة : أنّه كان يتحكّك ببشار وأنه كان زنديقا .

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعه على أنه قد عرّض نفسه لبَغضاء كثير مِن أهل الدولة والرأي والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سنذكره في سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه في أبي مسلم الخراساني ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغَزّال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة، وتعرض إلى سيبويه . وكان بشار ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، فما كان بالذي يخرج من هذه المعمعة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قوياً ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رمَوه ، لأنهم أقدر على تزويق

---

1) هو يونس بن أبي فروة .
2) صفحة 143 جزء 4.
3) صفحة 18 جزء 12 طبع بولاق .

تهمهم وترويجها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب على السكر ولهو النساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة وهو ثرثرته في أعراض النـاس من جهة نسائهم ، فأصبح مركوزا في يقين العامة أن بشارا زنديق ملحد مخلِّق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظِّنَّة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأُمور ، إذ كانوا يومئذ في طالعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين في التحبب الى العامة ، لينسوهم عهدهم من حب بني أمية ، وكانوا مظهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأُمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن المهدي كان ينهاه المرةَ بعدَ المرةِ عن التعرض إلى النساء في شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتي الغزل في شعره حتى يخصه المهدي بالغلظة في النهي ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدي عليه في ذلك ليسُدَّ ذريعة تحكك الناس ببشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى تهيؤا لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي ابن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب بها الى المعري : «وانما نسبوا بشارا الى دين المانوية لأنه في الأصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم» ، وثانيها : أن معظم شيعة الأُموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم فاتحين مع بني العباس ، وثالثها : أن الخـلافـة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نِير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خَضْدِ شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تلصق بالمتهمين أيامَئذ غالبها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إلـه الظلمة وإلـه النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين . وإليك شواهد ذلك :

ذكر الشريف المرتضى في أماليه عن الصباح الكوفي ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما أني قد أوجعت صاحبكم ، يعني حمادا ، وبلغت منه ، فقلت : بماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يا بن نيهيا رأسٌ على ثقيل واحتمال الرأسين خَطْبٌ جليل
فادع غيري إلى عبادة ربّين فإني بواحد مَشْغولُ

قلتُ : لن أدعهُ في عماه ، فقلت له : قد بلغ حمادًا هذا الشعر ، وهو يرويه على خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فإني عن واحد مشغول » فلما سمعه أطرق ، وقال أحسن والله ابن الفاعلة :

وعن أبي عبيدة قال : هجا حمادٌ بشارًا بأبيات ، منها :

والله ما الخنزير في نتنه برُبْعه في النَّتْنِ أو خُمسِه
وعوده أكرمُ من عُوده وجنسُه أكرمُ من جنسه

فقال بشار : ويلي على الزنديق ! نفث بما في صدره ، أما أراد إلا قول الله تعالى : « لقد خَلَقْنَا الإنْسانَ في أحْسَنِ تقويم » فأخرج الجحود بها مخرج هجائي (يعني لقوله : وعوده أكرم من عوده ... البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقا لواصل ابن عطاء الغزّال ، وكان مدح واصلا ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بتكفيره وقعَد ، وقال بشار فيه :

مالي أشايع غزّالا له عُنُق كنقْنِق الدَّوِّ إن ولىّ وإن مَثَلاَ
عُنقَ الزّرافة ما بالي وبالكم تكفّرون رجالا أكفَرُوا رجلا!

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفّروا الخـوارج ، وبشار يتوهّم أو يوهم أن المعتزلة مَا حَملهم على ذلك إلا أن الخوارج كفّروا عليّا رضي الله عنه ، فقال واصل : أما لهذا الأعمى الملحِد ، أما لهذا المشَنَّف المكنَّى بأبي مُعاذ من يقتله ؟ فكان غضبُ واصلٍ عليه سبباً في نفيه عن البصرة. فسكن حـرّان إلى أن تُوفي واصلٌ ، فرجع بشار إلى البصرة سنة 131 فقال فيه صفـوان : (يعنى الأنصارى) :

رجعتَ إلى الأمصار مِن بعد واصلٍ وكنتَ شَريدًا في التَّهائـم والنَّجدِ

ثم لم يلبث أن غضِب عليه عَمْرو بن عُبيد إمامُ المعتزلة ، فنفى أيضاً عن البصرة ودخل بلداناً ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عمرو ابن عبيد سنة 143 ، وسيأتي في سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود ليخرج عليه المهدي .

أضف إلى ذلك ما يتقوّله عليه أعداؤه من أقوال تُختلق وتشاع في الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنّتـه شيئاً من شعره فطرب وقال : هذا واللهِ أحسن من سُورة الحَشْر. وأنه قال في بيتين غنّتهما مرةً جاريةٌ : هذا واللهِ أحسَنُ من فَلَج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً ذكره المبرد في الكامل (ص 23 جزء 2) والجاحظ في البيان :

الأرضُ مظلمةٌ والنـارُ مشـرقَـةٌ والنارُ معبـودةٌ مُـذ كـانت النـارُ

. وقد ذكر الأُستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي(1) في كتاب الفَرْق بين الفرَق قصيدة لصفـوان الأنصاري ردًّا عَلى بشار في قوله بتفضيل النار (انظرها في صفحة 39 من كتاب الفَرْق).

---

1) هو عبد القاهـر بن طاهر بن محمد البغدادي الأشعري المتوفى سنة 429، وكتابه هذا طبع بمطبعة المعارف بمصر سنـة 1328 على تحريف كثير.

وجاء في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار :

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمٍ فتنبهوا يـا معشـر الفُجّـار
النـارُ عُنصـره وآدم طينـةٌ والطيـن لا يسْمُـو سُمـوَّ النـار

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يُقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنىً ولا لفظاً ولا في مجاري أرباب العقول ، فإنّـا لو تنزّلنـا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات . بَعد نشأته في الاسـلام وتضلعـه في علم الكلام ـ أليس ينهاه نُهاه عن التصريح بما يراه ؟

فأما اتهامه في المذاهب والنُّحَل الإسلامية فقد قيل : إنه كان رافضيا يدين بالرَّجعة . والرِّجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز كسر الراء ، وفسروها بأنها قول الرافضة بأن علياً رضي الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادي من السماء أن اخرجوا مع فلان ، ويتأوّلون قوله تعالى: «فلن أبْرَحَ الأرضَ حتى يأذَنَ لي أبي» على هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور البغدادي بأنها رجعة علي برجعة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأي الكاملية من الرافضة .

ونُسب بشار إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومجالسته .

ونسب الى التشيع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولـة الأموية ، ولا أشك في أن بشارا كان من المتعصبين الى بني أمية ، وأن إظهاره التشيّـع مصانعةٌ وتقيّـة .

وقد نسب الى الإلحاد والتعطيل ، أي الدُّهـرية .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق

بين الفــرق) أن بشارا كان من الكاماية ، وهم أصحاب أبي كامل الذي كانَ يدِين بتكفير الصحابة لتركهم بَيْعَةَ علي وبتكفير علي لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التَّقِيَّة مثل بقيّة الشيعة) قال : « وقد ضم إلى ضلالته هذه ضلاتين أُخْريين : إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الشيعة الرافضة والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض » .

وأمــا ما نَسبوه إلى الشّعــوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أنّ بشارا كان ينزع إلى ذلك بعد ان أعتد لــه اعداؤه ومُنافسوه التحقير بالولاء ، فألجأه ذلك إلى الابتــداء بالافتخار بنسبه الفارسي . ثم بالتبرم من الولاء ، فلذلك كان يقابل محقري نسبه العجميّ بالافتخار بالعجم ويقابل محقّريــه من القحطانيين بالفخر والانتماء الى ولاء مضر . ولا سيما عند شُبوب حَميّة اليمنيين والمضريين في عهد انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين ، إذ كانت شيعة بني أمية من مضر وشيعة بني العباس من حِمْير واليمن ، ولكنه لم يكن مع ذلك يتَنقّص العرب ، كيف وإنما قيمته من العربية . ويُشْبه بشار في الشُّعوبية إسماعيل بن يَسَار من شعراء عصر الدولة الأُموية .

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه بسوء اعتقاده واصل ابن عطاء الغزَّالَ رئيسَ المعتزلة ، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّاحيه انقلب عليهِ وهجاه وهجا نِحْلَتَهُ . وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لِنحلتهم وأشَدَّهم عليهم . فلذلك أضمر له واصل غيظاً شديدا ، وهدده بالإغراء بقتله ، ومامنعه من ذلك إلا تقواه وخشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال ، على أنه لم يفتأ واصلٌ يكيد له مع أمراء البصرة ، وكان واصل مسموعَ الكلمة ، حتى نُفي بشار عن البصرة . وقد ذكر

الجاحظ (في كتاب البيان في جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهما أخبارا كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالتي الرضا والغضب .

والمتأمل في سياق ما يُلمَز به بشار من الزندقة أو النِّحَل الفاسدة والشاذة يرى الذين يلمزونه بذلك مختلفي صفة النسبة : فمنهم من يَنْسُب إليه التظاهرَ بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسُب اليه الإسرار بذلك في باطنه ، ولا بد أن نجهر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتباع النِّحل الباطلة ، فإنّ من يقرأ أخباره وشعره يراه ملتزما عقد الإيمان الصحيح مخبِرًا عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الاسلام ، ألا ترى إلى قوله في ترك وِصال خلته في شهر رمضان(1) :

في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة تسعاً وعشرين قد أحصيتها عددا
حتى ارتقيت اليها في مشيَّدة دون السماء تناغي ظلها صعدا

وقوله (2)

إني حلفت يميناً غير كاذبة عند المقام ولم أقرب له فَنَدا

وقد أظهر الحِفاظ على دينه في قوله (في الورقة 73 من الديوان) :

ومُلوكٍ إن تعرضتُ لهم عرّضوا ديني وشيكاً للعطب

وسيجيء ذكر الورقة التي ألفيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوي الشريف .

وكذلك قوله (في الورقة 4) :

وعجيب نكْثُ الكريم وللنَّفْ سِ مَعاد وللحياة انقضاء

---

1) البيت 25 من ورقة 148 من الديوان .
2) البيت 22 من ورقة 147. .

فاعترف بالمعاد، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة31) :

يصـــدق في دينـــه ومـــوْعِـــده نعم ويُعطَى النـــدى على كذبـــــــه

وقال في رثاء ابن له :

ولي كل يوم عبرة لا أفيضهـــا لأحْظى بصبر أو بحط ذنُـــــوب

إلا أنه كان خليعاً في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء على العقائد الباطلة اليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ؛ والوصم بالعيب .

سببُ وفاته

اتفق جميعُ الرُّواة على أنه مات مقتولا من ضربٍ ضُرِبَه على التهمة بالزندقة ، قالوا : إن المهدي أزمع الانحدار الى البصرة للنظر في أمورها ، فلما وصل البطائح مرَّ بدار كان بشار على سطحهـــا ، وكان سكران ، فلما أحس بمرور المهدي خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ، فقال المهدي : من هذا الذي يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : عليَّ به ، فلما مثَلَ بين يديه قال له : يا زِنديقُ هذا من بَذَائك ، تؤذِّنُ في غير الوقت ، ثَكِلتكَ أمك . ثم أمر صاحبَ الزنادقة ، وهو ابنُ نَهيك ، وقيل محمد ابن عيسى بن حمْدويه فأخرجه معه في زورق ، فلما كانوا بالبطيحة أمر المهدي صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط .ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة، فأقيم في صدر السفينة ، وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً متلِفاً ، فجعل بشار يقول كلما وقع عليه السَّوط : حَسْ (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكبين : انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله، فقال بشار : ويْلك أتريدُ أحمدُ الله عليه . فلما ضُرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ، فألقي في صدر السفينة حتى مات ، فألقوهُ في حَرارة البطيحةِ ، فحمله

الماءُ الى البصرة ، فأخذه أهله فَدفنُوهُ ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمَةٍ سوداء سندية تصيح : واسَيِّداه ! واسَيِّداه ! وتباشر عامَّة أهل البصرة بموته ، وَهَنَّأ بعضهم بعضاً ، وتصدقوا .

روي أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه ، فكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديق ، ودفن في قبر حمّـاد عجرد الذي قتل على تهمة الزندقة سنة 166 ، وكتب أبو هشام الباهلي على قبرهما:

قد تبع الأعمى قفا عَجْـــرَدٍ فأصبحـــــا جاريـــــن في دار
تجـاورا بعـد تنـــائيهمـــا مـا أبغـض الجَـار الى الجـبـار
صـارا جميعـاً في يدَي مـالكٍ في النـارِ والكـافر في النـــارِ
قـالت بقـاع الارض: لا مرحبـاً بقـــرب حمّـــاد وبشّـــار

ذكر مجموع هذا صاحبُ الأغاني ، والصفدي في شرح رسالة ابن زيدون ، والبغدادي في خزانة الأدب ، والوطواط في غرر الخصائص.

وقد قيل : إن سبب قتله أنه كان هجا يعقوب بن داود وزير المهدي وعرّض به الى المهدي ، فقال :

بني أمية هُبُّوا طـال نـومكـم إن الخليفـــة يعقـــوبُ بن داود

ثم هجا المهدي في مجلس ببيتين :

خليفـة يَزْنِي بعمّـــاتـه يلعب بالدَّبُّوق والصَّـولجـــانْ
أبْدَلَنـا اللهُ بـه غيـــرَه ودَّس مـوسى في حِـرِ الخيـزُرَانْ

فأنشدهما في حلقة يونس النحوي ، فسعى به يونس الى الوزير . وقال المعري في رسالـة الغفران : قيل : إن الذي سعى به الى الوزير هو سيبَويْه ، وكان حاضرا بحلقة يونس النحوي ، قال المعري : وسيبويه ـ فيما أحسب ـ كانَ أجلَّ موضعاً من أن يدخل في هذه الدَّنيَّات ، بل يعمد لأُمور سَنِيَّات .

وعندي أن كل هذا مما يختلقه حُسّاده وأعداؤه الذين أغراهم به بذاؤه . وقد قال في خطابه للمهديّ في قصيدة :

أخاف انقطاع الدُّرّ بعد ابتزازِه وتبلـغَ من يَسْـدي الحديث وينسُجُ

ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتلُ بعض أصحابه ، وأن بشارا لم يمنعه ذلك من رثاء من قُتل من أصحابه ، فإن له أبياتاً ضادية ذكرها الشريف المرتضى في أماليه تشير الى قتل اثنين من أصحابه . وهي :

غَمَضَ الحديدُ بصاحبيك فغمّضا وبَقيتَ تطلبُ في الحِبَـالَـةِ مَنْهَضَا

... الخ ، وستأتي في الملحقات ، وقال أيضاً في ديوانـه :

تبكي نديميك راحا في حَنُوطهما ما أقرب الرائح المبقَى من الغـادي

والذي يستخلص من هذا كله يؤيد ما قدمته من تظاهر السببين على قتل بشار: كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو فحش، وخفةُ دينه في سيرته وتهمتـه بسوء الاعتقـاد ، ولم يكن حقد الناقميـن عليه كافياً في أخذه بالعقوبَـة ، إذ كان له في حاله شفيعـان وجُنّتـان تدفعان عنه الأذى ، وهما الشعر والعمى ، فإنّ مما وُطّنت عليه النفوس أن الشاعر يقول ما لا يفعل ، فكانت مؤاخذة الشعراء مزرية على من يؤاخذهم الا اذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان الناسُ يتمثلـون «ليس على الأعمى حرج» فلم يجد الذين لحِقهم أذى بشار وهجاؤه سلكاً الى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأُموية . وأول من أشاع ذلك عليه واصلُ بن عطاء وأصحابه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له في التغريب عن البصرة ، إلا أن وَلَع العامة بشعره حالَ دُونهم ودونَ إلحاق الضرّ به، فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنـافسة وللأحقاد يتربصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقـاع به في مدة المهدي حين أصبح الأخذ على سوء

الاعتقاد شديدا مُرهِباً . ويؤيد ذلك أن المهدي في آخر حياة بشار قد تنكر عليه ، وصار يحرمه جائزته ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته، فقال :

إمام الهدى أمسكتَ بعد كرامتي وقد كنتَ تعطيني ووجهُك أبلجُ
لعمري لقد أشمتْ بي غير نائم فنام وهمّي ساهر يتوهجُ

حتى اضطُرّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تبتُ فاقبل توبتي يابن هاشم فإن الذي بيني وبينك مُدمَجُ

ولما قُتل بشار فُتشت كتبه فلم يُلْف فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد في كتاب له « إني أردتُ هجاء آل سليمان بن علي (لبخلهم) ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم، الا أني قلتُ :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليَّيْنِ حُقّا بالعفاريتِ
لا يُرْجَيان ولا يُرْجَى نوالُهما كما سمعت بهاروت وماروت

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوَجاهة والسُّمعة ، وكان مكرما لدى خلفاء بني أمية ورجال دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بني العباس أبي جعفر المنصور والمهدي ، قال في الأغاني : « جَعَلَ له المهدي وفادة كل سنة » . وحسبك من مكانته لدى الأُمراء ما ذكر ابن رشيق القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشارا كان من كتاب الأزمّة مع كونه أعمى ، وأن أبا علي البصير الشاعر كان أيضاً من كتاب الأزمّة . وأحسب أن ذلك زيادة في تقريبه ، وأنه كان يملّ على النساخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة لأنفسهم .

غرامُه وهل هو حقيقة أو تصنّع

لاَ يسلم الناظرُ في أخبار بشار وفي تضاعيف قصائده من حيرة تلمّ به وشك ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظم شعر بشار في الغرام ووصف فنونه القلبية والحسية ، فيخامره هاجس يقول : هل كان الغرام يسلك الى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه وولهه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وتصدقه أخباره ونوادره من حب النساء وميله الى مغازلتهن وإلقاء نفسه اليهن وتهافتهن على لقائه وملازمة مجلسه؟ فإن مال الناظر الى تصديق ذلك انتقل به الى حيرة اخرى ، وهي أن رجلا أعمى مشوه الخلقة ضعيف الثروة ليس له من سبيل الى العشق الذي قوامه استحسان الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادنه ويعاشرنه .عِشْرَةَ المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنعاً وتحيلا وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبر فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومَدّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزع اليه من كل غرض وفي كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوة خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شبيهاً بحال كُثَيِّر، إذ قيل : إنه كان مدعياً ولم يكن عاشقاً حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهاني في أخبار كثيِّر .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تَعشَق وأن الأُذن تبلغ الى القلب ما تبلغه العين ، كقوله :

يزهِّدُني في حب عَبْدَةَ معشرٌ قلوبهم فيها مخالَفَةٌ قلبي
فقُلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تبصرُ العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأُذنان الا من القلب

وقوله :

يا قوم أذني لبعض الحيِّ عاشقةٌ والأُذنُ تعشق قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا تَرى تُعنى؟ فقلتُ لهم الأُذن كالعين تولي القلب ما كانا

وقولـــه :

أنّى ولم ترها تهذِي فقلتُ لهـم : إن الفـؤادَ يَرَى مـا لا يَرى البصر

والذي أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المُجون ، فكان قد راض نفسه على العشق إيفاء لها بشعائـر المجون ، وجعل طريقة عشقِه حُسْن النغمة ورقّةَ المزج ولين الملمس وحلاوَة الحديث ، ودرب لنفسه ذلكَ الارتياض حتى صار له ملكة وسجيّة ، فكان عشقه حقيقة غير ادّعاء ، وهو يتوسل بذلك الى أن يجيد النسيب ، فإنه سَدَى الشعر ولحمته ، ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر في نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وكأنّ رجـــع حديثهـــا قِطـعُ الـريـاض كُسِينَ زَهْـرَا

وقوله :

ودَعْجاءِ المَحَـاجِـر من مَعَـدّ كأنّ حديثهـا ثَمَـرُ الجِنَـانِ

وقد اعتاض عن الـرؤية بالوصف كما قال :

بلغتْ عنها شكلا فأعجبنـــي والسمع يكفيك غيبة البصـــر

قال في الأغاني في ترجمته: كان النساء يحضرن مجلس بَشار ، فبينما هو ذاتَ يوم في مجلسه، إذ سمعَ كلام امرأة في المجلس فعشقها ، فدعا غلامه فقال: إذا تكلمت المرأة عرّفتك فاعْرفها ، فإذا انصرفت من المجلس فاتْبعها وكلِّمها وأعْلمها أنّي لها محب. وذكر قصّة في أخبار تلك المرأة وزوجها. وقال في أخباره مع عَبدة : كان النساء يحضُرنَ مجلس بشار

فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس، يقال لها عَبْدَة، فدعا غلامَه فقال : إنّي قد عَلِقْتُ امرأة، فإذا تكلمتْ فانظر من هي واعرفْها، فإذا انقضى المجلس وانصرفَ أهلُه فاتْبعها وكلِّمها وأعلمهَا بأني لها محب، وأنْشدها هذه الأَبيات وعَرِّفها أني قلتُها فيها. وذكر الأبيات التي أولها :

قالوا : بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهم الأُذن كالعين تُوفي القلب ما كانا

فأبلغها الغلامُ الأَبيات، فهشَّت لها، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلْن عنده ويشربْن وينصرفن ، بعد أن يحدثها ويُنْشِدَها ولا تُطمعه في نفسها .

ولما أفضت الخلافة الى المهدي وكان فيه غيرةٌ وحُزُونة ، ورأى ما في شعر بشار في الغزل ووصف اللهو بالنِّساء نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد من شعره ، من ذلك قوله :

قَال الخليفة لا تنسب بجاريـــةٍ إياك إياك أن تشقـى بعصيـانِ

وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سقيتهـــا أواما يُناجينا بهـا حيث حلتِ

وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدي بالرُّصافة، فدخل عليه في البستان، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن، فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التي أوّلها : ياصاحبيَّ العشيّةَ احتَسِبَا)

يقول فيه :

كأنمـا جئتـه أبَشُّـرُه ولم أجِئ راغبـاً ومُختلِبـا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وِفادة

كلّ سنة ، ونهاه عن التشبيب البتّة ، فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجاللت عن فِهْرٍ وعن جارتيْ فهْرِ ... وودّعتُ نُعْمى بالسلام وبالبشْـــرِ

ومنها :

تركتُ لمهديِّ الأنــام وِصالهـــا ... وراعيت عهدا بيننا ليس بالخثْـــرِ
ولولا أمير المؤمنين محمّـــدٌ ... لقبّلت فاها أو لكـان بها فِطْـري

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزده شيئـاً .

وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن قال له الرّبيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنشده :

يـا منظرًا حسنـاً رأيتُـــهْ ... من وجـهِ جاريةٍ فديتُـــــهْ

. . . الأبيات . ومنها قوله :

حـال الخليفـــةُ دونـه ... فصبـــرْت عنـه وما قلَيْتُه

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيبٍ ، فحرمه ولم يعطه شيئاً .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدي الى مثل هذا . روى عبد الله بن السيد البَطليوسي في الاقتضاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عهد الى الشعراء ألا يشبّب رجل منهم بامرأة، وتَوَعّدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكَنون عن النساء بالشجر، ولذلك قال حميد بن ثوْر :

سَقَى السَّرحَةَ المحْلالَ والأَبْرقَ الذي ... به الشَّرْيُ غيثٌ دائـم ويُـــرُوقُ
وهَلْ أنا إنْ علَّلتُ نفسي بسرْحـةٍ ... من السّرْحِ مأخوذٌ إليَّ طريـــقُ
أبى الله إلاّ أنّ سرحـة مالـــكٍ ... على كلّ أفنـان العِضاه تـــرُوقُ

قلتْ: وفي هذا المعنى :

ألاَ يا نخلةً من ذاتِ عِـــرقٍ عليـكِ ورحمـةُ الله الســـلامُ

أراد حبيبته فكنى عنها بالنخلة.

وكنوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنترة :

ياشـاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ لـــــه حـــرُمتْ علي وليتهـا لم تَحْـرُم

وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات أن التكنية بالشجر وغيره عن المرأة قديمة في كلام العرب من عصر الجاهلية .

سَعَة علمه بالعربيّة وتفنّنه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنـــه تمكن في العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيّامهـــم وأخلاقهم وأحوالهم حتى أنه لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه فحول العرب في أشعارهم، وكذلك كان علمـــه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف أيمّتِها، وجمع الى ذلك عِلْماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار وأمثالهم وعقائدهم ومجالس جِدهم ولهوهم ، وقد أودع جمًّا من ذلك في شعره ، نبهت عليه في مواضعه .

ولقد كان قوي الحافظة، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمالي الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار (1)

أديْسَمُ يابنَ الذئبِ من نسْل زارِعٍ أترْوي هجائي سادرا غير مُقْصِـر

فقال : قَاتَله الله! ما أعلمَه بكلام العرب! فالديسم: ولدُ الذئب

---

1) في هجاء «ديسم» أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد اليزيدي انظر صفحة 35 من الجزء 1 من البيان .

من الكلبة، والعرب تقول للكلاب: « أولاد زارع»، والعِسْبَار: ولدُ الضبع من الذئب، والسِّمع : ولدُ الذئب من الضبع.

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألفاظاً كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة، كما سنذكره في مبحث توسع بشار فى اللغة .

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب في عصر الجاهلية تتوخى النزول حوالي المدن العربية مهما وجدت الى ذلك سبيلا ، لأن المدن كانت أسواق العرب، وفيها ما يحتاجه أهلُ البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا اليه ، مثل مكة ويثرب وحِجْر اليمامة ، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام، مثل بكر وقضاعة وتغلب فإنهم كانوا مجتمعين حوالَى الحيرة والأنبار والمدائن في العراق، وحوالي جِلّق وبُصرى وحَوْرَان وصَيْداء وتَدْمُر بالشام ، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هنالك الى إيجاد مصر وسط ديارهم، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المِصرَيْن: البصرة والكوفة، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة ، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْ راهْ ، فيها قصر ومسالح للعجم ، ووقعت في يد المسلمين سنة 12، وكانت المدينة لتلك الكورة العجيبة يومئذ هي الأُبُلَّة .

خطط عُتبة بن غزوان البصرة، ورغّب الناس في سكناها وإخلاء الأُبُلَّة ، ونزلت قبائل العرب حولها، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سُفيان ثمانين ألفاً من العرب، وكان مَجموع عِيَالات العرب مائة وعشرين ألف عَيِّلٍ(1).

---

1) العيل: من تتكفل به، ويجمع على عيال، وقد يكون العيال بمعنى العيل.

والبصرة هيَ موطن بشار، وبها نشأت فيه المملكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الكلام وعُدَّ من متقنيه، وأنهِ كان من أصحاب عمرو بن عُبيد وواصل بن عطاء ، وهما إماما المعتزلة بالبصرة . قال أبو الفرج الأصفهاني: كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وبشار بن برد، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العَوْجاء، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم). وحسبك عدّ بشار مع مثل عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من العلماء ، الا أنهما عَظُما بالتقوى واستهتر بشار بالمجون.

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكينة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر، ألا ترى قوله (في الورقة 132):

إن النُّحَيْلَة لو يميل بهـا الصِّبـى كالقِنْو مالَ عَلَىَ أبي الدّحْـــداح

يشير الى منقبة أبي الدحداح التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم «كم من عذْق رداح في الجنة لأبي الدحداح» .

شعره

معروفٌ من أصول الأدب تقسيم الشعراء الى اربع طبقات : جاهلي ومخضرم ، واسلامي متقدِّم، ومولَّد .

فالجاهلي : من نشأ وانقرض قبل الاسلام ،وهـم شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة، لا يعدو المعروفُ منهم هذا الزمن .

والمخضرم : من قال شعرا في الجاهلية وأسلم، وهو بفتح الراء ،

من الخضرمة ، وهي القَطْعُ ، لأن الاسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : «وهذا اللقب من الاسماء التي أحدثت لهم في الإسلام» . وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى اليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون، وهي شق آذان إبلهم، وذلك الشق يسمى خَضْرمة، يدل لذلك ما ورد في حديث وَفد جَسْر وهم بَطن من قُضاعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن جسرا طُلقَاء الله أسلموا وخضرموا» . قال ابن منده : الخضْرمة شق آذان الإبل حتى اذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تُهَج .

والإسلامي المتقدم : مثل عُمر بن ربيعة والفرزدق وجرير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام. وقد قسمهم الأُدباء أيضاً الى أموي مثل أبي عَطاء السِّندي، وعباسي مثل أبي تمام . ومخضرم الدولتين، وهو الذي أدرك بشعره الدولة الأُموية والدولة العباسية ، مثل بشار والعجّاج وأبي النجم وذي الرمة. وبشار الى الدولة الأُموية أقرب، وشعره في مدتها أكثر، وقد كان شعره شائعاً في زمن الخليفة الوليد بن يزيد ، ففي الأغاني أن محمد بن عمران الضّبي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

أيها الساقيان صُبّا شرابي واسْقِياني من ريق بيضاء رُودِ

.... الأبيات .

وقد أظهر بشار تشيّعه للأُمويين في قصيدته التي طالعها :

جَفَا وُدّه فازْورّ أوْ مَلّ صاحبه

والقصيدة التي طالعها :

أأحْزنَك الألى ظعنُوا فسَارُوا

فهو أقربُ الى أبي عَطَاء السِّندي، الا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشارًا قَلَبَ ظَهر المجن، فصانع العباسيين.

وقد عُدَّ بشار أول المولدين وآخر المتقدمين من الاسلاميين، هكذا يقول أهل الأدب، ولقبه في العُباب(1) بأبي المحدثين.

وأنَا أبيِّنُ لك وجه هذا الحكم: اعلم أن الشعراء الذين طوَّروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبل بشار(2) هم : المُهَلْهِل وامرؤ القيس والنابغة الذبياني والأعشى ميمون وعُمر بن أبي ربيعة، فاما المهلهل فهو أول من هلهل الشعر كما قال أيمة الأدب في وجه تلقيبه بالمهلهِل. ومعنى هلهل الشعر رقّقَه وحسّنه، وأما امرؤ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصف مجالسه مع النساء، وأما النابغة فقد ذكر المقـــاولات والاعتذارات ووصف مجالس الملوك، وأما عُمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الغزلية. وكل هؤلاء لم يعدُوا الطريقة المعروفة عند العرب. أما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وَسَطاً، فهو آخر المتقدمين، لأن لهجة شعره وجزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره، وذِكْره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها، كل ذلك لم يقصر في شيء منه عن المتقدمين، وكان يحتذي حَذوَه في هذه الصفة البحتري في شعره. وبشار أول المولدين، لأن امتلاء شعره بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية من نسيب رقيق وخمريات وزهريات وهجاء مقذع مع النّزوع الى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعاني العلمية، كل ذلك سنّة خالف بها طرائق الشعر العربي القديم، وقد سنّها للمولدين، فهم يقتفون آثاره، ويلحقون غباره، وأول من اقتفى طرائقه سلْمٌ الخاسر وأبونواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، كلٌّ في ناحية من نواحي شعر بشار، على تفاوت فيهم من إكثار وإقلال.

---

1) العباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين حسن بن صالح العدوي اليمني، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة. مخطوط بمكتبتي.
2) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري والوشاحون من الأندلسيين.

ثم إن بشارا قد رزق ذهناً وقّادا وفِطرة سليمة، ثم أعانه على نماء ذلك فقد بصره، فقوي خياله، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه، ثم قُدِّر له أنْ رُبِّيَ بين فصحاء العرب في بني عُقيل، وسكن البصرة التي هي مصر البادية العربية، وهي سوق سائر العرب يؤمئذ، وفيها تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم، ولذلك كان النحو العربي مقرّه البصرة.

نبغ بشار في خلافة هشام بن عبد الملك، أيام عَظُم مُلك الاسلام، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : قال بشار الشعر ولم يبلغ عشرَ سنين، وقد قال بشار: هجوت جريراً فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنتُ أشعرَ الناس. وفي الأغاني: قال بعض الناس لبشار: ليس أحد من شعراء العرب الا وقد قال في شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشُكّ فيه، وليس في شعرك ما يشك فيه ، فقال بشار: ومِن أين يأتيني الخطأ ووُلدت هَهُنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيْفَعْتُ فَأبْدَيْتُ (أي سكنت البادية) الى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ.

وقد قال في وصف شعره :

وشِعرٍ كنَوْر الروض لاءمتُ بينه بقَوْلٍ اذَا ما أحزن الشعرُ أسهلا(1)

لذلك قال أيمة الأدب : إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غَزِلٌ ولا مغنية ولا نائحَةٌ إلاَّ يَروي من شعر بشار فيما هو بصدده . ومما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يقصر نفسه على متابعة المتقدمين من الشعراء

---

1) ذكر هذا البيت مع أبيات أخر له عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز ص 368. وقد ذكرتها في الملحقات .

في معانيهم، بل أودعه المعاني الحضرية المستجدَّة في عصره، فوصف حالة الناس في عصره ومحاسن شرابهم وبساتينهم، كما في قوله :

في جِنَانِ خُضْرٍ وقصْرٍ مَشِيـــــدٍ قيصريّ حَفَّت به الأعنـــــاب
فَوْقَهَا ملعب الحمـــام ويستـــــــنٌ خَليجٌ من دونهـــا صَخَّاب

وضمّنه أحوال الناس كقوله :

وأصـــابه سحر النُّحيلةِ بعدَ مـــــا أَلِف الصلاة وعَـاذَ بالمسبـــاح

فذكر المسباح وهو المسبِّحة ، وكقوله :

ويعطيك ذُلاً إذا رُعتَـــــــه كما ذل للقـــدم المِـــــرْبـــدُ

يعني مربد البصرة، لكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله

إني وإن كنت حمّالا أجـــــاوره صرّام حَبْل التمني بالأكاذيـــب

فذكر الحمال . وقوله :

أراكم أنَـــاساً سَمنُـــكم في أديمكم مَجُنْتُم فلا تستغفـــــرون لِحُوبِ

وعبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خَدِرتْ رجلي شفيت بذكرهـــا أذاها فأهفو باسمهـــا حين تنكب

وجاء بلفظ « ست » وهي كلمة جديدة في عصره بمعنى السيدة، وكانوا يعيبون استعمالها، وبشار لم يعبأ بهم. قال البهاء زهير:

أنَادِيها إذا حضرت بستِّـــــــي فيلحظُني النحـــاةُ بعين مَقْـــت

ونظم ألفاظ التحبب كقولهم: « نور عيني » في مواضع، منها ما في الورقة 31، وكما ذكر الرواحل في الأسفار ذكر الزوارق واختزاقها الفرات ودجلة، وأشار الى الحكايات كقوله :

كقائلة إن الحمـار فنحّـــــه عن القَتِّ أهلُ السِّمسِمِ المتهـذِّبِ

وقـولـــه :

فـصرت كالهِقْـلِ غَدا طالبـــاً ـ قَرْنـاً فلم يرجِـعْ بأذْنَيْـــــنِ

وهو فيما رأيت أول الشعراء ذكر شرب الخمر على ذكر الأحبة في الحزن وضده، كقوله في الديوان :

فاشرَب على موت إخوَانٍ رُزِئْتُهُـم بـابُ المنِيَّـةِ عَنِّـي غيرُ مسـدُودِ

وقوله في الملحقات :

فاشرب على أُبْنةِ الزمـــان فمـا تلقى زماناً صفا من الأُبَـــنِ

وقوله أيضـاً :

فاشرَب على حَدثانِ الدهرِ مرتفقـاً لا يصحبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالكاس

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعاني الى أن ابتكر الأساليب فنظم الشعر على طريقة لم تكن معروفة، وهي طريقة المراسلة وذلك رسالة شعرية راسل بها عبدة، وهي في الديوان :

مِن المشهـور بالحـــبِّ الى قاسية القلـــــبِ
ســلام الله ذي العـــرش على وجهك يـا حِبـــي
فأمـا بَعْـدُ يـــا قُـرَّ ةَ عيني ومنـــى قلبـــي

. . . الخ.

إن العصر والحالـة اللذين تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا بحكم المصادفة سبباً قويًّا خوَّل مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر في مظهر الشاعر العربي الفائق المعاني الفصيح البليغ، فقد كان عصر الدولة الأُموية عصرا نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة، وكان آخر ذلك العصر هو آخر عهد بالأدب العربي السليم من الدخائل، وكان نزول قبائل العرب

الخلص حوّل أول مصر اسلامي عربي ، وهو البصرة التي ظهر فيها شباب حضارة إسلاميـة عربيـة بريئـة من العجمة، وكانت نشأة بشار بين ظهراني أولئك العرب الأقحاح، كان كل ذلك عوناً كبيرا على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيِّلة تحوي دقة المعاني الحضرية الجارية على الذوق العربيّ من رفاهية وغرام ومجون وأصالة رأي وسعة علم ، ثم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني، فإذا افتقدت مجموع ما تأتى له وجدته لم يتأتّ لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه، فلذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الوجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة، وحسان، وعُمر بن أبي ربيعـة، والعَرْجي قد شاركوه في الفصاحة والبلاغة والمعاني القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكسبتْه الحضارة من دقة معاني المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون.

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبي نواس وأبي تمام والبحتري قد شاركوه في هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يسْعَدُوا بما سعد به بشار من النشأة في الفصاحة والبلاغة الخالصتين.

وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدوس وحمّاد عجرد وأبي العتاهية من شعراء الحضر قد شاركه بعضهم في المعاني الحضرية وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل بشار في نشأته العربية البدوية .

إذا عددت من معاصريه ومن تقدمه قليلا من شعراء البادية أمثال رُؤْبةَ وذي الرُّمة وأمثالِ الفرزدق وجرير لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعاني ولا من رقة الألفاظ، وهذا سر اللقب الذي منحه أيِمّة الأدب بشارا وهو أن سموه « أول المحدثين وآخر المتقدمين» الذي

انبهم توجيهه على الأُدباء ، ألا ترى أنهم لا يعنون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنــه لم يوجد منفردا في عصره ، وإنما عَنَوا ديبــاجة شعــره وطريقته، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدثين مثل صالح بن عبد القدوس وبعضهم بالمتقدمين مثل رؤبة وذي الرمة .

فصاحةُ ألفاظ بشار بلغت الحد الأقصى، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلا ولا تنافرا ولا كلفة . وصراحة دلالة ألفاظه على المعاني بينة واضحة ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعامي ، فلا يتريث في التعبير عنه بأفصح الألفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية برُوائها والانسجام المولد ببهائه ، كقوله (في الورقة 42).

ما زلتُ أذكركم وليلَـــــكُمُ حتى جفــا عن مضْجعي جَنْبــي
وعلمتُ أنَّ الصّرم شيمتُـــكم في النــأي والهجـــرانَ في القُــرب
فظَلِلْتُ لا أدري: أُقيمُ على الـــــــهجران أو أغدو مع الـــــركب

فقوله : « أو أغدو مع الركب » قابَل به قوله : « أقيم على الهجران » فلم يعجزه الميزان ولا القافية إذ عبر عن السفر بـ«أغدو مع الركب»، وكذا قوله فيها :

ناديتُ إنَّ الحبَّ أشعــرنــي قتْلا ومــا أحدثتُ من ذَنْــب

فقوله « أشعرني قتلا » دون أن يقول « قتلني » لتجنب الابتذال.

وأما بلاغته فقد شهد له بها أيمة البلاغة وفُحول الشعراء، وكانت أبياته شواهد في ذلك، مثل قوله :

كأنَّ مُثارَ النّقع فوقَ رُؤوسهــم وأسيافَنا ليلٌ تَهــاوى كواكبُــهُ

وغيرُ ذلك .

وقد وجدتُ له أربعَ استعارات في مصراع بيت وهو قوله (في الورقة 149) :

غـاب القذى فشربنا صفو ليلتنا حِبَّيْنِ نَلْهو ونَخْشى الـواحد الصَّمدا

فإنه شَبَّه الرقيب بالقذى، لأنه يكدّر عليه التذاذه بالحبيب، كما يكدّر القذى الالتذاذ بالخمر، وهي تصريحية، وشَبّه الليلة بالخمر على طريقة المكنية، ورمز بقوله «شربنا»، وشبه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمر، وشبّه خُلوّ الليلة من المنغصات بصفاء الخمر، وقوله «صفو ليلتنا» من إضافة الصفة الى الموصوف، أي ليلتنا الصفو أي الصافية. ففي هذا المصراع أربع استعارات : مصرحة، ومكنية، ومصرحتان بنيتا على المكنية.

ومن أبدع الإبداع في صناعـة البلاغة قوله (في الورقة (157):

لا تفـرحي بالجلَب الأَشـدُّ قد يُخـرِجُ الليثُ سهـامَ الوغْد

إذ شبه حـال عبد القيس في إقدامهم على حرب عُقبة بالمقامر، وجعل خيبتهم في الحرب كخروج السهم الوغْد للمقامر. وجعل عقبة كأسد في الاغتيال، وجعل بأسه كإخراج الأسد أنيابه ، وجعل الأنياب المجازية كالسهام لكنها أوغـاد تنذر بالشر لمن خرجت له، فجمع في مصراع واحد: مكنية، ومصرحة مرشحة، وترشيحها مكنيةٌ أخرى، وأعقبها بمصرحة، وتلك المصرحة فيها احتراس بديعي، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية، أجزاؤها استعارات ، مع نهاية الإيجاز .

وأما تفننه في الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها منها افتتاح الهجاء بالنسيب، وقد كان العرب يفتتحون المديح بالنسيب، مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة وعلقمة الفحل: وتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة كثير في شعر بشار ، سئل أبو عمرو بن العلاء : مَن أبدَعُ الناسِ بيتاً؟ فقال الذي يقول :

لم يطُـلْ لَيْلِي ولكن لم أنَـمْ ونَفَى عني الكرى طيف ألـمّ
روحـي عنّي قليـلا واعلـمي أنني يـا عَبـدَ من لحـم ودَمْ

وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلهـا وأبدع فيهـا :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبـغ فيه، وقد قال : إنه هجـا جريرا في صغره فأعرض عنه جرير، وكان الشر قد نشأ بين حماد عجرد وبين بشار، فكانا يتقارضان الهجاء، فأجمع أيمّة الأدب بالبصرة على أنه ليس في هجاء حمّاد بشّارا شيء جيد الا أربعين بيتا معدودة، وأن لبشار في حماد من الهجـاء أكثر من ألف بيت جيد. وقد روى أبو العينـاء أن الرشيد سـأل الأصمعي عن أهجى بيت قالته العرب، فقال له الأصمعي : قولُ الحطيئة :

قَوْمٌ اذا استنبح الأضيافُ كلبَهـمُ قالوا لأمّهم: بُـولي على النـارِ
فتُمسِك البَـولَ بخلاً أن تَجُودَ به فما تبول لهـم الا بمقـدارِ

فقال الرشيد : أهجى منه قول بشار :

إذا أنكرتَ نسبـةَ بـاهـلِيٍّ فكشِّف عـنـه حـاشـية الإزارِ
على أستاهِ سـادتهـم كِتـابٌ مـوالي عامرٍ وَسْمـاً بنـار

وقال أبو عمرو بن العلاء: أهجى بيت قول بشار:

رأيت السُّهَيلَيْن استوى الجودُ فيهما على بعْدِ ذا مِن ذاك في حكم حَـاكِمِ
سُهيل بنُ عثمانٍ يجودُ بمالِـه كما جـادَ بالوَجْعا سُهيلُ بن سالِمِ(1)

وأما باب النسيب فهو فاتحه على مصراعيه وتارك امرئ القيس فيه عيياً. وهو أول مـن أطنب في أوصاف محـاسن النسـاء فذلك مما رغّبهن الإقبال على شعـره، وقد أبدع بشار في وصف خلـوات الحب ومشاكاة المتحابين، وتوسط الرسل، ومراقبة الرقباء، وعذْل العذال، بما لم يسبقه الى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء، وهو الذي فتح لأبي نواس وأتباعِه هذه الطريقة، وانظر قصيدته التي أولها :

---

1) سنذكرهمـا في الملحقـات ونبين مـراده بهمـا .

تعجبت جارتي مني وقد رقدا عني العيون وبات الهمّ محتشدا

تجد خمسين بيتاً في صفة زيارته محبوبته سعدى.

وأما المديح فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : من أمدحُ الناس ؟ قال الذي يقول (يعني بشاراً) :

لمستُ بكفّي كفَّه أبتغي الغِنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفَدْتُ وأعدانى فأتلفتُ ما عندي

وأما الفخر والحماسة فقد قيل : إن أفخر بيت قول بشار :

إذا ما غضِبْنا غَضْبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حِجاب الشمس أو نُقطر الدَّما
إذا ما أعَرْنَا سَيِّدًا من قبيلةٍ ذُرى مِنبر صَلَّى علينا وسَلَّما

يريد أن الخطباء يصلون على الرسول وآله وهم مُضَر الذين منهم بنو عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالي بشار(1).

وأما باب الوصف وهو الذي يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر في كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأُموية، فمنه في شعر العرب قول زهير في المعلقة في وصف سير الحي:

تبصّر خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوقِ جُرْثُم

. . . الأبيات.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة وأوجز:

---

1) ذكر ابن رشيق في العمدة أن بيت بشار هذا أفخر بيت قاله محدث ، ونظره بأفخر بيت للأقدمين .

ولقد قالت لأتراب لهـــا وتعـرّت ذات يـوم تَبْتَـــرِدْ
أكَمَا ينعتُنِي تُبْصِرْنَنِـــي عَمْـرَكُنَّ اللهَ أم لا يقتـــصد
فتضـــاحكن وقد قلـنَ لهـا حَسَـنٌ في كل عيْنٍ من تـــوَد

وقول أبي حية النُّميري من شعراء الحماسة :

رَمَتْهُ أنَاةٌ منْ ربيعةِ عـــــامِرٍ نَـؤُومُ الضُّحَـى في مَأتمٍ أيَّ مَـأتم
فَجَاءتْ كَخُوطِ البانِ لا مُتَتابِـــعٍ ولكنْ بسِماَ ذي وقارٍ وَمِيـــسَمِ
فقُلْن لهـا سِرًّا: فَدَيْنَـاكِ لا يَرُعْ صَحيحاً وإنْ لم تَقْتُليه فألمـــم
فألْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْـسُ واتقَتْ بأحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفٌّ ومِعْصَمِ
وقـالتْ فلما أفـرغتْ في فـؤادِه وعَيْنَيـه منها السِّحْـرَ قُلْنَ لها انعمِ
فراحَ ومـا يَدْرِي أفي طلعةِ الضحى تَرَوَّحَ أمْ دَاجٍ من الليل مُظْـلِمِ

ولبشّار فيه اليد الطولى والنَّفس الأطول، كقوله يصف ليلة زفاف حبيبته وسفرها :

دَعَوت بويل يومَ راح عُتَـادُهـا وأودعني الزِّفْـزَاف ليلـة أدلجـوا
وقد زادني وجْدًا عليهـا وما دَرَتْ مَجَامِرُ في أيدي الجواري تـأجَّـجُ
يُقَوِّمُ منصورُ المغيرِي جِمَـالـــه وقلبي له هذا من الحـلم أعـوج
وما خرجت فيهن حتـى عَذَلْنهـا قياماً وحتى كادت الشمس تخرج
فقامت عليها نضرة واستـكـانـة تَسَاقَطُ كالنَّشْـوى حَيـاءً وتَنْهَـجُ
وما كانَ مِنِّي الدمعُ حتى تـوجهتْ مع الصبح يقفـوها الفنيد المسَرَّجُ
فَيا عَبَرًا مِنْ بينها قبلَ نيلهـــا ومن سَفَطٍ فيه القـوارير تُخْـرَجُ
خَرَجْنَ به في حِجْرِ أخـرى كأنه بُنَيٌّ لَيالٍ في المعاوزِ يُـــدْرَجُ
وقرَّبْنَ مهُورَ السَّراةِ كأنَّمـــا غدا في ديباجير الكسا يَتَرَجْـرَجُ
فلما دنـا منهيا بكت من دُنُوِّهِ وقلن لها قُومي اركبي الصُّبحُ أبْلَجُ
وفدّينها كيْما تَخِفُّ فأعرضـت تَجَشَّـم مـا سُمْنَهـا وتَغَنَّـجُ

ولما جَـلاَها الشمـع سَبّـح نَاظِـرٌ وكَبّـرَ رَفّافٌ وسارُوا .فأزْهَجُـوا

وأما باب الأدب فشعر بشار مُليءَ حكمة وأخلاقاً وضرب أمثال ، لأن بشارا نشأ على معرفة الحكمة، وقرأ على الفلاسفة، وقد عُدّ من نظراء واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما تقدم.

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الحذق، قال في الأغاني(1) :

قال الأيمّة: أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قفَـا نَبْكِ من ذِكْرَى حبِيبٍ ومنـزِلِ

وفي شعراء صدر الاسلام القَطامي حيث يقول :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسْلَـمْ أيُّهَـا الطَّلَـلُ وإن بليتَ وإن طالت بكَ الطِّيَـلُ

ومن المولّدين بشار إذ يقول :

أبى طَلَلٌ بالجزع أن يتكلَّمـا ومـاذا عليـه لو أجـاب مُتَيَّمَـا
وبالفرع آثار بَقِينَ وباللِّـوى مَلاَعبُ لا يُعْـرَفْنَ إلا تَـوَهُّمَـا

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال: ما زلتُ منذ سمعتُ قولَ امرىء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد إذ يقول :

كأن قلوبَ الطيـر رَطْباً وَيابِسـاً لدى وكْرِها العُنّاب والحشفُ البالي

أُعْمِلُ نفسي في أن آتي بتشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأنّ مُثـار النقع فـوق رؤوسهِـم وأسيافنا ليلٌ تَهَاوَى كَـواكِبه(2)

---

1) صفحة 25 من جزء3 .
2) قال أبو الفرج الأصبهاني: قال يحيى : أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن :
ليـل من النقـع لا شمس ولا قمـر إلا جبينـك والمذروبـة الشـرع

وقد اتفق أيمّة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرىء القيس الذي تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار. فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح، لأن امرأ القيس شبه شيئين بشيئين على التفريق. وقد أشار الى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في فصل من أسرار البلاغة(1)، وكذلك فاقَ عَمرو بن كلثوم. وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة(2): « ألا ترى أن أحد التفصيلين في التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفي الآخر الى شيئين، والمثال في ذلك قول بشار:

كأنّ مُثارَ النقع... الخ. مع قول المتنبي:

يزور الأعادي في سَماء عَجَاجَةٍ أسِنتُه في جانبيها الكواكبُ

أو مع قول عمرو بن كلثوم:

تَبْنِي سنابكها من فوق أرؤسهم سَقْفا كواكبه البيضُ المباتيرُ(3)

التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فأتمّ التشبيه، وعبّر عن هيئة السيوف وقد سُلّت من الأغماد وهي تعلو وترسب، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حظٌّ من الدقة... الخ».

---

1) انظر صفحة 156.

2) ص139.

3) هذا البيت نسبه الجاحظ في كتاب الحيوان الى بشار بتغيير أوله هكذا «كأنما النقع يوما ...» الخ، وهو أثبت، وأئمة الأدب مجمعون على أن بشارا غير مسبوق في هذا التشبيه. فانظر كيف نسب عبد القاهر البيت الى عمرو بن كلثوم.

قال أيمّة الأدب : حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء فلم يبلغوا مبلغ بشار، مثل منصور النّمري ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي، وقد بيّنت ذلك عند شرح هذا البيت . وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار، فإن له تشبيهات بديعة، كقوله في وصف خفق السّراب في فلاة :

كأن في جانبيها مِن تَغَوُّلِهَـــــا بَيْضَاء تَحْسِرُ أحيـانـاً وتنتقبُ

التغوّل : التلون، أي مختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى منظره ومرة يتجلىّ، وكأن تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى .

هــذا، وأما ابتكار المعاني فلبشار معان مبتكرة كثيرة ، حتى أن الشعراء ليعمدون إلى معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها . قال بشار :

مَنْ راقب الناس لم يظفر بحاجتـه وفاز بالطّيبات الفاتك اللّهِـــج

فأخذه سَلم بن عمرو الملقب بالخاسر فقال :

مَنْ راقب الناس ماتَ غَمّـــا وفازَ باللذة الجسُـــــور

وقال بشار :

تذكّرُ من أحببت إذ أنت يـافع غـلام فمغنـاه إليـك حبيـب

فأخذه علي بن العباس في قوله :

وحبّب أوطـان الـرجال إليهـم معاهدُ قضّاهـا الشبـابُ هُنـالك
إذا ذكـروا أوطـانهم ذكّـرتهمو عُهـود الصّبـا فيها فحنّـوا لذلكـا

وقال بشار :

لا يُـؤْيِسنّـك من مخـــدّرة قـول تغلظـه وإن جـــرحـا

فقال أبو نـواس :

صرِّحنْ للذي تحب بحـــب ثم دعْـه يـــروضـــه إبليس

وسيأتي في فصل شهادة الأَيمَّة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية معنى بشار في إخفاء البكاء، فانظره هناك، ويأتي في ذلك الفصل قولُ علي بن يحيى بن أبي منصور «ما عُرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي» وذكر المعري في شرحه على ديوان المتنبي (معجز أحمد) أن المتنبي أخذ قوله في الخيل :

شوائلَ تشْوال العقارِبِ بالقنا لها مرحٌ من تحته وصهيلُ

من قول بشار :

والخيل شائلةٌ تشُقُّ غُبارها كعقارب قد رفَّعت أذْنابها

نظم شعره

كان بشار يُعنى أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربي القديم، سواء كان من جهة المعاني، فيذكر الأَطلال والرسوم والغُدر والمراعي إعجاباً بمقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخلص، أم كان من جهة نسج نظمه ، فيأتي به على طريقة العرب في أساليب تراكيب الجمل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم ، وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحق وسلامة ذوقه ، وقد أفصح عن عنايته هذه لخلف الأَحمر حين سأله عن قوله :

بكِّرا صاحِبيَّ قبل الهجيرِ إنّ ذاك النجاحَ في التبكيرِ

كما سنذكره . وقد كان التنافس في التحاق شأوِ شعراء الجاهلية مرمى همم الشعراء والعلماء في ذلك العصر، حتى أن خلفاً الأَحمر كان يتبجح بأنه يستطيع أن يضع في شعر كل واحد من شعراء الجاهلية أبياتاً أو يعزو اليه قصائد تشتبه بشعره أتم الاشتباه، وقد قيل إنه وضع اللامية التي أولها : « أقيموا بني أمّي صدور مطِيِّكُم» ونسبها الى الشَّنْفرى

لهذا الغرض، وإنه وضع القصيدة التي أولها:

إن بالشِّعب الذي دون سلْـــــع لقتيلاً دمُـه مـا يُطَـــــــــلُّ

وعزاها الى: الشَّنفرى أيضاً . ومعلوم أن كل مُتعاطي صناعة هو مفتون بسمعة أساطينها ونوابغها، فالذي دعا أهل الأدب العربي الى نزعة النسج على منوال المتقدمين أن الذي يفرع منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره الا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم، فذلك الذي كان يبعث فحول شعراء الاسلام على التشبه في شعرهم بفحول الجاهلية تحدياً للناقدين ابتداء ، ثم لا يلبث ذلك التحدي حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يُعجبون بانتفاء الفروق بين شعرهم وشعر العرب القحّ ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة الشعرين ، ولم يزل المحكَّمون في الأدب وفي العلوم يشترطون على المتناظرين وحدة الموضوع وعلماء الأدب يكلفون المتأدبين نظم القصائد في الغـرض الواحـد والوزن والروي ليظهر القرب والبعد في الإجادة، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخُوارزمي على أنفسهما محاكاة قصيدة أبي الطيب:

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يـأرقُ

في مناظرتهما في الأدب، وبذلك يتبين صنيع الحريري في التحدي بمحاكاة شعر البحتري في المقامة الثانية. وليس في المولدين من إذا أراد أن يشابه العـرب في شعـرهم شابههم مثل بشـّار، وخذ مثـالا من ذلك قصيدته التي طالعها :

طَرِبْت إلى حوضَى وأنتَ طروب وشـاقكَ بين الأبْرَقَيْن كَثيـــبُ

وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعـرية بين متانة المعنى، وفصاحة اللفظ،

وبداهةالقريحة، وقلما اجتمعت في شاعر. أحضره المهدي فقال له: قل في الحب شعرًا واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسمّ أحدا ولا تُطِل، فقال على البديهة:

أجعل الحُبّ بين حِبّي وبَيْنِـــي قاضيــاً إنني به اليـــوم راضِ
فاجتمعنا فقلتُ يــا حِبّ نفسي إن عــيني قــليلــة الإغمـــاضِ
أنتَ عذّبتني وأنْحَلْــتَ جسمـــي فــارحــم اليــوم دَائم الأمـــراض
قال لي لا يحلّ حكمـــــي عليها أنتَ أولى بالسُّقم والإمـــــراض(1)
قلتُ لما أجــابني بهـــــواهــا شَمِــلَ الجــورُ في الهوى كلّ قــاض

فقال له المهدي: حكمتَ علينا ووافَقَنَا ذلك، وأمر له بألف دينار.

وفي العقد الفريد (2): قال الربيع: خرجنا مع المنصور مُنْصَرفنا من الحج، فنزلنا الرَّضم، واستقبله الناس وفيهم بشار، فلما أراد الرحيل في وقت الهاجرة لم يركب القبة وركب نجِيباً فسار والناس حولــه، فجعلت الشمس تضحك بين أعيُنهم، فقال المنصور: إني قائل بيتــاً فمن أجــازه زهبتُ له جُبَّتي هذه، فقالوا: يقول أمير المؤمنين، فقال:

وهَاجِرَةٍ نصبتُ لها جبينـــــي يقطّع ظُهرهــا ظَهــر العطـــــايَهْ

فبادر بشار فقال:

وقَفْتُ بها القَلوص ففــاض دَمْعِــي على خَدّي وأقْصَر واعِظَايَـــــــهْ

فوهب له الجبة، فباعها بأربعمائة دينار.

---

1) ينبغي أن يكون «الإمـراض» هذا بكسـر الهمـزة، وهو تسليط المـرض على الغيـر، فهو مصدر بمعنى إضافته الى المفعول، أي بأن يمرضك حبيبك. ويكـون «الأمـراض» الذي قبله بفتـح الهمـزة جمـع مرض ليسلم البيت من عيب الإيطاء.
2) ج 3 ص 17.

ودعا عقبةُ بن سَلم المالكي بشارًا وحماد عَجْرد وأعشى باهلة ، فقال لهم : خطر ببالي البارحة مَثَلٌ يتمثَّل به الناس : « ذَهب الحمار يطلب قَرْنَيْنِ فجاء بلا أذنين (1) » ، فأخرجوه في الشعر، ومَنْ أخرجه فله خمسة آلاف درهم ، فقال حماد : أجِّلْنا شَهراً ، وقال أعشى باهلة : أجِّلنا أسبوعين، وبشارٌ ساكت لا يتكلم، فقال له الأمير : مالك لا تتكلم ، أعمى الله بصيرتك ! فقال : أصلح الله الأمير، حضرني شيء، وأنشد :

شَطَّ بسَلمى عَـاجِلُ البَيْـــــنِ وجَـاوَرَتْ أسْـدَ بَنِي القَيْـــنِ
ورنَّت النّفس لها رَنَّـــــةً كَادتْ لها تَنْشَقُّ نِصْفَيْـــــن
طـالبتهـا دَيني فزاغَتْ بـــــه وعلَّقت قلبـي مع الدّيـــــن
فصِرْت كالْعَيْـرِ غَـدا طـالبـاً قَرْنا فلم يَرْجَـع بأذْنَيْـــــن

نسيب بشّار

لمـا كان النسيب والغزل يفيض عن العشق ، وهو استحسان الذات وكان بشار فاقد البصر، فقد انتحل لغرامه نحلة جديدة ، وهي دعوى أن عشق السمع كعشق البصر . وإن إجادته النسيب لأوضح دليل على قوة تخيله الشعري وفصاحة لسانه، وقد تقدم في مبحث غرامه ما فيه غنية من التطويل .

ومن المعاني التي لم أرها لغيره في النسيب ذكر تصوير محبوبته ومناجاة صورتها : ويذكر أن التصوير في التراب (انظر البيتين في الورقة 102) .

---

1) وقد جاء هذا المثل أيضاً بلفظ النعامة عوض الحمار. ولذلك روي بيت بشار أيضاً بلفظ الهقل. وهو ذكر النعام. عوض العير .

هجاء بشّار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب، وهجاء العرب معظمه نَبْزٌ بمعايب واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وحط لمقداره وتعيير له بمساوىء الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهر طرائقه طريقة التعريض والتلميح والمبالغة، يقصدون من إيداع هذه الفنون فيه أن يكون أسير بين الناس كقول عُوَيف القوافي في هجاء قبيلة اسمها وَبْر :

اللؤمُ أكْرَم من وَبْرٍ ووالـــدِه واللُّؤمُ أكرَمُ من وَبْـر ومَـا وَلَـدَا
واللُّؤم داء لوبر يقتلـــون بـــه لا يقتلون بـداء غيـــره أبـــدا
قـومٌ إذا ما جنى جانيهـــم أمِنـوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قَـوَدا

وكقـول قريط بن أنيف :

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عـدد ليسوا من الشّـرِّ في شيءٍ وإنْ هانـا
كأن ربَّكَ لم يخلُق لخشيـتـه سِـواهُم من جميع النـاسِ إنسانـا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقَّرة ، كقول الأخطل في هجاء بني حارث :

ضَفَـادِعُ في ظَلْماء لَيلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهـا صوتُها حَيَّـةَ البَحْرِ

وطريقةَ التهكم ، كقول ابن زَيَّابَةَ :

نُبِّئْتُ عَمْـرًا غَـارِزًا رأسَـهُ في سنـة يُوعـد أخْـوالـــهُ
وتِلْك منـه غيـرُ مَأمونـــةٍ أن يفْعَلَ الشيء اذا قـالـــهُ

وقلما فحشوا في هجائهم ، كقول إياس بن الأرتّ

كـلُّ عَـدُوٍّ يتّـقى مُقْبِـــلاً وأمّكُـم سَوْرَتُهَـــا بالعِجَـــانْ

وقلما كان الشتم اختلاقاً منهم .

ثم كثر الهجاء في شعراء الاسلام ، بسبب ما بقي بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائل مِنهم ، فكان ذلك في الجاهلية يشتفى بالسيف، فلما حرم عليهم القتال في الإسلام صاروا الى التشفي بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثر المخضرمين هجاء الحُطَيْئَةُ، ثم حدث التهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان في بعضه شيء من فحش ، وكان معظمه إقذاعاً وبذَاءة . ولم يظهر الفحش في الهجاء الا في صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء في القرى التي استوطنها العرب من أطراف العراق العجمي .

ظهر الفحش في هجاء بشار وأبي الشمقمق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي، وكلهم من عصر واحد . اشتهر بشار بهجائه المقذع الفاحش، وقد كان من المبتدعين في ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إني وجدت الهجاء المؤلم آخذَ(1) بضبع الشاعر من المديح الرائع ، ومن أراد من الشعراء أن يُكْرَمَ في دهر اللئام على المديح فليستعدّ للفقر، وإلاّ فليبالغ بالهجاء ليُخَافَ فيُعْطَى .

وقد هجا بشارٌ جماعة من أعيان الشهرة، منهم أبو مسلم الخراساني ويعقوب بن داود وأخوه صالح لما ولى البصرة ، وهجا واصل بن عَطاء الغَزّال إمام المعتزلة بعد أن كان يمدحه، وهجا سيبويه إمامَ نحاة البصرة، وهجا أبا هشام الباهلي وحمّاد عجرد ، ولم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه .

رجز بشار

قال الجاحظ(2) وأبو الفرج الأصبهاني : أنشد عقبة بن رُؤبة ابن العَجّاج رجزًا يمتدح به عقبة بن سَلم،وبشار حاضر، فأظهر بشار استحسانه

---

1) اسم تفضيل، أصله أأخذ بهمزتين وقلبت الثانية الساكنة ألفاً للتخفيف .
2) صفحة 54 جزء 1 البيان .

الأُرجوزة ، فقال عقبة بن رؤبة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تَنْسجه، فقال بشار : أَلِمثلي يقال هذا الكلام أنَا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ، فقال عقبة : أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، ووالله إني لَخَلِيقٌ أن أسدّه عليهم (يعني بجودة نسجه في ذلك وعجزهم عن مجاراته) فقال له بشار : ارحمهم رحمك الله ، فقال عقبة : أتستخفّ بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابنُ شاعر ابن شاعر، فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهّرهم تطهيراً ! ثم خرج عقبة بن رؤبة مُغْضباً فلما كان من غد غَدا بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة ، فأنشد بشار أرجوزته التي أولها :

يا طلل الحي بذات الصمْد

فطرب عُقبة بن سلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي ، وهرب من تحت ليلته .

أقدم شعر بشار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال : كَان أول بَدْء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفَّ وذهب بصره، فسمعها تغنّي فَهَوِيَهَا ، وأنشأ يقول :

عجِبتْ فَطْمةُ من نعتي لها ... هل يجيد النعت مكفوف البصر

. . . الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالعة مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :

أيُّها الساقيانِ صُبّا شَرَابي ... واسقياني من ريقِ بيضاء رُود

. . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتبُ شعرِه

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيى بن الجون العبدي، ذكره أبو الفرج الأصفهاني، وقد ذكره جامع ديوان بشار، (الديوان في آخر الورقة 107).

الثاني : سلم الخاسر(1) ذكره أبوهلال، انظر شرحي للبيت 26 من الورقة 118 .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ص 442 جزء 3).

الخامس : أبو معاذ النُّميري ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة سَلم الخاسر (انظر شرحي للبيت 26 في الورقة 118) .

السادس: محمد بن بشار بن برد ، ذكره المرزباني في الموشح في ترجمة عباس بن الأحنف .

السابع: جعفر بن محمد النوفلي، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة بشار في الجزء 3 ص 35 ، قال : « وكان يروي شعر بشار ابن برد ، قال : أتيتُ بشارا ذاتَ يوم » الخ ، وقد ذكره في الجزء 6 ص 49 أيضاً.

وأما كاتب شعره فإن بشارا لما كان أعمى كان مضطرا الى من يكتب شعره الذي يرسل به الى أصحابه ، والذى يودعه ديوانه مما ينشده في

---

1) هو سلم بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شاعر مطبوع، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر. وقيل: اشترى طنبورا ،وقيل:عودا. قال الصفدي: كان سلم مسلطا على بشار، يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها في قالب أحسن من قالبها، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار. قال؛ وتوفي في حدود الثمانين ومائة .

المديح والغزل وغيرهما من حفظه. وقد جاء في الأغاني صفحة 62 جزء 3: أن بشـارا لما أراد ان يعاتب صاحبـه المنقريّ على أن بعث اليه بشاة للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها اليه ، قال لغلامه: «اكتب يا غلام» الخ ، وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات .

شيطان الشعر عند بشار

كان من مزاعم العرب في الجاهلية أن لفحول الشعراء شياطين أو جنة يلقون جيد الشعر الى الشعراء. وقد ذكر ذلك الأعشى وحسان بن ثابت (قبل الاسلام) وذكره الفرزدق وجرير وأبو النجم .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان «يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر» (وساق أبياتا تضمنت ذلك بعضها نسبه للأعشى وبعضها لأبي النجم وبعضها الى بشار وبعضها لآخرين منها ما هو منسوب الى حسان) ربما اقتصروا على ان الجني من الشياطين وربما نسبوه الى قبيلة من قبائل الجن وربما ذكروا له اسماً علماً عليه مثل اسم مسحل لشيطان الأعشى، واسم جهنّام لشيطان شاعر هجاه الأعشى، واسم شنقناق لشيطان أبي النجم ، وقد تبع بشار من تقدمه من الشعراء فذكر أنه دعاه الجني الى الصحبة وأنه رفض ذلك وذلك في قوله الذي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان والثعالبي في ثمار القلوب قال الجاحظ: ومن ذلك قول بشار:

دعاني شنقناقٌ الى خلف بكـــرة فقلتُ اتْرُكَنّي فـالتفـرّد أحمـــد

يقول: أحمد لي في الشعر التفرد من أن يكون لي معين عليه آ هـ. وبشار ادعى رؤية شيطان أبي النجم الذي سماه شنقناق فإن أبا النجم قال قبل بشار فيمـا رواه الجاحظ في كتاب الحيـوان :

لاقى شنقناق وشيصبان

وانظر ما يأتي في جزء الملحقات في تفسير هذا البيت.

توسّع بشّار في اللغة وقياسه فيها

تلتئم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات، فهي قسمان

الأول : الكلمات الموضوعة للدلالة على المعاني الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها (أي عن تلك الحروف) بالمادّة ، وهي الجوامد من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال الجامدة وأسماء المعاني المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لا على الذوات .

القسم الثاني : الصِّيغ الدّالة على معانٍ عارضة لِمعاني المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة «فعَل» على كون المعنى المصدري وقع في زمن مضى ، «ويَفْعَل» على كونه واقعا في زمن الحال ، ودلالة صيغة «فاعِل» على كون المعنى صادرا ممن تلبَّس بالمصدر ، ودلالة صيغةِ «مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعَلة» على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي الكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفًا مُطَّردًا ولو بوجوه متعددة ، بحيث لو أخرج انتظامه عن تلك الكيفيات لكان غير جار على ما تكلم به العرب أصحابُ هذه اللغة وأصبح كلامه عسيرَ الفهم لأهل هذه اللغة ، مثل الاسم الذي هو في أول الكلام ومخبرٌ عنه بمخبر ، يكون الحرفُ الأخيرُ منه مضموما ، والفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموما ما لم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سَبقتْ إحداها الفعل الدالَّ على الحدث صار آخره مفتوحا ، وكذلك استعمال

الكلمات في غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ؛ وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب، وكذلك موازين الشعر وطرقُ السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو، وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أيمّة علوم العربية جهودهم في استقراء كلام العرب بنوعيه، فاستخرجوا من استقرائهم القسم الأوّل من النوع الأوّل، واتفقوا على أنّه لا يؤخذ إلا بالسماع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أولها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله، وهو الذي بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذا من اسم كتاب الفيْروزبَاذِي المسمى بالقاموس.

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العرب. قال ابن فارس : «ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها وإن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله» اهـ.

وأقول: إن العرب قبائل شتى منتشرة، ولما دخلوا في الاسلام تطوحوا في الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعي في استقراء اللغة، إلا في منتصف القرن الاول بعد الهجرة ، وقد انقرض يومئذ جمّ غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربي غير القرآن ، فقيد رواد اللغة مااستطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظ أبناء العرب من شعرهم وملحهم وأمثالهم ومحادثاتهم، ومما تلقوه بالسماع من البقية الباقية من العرب في البوادي مثل العجاج ورؤبة وذي الرمّة ، ومن محادثة بعض الرواة في تطوافهم بالبوادي العربية فدونوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدّإ بهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسموه بالقياسي وبالجاري على القياس، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة

تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ما عدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلام غير ثابتـة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق .

والمراد بمخالف القيـاس ما كان من التصرفات مخالفاً للنظائر الكثيرة الثابتة فى كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتا فى كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به ما لم يسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياساً ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة قياس فاستعمال ذلك الذي اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهنالك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جني في الخصائص (1) : «يقل الشيء وهو قيـاس ، كقولهم في النسب إلى شنوءة : شنئيّ ، فلك في النسب إلى حلوبة أن تقول : حلبي ، وإلى ركوبة : ركبي ، لأنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة . فكما قالوا في حنيفة حنفي فكذلك قالوا فى شنوءة ، فجرت واو فعولة مجرى ياء فعيلة . قال أبو الحسن الأخفش : إن قلت إنما جاء هذا النسب فى حرف واحد ، يعني شنوءة ، قلت : هو جميع ما جاء ، يعني أن الذى جاء في فعولة هو هذا الحرف (أى الكلمة) ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء و كان قياسه صحيحاً فلا غرو ولا ملام .

---

1) ص 120 جزء 1 .

وقد يكثر الشيء ولا يكون هو على القياس، فلا يجوز أن يقاس عليه، كقولهم في النسب إلى ثقيف ثقفي، وفي قريش قرشي، فهذا كثير أكثر من شنئي، والقياس عليه ضعيف عند سيبويه فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكريم سَعَدي وكرمي، فقد يرد في اليد في هذا الموضع قانون يحمل عليه ويرد غيره إليه».

أقول: وقد أخذنا من كلام أيمة العرب قاطبة أن القياس في اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء:

الأول: ما شاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أي ذاته أو نوعه أم لم يثبت، قال ابن جني في الخصائص (1): «قال لي أبو علي الفارسي: إذا صحت الصفة فالفعل في الكف، قال ابن جني: وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشد ملابسة للفعل من الصفة» اهـ. وهذا النوع قد اتفق أيمة العرب على جواز استعماله فيما ورد فيه، وذلك موعب في كتب النحو وكتب البيان.

الثاني: ما ثبت عنهم ولم يشع، وذلك إن كان جاريا على القياس لا يضره عدم الشيوع، لاحتمال أن الرواة لم يستقروا النقل، وهنالك نزاع بينهم في أن هذا هل يعد من الغريب المنافي للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو لا يعدّ منه.

الثالث: ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يشع في استعمالهم وخالف القياس، وقد اختلفوا فيه، والجمهور على أنه يقتصر على السماع، وهذا مثل القلب في بعض الجموع، كقولهم في جمع رئم آرام وقولهم توأد

---

1) ص 127 ج 1.

في تأوَّد بمعنى تثاقل في فعله مشتقاً من الأود وهو الثقل .

قال الأزهرى : المقلوبات في كلام العرب كثيرة، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم، ولا نحدث في كلامهم ما لم ينطقوا به، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جار على نظائر في الاشتقاق، لكنه سمع عن العرب في بعض الألفاظ ولم يسمع في البعض الآخر، وهذا مثل صوغ وزن فَعَالِ مصدرا، فقد سمع فَجَار ولم يسمع كفاف (.)، وكذلك وزن فَعَلَى كالجمزى ولم يسمع الغَزَلَى والوجَلَى، ومثل وزن فعلان بكسر الفاء سمع في جمع حوت ولم يسمع في جمع نون(2) .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنه جار على القياس في الاشتقاق، كصوغ تبرْنس بمعنى ليس البرنس، قياسا على تعمم وتدرع، وكجمع دجال على دجاجلة، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو ينباع في ينبع .

السادس : ما لم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر، ولفظ السارق على النبّاش، ولفظ الدابة على الطائر (3) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كليات تقال في جزئياتها من معاني اللفظ أو أنواع

---

1) إشارة الى قول المعري في رثاء الشريف الموسوي .

أودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنبر المستاف

2) إشارة الى ما وقع في شعر بشار من ذلك، وسيأتي .

3) إشارة الى ما وقع في حديث الموطأ في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتضت به . .

المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس، بل هو استعمال، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع كأنواع المجاز وذلك فى النحوين الأول. والثاني، كما أن ما لم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه لأنه يشبه وضع لغة جديدة، وهو أحد معاني القياس فى قولهم: لا تثبت اللغة بالقياس، وذلك فى النحو السادس، ولم يقل بجواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية، وهو خطأ منهم، وقائلوه ليسوا من أهل العربية، وبقي النزاع فى الأنحاء الثالث والرابع والخامس.

قال ابن جني في الخصائص: اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب، نحو قولك ـ في قوله: كيف تبني من ضرب وزن جعفر ـ: ضرْبب، فهذا من كلام العرب، ولو بنيت منه ضيْرب أو ضرْوَب أو ضوْرب لم يعتقد من كلام العرب، لأنه قياس على الأقل استعمالا والأضعف قياساً.

وفى لسان العرب فى مادة كبر عن الفراء: «قرأ حميد الأعرج: «والذى تولى كبره» أي بضم الكاف وسكون الباء، وهو وجه جيد فى النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم الأمر أي بضم العين وسكون الظاء يريدون أكثره، قال أبو منصور: قاس الفراء الكُبر على العُظم، وكلام العرب على غيره».

فبشار قد نشأ فى موطن العرب بالبادية، وأدرك العرب الباقين من بني عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه، ولم يخلط فى معاشرته بين العرب والمولَّدين، فهو لنشأته فى ذلك العصر لا يتهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل، إذ ليس به ملجىء إلى ذلك، وله في سعة العربية مندوحة عن الدخول فى مضايق الاختراع والقياس. فما نجده فى شعره من صيغ لمواد عربية مما لا شاهد لثبوت تلك الصيغة فى كتب اللغة

فليس ذلك بسبيل أن يعد عليه لحناً، ولكنه لا يظن به إلا أن يكون قد سمع ذلك من الأعرب فاستعمله، أو علم من عادتهم اشتقاق مثله وجواز قياسه.

فإذا كان رواة اللغة وعلماؤها قد أبوا أن يتلقّوا من كلامه ما يجعلونه شاهدا للعربية، لأجل دخوله الحواضر. ومعلوم ما كان في نفوسهم من الظِّنَّة بمن تطرقوا الحواضر بسكناهم، حياطة للعربية أن يُثبتوا فيها ما يطرقه الاحتمال فهو أيضاً بعربيته لا يعبأ بإباء رواة العربية مما أبوْه عليه، وهذا مثار الخلاف بينه وبين سيبويه والأخفش فى عدة مسائل.

وقد جزم علماء العربية بأن ناسا من المولّدين قد بلغ حظهم في العربية مبلغ أن يكون كلامهم حجة فيها، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ لأنه نشأ فى هذيل، حتى أن الأصمعي روى عنه عربية كثيرة، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري، فليس بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وضع هؤلاء فيها، إذ هو معاصر العجاج وذا الرمة ورؤبة بن العجاج. على أن بشارا كان يدل بعلمه فى العربية فيعمد إلى تغيير فى بعض الكلمات إذا رأى لذلك داعيا.

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعانى (ص 56 جزء 2) : ذكر بشار في قصيدة له دالية بناها على فتح حرف الرّدف(1) فوقع له فيها لفظ «صِندد» و «رِمدد» ففتح داليهما إذ حكى محمد بن حبيب أنه رواهما بفتح الدالين، والفتح خطأ، إذ ليس فى العربية فِعلل إلا درهم وهجرع (الطويل الأحمق) وهبلع (الكثير البلع) وقلعم (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابر فى فتح الدالين كما كابر فى فتح الراء من «درم» فى القصيدة التى أولها :

---

1) أراد بالردف الحرف الذي قبل حرف الروي على اصطلاح المتقدمين، وإن كان أهل العروض لايسمون بالردف إلا الواو والياء اللينتين اذا وقعتا قبل حرف الروي.

أفيضا دمــاً إن الرزايا لها قيم(1)

ومن إدلاله بعلمه أيضاً ارتكابه ما لا يجوز في اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا يُتهم بالجهل ، فسلك مسالك شعراء العرب في إقدامهم على ما بسبب الاقدام عليه اتسعت الوجوه في اللغة، فقد قال بشار (في الورقة 197) :

زُري روحاً فلن تجدي كروح إذا أزِمَتْ بكِ السَّنة الجمادُ

فقوله « زُرِي » صوابه «زُورِي » بإثبات الواو التي هي عين الكلمة ، إذ لا موجب لحذفها، فإنها حذفت في أمر المذكر لالتقاء الساكنين، إذ الأمر مجزوم، وأما في أمــر المؤنثة فلا موجب لحذفها، لأن ما بعدها متحرك بحركة مناسبة الياء .

فشعر بشار يستخلص منه مَذهبه في طريقة اشتاق اللغة للمتكلم بها، فهو يرى جوازَ اشتقاق الألفاظ بصيغة من صيغ الاشتقاق التي اشتق بها العرب من كل مادة عربية أصلية على حسب القواعد والضوابط المستقراة من كلام العرب دون توقف على سماع تلك الصيغة بعينها من تلك المادّة .

واستعمل جَنَابَاوَيْه في ميمنة الجيش ومَيْسَرته ، وانما يسمَّيان مُجَنِّبتي الجيش ، فلمــا قال أهل اللغة : انما سُمِّيَتَا مُجَنِّبَتَين لأنهما تأخذان جنابي الطريق، سمّاهما باسم المكان ، هذا إذا لم يكن قد ثبت سماع هذا الإطلاق من أهل اللسان ، وقد أهمله مدونو اللغة .

واستعمل وصف مُقْوِدّ في قوله :

كأنّــه من غُلــواء الجُــرْد في العسكر المسلنطــح المقْــوَدّ

ولم ينقل عن العرب مُقْوَدّ ولا اقودّ، ولكنه جاء على وزن مُعْوجّ

---

1) ستأتي في الملحقات .

ومزورّ ومحمرّ من اعوجّ وازورّ واحمرّ، فقدر بشار فعل اقوذ، وصاغ منه مُقْوذّ (انظر البيت في الورقة 157).

ونظيره قوله أيضاً في هذه القصيدة :

تَرْقَدُّ في رَيْعَانها المرْقَدُّ

(انظر البيت 21 الورقة 155)

وأما قول بشار (في الورقة 209) :

دَعْ عنكَ حَمَّادًا وخُلْقَانَهُ لا خير في خُلْقَانِ حَمَّادِ

فاستعمل خُلقان بمعنى الخلق، والمعروف أنه جمع خَلق، وهو الثوب الرَّثُّ، ولا يصح أن يكون هذا قياساً على جمع خلَق، إذ ليسا من باب واحد، ولا أن يكون مَصدرا كالكفران والغُفران والشُّكران، فتعين أن يكون قد سمع هذا اللفظ من العرب أو رأى جواز اشتقاقه .

وكذلك قوله (في الورقة 101) :

وأفْلتَ يمرِي ذَاتَ عقْب كأنها حِذارية من رأس نيق تَدلَّت

استعمل حِذارية للصخْرة من الجبل، والمعروف في اللغة حِذرية، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع، أو لعله أراد النسب الى الجمع، أي واحدة من هذا الجمع، فيكون بتشديد الياء .

ومن ذلك إشباع الحركات في نحو قول بشار (في الورقة 197) :

أغرّ على المنابرِ أرْيحيّ كأنّ جبينه القمرُ الفَرَادُ

ولم يسمع فراد، وانما سمع فَرَد بفتحتين .

واستعمل الثيب بكسر الثاء في جمع الثُّيَّب، وهو غير مسموع، إذ لم يقولوا: امرأة ثَيباء ولا رجل أثْيب، كما قالوا : رجل أشْيب وليلة شيباء، فجمعه بوزن فُعْل الذي يصير الى فِعْل بكسر الفاء لأجل استثقال

الضمة قبل الياء الساكنة، وكأنه قد جوز أن يقال : امرأة ثيباء ، وذلك في قوله (في الورقة 30) :

فلا بد أن تغشاك حين غشيتها هواجد أبكارٌ عليكَ وثيبُ

وأما في اشتاق الأفعال فتوسعه كثير، ولا عجب في ذلك لأنه أخف من القياس على الأسماء، إلا أن بشارا يعمد الى ضرب من اشتقاق الأفعال، وهو عدم اكتراثه بالتعدية واللزوم ، فربما استعمل القاصر متعدّياً كقوله :

وَحَاسِدِ قُبَّةٍ بُنيت لـــرَوْح أطال عمادها سَلَفٌ وآدُوا

فاستعمل آدَ بمعنى قوّى متعدّياً من الأيد، ، والمعروف في كلام العرب أنه قاصر ، يقال: آد فلان ، اذا اشتدّ وقوي .

وأما توسعه في مخالفة قواعد الإعراب فله شذوذات غير مسموع نظيرها ، ولعلها من النادر الذي أهمله أيمّة العربية لشدة ندوره ، كقوله :

كِلا الميت وإيّانا كما لاقى ولاقيت

فأضاف كِلا الى اسم ظاهر ، وهو وارد في الضرورة بالعطف، كقول الشاعر :

كِلا أخي وخليلي واجدَيْ عَضُدًا في النّائبَاتِ وإلْمَامِ الملِمّات

وأغرب من ذلك أنه لم يأت بالاسم الثاني معطوفاً على المضاف اليه، بل جاء به مفعولاً معه ، وهذا لاَ نظير له ، وان كان صحيحاً من جهة المعنى، لأن فيه قضاء حقّ معنى كلاَ فهو مساو للعطف .

توسّعه في العروض وفي الضرورة

على أن بشارًا لم يقتصر شعره على التوسع في اللغة والاشتقاق فحسب، بل كان يتوسع في العروض أيضاً ، فلم يقتصر على قوانين الخليل ابن

أحمد عصريّ بشار ، فهو في ذلك مثل أبي العتاهية عصريّه ، فإن أبا العتاهية نظم قصيدة قال فيها :

عُتْبَ ما للخيال خَبِّريني ومـــالي
عُتْبَ مالي أراه طـــارقاً من ليـالي

فقيل له : خالفت العروض ، فقال : سبقت العـروض.

فقصيدة بشار التي أولها :

تحمـل الظاعنـون فادّلجـوا والقلـب منى الغـداة مختلـج

من بحر المنسرخ ، والمعروف في المنسرح أن عَرُوضه صحيحة وضَرْبُه مَطْوِيٌّـا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها بعروض مَطويّة وضرب مَطوي ، فعروضهـا مفتعلن وضربها مفتعلن في جميع أبياتها، ولو اقتصر على ذلك في البيت الأول لاغتفر ، لأن القصيدة اذا وقع فيها التصريع ، وهو مجيء مصراعها الأول مقفى كالمصراع الثاني يكون المصراع الأول على وزان الثـاني عروضًا وضربًا ، ولكنه عَمَّم ذلك في جميع القصيدة ، وقـد تكرر ذلك منه في قصائده التي من بحر المنسرح كقوله :

لا فجع إلاّ كما فُجعْتُ به من فَـارسٍ كان دُونَنَا حَدِبـا

وكذلك قصيدته التي أولها .

يَـا مالكَ النَّـاسِ في مسِيـرِهُم وفي المقـام المطيـر من رَهَبِـهْ

فهي من بحر المجْتَثّ، وقد استعمله تامًّا كما رسمه الخليل في الدائرة الرابعة : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين، غير أنه لم يسمع عن العرب تامًّا، وإنما سمع مَجْزُوًّا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وشذ استعماله عند المولّدين

تاماً ، من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي في الحب يلحى مُسْتَهَاما لا تلحني إن مثلي لن يُـــلاما

والتزم بشار في قصيدته هذه زحافين ليخفف ثقل الميزان ، وهما زحاف الكف في فاعلاتن الأول فصيّره فاعلاتُ ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصيره فاعلتن ، ولقد أجمل فيما صنع .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) أن بشارا فتح الدال الاولى من لفظ صِنْدَد ورِمْدَد وهما مكسوران ، إذ ليس في العربية فِعلَل بفتح اللام الا درهم وهِجْرَع (وهو الطويل الأحمق) وهِبلع (وهو الكثير البلـع) وقلعم (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكان بنى قصيدته على فتح الرِّدف ولم يلزمه ذلك وكابر على فتح صِنْدِد ورِمدِد وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنـــه رواهما بالفتح ، وكابر أيضاً على فتح الراء من درم في قصيدته التي أولها :

أفيضا دَمـاً إنّ الرّزايا لها قِيم

وإنما هو دَرِم . اه.

مكانة شعر بشار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها

إنّ لدواوين الشعر والنثر الصحيح مكانةً عظيمةً في تمييز مستعمل الكلام من مهجوره ، وجَدْوى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح، وأن يتعلموا من اللغة ما الإحتياج اليه أشدُّ ومعرفته أنفع وأوفر، فإن كتب اللُّغة المعبّر عنها بالقواميس أثبتت جميع ما سُمع عن العرب دُون تمييز بين ما هو مشهور فيهم وبين ما هو نادر الاستعمال ، ومتطلب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه الاحتياج الى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملت كثيرا من

اللغة هي في غُنْية عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز يحسبه حقيقة ، فكانت نفوس المتطلبين للغة مستشرفة لو تجد ما يُبقي عليها زمانها وينفّس عنها من جَهْدها وجُهدها ويُدني اليها جنى اللغة ناضجاً بيّناً على الوصف الذي نوّه به أبو عُبادة البحتري في قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكَلام اختيارًا وتَجَنَّبْنَ كُلْفَةَ التعقيدِ

من أجل ذلك حاول بعض أيمة اللغة تمييز المستعمل من غيره ، فألف أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب كتاب الفصيح ، الا أنه كان كتاباً صغيرا مختصرا ، وألف أبو القاسم الزمخشري كتابَ الأساس، عُني فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعاني وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحدّدون ضوابط لفصيح الكلام ومتنافره ، وهي وان كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه في السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفّوْا بهذا العزم في سكوت أغفل الشادين في اللغة عن إدراك مغزاهم همُ الأيمّة الذين عُنوا بجمع ما تكلمت به فصحاء العرب ، كما فعل أبو تمام في ديوان الحماسة ، والجاحظ في كتاب البنيان والتبيين ، وجميع الذين جمعوا دواوين العرب ومختاراتهم . وثم فائدة أخرى لهذه المجموعات ، وهي أنها توعي حوافظ مزاوليها بالألفاظ التي استدعتها المعاني الجائشة بالنفوس ، فتنبئك بما يحق لك أن تأخذه من الألفاظ لتعبر به عما يخطر لك من المعاني ، لأن خواطر أهل اللسان متتابعة متشابهة .

وأولى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوين الشعراء الذين مزجوا بين كثرة المعاني وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصر وفرة المعاني والتنافس في الفصاحة ، وأفضل العصور في ذلك هو القرن الأول

من عهد الإسلام ، فإن حسن أذواق شعرائه قد نفى عن الكلام الألفاظ الغليظة ، وحملهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضل عصر العرب بأنه مقتدر بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة في أداء المعاني باختيار الألفاظ الصريحة للدلالة الفصيحة النطق، مع السلامة مما تطرق الى الطبقة التي بعدهم من الاختلاط الذي نشأ عنه ضُعف النظم ثم اللحنُ والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنف من أهل البادية ، له مزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يُعدّ شعرهم أجْدى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانه وِزانُ القواميس، وهؤلاء مثل العَجّاج وابنه رُؤْبَة ومثل ذي الرُّمة وأبي النجم والرّاعي. وصنف من أهل الحضر ، مُزجت سعةُ علمهم في العربية بجودة ذوقهم في الاختيار والاستعمال ، وهؤلاء مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمر وكُثيِّر وبشار . وقد بذل أبو تمام جهده في اللحاق بهم ، فاختار واجتهد أن يأتي في شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمام في اختياره أجْودُ منه في شعره .

وأفضل هذه الطبقة بشارُ بن برد ، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عقيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شبوب الحضارة وبلوغ الذوق العربي نهاية مرتقاه قبل التدلّي إلى ما تدلّى إليه الذوق العربي بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عُدّ بشار آخر المتقدمين وأول المحدثين، ذلك الوصف الذي حلاّه به أيمة الأدب. وتفسيره : أن بشارا قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلامِ الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الاسلام، وأجود ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق الى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها ؛ فلم يفته المتقدمون ولم يَفضله المتأخرون،

على أنك تجد في شعره صورا من حالة العرب في الجاهلية ومن حالة الحضارة الاسلامية الاولى ومن حضارة الأمويين العربية الاسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الاسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعاني التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعربية ومستعملها عون لمطالع شعره على التملّي عن فصيح اللغة. وقد استشهد الجوهري في الصحاح والزمخشري في الأساس لاستعمال البزلاء بمعنى الخطة العظيمة لقول القائل:

إني اذا شغلت قوماً فروجهمُ رحب المسالك نهاض ببزلاء

وهو من شعر بشار.

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: برئ المريض (بفتح الباء وكسر الراء) وبَرَأَ (بفتح الراء) يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ (بفتح الراء وضمها) . قال في التاج وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: بَرَأْتُ (بفتح الراء في الماضي، أي : وبضمها في المضارع) وبقية العرب يقولون : برئت (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن برّيّ : ولم يذكر الجوهري بَرَأْت أبْرُؤ (بفتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه والمازني وغيرهما من البصريين، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضَهم لحّن بشار بن بُرد في قوله :

نَفَرَ الحيُّ مِن مكاني فَقَالوا فُزْ بصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُو

فأنت ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح، وكيف تناساه الناسُ حتى أهمله الجوهري ، وَحَتّى اجترأ من اجترأ على تلحين بشار في حين استعمال الأفصح ، وسيجيء ذكر هذا البيت في جزء الملحقات .

مكان شعر بشّار من حفظ التاريخ

لقد عرفت شعرا كثيرا لشعراء العرب في الجاهلية والاسلام ، وعُنيت بتتبع ما في خِلاله من أحوال العرب وتازيخهم ، فما رأيت شاعرا أوفَى ذكرا لها وإشارة اليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب، لأن تمثل تلك الأحوال نُصْبَ أعينهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونه من الإخبار بالمعلوم ، وقد قفى على أثرهم في ذلك شعراء العصر الأول الاسلامي ، أمثال ذي الرمة والعجاج والفرزدق وجرير، لقربهم من بَداوة الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوي فيه بساط الحياة الجاهلية، وشبَّ في النفوس الولع بأخبار العرب وحال حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار نشأ على معرفة أحوال العرب، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بني عُقيل حول البصرة ومَلأ وِطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوّله تغلغله بينهم معرفة خفيِّ أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسن بقيتهم، فكان في ذلك مثل ابن القِرِّيّة وفوق الأصمعي، فبعثه ولعه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها في شعره . إذ كان هو شاعرا، ولم يكن ابن القِرِّية ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الوَلَعُ يتضاءل ، والبعد عن مخالطة العرب يتسع في شعراء الحضر. فلم يتح لأحد من معاصري بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار .

ثم إن مُطالع شعر بشار يجده مماساً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية الى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وسم بعض المؤرخين

حوادث من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار، مثلما يقولون في سبب تنكر المهدي على وزيره يعقوب بن داود بأن أوله قولُ بشار فيه :

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمُو إن الخليفةَ يَعْقُوبُ بن دَاودِ
ضَاعَتْ خلافتكُمْ يَا قَوْمُ فالتَمِسُوا خَلِيفَةَ الله بين الزُّقِّ والعُودِ

واذا ذكروا عُمَر بن العلاء قائد المنصور عَرّفوه بأنه الذي قال فيه بشار :

إذَا أيقظتكَ حُرُوبُ العِدَى فَنَبِّهْ لهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ

ودُون ما ذكروه قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة ، وربما وجد فيه من الإشارة الى حوادث أو بقاع أو رجال ما أهمل التاريخ بعضه . وكان شعر بشار فريدا بحوز الخصلتين في تقييد كثير من تاريخهم .

شهادة الأيمّة لبشّار
بجزالة الشعر وسلامة الذّوق

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن بشارا قال لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دَمْعكَ حيث تقول :

كَمْ من صَدِيقٍ لي أسَا رِقُهُ البُكاءَ من الحَيَاء
فإذا تَأمَّلَ لامني فأقول ما بي من بكاء
لكِنْ ذهبتُ لأرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيني بالرِّدَاء

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا مُعاذ، ما لُذْتُ الا بمعناك ، ولا اجْتنيت الا من غَرْسِكَ، إذْ تقول :

شَكَوْتُ الى العَوَاذِلِ مَا ألاقي وقُلْتُ لَهُنَّ: مَا يَوْمِي بَعِيدُ
فَقُلْنَ بكَيتَ، قُلْتَ لَهُنَّ: كلا وهَلْ يَبْكِي من الطَّرب الجَلِيدُ
ولكنِّي أصَابَ سَوَاد عَيْنِي عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقُلْنَ: فَمَا لدمْعِهِمَا سَوَاءٌ أكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أصَابَ عُودُ

وذَكَر أبو الفرج الأصبهاني والشيخ عبد القاهر في فصل من فصول نظم الكلام من كتابه دلائل الإعجاز: قال الأصمعي: كنت أسير مع أبي عمرو ابن العلاء (أو خلف بن أبي عمرو بن العلاء) وخلف الأحمر، وكانا يأتيان بشارًا فيسلمان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان: يا أبا مُعاذ، ما أحْدثتَ؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له، حتّى يأتي وقت الزّوال، ثم ينصرفان، فأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سَلْم بن قتيبة؟ قال: هي التي بَلَغَتْكُم؛ قالوا: بَلَغَنَا أنك أكثرتَ فيها من الغَرِيب، قال: نَعَم، بلغني أن سَلْم بن قتيبة يتباصر بالغَرِيب، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالا: فأنْشِدْنَاهَا يَا أبَا مُعَاذ، فأنشدهُمَا:

بَكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الهَجِيرِ إنَّ ذاكَ النَّجَاحَ في التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها، فقال له خَلَف: لو قلت يا أبا مُعاذ مكان «إنّ ذاك النجاح في التبكير» «بَكِّرا فالنجاح في التبكير» كان أحسن، قال بشار: إنما بنيتُها أعرابيّةً وحْشيةً، فقلتُ «إن ذاك النجاح في التبكير» كما تقول الأعراب البَدَوِيُّون ولو قلتُ «بكِّرا فالنجاح في التبكير» كان هذا من كلام المولّدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقام خَلَف فقبّل بينَ عينيه. قال عبد القاهر: فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشار إلا للطف المعنى وخفائه. ثم شرح الشيخُ ما أومأ إليه بشار وعَلّله بطريقة علمية فقال: وأعلم أن من شأن «إنّ» إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغْنِيَ غَنَاء الفَاءِ العاطفة، وأن تُفيدَ من ربط الجملة بما قبلها أمرًا عجيباً، فأنت تَرى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنَف مقطُوعاً مَوْصولاً مَعاً، أفلا ترى أنّك لو أسقطتَ «إنّ» من قوله «إنّ ذاك النجاح في التبكير» لم ترَ الكلام يلتئمُ حتى تجيءَ بالفاء فتقول: «فَذَاكَ النجاح في التبكير» ونظيره قول بعض العرب:

فَغَنِّهَا وهي لك الفِدَاء إنّ غناء الإبِل الحُدَاءُ

وفي أمالي الشريف المرتضى عن علي بن هارون قال: مافي الدنيا شيءٌ لقديم ولا محدث من منثـور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل أبيات بشـــار:

ورائحة للعين فيها مُخِيـــلة إذا برقتْ لم تسق بطن صعيد

فذكر أبياتا عشرة هي من القصيدة التي في ورقة139 .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي بن يحيى بن أبي منصور أحد أصحاب إسحاق الموصلي قال: ماعُرف بشار بسرقة شعـر جاهلي ولا إسلامي .

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: المطبوعون على الشعر من المولَّدين بشار العقيلي والسَّيِّد الحمْيري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل، وسلما الخاسر، وخلف بن خليفة. قال الجاحظ: وأبانُ بن عبدالحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء، وبشار أطبعهم كلهم.

وفي المجموعة الأدبية العتيقة التي ذكرناها فيما تقدم قال المازني: سألت الأصمعي عن بشار، فقال: غوّاص نظار، يصف الشيء لم يره وكأنه رآه، ويجمع في البيت الواحد ما فرّقته الشُّعراء في عدة. فقلت له: مثل أيش؟ فقال: مثل قوله:

كأنهـا روضـة مُنـوَّرةٌ تجمع طيبا ومنظرا حسنـا

وقولـــه:

أنا والله أشتهـي سحـــر عينيـك وأخشـى مصارع العُشَّـاق

وقال أبو العيناء عن الأصمعي، دخلت على الرشيد فقال: أنشـدني أفخـر بيت قالته العـرب، فقلت: بيت جـريـــر:

إذا غضبتْ عليْـك بنو تميم وجَدْت الناس كلـيهم غضـابا

فقال الرشيد: بشارٌ أفخر منه حيث يقول:

إذا ماغضبْنا غضْبـةً مُضريّـةً هَتكْنا حِجَاب الشّمْس أو نُقْطِر الدّمَا

ثم قال: أنشدني أمدح بيت قالته العرب، فأنشدتُه قول جريـر:

ألسْتُم خير من ركب المطايـا وأنْدى العالمين بُطُون راح

فقال: بشار أمدح حيث يقـول:

ليس يُعْطيك الـرّجَاء ولاالخـوْ ف ولـكن يلذُّ طعم العطـاء
يَسْقُطُ الطّيرُ حَيث يَنتشرُ الحَـبّ وَتُغْشى منازل الكُـرَمـاء

ثم قال: أنشدني أهجى بيت قالته العـرب، فأنشدتُـه:

قوْمٌ إذا اسْتنْبَح الأضْياف كلْبَهُمُ قالوا لأُمّهمُ بولي على النّـار

فقال: بشارٌ أهْجَى منه حيث يقـول:

إذا أنكرْت نسْبَة باهلـيّ فكشّفْ عنْه حاشيَـة الإزارِ
على أسْتاهِ سَادَتِهِمْ كِتَـابٌ مَوالي عامرٍ وَسْمًـا بِنـار

وفي أمالي المرتضى قيل لأبي حاتم: مَن أشعـرُ الناس؟ قال: الـذي يقـول(يعني بشارا):

ولها مَبْسم كثغْـرِ الأقاحِـي وحديث كالوَشْي وشْي البُرُودِ
نزَلَتْ في السّواد من حبّة القلْبـ ونالت زيادة المُسْتزيـد
عِنْدَهَا الصّبْر عَنْ لقائي وَعِندي زَفَرَاتٌ يأكُلْن صَبرَ الجَليـد

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: لم يكن في المولدين أصْوَبُ بديعا من بشار وابن هرْمَةَ والعتّابي، وكان العتّابي(1) يحتذي حذو بشـار

1) العتابي اسمه كلثوم بن عمرو، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة.

في البديع، قال : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشّار والسَّيِّد الحِمْيَرِي وأبو العتاهية وابن أبي عُيينة وسَلم الخاسر ويحيى بن نوفل وخلف ابن خليفة وأبان بن عبد الحميد، وبشار أطبعهم كلهم. فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه .

وسئل الأصمعي عن بشار ومَروان بن أبي حفصة أيهما أشعر ؟ فقال : بشار، فقيل: لمَ ؟ قال: لأن مروان سلك طريقاً كثُر من يَسْلكه. فلم يلحق بمن تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقاً لم يُسْلكْ وأحْسَنَ فيه وتفرّد به وهو أكثر تصرّفا وفُنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً، قال وقد: وجدتُ أهل بغداد قد ختموا الشعراء بمروان وبشارٌ أحق بذلك من مروان، وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرًا حتى يصلحه بشار ويقوِّمه، فبشار مطبوع لا يكلف طبيعته شيئاً متعذِّرا لا كمن يقول البيت ويحككه أيامًا. وكان الأصمعي يشبه بشارا بالأعشى والنّابغة ويشبه مروان بزهير والحطَيْئة، ويقول : هو متكلِّف. وكان أبو عبيدة يفضل بشارا على مروان أيضاً .

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان قبيل القول في النيران : وما ينبغي لبشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر ومايتعلق بالشّعر لأن حمّادًا في الحضيض، وبشارًا مع العيّوقِ، وليس في الأرض مولد قروي يُعدُّ شعره في المحدَث الا وبشار أشعر منه. ثم قال: ومع هذا فإنا لا نعرف بعد بشارٍ أشعر منه .

ولم يشِذ عن الأيمَّةِ الشاهدين بسُمُوّ مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلي، فكان يغضّ من بشار، ويقول: هو كثير التخليط في شعره، أي أشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً. وكان يقدِّم عليه مروان بن أبي حفصة، ويقول : هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب

ومذاهبها ، أليس بشار القائل :

إنمـــا عظـم سُلَيمَـــــى خُلَّتي قَصَبُ السُّكر لا عظْـــمُ الجمـــل
وإذا أدنيـــتَ منهـا بَصَـــــلاً غَلَبَ المسكُ على ريـــح البَصَـــلْ

فلو قال : كل شيء جيد ثم أضيف الى هذا لزيَّفـــه . اه . وسيأتي الجواب عن هذا ونحوه .

وفي رسالة الغفران للمعري أن أصحاب بشار يروُون بيتاً لبشار وهو :

وما كل ذي لبّ بمؤتيك نُصحَـهُ ولا كل مؤت نُصحَه بلبيـــــبِ

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في باب الإدغـام . وقد قيل: إن البيت لأبي الأسود الدُّؤلي . اهـ. قالوا: وكان سيبويه إذا سئل عن شيء فوجد له شاهدا من كلام بشار احتج به ، فزعموا أن ذلك استكفاف لشر بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك لمصانعة بشار، إذ قد كان بشار راضياً بأن يَسْلم من نقد سيبويه ومن انتصاره، وقد احتج علماء النحو وعلماء المعاني على جواز تجريد الجملة الحالية عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان في صدرها ضمير ولم يكن ضمير صاحب الحال، يقول بشار :

خَرجتُ مع البازي عَلَيَّ سَوَادُ

قاله الرضي في شرح الكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشار

احتوت دواوين المختارات وكتب المحاضرات على اختيار كثير من من شعره كان هو الوحيد في أغراضه .

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من شعر بشار في مواضع

ومن العجب أنه لا يصرح باسمه، فهو يُعَنْوِنُ ما يأتي به من شعر بقوله : « وقال آخر » كقوله في باب الادب : « وقال آخر :

إن يحْسُدوني فـإنّي غيـرَ لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا

. . . الأبيات الثـلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : وقال آخر :

وأعـرِضُ عن مَطَاعِمَ قدْ أراها وأترُكُهـا وفي بطني انطِـوَاء

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً: وقال آخر :

تَنَاقَلْـتُ الأَ عَنْ يـدٍ أسْتَفيـدُهـا وخُـلـة ذِي وُدٍّ أشـدُّ بـه أزْري

وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أولها :

تجاللت عن فهر وعن جـارتَيْ فِهر

إلا أنه برواية مخالفة كما سنذكرُه.

وقال في باب الأضـياف والمديح: وقال آخر :

لَمَسْتُ بكَفّي كَفَّـه أبتَغِـي الغِنَى ولم أدر أنّ الجودَ مِن كفِّـه يُعْدِي

. . . البيتين .

ولم أعرف وجه التزامه هذا العنوان، ولعله كان قدعلِقَ بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباته، ولم يتحقق نسبته الى بشار، إذ كان ديـوانه غير مجموع، أو لم يتصل بروايته. ألا تراه يُعَنْوِن بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار.

وفي زهر الآداب (ص 21 جزء 2) أن أبا تمام روى لبشار قوله :

أنا والله أشتهي سِحر عينيكِ وأخشى مصارع العشاق

وقال : ما رأيت شعرا أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى المنجم البغدادي المتوفى سنة 288 كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا، وافتتحه بذكر بشار بن برد، واختار فيه من شعر كل واحد عيوبه، قال ابن خلكان: « وهو من الكتب النفيسة، يغني عن دواوين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبتَ زُبْدَتَها وترك زَبَدَها ، وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب وكتاب الحظيري والباخَرْزي والثعالبي فروع عنه، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ».

وعني أبو الفرج الأصبهاني بشعر بشار وأخباره، فخصه بترجمة ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار، ثم خصّه بترجمة في أخباره مع عبدة خاصة ، وتعرض في ترجمة حمّاد عجرد لكثير من أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالي يزينون كتبهم بمختارات بشار مثل الراغب الاصفهاني والحصري والشريف المرتضى وغيرهم. ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا من شعره كثيرا. وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

من نقد بشّاراً ومن أجاب عنه

في شرح المعري على ديوان المتنبي(1) قال خَلَّادُ بن مَهرويه لبشار :

---

1) المسمى معجز أحمد. وذكرْ ذلك عند قول أبي الطيب: ما أنصف القوم ضبه .

إنك تجيء بالشيء الهَجين المتفاوت؛ بينما تقول شعرا يثيرُ النَّقع ويَخْلع القلوب. مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَـــةً مُضَـــرِيَّةً هتكْنَا حِجَابَ الشَّمسِ أو نُمْطِرَ الدَّمَا

إذ بك تقول :

رَبَـابَةُ رَبَّـــةُ البَيْـــتِ تَصُب الخَلَّ فى الـــزَّيْـــتِ
لَهَـا عَـــشْرُ دَجَاجَاتَ وديكٌ حَسَنُ الصَّـــــوتِ

فقال له بشار : لِكلٍّ وجه ومَوْضِع، فالقول الأول جدٌّ، وهذا قلته فى جاريتي رَبَابَة ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، ورَبَابَة تجمع لي البيض، فإذا أنشدتها هذا حَرَصت على جمع البيض، فهذا عندها أحسنُ من « قفَـا نبكِ » ولو أنشدتها من النمط الأول ما فهمته .

وقال الحصري في زهر الآداب : قيل لبشار : كم بين قولك :

قد زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِـدَةً عُودِي ولا تجعليها بَيْضَةَ الدِّيـك

وبيـــن قولك :

إنما عظْمُ سُلَيْمَى خُلَّتِـــــي قصـبُ السُّكَّرِ لا عظْمُ الجملْ
وإذا قرَّبْتَ منهـا بَصَـــــلاً غـلب المسْكُ على ريح البصلْ

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة . اهـ. فكأنه اعترف بسخافة ذلك، وذلك لا يقدح في حصافة شعره إذ قد تعرض للشاعر مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام. وبعـد كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعدَّ مَعايبُـــهُ .

عَلَى أن لبشّار في بعض شعره معاني سخيفة وضُعفاً في بعض أبياته وذلك لا يقدح في فحولته، مثل قوله :

هي الرُّوحُ من نفسي وللعيْنِ قُـرَّةٌ فِدَاءٌ لها نفسي وعينـي وحـاجبـى

فقوله « وحاجبي » زيادة ركيكة ما أتى بها الا لتكلف القافية، وذلك من العيِّ .

وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة ما فيه من المفاحشة في الهجاء فذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى الصناعة : وقد كانوا في عصرهم ذلك يستبيحون مثله في الإقذاع بالهجاء، ولكن بشارا أفرط فيه وجاء بشيء ركيك .

وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية، ففي البيان والتبيين للجاحظ أن قول بشار :

وصاحِبٍ كالدُّمّلِ المُمِدِّ حَمَلْتُه في رقعةٍ مِنْ جِلْدِي

ذهب إلى قول الشاعر :

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ولا تَدْفَعُ الموتَ النفوسُ الشَّحَائحُ

وأنت خبير بأن بين المعنيين بَوْناً يُعدُّ ادعاءُ سرقة بشار منه ظلماً لبشار، فإن كان لمجرد ذكر لفظ الجلد فيجب أن يكون من قال لفظاً في شعره يعدّ على من يستعمل مثله سرقة .

وقال المرزوقي في شرح الحماسَة عند قول الأحوَص الأنصاري

إنِّي اذا خفي الرِّجالرأيتني كالشمس لا أخفى بأي مكان

إن بشارا أخذه في قوله:

أنَا المُسَرَّعُ لا أخفى على أحَدٍ ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ للقَاصي وللداني

ومثل هذا المعنى مما تتوجه اليه قرائح الشعراء كثيرا ، فلا حَظَّ لواحد منهم دون آخر الا بمقدار حسن تصرفه في التعبير عنه، والأديب اللبيب لا يمتري في حسن تصرف بشار فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس الى جعل الشمس تطلع به، فسلك طريقة التجريد المتضمنة للتشبيه، وهي أدق، ولاسيما اذا كان التشبيه مطروقا .

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلم في شعره ببعض معاني الشعراء وبعض تراكيبهم، ولا يعد ذلك سرقة، وقد صدر ذلك من العرب ومن بعدهم حتى قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة فى الاستعمال فيتناقلها الناس وتسير مَسِير الأَمثال، وبعضها قد يصير معروفاً بين الشعراء، فيصير كلغة خاصة بهم، وبعضها قد يبتكره بعض الشعراء فيستجاد منه ويشتهر فيأخذه من يجيء بعده ولا يعد ذلك سرقة لشهرته، وقد وقع الافتتاح بجملة «بانتْ سعاد» لعِدّة من شعراء العرب، ذكرهم ابن هشام في شرح قصيدة كَعب .

وقد قال بشار :

من كل لَذّات الفتـــى قد نلت نـائلة وعُـرفـــا

فألمّ بقول زهير بن جناب الكلبي :

من كل مـا نال الفَتَـــى قد نلته الا التحيـــــه

وقال أيضاً :

وكُنّا إذَا الجَبّارُ صَعّرَ خَـــدَّهُ مَشَيْنَا اليه بالسيوف نُخَـاطِبُـه

أخذَه من قول الفـرزدق :

وكُنّا إذا الجَبّـارُ صَعّـرَ خَـدَّهُ ضَرَبْنَـاهُ حتى تَسْتَقِيمَ الأَخَـادِع

وقال بشار :

فإنْ شئْتِ حَرّمْت وصـــل النسـاء وإن شئتِ لم أطْعَم البـــاردا

أخذه من قول العرْجيّ :

فإن شئتِ حَرّمْتُ النساء سِوَاكُمُ وإن شِئْتِ لم أطعم نُقَاخاً ولا بَرْدَا

وقال بشار :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاء مُدْبِرَةً لم تُجْفَ طُولاً ولا أزرى بها القِصَرُ

أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتَكى قِصَرٌ منهَا ولا طول

وفي محاضرات الراغب الأصفهاني : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سُبَاطَة الملوك فيها قطعة ذهب وما شئته من رماد. والسباطة : الكسَاحة. وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من المفاحشات لا الى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها في شعره ففي الأغاني: أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور مُعاتِباً صديقك لم تلق الذي لا تُعاتِبُه
فعِشْ وَاحِدًا أو صِلْ أخَاكَ فإنه مقارفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُه
إذا أنتَ لم تشرب مرارًا على القذى ظمئت، وأي النَّاس تصفو مشاربه

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شُبَيْل بن عَزْرَة الضُّبَعِيّ أنشده هذه الأبيات للمتلمس، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من ضُبَيعة ، فقلت له : أفليس قَد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلمس، فقال بشار : كَذَبَ والله شُبَيْلٌ، هذا شعري ، ولقد مدحتُ به ابن هُبيرة فأعطاني عليه

أربعين ألفاً(1)، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فلما تولى الحُـــرُّ واعتصر الثّرى لظَى الصيفِ من نجمٍ توقّـد لَاهِبُـه
وَطَارت عَصَافير الشّقائـق واكتسى من الآل أمثال المجَـرّةِ نـاضِبُـه
غَدَتْ عانَةٌ تشكو بأبصارها الصّدى إلى الجأب الا أنها لا تُخـاطبُـهْ(2)

وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأُتن . أفهذا للملتمس أيضاً؟ قال : لا ، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبياتِ خاصة وكيف خص الملتمس بالسرقة من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره؟، وعلم بشارٌ أن ذلك لا يخفى، ولم يعثر على بشار أنه سَرق شعرا قط جاهلياً ولا إسلامياً. فلم يردّ ذلك بشيء .

نقدهُ للشّعرِ والشّعراء

تكلم بشار في نقد الشعر كلامَ من يُعَد من أيمة النقد والبـلاغة ولا يقتصر على قول الشعر بالسجية .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن المهدي جلس للشعراء، وفيهم بشار وأشْجعُ وأبـو العتاهية ، فأنشد أبو العتاهية قصيدته التي أولهـا :

ألاَ مَا لِسَيِّـدَتي مَا لَهَـــا تُـدلُّ فأحمـل إدلالهـــا
ألاَ إنَّ جَـارِيَـةً لِلإمَـــا ـمِ قد أسْكَـنَ الحُـبُّ سِرْبَالَهـا

فقال بشار لأشجع : ما أدري من أي الأمرين أعجب : أمِنْ ضُعفِ شِعره، أم

---

1) يريد بشـار أن مثل ابن هبيرة وأدبـاء مجلسه لا يخفى عليهم شعـر المتلمس .
2) (العانة) : القطيع من الحمير ، (والجأب): ذكـرهـا ، ومعنى شكـواهـا الصدى بأبصارهـا أنها تحدق اليه عيونهـا ليسير معهـا الى الماء .

من تشبيه بجارية الخليفة ؟ حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أَتَتْــهُ الخــلافَةُ مُنْقَــــــــادَةً اليه تُجــرّر أذْيَــالَهَــــــــا
فلم تكُ تصلحُ إلاَّ لَــــــــهُ ولم يك يَصْــلحُ إلاَّ لَهَــــــــا

قال بشار لأشجع : انظره : أترى الخليفة لم يَطِر عن فرشه طَرَباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وفي زهر الآداب للحُصري(1) قال بشار : ما زال فتى من بني حنيفة (يعني العباس بن الأحنف) يدخل نفسه فينا (يعني الشعراء)، ويخرجها منّا(2) (يريد أنه يتكلف فيأتي بشعر مختلط الجيد بالرديء) حتى قال :

نَزَفَ البُكَاء دُمُوعَ عينك فاستَعِرْ عَيْناً لِغَيرِكَ دَمْعُهَــا مِـــــــدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَــا أرَأيتَ عَيْنــاً للبُكَــاء تُعَــــــــارُ

يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين.

وقال أبو عُبيدة : أنشِدَ بحضرة بشار بيتٌ للأعشى :

وأنْكَرَتْنِي ومَا كَانَ الذي نَكِــرَتْ من الحوادث الا الشَّيْب والصَّلَعَــا

فأنكره بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يُشبه كلام الأعشى ، فعجبت لقوله ، فلما كان بعد ذلك بعشر سنين كنتُ جالساً عند يونس، فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى، فجعلت حينئذ أزداد عَجَباً من فِطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر .

---

1) ص 261 جزء 3 .
2) ووقع في كتاب الذخيرة لابن بسام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبي بكر ذكر فيه كلام بشار فقال : « ونخرجها » بنون الجماعة (أي ونحن الشعراء ندفعه ولا نقبله).

وقال الرِّياشي : أنشد بشار قول كثيرّ عَزّةَ (أو هو قول المجنون ، كما قال الراغب في المحاضرات)(1) :

وقد جعل الأعـداء يَنْتَقِصُونَهـا وتطمع فيهـا ألسُنٌ وعُيـونُ
ألاَ إنَّمَـا لَيْلَى عَصَـا خَيْزُرانَـةٍ إذا غَمَزُوهَـا بـالأَكُفِّ تَلِيـنُ

فقال بشار : قَاتَلَ الله أبا صخر، يزعم أنها عَصاً ويَعْتَذِرُ بأنها خيزُرانة، والله لو جَعَلَهَا عَصَا زُبْدٍ أو عَصَا مُخٍّ لقد كان جعلها جافيةً خَشِنَة بعد أن جعلها عصاً، فكان قد هجّن كلامه بذكر العصا ، ألاَ قال كما قلتُ :

ودَعْجَاء المحَـاجِـر من مَعَـدٍّ كـأنَّ حَدِيثَهَـا ثَمَـرُ الجنَـان
إذَا قَـامَتْ لِمِشْيَتِهَـا تَثَنَّـتْ كـأن عِظَـامَهَـا مِن خَيْـزُرَانِ

وقال بشار : ما قالت امرأة شعرا إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له : والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهاني صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل المتنبي أن بشارا سئل عن الفرزدق وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكن ربيعة تعصّبت له وأفرطت فيه ، وكان يُحْسِنُ ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق، فجرير خيرٌ منه .

مكانته في النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذي يقصر به عن سمو المنزلة في الترسل والخطابـــة .

قال الجاحظ في البيان (2) : «ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين

---

1) ص 137 ج 2.
2) ص 53 جزء 1 .

بشار، فقد كان خطيبا صاحب منثـور ومزدوج وسجع، وله رسائل معروفة، وهو من المطبـــوعين».

ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمـة ابن الرومي: أن بشارا مدح المهدي بقصيدة، فحـرمه الجائزة، فقيل لبشار: حرمك أميرُ المؤمنين، فقال: والله لقد مدحتُه بشعر لو مُدِحَ به الدَّهْرُ ما خُشِيَ صَرْفهُ على أحَد، ولكنني كذَبْتُ في العمل، فكُذِبْتُ في الأمـــل.

وقال له الأصمعي: (يا أبا مُعَاذ) إن الناس يعجبون من أبياتك في المَشُورة، فقال له: يا أبا سعيد، إن المُشَاورَ بين صوابٍ يفوزُ بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، قال: قلـت له: أنت والله في قولك هذا أشعرُ منك في شعرك.

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهـدي يعزيه على البانوقة (1) فقال له: «يابْنَ مَعدن الملك وثمرة العلـم، إنما الخلق للخالق. وإنما الشكـر للمنعم. ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظتنا، ورسول الله أسوتُنا، فأية عظَة بعد كتاب الله. وأية أسوة بعـد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات فما أحسن الموت بعـده».

ومن سجعـه ما في كتاب غرر الخصائص الواضحـة: «قال بشـار: لقـد عشت في زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجمَّلت إلا بهم، وإني الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا. ولا فاتكا ظريفاً، ولا ناسكا عفيفاً. ولا جواداً شريفاً. ولا خادماً نظيفاً. ولا جليسا خفيفاً، ولا من يساوي على الخبرة رغيفاً. وأنشـد:

---

1) البانوقة: بنت المهدي.

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف»

وحسبك من مكانته في النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأمراء عن جعله في زمرة الكتاب، ذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في الباب الأول أن بشارا كان من كتاب الأزمة، وقد تقدم في ذكر مكانته لدى الأمراء .

علاقة بشار بإفريقية

ولاية يزيدَ بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان، وهم من أشهر ممدوحي بشار بالقصائد الغُرّ ، أوثق سبب يصل شعرَ بشار بأرض إفريقية، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إمّا مُرسلا من الشاعر اليهم أو الى بعضهم، وإما مرويًّا في جملة ما يفخر هؤلاء الأمراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية، وذلك حين ورد اليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان، فأولعَ به إسماعيل بن أحمد التُجيبي القيرواني من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : «الرائق بأزهار الحدائق» وهو الذي نشره العلامة محمد بدر الدين العلوي من جامعة عليكرة بالهند ، ثم هما هي إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهي التي بخزانتي.

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقية معروفة، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار، وكذلك أعلام معاصريه ممن

هاجـاه أو عرّض به أو نحو ذلك، وأعلام حبائبه المعروفات مثل عبدة وخاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسيب في بعض قصائده فمنها ما قد يكون له مسمى في نفس الأمر، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث : أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولا ، مثل أسماء رجـال يذكرهم في شعره من مساعدين وعذال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أبَـا مَجْـلزٍ وأي فتى إن أصاب اعتـزَمْ

فقال رجل لبشار : مَن أبو مجلز هذا يا أبا مُعاذ؟ فقال له : وما حاجتك إليه؟ ألك عليه دين أو تطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردّد بيني وبين معارفي في رسائـل .

وأنشد بشـار يوماً : « غنني للغريض يابن قُنانٍ » فقال له بعض الحاضرين : لسنا نعرف ابن قنان هذا من مغنيي البصرة ، فقال : وما عليكم منه ألكُم قبلَه دَين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلتُ لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه، فقال : هو رجل يغنّي لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا : إلى متى؟ قال : مذ يومَ وُلِدَ إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حبائبه ، يعمّي بهـا المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يتغنى إذا خلا باسمك الحَـقُّ ويكنيكِ في العِـدى أمّ وهـب

وهذه سنة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوانــــة

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه ولعُه بالشاعر أو بانتقاده الى مصاحبته في حياته ورواية شعره عنه؛ فيجمع كلَّ ما يصدر عنه من الشعر، وهذه الطريقة أدعى وأثبت للصحة ؛ وهي التي نشاهدها كثيرا في دواوين الشعر المكللة طوالعها بسلسلة رُواتها. وبمثل هذه الطريقة جُمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل العَجّاج وجرير وذي الرمة ، وبها أيضاً جمع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جني والصاحب بن عباد والحاتمي والثعالبي وخلق كثير.

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة يختلف حالها في استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقييد أو بالتعميم، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جُمعتْ دواوين المتأخرين، وبمثلها جُمع ديوان المعرّي المسمى بسِقْط الزنْد ولزومياته . وقد كان شعر المتنبي مجموعاً عنده ، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله ، وقد رام ابنُه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سبباً في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه . على أن الواحدي في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقاييد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها

جمعت دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الاسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسّان والشمّاخ، وبمثلها جَمَع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغاني ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقيق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجاً من الطريقتين الاولى والثانية، فإن عناية الناس بشعر بشار في حياته كانت تغريهم على الاستكثار من حفظه وتقييده ، وقد كان له رُوَاةٌ يَرْوُون شعره كما أسلفته في المقدمة ، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقييد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما في طبعه من الانغماس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لتلاشي معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيرا منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدثنا الرواة لأخباره أنه لما قتل فتشت أوراقه وتقاييده ووجد بها شعر له ، ووجد منها بيتان في هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإن عقبى هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ونجد من جهة أخرى كثيرا منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعاً لكل ما يرويه الرواة من تلك القصائد، إذ نجد أبياتاً من قصائده منثورة في كتب الأدب، وقد عري عنها ديوان شعره ، ونجد ما يرويه أيمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدتين ، كما في القصيدة التي أولها :

طَرِبْتَ إلى حوْضَى وأنتَ طروبُ

في الورقة30 ، فإن أبياتاً منها ذكرت مفردة في آخر الورقة 28.

وقد اتفق الرواة على أن لبشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شعرا ، قال الحصري في زهر الآداب(1) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأن لي اثني عشر ألف قصيدة، فلو اختير من كل قصيدة بيتٌ لاستندر، ومن ندرت له اثناعشر ألفَ بيتٍ فهو أشعر الناس» .

وقد كان شعر بشار مجتمعاً عقب موت بشار ، ففي الموشح للمرزباني عن عمر بن شَبَّة أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن برد(2).

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود ينزل منزلة المفقود، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم في الفهرست (3) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكنا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقودا ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (4) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادي عشر في شرحه على درة الغوّاص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قوله :

---

1) انظر ص 13 جزء 3 طرة العقد الفريد.
2) انظر ص 292 في ترجمة عباس بن الأحنف .
3) انظر صفحة 227 .
4) انظر ص 56 جزء 2 .

إذا بلغ الرأي المشُـورَةَ فاسْتَعِـنْ برأي لَبيبٍ أو نصيحة حـــازِم

«هذا بيت من نتفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها ...الخ».

وقال بعض المطلعين من علماء العصر(1) : « إن ديوان بشار لا يعرف أن أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة » .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : « وليس منها (أي قصائد بشار) الآن الا نتف متفرقة في كتب الأدب، وليس لبشار ديوان شعر مجموع » .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه، وذلك سبب ما نراه في كتب المحاضرات والمختارات والمعاني والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين، مع التكثر من إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس في الظفر بشيء من شعر بشار في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعاً لشعر بشار هو كتاب الأغاني، فإنه جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ ستمائة بيت، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالديين الذي انتقاه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من أهل القرن الخامس في منتصفه : وقد كان كتابه مجهولا فنشره الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند، فإنه جمع من مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج في بيت مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار

---

1) هو الأستاذ (كرنكو) الملقب بسالم الكرنكوى المستشرق الشهير ببلاد الانجليز في مكتوب كتبه اليّ في هذا الغرض .

تزايد العصور، وتراه بين أهل المشرق أشيع منه في بلاد المغرب.

وإن تلاشي ديوانه أو عزّة وجوده لمما يدعو الى العجب ، وكيف أضاعه المولعون بأفانين الأدب مع تنافسهم في تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه، ولقد يتطلب المتفكر في هذا سبباً لتلاشي الديوان من أيدي أهل الأدب، فيخال أن ما رمي به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره، وهذا خيال باطل ، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نفورا من الزندقة، وهو عصر المهدي العباسي وما يليه كما تقدم، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس. وربما تخيل متخيل أن ما لصق ببشار من وشايات عند أهل الدولة في خلافة المهدي هو الذي أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره، وهذا التخيل مثل التخيل السابق، لأنا نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبي عطاء السندي في الدولة العباسية، وهو من شيعة بني أمية، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلويين ، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الاموية وهو من شيعة العلويين .

أما أنا فأعلل تلاشي ديوان بشار بسبب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعاني بأسلوب عربي حسبما قدمته في ذكر حديثه مع خلف ابن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر في قصيدته التي طالعها :

بَكّرَا صاحبيِ قبل الهجير

فزها شعره وتناقله الرواة وأعجبوا به أيام كان الذوق العربي لم يزل ماؤه يترقرق في النفوس ، وأيام كان القرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين، وقد وجد فيه كل ذي نزعة من

الشعر رغبته وطِلبته ، فمن علماء البلاغة وأيمة المعاني وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة، وذلك ما لم يدانِه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانىء أبا نُواس الحَكَمي، فلذلك وجدوا في شعر بشار غنية عمن سبقه، فعكف الناس عليه، وصرفوا كلَّ همهم اليه، فلما ضعفت الملكة العربية في أذواق المتأدبين في أواخر الدولة العباسية ، وأولع الأُدباء بالمحسنات اللفظية واللطائف المعنوية، ثقل عليهم الشعر الفَحْل والمذهب الجَزل، فأنساهم إيَّاه وَلَعُهُم بالمذهب الأدبي الجديد، كما أنساهم شعرَ مثل طَرفةَ وزهير ولبيد، فتوزع الشعراء معاني بشار بالسرقة والتصرف وصوغه في قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم، وأقبل الناس على شعر أبي تمام والبحتري زمانا، وقد ذكروا أن أبا الطيب كان يحفظ ديواني أبي تمام والبحتري ويجحدهما، على أن ظهور ديوان أبي الطيب المتنبي وإقبال أهل الأدب عليه من نواحٍ كثيرة قد كانت له يدٌ قوية في التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله، مثل بشار وابن الرومي ومهيار وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من المكثرين، وقد قال الواحدي في ديباجة شرحه لديوان أبي الطيب : « وإن الناس منذ عصر قديم قد ولّوْا جميع الأشعار صفحة الإعراض : مقتصرين على شعر أبي الطيب المتنبي ، نائين عما يُرْوى لِسواه: وإن فاته وجاوز في الإحسان مَدَاه ». وقال في خاتمة الشرح: « إن ما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهلياً وإسلامياً إلى هذا الشعر واقتصارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم: حتى كأنّ الأشعار كلها فقدت ». وهذا السبب هوالذي لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية . ولولا الحاجة اليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لَمُنِي شعر الجاهلية بمثل ما مني به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه.

فتلاشي شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشي ، هما : زهد المتأدبين وهو مفض الى التلاشي غير مقصود به، وكثرة السارقين وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس، والسرقة مما يتعمد معها الإتلاف ، فإن السرقة تُحدثُ ضراوةً في نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقته بكل وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد الى اضمحلالها، فقد يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه، وقد تنجو نسخة ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة سَلْم الخاسر أنه أنشد الرشيد قصيدته التي أولها :

حضر الرحيلُ وشُدّت الأحداج

فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلتْ نجومُ الليلِ فوقَ رُؤوسهم ولكل قَـــوْم كَوْكبٌ وَهَّـــــاجُ

قال جعفر بن يحيى البرمكي – وكان يكره سَلماً – : أمن قِلّة حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره، هذا البيت لبشار في فلان التميمي، فقال الرشيد : ما تقول يا سَلم ، فقال : صَدقَ يا سيدي ، وهل أنا الا جزء من محاسن بشار ؟ وهل أنطق الا بفضل منطقه ؟ وحياتك يا سيدي إني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئا، فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق .

وذكر أبو الطاهر التجيبي في شرح مختار المختار(1) أن سلما وأبا نواس وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معاني بشار ، وربما

---

1) انظر صفحة 47 .

نبه بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنشـــد داود فقل أحسن بشـــارُ
له من شعره الجَمُّ إذا ما شاء أشعـــارُ
وما منها له شيء ألا هذا هو العَـــارُ

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المَنَبِّي عن علي الجرجاني أن البحتري أحرق خمسمائة ديوان للشعراء حسداً لئلا تشتهر أشعارهم . اهـ.

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يلفى من شعره الا قصائد قليلة مبتورة منثورة في مجاميع الأدب أو مقاطيع أو مفردات ؛ وأكثرها مـــا في الأغاني للأصفهاني في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر، وبعضها في أمالي الشريف المرتضى ، وما عدا ذلك فهو أوزاعٌ في كتب الأدب، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم متعطشون الى ما يشفي الغلة ويملأ العين زائدا على جمـــع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة الى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه في كتيِّب في زهاء مائة صفحة، سماه: « بشار بن برد شعره وأخباره »، ورتب ما انتهى اليه جمعه على حروف المعجم ، وحلَّى طوالعه بالرمز الى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمعه على ما هو في الجزئين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة 1343 .

ثم قفاه الأديب الأستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار ابن برد بين المجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، ورصعها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه في مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعاً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1348. ثم هو خلط تخليطاً كثيرا في ضم بعض أبيات إلى غيرها اغترارا بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد اتحاد القافية ، على أن معاني بعضها كثيرا ما تجدها تبرأُ من معاني ما ضُم إليه ، وما كان ينبغي له الاجتراء على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التي على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل في صفحة 39 وصفحة 40 ، وضمه بيتاً على قافية النون المكسورة الى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة 38 ، وأبيات على القاف المكسورة الى أبيات على القاف المضمومة في صفحة 215 وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة 252 قوله :

والآنَ أقْصَرَ عن سُمَيّـــةَ باطِلِـــي وأشـــارَ بالـوَجَلَى عَليّ مشيـــــر

وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولها :

ومُرتجـــة الأرداف مهضومـــة الحَشَا تَمُورُ بسحرٍ عينُهَـا وتَـــــدُور

وكما خلط في صفحة 253 قوله :

وإذا قلتُ لها جُـــودِي لنـــــا خرجتْ بالصمـتِ عن لا ونَـــعَم

وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وبيضاء يضحـكُ مـاءُ الشـنـبا بِ في وجهـهـا لك إذ تبتـــسم

وكما ضم في صفحة 73 بيتاً من البسيط وهو قوله :

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحـــــد ذرّت بي الشمس للقاصي وللـــدانى

الى أبيات من بحر الكامل أولها :

إنْ أُمسَ منقبض اليدين عن النَّدَى وعن العـدوِّ مُخيَّـسَ الشيطـــــانِ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار، وذكر شعرًا كثيرًا منه .

وفي أواخر عام 1353 ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار» اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني مما اختاره الأديبان الاخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، الخالديان الموصليان، وشرح له لأبي الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني، نشره وعلق عليه العلامة السيّد محمد بدر الدين العلوي الهندي معلم العربية في جامعة عليكرة. بإعانة المستشرق الاستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمني، وذلك في أواسط سنة 1353 وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر. غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديين، ويَظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب. وليس الأمر كما ظن، فإن الكتاب الذي نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي من مختار الخالديين وشرحه، وضم اليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة 341 وكلامه في صفحة 201 .

وقد كان من منن الله تعالى علي أن اشتملت خزانةُ كتبي على جزء عظيم من ديـــوان بشـــار، يبتدئ من أوله وينتهي أثنـــاء حرف الـــراء . قال في آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار : ويتلوه الجزء الثاني منه « ذكرت والشوق لمن تذكرا » يشتمل على قوافي: الهمزة، والألف، والباء، والتـــاء، والثـــاء. والجـــيم، والحـــاء. والـــدال. ومعظـــم الراء ، وقصائده ومقاطيعه مائتان وخمس وخمســون. وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرون بيتاً. باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند

العرب، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات 550، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم 279، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه 4 ورقات ، فلعلها من أثناء حرف الباء .

وهو بخط مصري عتيق لم يؤرخه ناسخه ، وصورة كتابته ترجع الى أسلوب أواخر القرن السادس، وكتب على الورقة الاولى منه بخط كوفي بالمداد الأسود : « ديوان بشار بن برد» وأدير حول هذا العنوان تزويق بالذهب واللاَّزَوَرْد، وتحته كتابة بالذهب بالخط المسمى بقلم الرقاع نصها : « خدمة المملوك عبد القوي المصري الكتبي ». وهو مكتوب على ورق عتيق فاختي اللون ، والمظنون أن عبد القوي هذا هو ناسخه .

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدقي من أهل المشرق في سنة 1129، وعَلامةُ كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد 4799 وعدد 4534 وعدد 4543 من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامة هي ختمٌ شكله اهليلجي في حجم ظفر الإبهام الكبيرة ، مكتوب فيه : « من متملكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له سنة 1129 »، وختم آخر صغير مستدير في حجم العدسة الكبيرة، مكتوب فيه ما نصه : « من متملكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفي : « ما شاء الله لا قوة الا بالله» يَضَعُ هذا أعلى الختم الذي فيه اسمه، والختم الكبير في هذا الديوان مطموس. استدللت عليه بالختم الصغير، وقد وجدت بخط العلامة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضي حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتباً سماها في عام 1214، وقد وقع بيدي بعض الكتب، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدقي. وهذا الجزء اقتناه جدي للأم الوزير الشيخ سيدي عبد العزيز بو عتور بثمن قدره في وقت اقتنائه الذي هو في حدود سنة خمس وثمانين ومائتين

والف بأربعمائة ريال تونسية فضة وذلك قدر عظيم أيا مئذ فكان من جملة خزنة كتبه التي وهبها إياي جزاه الله عني أحسن الجزاء.

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدي العباسي لأن جامع الديوان يذكر في أوائل القصائد التي مدحه بشار بها ثناء ودعاء لأمير المؤمنين المهدي من نوع ما تحلىّ به الخلفاء في حياتهم، كقوله : «وقال يمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه» . انظر ورقة 265 .

والظاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن الجون العبدي المعدود من رواة بشار، إذ قد وقع في الورقة 107 من الديوان ما نصه : «وقال أيضاً، ويقال لأبي همام الباهلي : زعم يحيى بن الجون» .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، وأن ناسخها تثبت غاية جهده ومبلغ علمه، إلا أنه لم يكن له حظ قوي في اللغة والأدب العربي، فلذلك كان يوقع تحريفاً ولحنا في غريب الألفاظ، فيكتبها على مبلغ ما يسبق الى فهمه من صور الألفاظ الغريبة، وقد أخطأ في ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه في النحو، وفي كثير من الأخطاء ما يوقع حيرة للناظر ، فالله يسامحه ويرحمه. ولولا ممارستي لأدب العرب والشعور بمآخذ بشار ومراميه في شعره لعسر علي إصلاح كثير من تلك الأغلاط. وقد يترك في البيت موضع كلمة أو أكثر بياضاً، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيرا ما يكتب بالألف ما حقه أن يكتب إمالة والعكس. وهذا الجزء يشتمل على ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرين بيتا ، باعتبار عد أشطار الرجز منها نيف وعشرون بيتا مكررة متفرقة .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان، ورأيتُ أن ألحق به ما وجدته فيما طالعته من كتب الأدب مما نسب الى

بشار، فجمعت ذلك، فتحصل لي من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت، وأفردت تلك الملحقات بجزء، وأشرت الى مستندي في نسبة تلك الملحقات الى بشار.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعضاً من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا فيما ينشرونه في الكتب بحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحيا من ذكرها في المحادثات الموقـرة، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل، ولما عزمت على نشر هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين طريقة حذف ما قد يستحيا منه ، ثم جزمت بسلوك الطريقة الاولى، لأن فيها أداء أمانة النقل على ما هي عليه، إذ لا ينبغي أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه الناقل أو القارىء ؛ بل ينبغي أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، كما قيل « صحيفة لب المرء أن يتكلما ».

ولسنا بالذين نصلح مـن الشاعر ما أفسده طبعه ، ولا نشعب مـا تشقق به نبعه، على أن أهل الأدب قد اغتفروا الممازحة في مثل هذا الباب، وقد سلك الحريري ذلك في المقامة العشرين. ثم القارئ والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم في الاختيار.

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر ما لا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الناحتين واختلاف أذواق الناشرين، فإن هذا لا يضبط بحدّ، فيوشك أن نعمد إلى الشعر فنحذف منه غزله ، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئيه بمحضر مختلفي الصنف والسن، فلـو نفرض أن ولد ابن الوردي حين قال له أبوه في لاميته :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل

أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر ابن أبي ربيعة على طريقة وصية والده لحذف من شعرهما شيئا كثيرا. وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً، فلـو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما أبقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة ، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين مـن يكـره المديح، وفي النـاس من يرى الفخر ذميما ، وميادين النفوس شتّى، وكلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون.

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو ، وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يدرس في المدارس للصغار، وهو عذر وَاهٍ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله، وإنّما المدرس ينتخب ما يراه حسناً ويترك ما يراه قبيحاً، وكم من عائب قولا صحيحا .

من أجل ذلك كله أثبت ديوانه على ما هو عليه ، وألحقت ملحقاته كلهـا كما نسبت إليه .

ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال بشار وهو بشار بن برد مولى لبني

عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وهو من أشراف الناس وبرد بن يرفع بن

بشر بن شأن بن يمن بن كنان بن حبشر بن سنبك بن

بن ماهيدار بن ناذان بن يمن بن اذرسكد

بن حبشن بن مهران بن خسرو بن الحشنس

بن شهرزاد بن بيوك بن ماخرشاذ بن

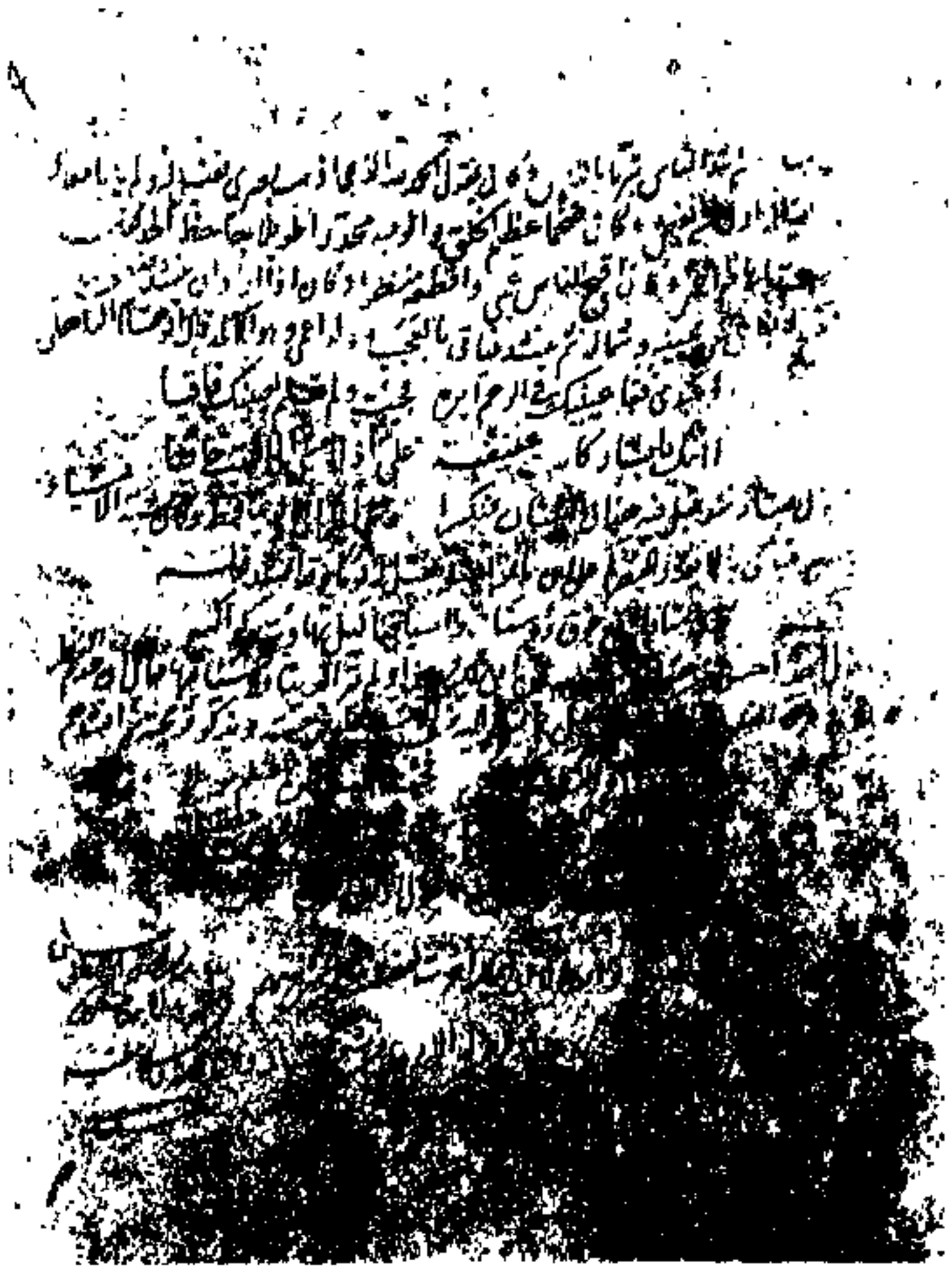
شهربان بن بندار بن عيصان بن بكر بن

ادريس بن يشاسف الملك بن لهراسف الملك

بن قنوخي بن بشتاسف بن داريه بن حفاف الملك

بن زاب بن رزدهه بن اشوي بن نوذر بن

منوشهر الملك بن شابيه بن منشور بن



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال بشّار – وهو بشّارُ (*) بنُ بُرْد ، مولىً لبنِي عُقَيْل بن كعْب بن ربيعة بن عامر بن صعْصعة وهو من أشراف الفُرْس (*). وبُرْدُ بنُ بهْمن (1) ابن أذركند (2) بن بيْنبرسان (3) بن بهْمن (4) بن دارا (5) بن فيروز (6) ابن كرديـة (7) بن ماهيذار (8) بن ناذان (9) بن بهْمن (10) بن أذركند (11) ابن حسيس (12) بن مهران (13) بن خُسْرُون (14) بن أخشين (15) بن

*) ساق جامع الديوان نسب بشار بما هو مثبت هنا، فذكر له تسعة وثلاثين أبا ، وهذا مما انفرد به جامع الديوان ، ورفعه الى الخليل ابراهيم عليه السلام تبعا لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجعون بنسب الفرس الى ابراهيم، وهو وهم. وقد أتت هذه الأسماء في الديوان باللفظ والضبط الذي تراه فيه، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي ومترجم الشاهنامه مشيرا الى ما في الأغاني بحرف (غ) والى ما في ترجمة الشاهنامه بحرف (ش)، وجاعلا أرقاما عددية على الأسماء في نسخة الديوان، وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما في نسخة الديوان. ولم أعثر على سلسلة نسب بشار الى هذه الغاية الا في ديباجة هذا الديوان . واعتمدت ذلك في ذكر نسبه في المقدمة. وقد وقف أبو الفرج عند لهراسف .

*) تنبيه : الترقيم من (1) إلى (39) هو للتسلسل النسبي .

1) قوله هنا (برد بن بهمن) مخالف لما في الأغاني وتاريخ بغداد ، فان فيهما أن بردا هو ابن يرجوخ . وتسمية الموالي من العبيد باسم (برد) معروفة، فقد كان ليزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه وندم على بيعه ، فقال :

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنتُ هامة

(2) أذكر د (غ). (3) شروستان (غ). (8) ماهفيدان (غ). (9) دادان (غ).

ابن شهْرزاذ (16) بن بيول (17) بن ماخُرّشاذا . . . (18) بن شهْرِبان (19) بن بُنْدار (20) ابن سيحان (21) ابن مَكرز (22) بن أذريرس (23) بن بشتاسف الملِك (24) ابن لهْراسف الملِك (25) بن فتوخى (26) بن كيْشن (27) بن كبـانيه (28) ابن كِيقبـاذ الملِك (29) بن راى (30) بن بُوذكاب (31) بن ماشُوى (32) ابن نوذ (33) بن منُوشها . . . (34) الملك بن كبانيه (35) بن منشجُورانا (36) ابن بدك (37) بن نبروسبح (38). إبراهيم(39) الخليل صلوات الله عليه. ويلقب بشار بالمُرعَّثِ.

على قافية الهمزة في أبي أيوب المكّي (*) :

تجهَّـزْ طال في النَّصَبِ الثَّواءُ ومُنْتظَرُ الثَّقِيـلِ عَلَـــيَّ داءُ (1)

---

(16) شهـرداد (غ). (17) نبـوذ (غ). (18) وقع بياض في موضع حرفين قبل الحـرف الأخير من الاسم . وفي الأغاني ماخـر شيدانمـاذ . (19) شهريـار (غ). (20) بنداراسيجـان. (22) مكرر (غ). (23) ادريرس (غ). (24) يستاسب (غ) كشتاسب (ش). (25) بهراسب (غ). لهواسب (ش). (26) فنوخى (ش). (27) كيمنش (ش) (28)لبانبه (ش). (33) نوذر (ش). (34) وقع بمحو للحرف الاخير من الاسم في الديوان، وهو منو شهر كما في الشاهنامه (38) وقع في الديوان بنون في أول الكلمة وبياء موحدة بعد السين والحرفان بعدهما غير منقوطين ووقع لفظ ابراهيـم بعد الاسم العجمي فيحتمل ان لفظ (ابن) سقط للناسخ، ويحتمـل ان اسم ابراهيـم في الفارسية هو المرسوم قبل الاسم العربي ، هنا ويحتمل انه تحريف نمـروذ وكلمة أخـرى تدل على معنى المعاصر .

*) أبـو أيـوب المكي : اسمـه مسلمـة بن قيس، كمـا سيأتي في القصيدة، وهو يلومـه على عدم حفاوتـه به، وانتقـل بشار الى ذكـر إعراضـه عن الغـواني لنهـي الخليفـة إيـاه ، والقصيدة من الـوافـر ، عـروضهـا مقطـوفـة وضربهـا كذلك .

1) التجهّز : جمع الجهاز، وهو ما يحتـاج اليه المسافـر فقولهُ تجهّز كناية عن ترحّلْ. والمنتظر: مصدر ميمي لفعل انتظر فمصدره الميمي يكون كاسم مفعوله، والخطاب في البيت لنفسه على طريقة التجريد، ولذلك قال بعده «علىّ داء» ، وقوله «علىّ» في محل حال، أصلها صفة لداء.

تركْتُ رِياضة النَّـوْكَى قديمـاً فـإنَّ ريـاضـة النَّوكي عياءُ (1)
إذا ما سامنِـي الخُلطـاء خسْفـاً أبيْـتُ وربَّمـا نفـع الإبـاءُ
وإغْضـائِي علَى البـزْلاء وهْـنٌ ووجْـه سبِيلِهـا رحْبٌ فضـاءُ (2)
قضيْتُ لُبَـانةً ونسـأت أخْـرى ولِلْحـاجات وَرْدٌ وانْقِضـاءُ (3)
علَى عيْنيْ «أبِي أيُّوب» مِنِّـي غِطاءٌ سوْف ينْكشِفُ الغِطـاءُ (4)
جفـانِي إذْ نزلْت عليْه ضَيْفـاً ولِلضَّيْـف الكـرامةُ والحِبـاءُ (5)
غدًا يتعلَّـمُ الفجْفـاج أنِّـي أسُـودُ إذا غضِبـْتُ ولا أُسـاءُ (6)
فسِرْ فِي النَّاسِ من جارٍ لئِيـم إذا ..... رِضاءُ (7)

---

1) الـريـاضـة : التأديب ، والنـوكى بوزن هلكى: جمع أنـوك بـوزن التفضيل ، قال سيبـويه : إنمـا أجـرى (أي نـوكى) مُجرى هلكى لأنـه شيء أصيبـوا بـه في عقـولهم، يعني أن وزن فعلى جمع لفعيل وفعل وصفين كقتيل وزمن. ولا يجيء جمعا لفاعل الا في ما شـذ مثل هـالك وميت ، والأنـوك الذي أصـابه النـوك. والنـوك بضم النـون : الحمق . والمعنى : تركت محاولة تأديب الحمقى لأن ذلك شيء يعيي من يحاوله . أشار الى قول من قال:

لكـل داء دواء يستطبّ بـه • الا الحمـاقـة أعيت من يداويهـا

2) البزلاء: الداهية العظيمة، وأراد بها ما لا يحسن الصفح عنه من الذنب في سوء المعاملة ، والوهن: الضعف، والضمير في قوله «ووجه سبيلها» للأرض عائد على غير مذكور في اللفظ لأنـه ظاهر من المقـام على حد «حتى تـوارت بالحجاب» وقوله «رحب فضـاء» هو القرينـة، والواو واو الحال في معنى التعليل، أي: لأن الأرض فسيحة، قال الحماسي إياس بن قبيصة الطائي:

ألم تر أن الأرض رحبٌ فسيحة فهل تعجـزني بقعة من بقاعهـا

وقـال عبد الـرحمـن بن الـزبير :

وفي الأرض عن دار القلى متحـول

3) اللبـانـة بضم اللام : الحـاجـة . ونسأت: أخـرت ، ومنـه النسيء : تأخير الأشهر الحرم . والـورد هنـا بمعنى الأول. لأن الـورد هو الخروج للشـراب .

4) أراد بالغطـاء أنـه ينظر اليه نظـر المستقـل وأنـه سيزول غطاؤه برحلتـه عنـه .

5) بيان لقوله (على عيني أبـي أيـوب . .) البيت . فلذلك لم يعطفـه ، لأن الجملـة الثانية لهـا مع الأولى كمـال الاتصال .

6) الفجفـاج بفـائين وجيمين : كثير الكـلام والفخر بمـا ليس عنده ، وقـولـه : «أسـود» كذا في الديـوان بالدال ، والصـواب «أسـوء» بالهمـز .

7) قوله «من جـار» «من» تعليليـة أي ارتحل من أجل الجار اللئيم. وبعض النصف الثـاني لا يقرأ في الديـوان من أثـر محـو .

نأتْ سلْمى وشطَّ بهـا التّنـائي وقامتْ دُونهَـا حَكَمٌ وحَـاءُ (1)
وأقْعَـدَنِي عن الغُـرِّ الغَـوَانِـي وَقَـدْ نَادَيْتُ لَوْ سُمِعَ النِّدَاءُ (2)
وَصِيَّـةُ مَنْ أرَاهُ عَلَيَّ رَبًّـا وعَهْـدٌ لا يَنَـامُ بِه الوَفَـاءُ (3)
هَجَـرْتُ الآنِسَـاتِ وهُنَّ عِنْدِي كَمَـاءِ العَيْنِ فَقْدُهُمَـا سَـوَاءُ
وَقَدْ عَـرَّضْنَ لي وَاللهُ دُونِـي أعُـوذُ بِهِ إذَا عَـرَضَ البَـلاَءُ

---

1) مناسبة هذا الانتقال خفية، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذى لارغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب ، بجامع حضور الضد في البال عند حضور ضده الآخر، وهو الجامع العقلي، وقوله : «حكم وحاء» حيان من عرب اليمن من ملحج من وراء رمل يبرين ، والظاهر أن حاء من أزد عمان كما سيأتي في البيت 5 من الورقة 6. يضرب المثل ببعدهما، قال الشاعر :

طلبت الثأر في حكم وحاء

وفي الحديث : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي حتى حكم وحاء». يقول بشار : حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء ، فجعلها كناية عن شدة البعد ، فقوله «وقامت» بمعنى حالت لأن الذي يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم قائما ليمنعه منه ، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم :

تعرضت اليمامة واشمخرت

أطلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشي .

2) لما ذكر بعد الحبيبة أراد أن يفيد السامع وجه عدم طلابه القرب منها ، فذكر قوله «وأقعدني عن الغر الغواني». وقوله : «وقد ناديت» جملة معترضة بين الفعل وفاعله، يريد : وقد حاولت الإذن لي في مغازلتهن فلم تنجح محاولتي، فتمثل بقوله يريد قول الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حيا

فإنه يضرب مثلا فيمن يحاول عبثا ويسأل من لا يجيبه . وضبط في الديوان تاء «ناديت» بضمة والأظهر أنه بفتح التاء. وقد مضى في مقدمة الديوان ذكر نهي المهدي بشارا عن التعرض لغزل النساء، بدليل قوله في البيت الخامس عشر «ولولا القائم المهدي...» البيت.

3) قوله «وصية» فاعل (أقعدني). وقوله «وعهدا» وقع في الديوان بالنصب، والوجه أن يكون مرفوعا عطفا على (وصية)، وإنما قال «من أراه علي ربا» ليدل على أنه يعتقد إمامة الخليفة المهدي ويمتثل أمره، وإلا فإنه سيده سواء رأى ذلك أم لا، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلبا ولسانا وعملا. والرب: السيد والمالك، وهو لا يختص إطلاقه بالله تعالى على التحقيق، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما ورد في القرآن والحديث.

ولَـوْلَا الْقَـائِمُ الْمَهْـدِي فِينَـا حَلَبْتُ لَهُنَّ مَا وَسِعَ الإِنَـاءُ (1)
وَيَوْماً بِالْجُدَيْدِ وَفَيْتُ عَهْـدًا وَلَيْسَ لِعَهْدِ جَـارِيَةٍ بَقَـاءُ (2)
فَقُـلْ لِلْغَـانِيَـاتِ يَقِـرْنَ إِنِّي وَقَرْتُ وَحَانَ مِنْ غَزَلِي انْتِهَـاءُ (3)
نَهَـانِي مَالِكُ الْأَمْلَاكِ عَنْهَـا فَشَـابَ الْحِلْمُ وَانْقَطَعَ الْعَنَاءُ
وَكَمْ مِنْ هَاجِرٍ لِفَتَـاةِ قَـوْمٍ وَبَيْنَهُمَـا إِذَا التَقَيَـا صَفَـاءُ (4)
وَغَضَـاتُ الشَّبَـابِ مِنَ الْعَذَارَى عَلَيْهِـنَّ السُّمُـوطُ لَهَـا إِبَـاءُ (5)
إِذَا نَبَحَ الْعِـدَى فَلَهُـنَّ وُدِّي وَتَـرْبِيَتِـي وَلِلْكَلْبِ الْعُـوَاءُ
لَهَـوْتُ بِهِنَّ إِذْ مَلَقِي أَنِيـقٌ يَصِرْنَ لَهُ وَإِذْ نَسَمِـي شَفَـاءُ (6)
وَأَطْبَـقَ حُبُّهُنَّ عَلَى فُـؤَادِي كَمَـا انْطَبَقَـتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
فَلَمَّـا أَنْ دُعِيتُ أَصَبْـتُ رُشْدِي وَأَسْفَـرَ عَنِّيَ الـدَّاءُ الْعِيَـاءُ

---

1) قوله: «حلبت لهن ما وسع الإناء» أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحلب للضيف، وأنه لا ينقطع دره لهن ماطال زمن المجالسة والمواصلة. وهذا التوجيه مقصود منه ليتسنى له نقض وصاية المهدي، وقد تكرر له مثل هذا في قصائده.

2) «الجديد» بصيغة التصغير هو تصغير جُد بضم الجيم، وهو البئر، سمي به موضع بالبصرة وبشار بصري.

3) «يقرن» بكسر القاف مضارع وقر كوعد بمعنى جلس، وهو مأخوذ من الوقار، وهو الرزانة وليس هو مضارع وقُر ككرم إذا صار له الوقار سجية، لأن حلف قائله مؤذن بأنه غير مضموم العين.

4) هذا في معنى قول الأحوص:

يـا بيت عـاتكـة التي أتعـزل حذر العدى وبـه الفـؤاد موكـل

5) قـولـه «عليهن السموط» الجملة في موضع الحال من «غضات الشباب». والسموط: جمع سمط، وهو القلادة، وقوله «لها إباء» هو خبر «غضات الشباب».

6) الملق بالتحريك: شدة التودد واللطف، وأراد به التودد لهن. والنسم: التنفس، وأراد بذلك زمان شبابه وقوته ورغبة النساء فيه. «يصـرن» ضبطت في نسخة الديوان بضم الصاد، أي: يملكن ويقبلن، وهي أولى، قال الأخفش: صر الي (بضم الصاد) أي أقبل علي.

عَلَى الغَزَلَى سَلَامُ اللهِ منِّـــي وإنْ صنـع الخليفـــةُ ما يشاءُ (1)
فهـذا حِين تُبْتُ مِن الجـوَارِي ومِـن رَاحٍ بِـه مِسْـكٌ ومَـاءُ

---

1) الغزلى: مصدر غزل يغزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتحريك، إذا مزح مع النساء حبا لهن وذكر محاسنهن، ولعله مشتق من الغزل، لأن المحب اذا تحبب الى النساء فهو كمن يغزل غزلا لينسج به. ونظيره قولهم: يفتل منه في الذروة والغارب، وبشار صاغه بوزن الفعلى، وهو غير معدود في المصادر على وزن فعلى، وقد ذكر سيبويه في كتابه باب المصادر التي في آخرها حرف تأنيث فلم يذكر فيه فعلى، وإنما ذكروا جمزى وبشكى ومرطى، أنواع من سير الإبل السريع، وهذا كالوجلى في قول بشار أيضا:

فالآن أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجلى علي مشير

وقد روي أن سيبويه عاب على بشار قوله: الوجلى والغزلى. وقيل: إن بشارا هجا سيبويه لأجل إنكاره عليه هذا بقوله:

أسيبويه يابن الفارسية ما الذي تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
أظلت تغني سادرا في مساءتي وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

وفي الأغاني أن الأخفش هو الذى طعن على بشار قوله: الغزلى والوجلى، فبلغ ذلك بشارا فقال: ويلي على القصارين، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين، دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فجزع، وأرسل أصحابه إلى بشار، فاستوهبوا منه عرضه، فقال: قد وهبته للؤمه. قيل: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعر بشار. ولا يظن ذلك بالأخفش.

وقد ذكر بشار هذا اللفظ في مواضع من شعره بتراكيب متقاربة، فسيأتي في قافية الدال في الورقة 202 ويأتي في قافية الـــراء.

ومعنى قوله «على الغزلى سلام الله» أنه يحييها ويذكرها بحسن الذكر، بدليل قولـــه «وإن صنع الخليفة ما يشاء» أي أنه لم يزل يحن للمغازلة، ولكنه تركها طاعة للخليفة، أما تذكره لها فلا يفتأ عنه وإن أباه الخليفة، كأنه يقول: إن الخليفة نهاني عن نفس الغـــزل لا عن اسمه، فأنا أذكره لشوقي إليه، وهذا عكس هجران الحبيب بترك ذكره اسمه وكلامه مع بقاء حبه في القلب.

فإن قلت: قد قالوا: إن تقديم المجرور بعلى على لفظ السلام يختص بتحية الميت، أما تحية الحي فهي بتقديم لفظ السلام على المجرور، كقول عبدة بن الطبيب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول جزء بن ضرار أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق

قلت: لعله أراد أن الغزلى قد انتقضت منه، فشبهها بالميت الذي يذكر بخير، أو أن ذلك مقيد بغير الضرورة الشعرية، وأما الشعر فالاعتماد في التفـــرقة على القرائن كما في قول بشـــار في القصيدة الآتية:

فعلى عقبة السلام مقيمـــا وإذا سار تحت ظل اللواء

وإنْ أكُ قَدْ صَحَوْتُ فَرُبَّ يَوْم ... يَهُزُّ الكَأْسُ رَأسِي والغِنَاءُ
أرُوحُ عَلَى المَعَازِفِ أرْبَخِيًّا ... وتَسْقِينِي بِرِيقَتِهَا النِّسَاءُ (1)
ومَا فَارَقْتُ مِنْ سَرَفٍ ولكِنْ ... طغَى طربِي ومالَ بيَ الفتاءُ (2)
أوانَ يقولُ مسْلمةُ بنُ قَيْسٍ ... وليْس لِسيِّدِ النَّوْكَى دَوَاءُ (3)
رُوَيْدَكَ عن قِصافَ عليْك عيْنٌ ... وللمُتكلِّفِ الصَّلفِ العفاءُ (4)
فلَا لَاقى مناعِمهُ ابنُ قَيْسٍ ... يُعزِّينِي وقدْ غُلِّبَ العزاءُ

---

1) وقع في النسخة «أربخيا» بباء موحدة بعد الراء وخاء معجمة، فيكون صفة فيها معنى النسبة للمبالغة، كقولهم: أصلتي وأجنمي، وهو من ربخ بمعنى استرخى، من قولهم: ربخت المرأة (كفرح) بمعنى استرخت في مشيتها، فلعله أراد أن ذلك من سكره. والظاهر أنه تحريف، صوابه «أريحيا» بياء مثناة تحتية بعد الراء وبحاء مهملة، صفة فيها معنى النسب، وهو بمعنى سعة الخلق والاهتزاز للندى ونحوه، وهو المناسب للبيت، وانظر البيت الثامن في الورقة 140.

2) الظاهر أنه «قارفت» بقاف في أوله وفاء بعد الراء.

3) مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو، وقوله «سيد النوكى» تهكم، وذلك من تأكيد الهجاء بما يشبه المدح، كقول الشاعر، أنشده الكسائي:

إن هو مستوليا على احد ... الا على أضعف المجانين

وهو قريب من قوله تعالى «ذق إنك أنت العزيز الكريم»، وقوله، «رويدك..» في البيت بعده بقية القول، وقوله «وليس لسيد النوكى دواء» جملة معترضة.

4) «رويدك» وما بعده هو مقول القول، وقصاف (بقاف فصاد مهملة بعدها ألف وفاء، بوزن كتاب) اسم امرأة، ممنوع من الصرف، وقوله «عليك عين» أي عليك رقيب.

وقـال أيضاً يمـدح عقبة بن سلم (*):

حيِّيَـا صـاحِبيَّ أمَّ الْعـــلَاء ... واحْذَرا طـرْف عيْنِهـا الحوْراء (1)
إنَّ فِـي عيْـنِهـا دواءً وداءً ... لِمُلِـمٍّ والـدَّاءُ قَـبْـل الدَّواء
رُبَّ ممْشًى منْهـا إلَيْنـا علَى رغْـ ... ـم إزاءٍ، لَا طـاب عيْشُ إزاء ! (2)
أسْقمـتْ ليْلَةَ الثُّـلَاثـاء قلْبِي ... وتصـدَّتْ فـي السَّبْـتِ لي لِشَقائِي
وغـداة الخمِيسِ قدْ مـوَّتتْنـي ... ثُـمَّ راحتْ في الحُلَّـةِ الخضْراء (3)
يـوْم قالتْ : إذا رأيْتُك فِي النَّـوْ ... م خيالًا أصبْتَ عيْنِي بِـداء(4)

---

*) وقال يمدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) هو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائي (بضم الهاء) منسوبا الى هناءة (بضم الهاء) بن مالك بن فهم من بني دوس كما في جمهرة الأنساب لابن حزم، وكناه بشار وأبا الملد، في السطر 38 ورقة 156. ظهر عقبة في خلافة أبي جعفر المنصور، ذلك أن المنصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح سنة 147، فاستعفى من ذلك فأعفاه، فانصرف الى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم، فأقره المنصور عليها، وفي سنة 151 أمره المنصور بالسير لقتال أهل البحرين والثائر بها سليمان بن حكيم العبيدي، فقاتلهم وخضد شوكتهم، ونشأ عن ذلك غضب المنصور عليه وعزله عن البصرة، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين، فبقي مجردا عن العمل، وتوفي عام 167 في بغداد، طعنه رجل بخنجر وهو ممدوح بشار بالقصائد الغر، وذكر بشار في قصيدة في مدحه في قافية الدال أنه غزا الهند، وفي قصيدة بشار أيضا أنه مسبوق في المجد بوالده وبعمه إذ قال:

هتفنا ونوهنا بعقبة إنه ... مع النصر مفروط بعم ووالد

وقال رجل لبشار: ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد. وقال له: إنه أجازني على هذه بثلاثة آلاف دينار.

1) كتب في الديوان: «حي ياصاحبي» والصواب: «حييا صاحبي» بدليل قوله «احذرا». و«أم العلاء» يظهر أنه أراد امرأة وهمية بنى عليها نسيب القصيدة ويحتمل أنها كنية إحدى حبائبه.
2) كتب في الديوان «ممسى» بالسين المهملة، وضبطها بفتحة على الميم، والصواب أنه بالشين المعجمة مصدر بمعنى المشي، يدل لذلك قوله «الينا» إذ لو كان «ممسى» لكان يقول «عندنا» ولكان بضم الميم.
و«إزاء» ككتاب هو القيم على الشيء، كأنهم سموه باسم المكان، لأن القيم يكون إزاء ما عهد إليه، وأراد به هنا رقيب هاته المرأة والقيم على حراستها، وفيه إيذان بأنها محجبة ممنعة غير مبتذلة.
3) قوله «قد موتتني» هو من الألفاظ الجديدة في شعر المولدين، وهي مولدة فصيحة، والأصل أماتت، وهو من قياس التضعيف على همز التعدية.
4) أصبت جواب (إذا).

واسْتخفَّ الفُـؤادُ شـوْقاً إلى قُـرْ بِك حتّـى كأنّنِـي فـي الهـواء
ثُـمَّ صـدَّتْ لِقوْلِ حمّـاءَ فِينـا يا لقـوْمِي دمِي علَى حمّـاء ! (1)
لا تلـومـا فإنهـا من نسـاء مشرفـات يطـرفن طـرف الظبـاء
وأعِينـا امْرأ جفـا وُدَّهُ الحـيُّ وأمْسـى مِـن الهـوى في عنـاء
اعْـرِضا حاجتِي عليْها وقُـولَا : أنسِيت السِّـرَّار تحْـت الـرِّداء(2)
ومقـامِـي بيْـن المُصلَّى إلَى المِنْـبـرِ أبْكِي عليْـك جَهْد البُكـاء
ومقال الفتـاةِ : عودِي بِحلـمٍ مـا التجنـي مِن شيمـةِ الحلمـاء
فاتَّقِي اللهَ في فتًى شفَّـه الحُـبّ وقوْلُ العدى وطُـولُ الجفـاء
أنْت باعدْتـه فأمْسى مِن الشَّـوْ قِ صرِيعاً كأنَّـهُ في الفضـاء
فاذْكُـرِي وأيَـهُ عليك وجُـودِي حسْبُك الوأيُ قادحـاً في السَّخاء(3)
قدْ يُسِيءُ الفتى ولا يُخْلِـفُ الوعْـد فأوْفِـي ما قُلْـت بِـالرَّوْحاء(4)
إنَّ وعْـد الكرِيم دينٌ عليْـهِ فاقْضِ واظْفـرْ بِهِ علَى الغُرمـاء(5)
فاسْتهلَّـتْ بِعَبْـرةٍ ثُـمَّ قالتْ كان ما بيْننـا كظِلِّ السَّـراء(6)

---

1) الحماء (بالمد): السوداء، مؤنث الأحم، وهو الأسود، وأصله مأخوذ من الحمة (بضم الحاء) لون بين الدهمة والحمرة في الخيل، يقال: فرس حماء. وأراد بشار أنها صدت لوشاية امرأة سوداء، أو هو اسم امرأة سميت باللون، كما سموا «حواء». وقوله «دمي على حماء» أي حيث كانت سبب قتله، وقوله «يا لقومي» منادى مستغاث مضاف الى ياء المتكلم.

2) ضبط «السرار» بشدة على الراء.

3) الوأي: الوعد، وقوله (حبسك) هو بتقديم الباء على السين، والوأي الثاني مفعول، ووقع في الديوان «حسبك الوأي» بتقديم السين على الباء ورفع الوأي، وكذلك رأيته في بعض دواوين الادب، وفسره بعضهم بأن الجود الحقيقي هو البذل قبل الوعد، وأنت قد وعدت فأنجزي، لأن ذلك آكد، وشأنك أن تبذلي قبل الوعد، وهو تفسير بعيد.

4) الروحاء: موضع.

5) أراد من هذا البيت أن يرسله مثلا، فلذلك أتى بقوله «فاقض» على خطاب المذكر، إذ المراد فاقض واظفر يا واعد، ولولا ذلك لقال: فاقضي واظفري.

6) السراء (بفتح السين وبالمد): شجر تتخذ منه القسي، واحدته سراءة، أراد أنه ظل مديد.

يـا سُلَيْـمـى قومِي فرُوحِي إلَيْـهِ أنْتِ سُرْسُورتِي من الخُلطـاء(1)
بلِّغيـهِ السَّـلَام مِنِّـي وقـولي : كُـلُ شـيءٍ مصِيـرُهُ لِفنـاء(2)
فتسلَّيْـتُ بِـالمعـازِفِ عنْها وتعـزَّى قلْبِـي ومـا مِـنْ عـزاء
وفـلَاة زوْراءَ تلْقـى بهـا العيـنَ رِفـاضاً يمْشِين مشْيَ النِّساء(3)
مِنْ بِـلَاد الخـافِي تغـوَّلُ بِـالرَّكْـبِ، فضاءٌ مـوْصُولةً بِفضـاء(4)
قَدْ تجشَّمْتُهـا ولِلْجُنْـدُبِ الجوْ نِ نِداءٌ فِي الصُّبْحِ أوْ كالنِّداء(5)
حِين قال اليعْفُـورُ وارْتكَض الآ لُ بريْعـانِهِ ارْتكـاض النُّهـاء(6)
بِسَبُـوحِ اليَدَيْـنِ عامِلة الـرِّجْـلِ مَـرُوحٍ تغْلُـو مِن الغُلْـوَاءِ (7)

---

1) السرسورة (بضم السين): الحبيبة الخاصة من الحبائب.
2) أرادت أن تعزيه على هجرها وتؤيسه من عود وصلها.
3) الزوراء: البعيدة الأطراف. والعين: بقر الوحش. ورفاضا: متفرقة.
4) الخافي: الجن. وقوله «فضاء موصولة بفضاء» حال، وهو كناية عن سعة فضائها، وهو كقول رؤبة بن العجاج، وقيل هو لأبي النجم:

ومهمه أطـرافه في مهمـه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

5) الجندب ضرب من الجراد معتاد الحر، فهو لا يستغيث الا من شدة الحر المفرطة، فيصوت أو يصك برجله، قال ذو الرمة:

وهاجرة من دون ميـة لـم تقـل قلوصي بها والجندب الجون يرمح

ومثله كثير في كلامهم. وقوله «في الصبح» إشارة الى أن الحر أصبح باكرا، وقوله «أو كالنداء» «أو» فيه للتقسيم بمعنى أن الجنادب بعضها يصيح من شدة الحر، وبعضها وهو أدربها بالحر يقارب أن يصيح، أو أراد بقوله «أو كالنداء» الاقتصاد في المبالغة على عكس: «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» إذ أريد به تحقيق العدد.
6) قال: أي هجع في القيلولة، واليعفور: حمار الوحش، وارتكض: اضطرب، والآل: السراب، والريعان: شدة السراب، والنهاء (بكسر النون) جمع نهى (بكسرها وفتحها)، وهو حيث ينتهي الماء من الوادي.
7) السبوح: السابحة وأراد الناقة. شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت، كما قال المتنبي:

سبوح لها منها عليها شواهد

همُّهـا أنْ تزُورَ عُقْبـةَ فـي المُلْـكِ فتروى من بحـرِه بِـدِلَاءِ (1)
مالِكِيٌّ تنْشقُّ عَنْ وجْهِهِ الحـرْ بُ كما انْشقَّتْ السُّجى عن ضِياءِ (2)
أيّهـا السَّائِلِي عنِ الحزْمِ والنَّجْـــــدةِ والبـأسِ والنَّدى والـوَفَـاءِ (3)
إنَّ تِلْك الخِـلَال عِنْـد ابْنِ سلْم ومـزِيدًا مِنْ مِثْلِهـا فـي الغَنَاءِ (4)
كخراج السَّمـاءِ سَيْـبٌ يَدَيْـهِ لِقرِيبٍ ونـازِحِ الـدَّارِ نَـمـاءِ

---

1) قوله «فتروى من بحره بدلاء» شاع في كلامهم تشبيه الكريم بالبحر والماء وتشبيه عطائه بالسقي . قال علقمة في الحرث الغساني يستعطفه ليطلق أخاه شأسا:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

فقال الحرث «نعم، وأذنبه» وأطلقه من الأسر. وقال تعالى «فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم» على طريقة التهكم بهم.

2) «مالكي» نسبة الى جده مالك بن فهم، وقوله «تنشق عن وجهه الحرب» أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب، يريد أنه إذا نزل الى ساحة الحرب ذهبت سورتها، فاستعار استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقا لها وتمزيقا، ولا شك أن تمزيق الحرب بظهور النصر، قال النابغة في راحلته :

فانشق عنها عمود الصبح جافلة ... الخ

وقوله «كما انشقت» تشبيه بهيئة انصرام الليل بعمود الفجر ، وباعتبار الهيئة حصلت فائدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة، أو أراد من هذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه الممدوح بالضياء او بالشمس، قال امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ويروى في بعض كتب الادب «كما انشقت الدجى عن ذكاء» وذكاء بضم الذال: الشمس .

3) قوله «السائلي» أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه وصف مضاف لمعرفة على مذهب الفراء الذى لا يرى اشتراط كون الوصف الذي تدخل عليه أل مثنى أو مجموعا، وإنما يعتبر كون المضاف اليه معرفة خلافا للجمهور، ومذهب الفراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مثنى أو جمعا، وذلك أن الأصل ألا تدخل ال على المضاف للاكتفاء بتعريف الإضافة، فلما جاز دخولها على الأوصاف المضافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعريفا فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف اليه معرفة إما بأل نحو الحسن الوجه والجعد الشعر أو بغيرها، ليكتسب بذلك قوة في باب التعريف. وأما كون المضاف مفردا أومثنى أوجمعا فلا وجه لاشتراطه، وإن كان الوارد كثيرا هو المجموع والمثنى كقول عنترة:

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقمها دمي

4) «الغناء» بفتح الغين المعجمة ممدودا هو النفع وكفاية المهمات، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة في البيت قبله كلها منافع عظيمة .

حـرَّم اللهُ أنْ تـرى كـابْنِ سلْم عُقْبـةِ الخيْـرِ مُطْعِـمُ الفُقَـراء (1).
يسْقُـطُ الطَّيْرُ حيْثُ ينْتَثِرُ الحَبُّ وتُغْشَـى منـازِلُ الـكُـرَمَـاءِ (2)
لَيْسَ يُعْطِيكَ للرَّجـاءِ ولا الخوْ فِ ولَكِنْ يَلَـيْـدُّ طَعْـمَ العَطَـاء (3)
إنَّمَـا لَذَّةُ الجَـوَادِ ابْـنِ سَلْـم فِي عَطَـاء ومَـرْكَـب للقَـــاء
لاَ يَهَـابُ الـوَغَى ولا يَعْبُـدُ المَـــالَ ولَكِـنْ يُهِينُـهُ لِلثَّنَـاءِ (4)

---

1) «قوله حرم» الله أصل التحريم المنع، وشيء حرام ممنوع، قال تعالى «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» و(لا) في الآية صلة وتوكيد، وقالت الخنساء:

وإن حراما أن أرى الدهر باكيا على هالك الا بكيت على صخر

وجعل التحريم من الله هنا تأكيدا للمنع لأن الأمر الذي جعله الله لايتخلف. وقد كنى بشار بقوله «حرم الله ان ترى» الخ عن بلوغ الممدوح الغاية في المحامد، فلذلك عز وجود نظيره، وذلك أن النفائس في كل الأنواع قليلة، وأنفس النفائس لا يأتي الا على خلاف العادة، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزما لكونه من نفائس الموجودات، وأنه لا نظير له، وأن مثله لا يتعدد، وكل ذلك كناية عن بلوغه غاية في المجد والكرم لم يبلغها غيره، وقريب منه قول الشاعر:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمـــان بمثلـــه لبخيل

وقولـــه: «عقبة الخير» الإضافـــة على معنى اللام فتؤول الى معنى ذي الخير، كما قال الأعرابي لعمر بن الخطاب:

يا عمر الخير جزيت الجنة

وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير.

2) هذا البيت استئناف بياني نشأ عن قوله «مطعم الفقراء» كأن قائلا، سأل: من أين للفقراء أن يغشوا منزله وهو رجل عظيم وهم ضعاف، وهل يكثر عنده الفقراء فأجاب بقوله «يسقط الطير» أي كما أن الطير تهتدي لموقع الحبوب، فلا تسل عن اهتدائهم لمنزله، ولا عن كثرتهم، لأن الحاجة قدم السائر. فقوله «يسقط» يتضمن تشبيها. وهذا البيت مثل بديع.

3) زاد بيانا ليدفع عجب السائل، فقال: هو لا يعطي العظماء طمعا في نفعهم له بالمال والجاه والولاية، ولا خوفا من نكباتهم أو من ألسنتهم، وهذا كقول جرير في عمر بن عبد العزيز: جشتكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، والخطاب في قوله «يعطيك» لغير معين ليعم كل سامع، مثل في قوله تعالى «ولو ترى إذا وقفوا على النار». وروي في الأغاني هذا البيت قبل الذي سبقه.

4) «يهينه» أي يبذله ويجود به، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول: أهان ناقته أي نحرها للضيف، لأن النحر إهانة، قال سبرة بن عمرو الفقعسي:

نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر

ثم أطلق على البذل بعلاقة الإطلاق.

أُرَيْحِيٌّ لَهُ يَدٌ تُمْطِرُ النَّيْـــــلَ وأُخْرَى مُـــمٌّ عَلَى الأَعْـدَاء (1)
قَدْ كَسَانِي خَزًّا وأَخْـدَمَنِي الحُو رَ وخَـلَّا بُنَيَّتِـي فِـي الحُـلَاء
وحَبَـانِي بِهِ أَغَـرُّ طَوِيـلَ البَـا عِ صَلْـتَ الخَـدَّيْنِ غَضَّ الفَتَاء (2)
فَقَضَـى اللهُ أَنْ يَمُـوتَ كَمَا مَا تَ بَنُـونَـا وَسَـالِفُ الآبَـاء
رَاحَ فِي نَعْشِـهِ وَرُحْـتُ إِلَى «عُقْبَـــةَ» أَشْكُـو، فَقَالَ غَيْرَ نَجَاء :(3)
إِنْ يَكُنْ مَنْصَفٌ أَصَبْـتُ فَعِنْـدِي عَاجِـلٌ مِثْلُـهُ مِنَ الـوُصَفَـاء (4)
فَتَنَجَّـزْتُـهُ أَشَـمَّ كَجَـرْوِ اللَّيْـــثِ غَادَاكَ خَارِجـاً مِنْ ضَرَاء (5)
فَجَـزَى اللهُ عَنْ أَخِيـكَ ابْنَ سَلْمٍ حِينَ قَـلَّ المَعْـرُوفُ خَيْرَ الجَزَاء (6)
صَنَعَتْنِـي يَـدَاهُ حَتَّـى كَأَنِّي ذُو ثَـرَاءٍ مِنْ سِبِّ أَهْـلِ الثَّـرَاء
لاَ أُبَالِي صَفْـحَ اللَّئِيـمِ ولاَ تَجْـــرِي دُمُوعِي عَلَى الخَزُونِ الصَّفَاء (7)
وَكَفَـانِي أَمْـرًا أَبَـرَّ عَلَى البُخْـــلِ بِكَـفٍّ مَحْمُـودَةٍ بَيْضَاء

---

1) تقدم الأريحي في البيت 6 من الورقة 3.

2) الضمير المجرور عائد على غير مذكور، اكتفاء بكونه معروفا من المقام، مثل «حتى توارت بالحجاب» وأراد به هنا مملوكا وهبه له عقبة، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكا آخر. وهذه الأبيات الخمسة سخيفة المعنى وضعيفة المدح.

3) النجاء: مصدر ناجاه إذا ساره، والمعنى أنه وعد علنا، وذلك لجوده، لأن الإعلان بالوعد يمنع من الإخلاف ويغري غير السائل بالسؤال.

4) المنصف (بكسر الميم وفتح الصاد): المملوك والخادم، والوصيف أيضا: الخادم، وجمعه وصفاء، ووقع في الديوان «أصبت» والظاهر أنه أصبب أي هلك، وهذا البيت متصل بالذي قبله على وجه التضمين، وهو وإن عد عيبا لكنه عيب خفيف لكثرة الحاجة اليه، وقد سلكته العرب، قال النابغة:

فهم درعي التي استلأمت فيها وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدت لهم مواطن صادقات أتيتهم بود الصدر مني

5) الضراء (بفتح الضاد، بوزن سماء) أرض مستوية بها شجر تأوي اليها السباع.

6) الكاف في قوله «عن أخيك» إما راجعة لغير معين، كما في قوله «ليس يعطيك» في البيت 24 من ورقة 4، وإما راجعة للمخاطب في قوله: «أيها السائلي. . . .»

7) «الخزون الصفاء» هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لفظية وقد اقترن المضاف اليه أيضا باللام. وفي رواية «على خزون الصفاء» وهي أحسن.

يَشْتَرِي الحَمْدَ بالثَّنَا وَيَرَى الذَّ مَّ فَظِيعاً كَالحَيَّةِ الرَّقْشَاء
مَلِكٌ يُفْرَعُ المَنَابِرَ بِالفَضْلِ وَيَسْقِي الدُّمَاةَ يَوْمَ الدِّمَاء (1)
كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الأَكْفَاء
أَسَدٌ يَقْضَمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شِئْـ ـتَ فَغَيْثٌ أَجَشُّ ثَرُّ السَّمَاء(2)
قَائِمٌ بِاللِّوَاءِ يَدْفَعُ بِالمَوْ تِ رِجَالاً عَنْ حُرْمَةِ الخُلَفَاء
فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامُ مُقِيماً وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاء(3)

* * *

وقال أيضاً (*) :

رِيقُ سُعْدَى يَابْنَ الدُّجَيْلِ الشِّفَاءُ فَاسْقِنِيهِ، لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ(4)
نَامَ عَنِّي صَحْبِي وَلاَ أَعْرِفُ النَّوْ مَ، بِعَيْنِي قَذًى وَبِالقَلْبِ دَاءُ
وَيَقُولُ الوُشَاةُ : أَحْبَبْتَ سُعْدَى صَدَقُوا وَالجَلِيلِ حُبِّي عَيَاءُ
لا أَرَانِي أَعِيشُ، قَدْ ظَعَنَ الحبُّ وَحَفَّتْ بُيُوتِيَ الأَعْدَاءُ
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وَأَمْسَى جَارَ بَيْتِي البَغِيضُ، هَذَا البَلاَءُ
جَاوَرَتْنَا كَالمَاءِ حِيناً فَلَمَّا فَارَقَتْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَّانَ مَاءُ
فَصِلِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْـ ـوَرَ فِيهِ تَعَرُّضٌ وَالتِوَاءُ
وَاسْتَرِحْ بِالحَبِيبِ فِيمَا تُلَاقِي كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الحَبِيبِ عَنَاءُ

---

1) (يفرع) بالفاء بمعنى يعلو المنابر ، يريد أنه خطيب ، وكثير من الناس يحرف « يفرع » بـ (يقرع) بالقاف، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب، وهو خطأ، والباء في قوله « بالفضل » للملابسة، أي ملابسا للتفضل على العفاة ويسقي الأعداء دماءهم .

2) الثر (بفتح الثاء) الكثير الماء، ومنه الثرثار: الكثير الكلام، والأجش: السحاب الذي فيه صوت الرعد، يقال: سحاب أجش ورعد أجش ، ووصف به هنا الغيث على حذف السببي، يعني أجش سحابة، فهو من إيجاز الحذف للقرينة، والسماء هنا بمعنى المطر.

3) تقدم ذكر هذا البيت عند تفسير البيت الخامس والعشرين من القصيدة التي قبل هذه .

*) وقال أيضا (في الغزل من بحر الخفيف) .

4) الدجيل (كزبير): القطران، والظاهر أن « ابن الدجيل » هنا اسم مصنوع .

ويقُــولُ الطَّبِيبُ : فــي رَحْمَةِ اللَّـــــــه غَنَــاءٌ ولَيْسَ عِنْدِي غَنَاءُ(1)
أَمَــمٌ مَا سَلِمْــتِ فَقْــدُ فَقِيــدٍ أيُّ نَفْسٍ صَفَا لها ما تَشَــاءُ(2)
لَيْسَ يَبْلَى بالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طُــو لِ زَمَانٍ يَأْتِي عَلَيْــكَ عَــزَاءُ
نَصَــبُ الحَــادِثَــاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كُــلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَــا أَقْــذَاءُ

* * *

وقــال أيضــاً (*) :

طــالَ انْتِظَــارِي عَهْــدَ أَبَّــاءِ وجَــاوَرَتْ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ(3)
وبِتٌّ كالنَّشْــوَانِ مِنْ حــاجَــةٍ ضاقَتْ بها نَفْسِــي وأَحْشَــائِي
أَقُــولُ لَمَّا ابْتَــزَّهَــا خــاطِبٌ مِنْ بَيْــنِ أَعْمَــامٍ وآبَــاءِ :
أَرُحْــتِ فِي الرَّائِحِ يَوْمَ اللِّوَى؟ لا تَبْعَــدِي يــا بِنْتَ وَرْقَــاءِ(4)
إِنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُــمُ فانْظُــرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَــــوْلَاءِ(5)

---

1) يعني أن الطبيب أيس من معالجة داته، فوكل الأمر الى رحمة الله به، وقال: إن فيها غناء (بفتح الغين) أي ما يكفي المهم، على حد قول عروة بن حزام:
فقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

2) الأمم (بفتح الهمزة): اليسير، أي أن فقد من يفقد أمر يسير اذا سلمت حبيبته.

•) وقال أيضا في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت، ولعلها عبدة أو سلمى التي سيجيء ذكرها في الورقة 120. من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة.

3) كتب في الديوان «أباي» بصورة ياء في آخره وحقه أن يكون بهمزة بوزن فعال للمبالغة من أبى يأبى، أي كثير الإباء، وأراد به الحبيبة، فذكره باعتبار الشخص بقرينة قوله، «وجاورت» والشوس جمع الاشوس وهو الذي اذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر، و«حاء» قبيلة من عرب اليمن، كما تقدم في البيت 10 في الورقة 2، وأراد بذلك أنها ممنعة ببعد أرضها وشراسة قومها، ولعله يريد بهم أهل عمان.

4) كتب اللوى بلامين، ولعله المنوى بنون بعد اللام وقوله «يابنت ورقاء» تشبيه بليغ وورقاء حمامة.

5) الحرب هو العدو بمعنى المحارب، تقول العرب: أحرب أنت أم سلم. وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى: سلام أنت. والشطر (بفتح الشين) الجهة، وقوله «بعين غير حولاء» أي انظري جهتي بطرف العين نظرا عن قصد لا عن حول.
وهذا البيت والبيتان بعده مكررة في القصيدة التي أولها «قد لعب الدهر على هامتي» في الورقة 11، فهذا البيت هو 23 منها.

يـا حُسْنَهَـا يَـوْمَ تَرَاءَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّـرْفِ بِـإِغْضَاء(1)
كـأنَّما ٱلْبَسْتَهـا رَوْضَـةٌ مِنْ بَيْـنِ صَفْـرَاءَ وخَـضْرَاء(2)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

عَلِّلِينِـي يا عَبْـدَ أنْـتِ الشِّفَـاء واتْـرُكِي ما يقُولُ لي الأَعْـدَاءُ(3)
كلُّ حَيٍّ يُقَـالُ فيه ، وذُو الحِلْم مُرِيبٌ ، وللسَّـفِيـه الثَّنَـاء
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لا يُعَـابُ فـأغْضِي رُبَّ زَارٍ بَـادٍ عَلَيْـه الـزُّرَاءُ(4)
أنَـا مَنْ قَدْ عَلِمْـتِ لا أنْقُضُ العَهْـدَ ولاَ تَسْتَخِفُّنِـي الأَهْـوَاءُ
وعَجِيبٌ نَكْـثُ الكَـرِيـم ، وللنَّفْـس مَعَـادٌ ، وللْحَيَـاة انْقِضَاء
فاذْكُـرِي حَلْفَتِي : أُقَارِفُ أُخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ اليَمِينَ البُكَـاء(5)

---

1) هذا البيت مكرر وهو 24 من الورقة 11.

2) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة 12 . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق، ربما كان بشار يعني بهذا البيت وصف الحبية يوم خرجت لخاطبها في زينتها الشبيهة بالروضة في صفرتها وخضرتها.

*) وقال أيضا ينسب بعبدة ويعتذر لها والقصيدة من الخفيف .

3) عبدة هذه هي أشهر خليلات بشار واكثرهن ذكرا في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الاصفهاني بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الاغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء الثالث. وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة، والظاهر أن اسم أبيها العلاء لقول بشار: «نماها الى العلاء العلاء» وتكنى بأم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم، وكناها بشار مرة بأم عمرو مرة بأم الوليد، وسماها ايضا عبيدة وعبادة، ووصفها بالذلفاء في ورقة 57، ووصفها مرة بابنة المحمود، وهي من اهل البصرة، وتزوجت برجل سماه بشار ابن قائد في البيت 9 من الورقة 158 وخرج بها زوجها الى عمان. وكان بشار قد تعشقها من سماع لطف حديثها، إذ زارته في مجلسه مع نسوة وكاشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهشت له، وكانت دائبة على زيارته، وفيها قال:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

4) ضبط «الزراء» في الديوان بفتحة على الزاي ولعلها كسرة كما ضبطها في البيت 14 من ورقة 11. «الزراء» مصدر زاراه وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة مثل قولهم عافاه الله .

5) قوله «أقارف» هو على حذف (لا) النافية أي اذكري حلفتي لا أقارف، وحذف (لا) النافية مع القسم شائع، قال امرؤ القيس : فقلت يمين الله أبرح قاعدا
وأقارف بمعنى أقارب وأواصل .

يَوْمَ لا تَحْسَبِي يَمِينِي خِلاَباً ... بِيَمِينِي تُوَقَّرُ الأَحْشَاء
فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصُّدُودِ وقَالَتْ : ... قَتَلَتْنِي أَنْفَاسُكَ الصُّعَدَاءُ(1)
قُلْتُ : نَفْسِي الفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِنِّي ... جَرَى ما جَرَى وقَلْبِي بَرَاءُ(2)
فاعْذِرِينِي يا شَقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي ... تُبْتُ مِمَّا مَضَى وعِنْدِي وَفَاءُ(3)
وجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْ ... رِ أَشَاءٌ فِي حَلْيِهَا أَمْ نَسَاءُ(4)
يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ يُنَادِينِي أَوْ ... إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا مَا تَشَاءُ(5)
يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرْ ... فِ إِذَا أَقْبَلَتْ ثَنَاهَا الحَيَاء
مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ لاَ... نَمَاهَا إِلَى العَلاَءِ العَلاَء(6)
كَمَهَاةِ الكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا النَّفْسَ عَلَى وُدَّةٍ وفِينَا جَفَاءُ(7)
رُحْنَ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسَكْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَاكَ الدُّعَاء
ضَامَهُنَّ الذِي تَمَنَّيْنَ شُغْلِي ... بِفَتَاةٍ مِنْهَا التُّقَى والحَيَاءُ(8)

---

1) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين): التنفس الطويل كالتنهد.
2) كتب «غادة» بنقطة على الحرف الاول ويظهر أنه سهو وأن الحرف عين مهملة، أي جرى ما جرى مني من مداعبة غيرك لأن عادتي مع النساء ذلك ولكن قلبي لم يتغير عن حبك. و «براء» (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوي فيه الواحد والجمع، وقرىء «إنا براء منكم».
3) الشقة (بكسر الشين): الشقيقة يقال: رجل شق وامرأة شقة.
4) رواه في المختار: «أجوار في حليها أم ظباء».
5) في وسط البيت بياض، ولعله كان هكذا:
يوم سلوان إذ يناديني أو ... بل إلينا فعندنا ما تشاء
6) قوله: «من بنات الملوك» تشبيه بليغ. وفي البيت بياض، وقوله: «نماها الى العلاء العلاء» منعاه نسبها الى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هي ابنة العلاء.
7) ضبط «ودة» بضمة على الواو، ولعل الصواب أنه بفتحة بوزن المرة من الود وقد يأتي المصدر بصيغة المرة، والمراد مطلق المصدر.
8) «ضامهن» أي منعهن ما تمنين شغلي، فشغلي فاعل ضامهن، و «ضام» يتعدى لمفعولين.

نَعِمَتْ فِي الصِّبَا فَلَمَّا اسْبَكَرَّتْ خَفَّ قُدَّامُهَا وَجَلَّ الوَرَاءُ(1)
وَرَآهَا النِّسَاءُ تَغْلُو فَسَبَّحْـ ـنَ غَلَاء لَمَّا اسْتَبَانَ الغَلَاءُ!(2)
هِيَ كَالشَّمْسِ فِي الجَلَاءِ وَكَالبَدْ رِ إِذَا قُنِّعَتْ عَلَيْهَا الرِّدَاءُ(3)

---

1) «نعمت» أي نشأت في نعمة ورفاهية عيش، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة:

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها واجلها

و(اسبكرت) استطالت وتمددت قامتها أي شبت. وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء، وهو من أسماء الجهات، وأراد به هنا ما يحل في الجهة وهو بدنها المقدم، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية، لأنه من الظروف المتصرفة، أي التي لا تلازم النصب على الظرفية، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة الا فوق وتحت فتصرفهما نادر، ووقع رواية في الحديث: «وفوقه عرش الرحمان» وفي الحديث «يتوقد تحته نارا» برفع فوقه وتحته.

واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام:

الاول: كثير التصرف كيوم وشهر ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال.

الثاني: متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفا وعدا فوق وتحت.

الثالث: نادر التصرف وهو فوق وتحت من أسماء الجهات ومثل: الآن وحيث ودون.

ومعنى قوله: «خف قدامها وجل الوراء» أنها مجدولة الكشح أي غير سمينة البطن وأنها وثيرة العجز، وذلك من محامد خلقة المرأة عندهم، قال كعب بن زهير:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

2) «تغلو» أي تشب شبابا سريعا في أول الشباب. والمصدر الغلو بضمتين واسم المصدر الغلاء بفتح الغين وبالمد، والغلواء بضم فسكون أو بفتح وبالمد، يقال: غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعة امتداده. وقوله «فسبحن غلاء» أي تسبيحا كثيرا متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة. والتسبيح للتعجيب من جمالها.

3) ذكر وجه شبهها بالشمس لئلا يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات، فإن من صفات الشمس ألا تستطيع العين التملي من النظر اليها، ولذا احتاج الى تشبيهها ثانيا بالبدر في الحسن، وقيد ذلك بوقت تقنعها. أي وضع القناع على رأسها، لأن القناع أسود في عرفهم، فكان وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق، والتقنع: لف الرأس في القناع، وقد ورد في صفة عمامة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن «مقنعي رؤوسهم»، وأسند «قنعت» الى المجهول ليدل على أنها مخدومة. لها وصائفن يلبسنها ثيابها.

أُنسيتُ قَبرْقَرَ العَفَاف وفي العَيْـــنِ دَوَاءٌ للنَّاظِرِيـــنَ وَدَاء(1)
فَخْمَـــةٌ فَعْمَـــةٌ يَـــرُودُ الثَّنَـــايَا صَعْلَـــةُ الجِيدِ غَـــادَةٌ غَيْـــدَاءُ(2)
أُزِّرَتْ دِعْصَـــةً وتَمَّـــتْ عَسِيبـــاً مِثْـــلَ أَيْـــمِ الغَضَا دَعَاهُ الأُبَـــاءُ(3)

---

1) القرقر بفتح القافين وراءين، ويقال «القرقل» بلام في آخره، هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له، قيل: والصحيح فيه قرقل بلام في آخره وأما الراء في آخره فخطأ، وسيأتي له في البيت 18 من الورقة 10، وأضافه الى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع في التجرد، ووقع في النسخة «أنسيت قرقر العفاف» بهمزة ثم نون ثم سين من النسيان، وهو لا يستقيم له معنى، والصواب «ألبست» بهمزة ولام وباء وسين من اللباس، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الثواب المستحيات العفيفات، فإنهم إذا شبت البنت ستروها، ولأنه بصدد وصف لبستها، وسيقول «أزرت دعصة . . .» الخ، وهذا موجود في شعر العرب، قال الأعشى:

ورادعة بالطيب صفراء عندنا لجس الندامى في يد الدرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب: أنه لاتدرع فتاة الا في بيته.

وقوله «وفي العين دواء» الخ أي وعينها لم يستطيعوا سترها.

2) الفخمة: الضخمة، والفعمة: الممتلئة لحما، والفعلان فخم وفعم بضم العين فيهما. وصعلة الجيد دقيقة العنق، والغادة: المرأة المتثنية لينا، والغيداء: فعلاء من غيدت كفرحت غيدا إذا أمالت عنقها في المشي تدللا واسترخاء.

3) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين): القطعة المستديرة من الرمل، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ، كقول المتنبي:

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أي ألبست الإزار كدعصة، أراد تشبيه ما تأزرت عليه، و«تمت» أي طال قدها، والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، ونصبه على الحال للتشبيه البليغ أيضا، أي تمت قامتها كالعسيب في استقامة ودقة، وكلا الوصفين محمود في النساء عندهم، قال عمر بن أبي ربيعة:

أسيلات أبدان دقاق خصورها وثيرات ما التفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة): ذكر الحية الأبيض اللطيف، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم، قال العجاج:

وبطن أيم وقواما عسلجا

والأباء: القصب جمع أباءة (كعباءة): القصبة، والمعنى أنها تمشي في تثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله، كقول المتنبي في الإبل:

إذا ما استحيّن الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

فجعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهي تستحي أن ترده مبالغة في حسن صفاته.

وثَقَالُ الأَوْصَالِ سَرْبلَهـا الحُسْـــــنُ بيـاضًـــا: والـرَّوْقـةُ البيْضاءُ(1)
زانهـا مُسْفِـرٌ وثغْـــرٌ نقـــيٌ مِثْـلُ دُرِّ النِّظـامِ فِيـهِ اسْتـواءُ
وقوامٌ يعْلُـو القـوام ونحْـرٌ طَاب رُمَّانُـــهُ عليْـه الأَيـاء(2)
وبنـانٌ يا ويْحـهُ مِـنْ بنـانٍ كنبـــاتٍ (سقـاهُ) جـمٌ رواء(3)
ولهـا وارِدُ الغـدائِـرِ كالكـرْ م سوادًا قدْ حان مِنْهُ انتهـاءُ(4)
وحديثٌ كـأنَّهُ قِطَـعُ الـــرَّوْ ضِ زهتْهُ الصَّفْـراء والحمْـراء(5)
لمْ يُعلَّـلْ بِهـا سِواي ولـم تبْـــــدُ لنـــارٍ.....الصِّلاء(6)
وإذا أقْبلـتْ تهـادى الهُوينى اشْرأبَّـتْ ثـمَّ اسْتنـار الفضاء
لم تنلْهـا يدِي بحـوْلي، ولكِنْ قُضيتْ لي، وهلْ يُرَدُّ القضاء(7)
كان وُدِّي لها خبِيّـاً فـأسْرعْـــتُ اليها والأَمْـرُ فيـهِ التِـــواء

---

1) ثقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعُل بضم العين عند ابن مالك، وهو من الأفعال الدالة على الثبوت، ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة، فمن ذلك وزن فعال مثل: جبان، وحصان للمرأة الحصينة، ورزان كذلك للمرأة الرزينة، وثقال كما هنا للمرأة ذات الكفل العظيم. و(الأوصال) المفاصل، و(الروقة) بفتح الراء: الجمال الرائق.

2) قوله «يعلو القوام» لم يظهر مراده به. والأياء (كسحاب): شعاع الشمس، ويقال: إياء بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد، قال طرفة:

سقته أياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

3) «ياويحه» النداء للتعجب، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون في مثل هذا المقام للتعجب، مثل: ويلك وتربت يمينك وثكلتك أمك. وكتب «حم» بالحاء المهملة ووضعت على الحاء ضمة، ولعل الصواب أنه بالجيم عليها فتحة أي كثير. و(رواء) بفتح الراء: الذي يروي لكثرته، ووقع في الديوان موضع لكلمة بياضا، ولعله «سقاه».

4) الوارد من الشعر: الطويل المسترسل.
وقوله: «كالكرم سوادا» شبهه بالعنب الاسود، ولعل أكثر عنب بلدهم أسود. وانظر البيت الخامس من ورقة 33.

5) «وزهته» حسنته وزينته الأنوار الصفراء والحمراء. والصفراء: النرجس، والحمراء: الشقائق.

6) في عجز هذا البيت بالمخطوطة بياض.

7) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقـــدار

وسألْتُ النِّساءَ : أبْصرْن ما أبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِها فقال النِّساءُ :(1)
دُون وجْهِ البغِيضِ وحْشةُ هوْلٍ وعلَى وجْهِ من تُحِبُّ البهاء

* * *

وقال أيضا يهجو الباهلي (*):

يَفْخَرُ الباهليُّ أن جعل اللـ ـه لـه وَحْدَهُ جِراً من وَرَاء
ولقدْ قُلْتُ يوْمَ زافَ لمَسْعُو دٍ وألْقى عَنْهُ قِناعَ الحَيَاء :(2)
خبِّرَتْنِي القَنْفاء عَنْك بشيْءٍ فاتَّقِي الله في اسْتِكَ البَخْرَاء
لاتدَعْ زِنْيَةً ودَع زُبَّ يَحْيَى واسْألْ أخْتيْك عنْ لذِيذِ الزِّنَاء

* * *

---

1) يعني أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة:

ولقد قالت لأتراب لها وتعرّت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلنا لها: حسن في كل عين من تسود
حسدا حُملنه من أجلها وقديما كان في الناس الحسد

*) من بحر الخفيف من الضرب الاول والعروض الاولى.
والباهلي: قال المرزباني في معجم الشعراء: هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي، وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه بصري، قال المرزباني: هو شاعر مكثر، كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد. وذكر أنه يسكن بغداد، وأنه هاجى بشار ابن برد فانتصف منه، وأنه فيه يقول:

بدُلة والديك كسبت عزا وباللؤم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خُليق، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة، كما قال بشار، فوصفه بالزنجي في البيت 16 من الورقة 90، وبزنجي خالد في البيت 24 من الورقة 206. وكان يلقبه بالفزر، وكان معلما، أي معلم صبيان له كتّاب. وقد قال فيه بشار في البيت 17 من الورقة 91: «وما كان في كتابه بسكوب»، وكناه في بعض شعره بأبي كشكش، ولقبه بفرخ الزنج. وعاش الباهلي بعد بشار، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه.

2) «زاف» تبختر في مشيه تخنثا، وقوله «لمسعود» متعلق بزاف، وهذا كقول النابغة:

إذا شاء منهم ناشىء دربخت له لطيفة طي الكشح رابية الكفل

وقال فيـــه أيضاً(*):

أَفَرْخَ الزِّنْجِ طال بِك البَـــــلاء ... وَسَاء بِك المُقدّمُ وَالْـــــوراء
تنِيكُ وتَسْتنيكُ، وما لهـــــذا ... وهَـذا إذْ جَمَعْتُهُمَـــــا دَوَاء
بَكَيْتَ خِلاف كِنْدِيرٍ عَليـــــهِ ... وَهَلْ يُغْنِي من الحَرَبِ البُكـــاء(1)
فحَدِّثْنِي فقدْ نُقِّصْتَ عُمْـــــرًا ... وَكِنْدِيرًا أقلَّ فتًى تشـــــاء(2)
كفى شُغْلاً تتبُّعُ كُلِّ أيْـــــرٍ ... أصَابك في استك الدَّاءُ الْعيـــاء
أمَـا في كُربُحٍ ونَـوَى لقَـــاطٍ ... وأبعـارٍ تُجمِّعُهَـا عـــزاء(3)
تُشَـاغِلُ آكِلَ التَّمْـرِ انتجـاعًـا ... وتُكْدِي حيـن يَسْمَعُك الرُّعَـاء(4)
وَعِنْدِي من أبِيك الوَغْدِ عِلْـــمٌ ... وَمِنْ أمٍّ بِهَا جَمَحَ الْفتـــاءُ
أبُوك إذا غدَا خِنْـــزيرُ وَحْـــشٍ ... وأمُّكَ كلْبَةٌ فِيهَا بَـــــذاءُ
فمَا يَأتِيك من هَـــــذا وَهَـــذا ... إذا اجْتَمَعَا وضمَّهُمَا الفضـــاءُ

---

*) من بحر الوافر.

1) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والدال وهو الحمار الغليظ، وقد نيز به الباهلي مرات، وقد مات كندير كما أشار اليه بشار في البيت 5 من الورقة 92، وسيذكره في البيت 20 من الورقة 261.
و« خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ». وأراد بشار بعد موت كندير. « والحرب » بفتحتين: سلب لباس المرء، ومن كلام عمر ابن الخطاب« وإياكم والدين فإن أوله هم وآخره حَرَب ».

2) يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام.

3) ضبط في الديوان « كربح » بضم الكاف، وفي اللغة: الكربحة ضرب من العدو، ولم يذكروا فيها وزن فعلل، ربما كان محرفا عن الكربج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون: إنه الحانوت او متاع حانوت البقال، وذكر يا قوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة و« اللقاط » بفتح اللام أصله السنبل الذي تخطئه مناجل الحصاد، وأطلقه على ما يتركه الجذاذون أو الآكلون من نوى التمر، وقد عيره بأن أباه كان لقاط نوى، كما في البيت 17 من الورقة 212. والمعنى أنه من الفقراء.

4) كتب في الديوان «يشاغل» بتحتية، والصواب أنه بفوقية.

أَلا إنَّ اللئِيـــمَ أبًا قـديمًـــا وَأمّات إذا ذُكرَ النِّسَـــاء(1)
نتيجُ بَيْنَ خِنْزيرٍ وكلْـــبٍ يَرَى أنَّ الكِمَارَ لهُ شِفـــاءُ
أفرْخَ الزِّنْج كيْفَ نطقْتَ باسْمِي وأنْت مُخنَّثٌ فِيك الْتِـــواءُ
رَضِيتَ بأنْ تُناك أبَا بَنـــاتٍ وَلَيسَ لمنْ يُناكُ أبا حيـــاء
وقَدْ قامَتْ على أمّ وأخْـــبِتْ شُهُود حين لقَّاهَا الزِّنـــاءُ
إذا نِيكت حُشَيْشَةُ صَاحَ ديـــكٌ وَصَوّت في اسْتِ أمِّك بَبّغـــاءُ
فدَعْ شَتْمَ الأكَارِم، فِيـه لَهْـوٌ ولَكـــنْ غِبُّـــهُ أيَنـــهُ وداء
لأمِّـكَ مَصْرَعٌ فـي كُـلِّ حَيٍّ وَخُشَّـةُ هَمِّهَـــا فِيـكَ الكِـــرَاء
وَقَد تَجِـرَتْ بِـأخْتِكُمُ «غَنِيٍّ» فَمَـا خَسِـرَ التِّجَـارُ وَلَا أسَـاءوا
أصَـابُـوا صِهْـرَ زَنْجِيٍّ دَعِـيٍّ بِبَـرْصَـاء العِجَـانِ لَهَا ضَنَـاء
فَمَـا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِي «غَنِيٍّ» ولاَ الـزِّنْجِـيُّ، إنَّهُمَـــا سَـوَاء

* * *

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس(*):

لاَ تَبْغِ شَرَّ امْـرىء شَرًّا من الدَّاء وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلاَ تَقْدَحْ بِشَحْنَاء(2)

---

1) وقوله «ابا» تمييز للئيم، وكذلك قوله «وأمات»، وقوله «قديما» أي من قديم الزمان، وجمع «أما» على «أمات» وهو قليل، والمشهور في جمعه: أمهات بناء على أن أصل أم أمهة، وقيل: إن «أمات» لجمع الأم من الحيوان.

*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فعلن).
ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة 141. قال ابن حزم: وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة وولاية في منبج وأعمال حمص وقنسرين، وعقبه كثير في تلك الجهات. والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحماد عجرد فزعم بشار أن ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى.

2) يقول: إنك تقدح فيّ، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء، واقدح فيّ بعقل ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح، فقوله «شرا» الأول اسم جامد وهو ضد الخير، و«شرا» الثاني أفعل تفضيل نائب عن أشر، وقد ثبت في النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة، والأحسن أن يضبط بالجر.

مَالِي وأنتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ ... أُبْقِي عَلَيْكَ وتَفْرِي غَيْرَ إِبْقَاءِ(1)
مَهْلاً فَإِنَّ حِيَاضَ الحَرْبِ مُتْرَعَةٌ ... مِنَ الدُّعَافِ مُرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاءِ(2)
أحِينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةً ... وطَالَ شِعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاءِ(3)
أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلاً ... لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلاءِ(4)
اطْلُبْ رِضَايَ ولا تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِي ... لا يَحْمِلُ الضَّرِعُ المُقْوَرُّ أَعْبَائِي(5)
أَنَا المُرَعَّثُ لاَ أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي(6)
يَغْدُو الخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ ... ولَسْتَ مِثْلِي فَنَمْ يَا مَاضِغَ المَاءِ(7)
إِنِّي إِذَا شَغَلَتْ قَوْماً فَقَاحُهُمُ ... رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاءِ(8)
يَثْوِي الوُفُودُ وأُدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمُ ... إِلَى الحِبَاءِ ولَمْ أَحْضُرْ بِرَقَّاءِ(9)
لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتُ بِهِ ... لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرْخُ بَطْحَاءِ

---

1) قوله «وأنت ضعيف غير مرتقب» جملتان معترضتان بين «ما لي» و«أبقى عليك» أي ما لي لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب، أي غير مشرف ولا عالي الحظ، وقوله «وتفرى» أي تكذب، فرى يفري أي كذب، وقوله «غير إبقاء»، أي من دون أن تبقي من شرك ذاك شيئاً، ورواه في المختار «وتأتي غير إبقاء» أي تفعل ما لا إبقاء فيه.

2) الدعاف (بضم الدال): السم، وأراد بالحرب حرب المهاجاة. ومرار بضم الميم: شجر مرّ.

3) قوله «أحين» متعلق بقوله وه تفري». والهمزة للاستفهام الانكاري، أي أكان تطاولك على من نظم قصيدة واحدة وأنا شعري في جميع القبائل.

4) يريد أنك تنظر الينا بطرف عينك كنظر الأحول، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحول يوسم بالشيء المحمى بالنار فيذهب حوله، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار.

5) المشاغبة: تداول الشر وتهييجه، والضرع ككتف: الضعيف، و«المقور» المتصف بالاقورار، وهو الضمور والتشنج. شبه المخاطب ببعير ضعيف ضامر فهو لا يستطيع حمل الاثقال، والأعباء جمع عبء وهو الثقل.

6) المرعث بالعين المهملة، تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعث في المقدمة.

7) الظاهر أنه أراد بماضغ الماء الكناية عن الحمق وسوء وضع الاشياء موضعها

8) البزلاء: الخطة العظيمة. ونهاض: شديد النهوض. أي القيام. والباء للمصاحبة.

9) أي يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجّل عطائي، يريد لما له من القبول عند الخلفاء. و«الرقاء» أراد به هنا الشفيع والمتوسل به.

«يَحْيَى» فَتَى هَاشِمٍ عَزَّ جَانِبُهُ فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ
نِعْمَ الفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لا نُدَافِعُهُ عَنِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَ كَلَّاءِ(1)
مَا زَالَ فِي سُرَّةِ البَطْحَاءِ مَنْبِتُهُ مُقَابَلًا بَيْنَ بُرْدِيٍّ وَحَلْفَاءِ(2)
يَا أَسَدَ الحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَأْدُبَةٍ وَثَعْلَبَ الحَيِّ إِنْ ذَافُوا لِأَعْدَاءِ(3)
لَا تَحْسَبَنِّي كَأَيْرِ بِتٍّ تَمْسَحُهُ كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَيْرَ إِغْفَاءِ(4)
قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِيِّ «أَبَا عُمَرٍ» فَهَلْ رَبَعْتَ عَلَى تَسْبِيحِ قُرَّاءِ(5)
كَوَيْتُ قَوْماً بِمَكْوَاتِي فَمَا صَبَرُوا على العِقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِدَهْيَاءِ
وَرُبَّمَا أَغْرَقَ الأَدْنَى فَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ مِنْ نَفَرِي أَوْ نَجْلَ آبَائِي

---

1) الكلاء (فعلاء) أنثى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلا اذا عيي، والإعياء يستلزم البعد، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لايشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعريض بالمهجو بأن اللؤم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أي وجدك للأم عبد..

2) مقابلا (بفتح الباء) كريم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قوبل نسبه» أي كرم، ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيهما. بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه. البردي: نبات قصبي رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر ويدقونه فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والحلفاء: نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردي من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم.

3) هذا من سوق الذم في صورة المدح، يقول: إن دعي القوم لمأدبة فأنت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بذال معجمة بمعنى مشوا مشيا بتثبت.

4) يظهر أن هذا البيت موضوع في هذا الموضع خطأ من جامع الديوان لأنه غير لائق بسياق الكلام. ومثله الأبيات الأربعة الأخيرة من هذه القطعة.

5) أبو عمر هو حماد عجرد، وقد كناه بذلك في قصيدة تأتي في الورقة 210. و«ربعت» معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أي ربع نفسه اي حبسها، بمعنى استبقى راحته، يقال: اربع على نفسك بمعنى ارفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: اربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا. والمعني هنا فهل رحمت لابتهاج الناس وتسبيحهم حين هجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له.

قُلْ مَا بَدَا لكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ ... حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّـــاء
يَنْزُو اللَّئِيمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِئْزَرَهُ ... لاَحَتْ بِوَجْعَائِهِ آثَـــارُ كَـــوَّاء
مَا زِلْتَ تُطْعَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ ... حَتَّى اشْتَرَيْتَ حُلَاقاً فِي اسْتٍ خَرَّاء(1)
هَلَّا مَنَعْتُمْ «بَنِي وَأْدَانَ» أُمَّكُـم ... مِنَ الْمُوَسَّمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَـــاء
بِتُّمْ نِيَاماً وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفُضُهَـا ... فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَمْـــرَاء
وَيْلُ امِّهِ نَبَطِيًّا فَضَّ خَـاتَمَهَـــا ... بِفَيْشَةٍ مِثْلِ رَأْسِ الْكَلْبِ جَـوْفَـــاء

* * *

وقـــال أيضـــاً(*) :

مَنَّيْتَنِـي بِشْـرًا وبِشْـرٌ فتًـــى ... لا يَشْتَـرِي الحَمْـدَ بِـإِعْطَـاءِ(2)
عِلْج بِعلْجٍ مِنْ بَنِـي «دابِقٍ» ... صاحِـب تقْـدِيـرٍ وإِبْقَـــاءِ(3)
فِي نفْسه شُغْـلٌ وفِـي بيْتِـــه ... فُضُـــوحُ إِخْـــوانٍ وآبَـاء
يـا بِشْـرُ ما بالُ التي وقفـتْ ... بالْفَتْـح تبْكِي بيْـنَ أَعْـداء
يـا بِشْـرُ حمَّـامُ بنِي يشْكُـرٍ ... حـدِّثْنِـي عنْهـا بـأَشْيَـاء

* * *

وقـــال أيضـــاً(*) :

أَجَـارَتَنَـا مَـا بِالْهَـوَانِ خَفَـاؤُكِ ... وَلَا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُحْتُ عَطَاؤُكِ

---

1) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده موضوعة في هذه القصيدة خطأ من جامع الديوان مثل البيت السادس عشر من هذه القطعة ، نشأ هذا الخطأ من تشابه البحر والقافية .

*) وقال أيضا في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق، من بحر السريع وعروضه وضروبه معلوية مكشوفة.

2) منيتي بشـــرا: جعلته لي أمنية، وهو بمعنى وعدتني ما أتمنـــاه، قال كعب :

فلا يغرنـــك ما منت وما وعدت

وجعل بشرا نفس الأمنية والمراد عطاء بشر.

3) (دابق) بلدة بحلب. و«تقدير» يحتمل أن يكون مأخوذا من القدر بسكون الدال، أي المقدار، يعني صاحب حساب لماله ، ويحتمل أن يكون بمعنى التقتير.

*) وقال أيضا: هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد ، وكان يزري به في مجلس عقبة بن سلم . وفيها تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف .

أحِنُّ لِمَـا أَلْقَى وإنْ جئْتُ زائـراً دُفِعْـتُ كَأنِّـي والعَـدوُّ سَـوَاءُ
ومَنَّيْتنَـا جُـودا وفيـك تثاقـل وشَتَّانَ أهلُ الجـود والْبُخَـلاَء(1)
عَلَى وَجْهِ مَعْـرُوفِ الْكريمِ بَشَاشَةٌ ولَيْسَ لِمَعْـرُوف الْبَخِيـلِ بَهَـاء
كأنَّ الذِى يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَـا عَرُوسٌ عَلَيْهَـا الدُّرُّ، والنَّفَسَـاء(2)
وقد لمتُ نفسي في الرباب فسامحتْ مـرَارا ولكـن في الفؤاد عِصـاء
تحمَّلَ والي «أمِّ بكـر» من اللـوى وفـارق من يهـوى وبُتَّ رجـاء
فأصبحت مخلـوعـا وأصبـح بأيدى الاعـادي ، والبـلاء بـلاء
خَفِيت لِعَيْنٍ من «ضَنينةَ» سَاعفَتْ وما كان منِّي للحبيب خَفَـاء
وآخـر عهد لي بهـا يـوم أقبلت تهـادى عليهـا قرقـر ورداء(3)
عشيـة قـامت بالوصيـد تعرضـا وقـام نسـاء دونهـا وإمـاء(4)
من البِيضِ مِعْـلاقُ القُلـوب كأنَّما جرى بالرُّقَى في عينهـا لَكَ ماء
إذا أسفـرت طاب النعيم بوجهها وشبـه لي أن المضيـق فضـاء
مريضـةُ ما بيْن الجوانح بالصِّبا وفيهـا دواءٌ للْقُلُـوب وداء(5)
فقُلْـتُ لقلْبٍ جاثمٍ فـي ضميره ودائـعُ حُـبٍّ مـا لهُـنَّ دواءُ :

---

1) رواه في المختار: «ومنيتنا جودا وأنت بخيلة». والتثاقل: المطل في العطاء، فهو بمعنى البخل.

2) شبه عطايا الكريم بالعروس في حسنها وبزها، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها، وإن كانت كلتاهما امرأة كما أن كلتا العطيتين عطية.

3) القرقر: تقدم تفسيره في صفحة 143 من هذا الجزء.

4) الوصيد: فناء الدار.

5) روي في المختار المصراع الأخير «وفيها دواء للعيون وداء» فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة، فكأن الداء جاء من العيون، قال النظام:

إن العيون على القلوب إذا جنت كانت بليتهـا على الأجسـاد

أو أراد ما تقاسيه العين في الحب من السهر. ويروى في الزهرة (33) «بالضنى» عوض «بالصبا».

تعــزَّ عن الحوْراء إنَّ عِـدَاتِهــا وقــدْ نزلتْ «بالزَّابِيَيْــنِ» لفاءُ(1)
يمُــوتُ الهــوى حتّــى كأنْ لَمْ يكُنْ هــوًى
ولَيْــس لمــا اسْتبْقَيْــتُ منْــك بَقَــاء
وكيْف تُرجِّي أُمَّ بكْــرٍ بعيــدةً وقدْ كُنْت تُجْفَى والبُيُوتُ رِئاء(2)
أبــى شادنٌ «بــالزَّابِيَيْنِ» لقاءنا وأكْثرُ حاجات المُحبِّ لقــاء
فأصْبحْتُ أرْضَى أنْ أعلَّلَ بالمُنى وما كان لي لوْلَا النَّوالُ حَــزاء(3)
فيا كبدًا فيها من الشوْق قَرْحَــةٌ وليْس لها ممَّــا تُحبُّ شِفــاء(4)
خَلَا هَمٌّ منْ لا يَتْبعُ اللَّهْوَ والصِّبَا وما لهُمُوم العاشِقِين خــــلاء(5)
تَمَنَّيْتَ أنْ تَلْقَى الرِّباب وربَّمــا تَمَنَّى الفَتَى أمرًا وفيه شَقَــاء
لَعَمْــرُ أَبِيها ما جَزَتْنــا بِنــائلٍ وما كان منْهــا بــالوفــاءِ وَفــاءُ
وخيْرُ خَلِيلَيْك الَّذي في لقائــه رواحٌ وفيه حيــن شطَّ غَنَــاءُ(6)

---

1) الحوراء: المرأة ذات الحور في العين، وانظر البيت 5 من ورقة 121.
العدات: جمع عدة، واللفاء كسماء، بفاء: التراب والشيء الحقير، وهو خبر «إنّ». وقوله «وقد نزلت بالزابيين» جملة معترضة، والزابيان: نهران أسفل الفرات بين واسط وبغداد. والمعنى: تسلّ إن حلولها بالزابيين جعل وعدها بالزيارة كالشيء الذي لا يعبأ به.

2) «رئاء» بكسر الراء، أي واليوت متقابلة متناظرة، يقال: حي حلال ونظر، أي متجاورون ينظر بعضهم بعضا، وقد فسر به قوله «تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» ينظر بعضهم بعضا، في الصحاح: «يقال قوم رئاء، اي يقابل بعضها بعضا، وكذلك: بيوتهم رئاء».

3) في معنى عجز البيت غموض، ولعل صوابه: وما كان لي الا النوال جزاء.

4) نصب «كبدا» على أنه نكرة غير مقصودة، والمراد كبده، وهي معروفة، ولكنه أراد نداءه بصفة التنكير لا بصفة القصد، ومثله كثير في كلام العرب، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة، بل المراد أن المنادي لا يقصد اليها من جهة التعريف، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها.

5) خلا فعل بمعنى فارق وبُعد، ويقال: خلاك ذم، بتخفيف اللام، أي تجاوزك.

6) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترتاح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه، وهو معنى قوله غناء بفتح الغين، وهو كفاية الامر المهم، وضده الخليل الذي يعتنك حاضرا وينساك غائبا، وهذا البيت هو ابتداء التخلص الى المقصود من القصيدة.

وما القُرْبُ إلَّا للْمقرَّب نفْسَهُ ... ولوْ وَلَدَتْهُ جُرْهُمٌ وصَلاءُ(1)
ولا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتصنِّعٍ ... بما ليْسَ فيه ، والْوِدادُ صفاء
سَأَعْتِبُ خُلَّاتي وأعْذِرُ صاحبي ... بما غَلَبَتْهُ النَّفْسُ والغُلَواءُ(2)
وما لِيَ لا أعْفُو وإنْ كانَ ساءَني ... ونفْسي بمَا تَجْنِي يَدَايَ تُسَاء
عِتابُ الْفتى في كُلِّ يوْمٍ بَلِيَّةٌ ... وتقْويمُ أضْغانِ النِّساء عَنَاء
صَبَرْتُ على الجُلَّى ولسْتُ بصابرٍ ... علَى مجْلسٍ فيه عليٌّ زِرَاء(3)
وإنِّي لأسْتَبْقي بِحِلْمي مودَّتي ... وعنْدي لِذِي الدَّاء الْمُلِحِّ دواءُ
قطعْتُ مراءَ الْقوْمِ يوْمَ مهايلٍ ... بقوْلي وما بعْد الْبَيَان مِرَاءُ(4)
وقَدْ عَلِمَتْ عَلْيَا رَبيعَةَ أنَّني ... إذَا السَّيْفُ أكْدَى كانَ فيَّ مَضَاءُ(5)

---

1) جرهم من العرب البائدة، وهم بنو جرهم بن قحطان، كانت منازلهم بجبل قعيقعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام، ثم غلبتهم خزاعة على مكة فخرجت جرهم من الحجاز قاصدة اليمن في حدود سنة 550 قبل الهجرة، فأصابهم في طريقهم رعاف وبائي فانقرضوا بطريق اليمن بموضع يقال له «إضم» بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة.
وأما «صلاء» فبفتح الصاد وبالمد، وهو ترخيم صلاءة لضرورة الشعر، وأحسن الترخيم ترخيم ذي التاء، وهم بنو صلاءة بن عمرو بن خويلقة من بني الحرث بن نمير من قيس عيلان، وفي بني الحرث بن نمير شرف بني نمير وعددهم، ومن بطونهم بنو صلاءة وبنو شزيع، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسبه، فتمثيله بجرهم في ذلك ظاهر، وأما تمثيله بصلاءة فلم أدر وجهه.

2) أعتب (بضم الهمزة): أزيل عتبهم، أي أعذرهم، قال تعالى «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين»، وهذا مثل: أعذر اليه إذا أزال عذره.

3) «الجلى» فعلى مؤنث الأجل، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها. و «زراء» مصدر زاراه إذا بالغ في الإزراء به.

4) كتب في الديوان «مهابل» بالموحدة، وذكر في البيت 1 من الورقة 120 بياء بعد الالف فهي الصواب، والمهايل جمع مهيل كمجلس: مصب الرمال، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه، والرمل كذلك، ومن أسماء الأماكن الأهيل، فلعله فيه رمل كثير.

5) كتب في الديوان «عينا» ولا يظهر له معنى فهو تحريف صوابه «عليا»، كما جاء في المختار لكنه بلفظ «عليا معد» ولعله سهو من صاحب المختار. والمراد «بعليا ربيعة» سادتهم كما في قول زهير:

عظيمين في عليا معد هديتما

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ مُصيخاً كَأَنَّ الأَرضَ منْهُ خَلَاءُ(1)
وما رَاحَ مِثْلِي فِي العِقَابِ ولا غَدَا لِمُسْتَكْبِرٍ فِي نَاظِرَيْهِ عَدَاءُ
تَزِلُّ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كأَنَّهَا حُمَاتُ الأَفَاعِي رِيقُهُنَّ قَضَاءُ(2)

* * *

وقال أيضاً(*)

قَدْ لَعِبَ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي وذُقْتُ مُرّاً بَعْدَ حَلْوَاءِ
إِنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمُ فانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ(3)

---

1) ابن نهيا هو حماد عجرد، ونهيا (بكسر النون): اسم بلد بين الرصافة والقريتين في طريق الشام، وهو بلد به آثار وعمارة، والظاهر أن حمادا كان نزلها، قال في الأغاني: نسبه بشار الى أنه ابن نهي (بدون الف).
وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجاة له، وهو حماد بن يحي بن عمرو، وذكر بشار هنا وفي مواضع كثيرة أنه ابن نهيا فلعلها أمه. وذكر في البيت 3 من ورقة 263 ما يقتضي أن عجردا لقب أبي حماد مولى بني عقيل بن عامر بن صعصعة مثل بشار، ويقال: إنه نبطي الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب، وفي ابن خلكان، ووقع في الأغاني أنه يكنى أبا عمر، وكذلك كناه بشار في البيت 3 من الورقة 261، وفي البيت 18 من الورقة 262، وفي ابن خلكان قيل: يكنى أبا يحيى، فلعله كانت له ثلاث كنى، ويلقب بعجرد، لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له: تعجردت يا غلام فسمي عجردا، المتعجرد: المتعرى. ولد حماد بالكوفة، وقيل بواسط، نشأ بها، وكان يتكسب ببري النبال مثل أبيه وجده، وكان شاعرا ماجنا من مخضرمي الدولتين، الا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية، وكان يتهم بالزندقة. وقد تقدم في المقدمة أنه في عداد الزنادقة المعروفين، ويقال: إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في زمن المهدي، وقتل سنة 161، قتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل البصرة. وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة، وكان قتله قبل بشار، وقد ذكر بشار قتله، ولقبه بشار بألقاب، فلقبه بابن نهي، والظاهر أنه بكسر النون، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط، ولقبه بابن شبيرا، ونبزه بأنه نبطي، وقيل: إن ذلك من مختلفات بشار، ولقبه بابن سيمين في البيت 12 من الورقة 210.

2) الحمات جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهي ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبور.

*) وقال أيضا في الشكاية من العذال والحساد، من بحر السريع وعروضه وضربه مخبول مكشوف.

3) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في ورقة 6، فيحتمل أنها تكررت في هذه القصيدة أو في الأخرى، وقد يبقى في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو يحسبه لم يصدر منه ويخاله مما بدا له حينئذ.

يـا حُسْنهـا حيـن تـراءتْ لنا ... مكْسُـورَةَ العيْـنِ بـإغْفَـاء
كـأنَّمـا ألْبسْتَهـا روْضـةً ... مـا بيْـن صفْـراء وخضْراء
يلُـومُني «عمْـرٌو» علَى إصْبـع ... نمَّـتْ عليَّ السِّـرَّ خـرْسـاء
للنَّـاس حاجاتٌ ومنِّي الهـوى ... . شـيْءٌ بعْـذ أشْيـاء(1)
بـل أيهـا المهْجُـورُ من رأيه ... أعْتبْ أخاً واخْـرُجْ عـن الـدَّاء
مـنْ يأخُذ النَّـار بـأطْـرافـه ... يَنْضَجْ علَى النَّـار من الْمـاء
أنْـت امْرُؤٌ في سُخْطنـا نـاصبٌ ... ومـنْ هَـوَانَـا نَـازحٌ نَـاء
كَـأنَّمَـا أقْسَمْـتَ لا تَبْتَغـي ... بـرِّي وَلا تَحْفِـلْ بإيتَـائي(2)
وَإنْ تَعَلَّلْـتُ إلَى زَلَّـةٍ ... أكَلْـتُ فـي سَبْعَـة أمْعَيـاء(3)
حَسَدْتَنِي حينَ أصَبْتُ الغنَـى ... مَـا كُنْـتَ إلَّا كَـابْـن حَـوَّاء
لاقَـى أخَـاهُ مُسْلمـاً مُحْـرمـاً ... بطَعْنَـة فـي الصُّبْـح نَجْلاَء(4)
وَأنْـتَ تَلْحَـانـي ولا ذَنْبَ لي ... لكُمْ يُرَى حَمَّـالَ أعْبـائي(5)

---

1) في عجز البيت بياض بسبب محو.
2) « تحفل » في البيت ساكنة اللام إجْراء للوصل مجرى الوقف للضرورة .
3) التعلل: التشاغل أو التلهي بأمر، وعداه هنا بإلى لأنه ضمنه معنى الميل، وقوله « أكلت في سبعة أمعاء » كناية عن الكفر، لما ورد في الحديث الصحيح « الكافر يأكل في سبعة أمعاء » أي إذا زللت عن غفلة كفرتني.
4) المحرم يطلق على المتصف بالإحرام لحج أو عمرة ، ويطلق على الحال بأرض الحرم ، كما في قول الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مخـذولا

ولا محل لهذين الإطلاقين في هذا البيت. ويطلق على المسالم وهو المناسب هنا. وأشار الى قصة ابني آدم قابيل وهابيل، ويتبين فيها أن هابيل، كان مسالما لأخيه لا يجيز أن يبسط يده إليه.
5) قوله « لكم » صفة للذنب، أي لم أذنب إليك . وجملة « يرى » في موضع الحال من ذنب .

كأنّما عاينتَ بي عائفاً ... أزرقَ من أهلِ حرُوراء(1)
فارْحلْ ذميماً أوْ أقمْ عائذًا ... مُلِّيتَ من غلٍّ وأدْواء
ولا رقأتْ عينُ امرىءٍ شامتٍ ... يبكي أخاً ليس ببكّاء(2)
لوْ كُنْتَ سيفاً لي ألاقي به ... طبْتُ به نفساً لأعدائي(3)
أو كُنْت نفسي جُمعتْ في يدي ... ألفيْتني سمْحاً بإبْقاء(4)

* * *

1) أراد بالعائف الكاره المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة إتباعا للعدو، قال الحريري « حتى رثى لي العدو الأزرق » أوأراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرقي ، كقولهم : أعجم في أعجمي ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجميين » جمع أعجم أراد الأعجمين . وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكوّاء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوهم واستباحة دماء المخالفين لهم في المذاهب وأموالهم، ولذلك كرههم الناس كلهم وقاتلوهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد أمروا بقتالهم ، فضرب بشار المثل في العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة في تلك العصور .

2) رواه في المختار « امرىء أنوك ». ومعنى « رقأت » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل في الرأي .

3) رواه في المختار «لو كنت لي سيفا غداة الوغى ». والوغى (بالمعجمة) أصوات المحاربين في الحرب ، ويقال: الوعى (بالمهملة) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسما للحرب .

4) روي المصراع الثاني في المختار : « ألفيتها سمحا بإلقائي » .

وقال أيضاً على قافية الألف في الزهد(*)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمْطٍ وَبَرَا ... وجَرَى دَمْعِيَ سحًّا في الرِّدَا(1)
وتأَيَّيْتُ ليومٍ لاحقٍ ... ومضى في الموْت إخْوانُ الصَّفا(2)
فَفُؤادي كجناحيْ طائرٍ ... من غدٍ لا بُدَّ من مُرِّ القَضَا
ومن القَوْم إذا ناسمْتُهُمْ ... ملكٌ في الأَخْذِ عبْدٌ في العَطَا(3)
يَسْألُ النَّاسَ ولا يُعْطيهم ... هَمُّهُ «هات» ولَمْ يشْعُرْ بـ«ها»(4)
وأَخٍ ذي نِيقَةٍ يسْألُني ... عنْ خَلِيطيْ، وليْسا بسوا(5)
قلْتُ: خنْزيرٌ وكلْبٌ حارسٌ ... ذاك كالنَّاس وهذا ذُو ندا(6)
فَخُذِ الكلْبَ علَى ما عنْدَهُ ... يُرْعِبُ اللِّصَّ ويُقْعِي بِالْفِنَا

---

*) وقال أيضا في الزهد. لا حظ لهذه القصيدة ولا لبشار في الزهد، وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه محذوفة وضربه كذلك.

1) السمط: الخيط المنظوم فيه الدر. والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته، وقوله «برا» الظاهر أنه (بضم الباء) جمع «برة» وهي الحلقة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخلخال، أي ذهب بنفائس أصحابه وزينتهم، وضبطه في الديوان بفتح الباء، فاذا صح ذلك وجب تقدير مفعول، أي وبرا عود أصحابي، أي انتقصهم.

2) «تأييت» تأخرت، يقال: تأيي بالمكان إذا تلبث عليه.

3) (ناسمتهم) أراد إذا علمت حالهم، لأنه يقال: تنسم علم كذا، أي تلطف في استطلاعه.

4) «ولم يشعر بها» أي بكلمة «ها» وهي اسم فعل بمعنى خذ، وفي الحديث: «الذهب بالذهب ربا إلا ها وها» أي خذ وخذ، أي يدا بيد، والمعنى: أنه لا حظ له في الإعطاء.

5) «نيقة» اسم التنيق وهو تجديد اللباس، وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب، وهما الأصحاب الصادقون والاصحاب المخادعون، ولكون تلك قسمة مشهورة اكتفى بقوله «عن خليطي».

6) ذو ندا: أي نباح.

قَلَّ مَنْ طابَ لهُ آباؤُهُ ... وعلَى أُمّاتِهِ حُسْنُ الثنا(1)
اذْنُ مِنّي تلْقَنِي ذا مِرَّةٍ ... ناصِحَ الحُبِّ كَرِيماً في الإخا(2)
ما أَراكَ الدَّهْرَ إلاَّ شاخِصاً ... دائِبَ الرِّحْلَةِ في غيْرِ عَنَا
فَدَعِ الدُّنْيا وعِشْ في ظِلِّها ... طلَبُ الدُّنْيا مِنَ الدَّاءِ الْعَيَا
رُبَّما جاءَ مُقِيماً رِزْقُهُ ... وسعَى سَاعٍ وأَخْطا في الرَّجا
وفَناءُ الْمَرْءِ مِنْ آفاتِهِ ... قَلَّ مَنْ يسْلَمُ منْ عِيِّ الْفنا
وأرى النَّاسَ يَرَوْنِي أَسَدًا ... فيقُولُون بِقَصْدٍ وهُدى(3)
فارْضَ بِالْقِسْمَةِ مِنْ قَسَّامِها ... يُعْدِمُ الْمَرْءُ ويغْدُو ذا ثَرَا
أيها الْعانِي لِيَكْفِي رزْقُهُ ... هان ما يكْفِيكَ مِنْ طولِ الْعنا
تِرْجِعُ النَّفْسُ إذا وقَرْتَها ... ودواءُ الْهَمِّ مِنْ خمْرٍ وما
والدَّعِيُّ ابْنُ خُلُقٍ عَجَبٌ ... حُرِمَ المِسْواكَ إلاَّ مِنْ وَرَا

* * *

---

1) الأمات : جمع أم، وهو جمع نادر وان كان قياسيا، والأفصح في جمع أم أمهات، فهو اسم جمع إذ لم يسمع مفرده أمهة، وقيل سمع نادرا، ووقع جمع الأمات في قول المتنبي :

بأبي وأمي شادنا قلنا لـه ... نفديك بالأمات والآباء

2) « ذا مرة » أي ذا قوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذو مرة فاستوى ».
و « ناصح الحب» أي ليس حبه مشوبا بخديعة ومكر .

3) قوله : « يروني » أصله « يرونني » جزم للضرورة ما ليس بمجزوم ، كقول عنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

على رأي.

قافية البـــاء

وقال بشار أيضاً على حرف الباء يمدح داود بن يزيد(*):

عُـوجـا خلِيلـيَّ لقِينـا حسْبـا ... مِـنْ زمنٍ ألْقـى عَلَيْنـا شَغْبَا(1)
مـا إنْ يرى النَّـاسُ لِقلْبِي قلْبا ... كَلَّفنـي سَلْمَـي غَـدَاةَ أُتْبَـا(2)
وقـدْ أجـازتْ عِيـرُهـا الأَجَبَّـا ... أصْبَحْـتُ بصْرِيًّـا وحلَّـتْ غَرْبَا(3)
فـالعيْـنُ لا تُغْفِي وفاضتْ سكْبا ... أمْلَـتُ مـا منَّيْتُمـانـي عُجْبا(4)
بِالخِصْبِ لـوْ وافقْتُ مِنْهُ خِصْبا ... فـلا تغُـرَّانِـي وغُرَّا الـوَطْبَا(5)

---

*) وقـال بشـار أيضا على حرف البـاء يمدح داود بن يزيد .
والقصيدة من الرجز وعروضه كضربه مقطوعة: مستفعلن مستفعلن مفعولن .
وداود بن يزيد هـو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ؛ كان داود مع أبيه يزيد في إفريقية حين وليها يزيد بن حاتم سنة 154 ، وولي داود بن يزيد إفريقية سنـة 170 بعد مقتل أبيه باستخلاف من أبيه ، فبقي أميرا تسعة أشهر حتى وليهـا عمه روح بن حاتم ، وسار داود إلى بغداد سنة 171 ، فلقي الرشيد أمير المؤمنين ، فاستعمله وولي إمارة جيش وجه مددا لخراسان لقتال معين الخارجي سنة 175 ، ثم ولي على السند سنة 184 فبقي عاملا بها حتى مات سنة 305.

تنبيـــه : اعلـم أني اصطلحـت في وضع الأعداد لأبيات أراجيز الديوان أن أعتبر كل شطرين بيتـا على مصطلح جمهـور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتـا ، ولذلك كانوا يجعلـون أرجوزاتهـم مفردة الأشطار فتختـم بشطر مفـرد .

1) (حسبـــا) أي كافيـا يكفينـا هموم الزمان .
2) أي لا يرى الناس لي قلبا ، وهذا من طرق الكناية كما يقال : ليس لأخي زيد أخ ، أي ليس لزيد أخ. وخرج عليه قوله تعالى «ليس كمثله شيء» على جعل الكاف غير زائدة فيكون نفي أن يكون شيء مثل مثل الله ، كناية عن نفي أن يكون شيء مثل الله. و « أتبا » أغزى يعني يغزوه الحب .
3) (عيرها) بعين مهملـة مكسورة وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخـة بالغين المعجمـة وهو تحريف ، والأجب : مكـان ، ولم أقف على تعيينـه .
4) « عجبا » كتب في الديوان بدون نقط للحرفين الأولين، ولا شكل لهما ، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين وسكـون الجيـــم ، أي معجبـا بـــه .
5) الـوطـب : الرجل الجافي .

إنّـي وحمْلِـي حُبَّ سلْمَـى تبًّا ... كحـامـلِ الْعِبَـءِ يُـسرجَّي كسْبا(1)
فخـاب مِـنْ ذاك ولاقى تَعْبَـا ... وقـدْ أرانـي أريحيًّـا نـدْبـا(2)
أرْوِي النَّـدامـى وأجُـرُّ الْعصْبـا ... أزمـان أغْـدُو غـزِلاً أقبَّـا(3)
لا أتَّقـي دُون سُلَيْمـى خَطْبَـا ... ومـا أبالي الـدَّهَيَـانَ الصَّقْبا(4)
يـا سَلْمَ يـا سَلْمَ دعي لي لُبَّـا ... أوْ سـاعِفِينِـا، قدْ لقِينـا حسْبـا
مـا هكذا يجْـزِي الْمُحِبَّ الْحبَّا ... وصـاحِبٍ أغْلَـقَ دُونِـي دربـا
قُلْـتُ لـهُ ولمْ أحْمْحِـمْ رُعْبـا: ... إنَّ لنـا عنْك مسـاحاً رحْبـا(5)
فأحْمِ جنْبـاً سـوْف نَرْعى جنْبـا ... وفِتْيـةٍ مِثْـلِ السَّعـالي شُبَّـا(6)

---

1) قـولـه «تبًّا» دعاء على نفسه، أي تبًّا لـي .
2) (الأريحي) تقدم أنه الذي يهتز للكـرم . والندب (بفتح النون وسكـون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب، وجمعـه ندوب .
3) العصب ضرب من برود اليمن ، والأقب : اللذي به قبب ، أي دقة قامة وضمور .
4) الدهيان: فعلان من دهاه ، إذا أصابه بداهية، وهي المصيبة العظيمـة ، وحركه لضرورة الشعر . و(الصقب) بفتح الصاد وسكون القاف: الطويل، أراد به هنا المقتـدر ، وقد جمع في هذا المصراع غرابة اللفظ في الدهيان إذ لم يذكروا هذا الوزن في هاته المادة وغرابة المعنى المراد من الصقب.
5) «أحمحم» بحاءين مهملتين ، والحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل كأنه حكـاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف . والمسـاح: اسم مكان من ساح يسيح ، وهو خلاف القياس، إذ القياس مسيح، فلعل بشارا اطلع على وروده في كلام العرب، فإنه كان كثير الاطلاع .
6) «فأحم» بهمزة قطع، أمر من أحمى المكان مثل حماه إذا جعله حمًى لا يقربه أحد. والجنب: الجانب كقوله تعالى «على ما فرطت في جنب الله»، وقوله «سوف نرعى جنبا» أي إن تمنعنا مودتك فلنا في ود غيرك سعة .
«السعالي» بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام، ولا يجوز فتح اللام، لأن هذا مما تفرد في السماع بالكسر ، وإن كان في الاصل أن كل «فعل» بعد لامه الف زائدة بعدها حرف كتاء تأنيث أو همزة أو نون، سواء كان اسمـا أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع ، نحو صحراء وعذراء، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين، مثل سعلاء في الجمع على سعالى ومرادة في الجمع على مرادى بالكسر فيهما، ومثل سكـران في الجمع على فعالى بالفتح، والسعالى: جمع سعلاة بكسر السين وبهاء التانيث، ويقال: سعلاء بالمد وبالقصر؛ وهي الغول أو ساحرة الجن ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه السيئة الخلق.
و«شبا» كتب في الديوان كذلك، وضبط بضم ففتح، فهو بالتشديد جمع شاب، ولم يرد عن العرب : والظاهر أن بشارا قاس فأثبت الأشب بمعنى القوي الشباب ثم جمعه على شب، فيكون حالا من «فتية» ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة، وهي المرأة التي في شبابها، فيكون حالا من السعالي.

مِـن الْحُمَـاةِ الْمـانِعِيـنَ السُّرْبا تلْقِـي شَبَـا الكأسِ بِهِمْ والحرْبا(1)
كَلَّفْتُهُـم ذا حـاجـةٍ وإرْبـا عندي يُسْرٌ فَعَبَنا عَبِّيـبـا(2)
منْ مقَـدِيٍّ يُرْهِقُ الأَطِبَّـا أَصْفرَ مثْلِ الـزَّعْفَرانِ ضَرْبَـا(3)
كأسِ امرىءٍ يسمو ويأبى جذْبَـا مَالَ علينَـا بالغريضِ ضَهْبَـا(4)
والـرَّاحِ والـرَّيْحـانِ غضًّا رَطْبَا والْقَيْنـةِ الْبِكْـرِ تُغَنِّـي الشَّـرْبا
والْعِرْقُ لا ندْرِي إذا مـا جبَّـى أضاحِكاً يحْكِـي لنا أمْ كلْبـا(5)
يسْجُـدُ لِلْكأسِ إذا مـا صُبَّـا كقارِىءِ السَّجْدةِ حِيـنَ انْكبَّـا(6)
حتَّى إذا الدِّرْيـاقُ فينـا دبَّـا وجـنَّ لَيْـلٌ وقضَيْنـا نحْبَـا(7)
رُحْنـا مع اللَّيْـلِ مُلُوكاً غُلْبَـا مِنْ ذا ومِنْ ذاك أصبْنـا نهْبَـا
وحَلَبَـتْ كفِّـي لِقوْمٍ حلْبـا فلَـمْ أرشَّـحْ لِعشِيـرٍ ضبَّـا(8)

---

1) «شبا الكأس» جمع شباة، وأصل الشباة حد السيف، ثم استعيرت لقوة كل شيء، فشبا الكأس : شدة خمرها.

2) «ذا حاجة» مفعول ثان لـ«كلفتهم» أي كلفتهم أمر ذي حاجة لقضائها؛ و«إربا» عطف على «ذاحاجة».

3) المقدي (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة الى مقدية، قرية من قرى الشام ينسب اليها الشراب، وربما شددوا الدال فقالوا مقدّي.

4) المراد بامرىء الساقي. (الغريض) بالغين المعجمة اللحم الطري، والضهب: مصدر ضهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ في نضجه، وذلك ألذ طعما.

5) (العرق) بكسر العين: الماء القليل تمزج به الخمر، لكسر سورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة، يقال: أعرق الخمر وخمر معروقة. وكتب «جبّا» بألف في آخر الكلمة والصواب أنها في صورة الياء، يقال: جبّى تجبية إذا انكب على الارض. وقوله «لاندري» أي لا نهتدي بماذا نشبهه : أيحكي ضاحكا أم يحكى كلبا، أي صوتيهما..

6) «يسجد» هو أي الإبريق المفهوم من قوله «اذا ما جبى». وهذا كقول ابن المعتز :

وحـــان ركوع إبـريق لكأسي ونادى الديك حي على الصبوح

7) الدرياق بكسر الدال وتفتح من أسماء الخمر.

8) «حلبت كفي» أي جادت بالعطاء، والضب : الحقد والغضب.

وربَّمـا قُلْـتُ لعمْرِي نَسْبَـا الْعضْبُ أشْهَـى فأذِقْنِـي الْقَضْبا(1)
فـالآن ودَّعْـتُ الْفُتُـوَّ الحُـزْبـا أعْتبْتُ من عاتبني أوْ سبَّـا(2)
ورَاجَعَـتْ نفْسِي حجـاها عُقْبا فـالْحمْـدُ لله الَّـذِي أهبَّـا(3)
مِـنْ فُـرْقـةٍ كَـانتْ علينا قضْباً أتى بِها الْغَيُّ فأغْضَى الـرَّبَّـا(4)
ومِلك يَجْبِي الْقُـرى لا يُجْبَـى نـزُورُه غبًّـا ونُـؤْتِـي رهْبَـا(5)
ضَخْـمِ الـرَّوَاقيْـنِ إذا اجْلعبَّيا يخافُـه النَّـاسُ عدًى وصحْبـا(6)
كمـا يخافُ الصَّيْـدَنُ الأزَبَّـا صبَّ لنا مِنْ وُدِّهِ واصْطبَّـا(7)

---

1) «نسبا» الظاهر أنه تخفيف نسباً بالهمز، أي: نشتري الخمر لشربها فإن اشتراء الخمر يطلق عليه اسم السبا، قال المعري:

فما سبأوا الراح الكميـت للـذة ولا كان منهم للخراد سباء

وقوله «لعمري» قسم. والمعنى: أقسمت لا نشتريها، و«لا» محذوفة بعد القسم. وكتب في الديوان العضب بعين وضاد ولا يظهر له معنى، فلعل صوابه الغصب بعين معجمة فصاد مهملة، أي أخذ الخمر من بائعها بطريق الغصب أشهى من ابتياعها.
وكتب «فأذقني القضبا» بقاف فضاد، ولعله تحريف، وصوابه: الغصباء بغين معجمة فصاد مهملة.

2) «الفتوّ» : جمع فتى .

3) (أهب) : نبه ، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فثاب الى رشده .

4) ضبط في الديوان «فرقة» بضمة على الفـاء، ولعله سهو والصواب بكسرة، وقوله «من فرقة» متعلـق بأهبـا ، أي أيقظني من فرقة قطعتنا عما يرضي الله ، وقوله ، «فأغضى الربا» كتب في الديوان بغين وضاد ، ولعل صوابه بعين مهملة وصاد مهملـة وياء ، أي فجعلني الغي أعصي الله تعالى .

5) (يجبـي) : يأخذ الجباية ، وهي من شعـار الملك ، قال الأعشى :

وتجبـى إليه السيلحون وعنـده صريفـون في جناتهـا والخورنـق

والقـرى : جمع قرية ، وهي الأرض المعـدة للحرث .

6) الرواق (بكسر الراء): ما يجعـل في مقدم البيت ومدخل القصر، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط ، ويسمى في تونس برطالا . واجلعبّ : اضطجع.

7) الصيدن: الضبع. والأزب: هو كثير شعر الوجه، والزبب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين، ومنـه جمل أزب: كثيـر شعر الوجه، ولعله أراد به في البيت الأسـد لأنه كثير شعر الرأس، وهو غريب، وقوله «واصطب» أي أخذ لنفسه من ودي كما أعطاني من وده.

وُدًّا فمـا خُنْـتُ ولا أسبَّـــا ثبَّـت عهْـدًا بيْنَنَـا وثبَّـــا(1)
حتَّـى افتـرقنا لم نُفـرِّقْ شعْبَا كـذاك مَنْ ربٌّ كـرِيمـاً ربَّا(2)
والنـاسُ أخْيـافٌ ندًى وزبًّـا فصـاف ذا وُدٍّ وجـانـبْ خَبًّا(3)
يا صاح قدْ كُنْبتَ زُلالاً عـذْبا ثمَّ انْقلبْـتَ بعْـد لَيْـنٍ صعْبا(4)
مـالِي وقدْ كُنْتُ لكُـمْ مُحبًّـا أُقْصِي وما جاوزْتُ نُصْحاً قصْبا(5)
يَـا صـاح قدْ بُلِّغْـتَ عنِّي ذنْبا وهـلْ علِمْتَ خُلُقِـي مُنْكبًّـا
وهـلْ رأيْتَ فِي خِلاطِي عَنَبَـا ألـمْ أزيِّنْ تَـاجَكَ الـذَّهبَّـا(6)
بالْباقِيـاتِ الصَّالِحـاتِ تُحْبـى أضَأنَ فِي الحُبِّ وجُـزْن الْحُبَّا(7)

---

1) «أسب» الظاهر أنه قصد ما قطع السبب، أي علاقة المودة، فهو بمعنى: ولا قطع الود، فالهمزة للإزالة، مثل أعجم الكتاب وأعذر اليه، وبشار يرى مثل هذا ينقاس وإن كان المسموع أن يقولوا: قطع السبب، قال تعالى «وتقطعت بهم الأسباب»، وقال لبيد «وتقطعت أسبابها ورمامها» وقوله «وثبّ» أي تمكن في مقامه على الود، وأصله الجلوس مع التمكن.

2) الشعب هنا: الجمع، و«رب»: استعبد أو اصطنع، وهو متعد، وأراد بالكريم نفسه، وقوله «ربا» فعل قاصر، أي صار ربا، أي مالكا، ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا.

3) الأخياف (بالخاء المعجمة): المختلفون في الهيئة والاخلاق، ومنه فرس أخيف، اذا كانت إحدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء، أي الناس يختلفون في الندى، فقوله «ندى» تمييز. و«زبا» بفتح الزاي مصدر زب القربة: ملأها، أي مختلفون في البذل والسخاء فيه.

4) قوله «ياصاح» خطاب للممدوح على سبيل العتاب والتبري مما وشي به اليه.

5) القصب: القطع، والمراد به هنا الفراق.

6) الذهب، ضبط في الديوان بفتح الذال وفتح الهاء وتشديد الباء، وهو بياء واحدة في آخره، وأما تضعيف بائه فضرورة شعرية مثل قول رؤبة:

أو الحريق وافق القصبا

اراد القصب لأن من وجوه الوقف على الحرف المتحرك أن يضاعف الحرف الذي يوقف عليه بزيادة مثله قبله وإدغامه فيه، والقوافي معتبرة موقوفا عليها. وانظر تفسير البيت 16 من ورقة 67.

7) أراد المدائح الباقيات، و«الصالحات»: جمع صالحة، وهي النافعة، كقوله تعالى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا» أي الحسنات النافعات للنفس وللناس، وقول بشار هنا كقول الحطيئة:

كيف الهجاء ولا تنفك صالجة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

مِثْل نُجوم اللَّيْـلِ شُبَّـتْ شبّـا أحِيـن شاع الشَّعْـر واتْـلَأبّـا(1)
ونظـر الـنّـاس إلـيَّ ألْبَـا أبْـدلْتَنِـي مِن بَعْدِ إذْن حجْبَـا(2)
بِئْـس جـزَاءُ الْمـرْء يأتِي رَغْبَا لمّـا رأيْـتَ زائـرًا مُـرِبّـا(3)
بـاعـدْتـهُ وكـان يرجُو الْقُرْبا فـزار غِبًّـا كيْ يُـزاد حُبّـا
كـذلِك المحْفُـوظُ يطْـوِي سَرْبَـا(4)

* * *

وقال أيضـاً يمدح عُقبة(*):

يـا دارُ بيْـن الْفـرْع والْجنابِ عفـا عليْهـا عُقَـبُ الأعْقـاب
قـدْ ذهبـتْ والْعيْـشُ لِلذّهابِ لمّـا عرفْنـاهـا عـلَى الْخـرابِ
نـاديْـتُ هلْ أسْمـعُ مِنْ جوابِ ومـا بدار الْحيِّ منْ كـرّابِ(5)
إلا مطـايـا الْمِـرْجلِ الصَّخّابِ وملْعَـب الأحْبـابِ والأحْبـابِ(6)
فِي سـامِـرٍ صاب إلى التّصـابِي كـانتْ بِهـا سَلْمَـى مع الـرّبابِ
فانْقلبـتْ والدّهْـرُ ذُو انْقِـلابِ مـا أقْـرَب العامِـرَ مـن خَـرابِ

---

1) اتلأبّ: استقام، اتلبابا وتلأبيبة (بضم التاء).
2) الألب (بفتح الهمزة وبكسرها أيضا): الجماعة المجتمعة على الظلم والعداوة.
والمعنى نظر الناس الي في حال كونهم ألبا، أي مجتمعين على العداء.
3) كتب في الديوان «رعبا» بعين مهملة وضبط بضمة على الراء، فقوله «يأتي» حال من «جزاء المرء»، وقوله «رعبا» حال (يأتي). و«مزبا» كتب بالزاي المعجمة، والمزب: الكثير المال، كالمزبب، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالراء، والمرب: المقيم بالمكان.
4) السرب (بفتح السين وسكون الراء): الطريق، والمحفوظ هنا من الحفيظة، وهي الغضب، يقال: أحفظه: إذا أغضبه، وقياسه المحفظ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوي الطريق بالسير.
*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سلم، وفيها وصف مرابع البادية.
والقصيد من بحر الرجز وعروضه كضربه مقطوعة، كالارجوزة التي قبل هذه.
5) «كراب» بمعنى أحد: وأصله من كرب الأرض إذا حرثها، وهو من الأسماء الملازمة للنفي.
6) مطايا المرجل هي الأثافي لأن المرجل يعتلي عليها فكأنه يركبها. والصخاب: الكثير الغليان.

وقــــدْ أراهُـــنَّ عـــلَى الْمثـــابِ ... يلْهُـون فـــي مُسْتـــأْسِـــدٍ عُجابِ(1)
سهْـــلِ الْمجـــارِي طيِّـبِ التـــرابِ ... نـــورٌ يُغَنِّيـــه رُغَـــا الـــذُّبَـــابِ
فِي ناضِرٍ جعْـــدِ الثَّـــرى كُبَـــابِ ... يلْقَـــى الْتِهاب الشَّمْـــسِ بِالْتِهابِ(2)
مِثْـــلَ الْمصَـــلِّي السَّـــاجِدِ التَّـــوَّابِ ... أيَـــام يبْـــرُقْـــن مِـــن الْقِبَـــابِ
حُـــورَ الْعيُـــونِ نُـــزَّه الأَحْبَـــابِ ... مِثْل الـــدمى أوْ كَمَهَا الْعـــذَابِ(3)
فَهُـــنَّ أتْـــرَابٌ إِلَى أتْـــرَابِ ... يَمْشِيـــنَ زُورًا عَنْ مَـــدَى الحِـــرَابِ
فِي ظِلِّ عَيْـــشٍ مُتْرَعِ الْحِـــلاَبِ ... فَابْكِ الصِّبَـــا فِي طَلَـــلٍ يَبَـــابِ
بَـــلْ عَدِّهِ لِلْمَشْهَـــدِ الْجَـــوَّابِ ... وَصَـــاحِـــبٍ يُدْعَى «أَبَـــا اللَّبْلاَبِ»
قُلْتُ لَـــهُ والنَّصْـــحُ لِلصِّحَـــابِ : ... لا تَخْـــذُلِ الْهَاتِـــفَ تَحْتَ الْهَابِ(4)
وانْبِضْ إِذَا حَارَبْتَ غَيْرَ نَـــابِ ... يَـــا عُقْبَ يَا ذَا الْقُحَمِ الـــرُّغَابِ(5)
والنَّـــائِـــلِ الْمَبْسُـــوطِ لِلْمُنْتَـــابِ ... فِي الشَّرَفِ الْمُوفِي عَلَى السَّحَـــابِ
بَيْـــنَ رِوَاقِ الْمُلْـــكِ والْحِجَـــابِ ... مِثْـــلَ الْهُمَامِ فِي ظِلاَلِ الْغَـــابِ(6)
أصْبَحْتَ مِن قَحْطَانَ فِي النِّصَابِ ... وفِي النِّصَابِ السِّـــرِّ واللُّبَـــابِ(7)

---

1) المثاب: مقام الساقي من البئر، يقال: ثاب الحوض إذا امتلأ، ويلهون: النون التي فيه نون النسوة، والواو التي فيه هي لام الكلمة، ولم يحذف منه شيء، بخلاف قولك: الرجال يلهون، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لالتقاء الساكنين.

2) «جعد الثرى» من إضافة الصفة الى الموصوف، والجعد الذي كترنداه. و«كباب» بضم الكاف الذي لزم بعضه بعضا.

3) «العذاب» لعله اسم موضع.

4) الهاتف: الصائح، أراد به المستنجد، و«الهاب» زجر الخيل بصوت: هاب هاب، والمعنى: انصر الفارسَ.

5) «انبض» أمر من نبض، أي تحرك، والمراد هنا: اسرع الى الحرب ولا تتثاقل. وقوله «ياعقب...» اقتضاب تخلص به الى مديح المقصود، والقحم (بضم القاف): جمع قحمة وهي (بضم القاف): الاقتحام في الشيء والمهلكة، أي الاقتحام في أمر خطير، و«الرغاب» بغين معجمة: الواسعة. أراد القوية.

6) الهمـام (بضم الهاء) من أسماء الأسد.

7) النصاب: الأول بمعنى الاصل، والنصاب الثاني تأكيد له، والسر: روح الشيء، واللباب: الخلاصة.

مِنْ نَفَرٍ مُوَطِّإِ الْأَعْقَابِ يُرْبَى عَلَى الْقَوْمِ بِفَضْلِ الرَّابِي(1)
وَأَنْتَ شَغَّابٌ عَلَى الشَّغَّابِ لِلْخُطَّةِ الْفَقْمَاءِ آبٍ آبِ(2)
مِنْ ذِي حُرُوبٍ ثَاقِبِ الشِّهَابِ إِذَا غَدَتْ مُفْتَرَّةً عَنْ نَابِ(3)
وَعَسْكَرٍ مِثْلِ الدَّجَى دَبَّابِ يَعْصِفُ بِالشِّيبِ وَبِالشَّبَابِ(4)
جُنْدٍ كَأُسْدِ الْغَابَةِ الصِّعَابِ صَبَّحَتْهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجِلْبَابِ
بِغَارَةٍ تَحْتَ الشَّفَا أَسْرَابِ بِالْمَوْتِ وَالْحُرْسِيَّةِ الْغِضَابِ(5)
كَالْجِنِّ ضَرَّابِينَ لِلرِّقَابِ دَأْبَ امْرِئٍ لِلْوَجَلِ رَكَّابِ(6)
لَا رَعِشِ الْقَلْبِ وَلَا هَيَّابِ جَوَّابِ أَهْوَالٍ عَلَى جَوَّابِ
يُزْجِي لِوَاءً كَجَنَاحِ الطَّابِ فِي جَحْفَلٍ جَمٍّ كَعَرْضِ اللَّابِ(7)
حَتَّى اسْتَبَاحُوا عَسْكَرَ الْكَذَّابِ بِالطَّعْنِ بَعْدَ الطَّعْنِ وَالضِّرَابِ(8)
ثُمَّتْ آبُوا أَكْرَمَ الْمَآبِ نِعْمَ لِزَازُ الْمُتْرَفِ الْمُرْتَابِ(9)

---

1) «موطأ الاعقاب» أي راسخ الأقدام.
2) الفقماء: العوجاء، والأفقم من الأمور: الأعوج أي الموج المجازي، وهو الذي فيه فساد. وقوله «آب» الثاني تأكيد للاول.
3) «من ذى حروب» بيان للشغاب، وكتب في الديوان «خروب» بخاء معجمة وهو تصحيف.
4) «يعصف» أي يرمي، كما تعصف الريح.
5) «الشفا» بفاء بعد الشين، مثل الشبا بموحدة جمع شباة السيف، وهي حده.
6) «الوجل» اشتقه بشار من الوجل، كما اشتق الغزلى، وأراد موضع الخوف، وقد تقدم ما فيه في الورقة 3.
7) قوله «كجناح الطاب» لايصلح الطاب هنا لمعنى من معاني طبا. واللاب: جمع لابة، وهي الحرة الواسعة. والمدينة: طيبة بين لابتين.
8) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدي، من عبد القيس أهل البحرين، وكان قد ثار على أبي جعفر، فسير اليه عقبة بن سلم أمير البصرة، فقتل سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين، وذلك سنة 151.
9) التاء في قوله «ثمت» زائدة، تزاد مع «ثم» العاطفة، وتزاد مع «ثم» بفتح المثلثة الذي هو اسم مكان، وتزاد بعد «رب». واللزاز: ما يلز به، أي يشد به، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم، قال لبيد:

إنا اذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز كريهة جشامها

ومثله السداد كقوله: ليوم كريهة وسداد ثغر.

ونِعْمَ جارُ الْمُيَّلِ السُّغْـــابِ يهْوُون في الْمُحْمـرَّةِ الْغـلابِ(1)
رحْـبُ الْفنـاء مُمْـرِعُ الْجنابِ يلْقـاك ذُو الْغُصَّـة للشَّـرابِ
بَلْجَ الْمُحَيَّـا مُحْصَدَ الأَسْبـاب يجْرِي علَى الْعلَّاتِ غَيْـرَ كابِ(2)
مُسْتفْزِعاً جرْيَ ذوِي الأَحْسـابِ مـا أَحْسنَ الْجُودَ علَى الأَرْبـابِ(3)
وَأَقبـح الْمطْـلَ علَى الْـوهَّـابِ أَبْطأْتُ عنْ أَصْهارِيَ الْحِبـابِ(4)
والشُّهْـدُ مِنَّـا ولْقَـةُ الْغُـرَابِ وأنا مِنْ عبْـدَةَ فـي عـذابِ(5)
قدْ وعـدتْ والْوعْدُ كالْكِتـابِ فأنْـت لِلأَدْنَيْـن والْجنِـابِ(6)

---

1) أراد بالمحمرة الرايات التي بأعالي الرماح تكون محمرة من دم العدو، والغلاب بكسر الغين.

2) بلج المحيا: طلق الوجه. محصد بمعنى قوي. والعلات (بكسر العين): الأحوال، أي يجيب من استنجده على كل حال، وهذا كقول الحماسي:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حـرب أم لأي مكـان

3) كتب «الجور» بالراء وضبطت الجيم بالفتح، ولعله: الجود.

4) الحباب بكسر الحاء: اسم مصدر أحب أو حب وهو وصف لأصهاري، ولم يجمع لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه، ويجوز أن يكون جمع أحباب الذي هو جمع حابّ اسم فاعل حب (بدون همز) فهو كالصحاب، وسيجيء في البيت السادس عشر من ورقة 53 .

5) ضبط في نسخة الديوان «الغراب» بفتحة على الغين وهو سهو، والصواب أنه يضم الغين، وهو الطائر المعروف، ويضرب به المثل في الاختطـاف .

والولقة: المرة الواحدة من الولق وهو إسراع الأخذ. وأراد بالشهد عطاء الممدوح، استعار له لفظ الشهد لأنـه محبوب الحصـول ترتاح له النفـس .

والمعنى أن عطية عقبة قريبة كولقة الغراب في سرعة النوال، وهذا قريب من معنى قول زهير:

فهـن ووادي الرس كاليـد للفـم

أي في سرعة الوصـول.

وكتب «وأنا من عبدة» ولا مناسبة له مع سياق الكلام. فلعل صوابه «من وعـدك»، أي من انتظاره في عذاب، أو «من عدة» بطرح التنوين ثم تعويضه بفتحة ممنوعا من الصرف للضـرورة فاشتبهت على ناسخ الديوان .

6) ضبط «قد وعدت» بفتحة على الواو وفتحة على العين، ولعل صوابه: وعدت بضم الواو وكسر العين. والضمير يعود إلى العدة المفهومة من وعدك وهو المناسب للتأنيب في قوله في البيت بعده «فامضها». و«الجناب» بكسر الجيـم: مصدر جانب بمعنى باعد، وهو صفة لموصوف محذوف، تقديـره: للناس أو للقـوم، كما يدل عليه قوله قبلـه «فأنت للأدنين».

والوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه في غير الإفراد والتذكيـر.

كالامِّ لا تجْفُو عـلَى الْعِتـابِ فأمْضِهـا مِنْ بحْـرِك الْعُبـابِ(1)
بالنَّجْنجِيَّـاتِ مـع الثِّيـــابِ فَـدَاكَ كُـلُّ مَلِـقٍ خيَّـــابِ(2)
دانـي الْمُنـى نـاءٍ عنِ الطُّلَّابِ إنِّي مِن الْحبْـسِ علَى اكْتِئَـابِ
فاحْسِـمْ تَبَيَّا أوْ تنيـلُ مـا بِي ولا يكُـنْ حظِّـي انْتِظارَ الْبابِ(3)

* * *

1) فامضها: أي أنجزها، يقال: أمضى الأمر، إذا بته ولم يتردد فيه، وضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى العطية الموعودة المفهومة من السياق. والعباب بضم العين: معظم الماء، وأراد الجود.

2) «النجنجيات» منسوبة إلى النجنجة بفتح النونين وهي التحريك والتقليب أو الجولة عند الفزع. أراد بالنجنجيات الرواحل السريعة النشيطة. وكانت الرواحل مما يعطيه السادة من العرب وملوكهم، قال النابغة في النعمان بن المنذر:

الواهب المائة المعكاء زينهـا سعدان توضح في أوبارها اللبـد

وكذلك كانت الثياب مما يعطونه في العطايا.

3) «فاحسم» بمعنى اقطع. أراد إنجاز الأمر كما قال آنفا فامضها. «وتبيا» ضبط في الديوان بفتحة على التاء الفوقية وهو سهو، والصواب: أنه بضمة مبنيا للنائب أي بياك الله وهو دعاء بالمسرة.

وكتب «أو تنيل»، ولعله تحريف صوابه «وتنيل»، والأقرب أنها وتزيل، أي تقطع ما فيها من الشوق إلى الأهل والعشيرة».

ويجوز أن يكون «احسم» بمعنى اقطع العطاء، أي أبطله، فيكون حرف (أو) على ظاهره، وكذلك كلمة تنيل، ويكون (تنيل) بمعنى فعل الامر. والمعنى أمنع العطاء ليائس فاليأس احدى الراحتين، أو أنلني ما يهمني.

وقـال أيضـاً يمدح ابن هُبَيـرة (*) :

سَلَّمَ على الـدِّارِ بِـذِي تَنْضُـبِ فَشَـطُّ حَـوْضَي فَلِـوَى. يَعْنَبِ(1)
واسْتَـوْقِفِ الرَّكْبَ عَلَى رَسْمِهَـا بَـلْ حُـلَّ بِالرَّسْـمِ وَلاَ تَـرْكَـبِ
لَمَّـا عَرَفْنَاهَـا جَرَى دَمْعُـهُ مَـا بَعْـدَ دَمْعِ الْعَانِسِ الأَشْيَـبِ
طَالِبْ بِسُعْـدَى شَجَناً فَائِتـاً وَهَـلْ لِمَـا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَـبِ

---

*) وقال يمدح ابن هبيرة من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوي مكشوف.
ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين وتوفي بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسيما طويلا، أكولا شجاعا، سخيا حسودا . وكان يلقب شيخ العرب ، ولي قنسرين في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولي العراق لمروان بن محمد سنة 128 ليقاتل من بالعراق من الخوارج،وجمع له العراقين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في قتال الثوارمدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائي صاحب الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائذي ومحمد بن خالد بن عبد الله القسري وشيبان الحروري وأبا حمزة الخارجي، وكان مع مروان ابن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية، ولما غلبت الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ،ولما بويع السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط، فنزل أبو جعفر لحصار واسط، وجرت السفراء بينه وبين يزيد بن هبيرة، وطلب ابن هبيرة الأمان، فأمنه أبو جعفر وأرسل اليه ليأتيه، فأتاه في فرسانه وخاصة قومه وبقي أياما يحاسن أبا جعفر ويأكل عنده ،وقد أعجب المنصور بابن هبيرة، ولكن أبا مسلم الخراساني كان يغري الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة، حتى أمر بقتله مكرها. ومن كلام ابن هبيرة للمنصور «أيها الامير إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم . وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ، ولما قتل رثاه أبو عطاء السندي بقصيدته التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسـط عليك بجاري دمعها لجمـود !

وهي مذكورة في الحماسة وفي كتب البلاغة. ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميرا على العراق من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصري والشعبي ، كما وجدته في مجموعة الجد الوزير، قدس الله روحه، نقلا عن محاضرات الحاتمي. وانظر ورقة 259.

1) قعنب: اسم . وحوضى (بفتح الضاد) : مكان . انظر تفسيرات البيت 1 في الورقة 3 .

وَصَاحِبٍ قَدْ جُنَّ فِي صِحَّةٍ لاَ يَشْرَبُ التِّرْيَاقَ مِنْ عَقْرَبِ(1)
جَافٍ عَنِ الْبِيضِ إِذَا مَا غَدَا لَمْ يَبْكِ فِي دَارٍ وَلَمْ يَطْرَبِ
صَادَيْتُهُ عَنْ مُرِّ أَخْلاَقِهِ بِحُلْوِ أَخْلاَقِي وَلَمْ أَشْغَبِ(2)
حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى أَظْفَارَهُ وَارْتَاحَ فِي الْمَلْعَبِ(3)
أَصْفَيْتُهُ وُدِّي وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَقِّ عَنْ سُعْدَى وَعَنْ زَيْنَبِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تَسْكُبِ :
إِنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا فَإِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
لا غَرْوَ إِلاَّ دَارَ سُكَّانُنَا تُمْسِي بِهَا الرِّبْدُ مَعَ الرِّبْرَبِ(4)
تَنْتَابُهَا سُعْدَى وَأَتْرَابُهَا فِي ظِلِّ عَيْشٍ جَافِلٍ مُعْجِبِ
مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُصْعَبٌ بَعْدَ زَمَانٍ لَيْسَ بِالْمُصْعَبِ
فَاجْتَذَّ سُعْدَى بِحَذَافِيرِهَا غَيْرَ بَقَايَا حُبِّهَا الْمُصْحَبِ
قَدْ قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِي حُبِّهَا لَمَّا دَنَا فِي حُرْمَةِ الأَقْرَبِ :
يَا صَاحِ لاَ تَسْأَلْ بِحُبِّي لَهَا وَانْظُرْ إِلَى جِسْمِيَ ثُمَّ اعْجَبِ
مِنْ نَاحِلِ الأَلْوَاحِ لَوْ كِلْتَهُ فِي قَلْبِهَا مَرَّ وَلَمْ يَنْشَبِ

---

1) الترياق (بكسر التاء): دواء السموم، وقوله «من عقرب»، أي من أجل عقرب، من أي أجل سمها ، وكنى بذلك عن قوته وصلابة قلبه .

2) «صاديته»: داريته .

3) لعله «حتى إذا ألقى عليه»، و«إلقاء الأظفار» استعارة تخييلية، شبه نشوب الهوى في فؤاده بنشوب الأظفار في الفريسة على طريقة المكنية ، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

واذا المنيــة أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

4) الغرو : العجب ، غرت : عجبت ، والربد : جمع الأربد ، وهو الذي لونه الربدة ، وهي الغبرة ، يطلق على الأسد وعلى النعام ، وأراد هنا الأسود مجازا، أي رجال الحي . والربرب: القطيع من بقر الوحش، وأطلقه مجازا على نساء الحي أو ليستقيم العجب.

شَتَّانَ مَجْدُودٌ ومَنْ جَدُّهُ كالْكَعْبِ إنْ تَرْحَلْ بِهِ يَرْتَبِ(1)
أغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكَرَى مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي ولا الْمُصْقِبِ(2)
مَكِّيَّةٌ تَبْدُو إذَا مَا بَدَتْ بالْمِيثِ مِنْ نَعْمَانَ أوْ مَغْرِبِ(3)
عُلِّقْتُ مِنْهَا حُلُماً كَاذِباً يَالَيْتَ ذَاكَ الْحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ
ومَلْعَبِ النُّونِ يُرَى بَطْنُهُ من ظَهْرِهِ أخْضَرَ مُسْتَصْعَبِ(4)
عَطْشَانَ إنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَا يَفْحَشْ عَلَى الْبُوصِيِّ أو يَصْخَبِ(5)
كأنَّ أصْوَاتاً بِأرْجَائِهِ مِنْ جُنْدُبٍ فَاضَ إلَى جُنْدُبِ(6)
رَكِبْتُ فِي أهْوَالِهِ ثَيِّباً إلَيْكَ أوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ(7)

---

1) رتب من باب كتب إذا ثبت ولم يتحرك، والكعب: قطعة تشبه كعب الانسان يلعب بها الصبيان: يقال: أرتب الغلام الكعب إذا أثبته، أي لم ينقله من موضعه في الارض أو في الرقعة، ويقال: رتب فلان رتوب الكعب أي ثبت في مكانه. وإنما يفهم معنى رتوب الكعب إذا عرفت كيفية اللعب به ولذلك جعله بشار تمثيلا بما هو معروف عندهم. ومعنى «ترحل به» تنقله، فهو مجاز.

2) المصقب: القريب، والصقب (بالتحريك) القرب، وأصقب: قرب.

3) «الميث»: (بكسر الميم) جمع ميثاء: الرملة اللينة، وجمعها ميث، و«نعمان» بفتح النون: واد وراء عرفة بين مكة والطائف.

4) «ملعب النون» مجرور بواء (رب) لأنه نكرة، وقوله «ركبت في أهواله» خبر عن «ملعب» يدل لذلك أنه جر قوله «مستصعب» على الصفة لملعب، و«ملعب النون» هو النهر، لأنه فيه يلعب الحوت، وأراد به الفرات حين ركبه من البصرة قاصدا الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط في خلافة مروان بن محمد.

5) كتب «عطشان» أراد به قليل الماء أي هو في حالة جزر، والبوصيّ: الملاح، يريد أن الفرات اذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح، والإفحاش والفحش: مجاوزة الحد، كقول الأعشى:

مثل الفراتي اذا مـا طمـا يقذف بالبوصـي والماهـر

أي يرمي الملاح بمائه. و«يصحب» كتب في الديوان بالحاء المهملة، والصواب أنه بالخاء:

6) قوله «من جندب» صفة لموصوف محذوف، تقديره: أصوات من جندب؛ وهو المشبه به والجندب: ذكر البوم الصغير، أراد أن أصوات الموج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضا.

7) أراد بالثيب والعذراء السفينة، على وجه الإلغاز، أي ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة، فقوله «ثيبا .... أو عذراء» تشبيه، ودل على وجه التشبيه قوله «لم تركب» وكأنه أراد أنه ركب اليه من البصرة بلده الى الكوفة، مقر الامير الممدوح.

لِمَّـا تَيَمَّمْـتُ عَلَى ظَهْـرِهَـا ... لِمَجْلِـسٍ فِي بَطْنِهَا الْحَـوْشَبِ(1)
هَيَّـأْتُ فِيهَـا حِيـنَ خَيَّسْتُهَـا ... مِنْ حَـالِكِ اللَّونِ وَمِنْ أَصْهَـبِ(2)
فَـأَصْبَحَـتْ جَارِيَـةً بَطْنُهَـا ... مَلآنُ مِنْ شَتَّى فَلَمْ تُضْـرَبِ(3)
لاَ تَشْتَكِـي الأَيْـنَ إِذَا مَا انْتَحَتْ ... تُهْـدَى بِهَـادٍ بَعْـدَهَا قُلَّـبِ(4)
رَاعِـي الـذَّرَاعَيْـنِ لِتَحْرِيـزِهَـا ... مِـنْ مَشْـرَبٍ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ(5)
إِذَا انْجَلَـتْ عَنْهَـا بِتَيَّـارِهِ ... وَارْفَضَّ آلُ الشَّرَفِ الأَحْـدَبِ(6)
ذَكَـرْتُ مِنْ هِقْلٍ غَدَا خَـاضِبـاً ... أَوْ هِقْلَـةٍ رَبْدَاءَ لَـمْ تَخْضِبِ(7)

---

1) الحوشب: المنتفخ، أراد به المتسع.

2) «خيستها» أي ذللتها وهيأتها، وأراد أنه فرش في بطن السفينة بسطا وزرابي ذوات ألوان للجلوس عليها:

3) أي فأصبحت تجري بدون ضرب لاكما تـركب الرواحل، وقوله «بطنها ملآن من شتى» أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب، وارتكب التورية في لفظ «جارية». وفي قوله «بطنها ملآن» فزاد في الإلغاز. وقوله «فلم تضرب» أي لم تضرب ضرب حد الزنى وهذا إكمال للإلغاز.

4) اي لا تشتكي التعب من السير، وقوله «تهدى بهاد» أي يسيرها ملاح عارف متقلب في الأمور، والقلب: الرجل الذي مارس الأمور وتقلب في الأحوال.

5) كتب «راعي» ولعله «عارى» والتحريز: المبالغة في الحرز، أي الحفظ، وكلمة مشرب في الموضعين لعلها تحريف عن: مسرب، أي: مذهب في البحر ومجرى.

6) التيار: عظيم الماء، و«ارفض» بمعنى اتسع، والآل هو السراب الذي في أول النهار، والشرف الجبل المرتفع، وذلك أن السراب يبدو للماشي في الماء فيرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه في أول النهار. ومعنى «انجلت عنها» انجلت عن نفسها في مكانها وتخلفها غيرها في مكان آخر، أي يكاد الرائي يصدق أنها هي التي كانت في المكان الاول، وهذا ضرب من المبالغة المبنية على التجريد، نحو لقيت من فلان أسدا، ومعنى «ارفض»: تفرق وذهب و «آل الشرف»: أي أهل الموج العالي كالجبل، و «الأحدب» من قولهم «حدب الموج» وهو حدوره في صبب.

7) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف): الفتى من النعام، والخاضب هو أحمر الرجلين، وذلك أن ذكر النعام تحمر رجلاه في آخر الربيع، فشبهوه بالخاضب بالحناء. قال النابغة يصف خيلا في سرعة عدوها:

كالخاضبات من الزعر الظنابيب

جمع ظنبوب وهو عظم الساق.

والهقلة: الأنثى، والربداء (بفتح الراء): وصف من الربدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد والغبرة، وهو لون النعام، والأنثى لاتحمر رجلاها، ومعنى (ذكرت) تذكرت هقلا، اي تخيلت، والمراد التشبيه.

تَعِرُّ أَحْيَانـاً بِسُكَّانِهَـا صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِـي الْمَذْنَبِ(1)
بِمِثْلِهَـا يُجْتَـازُ فِـي مِثْلِـهِ إِنْ جَـدَّ جَـدَّتْ ثُـمَّ لَـمْ تَلْعَبِ
دُعْمُـوصُ نَهْـرٍ أَنْشَبَتْ وَسْطَـهُ إِن تَنْعَبِ الرِّيحُ لَهَـا تَنْعَـبِ(2)
إِلَى إِمَـامِ النَّـاسِ وَجْهَتُهَـا تَجْـرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلُبِ
إِلَى فَتًـى تَسْقِي يَـدَاهُ النَّـدَى حِينـاً وَأَحْيَـانـاً دَمَ الْمُـذْنِـبِ
إِذَا دَنَـا الْعَيْـشُ فَمَعْـرُوفُـهُ دَانٍ بِعَيْـشِ الْقَانِـعِ الْمُتَـرِّبِ
زَيْنُ سَرِيرِ الْمُلْكِ فِي الْمُعْتَـدَى وَغُـرَّةُ الْمَـوْكِبِ فِي الْمَـوْكِبِ
كَـأَنَّ مَبْعُـوثـاً عَلَى بَـابِـهِ يُـدْنِي وَيُقْصِي نَـاقِدًا يَجْتَـبِي
إِذَا رَمَاهُ النُّقَـرَى بِـامْـرِئٍ لَأَنَّ لَـهُ الْبَـابُ وَلَمْ يُحْجَبِ(3)

---

1) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها، قال طرفة:

كسكان بوصي بدجلة مصعد

وقوله «في المذنب» متعلق بـ «تصر»، والمذنب (بكسر الميم): أسفل الوادي، والمراد به هنا شاطىء النهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصرير الباب، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء. ولذلك قال بعده: بمثلها يجتاز في مثله.

2) الدعموص (بضم الدال وسكون العين): دودة سوداء لها رأسان تكون في الماء القليل، شبه السفينة بها، وهو تشبيه بديع. والنعيب صوت الريح وصوت الغراب. أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا في الماء من شدة سيرها فيه.

3) «النقرى» (بفتح النون والقاف): الدعوة التي ينتقى لها المدعوون، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاه بمنقاره، والدعوة للطعام عند العرب نوعان: الجفلى (بالتحريك) وهي التي لايختار لها المدعوون، والنقرى وهي التي يختار لها، والكرماء يجعلون النوعين، لأنهم يأدبون السادة والعامة، وكانوا يمتدحون بالجفلى، قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الآدب فينا ينتقر

وإنما وصف مأدبة الممدوح بالنقرى لأنه كان أميرا، فلا يزوره الا خاصة الناس فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس، وهذا لاينافي أن يكون يطعم الفقراء في غير مآدبه الخاصة، كما قال فيما تقدم في مدح عقبة:

عقبة الخير مطعم الفقراء

انظر البيت 23 من الورقة 4، وقوله «بامرىء» أي من غير أهل النقرى، أي ضيف غير مدعو للنقرى لم يحجبه عنها، وبذلك تم له المدح.

دَأبْـتُ حَتَّـى جِـئْتُـهُ زَائِـــرًا
ثُـــمَّ تَعَنَّيْـــتُ وَلَـــــمْ أدْأبِ
مـا انْشَقَّـتِ الْفِتْنَـةُ عَن مِثْلِـــــهِ
فِي مَشْـــرِقِ الأَرض وَلا مَغْـــرِبِ(1)
أطَـبَّ لِلدِّيـــن إذَا رَنَّقَـــــتْ
عَيْنَـــاهُ مِـنْ طَـاغِيَـــةٍ مُجْـــرِبِ(2)
ألقَـى إلَيْـــهِ «عُمَـــرٌ» شِيمَـــةً
كَانَـتْ مَـوَارِيـثَ أبٍ عَـــنْ أبِ(3)

---

1) «ما انشقت الفتنة عن مثله» أي لا تنتهي ولا تزول الا به ، وليس غيره يقوم مقامه فيها رأيا وشجاعة، وهذا كقوله في البيت 18 من الورقة 4 :

مالكي تنشق عن وجهه الحرب ... الخ

وقد أشار بشار الى مواقف الممدوح في نصر الدولة الاموية ومحاربته الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره.

2) «أطب» منصوب على الحال من الضمير المجرور في قوله «مثله». ورنق البصر: ضعف. والطاغية: الطاغي الشديد في الباطل. ومجرب (بالجيم) بمعنى ذي الجرب. جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخييلية ، إذ شبه الهيئة الحاصلة من إضرارهم للدين بالهيئة الحاصلة من عدوى الأجرب للصحيح، وجعل مقاومة الممدوح إياهم وذبه عن الدين كمعالجة الطبيب لذي الجرب، وقد أشار بشار بهذا الى مواقف يزيد بن هبيرة في نصر الخلافة والذب عن الحوزة ايام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن في آخر الدولة الاموية من سنة 126 ، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان، وخروج أهل حمص، وخروج أهل فلسطين، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بني العباس، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم اليزيد بالعراق وبواسط في خراسان .

3) أراد بعمر أبا الممدوح، وقد تقدم ذكره.

قَــوْدَ الْمَطَـايَــا بِعَمَــى مَــــــارِقٍ
عُوتِبَ فِي اللهِ فَلَـــمْ يُعْتِـــبِ(1)
إِنَّ يَـــزِيدًا فَادْنُ مِن بَـابِـــــه
فِي الضِيـــقِ إِنْ كَـانَ أَوِ الْمَـرْحَـــبِ
أَجْـدَى عَلَى النَّـاسِ إِذَا أَمْحَلُوا يَوْماً وَأَكْفَى لِلثَّـأَى الْمُنْصِبِ(2)
دِعَـامَـةُ الأَرْضِ إِذَا مَا وَهَـتْ سَمَـاؤُهُ عَنْ لاَقِـحٍ مُقْـرِبِ(3)

---

1) «قود المطايا» بدل من «شيمة» في البيت قبله، أي قود الجيوش، وقود المطايا في لسان العرب بمعنى خروج الجيوش، قال النابغة:

مخافة عمرو أن تكون جياده يُقَدّمن إلينا بين حاف وناعل

والمطايا: جمع مطية وهي ما يركب.
وقوله «بعمى» الباء للسببية. و «مارق» كتب بالزاي في الديوان، والمأزق (بكسر الزاي): مضيق الحرب، والعمى: استبهام الامر، أي قود الجيوش للمأزق الذي لا يهتدي فيه الناس الى ما يصنعون، والظاهر أن «مأزق» تحريف وأن صوابه «مارق» بالراء، والمارق هو الخارج عن الملة، والعمى حينئذ هو الضلال، أي يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثاني، فيكون صفة لمارق، أي لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه، و «في» للتعليل أي لأجل الدين فلم يرعو عن مروقه. يقال: أعتب اذا عمل بالعتاب. وقد أشار بشار الى ما هو المعروف في أحكام الاسلام من تقديم الاستتابة قبل قتال المحاربين والمرتدين ونحوهم. وعلى مافي أصل الديوان يكون المصراع الثاني استئنافا لبيان تصميم الممدوح، أي عاتبه المعاتبون على قتال الأعداء، فتكون «في» للظرفية المجازية، كما في قوله تعالى «يجادلنا في قوم لوط» وقوله «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» أي في شأنهم، وقول الحديث «مر على رجل من الأنصار يعاتب أخاه في الحياء» أي في شأن الحياء أوعلى الحياء. والمراد بالعتاب في الله: العتاب في دين الله أو خلافته، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات، نحو «حرمت عليكم الميتة».
ومعنى لم يعتب: لم يكف عما عوتب عليه، وفي المثل «ما مسيء من أعتب».

2) «أجدى على الناس» خبر «إن يزيدا» في البيت السابق، وما بينهما اعتراض، والظاهر أن «أجدى» هنا: اسم تفضيل، يقال: جدا فلان على فلان: إذا أعطاه الجدوى، أي العطية، وكذلك يقال: أجداه. و «أمحلوا» أصابهم الجدب والشدة. والثأى: الأمر العظيم الذي يقع بين القوم، ويطلق «الثأى» على ما يكون فيه فساد وخرم، والمنصب: المتعب.

3) «وهت سماؤه عن..» أي انشقت عن حرب، وهي السحاب، أي انبثق بالمطر. و «لاقح» و «مقرب» هنا صفتان للحرب التي تنشق عنهما سماء الممدوح، يقال «حرب لاقح» وذلك على المثل بالناقة الحامل، ولذلك قال «مقرب» على المثل بالتي قربت ولادتها.

الْجَالِبُ الأُسْدَ وأشْبَالَهَا يَزُرْنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي الْمجْلَبِ(1)
بِعَبْكَرٍ ظَلَّتْ عَنَاجِيجُهُ فِي الْقَودِ مِنْ طِرْفٍ ومِنْ سَلْهَبِ(2)
مَجْنُوبَةَ الْعَصْرَيْنِ أَوْ عَصْرَهَا بِسَيْرٍ لاَ وَانٍ وَلاَ مُتْعَبِ(3)
يَتْبَعْنَ مَخْذُولاً وَأَشْيَاعَهُ بِالْعَيْنِ فَالرَّوْحَاءِ فَالْمَرْقَبِ(4)
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَ مِن كَبْوَةٍ وكُنَّ مِنْهُ لَيْلَةَ الْمُذَّبِ(5)
خَرَجْنَ من سَوْدَاءَ في غِرَّةٍ يَرْدِينَ أَمْثَالَ الْقَنَا الشُّرَّبِ(6)

---

1) «الأسد وأشبالها» استعارة لكهول الشجعان وشبابهم. ودورين (بضم الدال المهملة) اسم بلد سمي بصيغة المثنى فلذلك يجري على لفظه في مواقعه على حكم إعراب المثنى مثل صفّين.
وكتب في الديوان «يزرن»، ولعله «يزأرن» أي الأسد وأشبالها. و«المجلب» بالجيم وبكسر الميم اسم مكان الجلب بفتحتين، وهو اختلاط الأصوات.

2) العناجيج جمع عنجوج (كعنقود) هي جياد الجيل، والطرف (بكسر الطاء): الكريم من الخيل، والسلهب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه.

3) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنبا (بالتحريك) أي قاده سائرا الى جنبه، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لئلا يتعبوها، لأنها تساق الى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب. والعصران: الليل والنهار، وقوله: «أو عصرها» أي أو يسيرون بها في أحد الوقتين إذا اشتد الحر. وقوله «بسير» بالباء، ووقع في النسخة «يسير» فعلا مضارعا، وهو تحريف. وقوله «لا وان ولا متعب» اسمان مضاف اليهما سير، وقد جعلت «لا» جزءا من الكلمة على حد «إنها بقرة لا فارض ولا بكر»، وقول النابغة:

وئيمة لا وان ولا واهن القوى وجد إذا خاب المفيدون صاعد

ويجوز أن تجعل «لا» بمعنى غير، فتكون مضافة لوان ومتعب.

4) أراد بالمخذول المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر، فهزمه، وهي مراد بشار بالعين ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله «فالروحاء فالمرقب» وذلك سنة 129.

5) «ليلة» كتب في الديوان بهاء دون نقط، والصواب أنها تاء منقوطة، أي على مسافة ليلة. و«المذب» بكسرة تحت الميم وشدة على الذال، ولعله أراد المذبذب، أي السريع السير، فحذف منه للضرورة، قال البعيث بن حريث من شعراء الحماسة:

خيال لأم السلسبيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب

ويكون جعل الكسرة تحت الكاف غلطا من ناسخ الديوان. ويجوز أن يكون اسم موضع لم يذكروه.

6) «يردين» أي يمشين الرديان، وهو بين العدو والمشي، وفعله ردى كرمى، والشرب: جمع شاربة، وهي القناة التي سقيت بالماء حتى استكملت وغلظت.

لَمَّـا رَأَوْا أَعْنَـاقَهَـا شُـرَّعـاً بالْمَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الأَغْلَـبِ(1)
كَـانُوا فَرِيقَيْنِ فمِنْ هَـارِبٍ ومُقْعِـسٍ بالطَّعْـنِ لَمْ يَهْـرُبِ
مِثْـلِ الْفَـزَارِيِّ الَّـذِي لَـمْ يَـزَلْ
جَـدَاهُ يَكْفِـي غَيْبَـةَ الْغُيَّـبِ(2)
أَنْزَلْـنَ عَبْـدَ اللهِ مِـن حِـصْنِـهِ
إِذْ جِئْنَـهُ مِـنْ حَيْثُ لَمْ يَرْهَبِ(3)
وانْصَعْـنَ لِلْمَخْـدُوعِ عَـنْ نَفْـسِـهِ
يَذُقْـنَ مَـا ذَاقَ فَلَـمْ يُصْلَـبِ(4)

---

1) شرعا: رافعة الرؤوس. وكتب «العلق» بلام ولم يظهر له معنى. ولعله بنون، والعنق: نوع من السير.

2) قوله «الفزاري» هو ابن هبيرة. وموقع هذا البيت في غير هذا الموضع من القصيدة، فينبغي أن يضم الى الأبيات التي فيها صفات الممدوح.

3) الضمير من «أنزلن» للعناجيج. أراد بعبد الله: عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وكان من عمال بني أمية على العراق، ثم خرج بعد بيعة مروان بن محمد، واعتصم بواسط، فسار اليه ابن هبيرة، وأخذه أسيرا فحبسه (انظر الورقة 234).

4) أراد «بالمخدوع عن نفسه» سليمان بن هشام بن عبد الملك، فإنه كان من المطيعين لمروان ابن محمد، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا ترقيبا ليلحق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به، فهنالك أتاه جماعة من المخلفين في جند مروان، وحسنوا له خلع طاعة مروان، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام، فأجابوه، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتالا شديدا، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوي رحمه، وصار سليمان ينتقل من موضع الى آخر فرارا من مروان، ومروان يلحقه، الى أن لحق في آخر الأمر بعبدالله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، وفي أثناء هاته الحوادث ذاق سليمان الأمرين، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان، قطعت يداه ثم ضربت عنقه، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر الى السند، فبقي هناك الى ظهور الدعوة العباسية، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة، فلذلك قال بشار:

وانصعن للمخدوع عن نفسه

وسيأتي ذكر سليمان في الورقة 69 مفصلا.

وقد ضبط «يذقن» بفتح الياء وضم الذال، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال، أي يذقنه ما ذاق، وقوله «فلم يصلب» ضبط بضم الياء، فالمعنى أنه نجا إذ فر الى السند ولولا ذلك لصلب. ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام، أي فلم يقو ويشتد، بل هزم ووهن بالفرار.

وَلَـوْ تَـرَى الأَزْدِيَّ فِـي جَمْعِـهِ
كَـانَ كَضِلِّيـلِ بَنِـي تَغْلِـبِ(1)
أيَّـامَ يَهْـزُزْنَ إلَيْـهِ السَّـرَدَى
بِكُـلِّ مَـاضِي النَّصْـلِ والثَّعْلَـبِ(2)
حتَّـى إذَا قَـرِبَـهُ حِينُـهُ
مِنْهَـا وَلَـوْلاَ الْحَيْـنُ لَـمْ يَقْـرُبِ(3)

---

1) الأزدي هو أبو حمزة بلج بن عقبة البصري الخارجي من الإباضية، كان فيمن خلع طاعة مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية، وكان يوافي مكة كل عام في الموسم يدعو الناس الى الخروج على مروان، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته، الى أن ورد حضرموت وبايع هناك لرجل من حضرموت يقال له: عبد الله بن يحيى الحضرمي الملقب بطالب الحق، كان مطاعا في قومه، ولقبوه بطالب الحق، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه اليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي، فندب جيشا لقتاله من قومه، منهم أبو وجزة مولى بني سعد القائل:

قل لأبي حمزة هيد هيد أتاك بالعادية الصنديد

فقاتله هنالك حتى قتل أبو حمزة، وكفى الله المسلمين شره. وقوله «كضليل بني تغلب» أراد به امرأ القيس، وهو الملقب بالملك الضليل، بوزن سكين، لأنه ضل له ملك أبيه، ولم يزل في طلبه فلم ينله حتى مات، فلعل هذا وجه التشبيه. وإنما أضافه الى بني تغلب لأن بني تغلب أخواله، وهم الذين استنصر بهم، ووقع في النسخة «بني ثعلب» بالثاء المثلثة، وهو تحريف.

2) «الثعلب»: طرف الرمح الداخل في السنان.

3) قوله «حتى إذا قربه حينه» الحين (بفتح الحاء): الهلاك، وحذف جواب «إذا» لظهوره، أي قتل بأدنى وقعة، كما حذف في قوله تعالى «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها.....» الآية. ونكتة حذف الجواب في مثله التهويل أو التعظيم.

خَاضَ ابنُ جُمْهُـورٍ وَلَوْ رَامَهَـا مُطَـاعِن الأُسْـدِ عَلَى الْمَشْـرَبِ(1)
وَزُرْنَ شَيْبَـانَ فَنَـامَـتْ بِـهِ عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرَقْ عَلَى مُـذْنِـبِ(2)

---

1) الضمير في « خاض » عائد على جيش الممدوح أو على الممدوح نفسه. ولم يضبط في الديوان نون «ابن جمهور» ولا نون «مطاعن» فلم يتبين المفعول، والظاهر أن « ابن جمهور » مفعول . والتقدير: خاض جيش الامير قتال ابن جمهور، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه، كقوله تعالى « واسأل القرية » أي أهلها، وقول حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء نهر بردى وهو نهر دمشق .

وابن جمهور هو منصور بن جمهور ، كان أولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عاملا على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة ، وتركه شهرا ثم صرفه عن العمل، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسكن منصور بن جمهور الشام ، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية ، فكان منصور بن جمهور مع الخوارج الذين خرجوا على بني أمية ، سنة 127 ، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج ، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة الممدوح بعين التمر كان منصور معهم ، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة . وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ثم صار منصور عاملا لأبي العباس السفاح على السند في عام 132 .

و« مطاعن الأسد » فاعل « رامها »، وجواب « لو» محذوف كقوله تعالى « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد...» الآية، فلم يذكر (لو) جوابا، وقد مرت نكتة ذلك آنفا، والتقدير هنا لخاض إليه وظفر به، و«مطاعن الأسد» لم يرد به شخصا معينا، بل أراد الجنس فيكون «مطاعن» حالا من ضمير «خاض»، ويجوز أن يريد به بشر بن عوانة المعروف بقتال الاسود، وهو صاحب القصيدة:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذي كان يصيح بالأسد يزجره فيموت الأسد فيشق بطنه فيوجد قلبه زال عن موضعه . وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد ، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفي، وقتله الأسد المحبوس بمرأى من الحجاج بن يوسف فيكون الحال تشبيها بليغا .

2) هو شيبان بن عبد العزيز أبو دلف الحروري من الخوارج، كان رئيس الخوارج، وكان سليمان ابن هشام معه، فنزل الموصل لقتال مروان ، فهزمهم مروان ، وابن هبيرة ، فأجلى الخوارج عن الموصل ، وهو ما أشار اليه بشار بالبيت بعده ، ولحق شيبان بفارس ، ثم خرج الى عمان ، فقتله هنالك جلندى بن مسعود الازدي عامل بني أمية سنة 134، وهو معنى قوله «فنامت به عين »، أي لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحذر وقوله « ولم تأرق على مذنب » يريد أن المذنب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمي الله بصيرته حتى يؤخذ، هكذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة ، كما قال النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فاسه وللبر عين لا تغمض ناظره

أَجْلَى عَنِ الْمَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا أَوْ خَرَّ مِنْ حُثْحُوثِهَا الْمُطْنِبِ(1)
هُنَاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلاً وانْتَصَبَ الدِّينُ عَلَى الْمَنْصَبِ(2)
وَعَاقِدُ التَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ يَبْرُقُ والْبَيْضَةُ كَالكَوْكَبِ(3)
لاَ يَضَعُ اللاَّمَةَ عَنْ جِلْدِهِ
وَمِحْمَلَ السَّيْفِ عَنِ الْمَنْكِبِ
جَلاَّبُ أَتْلاَدٍ بِأَشْيَاعِهِ
قُلْتُ لَهُ قَوْلاً وَلَمْ أَخْطِبِ(4)
لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلاَفِهَا
دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَماً فَاحْلُبِ(5)

---

1) الحثحوث بحاء مضمومة ثم ثاء مثلثة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثلثة هو الكثير السريع، وأراد به الجيش، أي جيش الخارجين عن الخلافة، وءخره بخاء معجمة وراء. وأو للتقسيم، اي أجلى من أجلاهم، وقتل كثيرا، فخروا على الارض هلكى، ووقع في النسخة بجيم بعد الثاء الاولى، وهو تحريف إذ لا وجود له. والمطنب (بكسر النون): اسم فاعل من قولهم : أطنب في عدوه، إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة .

2) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحدا بعد واحد ، فعاد أمر جامعة المسلمين، وتم الأمر ابني أمية، وكذلك كان، إلا أن أمر بني أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة العباسية ، وقوله « مستقبلا » كناية عن النجاح ، لأنه يقال أدبر أو استدبر ، إذا ساءت حاله ، فكذلك يقال : أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله . وقوله. « وانتصب الدين » أي ظهر وقوي، لأن الانتصاب من القوة كما يقال: قام الأمر إذا قوي وظهر ، يقال: قامت السوق، إذا غلت أسعارها. وقامت الحرب: اشتدت ، وقام الملك، أي غلب وظهر ، قال جزء بن كليب الفقعسي :

فلا تبغينها يابن كوز فإنه غذا الناس مذ قام النبيء الجواريا

و« انتصب » ارتفع ، والمنصب : المقام والعلو والرفعة .

3) الواو لعطف الجملة ، «وعاقد التاج» مبتدأ، وقوله في البيت الثالث «قلت له» هو الخبر ، وضبط في الديوان «وعاقد» بكسرة تحت الدال، وهو سهو إذ لا يصلح أن تكون الواو واو (رب) .

4) (الأتلاد): اسم لبطون عبد القيس، وقوله: « ولم أخطب » أي ليس في قولي مبالغة خطابة بل هو حقيقة .

5) « لو حلب » أي لو حلبت، ففي ضمير الغائب التفات، والأخلاف: جمع خلف (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو ضرع الناقة .

يـأيُّهَـا النَّـــازِي بِسُلْطَـانِـــهِ أَدْلَلْـتَ بِـالْحَرْبِ عَلَى مِحْرَبِ(1)
الْغَيُّ يُعْدِي فَاجْتَنِـبْ قُـرْبَـــهُ واحْـذَرْ بُغَى مُعْتَزَلَ الأَجْـرَبِ(2)
أَنْهَـاكَ عَنْ عَاصٍ عَـدَا طَـوْرَهُ وَالْهَـبَ الْقَصْـدَ عَلَى الْمُلْهِـبِ(3)
لاَ تَعْجَـلِ الْحَرْبَ لَهَـا رَحْبَـةٌ تُغْضِبُ أَقْـوَاماً وَلَمْ تَغْضَـبِ(4)
إِنْ سَـرَّكَ الْمَـوْتُ لَهَا عَاجِـلاً فَـاسْتَعْجِـلِ الْمَـوْتَ وَلاَ تَرْقُبِ(5)

---

1) خاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هبيرة : فهو خطاب لغير معين ، نحو «ولو ترى إذ المجرمون»، والنازي: اسم فاعل من نزا ينزو نزوا ونزوانا ، إذا وثب، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لما ضمنه معنى الواثب المستخف بسلطان الممدوح . والإدلال : الجرأة الناشئة من إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده الفواق على غيره في شيء فلا يتوخى في معاملته الصواب والحزم ، فمنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ، وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والمحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كالآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب ومحش حرب .

2) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضا غرورا ، فحذر المخاطب غير المعين من أن يصغي لمن يغره ، فإن الغي والضلال يعدي فيوقع المهدي في الغي ، وهذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام في عدوى الفضائل :

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لأعديتني بالحلم ، إن العلا تعدي

والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه، بمعنى طلبته، ومعتزل: محل اعتزاله، أي محل إبعاده عن الابل فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شعر العرب:

تعدي الصحاح مبارك الجرب

3) «ألهب»: أهاج . والملهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره، أي أهاج من هو مهيج غيره ، والمراد بالقصد الاعتدال .

4) الكلمة الأخيرة من الشطر الاول غير واضحة ، والأقرب أنها «رجبة» براء وجيم ، أي لا تعجل إلى الحرب فإن لها شدة ، أو «رحبة» أي متسع .

5) لا ترقب: لا تنتظر .

مَـا أُحْـرِمَتْ عَنْكَ خَطَـاطِيفُـهُ فَارْقَ عَلَى ظَلْعِـكَ أَوْ قَبْقَـبِ(1)
إِنَّ الأُلَى كَـانُـوا عَلَى سُخْطِـهِ مِنْ بَيْـنِ مَنْـدُوبٍ وَمُسْتَنْـدَبِ(2)
لَمَّـا دَنَـا مَنْـزِلُـهُ أَطْـرَقُـوا إِطْـرَاقَـةَ الطَّيْـرِ لِذِي الْمِخْلَبِ(3)

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

يَـا مَالِكَ النَّـاسِ فِي مَسِيرِهِـمُ وَفِي الْمُقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهَبِـهْ(4)

---

1) وقع في الديوان بفتح الهمزة ، وضبط «خطاطيفه» بضمة على الفاء جمع خطاف ، وهي أعواد معوجة تناط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهي الجيوش والعدة ، والظاهر أن يكون «أحرمت» بضم الهمزة ، أي ما منعت عنك ، وهذه صيغة إباحة ، أي دونك وإياها ، وقوله : «فارق على ظلعك» مثل جاء على ألفاظ كثيرة ، قالوا : اربع على ظلعك وق على ظلعك (أمر من وقى) وارق على ظلعك (بفتح القاف وبكسرها) وارق على ظلعك أن يهاض وأرقأ على ظلعك (بهمزة في آخره) وكلها تفيد معاني متقاربة ، والذي أراد بشار بها هو أن يكون «ارق» فعل أمر من رقي يرقى ، إذا صعد السلم ونحوه ، والظلع : العرج ، والمعنى ارق رقيا مناسبا لعرجك ولا تتجاوز حدك ، يضرب مثلا للذي يريد أن يتجاوز حده الى ما لا يطيق . وقوله «قبقب» من قبقب إذا هذر وكذب ، يقول : ضع نفسك عند حدها أو كن كذابا لا يعبأ بالفخر الكاذب ، أي خذ لنفسك ما تريد منهما ، فإن كليهما لا يضر الممدوح.

2) «على سخطه» أي ساخطين عليه ، أي كارهين له. «والمندوب : المدعو للأمر ، والذي وجهه النادب الى الحرب ، والمستندب طالب الدعوة الى الحرب ، فالسين والتاء للطلب.

3) منزله : مكان نزوله.

*) وقال أيضا :
الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهي الخليفة المهدي إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفائه وأنه لا يحتاج الى تأكيد النهي ولا يتهم بعدم الامتثال .
والقصيدة من بحر المجتث ، لكنه استعمله تاما : مستفعلن ، فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه ، لكنه لم يسمع عن العرب تاما ، وإنما سمع مجزوءا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وقد شذ استعماله تاما عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يا من على الحب يلحى مستهامـــــا لا تلحني إن ملى لن يلامـــا

وقد استعمله بشار في هذه القصيدة تاما على الشذوذ ، وارتكب فيه زحافين ليخففه وهما الكف في فاعلاتن الاول فصار فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصار فاعلتن.

4) «المطير» لم تضبط الميم في الديوان ، والوجه أنها بالضم ، فهي من أطاره ، أي جعله يطير ، أي من شدة خوفه.

لاَ تَخْشَ غَدْرِي وَلاَ مُخَالَفَتِي كُلُّ امْرِيءٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسَبِهْ(1)
كَشَفْتَ عَنْ مَرْتَعٍ دُجُنَّتَهُ عَوْدًا وَكُنْتَ الطَّبِيبَ مِنْ وَصَبِهْ(2)
وَلَسْتَ بِالْحَازِمِ الْجَلِيلِ إِذَا اغْتَـ ـرَّ وَلاَ بِالْمُغْتَرِّ فِي نَسَبِهْ(3)
وَرُبَّمَا رَابَنِي النَّذِيرُ فَعَمَّـ ـيْتُ رَجَاءَ الأَصَمِّ عَنْ رِيبَهْ
عِنْدِي مِنَ الشُّبْهَةِ الْبَيَانُ وَمَا تَطْلُبُ إِلاَّ الْبَيَانَ مِنْ حَلَبِهْ(4)
إِنْ كُنْتَ تَنْوِي بِهِ الْهَلاَكَ فَمَا تَعْرِفُ رَأْسَ الْهَلاَكِ مِنْ ذَنَبِهْ
وَإِنْ يُدَافِعْ بِكَ الْخُطُوبَ فَمَا دَافَعْتَ خَطْباً بِمِثْلِهِ ملبِهْ(5)
سَيْفُكَ لاَ تَنْثَنِي مَضَارِبُهُ يَهْتَزُّ مِنْ مَائِهِ وَفِي شُطَبِهْ(6)
تَرْنُو إِلَيْهِ الْعُرُوسُ عَائِذَةً فَلاَ يَمَلُّ الْحَدَّابُ مِنْ عَجَبِهْ(7)

---

1) «علري» كتب في الديوان بالعين المهملة ثم الذال المعجمة. وضبط بضمة على العين، والظاهر أنه بالغين المعجمة المفتوحة ثم دال مهملة، يقول : يمنعني حسبي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك.

2) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره ، والدجنة : الظلمة . شبه حاله بمكان يرتع فيه وهو مظلم فكشف عنه ظلمته. وشبهه بمرض فأزاله الخليفة بطبه .

3) ضبط تاء «لست» بفتحة ، وجعل «اغتر» فعل مضي، فيكون خطابا للملك، ويظهر لي أن التاء مضمومة «وأغتر» مضارع مضموم الراء. والحديث عن نفسه.

4) قوله «من الشبهة» متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة، أي أستطيع أن أدفع الشبهة عن نفسي.

5) الظاهر أن قوله «بك» تحريف وأن صوابه «به» وهو يعود الى السيف الواقع في البيت التاسع وقد كتبه في الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافا. والصواب ما كتب أولا، والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها ضبطا ولا معنى .

6) الظاهر أن قوله «سيفك» تحريف، صوابه: سيفي، وانه اراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده. الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) جمع شطبة (بضم فسكون) . الطريقة التي في حديدة السيف، وهي مثل التموج يكون في الحديد، وهذا كقولهم: جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

ولي قلم في راحتي إن هززته فما ضرني ألاّ أهز المهندا

7) كتب في الديوان «الحداب» بموحدة، وهو تحريف، وصوابه «الحداث» بالمثلثة، وهذا البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ص 182 جزء 2) هكذا :

ترنو اليه الحداث غادية ولا تمل الحديث من عجبه

خالف رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألفاظها .

يَصْدُقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ نَعَمْ وَيُعْطِي النَّدَى عَلَى كَذِبِهْ(1)
لله مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ لاَ يُنَامُ عَنْ طَلَبِهْ(2)
يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ لِلنَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السِّرَاجِ مِنْ لَهَبِهْ(3)
زَوْرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُبَّهَةٌ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطَبِهْ(4)
يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِئْتِهِمِ وَلاَ يَخِيبُ الرُّوَّادُ فِي سَبَبِهْ(5)
مُؤَبِّدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالتِّلْعَةِ فِي عُجْمِهِ وَفِي عَرَبِهْ(6)

---

1) أي مع كونه يكذب فهو يعطي الندى على كذبه. وأراد به جائزة الخليفة له على شعره لأن الشعر فيه تشبيهات ومبالغات تلحقه بالكذب، قال تعالى : «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»، وقالوا : أحسن الشعر أكذبه .

2) قوله «لاينام عن طلبه» بضم ياء «ينام» أي لا يفتأ يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص 368 في ذكر الذين وصفوا الشعر وأدلوا به .

3) النادي (بفتح النون وكسر الدال) : منتدى القوم يجتمعون فيه ، وهو النادي .

4) «زور ملوك» الزور : الزائر ، وهو في الأصل مصدر زاره ، فلذلك استوى في الوصف به الواحد وغيره. وفي الحديث «وإن لزورك عليك حقا» فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف باسم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر ، لأن تلك لا تجيء وصفا للمفرد وانما يزور الملوك من كان قريبا من مرتبتهم، وقد كان في العرب أهل الوفادة (بالواو) أي الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى في كل عام ، وذلك من شعار السؤدد، يقولون : له وفادة كسرى . والأبهة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة وفتح الهاء): العظمة والكبرياء . وقوله «تعرف» ضبط في الديوان بضمة على التاء، والأظهر أنه بفتحة وأنها تاء خطاب لغير معين ، أي اشتهر شعره في الحسن وخطبه ، يقول العرب ، : تعرف من فلان وتنكر ، أي تعرف له محاسن وتنكر منه مساوى ، ومنه سمي الخير معروفا والشر منكرا .

5) ضبط «جئتهم» بهمزة بعد الجيم بصيغة الماضي المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به ، ولا يظهر. ولعل الصواب «جيئتهم» من المجيء أي يوم مجيئهم، وسببه: طريقه .

6) والقرارة في الأصل : القاع ، والمستقر المطمئن من الارض، والتلعة : المكان المرتفع ، أراد به رفعة الشأن .

المراد بالقرارة ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه. والمراد بالتلعة هنا ما أشرف وتفرع من ذوي قرباه . وانظر قول العرب : «ما أخاف إلا من سيل تلعتي» أي من بني عمي وأقاربي» يقول : إنه مؤبد النسب من مسيل القرابة في العرب إلى مستقرها في العجم .

لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَظِيمِ لَمَا عَيَّ بِعُمْرَانِهِ وَلاَ خَرِبِهْ(1)
لاَ يَعْبُدُ المالَ حِينَ يَجْمَعُهُ ولاَ يُصَلِّي لِلْبَيْتِ من صُلُبِهْ(2)
تِلْعَابَةٌ تعكف النِّسَاءُ بِهِ يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ ومِنْ لَعِبِهْ(3)
يَزْدَحِمُ الناس كل شَارِقَةٍ بِبَابِهِ مُشْرِعِينَ فِي أَدَبِهْ(4)
شَابَ وقدْ كانَ فِي شَبِيبَتِهِ شَهْماً يَبُولُ الرِّئْبَالُ مِنْ غَضَبِهْ(5)
حَتَّى إِذَا دَرَّتِ الدُّرُورُ لَهُ وَرَغَّثَتْهُ الرُّوَاةُ فِي نَسَبِهْ (6)
قَضَى الإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَهُ عَنْ رَأْسِ أُخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرَبِهْ(7)
فَالْحَمْدُ لِلّهِ لا أُسَاعِفُ بِالْـ ـلَهْوِ وَلا أَنْتَهِي بِمُكْتَئِبِهْ

* * *

---

1) «عي» أصله «عيي» فأدغمه للتخفيف ، والإدغام في مثله جائز ، والفك أفصح .

2) قوله : «ولا يصلي للبيت من صلبه» انظر ماذا يراد بهذا المصراع .

3) و«تلعابه» ضبط في الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة ، وجعل تنوينا على هاء التأنيث ، وهذا اضطراب ، لان التلعاب، (بفتح التاء): اللعب ، مصدر على وزن التفعال ، انظر البيت 18 من الورقة 199 ، وذلك يقتضي ضمة على الموحدة وضمة واحدة على الهاء على أنها هاء ضمير، فالوجه أنه بكسر التاء. والتلعابة : الكثير اللعب، يعني نفسه، وهذا المناسب لقوله بعده «من جده ومن لعبه» لأنه لو كان التلعاب مصدرا بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جد ، بخلاف اللاعب يكون له جد تارة ولعب أخرى .
وفي رواية عيون الاخبار: تلعابة تعكف الملوك به ... الخ . فهو بكسر التاء صفة .

4) «كل شارقة» ظرف، أي كل صباح ، تقول العرب : كلما در شارق وكل شارق . قال النابغة :

سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودراع

و «مشرعين» رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار «مسرعين».

5) الرئبال : الأسد .

6) يقال: ناقةدرور، أي كثيرة الدر، و«رغثته»:أرضعته، يقال: رغث كمنع : رضع، والنسب هنا : مصدر نسب (بفتح السين) بالمرأة ، أي شبب بها في شعره .

7) أراد أنه نهاه مرة بعد أخرى، وقوله «كانت» صفة لطعنة، ولم يضبط في الديوان «أربه» ولعله بفتح الهمزة وفتح الراء، وهو العقل، أي طعنة أزالت عقله.

وقال يعاتب يعقوب بن داود (*) :

طـال الْمُقَـامُ عَـلى تَنَجُّـزِ حَاجَـــــــــــــــة
عِنْـدَ الإِمَـــــامِ وَقَـدْ ذَكَـــرْتُ إِيـــابِـــي(1)

---

*) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي، كان والده داود كاتبا لنصر بن سيار من عمال بني أمية الذي كان خارجا على بني العباس، وكان قد اعتنى بأولاده، فعلمهم وأدبهم، وكان يعقوب منهم، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل ابراهيم سنة 145 أخذ يعقوب فحبسه المنصور واستخفى اخوة يعقوب ولما توفي المنصور أطلق المهدي يعقوب مع من أطلقهم سنة 158، واتصل يعقوب بالمهدي بسبب سعايته بالحسن بن ابراهيم بن عبدالله الى المهدي ودلالته اياه عليه وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدي ودخل الحسن في طاعة المهدي فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدي حتى استوزره وكتب له توقيعا بأنه اتخذه أخاه، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سعى به الساعون لدى المهدي وخوفوه عاقبته، وقال بشار فيه :

بني أمية هبوا طـال نومكـــــم إن الخليفة يعقـوب بـن داود
ضاعت خلافتكم يا قـوم فالتمـــوا خليفة الله بين الـزق والعـود

وكان ذلك سنة 166 فتنكر المهدي عليه مرارا كانت أخراها أن سجنه في جب ، فبقي هنالك حتى ذهب بصره ، الى أن ولي الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخيره ماذا يريد ، فطلب الإقامة بمكة فأذن له ، فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة 181.وقد ذكرنا في مقدمة الديوان أن يعقوب ابن داود هو الذي ألح في ضرب بشار، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود، حتى ظهر منه التنكر لبشار ، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر ، وقد ذكر أهل الأدب أن بشارا كان في مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة ، فقال بشار ليعقوب :

طـال الثواء على رسوم المنـــزل

فأجابه يعقوب:

فإذا تشاء أبا معـاذ فارحـــل

والمصراع الاول من بيت قديم، تمثل بشار بمصراع منه وهو من شعر عنترة، وبعده:

بيـن اللكيـك وبين ذات الحرمـل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار. والأبيات هذه تدل على أن بشارا كان ينتظر جائزة الخليفة المهدي، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له في إعطائها .

وهـذه القصيدة من بحر الكامـــل .

1) المراد بالامام : الخليفة المهدي، و«تنجز حاجة» : طلب إنجازها .

فَجرت دُمُوعِي من تَذكُّرِ مَا مَضَى وَكـأنَّ قَلْبِي فِي جَنَـاح عُقَـابِ
وَأحُـولُ مِنْ شَـرَفِ الْعَشِيـرَةِ مُبْسَـقٌ
قَـوْماً وَأُمسِـكُ عَنْ هُمَـام الْغَـابِ(1)
« يعقُوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعُفَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَـرِّضِيـنَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ (2)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِـي كَمُـونَـةً نَبَتَتْ لِـزَارِعِهَـا بِغَيْـرِ شَرَابِ(3)
مَـهْ لا أبَا لَكَ إنَّنِي رَيْحَانَـةٌ فاشمُمْ بِأنْفِكَ وَاسْقِهَـا بِذِنَـابِ(4)

---

1) كذا كتب المصراع الأول وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكذا :
واحولٌّ من شرب العشيرة مبسـقٌ
أحول بسكون الحاء وتشديد اللام وشرب بكسر الشين بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .
والمعنى تحول ماء العشيرة فسقى قوماً فأبسقهم ، أي جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن همام الغاب أي أسد القوم ، يعني أن الخليفة أفاض سيبه على أقوام فأعفاهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسـد الغاب وهو بشـار ، يمت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفـرس . وضبط في الديوان « وأمسك » بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .
2) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الواسطة فيه ، وإن كان ذكر أن الحاجة عند الخليفة ، ومتعرضين : متصدين طالبين ، وسيبك : عطائك ، والمنتاب : إما أن يكون الذي يقصده الناس مرة بعـد مرة ، وإما أن يكون الذي يصل إلى الناس مرة بعد مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فـاعـل .
3) يزعم الناس بأن الكمون ينبت بالأماني ، يقول له زراعه كل يوم: غدا أسقيك ، غدا أسقيك ، وقيل في المثل : مواعيد الكمون ، بضرب الوعد الكاذب ، قال الشاعر :
فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأغصانـه ممـا يمنـونـه خضـر
وقال بشار أيضاً فيما سيأتي (في آخر الورقة 164) :
ليس الحب ككمـون بمزرعة إن فاته الماءُ أغنتـه المواعيـد
وقال ابن الرومي وأجاد في جمع الفلفل والكمون المضادة مع جمع النظير :
كم شامخ باذخ بثروتـه أضلـه قبليّ المضلونـا
جعلـته بالهجـاء فلفلـة إذ جعلـتني منـاه كمـونـا
أراد أشبعتـه بالهجـاء .
ومن أمثال عامتنا « عيش بالمنا يا كمون » وهو من الزراريع التي يُصلح بها الطعام كالتوابل.
4) قوله « مه لا أبا لك » كذا في الديوان وفي المختار الخالديين ، وفي الأغاني : مهلا لديك فإنني . . الخ ، وهو أحسن ، وعلى ما في الديوان يكون المقصود التعجب ، ولكنه من العجرفة بمكـان ، والذّناب بكسـر الذال : جمع ذنوب ، وهو الدلو .

تُعْطِي الْغَزِيرةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كانَتْ مَلامَتُهَا على الْحَالَّبِ(1)
طال الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطتْ لدَيْك، فَمُرْ لهَا بِخِضَابِ(2)

* * *

وقال أيضاً(*) :

طال لَيْلِي مِنْ حُبِّ مَنْ لا أَرَاهُ مُقَارِبِي
أَبَدًا مَا بَدَا لِعَيْنِكَ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغَنَّتْ قَصِيدَةً قَيْنَةٌ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ « عُبَيْدَةَ » وَالْحُبُّ غَالِبِي
تِلْك لَوْ بِيعَ حُبُّهَا ابْـ ـتَعْتُهُ بِالْحَرَائِبِ(3)
وَلَوِ اسْطَعْتُ طَائِعاً فِي الأُمُورِ النَّوَائِبِ
لَفَدَاهَا مِنَ الرَّدَى هَارِبِي بَعْدَ قَارِبِي(4) [23]
عَتَبَتْ خُلَّتِي وَذُو الْحُبِّ جَمُّ الْمَعَاتِبِ

---

1) الغزيرة : الناقة الحلوب ، قال في الأغاني: يقول ليعقوب: أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي إذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، انما هو قبل السبب اليه .

2) الثواء : المقام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء،شمطت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

*) وقال أيضا في الشكاية من هجر عبدة.
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها كضربها.مجزوة صحيحة .

3) الحرائب : جمع حربية، وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره، وهو مراد بشار : وقيل:الحربية المال الذي يسلب منه،يقال:حربه يحربه اذا سلب ماله، وكان هذا هو الأصل ، ثم سمي المال الذي به عيش المرء حربية ، لأنه لو سلب منه لبقي محروبا كما يسمى المال بالتركة .

4) الهارب : الذي صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف) : ضده: الذي يطلب الماء.والمقصود هنا التعميم، يقال « ما له هارب ولا قارب » أي ليس له أحد . وهكذا شأن اسمي الضدين إذا جاءا في الخبر ، فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، ولله ملك السموات والارض .

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إليْهَا بِهِ قَوْلُ كَاذِبِ
فَتَقَلَّبْتُ سَاهِرًا مُقْشَعِرَّ الذَّوَائِبِ
عَجَباً مِن صُدُودِهَا وَالْهَوَى ذُو عَجَائِبِ
ولقَد قُلْتُ والدُّمُوعُ لِبَاسُ التَّرائِبِ(1)
لو بدا الْيأسُ مِنْ « عُبَيْدَةَ » قَدْ قَامَ نَادِبِي
« عَبْدَ » باللهِ أطْلِقِي مِنْ عَذابٍ مُواصِبِ(2)
رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِباً أوْ كَرَاهِبِ(3)
يَسْهَرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ نَظَرًا فِي الْعَواقِبِ
فَثَنَاهُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَجْدٌ بِكَاعِبِ
شَغَلَتْهُ بِحُبِّهَا عَنْ حِسَابِ الْمُحَاسِبِ
عَاشِقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبِ
يَشْتَكِي مِنْ فُؤَادِهِ مِثْلَ لسْعِ الْعَقَارِبِ
وكَذَاكَ الْمُحِبُّ يَلْقَى بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
وَلَقَدْ خِفْتُ أنْ يَرُو حَ بِنَعْشِي أقَارِبِي
عَاجِلاً قَبْلَ أنْ أرَى فِيكُمُ لِينَ جَانِبِ
فَإِذَا مَا سَمِعْتِ بِا كِيَةً مِنْ قَرَائِبِي
نَدَبَتْ فِي الْمُسَلَّبَا تِ قَتِيلَ الْكَوَاعِبِ(4)
فَاعْلَمِي أنّ حُبَّكُمْ قَادَنِي لِلْمَعَاطِبِ!

* * *

---

1) ضبط في الديوان «لباس» بفتحة على اللام، ولعله سهو وهو بكسرة. الترائب: عظام الصدر. يعني أن دموعه سالت على صدره كأنها لباس الصدر.

2) مواصب (بالصاد المهملة): اسم فاعل من واصب، بمعنى دام، يقال: واصب: دام.

3) كتب «ذاهبا أو كذاهب» بالذال المعجمة، ولا معنى له، والصواب أنه بالراء فيهما: «راهبا أو كراهب» بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريبا.

4) يقال: سابت المرأة (بتشديد اللام) على ميتها، إذا لبست ثياب الحداد السود، فهي مسلب أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة).

وقـال أيضـا (*)

عَدمْتُك عَـاجِلاً يَا قَلْبُ قَلْبَـــا أتَجْعَلُ مَنْ هَوِيتَ عَليْك رَبَّـا (1)
بِـأَيٍّ مَشُـــورَةٍ وَبِـأيٍّ رَأيٍ تُمَلِّكُهَـا وَلا تَسْقِيـك عَـذْبَـا
تَحِنُّ صَـبَابَـةً فِي كُـلِّ يَـوْمٍ إلى « حُبَّى » وَقَدْ كَرِبَتْك كَرْبَـا
وَتَهْتجِرُ النِّسَـاء إلى هَـوَاهَـا كأنَّك ضامِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبَـا (2)
أمِنْ رَيْحَانَـةٍ حَسُنَتْ وَطَـابَـتْ تَبِيتُ مُـرَوَّعاً وَتَظَـلُّ صَبَّـا
تَـرُوعُ مِنْ الصِّحَـابِ وَتَبْتَغِيهَـا مَعَ الْـوَسْـوَاسِ مُنْفَرِدًا مُكِبَّـا (3)
كَـأنَّكَ لا تَرَى حَسَناً سِـوَاهَـا وَلا تَلْقَى لهَا فِي النَّـاسِ ضَرْبَا (4)
وَكَمْ مِنْ غَمْرَةٍ وَجَوَازِ قَيْـــن خَلَـوْتَ بِهِ فَهَلْ تَزْدَادُ قُرْبَـا(5)
بَكَيْتَ مِنَ الْهَـوَى وَهَـوَاك طِفْـلٌ فَوَيْلك ثُمَّ وَيْلك حِينَ شَبَّـا
إذَا أصْبَحْتَ صَبَّحَك التَّصَابِـي وَأطْرَابٌ تُصَـبُّ عَلَيْك صَبَّـا
وَتُمْسِي وَالْمَسَـاءُ عَلَيْك مُـــرٌّ يُقَلِّبُك الْهَـوَى جَنْباً فَجَنْبَـا

---

*) وقال أيضا في خليلته « حُبَّى » العامرية، الملقبة بخاتم الملك، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه، والقصيـدة من بحر الوافـر ، من العروض الأولى المقطوفة ضربها مقطـوف ايضـا: مفاعلتـن مفاعلتن فعولن .

1) « عدمتك » دعاء على قلبه . ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبيء عنه قوله: « أتجعل من هويت عليك ربا» نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه، فهو تمييز محول عن المفعول، مثل قوله تعالى « وفجرنا الأرض عيونا».

2) كتب « سواها » ولا معنى له، فهو تحـريف ، صوابه « هواها » والنحب: النذر ، أي كأنك تكفلت لهن بقضاء نذر فأنت تتباعد منهن خشية الغرم .

3) كتب « تروع » بعين مهملة ولا تستقيم تعديته بحرف « من » فلعله تصحيف « تروغ » بالغين المعجمة، أي تنزوي من الصحاب غيرها، ولعل (من) محرفة (عن).

4) الضرب: الشبيه.

5) الجواز (كسحاب): صك المسافر ليمر به في البلاد فلا يتعرض له أحد، وجمعه: أجوزة. و« القين » بفتح القاف وسكون الياء : المجيء، يقال: فان قينا، وأراد به إذنها له بالزيارة ، أو أراد الكناية عن تمكنه من زيارتها دون معارض.

أظُنُّك مِنْ حـذَارِ الْبَيْنِ يَـوْمـاً ... بِـدَاء الْحُبِّ سَوْفَ تَمُـوتُ رُغْبـاء
أتُظْهِرُ رَهْبَةً وَتُسِـرُّ رَغْبـاً ... لَقَدْ عَذَّبْتَنِي رَغْبـا وَرَهْبـا(1)
فَمَا لك في مَوَدَّتِهَا نَصِيـبٌ ... سِـوَى عِـدَةٍ فَخُـذْ بِيَـدَيْك تُـرْبَا
إذَا وُدٌّ جَفَـا وَأَرَبٌ وُدٌّ ... فَجَـانِبَ مَنْ جَفَـاك لِمَنْ أَرَبَّـا(2)
وَدَعْ شَغَبَ الْبَخِيلِ إذَا تَمَـادَى ... فَـإِنَّ لهُ مَعَ الْمَعْـرُوفِ شَغْبَـا
وَقَالتْ : لا تَزَالُ عَلَيَّ عَيْـنٌ ... أُرَاقِبُ قَيِّمـاً وَأَخَـافُ كَلْبَـا
لقَدْ خَبَّتْ عَلَيْك وَأَنْتَ سَـاهٍ ... فَكُنْ خَبَّـا اذَا لاقَيْتَ خَبَّـا(3)
وَلا تَغْـرُرْك مَوْعِـدَةٌ « لِحُبِّـي » ... فَـإِنّ عِـدَاتِهَـا أَنْـزَلْنَ جَـدْبَـا
ألا يَا قَلبُ هَـلْ لك فِي التَّعَزِّي ... فَقَـدْ عَذَّبْتَنِي وَلَقِيتُ حَبْـا
وَمَا أَصْبَحْـتَ تَـأْمُـلُ مِنْ صَدِيقٍ ... يَعُـدُّ عَلَيْـك طُـولَ الْحُـبِّ ذَنْبَـا

كـأَنَّـك قَـدْ قَتَلْتَ لـه قَتِيـلاً
بِحُبِّـك أَوْ جَنَيْـتَ عَلَيْـه حَـرْبَـا
رَأَيْتُ الْقَلْـبَ لا يـأْتِـي بَغِيضـاً
وَيُـؤْثِـرُ بِـالـزِّيَـارَةِ مَـنْ أَحَبَّـا

* * *

وقال أيضا(*) :

خَفِّضْ على عَقِبِ الـزَّمَانِ الْعَـاقِبِ ... لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الحريصِ الناصِبِ(4)

---

1) كتب في الديوان « رعبا » في الموضعين بعين مهملة ، والظاهر أنهما بغين معجمة.
2) «أرب» بمعنى لزم وقرب ، ومنه قول أبي خراش الهذلي:
فلا وأبي الطير المربة في الضحى ... على خالد لقد وقعت على لحم
3) الخب (بفتح الخاء وبكسرها): المخادع الكثير الخداع.
*) وقال أيضا في النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد، والظاهر أنها كانت ببغداد، ثم انتقلت الى الشام، ولعل عبد الواهب رجل تزوجها وخرج بها الى الشام. وهي التي رثاها بالقصيدة التي في الورقة 215. والقصيدة من بحر الكامل.
4) الناصب: التاعب، يقال: نصب ينصب من باب تعب ومعناه. وروى في المختار الدائب.

تَأتي الْمُقيمَ ـ وَمَا سَعَى ـ حَاجَاتُهُ ... عَدَدَ الْحَصَى وَيَخيبُ سَعْيُ الْخَائِبِ(1)

فَاتْرُكْ مُشَاغَبَةَ الْحَبِيبِ إِذَا أَبَى ... لَيسَ الْمُحبُّ على الْحَبيبِ بِشَاغِبِ

غَلَبَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلالِهَا ... وَالْمُلْكُ يُمْهَدُ للأَعَزِّ الْغَالِبِ

وَاهاً « بِأُمِّ محمَّدٍ » وَرَسُولِهَا ... وَرُقَادِ قَيْمِهَا وَسُكْرِ الْحَاجِبِ

لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَاكَ مُشَيَّعاً ... عَبْثَ الْيَدَيْنِ مُوَلَّعاً كالشَّارِبِ (2)

أَحْسِنْ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ ... بَعْضَ اللُّبَانَةِ باصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ

وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي ... وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ (3)

لِلّهِ دَرُّ مَجَالِسٍ نُغِّصْتَهَا ... بَيْنَ الْجُنَيْنَةِ وَالْخَلِيجِ النَّاكِبِ (4)

أَيْنَ الذينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يَأْتِيكَ آدِبُهُم وإِن لَم تَأْدِبِ(5)

ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمُ ... هَيْهَاتَ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ(6)

مَنَعَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا ... إِلا الْخَيَالَ، وَبِئْسَ حَظُّ الْغَائِبِ(7)

---

1) كتب في الديوان «سعي الخائب» والموجود في المختار وبعض كتب الأدب «سعي الطالب» وهي الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله «تأتي المقيم» وعلى ما في الديوان. فالمعنى: ويخيب سعي من قدرت له الخيبة.

2) المشيع: الشجاع الجريء، و«عبث» بكسر الباء: أي كثير العبث بيديه، أي الملاعبة بهما.

3) نسب في لباب العباب في شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومي وهو سهو منه، ورواه في المختار:

أحسن صحابتنا ولا تك جافيا ... فالدر يقطعه جفاء الحالب

فلفق مصراعه الثاني من البيت الموالي.

4) الجنينة: اسم موضع بالعقيق وبنجد وفي وادي القرى، والجنينات: موضع ببغداد، ولعله المراد هنا. والخليج خليج من دجلة.

5) ضبطت «تأدب» بفتح الدال، والصواب بالكسر، مضارع «أدب» أي عمل مأدبة أو دعا اليها.

6) كتب في الديوان «من قد مات» والصواب «من قد فات» بفاء إذ لا معنى لمات هنا، و«ليس بذاهب» أي غير ذاهب عن الذكر وإن مضى.

7) كتب في الديوان: «العاتب» ولعله: «الغائب».

نَزَلتْ على بَرَدى وَأنْتَ مُجَاوِرٌ حَفْرَ الْبُصَيْرَةِ كالْغَرِيبِ الْعاتِبِ(1)
لا تَشْتَهِي طُرَفَ النَّعِيمِ وَتَشْتَهِي طَيَّ الْبِلادِ بِأَرْحَبِيٍّ شَاحِبِ(2)
وَاذَا أرَدْتَ طِلاعَ « أمِّ محمَّد » غَلَبَ الْقَضَاءُ وَشُؤْمُ «عَبْدِ الْواهِبِ»(3)
عِلَلُ النِّساء اذَا اعْتَللْنَ كثيرَةٌ وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعجيبِ الْعَاجِبِ
فاصبِر على زَمَنٍ نَبَا بِكَ رَيْبُهُ لَيْسَ السُّرورُ لنا بحتمٍ وَاجِبِ
وَلَقَدْ أزُورُ على الْهَوى وَيَزُورُنِي قَمَرُ الْمَجَرَّةِ فِي مَجَاسِدِ كاعِبِ(4)
أيَّامَ أتْبَعُ الصِّبَا وَيَقُودُنِي صَوْتُ الْمَزاهِرِ وَالْيَرَاعِ الْقاضِبِ(5)
سُقْياً « لأُمِّ محمد » سُقْياً لها إذْ نَحْنُ فِي لَعِبِ الشَّبَابِ اللاَّعِبِ
بَيْضَاء صَافِيَةَ الأَدِيمِ تَرَعْرَعَتْ فِي جِلْدِ لُؤْلُؤَةٍ وَعِفَّةِ رَاهِبِ
فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونَ « أمِّ محمَّد » رَجَعَتْ يَمِينُكَ بالحِلابِ الخائِبِ(6)

---

1) «حفر» لم يضبط في الديوان، ولعله بفتح الحاء وفتح الفاء وكتب في الديوان لفظ «العاتب» بدون نقط، ولعله « العاتب » أي كالقريب المغاضب لقومه، كقول امرىء القيس:

فراق الخليط ذي الأذاة المزايل

و«بردى» بثلاث فتحات: نهر دمشق، و«حفر البصيرة» موضع قرب البصرة لباهلة يقال له الحُفير بالتصغير.

2) الأرحبي: المنسوب الى « أرحب » قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل. وقيل نسبة الى «أرحب» فحل لهم.

3) الطلاع: الاطلاع، وهو مصدر، وانظر من الذي أراده بعبد الواهب الذي ضرب المثل بشؤمه. ولعله رجل تزوج « حمدة ».

4) المجاسد: جمع مجسد كمنبر، وهو الثوب الذي يلي الجسد، قال طرفة:

تروح الينا بين برد ومجسد

«والمجرة»: بياض مستطيل بين النجوم.

5) المزاهر: جمع المزهر (كالمنبر) وهو العود الذي يضرب به، واليراع هنا: القصب الذي ينفخ فيه فيكون له صوت وحنين.

كتب « القاضب » بألف ولام وضاد معجمة، ولعله «لقاصب» بلام دون ألف وبصاد مهملة. ويقال: للنافخ في القصب قاصب.

6) «امتريت» بمعنى مريت، أي مسحت الضرع، واللبون: الناقة ذات اللبن، وهي هنا استعارة، والخائب: الذي لم يحصل مراده.

فَارْجِـع كمَا رَجَعَ الكرِيمُ وَلا تَكُـــــــــــنْ
كمُقَـارِفٍ ذَنْبـاً وَلَيْسَ بِتَـائـــــــــب
وَرَضِيتَ مِنْ طُـولِ الرَّجَاء بِيَأسِـه وَالْيَأسُ أمثلُ مِن عِدَات الْكـاذِبِ

* * *

وقال أيضاً (*)

بَلَـغَ الْمُـرَعَّثَ فِي الـرَّحِيـــــلِ خَرَائِـدٌ مِنْهُنَّ نَحْبُـــهْ(1)
فَجَفَتْ يَدَاهُ عَنِ النُّســـــو عِ وَشَـدَّ بـالأَنْسَـاعِ صَحْبُـهْ(2)
وَثَنَـاهُمَـا عَنْ رَحْلِـــــــه دَمْـعٌ يَبُـلُّ الْجَيْـبَ سَكْبُـــهْ
وَنَحِيبُ مَطْـــرُوفِ الْفُـــؤا دِ ثَـوَى مَعَ الأَحْبَابِ لُبُّـــهْ(3)
فَـالـدَّمْـعُ مُـنْحَـدِرُ النُّظا مِ إِذَا تَـرَقْـرَقَ فَـاضَ غَرْبُـهْ
وَعَقَارِبُ الْحُبِّ الَّـــــذِي يُخْفِي مِنَ الـوَسْـوَاسِ قَلْبُـــهْ(4)
فَـإِذَا أَرَادَ النَّـــــوْمَ أَرَّ قَـهُ وَسَـاوِسُ تَسْتَهِبُـــــهْ(5)
من ذكـر مَن تَبَـلَ الفـــؤا دَ فَحَسبـه مِن ذَاكَ حَسْبُـــهْ(6)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الكامل، وضربه مجزوء مرفل، يصير الى متفاعلاتن، وعروضه مجزوءة صحيحة.

1) أي جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل، فقوله «خرائد» فاعل «بلغ»، وكتب ناسخ الديوان: أن في نسخة منه «باع» عوض «بلغ»، ولا يظهر لها معنى، و«منهن» أي من أجلهن.

2) «جفت يداه» أي لم تستطيعا شد أنساع رحله، والنسوع والأنساع جمعان لنسع، وهو سير من جلد تشد به الرحال.

3) المطروف: الذي لاينظر الا الى جهة واحدة.

4) أي الذي يخفيه قلبه، فحذف العائد من الصلة، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل، وحذفه كثير، وقوله «من الوسواس» متعلق بـ «يخفي» و «من» تعليلية، وضبط في الديوان «يخفى» بفتحة على الياء وفتحة على الفاء وهو سهو.

5) «تستهبه» تطلب هبوبه، أي عدم نومه.

6) تبله (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله، فهو متبول، والمصدر التبل (بسكون الباء) كضرب.

سَقَـط النِّقَـابُ فَـرَاقَنِـي إذْ رَاحَ قُـرْطَـاه وقُلْـبُـهْ(1)
وَمُـؤَشَّـرٌ اَلْمَـى اللثَـا تِ شَهِيٌّ طعْم الرِّيقِ عَـذْبُـهْ(2)
أَحْبِـبْ إلـيَّ بِـهِ وَإنْ كَـان الـوِصـالُ لِمَـنْ يربُّهْ(3)

---

1) «قرطاه». فاعل «راقني» و«قلبه» بضم القاف وسكون اللام: سوار المرأة، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فسترت وجهها بيدها فظهر السوار، كما قال النابغة:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وضبط «قلبه» في الديوان بفتحة على القاف وهو سهو.

2) «مؤشر» معطوف على «قرطاه» لأن الثغر بدا لما سقط النقاب، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) هو بمعنى المرقق الأنسان، أي ليست شديدة الغلظ. قال ابن خميس التلمساني:

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

والمؤشر رقة الأسنان الأشر (بضمتين). و أصله مشتق من أشر الخشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمئشار، والمئشار (بالهمز) هو المنشار (بالنون)، فكأنهم شقوه من «أشر» المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للرقة، قال عنترة يصف جملا:

كأن مؤشر العضدين حجلا هدوجا بين أقلبة ملاح

وإلا فهم يقولون: أشرت المرأة أسنانها (بالتخفيف) بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن، والمستأشرة هي المرأة التي تدعى لصنع ذلك كالماشطة.

و«ألمى»: من صفات الألوان مثل أخضر وأسود، فعله لمي (كرضي) لمى، واللمى: سمرة في اللثة أو في الشفة، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة في الشفة فقد قصر، قال طرفة:

وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعص له ندى
سقته إياة الشمس الا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى، أي أسمر اللثات، كذا فسره التبريزي، فجعل اللمى صفة للثغر، ولم يرد أنه صفة الشفة لأنها ليست من الثغر، ولأنه قال «تبسم عن ألمى» ولم يقل «تبسم بألمى» ولأنه قال في وصفه باللمعان «سقته إياة الشمس الا لثاته» فاستثنى اللثات لأنها منه. قال التبريزي: «وهم يمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان» فلقد أصاب بشار في تصريحه بالمضاف اليه في قوله «ألمى اللثات».

وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن نساءهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإثمد على اللثة لتزيد سمرة، كأنهن يتشبهن بأجمل الحيوان وهي الظباء. وهو معنى قول طرفة أسف بإثمد، أي ذر عليه الإثمد.

3) أراد «بمن يربه» من يملكه، وهو زوج عبدة، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة 26.

مِنْ نَازِحٍ حَسَنِ الدَّلا ل أَبَى لك التغميضَ حُبُّهْ(1)
شَحَطَ الْمَزَارُ بِهِ وَلَوْ يَدْنُو إليْك شَفَاك قُرْبُهْ(2)
أنْكَرْتَ عَيْشَكَ بَعْدَهُ وَالدَّهْرُ ضَاقَ عَلَيْك رَحْبُهْ
وَكَذَاك دهرُك للمُحبِّ يَرُوحُ إذْ لَمْ يَغْدُ شَغْبُهْ(3)
أحْبَبْتَه وَنَأَى بِهِ وُدٌّ لآخَرَ لا يُحِبُّهْ(4)
ومن العجائب أنَّهُ فِي غيرِ شِعْبِكَ كَانَ شِعْبُهْ(5)
وَغَوِيَّ قَوم هَرَّنِي دُونَ الذي أَحْبَبْتُ كَلْبُهْ(6)
فَصَفَحْتُ عَنْهُ لعَلَّهُ فيما أُرِيدُ يَذِلُّ صعْبُهْ
وَأَخُو النَّسَاء مُوَارِبٌ يَوْماً اذَا لَمْ يَصْفُ شِرْبُهْ
فَدَعِ الْغَوِيَّ وَذَنْبَهُ فَعَلَيْهِ لَيْسَ عَلَيْك ذَنْبُهْ
وَسَلِ التي أَحْبَبْتَهَا إنْ كَانَ ذَاك عَرَاك حَرْبُهْ(7)

---

1) قوله «من نازح» تمييز لإبهام التعجب الذي في قوله «أحبب الي به» فإن «من نازح» تمييز مجرور بمن البيانية، والنازح: البعيد، «نزح» من بابي منع وضرب.
2) شحط: بعد. والمزار: مكان زيارته. والمقصود الكناية عن بعدها.
3) «شغبه» فاعل يتنازعه فعلا (يروح) و(يغد) ويروح يمشي في وقت الرواح، وهو من الزوال الى الليل. ويغدو: يمشي في وقت الغدو، وهو اول النهار. ومعنى البيت أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين، فإن لم يبكر شغبه جاء في الرواح.
4) هذا البيت تضمن قول الأعشى:

علقتهـا عرضـا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى ذلك الرجـل.

ولكن بيت بشار أعذب لفظا وأوجزه وأكثر معنى بقوله «ونأى به ود»، إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطلب لقاء من لا يحبهـا.
5) الشعب: أصله الطريق في الجبـل وما انفرج بين الجبليـن، كالوادي، واستعاره بشار للرأي والميل. مثل قولهم: أنا في واد وأنت في واد.
6) كتب «هزني» بالزاي. والصواب بالراء، والمرادي بالغوي: الرقيب، وبالكلب: اللسان عند الهجاء أو النميمة به: قال النابغة يخاطب النعمان:

سأكعم كلبي إن يريبك نبحـه

يريـد به لسـانـه وهجـاءه.
7) اسم الإشارة راجع الى «الغوي». وكتب في الديوان «عدال» وهو تحريف، إذ لا معنى له، والظاهر أنه «عراك».

مَـا تَـأمُـريـنَ بـعـاشـقٍ عَـيَ الطَّبيـب بـه وَطِبُّـهْ
قَـدْ مَـاتَ أوْ هُـوَ مَيِّـتٌ إنْ لـمْ يُعَـاف اللهُ رَبَّـهْ
غَصَبَتْ «عُبَيْـدَةُ» قَلْبَـهُ أيَحِـلُّ فى الاسـلام غَصْبُـهْ
صَبَّ اليهـا لـوْ تَنِـي منهـا الـرِّسَـالـةُ أوْ تُغِبُّـهْ(1)
لغَـدتْ عَلَيْـهِ مَنِيَّـةٌ وَلَـمَـاتَ أوْ لازْدَادَ كَـرْبُـهْ

* * *

وقال أيضـــا (*)

ألا قُـلْ لتلك المـالكيَّة أصْحبِي وإلاَّ فمنِّينا لقـاءكِ واكْـذبِي (2)
عِدِينـا فـإنَّ النَّفْسَ تُخْدَعُ بالمنى وقلْبُ الفـتى كالطَّائـر المتَقلِّـب
وقدْ تـامَنِي منْ لا يزالُ مُبـاعِدًا على قُرْب منْ يدْنُـو بِسَهْـلٍ ومرْحَبِ
فإنَّك لوْ تجْفُوك أمُّ قـريبَـةٌ تجافيتَ عنْها للبعيـدِ المقَـرَّب
إذا يَئِسَتْ نفْسُ امْرىءٍ من قَرينةٍ تبدَّل أخْرى مرْكبًا بعْد مرْكَـبِ
فلا تُمْسِكيني بالهوانِ فإنَّنـي عن الهُونِ ظعَّانٌ لقصـدِ الملحَّـبِ(3)
حَبَسْتُ عليك النَّفس حولينِ لا أرى نوالاً ولا وعْدًا بنيـلٍ مُعَقَّـبِ
وما كُنْتُ ـ لوْ شمَّرْتُ ـ أوَّل ظَاعِنٍ برَحْلِيَ عَنْ جَدْبٍ إلى غيْر مُجْـدِبِ
ولكِنَّني أغْضِي جُفُونًا على القَـذَا وأحْفظُ ما حَمَّلتنِي فى المغيَّـبِ
وأنتِ بـمـا قرَّبْتنـي واصطفيْتِنـي
خـلاءٌ وقـدْ باعدْتني بُعْـدَ مُـذْنِبِ

---

1) «تنى»: مضارع ونت، أي أبطأت.

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الطويل.

2) المالكية: عبدة، وقوله: «أصحبي» بهمزة قطع مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون مضارع «أصحب» المهموز إذا جعل غيره صاحبا. أي أصحبينا نفسك، فتكون الحاء مكسورة.

3) «الملحب» بفتح الحاء المشددة: الطريق اللاحب الواسع، وكتب «طعان» بطاء مهملة، والصواب أنه بظاء معجمة.

كقائلة : إنَّ الحمـار ـ فنحَّـه عن القَتِّ ـ أهْلُ السِّمْسِمِ المتَهذَّبِ(1)
وما الحُبُّ إلاَّ صَبْوَةٌ ثُمَّ دَنْـوةٌ إذا لمْ يكُنْ كان الهوى روْغَ ثعْلبِ

* * *

وقال أيضـــا(*)

ومريضـة مـرَضَ الهَـوَى بَكَرَتْ بِعَـبْرَتِها تَعَيـبْ(2)
ورفعْتُ عَنْـدَ جـوابِهـا صـوْتي ، وقـدْ سَكَتَ المرِيبْ
إنَّ الهُمُـومَ تعلَّقـتْ حَوْرَاءَ كالرِّشـإِ الرَّبيبْ (3)
ويْلي على روَغَـانِهَـا ولِسانِهـا الملِـق الخَـلوبْ
فلقـدْ شُغِفْـتُ بِحُبِّهـا شغفَ النَّـصارَى بالصَّليبْ(4)

---

1) أي كالتي حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريده، والقت (بقاف مفتوحة): القصفصة ، وهي نبت حضري شهي للدواب، وتعرف في تونس بالفصة. والسمسم: الجلجلان، وبذلك ظهر وجه التشبيه، فالفاء في قوله « فنحه عن القت » فاء الفصيحة، أي إن كان أهل السمسم فنحه عن القت، كالفاء في قول عباس بن الأحنف:

قالوا: خراسان أقصى مايراد بنا ثم القفول ، فقد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة «فنحه» مقدمة على دليل شرطها للضرورة، كما قال في البيت21من هذه الورقة:

إن الحبيب ـ فلا أكافئـه بعث الخيال علي واحتجبا

ونظيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر.

*) وقال أيضا في النسيب ، والقصيدة من مجزوء الكامل، وضربها معرى متفاعلن متفاعلن.

2) «بكرت بعبرتها» أصل فعل بكر الدلالة على الدخول والحصول في وقت البكرة وهو الصباح، ويستعمل في معنى المبادرة الى فعل، فيقال بكر بفعل كذا، أي بادر وشرع ، فيلحق بأفعال الشروع قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:

بكـرت تلومك بعد وهن في الندى بـل عليك ملامتي وعتابـي

فقول بشار (تعيب) حال من ضمير «بكرت» أو خبر لفعل «بكرت» لأنه ملحق بباب كان، وقوله «بعبرتها» متعلق بـ« تعيب »، مثل قوله فيما سبق (ورقة 4 البيت8):

فاستهلت بعبرة ثم قالت .. الخ .

3) «الرشأ»: الظبي الصغير إذا مشى مع أمه، والربيب: فعيل بمعنى مربوب، أي محضون، أي الصغير الذي لم يزل في رعاية أمه.

وجملة « إن الهموم » الخ مقول القول لأن «صوتي» في معنى قولي.

4) . «شعفت وشعف» بالعين المهملة، بمعنى الذي بالغين المعجمة.

عهدت إليّ وأدبرت عهدًا تذكّره يشيب
وكأنها لمّا مشت أيم تأود في كثيب(1)
وكأنني من حبّها ظأر أهاب به مهيب(2)
خُلق النساء خلافها ضربًا وليس لها ضريب(3)
زين المجالس مثلها يشفى به ضغن القلوب
لمّا شعبت على الوشا ة وغضن ناظرك الشعوب(4)
رجع الوشاة كأنهم عرفاء ليس لهم نقيب(5)

* * *

1) الأيم: الحية الابيض اللطيف، انظر البيت10 من الورقة7، والكثيب: الرمل. وتأود: انعطف وانثنى.

2) «أهاب» زجر بقوله «هاب هاب» كما في القاموس، أو «هوب هوب» كما في التبريزي على معلقة طرفة، وهو من أسماء الأصوات للابل والخيل، ثم توسع فيه فاستعملوه في النداء القوي، قال في اللسان: أهاب الراعي بغنمه، أي صاح بها لتقف او لترجع. وقوله «ظأر» كتبه بظاء مشالة وهمزة وضبط الراء بكسرتين تحتها، ولا يلتئم له معنى، لأن الظأر هكذا هو المثل يقال: عدو ظأر، أي مثله معه كذا في القاموس، فصوابه «ظأن» كما يقال: نعق الراعي بضأنه.

3) ضبط في النسخة قوله «ضربا» بفتح فسكون، وهو خطأ، والصواب أنه بضم الضاد والراء: جمع ضريب، فإن «فعلا» بضمتين يطرد جمعا لكل اسم رباعي ممدود ما قبل اللام وليس لامه حرف علة كقضيب وقضب وعماد وعمد، ويدل لذلك قوله بعده «وليس لها ضريب»، والضريب هو المشابه والمشاكل، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط، إذ جعله بمعنى الصنف وانما ذلك الضرب بفتح فسكون.

4) كتب «وغصن ناظرك الشعوب» والظاهر أن صوابه «وغض ناظرك الشعوب». شعب: صرف وكف، وعداه بعلى لتضمينه معنى أغلظ. ومعنى «وغض ناظرك» اي إعراضك عنهم وعدم الالتفات الى أحوالهم. والشعوب: الموت، وهو علم جنس للموت، فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي. وقد دخلت عليه الالف واللام على رأي من رأى من أهل اللغة دخولهما على «شعوب» بمعنى الموت، فيقال: الشعوب، وهذا رأي الجمهور، وعليه ورد في القاموس، بناء على أن التعريف للمح أصل الصفة، لأن «شعوب» مشتقة من الشعبة وهي الفرقة، وقيل: لا تدخلها الالف واللام، وهذا رأي الجوهري في الصحاح. وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول «المميت» مبالغة، كقول رويشد الطائي: قولا يبرئكم إني أنا الموت

5) العرفاء: جمع عريف، وهو كبير الحي، والنقيب: هو كبير القبيلة كلها، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين، ومنه سمي نقيب العلويين ونقيب الهاشميين ونقيب النقباء في الدولة العباسية. ووجه الشبه المراد في البيت هو التفرق والانخذال.

وقال أيضـــا(*) :

طَرِبَ الحمامُ فَهَاجَ لي طَرَبَا ... رُبَمَا يكُونُ تذكُّري نَصَبَا(1)
إذْ لاَ مَنِي «عمْرٌو» فقُلْتُ لهُ : ... غُلِبَ العزاءُ وربَّما غَلَبَـا(2)
إنَّ الحَبِيبَ ـ فـلا أُكافئُـهُ ـ ... بَعَثَ الخَيَالُ عليَّ واحْتَجَبَا(3)
فاعْذرْ أخـاكَ ودَعْ مَلاَمَتَـهُ ... إنَّ المـلامَ يَـزِيـدُهُ تَعَبَـا
لا تَنْهبنْ عـرْضي لتقْسَمَـهُ ... ما كان عرْضُ أخيك مُنْتَهَبَـا
وانْحُ الغَـدَاةَ على مُقابلِهِـمْ ... لخَليلكَ المشْغُوف إنْ طَلَبَـا(4)
[28] الطُـرْقُ مُقْبِـلَـةٌ ومُدْبِـرَةٌ ... هَوِّنْ عَلَيْكَ لأيُّهـا رَكَبَـا
لوْلا الحمامُ وطَيْفُ جاريَـة ... ما شفَّنِي حُبٌّ ولا كَـرَبَا(5)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، ويذكر مراسلته إياها مع جارية ظريفة ، وما أجابت عبدة. والقصيدة من بحر الكامل . وعروضها حذاء وضربها أحذ .

1) الطرب: التأثر من استحسان أو إساءة فهو من الأضداد. وكتب «ويمايكون» بالواو، وهو تحريف، صوابه «ربما»، وجملة «ربمايكون» الخ صفة «طربا ... »

2) قوله: «غلب العزاء» هو بالزاي المعجمة، أي الصبر أي ضعف الصبر.

3) قوله: «فلا أكافئه» عطف مقدم ومعترض بين اسم إن وجملة خبرها، كقوله في البيت الخامس من هذه الورقة:

كقـاتلـة: ان الحمار فنحه ـ الخ

4) كتب «الغداة» بغين معجمة مفتوحة، ولعله بعين مهملة مضمومة .

5) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحبيبة، وهذه شنشنة غرامية في التذكر بالحمام كثرت في كلام القدماء والمولدين، وذلك أن العرب تزعم في خرافاتها أن الحمام إذا غنى فإنما هو ينوح على «هديل»، وهو حمام مات في زمن نوح، ولذلك سموا نواحه هديلا فضربوا به المثل في الشوق والتحسر، قال النابغة:

إذا تغنـى الحمـام الـورق ذكـرنـي ... ولو تصبـرت عنهـا أم عمـار

وقـال المعري يصف إبـلا تشتاق لمواطنهـا :

أشبهـن في الشـوق الحمـام وإنمـا ... طيرانهـن ترقـص وذميـل

فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة . وقوله: «ولا كربا» أي ولا قارب أن يشفني، فكرب من أفعال المقاربة ، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله «ما شفني»، كما حذف خبر «كاد» في الحديث «من تأنى أصاب أو كاد» .

إنَّ التي راحتْ مودَّتُها رغْمًا عليَّ فبتُّ مُكْتَئِبَا
حوْراءُ لوْ وَهَبَ الإلهُ لنا منْها الصَّفاءَ لحَلَّ ما وَهَبَا(1)
خُلِقَتْ مُباعدةً مُقَارِبَةً حَرْبًا وتمَّتْ صورةً عَجَبَا
في السَّابريِّ وفي قلائدِها مُنْقادُها عَسِرٌ وإنْ قَرُبَا(2)
كالشَّمْس إنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُها تَحْكِي لَنَا الياقُوت والذَّهبِيا
أطْوِي الشَّكاةَ ولا تُصدِّقُني وإذا اشْتكيْتُ تَقُولُ لي: كَذَبَا
عسُرَتْ خَلائقُها على رَجُل لَعِبَ الهَوَى بِفُؤادِهِ لَعِبَا
ولقدْ لطفْتُ لها بجاريةٍ
روتْ القَريضَ وخالطتْ أدبا(3)

---

1) كتبت «الحل» بحاء، والصواب «لجل» بالجيم.

2) السابري: الثوب الرقيق الذي يشف عما تحته من الثياب، قال بعض أهل اللغة: هو منسوب إلى سابور، كورة من كور فارس، نسبة على غير قياس، قال في المشارق: لما استثقلوه خففوه. وقال بعض علماء اللغة: أصله الدرع السابرية، وهي دروع مشهورة بدقة صنعها، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان، وبعضها بالنسبة إلى تبع، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة، فشبهوا الثوب الشفاف بالدرع في الشدة والشفوف.

واعلم أن «السابري» ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء، وكذلك ضبط في جميع ما وقفت عليه من الكتب المضبوطة، مثل مواضع من لسان العرب ومخصص ابن سيده ونسخة من ديوان ذي الرمة مخطوطة، ولم يضبط صاحب القاموس ولا في شرحه تاج العروس، ووقع في لبّ اللباب في الأنساب للسيوطي التصريح بأنه بفتح الباء، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على الموطإ في البيع على البرنامج، ولعل ذلك حمل منهما على مصطلح صاحب القاموس: أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطها الفتح، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره، فلعله رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء، وهذا قصارى ما تحصل لي في ضبطه الخ، وهو لباس الترف.

وقوله «في السابري» حال من قوله «وتمت»، وقوله «منقادها» استئناف كلام، والمنقاد: مصدر ميمي من انقاد، بمعنى لان وخضع.

3) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئا برفق، ويتعدى لطف باللام، كما يتعدى بالباء، لطف به وله.

قـالتْ لهـا : أصْبحْـتِ لاهِيـة
عمَّـن يَـراكِ لِحتْفِـهِ سَبَبَـا
لـوْ مُتُّ مـات ولـوْ لطُفْـتِ لـه
لـرأى هَـواكِ لقـلْبِـه طـرَبَـا(1)
تأتيـك نـازحـةً مَنَـاه بُـه
ويحُـوطُ غيْبـكُـمْ وإنْ غَضِـبَـا(2)

---

1) «لطفت له» بمعنى رققت لأجله ، يقال: لطف (بضم الطاء) ،

2) «نازحة» حال من كاف الخطاب، والنازحة: البعيدة، تقدم في البيت 3 من الورقة 26 . والمناسب: جمع منسبة (بفتح الميم وكسر السين) وهي اسم مصدر نسب بالمرأة كضرب ونصر، بمعنى ذكر محاسنها، والاسم منه ايضا: النسيب يعني يأتيك شعره ذاكرا محاسنك، وقوله: «ويحوط غيبكم» بمعنى يحوطكم، أي يحفظكم في الغيبة، فجعل الغيب مفعول «يحوط» وهو في الحقيقة ظرفه، على طريقة المجاز العقلي في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذي هو له، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن، قال عمر بن أبي ربيعة:

أسكين ما مـاء الحيـاة وبرده ... مني ، على ظمأ وحـب شـراب
بأحب منك وان نأيـت ، وقلمـا ... يرعى النساء امانـة الغيـاب

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوبا على نزع الخافض لخرجنا الى كلام معسول يفيت هذا المقصد البليغ . وقوله « غيبكم » جاء بضمير الجمع المذكر لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعظيم الأنثى لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن علبة الحارثي :

فـلا تحسبي أني تخشعت بعدكـم ... لشيء ولا أني من الموت أفـرق .

وكما قال الحارث بن خالد المخزومي :

فإن شئت حرّمت النسـاء سواكـم ... وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

ومنه قوله تعالى « إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر» على أحد تأويلين في معنى «لأهله» أن أهله هي زوجه. وانظر البيت 8 من الورقة 42، والبيت2 من الورقة 223. وقوله: «وإن غضبا» مبالغة «وإن» فيه وصلية، وهي التي تدل على شرط معطوف على شرط محذوف، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف، وتستعمل في هذا المعنى إن ولو ،لأن حالة الغضب قلما يبقى معها حفظ العهد إلا إذا كان عهدا مكينا، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب في الحماسة:

ليس الجمـال بمئـزر ... فاعلـم وإن رديـت بـردا

وقوله تعالى « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به » .

وإذا رُفِعْتِ إلى مَخِيلتِـــــــــــه
مطَرَتْ علَيْكِ سمَاؤُهُ ذهبـــــــا(1)
ذهب الهوَى بفُــؤادِه عبـــــــثًا
وأَفَــادهُ مِنْ قلْبِـهِ جـربـــــا(2)
فـارْثِي لـهُ ممَّـا تضمَّـنـــــهُ
من حرِّ حُبِّكُـمُ فقَــدْ نشِبـــــا(3)
قـالت «عبيدة» : قـد وفيت لـــــه
بالـود حتـى مل فانقلبـــــــا
وصغـا إلى أخْـرى يُراقِبُهـــــــا
فِينـــا وكُنْتُ أحقَّ منْ رقبـــــا(4)
قُولي لـــه: ذرْ منْ زيـارتِهـــــــا
للقـائنا إنْ جِئْت مُـرْتقبـــــــا
واجهـد يمينك لا تخـالفـــــــني
فيمـا هـويتُ وكـان لي أربـــــــا

---

1) المخيلة (بضم الميم وبفتحها مع تخفيف الخاء) هي السحابة التي يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك في ذهنه الذي هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد كالذهب.

2) « كتب جربا » بجيم ، والجرب: مرض يعتري الجفون ، فلعل قوله « من قلبه » صوابه « من جفنه » أو لعله « حربا » بالحاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .

3) لقد أبدعت هاته الجارية في طرق الخلابة اللفظية لترقيق عبيدة ، وفي المثل « أرسل حكيما ولا توصه » ولذلك نجحت في رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة « ولقيتها كالخمر صافية . . . الخ .

4) «صغا» بمعنى مال ، ومنه « فقد صغت قلوبكما » . وأما أصغى فبمعنى أصاخ سمعه .

وإذا بكيْتَ فلا عدمْت شفًا وأكلْت لحْمك جِنَّةً كلبـا(1)
سألتْ لأعْتُبَهـا وأَطْلُبَهـا ممَّا تخافُ فقُلْتُ: قدْ وجبا(2)
ولقيتُها كالخمْـر صافِيـةً حلتْ لشارِبِهـا وما شـــرِبا

* * *

---

1) قوله «وإذا بكيت» عطف على «لا تخالفني» فهو من جملة اليمين، وقوله «فلا عدمت شفا» جواب إذا والفاء مزيدة في الجواب للدلالة على أن (إذا) مضمنة معنى الشرط و(لا) مزيدة وإلا فإن المراد أن يقول إذا بكيت عدمت الشفاء، أي لا يحصل لي شفاء ببكائي. وجملة «وأكلت لحمك» عطف على جملة «وإذا بكيت» فهو قسم آخر.

كتب في الديوان «وإذا بكيت» ولم يظهر له معنى هنا باعتبار ما قبله وما بعده، فلعل «بكيت» تحريف «نكثت»، وكتب «شفا» بفاء ولم يضبط الشين فيكون دعاء له، وهو غير مناسب لعجز البيت الواضح في أنه دعاء عليه، فلعل شفا تحريف شقا بالقاف وكتابته بالالف دون الإمالة يرتكب ناسخ الديوان مثلها في أمثاله تارات، والمعنى: إذا نكثت عهد اليمين فلا فارقك الشقاء وهو شدة سوء الحال، فهذا من تمام صيغة الحلف الذي استحلفته به، وقد كان من الحلف عند العرب ما يشتمل على دعاء الحالف على نفسه إن كذب أو أحلف. قال النابغة يخاطب النعمان بن المنذر:

ما إن أتيتُ بشيء أنتَ تكرهـــه إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي

وقال معبدان بن جواس الكندي أو حجية بن المضرب من شعراء الحماسة الجاهليين يخاطب النعمان:

إن كان ما بلغت عني فلامنـــي صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي منذرا ببردائـــه وصادف حوطا من أعادي قاتل

منذر أخوه، وحوط ابنه.

وقد أشار الحريري إلى أن هذا لم يزل متبعا عند العرب في الإسلام في المقامة العاشرة الرحبية في رواية ادعاء أبي زيد السروجي على غلام وسيم أنه قتل ابنه وأحضره عند والي البلد، وأنه اكتفى منه باليمين على براءته من قتل ابنه:

«فقل والذي ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا. ولاجعلت هامته لسيفي غمدا، وإلا فرمى الله جفني بالعمش، وخدي بالنمش، وطرتي بالجلبح، وطلعي بالبلح» الخ..

2) يقال: أعتبه إذا قبل منه عذرا عن عمل عاتبه عليه، أي سألت ذلك، أي سألتني اليمين لقصد أن أقبل عذرها وأزيل عتابها، وهو العتاب الذي أبلغته إليها الجارية في قوله قبل هذا:

قالت لها أصبحت لاهيـة

الأبيات الستة. فمفعول (سألت) محذوف أي سألت ذلك، وقوله «فقلت قد وجبا» التزام بذلك.

وقال أيضـــا (*) :

لقدْ زادنى ماتعلميـن صبابـــةً ... إليْك فللقلْبِ الحزيـن وجِيـــب
وما تُذْكرين الدّهْر إلا تهلّلـــتْ ... لعيْنىَّ مِنْ شوْق إليك غُـــرُوب
أبيتُ وعيْنِي بالدُّموع رهينـــةٌ ... وأصْبِح صبًّا والفُـؤادُ كـئيبُ
إذا نطق القوْمُ الجُلُـوسُ فإنّنـــي ... أكِبُّ كأنّي مِنْ هـواك غـريبُ(1)
يقُولُون : داءُ القَلْبِ جِنٌّ أصـابـه ... ودائِي غزالٌ في الحجالِ ربيبُ(2)
إذا شِئْتُ هاج الشّوقُ واقتادهُ الهوى ... إليْك من الرِّيح الجنـوب هبُوبُ(3)

---

*) (وقال أيضاً) في الأغاني عن أبي عبيدة : كان بشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة إلى عمان مع زوجها فقال بشار فيها أبياتا خمسة وهي على ترتيب الأغاني 5 ــ 6 من ورقة 29 من الديوان ثم 6 ــ 7 من ورقة 31 ، ثم 2 ــ من ورقة 29 . وحيث كانت 6 ــ 7 في ورقة 31 لبشار فأبيات الأغاني ملفقة من قصيدتين ، وهي في حبيبته سعدى وليست في عبدة فالظاهر أن أبا عبيدة اختلطت عليه لاتحاد البحر والقافية . والأبيات من بحر الطويل .

1) روي في الأغاني المصراع الثاني :
مكب كأني في الجميع غـــريب

2) ضمير « يقولون » عائد على القوم الجلوس . وجملة « داء القلب » مقول القول ، والخبر محذوف ، تقديره : به داء القلب ، أي يقولون ذلك إذ تحدثوا عن حالته . وجملة « جن أصابه » مقول قول أيضاً : إما أنهم يقولون هذين المقولين على وجه التردد والحيرة في معرفة دائه جهلا منهم بدائه الحقيقي ، وإما أن يقول فريق منهم هذا وفريق منهم ذاك . ولذلك فصل بين الجملتين بدون عطف ، لأنهما في سياق تعداد أقوالهم ، ولو قال كل واحد كلا القولين لكان نظم الكلام « داء القلب وجن أصابه » .

3) كتب « إذا شئت » وليس للفظ « شئت » موقع ، فلعله تحريف « إذا بنت » ، واقتاد بمعنى قاد مع مبالغة اقتضتها زيادة المبنى .

واما جملة « من الريح الجنوب هبوب » فهي مستأنفة استئنافا بيانيا لجواب سؤال ناشىء عن قوله « إذا بنت » ، وهو أن يقال : بأية جهة بانت ، فأفاد بقوله « من الريح الجنوب هبوب » بيان جهة حلولها مع ذكر بعض ما يذكي شوقه . وللرياح مكان واسع في شعر العرب المتيمين لا يخفى على مزاول شعرهم ونوادرهم . ومن أغرب ما قيل في الريح قول بعضهـــم :

هبت شمـالا فقيل من بلـد ... أنت به طاب ذلك البلـــد
فقبل الريح من صبابتـــه ... ما قبل الريح قبله أحـــــد

هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جرت ... وأهْوى لقلْبِي أنْ تهُبَّ جنُوبُ (1)
وما ذاك إلاَّ أنَّها حين تنْتهِي ... تَنَاهَى وفيها مِنْ « عُبيْدة » طيبُ
وإنّي لمُسْتشْفي «عبيدة» إنَّها ... بدائي وإن كاتمته لطبيبُ
كقارُورةِ العطَّار أوْ زاد نعْتُها ... تلينُ إذا عاتبْتُها وتطيبُ (2)
لقدْ شغلتْ قلْبِي «عُبيْدة» في الهوى ... فليْس لأُخْرى في الفُؤادِ نصيبُ
ألا تتَّقِين الله في قتْلِ عاشِقٍ ... لهُ حين يُمسِي زفْرةٌ ونحِيبُ
يُقطِّعُ مِنْ أهْلِ القرابَة وُدَّهُ ... فليْس لهُ إلاَّ هَوَاكِ نسِيبُ
تُمنِّينني حُسْن القضاء بعَيدةً ... وتلْوِينني دِيْني وأنْتِ قريبُ
فوالله ما أدْرِي : أتجْحدُ حُبَّنا ... « عُبيْدةُ » أمْ تجْزِي بِهِ فتثيبُ
وإنِّي لأشقى النَّاس إن كان حبُّها ... خصِيبًا ومُرْتادُ الجنابِ جدِيبُ (3)
وقائلة : إنْ مِنْتَ في طَلَبِ الصِّبى ... فلا بُدَّ أنْ تُحْصى عليك ذُنُوبُ
فرُمْ تَوْبةً قبْلَ المماتِ فإنَّنِي ... أخافُ عليْك الله حِين تؤوبُ
تكلُّفُ إرْشادِي وقدْ شاب مَفْرِقِي ... وحَمَّلَنِي أهْلِي فليْس أريبُ(4)

---

1) روى في الأغاني « وأشفى لقلبي »، وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة، ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة ، لأن بشارا يصاحب ذكره ، والحديث عنه كقول الحجاج في خطبته بعد يوم ذي الجماجم : « ألستم أصحابي بالأهواز » أي اللذين قاتلتموني ، وإنما كان هوى صاحبه ريح الشمال لأنها تهب من ورائهم في السير الى عمان، لاسيمان أن كل السير في النهر والبحر، وقد تسب في شرح مختار المختار ص 84 هذا البيت والذي بعده الى غير بشار. وغير اسم « عبيدة » في البيت الموالي باسم « أميمة ».

2) كتب في الديوان: كنى زورة العطار، وهو تحريف، وأصله لا محالة : « كقارورة العطار » القارورة: إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعطور يكون من الزجاج ، ولذلك سمي الزجاج القوارير: وفي حديث حداء أنجشة حادي ركب النبي« صلى الله عليه وسلم أنه قال له « رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير » وقال بشار : فإنه عربي من قوارير ، أي ضعيف النسب للعرب. وقد تكون من فضة أو ذهب، وهي مشتقة من القرار .

3) « مرتاد » اسم مكان من ارتاد: إذا ذهب يطلب الكلأ، أي إذا كان حبها في نفسي خصيبا، أي كثيرا ومحل ارتياد قلبي منها جديب .

4) قوله « وحملني أهلي. . . . . » أي هو حمال أعباء عشيرته ، يصرف أمورهم . « فليس أريب » معناه أنه لا يصم نفسه بريبة .

فقُلْتُهُ لهـا : لمْ أجْـن في الحُبِّ بينـنـــا
أثامًـــا على نفْسٍ ، فَمِـمَّ أتُـــــــوبُ
أرانا قريبًـــا في الجـــوار ونلْتقـــــي
مِـرَارًا ولَا نخْلُـــو ، وذَاكِ عجيـــــبُ
ألا ليْت شِعْـري : هـلْ أزُورُكِ مـــــرَّةً
وليس علينـا يـا « عُبيْـدُ » رقيـــــبُ
فَتَشْفِي فُؤادينـا من الشَّـــوْق والهـــــوى
فإنَّ الذي يخْفـي المحبَّ حبيـــــبُ
ومـا أنْـس ممَّـا أحْـدث الدَّهْـرُ للفـــتى
وأيَّـامُـهُ اللاتـي عليْـهِ تنُـــــوبُ
فلسْتُ بِنـاسٍ مِنْ رُضَـابـكِ مشْـربًـــا
وقَـدْ حـان مِنْ شمْسِ النَّهـار غُـــرُوبُ (I)
فبِـتُّ لمـــا زوَّدْتـنِي ، وكـــأنَّـنـــــي
مِن الأهْـلِ و المـالِ التِّـلادِ حريـــــبُ
إذا قُلْـتُ يُنْسِينِـك تغْمِيضُ سـاعـــةً
تعـرَّض أهْـوالٌ لكُـــمْ وكُـــــرُوبُ

* * *

I) « فلست بناس » جواب « ما » الشرطية في قوله قبله « وما أنس . . . » الخ .

وقال أيضـــا (*) :

طَرِبْتَ إلَى «حَوْضَى» وأنت طرُوبُ ... وشاقك بيْن « الأَبْرقيْـــنِ » كثيبُ(1)
ونُؤْيٌ كخلْخالِ الفتاةِ وصائـــمٌ ... أشجُّ على ريْبِ الزَّمانِ رقُـــوبُ (2)

---

*) وقال أيضا في النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة 118 والورقتين 184 ــ 185 والورقة 223. ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة 35 أنها من بني سعد بن بكر، وربما سماها سعاد تلطفا، كما في الورقة 141 . وبنو سعد بن بكر هم من هوازن، كانت منازلهم بين مكة وحنين، ولغتهم من أفصح لغات العرب، وهي إحدى اللغات السبع التي نزل بها القرآن ، ومنهم كانت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفي الحديث «أنا افصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد»، وبنو مالك : بطن منهم، وهم بنو مالك بن الحطيط (بوزن زبير وبطائين) ابن جشم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف، الا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضا محذوفة لأجل التصريح، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب، حتى أنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحا ، مع أن العروض لاتكون صحيحة في الطويل ، كقول امرىء القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلـــل البالـــي ... وهل يعمن من كان بالعصر الخالي ؟

ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد .....

1) « طربت » بفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد، و«حوضى» اسم مكان ورد ذكره في شعر النابغة ، و«الأبرقان» بفتح الهمزة وفتح الراء : تثنية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب، فلذلك ذكر النوى والأطلال، وكان الشعراء وخاصة بشارا يتنافسون في محاكاة شعر العرب، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر فحول الجاهلية ، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا في قوله « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، فذلك معنى إسلامي .

2) «النؤي» : الحفير حول الخباء يمنع السيل ، ويكون مستديرا . وأراد بالصائم الوتد ، بدليل قوله «أشج» لأن الوتد يدق من أعلاه، فهو كالأشج ، والأشج هو المجروح في رأسه، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه ، من قولهم : خيل صيام ، أي واقفة ، وسلك في قوله « وصائم » طريقة المحاجاة بالتورية .

ومَسْجِدُ شيْخٍ كنتَ في سننِ الصِّبى تُحيِّيه أحْيانًا وفيه نُكُـــوبُ(1)
غـدا بِثَلاَثٍ مَا يَنَامُ رقِيبُهـــا وَأبْقَى ثَلاَثًا ما لهُنَّ رقيـــبُ (2)

---

1) «مسجد شيخ» أي محل سجوده، أي سقوطه، سلك طريقة المحاجاة بالتورية، والشيخ: الجمل، ومنه بيت كتاب سيبويه:

ما لك من شيخك إلا عملـــه إلا رسيمه وإلا رملـــه

واستعمال بشار هذا اللفظ في معنى الجمل على طريقة التورية يقوي روايته في كتاب سيبويه (بالياء والخاء)، ويرد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بنون فجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل، بدليل قوله «غدا بثلاث . .» الخ. والسنن: العادة، ورأيت في مجموعة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني لفظ «الضحى» عوض «الصبى»، وأريد به ترشيح للتورية بالسجود، لأن الضحى وقت نافلة الضحى.
و«الصبا» بكسر الصاد اسم مصدر صبا يصبو، وهو الميل الى النساء وحبهن، وجملة «تحييه» يظهر أنها صفة لشيخ، لأنه الأقرب لها، فمعنى «تحييه» تمر به فتسلم عليه، وذلك من فعل المحبين وهزلهم، ومرت عزة بكثير وكانت مغاضبة له وكان راكبا على جمله فقالت: السلام عليك يا جمل، فقال كثير:

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمـــل
ليت التحية كانت لي فأشكرها فكان ياجمل حييـــت يارجـــل

ولعل بشارا أخذ هذا المعنى من بيتي كثير، ويجوز أن تكون الجملة صفة لكثيب في البيت السابق، فيكون معنى «تحييه» تزوره، كنى بالتحية عن الزيارة لتلازمهما عرفا، قال بشامة بن حزن النهشلي من شعراء الحماسة:

إنا محيّوك يا سلمـــى فحينـــا وإن سقيت كرام الناس فاسقينـــا

والنكوب يطلق على ظلع في مشي البعير أو ميل في مشيه كأنه نكوب، فيكون صفة لشيخ. ويطلق النكوب على هبوب الريح النكباء، وهي ريح بين الصبا والشمأل (بالهمز) لينة البرودة فيكون صفة لكثيب.

2) الضمير في «غدا» عائد الى الشيخ أي الجمل، أي رحل. أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها حبائبه من بنات الحي، وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه الى «حوضى» في القصيدة الدالية التي في الورقة 202، ولك أن تجعل فاعل «غدا» محذوفا، وتقديره غدا غاد، كقوله في الحديث «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» أي الشارب، وهذا كقول المثوب: أصبح ولله الحمد أي الصباح، وقريب منه قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» أي الشمس، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسما مشتقا من لفظ فعله نحو «سال سائل» «وقال قائل» ساغ لهم التوصل بذلك الى حذفه، وللعرب في التوصل الى الحذف للايجاز مسالك لطيفة. وأراد بالثلاث التي ما لهن رقيب: الثوي، والوتد، ومبرك الجمل.

أواجيٌ حُزْنٍ للمُحِبِّ يهِجْنَـــهُ ... إذا اجْتاز فيما يغْتدى ويـــؤُوبُ(1)
فلا بُدَّ أنْ تغْشاك ـ حين غَشِيتَها ـ ... هَوَاجِدُ أبْـكارٍ عَلَيكَ وثِيـــبُ(2)
ظَلَلْتَ تُعَنِّي العَينَ عَيْنَكَ بعْـدمـا ... جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنْها وعزَّ نحيـــبُ(3)
ويوْم التقى شرْقيَّ جِزْعٍ مُتَالِـعٍ ... تقنَّعتَ من أخْرى وأنْت مُـريبُ(4)
تُسارِقُ « عمْرًا » في الرِّداء صبابةً ... بِعيْنيْك مِنْها حاشِكٌ وحلِيـــبُ(5)

---

1) الأواجي جمع : واجية، واصله واجي (بوزن فواعل) فقلبت الواو الاولى همزة للتخفيف ، كما قالوا: أواقى جمع واقية، والواجية: فاعلة الوجى، وهو الألم، وأراد بالأواجي هذه الثلاث: النؤي والوتد ومسجد الشيخ، لأنها تهيج آلام وجده.

2) الضمير المنصوب في قوله « غشيتها » عائد الى الأواجي، و«هواجد» فاعل تغشاك، والمعنى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل آهلة وهو يغشاها فتتلقاها الأبكار والثيبات، فتوهم ذلك واقعا، فقال: فلا بد أن تغشاك كقول مالك ابن الريب:

دعاني الهوى من أهل ودي وجيرتي ... بذي الطبسين فالتفت ورائيـا

والهواجد: الساهرات، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه، وقوله «عليك» متعلق بهواجد، أي ساهرات لأجلك، فعلى للتعليل ، مثل قوله تعالى «وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام»، والثيب (بكسر الثاء) جمع ثيب، بدليل مقابلته بالأبكار، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب، لأنه في الأصل بوزن فعلى بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما قالوا: شيب وهيم، وحيث لم يسمع امرأة ثياء فلا وجه لجمعه على ثيب، وهذا من قياس بشار في اللغة، أو مما يثبت على سبيل الندور.

3) عز: تعذر، والنحيب: الصوت في البكاء، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة، ووقع في النسخة « نجيب » بالجيم، وهو سهو. وقوله « تعني » كتب في الديوان بغين معجمة، ولا وجه له، وهو بعين مهملة ، أي تكلفها البكاء.

4) كتب في الديوان «التقى» بالإمالة، فهو فعل، وفاعله غير مذكور، وتقديره: التقى الملتقون. كما تقدم قريبا في قوله: غدا بثلاث، ولعل الصواب أن يكتب بالالف على أنه مقصور للضرورة. وأصله: التقاء ، أي يوم التقائنا بشرقي جزع ...الخ، فأضاف المصدر الى ظرف مكانه ، والجزع (بكسر الجيم) : ماانسع من وسط الوادي، ومتالع (بضم الميم): اسم سميت به جبال كثيرة: والتقنع : تغطية الرأس وبعض الوجه، قال تعالى « مهطعين مقنعي رؤوسهم ». والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى.

5) الصبابة: الشوق، وأراد به هنا البكاء من الشوق، فقوله « صبابة » هو مفعول ثان لتسارق. وقوله « في الرداء» حال من فاعل تسارق ، أي تسارق رقيبا اسمه عمرو، والحاشك: المتتابع من اللبن، وأصله من حشك الناقة، إذا ترك حلبها ليكثر اللبن فاذا كثر صار دافقا، ولعل هذا من صيغة فاعل التي هي بمعنى مفعول، وأمثلته قليلة. والحليب: المحلوب، اي النازل بكلفة:

إذَا زُرْتَ أطْلاَلاً بَقِينَ عَلَى اللِّوَى مَلأْنَكَ مِنْ شَوْقٍ وَهُنَّ عُذُوبُ(1)
وَنَمَّتْ عَلَيْكَ العَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا سَرَائِرَ لَـم يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ(2)
مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ التِي بَانَ أهْلُهَا «بِسُعْدَى» فَإنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبُ(3)
تَذَكَّرُ مَنْ أحْبَبْتَ إذْ أنْتَ يَافِعٌ غُـلاَمٌ فَمَغْنَاهُ إلَيْكَ حَبِيبُ(4)
لَيَالِيَ تَشْتَاقُ الجوَارَ غَرِيبَـةً إلَى قَوْدِ أسْـرَارٍ وَهُـنَّ غُيُوبُ(5)
وإذْ يُصْبِحُ الغَيْـرَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ عَلَيْنَا وإذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ(6)

---

1) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة(: جمع عاذب، وهو الفارغ من الطعام والذي لا يستطيع الأكل من شدة العطش وكتب : «عدوب» بالدال المهملة،

2) نصب «سرائر» على أنه مفعول نمت بنزع الخافض الذي هو الباء. وعريب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي ، وله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنهيتها إلى أربعين اسما .وكتب في الديوان بغين معجمة وهو سهـــو .

3 ــ 4) في رواية صاحب زهر الاداب :

... ... فإن العهد منك قريـــب
تذكرك الأهواء إذ أنت يافع لديهـا فمغناهـاالخ .

فعلى رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منهما منفصلا عن معنى الثاني ، وعلى رواية زهر الاداب يكون بينهما تضمين ، والمتأخرون يعدونه من العيوب ، والعرب يستكثرون منه ، وهو أحسن عندى ؛ وعليه فقوله «تذكرك» جواب متى ، ومتى هنا مهملة غير عاملة في فعل الشرط وجوابه ، وإهمالها نادر ، ومنه ما وقع في حديث عائشة : «وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس» .
والمعنى متى رأيت الدار بكيت وتذكر من أحببته فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزله محبوبا لك ، وهذا معنى بديع سبق به بشار وأخذه منه ابن الرومي على بن العباس وأحسن في قولـــه :

وحبب أوطان الرجال إليهـم معاهد قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهـم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

5) كذا كتب . ولم يظهر له معنى ، ولعل به تحريفاً صوابه : «ليالي تستاق الحوار غريرة» . أي تسوق إلى المحادثة حال كونها غريرة ، وقوله إلى قود متعلق بتستاق ، أي فتظهر من ذلك أسرار مكتومة . أي تظهرلي لأنها غريرة .

6) كتب في الديوان «وإن» وهو تحريف صوابه وإذ . والغيران : الشديد الغيرة ومعنى تغلي قدوره تمثيل لشدة الغضب والحقد في النفس ، ومثله قولهم : يجوش مرجله ، قال النابغة جامعا بينهما :

يسير بها النعمان تغلي قدوره تجيش بأسباب المنايا المراجل

وإذْ نحْنُ بالأدْعاص أمَّا نهارُنـــا فصعْبٌ وأمَّا ليْلُنا فـرَكُـــوبُ (1)
وإذْ نلْتقي خلْف الْعُيُون كأنَّنـــا سُلافُ عُقارٍ بالنُّقَـــاخ مَشُـــوبُ(2)
وإنْ شهدتْ عيْنٌ صَفحْت وأعْرضتْ. إلى عيْنه الْعيْنُ التي ستغيـبُ(3)
يرى النَّاس أنَّا في الصدُود وتحْتـــه مداخلُ تحْلوْلي لنا وتطيـبُ(4)
فكدَّر ذاك الْعيْشَ بعْد صفائـــه أحاديثُ قتَّـــاتٍ لهُـــنَّ دبيـبُ(5)
وسعْيُ وُشاة النَّاس بيْني وبيْنهـــا بما ليْس فيه للْـــوُشـــاة نصيـبُ
ونظْرة عيْنٍ لمْ تُخالطْ عبـــاءةً رأت مجْلسي فرْدًا وفيَّ عُـــزُوب(6)

---

1) الأدعاص: جمع دعص بكسر الدال وسكون العين : كثيب الرمل. ومعنى «نهارنا صعب» أنه متعاص عن الغزل خشية الرقيب، شبه النهار بفرس صعب لايركب، وللذلك قابله بقوله «وأما ليلنا فركوب» وهو بفتح الراء أي ممكن من الركوب، ويجوز ضم الراء، أي فأمرنا ركوب، أي لأجل الزيارة، كقول حميد بن ثور:

ومطويـة الأقراب أمـا نهارهـــا فسيـر وأمـا ليلهـــا فذميـــل

2) النقاخ (بضم النون وبخاء معجمة) : الماء البارد، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة، والتشبيه هنا لشدة الاتصال في العناق ونحوه بامتزاج الماء والراح .

3) «صفحت»: أعرضت عن المحبوبة ووليتها صفحة وجهك كمادل عليه قوله بعده:

يرى الناس أنا في الصدود . . البيت .

4) أراد أن يظهر الصدود ليخفي حبه، وهذا معنى قديم، قال الأحوص:

يا بيـت عاتـكة الذي أتعـــــزل حـذر العدى وبه الفـؤاد موكـــل
إني لأمنحـك الصـدود وإنتـــي قسما اليـك على الصـدود لأميـــل

5) القتات (بقاف وتاءين) هو النمام، و في الحديث«لا يدخل الجنة قتات». ووقع في نسخة الديوان بباء موحدة بعد القاف تحريفا.

6) معنى «لم تخالط عباءة» أن تلك العين لم تعتد أن تعلوها العباءة، إذ العباءة لبسة اللفيف من النساء، قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) بن أنيف الكلبية التي تزوجها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيـد:

للبـس عبـاءة وتقـــر عينـــي أحـب الي من لبـس الشفـــوف

أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها، بل تجعل لرأسها ووجهها خمارا وقناعا، لأن سرد الملابس من شيم أهل الترف، قال جرير:

لم تتلفـع بفضـل مئزرهـــــا دعد ولم تسق دعـد في العلـــب

وقوله «فردا» حال من المضاف اليه، وهو ياء المتكلم، وصح مجيء الحال منه لأن المضاف كالجزء من المضاف اليه، كقوله تعالى «أن أتبع ملة إبراهيم حنيفا». وكتب في الديوان «غروب» بغين معجمة وراء، والصواب أنه بعين مهملة وزاي، والعزوب: البعد.

فقالتْ: خلا بالنَّفْس إذْ عيل صبرُهُ ... يُشاورُهـا أيَّ الأُمُور تجُـوبُ(1)
أصابتْ بظنٍّ سرَّ ما في جوانحي ... وما كُلُّ ظنِّ الْقائلِيـن يُصيبُ
فأصْبحْتُ من «سُعْدى» قصيًّا بحاجةٍ ... أرى كبدي من حرِّهـا ستذُوبُ(2)
ونُبِّئْـتُ نسْواناً عرضْن بحاجتي ... عليْها فقالتْ: دُون ذاك شَعُوب(3)
تعَـذَّرَ مأتـاهُ فمـا نستطيعُـهُ ... علَى قَوْل منْ يغْتابُنـا ويَعيـبُ
سقى الله «سُعدى» من خليط مبـاعد ... على أنّني فيمـا تُحِبُ وهـوب
عذيري من الْعُـذَّال لا يتْـرُكُونني ... بغمِّي، أما في الْعاذلين لبيبُ(4)
يقولُون: لوْ عزَّيْت قلْبك لارْعوَى ... فقُلْتُ: وهلْ للْعـاشقين قُلُـوب
يعدُّون لي قلْبـاً ولسْتُ بمُنْكـر ... هواناً ولا يرْضى الْهوان أريبُ(5)
وما الْقلْب إلا للَّـذي إنْ أهنْتـهُ ... بغى مشْرباً يصْفُـو لهُ ويطيـبُ
أقـول لقلْبي ليْس لـي غيْر أنَّـهُ ... لما شئْتُ منْشوْقٍ إلَيّ جَلُوبُ:(6)
ألا أيها الْقلْبُ الذي أدْبرتْ بـه ... سُعادُ بني بكْـرٍ ألسْتَ تُنيبُ
تُؤمِّل «سُعْدى» بعْدمـا شَعبَتْ بِهـا ... نوًى بيْن أقْران الْخليط شَعوبُ(7)

---

1) «خلا بالنفس» أي انفرد متفكرا في أمر نفسه، لأن الذي يخلو بشخص يريد أن يسر له بحديث أو مشورة. و«تجوب» السكك والمسافات، يقال: جاب البلاد إذا سار فيها، ورجل جواب آفاق.
2) قوله «فأصبحت» تفريع على قوله «رأت مجلسي»، وقوله «فقالت» أي فكان ذلك داعيا لها الى الهجر تدللا، إذ تحققت أنه معنى بحبها.
3) «شعوب» علم جنس للموت، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل، والشعب: التفريق، لأن الموت يفرق بين الناس، ومن أجل كونه علما منقولا صح دخول اللام عليه، فيقال: الشعوب للمح الأصل (كما تقدم في شرح البيت 17 من الورقة 27).
4) رواه في الأغاني هكذا:

عذيري من العذال إذ يعذلونني ... سفاهـا ومـا في العـاذلين لبيـب

5) قوله «يعدون لي قلبا» الخ دليل على الإنكار الذي تضمنه قوله «وهل للعاشقين قلوب»، أي كيف يعدون لي قلبا مع أني أتحمل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل، فذلك دليل على أني لا قلب لي.
6) أثبت أن له قلبا يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه في الأبيات الثلاثة المتقدمة.
7) شعوب: هنا صفة لنوى، من أمثلة المبالغة، أي شديد التفريق، وليس هو شعوب الذي هو علم جنس للموت.

تُمَنّيــك«سعْدى» كلّ يــوْم بكذْبةٍ جديدٍ ولا تُجْدي عليْك كذوب(1)
إذا الناصح الأدْني دعاك بصوْتــه : «دع الْجهْل» لـمْ تسْمعْ وأنْت كئيب(2)
تمنّى هوى «سُعْدى» مُشيدًا لحُبّها كأنْ لا ترى أنّ الْمفــارق شِيــبُ

* * *

وقــال أيضـــاً (*)

ألا حيِّ ذَا الْبَيْتَ الذي لستُ ناظِرًا إلَى أهْلِه إلاَّ بكَيْتُ إلى صَحْبـي
أزُورُ سِوَاهُ والْهوَى عنْد أهْلــه إذا ما اسْتخفَّتْنِي تَباريحُ مِنْ حُبِّي(3)
وإنْ نَالَ منِّي الشَّوْقُ واجهْتُ بَابَهَا بإنْسانِ عيْنٍ ما يُفيــقُ من السَّكْـبِ
كما ينْظُرُ الصَّادي أطال بمنْهلٍ فحلَّأهُ الْوُرَّادُ عنْ باردٍ عَــذْب(4)
تَصُدُّ إذا ما النَّاسُ كانتْ عُيُونهُم عَلَيْنَا وكُنَّا للمُشِيرِينَ كَالنَّصْبِ(5)
علَى مُضْمَرٍ بيْن الْحَشَا من حَدِيثنَا مَخَافَةَ أنْ تَسْعَى بنا جارةُ الْجَنْبِ(6)

---

1) «جديد» وصف لكذبة، وجرده من تاء التأنيث لأنه بمعنى مجددة، وفعيل بمعنى مفعول، إذا جرى على موصوف يلازم التذكير، وقد يقولون: جبة جديدة، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهــة.

2) «دع الجهل» مقول «دعاك» لتضمنه معنى القول. و «لم تسمع» جواب إذا.

*) وقال أيضا في النسيب بعبلة، والقصيدة من بحر الطويـل.

3) تقدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة 30.

4) الصادي: العطشان، وقوله «أطال» صفة، أي الذي أطال المكث على المنهل ينتظر الورود. وقولـه «فحلأه» مضاعف، حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه، وقد استعمله مضاعفا كما استعمله النابغة في قوله:

ليهنىء لكم أن قد نفيتم بيوتنـا مـندى عبيدان المحلىء باقــره

أشار النابغة الى قصة قديمة، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل وهو أعز قوم عاد، وكان له بقر وله راع اسمه عبيدان، فكان عبيدان يسقي فلا يزاحمه أحد، فلما كبر لقمان ابن عاد صار أعز قومه فصــار يحلىء عبيدان، أي يمنعه من الماء، فضرب مثلا لكل من كان قريبا فبعد، والباقر: اسم جمع لبقرة.

5) «النصب» ما نصب، فالناس يشيرون اليه و يتوجهون.

6) «جارة الجنب»: الجارة القريبة، كقوله تعالى «والصاحب بالجنب».

يُفَنِّدُنِي «عبدُ العزيز» بأنَّني ... صَبَوْتُ إلَى «الذَّلْفَاءِ» حين صَبَا تربي(1)
وما ذَنْبُ مَقْدُورٍ عليه شقاؤُه ... من الْحُبِّ عند الله في سَابِقِ الْكُتْبِ
لقدْ أُعْجِبَتْ نفسي بها فتبدَّلتْ ... فَيَا جَهْدَ نفسي قَادَهَا للشَّقَا عُجْبِي
وإني لَأَخْشَى أنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي ... مَوَدَّتَهَا، والْخَطْبُ يَنْمِي إلَى الْخَطْبِ
إذَا قُلْتُ يَصْفُو من «عُبَيْدَةَ» مَشْرَبٌ ... لِحَرَّانَ صَادٍ كَدَّرَتْ في غَدٍ شُرْبِي
وَقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍّ صَحِيحٍ فَأَصْبَحَتْ ... «عُبَيْدَةُ» بالْهِجْرَانِ قَدْ أَمْرَضَتْ لُبِّي
وَلَسْتُ بِأَحْيَا مِنْ «جَمِيلِ بنِ مَعْمَرٍ» ... و«عُرْوَةَ» إنْ لَمْ يَشْفِ مِنْ حُبِّهَا رَبِّي(2)
تَعُدُّ قَلِيلاً ما لَقِيتُ من الْهَوَى ... وحَسْبِي بِمَا لَاقَيْتُ من حُبِّهَا حَسْبِي
إذَا عَلِمَتْ شَوْقِي إلَيْهَا تَثَاقَلَتْ ... تَثَاقُلَ أُخْرَى بَانَ مِنْ شِعْبِهَا شِعْبِي(3)

---

1) قوله «حين صبا تربي» كذا في الديوان، ولعله «حين صحا تربي». و«عبد العزيز» لم أقف على مراده.

2) جميل بن معمر بن عبدالله العذري، ويقال: جميل بن عبدالله بن معمر، صاحب بثينة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية، عشق بثينة و هما غلامان فلما كبر خطبها، فرد عنها، فقال فيها شعرا، ولم يزل مشغوفا بها حتى مات بحبها في مصر، وقدم مصر على عبدالعزيز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين.

وأما عروة فهوعروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاي) بن مهاصر العذري، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق، عشق عفراء ابنة عمه عقال أبن مهاصر، وكانا نشآ معا غلامين حتى شبا، وكانت جميلة ظريفة، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء، فوعده خيرا، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذي مال، فزوجوها رجلا من أنساب بني أمية نزل بين أهل عفراء وارتحل بها الى الشام لعله يرى عفراء ونزل ضيفا ببيت زوج عفراء، وأخبرت عفراء زوجها بشأنه فلم ير زوج عفراء بأسا في مقامه معهما، ولكن عروة كره أن يبقى معهما، فخرج راجعا الى أهله ومرض قريبا من ذلك، وتوفي في خلافة معاوية، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بتزويج عفراء لم يزل كئيبا حزينا حتى هلك في محبتها، وقصته طويلة في كتاب الأغاني وغيره، وله فيها شعر كثير.

وأما قول بشار «فلست بأحيا» فهو تفضيل من حيي، وأراد بالتفضيل طوال الزمان، أي لست باقيا أكثر من بقائهما، أي أني هالك بحب عبدة كما هلكا.

3) «الشعب» هنا ينبغي أن يكون بكسر الشين، وهو ما انفرج منخفضا بين قطعتي الجبل يسيل فيه الماء، أي بعد مسلكي من مسلكها، و ليس المراد بأن قومها من قومي ولا بانت محبتها من محبتي، بل المراد الكناية عن التخالف وعدم الوفاق. وقوله «أخرى» أي امرأة غيرها لا محبة بيني وبينها ولا يقصد امرأة معينة.

فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا بِهَجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حُبِّهَا ذَنْبِي
وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّي زِيَارَتَهَا الَّتِي إِذَا كَرُبَتْ نَفْسِي شَفَيْتُ بِهَا كَرْبِي(1)
فَأَصْبَحْتُ مُشْتَاقاً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً كَذِي الْعَتْبِ مَهْجُوراً وَلَيْسَ بِذِي عَتْبِ(2)
كَأَنَّ فُؤَادِي حِينَ يَذْكُرُ بَيْنَهَا مَرِيضٌ وَمَا بِي مِنْ سَقَامٍ وَلَا طَبِّ(3)
أُحَاذِرُ بُعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبُ شَاعِفٌ فَلَا أَنَا مَغْبُوطٌ بِبُعْدٍ وَلَا قُرْبِ(4)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ دَعْنِي فَإِنَّنِي نَصِبُ حُبِّي «سُلَيْمَى» وَتَرْكُهَا عَجَبُ
جَانَبْتُ شَيْئاً أُحِبُّ رُؤْيَتَهُ لِلَّهِ دَرِّي أَهْوَى وَأَجْتَنِبُ (5)
هَجَرْتُ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَذَرِ الْعَيْنِ وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضْطَرِبُ

---

1) «كربت» يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء، من قولهم: رجل مكروب، أي كربه الهم، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضا، يقال: كرب الرجل كسمع إذا أصابه الكرب والتعب.

2) العتب: اللوم، فقوله «كذي العتب مهجورا وليس بذي عتب» يريد به نفسه.

3) الطب: السحر، ويقال للمسحور: مطبوب.

4) «شاعف» بعين مهملة أي مغش على قلبي، والجملة حالية لقصد التعجب، أي أحاذر البعد مع أن القرب متعب للقلب، وبذلك ظهر وجه التفريع في المصراع الثاني، وشعاف القلب لغة في الشغاف.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى، وهي جارية كان يحبها بشار، كانت تسكن الروحاء بجوار بشار، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام، ففارقت جوار بشار، وسيأتي ذكرها في الورقة 45 مرتين، وهي غير سليمى التي تزوجت عثمان التي سيذكرها في ورقة 119. والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف.

5) قوله «لله دري» تعجب، وأصله أن الناقة إذا كثر لبنها قالوا: لله درها خشية عليها من العين، ثم نقل هذا التركيب الى مطلق التعجب من شيء. ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه، وقيل أرادوا منه نسبة اللبن الذي غذي به المتعجب منه الى الله، كقولهم: لله أبوه، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده.

أَرَاقِبُ النفْسَ في الْحَيَاة وَقَدْ ... أَيْقَنْتُ أَنِّي بِتَرْكِهَا عَطِبُ(1)
واللهِ مَالِي مِنْهَا إِذَا ذُكِرَتْ ... إِلاَّ اسْتِنَانُ الدُّمُوعِ والطَّرَبُ(2)
زَادَتْ عَلَى النَّاسِ فِي الْجَفَاءِ وَقَدْ ... تَعْلَمُ أَنِّي بِحُبِّهَا نَشِبُ (3)
تَنْأَى فَتسْلَى وإِنْ دَنَتْ بَخِلَتْ ... سِيَّانِ بُعْدُ الْبَخِيلِ وَالْقُرْبُ(4)
يا كَاهِنَ الْمِصْرِ هلْ تُحَدِّثُنِي: ... مَا بَالُ قَلْبِي بِذِكْرِهَا نَخِبُ(5)
إِنْ كَانَ سِحْرًا دَعَوْتُ رَاقِيَةً ... أَوْ كَانَ سُقْماً فَحَسْبِيَ الْوَصَبُ(6)
إِنِّي وَمَنْ لَبَّتْ الرُّفَاقُ لَهُ ... شُعْثاً أَسَارِيبَ خَلْفَهَا سُرَبُ (7)
مَا جِئْتُ «سَلْمَى» طَوْعاً لِتَجْعَلَنِي ... ذَبْحاً وَلَكِنْ أَطَاعَنِي النُّجُبُ(8)

---

1) «أراقب النفس في الحياة» أي: أراعي حق نفسي في أن تبقى حية، وضمير «بتركها» عائد الى الزيادة المستفادة من قوله «هجرت دار الحبيب».

2) «استنان الدموع» (بسين مهملة) : صبها ، لأن السن (بالمهملة) هو الصب السهل ، وبالمعجمة : النضح ، والطرب : اضطراب النفس .

3) نشب : متعلق.

4) أي تنساه إذا نأت وتبخل عنه إذا قربت، فالبعد والقرب سواء في معاملتها إياه، وكتب «بعد الخليل» وصوابه : «بعد البخيل» وهذا كقوله فيما يأتي :

إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله «فتسلى» بفتح اللام مضارع «سلي» كرضي مرادف سلا كدعا.

5) الكاهن الذي يزعم أنه يتطلع على الأمور المغيبة يخبره بها شيطانه المسمى رئيًّا، والمصر البصرة و«نخب» (بنون فخاء معجمة مكسورة) جبان ضعيف .

6) جعل راقية السحر أنثى جريا على ما هو شائع عند العرب أن السحر تعالجه النساء، فهذا مثل التأنيث في قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» .

7) الأساريب: جمع أسراب الذي هو جمع سرب، وهو الجماعة من الناس، والسرب: جمع سربة بمعنى سرب، وقيل يختص السرب بجماعات العجماوات ،ولم يسمع في جماعة الرجال إلا رجز العجاج:

وربّ أسراب حجيج كُظَّم ... عن اللّغا ورَفَثِ التكلُّم

وبيت بشار هنا موافق للعجاج .

8) أطاعني أي جعلني طائعا، وكتب في الديوان «النجب» بنون فجيم، وهو جمع نجيب، ولا يظهر له معنى، فلعله بنون فحاء مهملة مفتوحة، جمع نُحبة بوزن غرفة، بمعنى القرعة، أي طوعني الى المجيء اليها البخت والمصادفة، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت ... يوما وتوفيق أقدار لأقدار

فرَّغْتُ قلْبـي لها لتسْكُنَـــهُ حينـاً فَأمْسَـى فيـه لَهَـا شُعَـب
وقائلٍ : «خَلِّها» وقدْ عَقَـدَتْ نَفْسِي إلى نَـفْسهـا فـلَا هَـرَبُ
الآنَ إذْ قَـامَت الـرُّوَاةُ بنـا وإذْ تغنَّـتْ بحُبِّنـا الْعـربُ (1)
أصْرفُ نفْسي عنْها وقدْ غلقـتْ هَيْهَاتَ ..... دَوِّيَّةٌ أشَـبُ (2)
يـا «سَلْمَ» هلْ تذْكُرين مَجْلسَنَا أيَّـام رأسـي كأنَّـهُ عِنَـبُ (3)
إذْ نحْنُ بِالْمِيثِ لا ترى أحـدًا يُزْرِي وإذْ شأنُنـا به اللَّعـبُ(4)
يـا «سَلْمَ» جُودي بما رأيْت لنا ما عنْد أخْرى سواك لي أَرَبُ (5)
وصـاحب ضامنـي وضمْتُ لهُ نَفْسِي ليَرْضَى فَـرَاحَ يلْتهـبُ(6)
وَافَقَ ظُلْمـي حُلْـوًا فأعْجبـهُ والظُّلْـمُ حُلْـوٌ كـأنَّـهُ جَرَبُ(7)
أعْرَضْتُ عنْهُ وَالْحلْمُ منْ خُلُقـي وليْس مِنِّي التَّثْـريبُ والصَّخَـبُ
يا «سَلْمَ» أنْت الْهَوَى إذَا شَهِـدَالنَّـ ـاسُ وأنْتِ الْهَـوَى إذَا ذَهبُـوا
عُودي علَى سقْطـةٍ جَهِلْـتُ بها ما كُلُّ ذنْبٍ فيـه الْفتى يثِـبُ(8)

---

1) الرواة جمع راو، أي رواة الشعر، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون، وقوله «الآن» ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام، والظرف متعلق بقوله «أصرف» في البيت بعده.
2) غلقت: أي تعذر فكاكها، من «غلق الرهن» اذا استحقه المرتهن لعدم وفاء الراهن.
والدوية: القـلاة، وأشب: مختلط، يقال: أشب الشجر (كفرح) فهو أشب، اذا التف، ويجوز فتح الشين. وفي البيت بياض بقدر كلمة بعد كلمة «هيهات».
3) أي كأنه عنب أسود، ولعله كان أكثر عنب بلدهم. كما تقدم في البيت الخامس عشر من الورقة 7.
4) «الميث»: بكسر الميم جمع ميثاء، وهي الرملة اللينة.
5) «بما رأيت» أي بما يبدو لك.
6) أراد التعريض بها، أي رب صاحب ضامني... الخ.
7) أراد أن ظلم الصاحب العاذل حلو لدى العاشق، وفيه ضر كحلاوة حكة الجرب.
8) «السقطة»: الغلطة والفعلة الذميمة، «وعلى» بمعنى مع، ويثب: يغضب للخصومة، وهذا في معنى قول بشار:

إذا كنت في كل الذنوب معاتبـا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبـه

و«عودي» أمر من العود وهو الرجوع، اغفري لي هذه السقطة. والمراد بالسقطة الإعراض الذي حكاه في قوله من قبل «أعرضت . . .» الخ. وأما قوله «يثب» أي ينهض مغضبا:

ظَلَمْتَنِـي والْهـــوى مُقَـارَضَةٌ كَيْلاً بكَيْلٍ فكَيْف نَصْطَحِـبُ(1)
لا تأمَنـي أن تَجُـورَ مَظْلَمَـــةٌ بِرَبِّها والـزَّمـانُ ينْقلـــبُ (2)
فـارْضَيْ بأشْبـاه ما عَمِلْتِ بِنَا لِكُلِّ نفْس منْ كفِّهـا حلـــبُ

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

منَعَ النَّوْمَ طارقٌ منْ «حُبـابـهْ» وهُمُومٌ تجُول تحْـت الرَّهـابـهْ(3)
جلستْ في الْحشا إلى ثُغْرة النَّحْـــر بشـوْقٍ كأنَّـهُ نُشَّـابـــهْ
ولقدْ قُلْـتُ إذْ تلـوَّى بيَ الْحُـــبُّ وفوْقي من الْهوى كالضَّبـابهْ
إن قلْبـي يـشُـك فيمـا تُمنِّيـــني ونفْسـي حـزينـةٌ مُـرْتـابـهْ
فأذَنـي لي أزُرْكِ أوْ سكِّنينـــي بانْتيَابٍ لاَ شَيْءَ بَعْدَ انْتيـابهْ(4)
لاَ تَكُوني كَمَنْ يقُـولُ ولا يُـو فـي، كذاك الْمـلاَّقةُ الخـلاَّبـهْ
كيْف صبْري عُوفيت ممَّا ألاقي بيْـن نـار الْهوى وغـمِّ الصَّبابـهْ
ليْت شعْري تبْكين إنْ مُتُّ من حُبِّـــك أو تضْحكيـــن يا خشَّابـهْ(5)
إنني والْمقامِ والْحَجَـرِ الأَسْـــوَدِ والْبَيْتِ مُشْـرفاً كالسَّحَابَـهْ

---

1) أي أنت ظلمتني من قبل ، فكانت سقطتي معك جزاء عن ظلمك ، لأن أحـوال المحبين كالسلف مثلا بمثل، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلا مثله، كما قال الآخر:

جرح بجرح فاجعلـوا ذا بـذا فما الذي أوجب جرح الصدور

2) قوله «أن تجور مظلمة بربها» هو في التركيب كقول السموأل :

ارفع ضعيفك لا يجر بـك ضعفه يوما فتدركه العواقـب قد نمـا

*) وقال أيضا في النسيب بحبابة، وهي حبى العامرية وسماها في البيت 2 من الورقة 98 حباء بالمد، وهي أيضا خاتم الملك، وسيذكرها في الورقة 98. وفي الورقة 108 وورقة 257. والقصيدة من بحر الخفيف.

3) الرهابة كسحابة: عظم الصدر المشرف على البطن، وجمعها: رهاب كسحاب.

4) انتيابة: مرة من الانتياب، وهو الزيارة عقب الزيارة، أراد : أو كررتي زيارتي.

5) «والخشابة» مبالغة من خشبه يخشبه إذا خلطه، والمعنى أنها لخفة شبابها وطيش دلالها تختلط أحوالها فربما أحبت وربما كرهت، فلذلك تردده في حالها.

أشتهي أن أُدَسَّ قَبْلَكِ في التُّـرْ ب لِكَيْ تُصْبِحِـي بِنَا كالْمُصَابَهْ(1)
وَعَسَى ذَاكَ أنْ يَحِيـنَ فتبْكِـي لا تَقُـولي بُعْدًا لِمَنْ فِي الْغيابَهْ(2)

* * *

وقال أيضـاً(*) :

يا «طَيْبَ» سيّان عندي أنت والطِّيبُ كلَاكُما طِيبُ الأَنْفـاس محْبُـوبُ
لوْ قدْ لقيتُك خَلْفَ الْعيْن خاليةً أصْلحْت منّي الذي لايُصْلِحُ الطِّيبُ(3)
لوْ كُنْت غَيْرَ فتاة كُنْت لُؤْلُؤَةً غالَى بهـا مَلِكٌ بالتَّـاج معْصُـوبُ
يا «طَيْبَ» جُودي بِنَيْلٍ منْكِ نأمُلُهُ وأطْمعِينَـا فما في مَطْمَع حُـوبُ(4)
لله «طيْبَةُ» لا تُبْقِي علَى رَجُـلٍ بِقَلْبِـهِ هَاجِـسٌ كالنَّـار مشْبُـوبُ
أسـاورُ الْهمّ تحْت اللَّيْـل مُجْتنحـاً
قدْ شفَّني قمـرٌ في السِّتر محْجُـوبُ(5)

---

1) «أدس» أي أدفن، قال تعالى «أم يدسه في التراب». كتب في الديوان «لنا»، وصوابه «بنا»: وقوله «كالمصابة»، بمعنى أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لايثق بأنها تكون مصابة بوفاته، بل غايتها أنها تقارب المصابة.
2) كتب: «إن أجن» ولا معنى له، وصوابه «أن يحين» أي وعسى أن يحين دسي في التراب، و«الغيابة» بغين معجمة مفتوحة ما يستر الشيء عن النظـر، وأكثـر مايستعمل في الساتر المنخفض كغيابة الجب، وغيابة الوادي، واراد به هنا القبر. ووقع في نسخة الديوان بعين مهملة، ولا يستقيم له معنى.
*) وقال أيضا في التسيب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء، وقد نسب بها أيضا في ورقة 38. وطيبة اسم عربي.
والقصيدة من بحر البسيط.
3) العين: الرقيب، وخلف: هنا بمعنى في غيبته.
4) الحوب: الإثم.
5) «مجتنحا» اي ساهرا جنح الليل، بكسر الجيم وسكون النون، أي طائفة منه بعد طائفة. وكتب في الديوان «قمر في السر». وصوابه «في الستر».
من معاني «السر» ما يناسب حجر القمر. فهو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرر، ويقال: استسر الهلال في آخره الشهر، اذا استتر، وبهذا التوجيه يصح ما في المخطوطة.

يغشانيَ الموْتُ منْ وجْدٍ بها ديَماً والشَّوْقُ تأخُذُني منْهُ أهـاضيبُ(1)
للْقلْب راعٍ إليْهـا لا يُفـارقُـهُ وفي الضَّميـر من الْحُبِّ الأعاجيبُ
لَهْفَانَ قدْ يَشْتَهِي رَوْحاً يعيشُ به بادي الصَّبابة، وَالْهِجْرانُ تعْـذيبُ(2)

* * *

وقال أيضـاً(*) :

يا طِيبَ «عَبْدَةَ» ويْلي منْكَ ياطِيبي قَطَّعْتَ قلْبي بشَوْقٍ غَيْرَ تَعْتيبِ(3)
قُلْ للَّتي نفْسُها نَفْسي وما شعَرتْ منِّـي عليَّ بنوْمٍ منْك مـوْهُـوب
إنَّ الرَّسُول الَّذي أرْسلْت غادرني بغُلَّة مثْـل حـرِّ النَّار مشْبُـوب
أُساورُ الليْـل تحْت الْهمِّ مُجْتنحاً من طُول صفْحك عنِّي في أعاجيب(4)
كأنَّ بي منْك طَبًّا لا يُفارقُنـي وإنْ غدوْتُ صحيحاً غيْرَ مطْبُوب(5)

---

1) الديم: جمع ديمة، وهي فعلة من دام يدوم: وفي الحديث «كان يحب من العمل ما كان ديمة». والأهاضيب: جمع هضاب الذي هو جمع هضبة وهي الجبل الطويل، و أراد هنا الكثرة. يظهر لنا في لفظتي الديم والأهاضيب توجيه آخر، فالديم هنا جمع ديمة، وهي المطرة تدوم، والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التي هي جمع هضبة، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة. فمفاد البيت أن «بشارا» قد تغشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم، وأخذه من الشوق أمثال المطر الدائم أيضا.

2) المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب الهجران.

*) وقال في النسيب بعبدة. وذكر أنها أرسلت اليه طيبا مع رسولها. والقصيدة من بحر البسيط.

3) كتب في الديوان «. . . . يا طيب» بموحدة في آخره، فاقتضى أن تكون الباء مضمومة، لأنه منادى مقصود، وحينئذ يفوت التصريع في اول القصيدة، وذلك قبيح، فالصواب أن يكتب بموحدة بعدها تحتية على أنه إضافة الى نفسه، لأن عبدة أهدته إياه، فصار طيبه، وبذلك يتم التصريع.

ووقعت كلمة «تعتب» في الديوان غير منقوطة الحروف والأظهر أنها تعتيب، والتعتيب تواصف الموجدة، أي أقول قطعت قلبي غير معاتب لك.

4) الصفح (بفتح الصاد): الإعراض: قال تعالى «أفنضرب عنكم الذكر صفحا». و«مجتنحا» تقدم في القصيدة السابقة.

5) انظر البيت 10 من الورقة 32.

لقَدْ ذَكرْتُكِ والْفَوْقَانُ يأخُذُنـي ... وما نسيتُك بيْن الْكأس والْكُـوب(1)
وقائلٍ إذْ رأى شوْقي وصفْحكُمُ : ... دعْها فَمَالَكَ منْهـا غيْـرُ تنْصيب
لا شيْءَ أبْعد ممَّـا لَسْتَ نَائلَهُ ... إنَّ الْبخيل بعيـدٌ غيْرُ مقْـرُوب
فَقُلْتُ : كلَّا سيجْزي منْ لهُ كرمٌ ... شوْقـاً بشوْقٍ وتقْريباً بتقْـريـب
يهُزُّني النَّاسُ منْ واشٍ ومُنْتَصِحٍ ... واللَّيْثُ يُفْرِسُ بيْن الْكَلْب والذِّيب(2)
لاخيْرَ في الْعيْش إنْ لم تُقْضحاجتُنا ... ممَّا نُحبُّ علَى رغْـم الأقاريـب

---

1) «الفوقان» أراد به الفواق (كغراب) اسم ريح تعترض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار او من شدة المرض، لأنه هو المناسب من معاني هاته المادة لبيت بشار، الا أنه لم ينقل بوزن فعلان، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدرا دالا على الاضطراب كالغليان، وسكنه للضرورة، فتأمل. والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر، فالكأس: إناء واسع الفم مستطيل له عروة، والكوب: اناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم.

وأراد بالبيت أنه يذكرها في حالتي الشدة والرخاء، وهما حالتان لذكرى الحبيب، ولمذكرات الحبيب نوعان:

أحدهما: مشابهاته وملابساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازله، قال أبو الطيب:

ولقد ذكرتك والظلام كأنه ... يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

الثاني: مهيجات سواكن النفس، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد الى حالة تأثر غير معتاد تتذكر أعز شيء عليها، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة، كقول عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقال ابن رَشيق القيرواني:

ولقد ذكرتك في السفينة والردى ... متوقع بتلاطم الأمواج

... الابيات الثلاثة

وقول أبي عطاء السندي:

ذكرتك والخطي يخطر بيْننا ... وقد نهلت مني المثقفة السمر

ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدي:

ذكرتمو وكاسات التدامى ... تدور على بدور مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق ... قضت بالأنس فيه لكل نفس
وأصوات المثالث والمثاني ... علت ولها خفضنا كل حس
فنغص كل ما أنافيه ذكري ... لكم فمضى السرور وغاب أنسي

2) قوله: «والليث يفرس» يريد أن ضعيفين يغلبان قويا، وأراد إظهار ثباته على حبها في حالة يتغير فيها غالب الناس. وكتب في الديوان «يهزني» بالزاي، ولعله «يهرني» بالراء.

يزيدُ في الدَّاء منْ تُقْلَى وِيَارَتُــهُ إذا الْتقيْنا، وشاف كُلُّ محْبُوب(1)
يا «عبْد» حتَّام لا ألْقاكِ خاليــةً ولا أنــامُ لقدْ طوَّلْت تعْـذيبـي
أهْديْتِ لي الطِّيبَ في ريْحانِ ساحرةٍ يا «عبْدَ» ريقُكِ أشْهى لي مــن الطِّيب
أهْدي لنا شرْبةً منْهُ نعيشُ بهــا إنْ كُنْتِ مُهْديةً رَوْحاً لمكْــرُوب
إنَّ الْبغيض إلينــا لا نُطالبُــهُ ذاك الْهوى ، وحبيبٌ كُلُّ مطْلُــوب
أمَّا النساءُ فَإنِّي لا أعيجُ بهــا قدْ صُمْتُ عنْها بنخْبٍ منْكِ منْحُوب(2)
أنْتِ التي تشْتفي عيْني برؤْيتهــا وهُنَّ عنْدي كــماءٍ غيْر مشــرُوب
وفي الْمُحبِّين صبٌّ لا شفاءَ لهُ دُون الرِّضى بيْن مــرْشُوفٍ ومصْبــوب
إني وإنْ كُنْتُ حمَّالاً أجاورُهُ صرَّامَ حبْلِ التَّمنِّي بالأكاذيبــ(3)
لا يخْرُجُ الْحَمْدُ مِنِّي قَبْلَ تجْربةٍ ولا أكُونُ أجاجــاً بعْد تَجْــريبِ

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

يَــا خَلِيلاً نبا بِنَا في الْمشيب لمْ يُعرِّجْ علَى مشار الطَّبيــب (4)

---

1) قوله: «إذا التقينا» ظرف متعلق بيزيد، وقوله: «وشاف» مبتدأ، والجملة عطف على جملة «يزيد في الداء».
2) لا أعيج، أي لا أنتفع بها، يقال: ما عاج فلان بالدواء، أي لم يتنفع به، وما عاج بالماء: لم يرو، وهذا هو المناسب لقوله قبله: أهدي لنا شربة منه نعيش بها
وقوله بعد: وهن عندي كماء غير مشــروب
ويجوز أن معناه لا أعبأ بها، من قولهم : ما أعيج به: ما أعبأ به: وروي قول النابغة :
فما رأيت بها شيئا أعيج بــــه الا الثمام والا موقد النــار
وهو من الأفعال التي لا تستعمل في كلامهم الا منفية أو في سياق نفي. والنحب: الحاجة، والمنحوب: المحصل.
3) «حمالا» مفعول لفعل محذوف يفسره «أجاوره» المشتغل عنه بضميره ، والظاهر أن الحمال عندهم مثل في الكذب والخساسة، ولذلك فقوله «صرام» ينبغي أن يكون منصوبا نعتا لحمالا، ولم يضبطه في الديوان، وقوله «لا يخرج الحمد» في البيت بعده هو خبر «إن»، فتأمل.
*) وقال أيضا في سعدى المالكية. والقصيدة من الخفيف.
4) مشار الطبيب، أي إشارة العليم، فإن الطبيب بمعنى الخبير المجرب، قال عبدة بن الطبيب:
فان تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيــــب

لَيْس مَنْ قَابَلَ الأُمُورَ وحيـــدًا بِحَلِيـــمٍ فِيهـــا ولا بمُصِيـــبِ
إنَّ الْبَغِيـضَ إلَيْنا لا نُطَـالِبُـهُ يتجلَّى عَـنْ باطلٍ مكْـــذُوب(1)
فَاسْتشرْ ناصحـاً أريبـاً فَإنَّ الْـ ـحـظَّ فِي طَاعَةِ النَّصِيحِ الأَرِيبِ
قـدْ يُصِيبُ الْفَتَى أطَاعَ أخَبـاهُ ومُطِيـعُ النِّسـاءِ غَيْـرُ مُصِـيبِ
وكَعابٍ من آل «سَعْد بن بكْرٍ» رَعَمَتْنِـي جُفُـونُهـا فِي الْمغِيـبِ(2)
وتقُولُ: اتَّقَيْتَ فِينـا أُنـاسـاً لَمْ أَكُنْ أتَّقِيهِمُ فِي الْعُـــرُوبِ(3)
لا ومَنْ سَبَّحَ الْحَجِيجُ لَـهُ مَـــا كَانَ ظَنِّي اتِّقَاءَ عَيْنِ الرَّقِيـبِ(4)
غَيْرَ أنَّ الإمام أمْسكنـي عَنْـــــكِ فَقُـولِي فِي ذنْبِـه لا ذُنُـوبِي(5)
إنَّ قلْبِي مثْلُ الْجناحِ إلى مَـنْ بَاتَ يدْعُو وأنْتَ غَيْرُ مُجِيـبِ(6)
لَوْ يطِيرُ الْفتى لطِرْتُ منَ الشَّـوْ قِ مُنِيبـاً إلَى الْحَبِيبِ الْمُنِيـبِ
لَوْ أُلاقِي مَنْ يَحْمِلُ الشَّوْق عَنِّـي رُحْتُ بيْن الصَّبـا وبيْن الْجَنُـوبِ
فَبكتْ بِكْيَةَ الْحزين وَقَـالـتْ: كُلُّ عيْشٍ مُوَدَّعٌ عَـنْ قَرِيـبِ(7)
كنتِ نَفْسِي الْفدَا ـ فَبِنْتَ فَقِيدًا أرْعَ وُدِّي ـ نَعِمْتَ ـ غَيْرَ مُرِيبِ(8)

---

1 المصراع الأول وقع هنا غلطا بدلا من مصراع آخر سقط إذ هذا المصراع من القصيدة السابقة عدد 4 من هذه الورقة، وهو من بحر البسيط، وهذه القصيدة من بحر الخفيف:

2) سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها في الورقة 30، ورعم (بعين مهملة، كمنع): رقب الشمس وقت مغيبها . وحق البيت أن يقول : وعمتها جفوننا .
وربما كان تحريفا عن « زعمتني جفوتها في المغيب » أي ادعت أني كنت لها جافيا لما غابت عني .

3) « اتقيت فينا أناسا » أي اتقيت في زيارتنا . وكتب في الديوان «العروب» براء، ولعله تحريف «العزوب» بالزاي، أي المغيب.

4) كتب في الديوان « لنا » وصوابه « له » أي لـه.

5) أراد بالإمام : المهدي الخليفة العباسي.

6) الخطاب في قوله « وأنت » لنفسه.

7) قوله «كل عيش . . » الى منتهى القصيدة هو مقول قولها.

8) « نفسي الفدا » جملة معترضة . وحذف متعلق الفدا لوضوحه ، أي الفدا لك. وحذف خبر «كنت» لدلالة قوله « فبنت» عليه، أي كنت قريبا.

لوْ سألْتَ الْعُلاَّم عنِّي لقـالُـوا: تُبْ إلَى الله منْ جَفـاء الْحبيب(1)
غلبتْنـي نفْسي عليْـك وإنْ كُنْـــتَ مَسَـاكـاً في ظِلِّ مُلْك قَشيب(2)
كيْف أرْجُو يوْماً كيوْمي علَى الرَّ سِّ وأيَّـامِنـا بحقْـفِ الْكَثيـبِ
إذ نسُـوقُ الْمُنى ونغْتبِـقُ الـرَّا ح ويأتِي الْهوى علَيَّ تغْيِيـب(3)
قدْ رَانَـا مثْلَ الْيدَيْـن تَلَقـى هـذه هـذه بـودٌ وطيـب(4)
تتعـاطى جيـدًا وتَلْمِـسُ حُقًّـا حينَ نخْلُو نَرَاهُما غَيْرَ حُـوب(5)
فَانْقَضَى ذَلكَ الـزَّمَانُ وأبْقَـى زَمَنـاً رَاعَنَـا بـأمْـرٍ عَجيـبِ
فعليْك السَّلامُ خيَّمْتَ في الْمُلْكِ وغُـودِرْتُ كـالْمُصاب الْغريـب(6)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

أعَاذِلَ إن لـوْمَك في تبَـابِ وإنَّ الْمرْء يلْعبُ فـي الشَّبـاب
أعاذِلَ لا أسُرّكِ في «سُلَيْمـى» ولا أعْفيـكِ مـنْ عَجَـبِ التَّصابي

---

1) كتب في الديوان «الغلام» بغين معجمة، والظاهر أنه بعين مهملة وتشديد اللام، أي لو سألت الذين يعلمون حبي لك لفندوا وهمك أني أجفوك.

2) المساك (كسحاب): البخل، وصفه بالمصدر، أي: وإن كنت مسيّكا. وقوله: في ظل ملك قشيب، أي في جوار الخليفة المهدي، وهذا من تشوق الحبيبة اليه.

3) «نغتبق الراح»: نشربها في العشي. والتغييب: الإبعاد.

4) كذا كتب في الديوان «قد رانا» ولعله «قد أرانا». وجملة «تلقى هذه» حال من اليدين.

5) كتب في الديوان «حيدا» بالحاء المهملة، و«خفا» بالفاء، والظاهر أنه تصحيف، أصله «جيدا» بالجيم، و«حقا» بالقاف، والحق (بضم الحاء وبالقاف). علبة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب. وأراد به هنا الثدي، وهو تشبيه شائع، قال عمرو بن كلثوم:

وثديا مثل حُق العـاج رَخْصـاً حَصانا من أكـف اللامسينـا

«وحوب»: إثم.

6) «خيمت»: أقمت. وهو من خطاب سعدى إياه. وأرادت بالملك السلامة من عبودية الحب.

*) وقال أيضا في سليمى وعواذله فيهـا.
والقصيدة من بحر الوافر، وعروضه كضربه مقطوفة، إذا الوافر لا يستعمل تاما.

أبى لي أنْ أُفيـق مُشـوِّقـاتٌ يُقَدْنَ إِلَيَّ كالْخيْـل الْعِـراب(1)
وشوْقي في الصَّباح إلَى «سُلَيْمى» أتاني حبُّهـا من كـلِّ بـاب(2)
وقالتْ: فـي النِّسـاء مُلفَّفـاتٌ يَضَعْن الْمَشْيَ في وَرَق الشَّبَـابِ(3)
فقُـلْ في حاسرٍ ذمًّـا وحمْـدًا ولا تغْرُرْك عيْـنٌ في النِّقـاب(4)
فملْءُ الْعيْـن قصرٌ قـدْ تَـراهُ جديدَ الْباب داخلُـه خـرابُ(5)
فقُلْتُ لها: دعي قلْبي «لسَلْمَـى» وقُولي في النِّسـاء ولا تُحابـي
لقدْ قَرَفَ الْوُشاةُ علَى «سُلَيمَـى» وقالُـوا في الْبُعـاد وفي الصِّقاب(6)
فمـا صدروا بقَرْفِهِمُ «سُلَيْمـى» ولا أعْتبْتُهُـمْ عنْـدَ الْعِتـاب(7)

---

1) الخيل العراب : العربية الكريمة .
2) « من كل باب » كناية عن تمام الإحاطة ، كقوله تعالى «وجاءهم الموت من كل مكان» .
3) « وقالت » أي العاذلة لتدخل إلى تبغيضه في سليمى بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوما صريحا ، فقالت له : إن في النساء ملففات في البراقع والمعاجر يتكلفن المشي في المعاجر كأنهن شواب وما هن الا شهلات، فعبر عن الملاحف والمعاجر بورق الشباب ، لأنها لبسة الشواب يحتجبن فيها ، فشبهها بورق الأغصان .
4) كتب « خاسر » بخاء معجمة ، والصواب أنه بحاء مهملة، والحاسر : المرأة التي تكشف وجهها ، وهو وصف لا يؤنث لاختصاصه بالمرأة ، والمعنى : صف المرأة الحاسر بما فيها من حسن وضده ، ولا تغتر بالمنتقبات ، أي لا تجزم بمدح من ترى قدها في البرقع ، والمراد التعريض بأن سلمى ليست شابة ، فإنك لو كشفت عن وجهها لعلمت أنها غير جديرة بالحب ، وهذا كقول ذي الرمة :

جـزى الله البراقـع من لبـاس عن الفتيان شرا ما بقينـا
يواريـن الملاح فلا تـراهـا ويخفيـن القباح فيزدهينا

5) هذا كقول ذي الرمـة :

على وجه « مي » مسحة من ملاحـة وتحت الثياب العار لو كان باديا

وفي بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ « خراب » مرفوعا مع أن القافية مكسورة .
6) قرف : بغى ، والبعاد (بضم الباء) : البعيد ، والصقاب جمع صقب (بفتحتين) : القريب ، والمفرد والجمع هنا سواء ، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية ، والوشاة هم بنو الحباب وسيذكرهم .
7) ما أعتبتهم : ما أزلت عتبهم ، فالهمزة فيه للسلب ، مثل أعجم الكتاب ، أي : ما قبلت عذرهم . وقوله « فما صدروا » أي ما رجعوا باتهامهم سليمى ، إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعي عنها .

إذا نَصَبُوا لَهَا ذَبَّبْتُ عنْها ورُبَّتما أعنْتُ علَى الصَّواب(1)
فَيَا عَجَبًا من الْحُبِّ الْمُؤَتِّي وَحَسْبُك بالْغيُور من الْقحَاب(2)
يُضيعُ نساءهُ ويَظَلُّ يَحْمي نساءَ الْعَالَمين من اللُّعاب
وكَمْ منْ مثْله نَصِبٍ مُعَنًّى بِلاَ تِرَةٍ يُطالبُها مُصَاب(3)

---

1) «ربتما» هي «ربما»، لحقت التاء «رب» كما لحقت «ثم» في قولهم «ثمت» لقصد تأنيث اللفظ لا غير . وذببت (بباءين) : دافعت عنها بدبابة السيف .

2) «فيا عجبا» تركيب يستعمل في التعجب الشديد، وهو تركيب استغاثة، أصله: يا للعجب (بفتح اللام) ، والاستغاثة مستعملة كناية عن الحث للعجب ليحضر إليه سريعا، كما يحضر المنادى المستغاث مسرعا، ويحذفون لام الاستغاثة تخفيفا ويعوضون عنها الفاء في آخر المنادى كألف المندوب ، ويكثر هذا عند إرادة التعجب سواء كان التعجب بمادة عجب كما هنا وهو يفيد التعجب بالصريح والسرعة بالكناية ، أم كان التعجب بمجرد النداء للمتعجب منه كقولهم : ياماءا ، ويا كلأ ، إذا أعجبهم الماء والكلأ، فقوله هنا «ياعجبا» لا ينون آخره . «وحسبك» اسم يدل على الاكتفاء، وأصله مصدر حسب الذي هو بمعنى عد العدد فقد يكون معمولا غير عامل، فهو إذن اسم خالص مثل: حسبنا الله . وذلك من قبيل الإخبار بالمصدر. وقد يجعلونه عاملا لتضمنه معنى فعل الاكتفاء ، مثل: حسبك الحديث ، أي كف عن الحديث ، فقيل: هو حينئذ اسم فعل، وقيل: هو مجرد مصدر أعمل عمل المصدر الآتي بدلا من فعله، وهو قول ابن هشام، وهو هنا مستعمل بالطريقة الثانية، والباء للتعدية، والأمر مستعمل في التعجب بقرينة قوله قبله «فيا عجبا» أي لا تطلب أكثر من هذه الغيور عجبا . والغيور المرأة الغائرة ، أي التي تغار على شيء ، وهو فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث . والمراد التي تتظاهر بأنها غيور لا أنها غيور حقا، فالفعل مستعمل في معنى التظاهر بمدلوله لا في وقوع مدلوله، كقوله تعالى «يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون» .
و«من» في قوله «من القحاب» تبعيضية وليست بيانية .

وكتب في الديوان «الخب» بحاء مهملة وضبطت بضمة ، ولعل صوابه بالخاء المعجمة وتضبط بفتحة (الخب) أي المخادع ، المؤتي (بهمزة وبياء تحتية في آخره) اسم فاعل من أتّيت على وزن فعّلت مضاعف أتى، تقول العرب: أتّيت للماء تأتية، أي سهلت له سبيله ليخرج، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين . والقحاب جمع قحبة ، وهي في الأصل العجوز ، ثم شاعت في المرأة الفاجرة المتصنعة .

يستعجب من توعين من الناس : نوع هو خب مخادع ، ونوع غيور من سليمى، وهن عواذله فيها، وقد جمعهما معا في قوله بعده :

فلا كان الوشاة ولا الغيارى

3) ترة : ثأر .

ملأْتُ فُؤَادَهُ غَيْظاً وغمّـــــا فَيَـا ويْحِ الْمُحبِّ من الطِّـــلاب
إذا ما شئْتُ نغَّصنـي نعيمـي وأجْرى عَبْرَتي جـرْيَ الْحَبَـابِ(1)
غضابٌ يكْذبُـون علَى «سُلَيْمى» وهلْ تجدُ الصَّدُوقَ من الْغِضـــاب
فقُلْتُ «لواقـدٍ» و «ابْـنَيْ يَـزيـــــدٍ»
وقـد صدَعَـا لقَـوْل «بني الْحُبـــاب»(2)
ورَبِّ مِنَّـى لقـدْ كذبُـوا عليْهـــــا
كمـا كَـذَبَ الْوُشـــاةُ علَى الْغُـــراب(3)
دعـوْا عـوَرًا بمُقْلـتـــه ويغْـــــدُو
صحيـح الْمُقْلتيْـــن مـن الْمَعَـــاب
فـلَا كان الْوُشـــاةُ ولا الْغَـيَـــــارَى
لَعَـلَّ الْعيْـشَ يَصْفُـــو للحِبَـــاب(4)

* * *

---

1) الحباب (بفتح الحاء) : معظم الماء .
2) يظهر أن واقدا وابني يزيد عن أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة. وكتب في الديوان « لقول » بلام في أوله ولعله بباء، أي جهرا بقول الوشاة .
3) قوله « كما كذب الوشاة على الغراب » أشار به إلى ما كان في خرافات العرب من التشاؤم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور، قال الميداني في « أشأم من غراب البين »: فلشؤمه لقبوه بالأعور تطيرا مع أنهم يقولون: أصفى من عين الغراب، فاضطربوا في وصفهم إياه. وفي ثمار القلوب للثعالبي : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعيـن غـراب صفوها لم يكدر

الوقيعة : كل مكان صلب يمسك الماء . وإنما يقال للغراب « أعور » لانه يغمض إحدى عينيه مقتصرا على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التثاقل عليه .
قال الشاعر :

لقبوني الشحيح من سوء حالي مثاما سمي الغرابيب عورا

والظاهر أن تلقيبه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شيء فيه لأنه كان يؤذنهم بالبين .
4) الحباب جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذي هو جمع صاحب ؛ وذلك أنه يقال: حب، فيجيء اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب .

وقال أيضاً(*) :

ألَا «يا صَنَمَ» الأَزْد الذي يدْعُونهُ ربَّا(1)
سُقيتَ العَذْبَ من وِدِّي وإنْ لمْ تسْقني عَذْبَا
أرَاني بكَ مكْرُوباً ولا تَكْشفُ لي كَرْبَا
ألا تَرْزُقُني منْكَ سُلُوَّ القلْب أوْ قُرْبَا
فإنَّ الشَّوْق يدْعُوني وإنِّي ميِّتٌ حُبَّا
إذا ما ذَكَرَتْكَ العَيْنُ لمْ تَمْلكْ لها غَرْبَا(2)
كأنِّي بكَ مطْبُوبٌ وما أحْدثْتَ لي طَبَّا(3)
ولَكنْ حُبُّكَ الدَّاخـ
ـلُ في الأحْشَاء قَدْ دَبَّا
أفي شَوْقٍ تُرَى جِسْمي
صَبَبْتَ الْهَمَّ لي صَبَّا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بامرأة من الأزد معروفة، قال في الأغاني: قال يونس النحوي: العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم – يعني بشارا – ويقول :

ألا يا صنم الازد الـ لذي يدعونه ربا

ألا يعثون إليه من يفتق بطنه. ويونس بصري من بلد بشار..
وهذه القصيدة من بحر الهزج .

1) «صنم الأزد» في عهد الجاهلية اسمه «باجر» بفتح الجيم ، ولم يرده بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجمل نسائهم صورة ، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله «الذي يدعونه ربا» استعارة تمثيلية ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنه مثل حالهم في الإقبال على التملي من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء عنده ، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين، وقوله «الذي» جاء بموصول المذكر رعيا لقوله «صنم» وإن كانت المعنية امرأة، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكير .
2) غربا : دمعا .
3) تقدم تفسير كلمة «طب» في البيت 10 في ورقة 32 وكلمة «مطبوب» في البيت 41 من ورقة 34 .
4) لعل «ترى» محرفة عن «برى» أي هزل جسمي وأضعفه.

وَهَبْنِـي كُنْـتُ أَذْنَبْـتُ أَمَـا تَغْفِـرُ لِي ذَنْبَـا
تَـرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَـاتَ وَمَـا أَبْقَيْـتَ لِي لُبَّـا
أَبِيـتُ اللَّيْـلَ مَحْـزُونـاً وَأَغْـدُو هَـائِمـاً صَبَّـا
كَـذِي الْـوَسْـوَاسِ لاَ يُعْـ ـتِبُ مَـنْ عَـاتَبَ أَوْ سَبَّـا
وَطِفْـلُ الْحُـبِّ أَضْنَانِي فَـوَيْـلٌ لِي إِذَا شَبَّـا(1)
فَـانِّـي لَيْـسَ لِي قَلْبٌ وَإِنْ كُنْـتَ تَـرَى قَلْبَـاً
كَـذَا نُمْسِـي وَمَـا يُمْسِي لَنَـا سِلْمـاً وَلاَ حَـرْبَـا(2)
فَحَـدِّثْنِـي بِمَـا أَدْعُـو كَ طُـولَ اللَّيْـلِ مُنْكَبَّـا
أَتَشْفِينِـي مِـنَ الأَشْقَـ ـمِ أَمْ تُـوردُنِـي نَحْبَـا
فَـإِنَّ الْمَـوْتَ قَـدْ طَابَ لِمَـنْ أَوْرَدْتَـهُ جَدْبَـا
يُلَبِّـي قِبْلَـةَ «الأَزْدِ» وَلَوْلاَ أَنْتَ مَـا لَبَّـى(3)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ وَلَمْ تَشْفِ قَلْباً مِنْ طِـلاَبِ الْكَوَاعِـبِ
نَعَمْ إِن فِي الإِبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةً إِذَا غُلِبَ الْمَجْهُـودُ مِنْ كُلِ طَـالِبِ
وإِنِي لَصَرَّافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ(4)

---

1) طفـل الحب : أوله والضعيف منه ، و « إذا شب » : إذا قوي .

2) وقـوله «وما يمسي» كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه « وما تمسي » بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلما ولا حربا » أي لم تسعفنـا بالرضى ولم تعـرض عنـا .

3) كتب في الديوان « قتلـة » بمثناة فوقية بعـد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلـة » بباء موحـدة.

*) وقال أيضا في النسيب بعبـدة . وهي من بحر الطويل .

4) التحنان (بفتح التـاء) : الحنين . والمخاض : النوق التي قاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب بأرجلهـا إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحنانها أنهـا تحن على ولدها حين تضعـه ، فإطلاق المخاض عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى «وآتوا اليتامى أموالهم» . والمعنى أنه قادر على الإعراض عمن يحبه .

تكَلَّفَنـــي مِنْ حُبِّ «عَبْدَةَ» زَفْرَةً ... وَفِي زَفْرَاتِ الْحُبِّ كَرْبٌ لكَـارب
وَلِلْحُبِّ حُمَّى تَعْتَـــرِينِي بِـــزَفْرَةٍ ... لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبِ(1)
فَوَيْلِي مِنَ الْحُمَّى وَوَيْلِي مِنَ الْهَوَى ... لأَيِّهِمَا أَبْغِي دَوَاءَ الطَّبَـائِـــبِ
لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي «بِعَبْدَةَ» غَادِيَـاً ... ودَبَّتْ لِقَتْلِي مِنْ هَوَاهَا عَقَارِبِي(2)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَبِي مِنْ طِـلَابِهَـا ... جُنُونٌ أَمِ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى الْعَجَـائِبِ
إِذَا ذُكِرَتْ دَارُ الْهَوَى بِمَسَامِعِـي ... كَمَا دَارَتِ الصَّهْبَاءُ فِي رَأْسِ شَـارِبِ
هِيَ الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُرَّةٌ ... فِدَاءٌ لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِبِي(3)
فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهُهَا الْيَـوْمَ غَائِباً ... فَلَيْسَ فُؤَادِي مِنْ هَـوَاهَا بِغَائِـبِ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

أَلاَ يَـا «طَيْبَ» قَدْ طِبْـتِ ... وَمَـا طَيَّبَـكِ الطِّيـبُ
وَلَكِـنْ نَفَـسٌ مِنْـكِ ... إِذَا ضَمَّـكِ تَقْرِيـبُ
وَثَغْـرٌ بَـارِدٌ عَـذْبٌ ... جَـرَى فِيـهِ الأَعَـاجِيـبُ
وَوَجْـهٌ يُشْبِـهُ الْبَـدْرَ ... عَلَيْـهِ التَّـاجُ مَعْصُـوبُ(4)
وَعَيْـنٌ تَسْحَـرُ الْعَيْـنَ ... وَمَا فِي سِحْرِهَـا حُـوبُ
وَوَحْـفٌ زَانَ مَتْنَيْـكِ ... وَزَانَتْـهُ التَّقَـاصِيـبُ(5)

---

1) الصالب: الرعدة التي تأخذ المحموم قبل الحمى ، والنافض: شدة البرد قبل الحمى .
2) شرقت العين (بكسر الراء) : احمرت ؛ وأراد بشار أنها احمرت من البكاء .
3) زيادة « وحاجبي » هنا من العبي بالقافية ، وهو من السماجة .
*) وقـال أيضا في حبيبته طيبـة .
والقصيدة من بحر الهزج . وفي كثير من أبياتها زحاف الكف ، وهو حذف الساكن السابع أعني نون مفاعيلن فيصير مفاعيـل .
4) التاج : إكليل من ذهب تجعله المرأة على رأسها ، قال المعري :
الحجل للرجل والتاج المنيف لمـا ... فوق الحجاج وعقد الدر للعنق
5) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء) : الشعر الكثيف الأسود ، وكان النساء يسدلن شعورهن على ظهورهن . والتقاصيب : جمع تقصيبة ، وهي الخصلة الملتوية من الشعر ، ويقال لها : قصبة .

وَجِيدٌ يُشْبِهُ الدُّرَّ كَجِيدِ الرِّيمِ سُلْهُوبُ(1)
وَنَحْرٌ بَيْنَ حُقَّيْنِ يَشِفُ الْعَيْنَ مَشْبُوبُ(2)
عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الأَخْضَرُ وَالْيَاقُوتُ مَنْصُوبُ
وَشَيءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ كَقَعْبِ الشَّرْبِ مَكْبُوبُ(3)
وَحُبٌّ لَكَ قَدْ شَاعَ وَبَيْتٌ لَكَ مَنْسُوبُ(4)
فَلَوْ سَاعَفَنَا وَجْهُكَ وَالدِّرْيَاقُ وَالطِّيبُ(5)
أَعَشْنَاكَ وَعِشْنَا بِكَ إِنَّ الْعَيْشَ مَحْبُوبُ
قَضَى لِيَ طَاعَةُ الْحُبِّ وَقِرْنُ الْحُبِّ مَغْلُوبُ
تَهُزُّنَ بِهِ الْقَلْبَ كَمَا اهْتَزَّ الْعَسَابِيبُ(6)
وَوَعْدٌ كَجَنَى النَّحْلِ وَلَكِنْ ذَاكَ مَثْلُوبُ(7)
فَعَيْنِي تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَقَلْبِي بِكَ مَكْرُوبُ
وَلَوْ شِئْتِ تَمَتَّعْنَا وَإِنْ سَبَّحَ «يَعْقُوبُ»(8)

* * *

---

1) «السلهوب» لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان، والموجود (سلهب) بفتح الهاء: الطويل من الناس والخيل، واسلهبّ الفرس: طال.

2) «يشف» بكسر الشين: يزيد، أي يزيد العين إذا نظرته.

3) القعب: بفتح القاف: قدح واسع فيه قدر ما يروي الرجل.

4) «منسوب» من النسب، والبيت: القرابة.

5) الدرياق، هنا: الخمر.

6) كتب «العسابيب» ولعله اليعاسيب: جمع يعسوب، وهو سلطان النحل.

7) «ذاك» إشارة إلى الوعد المشبه. ومثلوب: ملوم، أي ملوم صاحبه لأنه لم يف بما وعد.

8) قوله «إن سبح يعقوب» يريد به رجلا، ومعنى «سبح» يحتمل أنه قال «سبحان الله» إنكارا للتمتع منها، فيكون يعقوب عاذلا، ويحتمل أنه انشغل بالنوافل عن التلذذ بالحبائب، فيكون يعقوب صاحبا صالحا لم يشارك بشارا في لهوه.

وقـال أيضـاً(*) :

مِنَ الْمَشْهُـورِ بـالْحُبِّ إِلَى قَـاسِيَـةِ الْقَلْـبِ
سَـلَامُ اللهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكِ يَـاحِبِّـي(1)
فَـأَمَّـا بَعْـدُ يَاقُـرَّ ةَ عَيْنِـي وَمُنَـى قَلْبِـي
وَيَـا نَفْسِـي التِي تَسْكُـنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَـدْ أَنْكَرْتُ يَا «عَبْـدَ» جَفَـاءً مِنْـكَ فِي الْكُتْـبِ
أَعَنْ ذَنْـبٍ وَلَا واللَّـهِ مَـا أَحْدَثْـتَ مِنْ ذَنْـبِ
وَلَا وَاللهِ مَـا فِي الشَّرْ قِ مِنْ أُنْثَـى وَلَا الْغَرْبِ
سِوَاكِ الْيَـوم أهواهَـا على جِـدّ ولا لِعْـبِ(2)

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

ياصاح قُمْ فاسْقنِي بالْكأس إِعْـرابا ولا تُطعْ عاقباً فينـا وعقَّابـا(3)
إن الْهوى حَسَنٌ حتّى تُدَنِّسُـهُ فاطْلُبْ هَوَاكَ سَتِيرًا وارْعَ أحْبابـا
واحْفظْ لسانك في الْواشين إِنَّ لهُمْ عيْناً ترُودُ وتنْفيرًا وإلْهـابـا(4)
لا تُفْش سرَّ فتاةٍ كُنْتَ تألفُهـا إِنَّ الْكريمَ لها راعٍ وإِنْ تَـابَـا

---

*) وقال أيضا في النسيب بعيدة على صورة رسالة جوابا عن كتب وردت إليه ، وقد أشرت إلى هذا الاسلوب في بعض شعر بشار في مقدمة الشرح .

1) «حبي» بكسر الحاء: الحب، وصفها بالمصدر .

2) اللعـب : بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب .

*) وقال أيضا في أسماء ابنة الاشد من بني جشم ، كانت حبيته ثم تزوجت ، وذكر اسمها في ورقة 155 .
والقصيـدة من البسيـط .

3) « الإعراب » : الإبانة والإفصاح، يريد: اسقني جهرة . كتب « عاقبا » و « عقابا » بقاف فيهما ، فالظاهر أنه أراد بالعاقب : المغتاب، أخذه من قولهم : عقبه يعقبه إذا ضرب عقبه ، والعقاب : مبالغة فيه .

4) «ترود» : تردد النظر طالبة ما يتهيأ للوشاية . وإلهابا : تهييجا .

واسْعدْ بما قال في الْحِلْم ابنُ «ذي يَزَنِ» يلْهُو الْكِرامُ ولا ينْسوْن أحْسابَا(1)
جَدُّ امْرىءٍ جَارَهُ من كلِّ فاضحةٍ فانْهضْ بجَدٍّ تنلْ جاهاً وإكْسابَا
قدْ شفَّني حَزَنٌ ضاق الْفُؤادُ بـه وسِرِّني زائـرٌ في النَّـوْم مُنْتـابَـا
باتتْ عرُوساً وبتْنا مُعْرِسِينَ بهـا حتَّى رأيْنا بياضَ الصُّبْح مُنْجابَا(2)
وقائلٍ: نَامَ عنْ «أسْماءَ» شاكيـةً لا نَوَّمتْ عيْنه إنْ كـان كذَّابَـا
مازلْتُ في الْغمِّ من وِرْدٍ يُقلِّبُهـا كأنَّني فيـه لا ألْقـى له بابَا(3)
بلْ كيْف أسْقى علَى الرَّيْحان مُتَّكئاً وقدْ تعلَّقْتُ من «أسْمـاءَ» أسْبابَـا
عاد الْهوى بلقاء الْغُرِّ من «جُشَمٍ» يمْشين تحْت الْغمام الْغُرِّ أتْرابَـا(4)
عُلِّقْتُ منْهُنَّ شمسَ الدَّجْن أوْ قَمَرًا غدَا لَنَا لاَبِساً دِرْعـاً وجِلْبَـابَـا
لا أشْتهـي بهواهُ جنَّةً أُنُفـاً ولوْ تَدَلَّتْ لنا تِيناً وأعْنـابَـا(5)
للهُ دَرُّ فتـاةٍ من بني «جُشَم» ما أحْسنَ الْعيْنَ والْخدَّيْن والنَّابَا(6)

---

1) «ابن ذي يزن»: هو سيف بن ذي يزن ملك العرب باليمن، وهو الذي أنقذ اليمن من سلطة الحبشة وطرد الحبشة بإعانة الفرس، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة، وتوفي قبل البعثة، وهذا الكلام الذي ضمنه بشار بيته لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه.

2) «منجابا»: انجاب الصبح انفلق.

3) ورد (بكسر الواو وسكون الراء): اسم للحمى، ويطلق على يوم نوبة الحمى، وقوله «كأنني فيه» أي كأني أنا المحموم و «لا ألقى له بابا» للنجاة منه.

4) «جشم» بضم ففتح: اسم لأحياء، فمن مضر بنوجشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن نجيم بن بكر بن وائل، ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ومن اليمن من همدان. والظاهر أن بشارا أراد بني جشم بن قيس من بكر بن وائل، لأن مواطنهم كانت بالعراق.
و«الغر»: جمع غراء، وهي البيضاء، والغمامة الغر: جمع الغمامة الغراء، وهي البيضاء، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر، قال أبوتمام:

كأن السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع

5) ضمن «أشتهي» معنى أستبدل، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان، «أنفا» بضم الهمزة: لم تُرْعَ.

6) قوله «ما أحسن العين» الخ، أراد عينها وخديها ونابها، واللام عوض عن المضاف إليه على رأي الكوفيين كقوله تعالى «فإن الجنة هي المأوى»، أو التقدير: العين منها والخدين منها الخ على رأي البصريين.

تُريكَ في القوْل جشّاباً وإنْ ضَحِكَتْ أرتْك منْ ثَغْرها الْمثْلُوج جَشّابا (1)
بدا لنا منْظرٌ منْها اعْتبرْتُ به وشاهدُ الْمسْك يلْقى الأنْف مَا غَابَا(2)
قدْ زُيّنتْ بالْمُحيّا صُورةً عجباً وزانها كَفَلٌ رابٍ وما عابا(3)
إذا رآها نساءُ الْحيِّ قُلْن لها: سُبْحان منْ صاغها ! يُغْرقْن إطْنابا(4)
كأنّما خُلقتْ منْ جِلْد لُؤْلُؤةٍ نفْساً من الْعِطْر إنْ حرّكْتَها ثَابَا(5)
يطيبُ مِسْواكُها منْ طِيب رِيقتها وإنْ ألمّ بجِلْدٍ جِلْدُها طَابَا(6)
تلْك التي أرْجَلَتْني بالْهوى سنةً وكُنْتُ للْمُهْرةً الْحسْناء رَكّابا(7)

---

1) الجشاب (بالجيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صباحا ، شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى ، كقول بعض العرب ، أنشده الفراء:

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تتابعت جدبا

وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده . وكتبه في الديوان بالخاء المعجمة المضمومة خطأ .

2) «وشاهد المسك» عطف على «منظر» ، يعني ومسكها تبقى رائحته بالأنف لا يغيب عنه .

3) المحيّا : الوجه لأنه يحييه الناس بالسلام عند رؤيته .

4) قوله : «قلن لها» أي لأجلها : كقوله تعالى «وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا» . وليس المراد أنهن يخاطبنها بذلك لقوله «من صاغها» ولأن قولهن ذلك في حديثهن في غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة . وقوله «يغرقن إطنابا» الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل في الكلام مع زيادة المعاني ، وقوله «يغرقن» بضم الياء ، يقال : أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقا ، وأطلق مجازا على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله «إطنابا» يجوز أن يكون تمييزا ويجوز أن يكون مفعول «يغرقن» .

5) كتب في الديوان «نفسا» بالنصب ، فيكون حالا من ضمير «خلقت» ، وقوله «من العطر» صفة «نفسا» أي هي العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أي نفحت منها رائحته مرة أخرى .

6) الضمير في قوله «طاب» عائد إلى «جلد» النكرة ، وإن كان أبعد من الجلد المضاف لضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .

7) «أرجلتني» : جعلتني أمشي على رجلي ، أي غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء جفائها إياه فهو متعب في طلبها ، أي لم تمكنه من وصالها ، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضدها في قوله :

وكنت للمهرة الحسناء ركابا

فكان دالة على استمرار الفعل في الماضي ، كقول مالك بن رقبة ، شاعر اسلامي في عهد ابن الزبير :

أماتوا من دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد

أي وكان شأني ركوب المهرة الحسناء ، استعارة لمواتاة حبائبه السوابق .

لـمْ أنْسَها طَالَعَتْ مِنْ تحْت كِلَّتها فأعْلقتْ عامرِيًّا بعْد ما شَـابَـا
يَا «أسْم» جُودِي بِمعْرُوفٍ نعِيشُ بِهِ ولا تكُونِي لنا حرْباً وأوْصـابـا
واللهِ أنْساكِ يا «أسْماءُ» ما طَرفَتْ عَيْنِي ومَآ قَرْقَرَ الْقُمْرِيُّ إطْـرابا(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

أ«حارثَ» عَلِّلْنِي وَإنْ كُنْتُ مُسْهَبَا وَلاَ تَرْجُ نَوْمِي قَدْ أجَدَّ لِيَذْهَبَـا(2)
دَنَا بَيْتُ مِنْ أهْوَى وشطَّ بِبَيْنِهِ حَبِيبٌ فأصْبحْتُ الشَّقِيَّ الْمُعذَّبَـا(3)

---

1) قوله «والله أنساك» أي والله لا أنساك، وحذف «لا» النافية مع القسم كثير في كلامهم. قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

أي لا أبرح.

*) وقال أيضا في حبيبته «خشابة» وهي امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة، وكان اليها مائلا، ثم تزوجت وخرجت من البصرة، قاله في الأغاني، ولبشار فيها قصيدته التي أولها:

أخشاب حقا أن دارك تزعـج

وتسميتها خشابة منقولة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشين المعجمة)، وهي كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة. ذكر ذلك يا قوت في معجم البلدان في ذكر قرية خشاب من قرى الري. وضبطت كلمة «خشابة» في الديوان في البيت الثالث عشر من هذه القصيدة بضمة على الخاء وشدة على السين. والقصيدة من الطويل.

2) «أحارث» الهمزة للنداء، وحارث منادى مرخم، أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح الثاء، ويجوز أن يكون المقصود بسمّى حارثا فيكون بضم الثاء، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي، فإن العرب تكني عن الإنسان بالحارث، وفي الحديث «كلكم حارث وكلكم همام»، وقال النابغة.

أقول والنجم قد مالت اوائلـه الى الغـروب تثبت نظرة حـار

وهو هنا غير الحارث المهري الذي هجاه في ورقة 116 لأن المخاطب هنا ودود. و «علني» أصله: اسقني العلل، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول، والأول يسمى النهل، وأطلقه على إعادة الحديث لانه يرتاح بسماعه كراحة الظمآن للشراب، وقوله «قد أجد ليذهبا» أي قد اجتهد في الذهاب، وأجد: مشتق من الجد (بكسر الجيم): الاجتهاد.
و«مسهبا» بفتح الهاء، أي: ذاهب العقل.

3) كتب «وشط ببينه» بتاء فوقية بعد الياء التحتية، وهو تحريف صوابه بنون عوض التاء الفوقية، أي ببعده، أي كان بيت الحبيب قريبا، ولكن بعده الحبيب بهجره، فهو في معنى قوله:

قرب الحبيب وما اليه وصول

إذا شئتُ غَادَانِي وخِيمٌ مُلَعَّنٌ وجَنَّبْتُ مِنْ وُدِّي لهُ فَتَجَنَّبَا (1)
أُحارِثَ» ما طَعْمُ الْحياةِ إذا دَنَا بغيضٌ وفارقْتُ الْحبيبَ الْمُقرَّبَا
وقائلةٍ: مالي رأيْتُكَ خاشعاً وَقَدْ كُنْتَ مِمَّا أنْ تَلَذَّ وتَطْرَبا(2)
فَقُلْتُ لها: مشّى الْهوى في مَفاصِلي ورامِي فتاةٍ لَيْتَهُ كان أصْوَبَا(3)
تَرَقَّبْ فِينَا الْعاذِلِينَ علَى الْهَوى وما نال عيْشاً قبْلنا منْ تَرقَّبَا
إذا نحْنُ لمْ ننْعمْ شباباً فإنَّما شَقِينا ولم يحْزَنْ لنا منْ تشبَّبَا
وما اسْتَفْرَغَ اللَّذَّاتِ إلاَّ مُقابِلٌ إذا همَّ لمْ يذْكُرْ رِضَى مَنْ تغضَّبا(4)
فَلَا ترْقُبِي في عاشِقٍ أنْتِ همُّهُ قرِيباً ولا تسْتأذِنِي فِيهِ أجْنَبَا
لعلَّكما تسْتعْهِدانِ مِنْ الْهَوَى بِنظْرةِ عيْنٍ أوْ تُرِيدانِ ملْعبَا (5)

---

1) الوخيم: الرجل الثقيل، والملعن: الذي يكثر الناس تلعينه، والتلعين: مبالغة في اللعن.
وقوله «وحبت» وقوله «فتحيبا» كتبا بالحاء بعدها باء، ولعله تحريف صوابه (وجنبت) بالجيم (فتنجبا) بالجيم، أي بعدت مودتي عنه فتنجبا، والواو لعطف التفسير لقوله «عاداني وخيم»، وحرف (من) للتبعيض، أي أبعدت بعض ودي له أي شيئا من إظهار ودي له.

2) «مما أن تلذ» كلمة (من) إذا اقترنت بها (ما) تستعمل لمعنى التكثير كما في قول ابن عباس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فأنزل الله تعالى «لا تحرك به لسانك». رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. ومنه قول أبي حية النميري:
وإنا لمما نضرب الكبش ضربة على رأسه تلقي اللسان من الفم
يريد بالكبش رئيس القوم وزاد بشار حرف (أن).

3) «مشّى» بمعنى مشى ليدل على التكثير، مثل موّت، وبين الصبح، قالت كبشة بنت معديكرب:
فإن أنتم لم تثأروا واتديتمـوا فمشوا بآذان النعام المصلـم
في رواية فتح الميم، أي فاذهبوا أذلاء كالنعام، قاله المرزوقي في شرح الحماسة. وإثبات الآذان تخييل للمكنية، وقوله «ورامي فتاة» جملة معطوفة على جملة مشى الهوى. . الخ وهو مقول القول، أي وقلت: رامي فتاة ليته كان أكثر صوابا في رميه.

4) «المقابل» كريم النسب. وليس له وقع رشيق هنا. وقد وقع نظير لهذا البيت بيتا ثالثا في القصيدة الثانية من ورقة 52 من الديوان لكن بلفظ «مشيع» عوض «مقابل» وسيأتي شرحه.

5) «لعلكما تستعهدان. . .» الخ لاثنين، وليس في هذه القصيدة ما يناسب تثنية الخطاب. فلعل هذا البيت من القصيدة الآتية في الورقة 52 فيكون ثانيا لقوله:
خليلي قوما فاعذرا أو تعتبـا ولا تعذلاني أن ألذ وأطربـا
واستعهد منه: أخذ عهده. و «ملعب» مصدر ميمي.

يَلُومُك فِي الْحُبِّ الْخَلِيُّ وَلَوْ غَدَا بِدَاءِ الْهَوَى لَمْ يَرْعَ أُمًّا وَلاَ أَبَا
أَوخُشَّابَ» قَدْ طَالَ انْتِظَارِي فأنْعِمِي عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الأَطِبَّاءَ مُتْعَبَا
أُصِيبَ بِشَوْقٍ فاسْتُخِفَّتْ حَصَاتُهُ وَلاَ يَعْرِفُ التَّغْمِيضَ إِلاَّ تَقَلُّبَا(1)
يَرَى الْهَجْرَ أَحْيَاناً مِنَ الْهَمِّ عَارِضاً وَإِنَّ هَمٌّ بِالْهِجْرَانِ هَابَ وَكَذَّبَا
بِهِ جِنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبَتْ بِهِ وَقَدْ كَانَ لاَ يَصْبُو غُلَاماً مُشَبَّبَا
تَمَنَّاكِ حَتَّى صِرْتِ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ وَعَاصَى إِلَيْكِ الصَّالِحِينَ تَجَنُّبَا
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بَعِينِهَا عَلَى جِسْدٍ (2)
رَأَتْ بِيَ كَبِيراً مِنْ دَوَاكِ فَسَبَّحَتْ وَأَكْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغَيَّبَا
أَوخُشَّابَ» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةٌ مِنَ الشَّوْقِ لاَ يَسْطِيعُهَا مَنْ تَطَبَّبَا
إِذَا قُدِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَّجَتْ عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَباً ثُمَّ عَقْرَبَا(3)
وَحَتَّى مَتَى لاَ نَلْتَقِي لِحَدِيثِنَا وَمَكْنُونِ حُبٍّ فِي الْحَشَا قَدْ تَشَعَّبَا
تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَيْكِ مَنُوطاً بِالأَمَانِيِّ خُلَّبَا(4)

* * *

وقال أيضاً(*) :

أَفِدَ الرَّحِيلُ وحَثَّنِي صَحْبِي وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ (5)

---

1) الحصاة : العقل ، لأن به إحصاء الاشياء وتمييزها ، أي إصابة الأشياء، ومعنى «استخفت حصاته» وجد عقله خفيفا ،أي ضعف رأيه ، فالسين والتاء للحسبان. وقوله «إلا تقلبا» استثناء منقطع.
2) معطار : من عادتها العطر . وفي آخر البيت بياض تركه ناسخ الديوان .
3) استعار لأوجاع القرحة فعل «قدحت» تشبيها لها بالنار على طريقة الاستعارة المكنية. وشبه تلك الآلام بالعقارب تلسعه .
4) كتب في الديوان «تقطع» بفتح التاء وفتح الطاء، والأظهر أن يكون بضم التاء وكسر الطاء مبالغة في القطع ، و« منوطا » مفعول «تقطع» وهو صفة لمحذوف تقديره طريقا كما يقتضيه فعل «تقطع». ومعنى «منوطا بالأماني» أن الطريق محفوف بالأماني التي لا تفيد، والخلب : البرق الذي لا مطر معه، وأراد أن نفسه تقطع ضمائر ووسائل منوطة، أي معلقة بالأماني التي لا تحقق لها.
*) وقال أيضا في عبدة، وهذه القصيدة من بحر الكامل، وعروضها حذاء، وضربها أحذ مضمر، متفاعلن متفاعلن فعلن، متحركة العين ، والضرب: فعلن، ساكنة العين .
5) « أفد » بفتح الهمزة وكسر الفاء: قرب، والنحب : الحاجة، ويكنى به عن الموت كما هنا،

لَمَّا رأيْتُ الهمَّ مُجْتنحـــاً ... في القلْبِ والعيْنان في سكْـبِ(1)
والبيْـنُ قدْ أفـدَتْ ركـائبُـهُ ... والقومُ مِـنْ طَرَبٍ ومِنْ صَـبِّ
ناديْتُ: إنَّ الحُـبَّ أشْعرنـي ... قَتْـلاً وبـا أحْدثْـتُ مِنْ ذَنْـبِ(2)
أهْدَى لعَيْنِي ذكْرُكُمْ سَهَـدًا ... مِـنْ غيْرِ مـا سَقَـمٍ ولا طَـبِّ
إلاَّ التَّمَنِّـي أنْ أفُـوزَ بِكُـمْ ... فَتَحرَّجِي يَـا «عَبْدَ» مِن غَضَبِـي
لوْ تسْمعِيـن وكُنْتِ شـاهِـدةً ... ما يقْرأ الرُّهْبانُ في الكُتُـبِ (3)
لَوَجَدْتِ حُبَّـكِ قاتلِي عَجَـلاً ... إنْ لمْ يُفـرِّجْ كاشِفُ الكُـرَبِ
وعلامـةٌ منْكُـمْ مُبيِّنـةٌ ... حسْبِي بِهـا من حُبِّكُمْ حَسْبِـي
أنِّي أكبُّ إذا ذكـرْتُكُـمُ ... مِنْ مجْلسِ القُـرَّاءِ والشُّـرْبِ(4)
حتَّى يقُـول النَّـاسُ بَيْنَهُـمُ : ... شَغَفُ «الْمُرَعَّثِ» دَاخِلُ الْحُـبِّ (5)

---

1) يقال : اجتنح كما يقال: جنح أي أقبل.

2) النداء: رفع الصوت لإسماع الكلام، ومنه سمي الأذان النداء، قال تعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» وقال «ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون» وقال « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى» وقال الحريري: فلما جلس كأنه ابن ماء السماء، نادى مناد من قبل الأحماء، وحرمة ساسان » الخ وكثر استعماله في رفع الصوت بطلب إقبال الشخص، ثم في مطلق طلب الإقبال، ومنه سميت حروف النداء وليس ذلك بمراد هنا، وقل من يتفطن لأصل استعماله. وأشعر البعير: شق جلده حتى يظهر الدم أوطعنه كذلك، ليكون ذلك علامة على أنه هدي، وقوله « قتلا » تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله.

لقد أجاد في هذه التمثيلية إذ جعل ابتداء علوق الحب به كجرح خفيف القصد منه حصول النحر عقبه، فلذلك قال « لما رأيت الهم مجتنحا. .» الخ ناديت، الخ أي أنه رأى علامات هي ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به فإن نداءه دليل على بقاء الحياة فيه. وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة وللتفجع والتحسر لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع من يعينه على الخلاص أو يتوجع له، ويجوز في همزة «إن الحب» الكسر على أنه حكاية للنداء، والفتح على المصدرية والتأكيد.

3) قوله « لو تسمعين. . . » البيتين، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق.

4) «أكب» بضم الهمزة وكسر الكاف، أي أسقط على وجهي، والقراء: أهل القرآن والعلم، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر، وأراد أنه يغلبه التأثر لذكرها ولو كان في مجلس جد.

5) « داخل الحب » أي متمكنه، والحب والشغف مترادفان ، فكأنه قال: شغف المرعث شغف داخل، قال النابغة :

تحرك داء في فؤادي داخل

مَا زِلْتُ أذْكُرُكُمْ ولَيْلَكُمُ حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنْبِي
وَعَلِمْتُ أنَّ الصَّرْمَ شِيمَتُكُمْ فِي النَّأْيِ والْهِجْرَانَ فِي الْقُرْبِ
فَظَلِلْتُ لا أدْرِي: أُقِيمُ علَى الْـ ـهِجْرانِ أوْ أغْدُو مع الرَّكْبِ
فلئِنْ غدوْتُ لقدْ أُصِبْتُ بِكُمْ ولئِنْ أقمْتُ لَمُسْهَبُ اللُّبِّ(1)
قَامَتْ تُرَاءى لِي لتَقْتُلَنِي فِي الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ والإتْبِ(2)
فَدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً جَمَعَتْ رَغْبَ الْمُحِبِّ وشِدَّةَ الرُّهْبِ(3)
ألاَ تَرَاكِ بِنَا مُتَيَّمَةً فَأجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقٍ رَبِّي(4)
أهْذِي بِكُمْ مَا عِشْتُ إنَّكُمُ يَا حِبُّ وَافَقَ شِعْبُكُمْ شِعْبِي(5)
وَرَأتْ عُجَاباً شَيْبَتِي فَبَكَتْ جَزَعاً لَهَا والدَّهْرُ ذُو شَغَبِ
لاَ تُكْثِرُنَّ بِشَيْبَتِي عَجَباً إنَّ الْعَجَائِبَ فِي «أبِي حَرْبِ»(6)

---

1) «مسهب» من قولهم: أسهب، أي ذهب عقله.

2) الإتب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق) : برد المرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين، وروي المصراع الأول من هذا البيت في ص 350 من زهر الآداب «ولقد تعرض لي خيالكم»

3) كتب «رعب المحب» بعين مهملة، وهو تصحيف، إذ لا تصح مقابلته بقوله «الرهب»، صوابه «رغب» بغين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة.

4) أن لا ترى نفسها متيمة به إشفاقا عليها من آلام الحب، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله «قامت تراءى لي لتقتلني» وقوله «فأجاب دعوة عاشق ربي» يريد منه التعريض بأنهـا لا تحبه كما يحبها.

5) خاطبها بضمير الجمع تعظيما لها (انظر البيت 13 في الورقة 28 وانظر البيت 22 في الورقة 231) وقوله «وافق شعبكم شعبي» يجوز فيهما فتح الشين على أن المراد القوم، ويجوز كسرها أي مسيل الماء في الجبل واستعاره للوفاق والمحبة بين الجانبين، لأن الشعبين إذا اتفقا التقى الماء في ملتقاهما فصار سيلا واحداً.

6) الظاهر أنه قال «لا تكثرن بشيبة» دون إضافة إلى ياء المتكلم لتتم التوريـة بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والـد حرب والد أبي سفيان، وأراد هنا التورية ثم الكناية عن قوته بأنه قادر على الحرب.

وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَانِيَةً أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالنُّصْبِ(1)
يَأْمُلْنَنِي وَيَرَيْنَ مَنْقَصَتِي عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وفِي الْعَتْبِ(2)
لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسْتَّرَةً فِي الْحَيِّ بَيْنَ خَرَائِدٍ عُرْبِ(3)
قَالَتْ لِنِسْوَتِهَا عَلَى عَجَلٍ : أَنَّى لَنَا بِمُصَدَّعِ الْقَلْبِ
لِسَمَاعِهِ ـ إِنْ كَانَ يُسْمِعُنَا ـ أَشْهَى إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَذْبِ(4)
فَأَجَبْنَهَا : إِنَّ الْفَتَى غَزِلٌ وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ(5)
لَا تُعْجِلِينَا أَنْ نُوَاعِدَهُ فَيَكُونَ مَجْلِسُنَا عَلَى خَصْبِ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ إِنَّ السَّمَاعَ لَأَهْوَنُ الْخَطْبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَأَرِقْتَ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَّابِ بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنْقَتْنِي عَبْرَةٌ وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ ـ وَغُيِّبَ عِلْمُهَا ـ: مَاذَا يَهِيجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابِ(6)

---

1) قوله «ولقد أتانا» الخ هذا من إغاظة المحبوب، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر، وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليغيظ هذه، كما قال امرؤ القيس بعد قوله: فسلي ثيابي... الخ ـ فقال:

فمثلك حبلى قد طرقت... الأبيات.

و«النصب» ضبط في الديوان بفتح النون وسكون الصاد، ويجوز فيه ضم النون، وهو ما ينصب للعبادة. أي وكنت بهن مثل النصب المعبود في إحاطتهن به وطوافهن حوله، بدليل قوله بعده «يأملنني....» الخ. وضمير بهن مراد به الغواني كما دل عليه قوله «إن غانية أخرى» أي من بين غوان.

2) أي يرين نقصان عقلي في محبتي إياها، سواء رضيت عنها أو عتبت عليها.

3) قوله «لما مررت» هو خبر أن في قوله «أن غانية» وما بينهما اعتراض، وضمير «بها» عائد الى «غانية» وقوله «عرب» جمع «عروب». يقال: عرب كما يقال: عرب بضمتين.

4) أراد بالسماع سماع شعره.

5) قوله «وأحب» أي أشد عشقا، فهو مشتق من «حب» اللذي هو بمعنى «أحب»

*) وقال أيضا في الغزل من بحر الكامل.

6) أي رب سائلة عن سبب تهيجي من نعيب الغراب.

كَاتَمْتُهَا أمْرِي وَمَاشَعَرَتْ بِـهِ وَكَذَاكَ قَـدْ كَـاتَمْتُـهُ أصْحَـابِي
وَدَوَاءُ عَيْنِي ـ قَدْ عَلِمْتُ ـ وَدَاؤُهَا رِيَّا الْبَنَانِ كَدُمْيَـةِ الْمِحْـرَابِ(1)
فِي نَأيِهَـا وَصَبٌ عَلَيَّ مُبَـرِّحٌ وَدُنُـوُّهَا شَـافٍ مِـنَ الْأَوْصَـابِ
تَمْشِي إذا خَرَجَتْ إلَى جاراتِهـا مَشْيَ الْحُبَابِ مُعَـارِضـاً لِحُبَابِ(2)
خَوْدٌ إذا انْتَقَبَتْ سَبَتْكَ بِنظْـرَةٍ وأغرُّ أبْلَجَ غيْرَ ذاتِ نِقَـابِ(3)
تَعْتَـلُّ إنْ شَهِـدَ الأمِيـرُ بِقُـرْبِـهِ
وإذا نـأى وَجِلَـتْ مِـن الْحُجَّـابِ(4)
وعِتَـابِ يـوْمٍ لَـوْ أجَبْتُك طَـائِعَـاً
قَصُرَ الْوِصَـالُ بِـهِ وطَـالَ عِتَابِـي(5)
لكِـنْ رأيْتُ مـن السُّكُـوتِ بَدِيهَـةً
فشَـدَدْتُ وَصْلَكُـمُ بِتَـرْكِ جَوَابِـي(6)
إنِّـي عَـلَى خُلْـفِ الْمَـوَاعِـدِ مِنْكُـمُ
صَـابٍ إلَيْـكَ ولَسْتُ بِـالْمُتَصَابِـي(7)

* * *

1) الدمية: الصورة من العاج، والمحراب: موضع العبادة من كنيسة النصارى.
2) الحباب بضم الحاء: الحية، وهي يشبه بها حسن التلوي في المشي دون عجل.
3) قوله «إذا انتقبت» ظرف، العامل فيه قوله «سبتك»، وقوله «وأغر» عطف على نظرة، أي وبوجه أغر إذا لم تكن منتقبة، وقوله «غير ذات نقاب» حال من الضمير المرفوع في «سبتك».
4) أراد أنها تكثر الأعذار الباطلة، فتعتل عن عدم الزيارة اذا حضر الامير في البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج، واذا لم يحضر الامير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يحجبونها.
5و6) ذهب هنا مذهب الذين تركواالعتاب، إلا أن بعضهم تركه قهرا، وهو القائل:

وكنت معدا للعتـاب دفاتـــرا فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ومنهم من تركه اختيارا لأسباب، وأحسنها هذا السبب الذي سلكه بشـار، وهو خشية ضياع وقت الوصال في العتاب.
7) كتب في الديوان «وليس بالمتصابي» وهو خطأ.

وقـال أيضـاً(*):

بِأبِي وأُمِّـي مـنْ يُقَـارِبُنِـي فِيمَـا أقُـولُ ومـنْ أُقـارِبُـهُ(1)
عَجِـلُ الْعِـلامـةِ حِيـن أُغْضَبُهُ فـإذا غَضِبْـتُ يلِيـنُ جـانِبُـهُ
دلَّا عَلَـيَّ وعـادةً سَبَقَـتْ أنْ سَـوْفَ إنْ أغْضـى أُعَاتِبُـهُ(2)
فَيبِيتُ يَشْعَبُ صدْعَ أُلْفَتِنَـا وأبِيـتُ بـالْعُتْبَـى أُشَـاعِبُـهُ(3)
إنَّ الْمُحِـبَّ تلِيـنُ شوْكَتُـهُ يوْماً إذا مِـا عـزَّ صـاحِبُـهُ(4)
فلَـهُ علـيَّ وإنْ تَجنَّبنِـي مـا عِشْـتُ أنِّـي لا أجـانِبُـهُ
رِيـمٌ أغَـنُّ مُطـوَّقـاً ذهبـاً صِفْرُ الْحشـا بِيـضُ تَـرَائِبُـهُ(5)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة.
والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فعلن.

1) رواه في بهجة المجالس «فيما هويت».

2) كتب في الديوان «ذللا» بذال معجمة ولامين ولا معنى له، فالصواب «دلا» بالدال المهملة المفتوحة وبلام واحدة.

3) «فيبيت» تفريع على «أعاتبه» وكتب «فأبيت» في المصراع الثاني بالفاء، والوجه أن يكون بالواو، ويشعب: يصلح، والصدع: الشق، وأشاعبه: أشاركه في شعب الصدع.

4) عقد في هذا البيت قول المثل: إذا عز أخوك فهن.

5) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هوالظبي الخالص اللون حتى يصير الى البياض والجمع أرءام وربما قلبوه قلبا مكانيا فقالوا: آرام توصلا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا فيصير آرام، وقد روي بالوجهين قول امرىء القيس:

ترى بعر الأرآم في عرصاتهـــا

والأغن: الذي يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبي، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة وقد تفتح وتكسر، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالي، وقولهم «صفر» خلا، وأراد فراغ البطن من السمن، وهو من محاسن النساء، ولذلك شبهن بالظباء صفر البطون.
والترائب: أعالي الصدر.

آليْتُ لا أَسْلَى مودَّتَهُ (لو) ما تسلَّى الْماءَ شارِبُهُ(1)
أُخْفِي لهُ ـ البرَّحْمانُ يعْلمُهُ ـ حُبًّا يُؤَرِّقُنِي غواوِبُهُ(2)
مِنْ كُلِّ شاعِفَةٍ إذا طَرَقَتْ طَرَقَ الْمُحِبِّ لها طبائِبُهُ(3)
نَقْضِي سَوادَ اللَّيْلِ مُرْتفقاً ما تنْقضِي مِنْها عجائِبُهُ(4)
يا أَيُّها الآسِي كُلُومَ هَوًى بِالنَّأْيِ إذْ دلفَتْ كتائِبُهُ(5)
أنَّى نَوالُكَ مِنْ تذكُّرِها والْحُبُّ قدْ نشِبتْ مخالِبُهُ(6)
أَلَمِمْ «بِعبْدة» قبْل حادثةٍ فهِيَ الشِّفاءُ وأنْتَ طالِبُهُ
تَمْشِي الْهُوَيْنى بيْن نِسْوتِها
مشْيَ النَّزِيفِ صَفَتْ مشارِبُهُ(7)

---

1) «أسلى» مضارع سلي كرضي مرادف سلا كما في القاموس.
ووقع في أول المصراع الثاني بياض، لعله كلمة «لو» على أنها «لو» الوصلية بدون واو قبلها، أي لو فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت وتكون ما زائدة.

2) قوله «الرحمان يعلمه» الجملة حال، أصلها صفة لقوله «حبا» فلما قدمت عليها صارت حالا، مثل قول ذي الرمة:

لميــة موحشــا طلــل

ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم، كقولهم: «علم الله». والضمير المنصوب صادق على الخبر المقسم عليه، والغوارب: جمع غارب، وهو الكاهل، أراد شدته كقول امرىء القيس: وناء بكلكل.

3) الشاعفة: النظرة التي تقع في شعاف القلب (بالعين المهملة) لغة في الشغاف، وقد قرىء بهما قوله تعالى «قد شغفها حبا»، ومر في البيت 11 من الورقة 32.

4) «مرتفقا» حال من ضمير «نقضي» اراد نفسه. والمرتفق المتكىء على مرفق يده، أي يقضي الليل غير مضطجع.

5و6) يخاطب نفسه، والآسي: المداوي، كلوم: جمع كلم، وهو الجرح. وقوله «بالنأي» يجوز أن يكون متعلقا بالآسي، أي يا من تظن البعد يشفيك من ألم الحب لقد أخطأت، فقوله «أنى نوالك» استفهام إنكاري، أي أين نوالك، وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول الحريري في المقامة الثانية: «أين أنت من البيت الندر». والمعنى أين يقع نوالك من كثرة تذكري إياها، أي لا يقع نوالك مع كثرة تذكري، وجملة «والحب قد نشبت» حال من التذكر.

7) النزيف: السكران، وإذا كانت مشاربه صافية رغب في زيادة الشراب فازداد سكرا.

حَارَبْتَ صبرًا إنَّ رُؤْيَتَهَا عَلَقٌ بِقَلْبِكَ لا تُحَارِبُهُ(1)
جَلَبَتْ عليْك وأنْتَ مُعْتَرَكٌ والْحَيْنُ تَجْلُبُهُ جَوالِبُهُ(2)
فَكأنَّ لَيْلَكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَتْ عَقَارِبُهُ(3)
فَتَرَكْنَهُ يُغْشَى أخَا جَدَثٍ تَبْكِي لِفُرْقَتِهِ قَرَائِبُهُ(4)
رجُلٌ تُصَاحِبُهُ صَبَابَتُهُ وأرَى الْجَلاَدَةَ لا تُصَاحِبُهُ
أ«عُبَيْد» قدْ أثْبَتَّهُ بِهَوًى فِي مُضْمَرِ الأَحْشَاءِ لاهِبُهُ(5)
والْبُخْلُ فِي اللُّقْيَانِ قَاتِلُهُ والشَّوْقُ فِي الْهِجْرَانِ كَارِبُهُ(6)
مِيلِي إلَيْهِ فَقَدْ صَغَا لَكُمُ يا «عَبْد» شَاهِدُهُ وغَائِبُهُ(7)

* * *

وقال أيضاً(*):

أنْتِ يا نَفْسُ أنِيبِي آبَتِ الشَّمْسُ فأُوبِي(8)

---

1) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) مصدر علق الشيء بالشيء إذا نشب به ولزمه، فهو من الوصف بالمصدر .

2) حذف مفعول « جلبت » لظهوره بقرينة قوله « لا تحاربه » أي جلبت جيشا. والمعترك: محل الحرب، شبه نفسه به .

3) السليم : اللديغ .

4) قوله « فتركنه » أي العقارب، وفي الديوان فتركته بالمثناة الفوقية ، وهو خطأ. وقوله « يغشى ، أخا جدث » حالان من الضمير المنصوب بتركنه أي يغشى عليه ، والجدث القبر فقوله « أخا جدث » تشبيه بليغ .

5) « أثبته » أي قيدته في الثبات بوزن كتاب، وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمسجون ، وقال تعالى : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » .

6) اللقيان (بضم اللام وبكسرها) : اللقاء .

7) صغا : مال .

*) وقال أيضاً في سلمى ، وسيذكر خبرها في القصيدة بعد هذه، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوة .

8) « أنت » ابتدأ بضمير منفصل مع كونه في غنى عنه بالضمير المستتر في « أنيبي » لقصد توكيد التوجه إلى نفسه بالأمر ، كما في الشعر المنسوب إلى هارون الرشيد :

أيا ربة الخال التي سلبت نسكي على كل حال أنت لا بد لي منك

مـا لِمُؤْسَـى عِنْد صبٍّ حـاجـةٌ فاغْلِـي وذُوبِي(1)
واقْبَلِـي مـا طاب مِنْهـا وإذا تَـــابَتْ فتُـــوبِي
بَعَثَتْ «سلْمـى» علينَـــا فتْنَـةً عِنْـــدَ الْمشِيـــبِ
وبـرانِي الْحُـبُّ حتَّـــى كَثُـرتْ فِيهـا نُحُـوبِـي(2)
أنـا مَشْغُـوفٌ (بسَلْمَـى) كـالنَّصـارى بـالصَّلِيـبِ
لَيْس مـا قـرَّب مِنِّـي صاحِبِـي لِـي بالْقرِيـبِ
مِنْ هـوى «سلْمى» سبتْنِي واحِـدٌ مِثْـلُ الْغـرِيـبِ
لا أُرَجِّـي لـرَوْح إلَّا عِنْـد غيْبَـات الـرَّقِيـبِ
لَقِـيَ الْقَلْبُ «بِسَلْمَى» عَجَبـاً فَـوْقَ الْعجِيـبِ
أخْصَبَـتْ عِنْـدِي وإنِّـي عِنْدهـا غيْـرُ خصِيـبِ
مِـنْ هـوانٍ غيْـرِ فـانٍ أنْـزَلَتْنِـي فِي الْجَـدُوبِ
قَلَبَتْ لِي الـرِّيحَ «سَلْـمَى» شمْـالاً بَعْـدَ الْجَنُـوبِ(3)
وكـذاك الدَّهْـرُ صَعْبٌ بيْـنَ خَفْـضٍ ورُكُـوبِ
لَـوْ بِهـا مـا بِـي إليهـا مِـن حَنِيـنٍ ونَحِيـبِ

---

1) «المؤسى» بفتحة على السين وجعلت علامة على الواو كأنها همزة فهو اسم مفعول من أساه بهمزة واحدة في أوله. ولعله تصحيف، ولعل صوابه «موس» بدون ألف في آخره، اسم فاعل، أي ما للطبيب عند الصب حاجة، والمقصود نفي أن ينفع فيه دواء، وقوله «فاغلي وذوبي» الأمر فيهما للاباحة أي إن شئت. وهذا كقولهم : تنزو وتلين.

2) النحوب: جمع نحب بمعنى الموت، أي مات موتات كثيرة.

3) المعنى: غيرت هجرها الأليم الى الوصل اللذيذ، فإن ريح الجنوب مذمومة عندهم لحرها، والشمال محبوبة برودتها في بلاد العرب، وهذا مثل لتغير الحال، كما يقال «قلب له ظهر المجن» والعرب تستعير الريح لسهولة الحال، وقال تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، وقال سليك:

هل تنظـران قليلا ريث غفلتهـم أو تعدوان فإن الريـح للعـادي

وقال آخر:

إذا هبت رياحك فاغتنمهـا فإن الخافقات لها سكـون

أقبلتْ إقبالَ صادٍ راعهُ صوتُ المُهيبِ(1)
اسْلَمِي يا «سَلْمَ» يوماً واكْشفي بَعْضَ كُروبِي(2)
لا تَعُدِّي الْحُبَّ ذَنْباً ليْسَ حبِّي مِنْ ذُنُوبِي
إنَّما الْحُبُّ بَلاءٌ وَشَكَاةٌ فِي الْقُلُوبِ
فَإذَا غُمَّ تَنَفَّسْتُ فَأوْهَيْنَ جُنُوبِي(3)
إنْ مَنْ لاَمَ مُحِبًّا فِي الهَوَى غَيْرُ مُصِيبِ
وَلَقَدْ قُلْتُ «لِسَلْمَى» إذْ تَعَيَّانِي طَبِيبِي(4) [45]
لَيْسَ وَادٍ مِنْ «سُلَيْمَى» لِمُحِبٍّ بِعَشِيبِ(5)
لَيْتَ لِي قَلْباً بِقَلْبِي وَحَبِيباً بِحَبِيبِي(6)
فَلَعَلَّ الْقَلْبَ وَيُوَاتِينِي لَعِيبِي(7)

---

1) الصادي: الظمآن، والمهيب: الذي يزجر الابل بصوت: هاب هاب، يعني أنها أقبلت مسرعة كالبعير الظمآن له رغبة في الماء وقد راعه صوت سائقه، فله باعثان على السرعة.
2) ضبط «اسلمي» بفتحة على اللام، والظاهر أنه بهمزة قطع ولام مكسورة، أي: أطيعي وانقادي ولو يوما.
3) كتب «فأوهين» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث، ولا اتصال معناه بما قبله، فلعل صوابه «فأهويت» أي أدخلت الهوى الى جنوبي وهو المناسب لقوله «تنفست»، وجنوب جمع بمعنى المثنى.
4) «تعياني» من باب الحذف والإيصال، ولعل: «تعياني» محرفة عن «تعيابي» بالباء، يقال: تعيّا بالأمر: عجز عنه. أي لم يهتد طبيبي لأمري وعجز عن علاجه.
5) العشيب: هو ذو العشب، وهذا يشبه استعماله «الخصيب» و «الجديب».
6) الباء في قوله «بقلبي» وقوله «بحبيبي» للبدل، أي: ليت لي قلبا سليما بدل قلبي المصاب وحبيبا مرضيا بدل حبيبي المضنى.
قوله «فلعل القلب. . . .» سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ولم يبيض لها الناسخ. ولعلها «يصحو»، والمناسب أن يكون عوض واو العطف «أو» العاطفة، أي يكون أحد الأمرين.
7) واللعيب: الملاعب، وبشار قاسه على مجيء فعيل بمعنى مفعل في قولهم «حكيم».
وقول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع

وأراد به هنا شخصا، فلذلك جرده من علامة التأنيث. وقياس بشار «اللعيب» بمعنى الملاعب على ما ورد من الألفاظ كذلك، مثل: الشريك والتبيع والأكيل والشريب، بمعنى المشارك والمتابع والمؤاكل والمشارب.

فَلَقَدْ هَيَّجَ شَوْقِي ... رِيحُ رَيْحَانٍ وَطِيبِ
بِتُّ مِنْ نَفْحَةِ عُودٍ ... شُبَّبَتْ لِي بِثَقُوبِ(1)
لاَهِياً عَنْ كُلِّ سَاقٍ ... وَأَكِيلٍ وَشَرِيبِ(2)
أَبْتَغِي «سَلْمَى» وأَخْشَى ... نَظَرَ الرَّائِي الْمُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنَّهَا كَا ... نَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

* * *

وقال أيضاً(*):

عفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ فَذُنَابُ ... فَأَحْمَادُ حَوْضَى نُؤْيُهُنَّ يَبَابُ(3)
دِيَارٌ خَلَتْ مِن آبِدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ ... بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وَقِبَابُ(4)
كَأَنَّ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ ... فَبُرْقَةِ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابُ(5)

---

1) الثقوب: ما توقد به النار، وهو بفتح الثاء. ومعنى «شببت» أوقدت.

2) «الأكيل» بمعنى المؤاكل، وقد سمع في قول حاتم الطائي:
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لـه ... أكيلا فإني لست آكله وحـدي
و«الشريب» مثله، وقد سمع في قول عامان بن كعب:
إذا الشريـب أخذتـه الأكـه ... فخله حتى يبك بكـه

*) وقال أيضا في حبيبته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة 32).
وهذه القصيدة من بحر الطويل.

3) أسماء أماكن، والأحماد (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) ووصف للمكان، أي المكان المحمود لخصبه، وحوضى: موضع. وضبط في الديوان «إحماد» بكسر الهمزة: مكان مرتفع واسم ماء يضيفون اليه الهضب، والنؤي: الحفير حول الخيمة لئلا يدخلها ماء، واليباب: الخراب لا أحد عنده.

4) الآبدات: الوحوش، أراد بها الظباء، شبه بهن النساء الحسان فلذلك قال «خلت منهن»، وكتب في الديوان «حامل» بحاء مهملة، والصواب أنه بالجيم، والاستثناء هنا منقطع، و «إلا» بمعنى «لكن»، وقباب: خيام السكان.

5) كتب في الديوان «محاجن» ولا معنى لهذا التشبيه، فهو تحريف، صوابه «بحاجر» وكتب «ببرقة» وهو تحريف، والصواب: فبرقة، وخبر «كأن» هو قوله «كتاب» وقوله «قد درسن» حال من «بقايا» وهذا التشبيه كقول لبيد:
وجلا السيول عن الطلول كأنهـا ... زبر تجد متونها أقلامهـا

صادفت الفطرة وعليها أمّتك».

(22) البخارى . صحيح . ج7 : كتاب الأطعمة والترميذى في باب الزهد .

(23) س 2 — آ — 219.

(24) س 7 — آ — 32.

(25) ابن خلدون: المقدمة خصوصا الباب 5 فصل 1 فقرة 1.

(26) ابو داود : سنن باب البيوع 60.

(27) محمد أبو زهرة: في المجتمع الاسلامي، استنادا على كتاب الخراج لأبي يوسف ـ هذا مع أن اهتمامات المرحوم محمد أبو زهرة كانت تكافلية ولم تكن اشتراكية.

(28) نشاهد في القرى الجبلية الموجودة بالمغرب العربي، وخصوصا منها القرى التي بقيت محافظة على بعض الأنظمة القديمة السابقة لعهد الاستعمار، أنها تخضع نظام الرى، لقوانين عتيقة ترمي كلها الى المحـــافظـــة على توازن بين الفريقين الزراعيين «الفوقيين» و «التحتيين» كلاهما يكون جماعة موحدة، لكنها رغم وحدتها الزراعيـة والقبيليـــة في بعـــض الأحيـــان لا تخلو من نزاعات وصراعات تتجدد في كل سنة.

(29) تحتوي جل كتب الفقه في مختلف المذاهب على أبواب متعلقة باحياء الموات من الأراضي مع تقنين دقيق لهذه العملية التي تهم حتما الفرد والجماعة في نفس الوقت.
وقد اعتنى أبو زهرة في تأليفه المذكور سابقا: «في المجتمع الاسلامي» باظهار اتفاق المذاهب واختلافها في هذا الميدان.

(30) المقدمة من ص486 الى 500 ـ نشر لجنة البيان العربي، تقديم وشرح علي عبد الواحد وافي. 1965 : القاهرة.

(31) نشير هنا بالخصوص الى نظرية ليفي برول عن الذهنية البدائية
Levy Bruhl: La mentalité primitive
وهذا بالطبع قبل مراجعته لها في «كنانيش ما بعد الوفاة».
«Les carnets posthumes»

أَطَالَتْ عِنَانِي يوْمَ قالتْ لأُخْتِها (1)
وَمَا حُبُّ مَشْغُوفَيْنِ بُثَّ هَوَاهُمـا إذا لـمْ يكُنْ فيه نَشاً وعِتَـابُ(2)
ولـمْ تَرَ عَيْني مثْلَ «سُعْدى» مُباعدًا ولا مِثْلَ ما يَلْقَى أخُوكَ يُعَـابُ(3)
بَدَا طَمَعٌ منهـا لنا فَتَبِعْتُـــهُ وللطَّمَـع البـادي تَـذِلُّ رِقَـابُ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

للهِ «سَلْمَـى» حُبُّهـا ناصِبُـب وأنا لا زوْجٌ ولا خـاطِـبُ(4)
لَوْ كُنْتُ ذا أوْ ذاك يوْم اللِّوى أدَّى إلَيَّ الْحَلَبَ الْحـالِـبُ(5)
أقُـولُ والْعيْـنُ بهـا عَبْـرَةٌ وباللِّسَـانِ الْعَجَبُ الْعَاجِـبُ:
يـا وَيْلَتَى أحْرَزَها «وَاهِـبٌ» لا نَالَ خيْـرًا بعْـدِها وَاهِـبُ(6)

---

1) «أطالت عناني» أي وسعت لي المجال في اللهو أو في العتاب، كالفرس الذي يطال به العنان، أي يرخى، ويجوز أن يكون تحريف «عنائي». وموضع المصراع الثاني بياض.
2) «ما» للاستفهام الإنكاري، أي ليس هذا الحب حبا، وكتب في الديوان «ثنا» بتقديم الثاء، ولعله مصدر نثا الحديث إذا حدث به، بتقديم النون على الثاء. والمعنى أن حلاوة الحب الحديث واللوم ليحصل عقبها الرضى، قالت علية بنت المهدي:

بنـي الحب على الجـور فلـو انصف المحبوب فيه لسمـج

وقال الآخـر:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حـلاوات الرسائـل والكتـب

3) قوله «مثل سعدى» صوابه «مثل سلمى».
*) وقال أيضا في التشوق إلى سلمى، وقد تقدم خبرها في ورقة 32، وأشار في هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه، ولعله يعني يعقوب بن داود الوزير كما سيجيء في البيت 23.
والقصيدة من السريع، وعروضها مطوية مكشوفة، و ضربها كذلك.
4) ناصب: تاعب. والاخبار عن وصف الهم بذلك من باب المجاز العقلي والمعنى تاعب صاحبه، كقول النابغة:

كليني لهـم يا أميمـة نـاصـب

5) قوله «يوم اللوى» كذا في الأصل بلام ولعله بالنون أي يوم الفراق، كما يدل عليه ما يأتي.
6) «أحرزها» كتب بزايين، والصواب أنه براء فزاي، و«واهب» الأول علم الرجل الذي أعطيت إليه سلمى كما تقدم في ورقة 32، و«واهب» الثاني اسم فاعل من وهب وهو سيدها الذي وهبها.

سيقتْ إلَى «الشَّام» وما سَاقَهـــا إلاَّ الشَّـقـا والْقَـدَرُ الْجَالـبُ
أَصْبحْتُ قدْ رَاحَ الْعدى دُونَهـا ورُحْتُ فـرْدًا ليْس لي صاحَبُ
لا أرْفَـعُ الطـرْف إلَى زائـرٍ كأنَّنـي غضْبـان أوْ عـاتـبُ
يا كَاهن الْمصْرِ لَنَـا حـاجـةٌ فانْظُرْ لنا: هَلْ سَكَنِي آيِـبُ(1)
قَدْ شَفَّنِي الشوْقُ إلَى وَجْهِهَـا وشَاقَنِي الْمـزْهَـرُ والْقَـاصـبُ(2)
بَـلْ ذَكَّرَتْنـي ريحُ رَيْحَانَـةٍ ومَدْهَـنٌ جَـاءَ بـه عَـاقبُ
مَجْلـسَ لَهْـوٍ غَابَ حُسَّـادُهُ تَرْنُـو إلَيْـه الْغَـادَةُ الْكَـاعـبُ
إذْ نَحْـنُ بالرَّوْحَاء نُسْقَـى الْهَوَى صِرْفـاً وإذْ يَغْبِطُنَـا الـلاَّعـبُ
وَقَدْ أرَى «سَلْمَى» لَنَا غَايَـةً أيَّـامَ يَجْـرِي بَيْنَنَـا الآدبُ
يَـأيُّهَـا الـلاَّئمُ فـي حُبِّهَـا أمَـا تَرَى أنِّـي بهَـا نَـاصبُ(3)
«سَلْمَى» ثَقَالُ الرِّدْف مَهْضُومَةٌ يَأبَى سِوَاهَا قَلْبِيَ الْخَـالـبُ(4)
غَنَّى بهَـا الـرَّاكـبُ في حُسْنِهَا وَمِثْلُهَـا غَـنَّـى بـه الـرَّاكـبُ
لَيْسَـتْ منَ الإنْس وإنْ قُلْتَهَـا جنِّيَّـةً قيـلَ : الْفَتَـى كَـاذبُ(5)
لاَ بلْ هيَ الشَّمْسُ أتيحَتْ لَنَـا، وَسْوَاسُ هَـمٍّ، زَعَـمَ النَّـاسِـبُ
لَوْ خَرَجَتْ لـلنَّـاس في عيـدهـمْ
صَلَّى لَهَـا الأَمْـرَدُ والشَّـائـبُ

---

1) الكاهن: العالم بالحدثان، والمصر: البصرة ، انظر تفصيله في البيت 9 من ورقة 102. «سكني» من أسكن إليـــه .

2) «والعاصب» كتب بعين مهملة، ولعله بقاف عوض العين ، أي النافخ بالقصبة. وتقدم في البيت العاشر من ورقة 25 .

3) «ناصب» من نصب كتعب .

4) «ثقال» بفتح الثاء أي ثقيلة ، كقولهم : حصان رزان ، أي حصينة رزينة ، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث ، كقولهم : امرأة صناع اليدين .

5) قوله «وإن قلتها» أي ظننتها ، فاستعمل القول بمعنى الظن في غير سياق الاستفهام على لغة سليم ، وفي معنى البيت قول أبي تمام في جارية :

إنسيـة إن حصلـت أنسابها جنية الأبوين ما لم تنسب

تلْكَ الْمُنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارُهَا كَانَتْ «لِعَمْرو» هَمُّهُ عَازِبُ(1)
أَرَاجِعٌ لِي بَعْضُ مَا قَدْ مَضَى بِالْمَيْثِ أَمْ هِجْرَانُهَا وَاجِبُ(2)
قَدْ كُنْتُ لاَ أَلْوِي عَلَى خُلَّةٍ ضَنَّتْ وَلاَ يُحْزِنُنِي الذَّاهِبُ(3)
ثُمَّ تَبَدَّلْتُ عَلَى حُبِّهَا يَا عَجَبًا يَنْقَلِبُ الذَّاهِبُ(4)
وَصَاحِبٍ لَيْسَ يُصَافِي النَّدَى يَسُوسُ مُلْكاً وَلَهُ حَاجِبُ(5)

---

1) الظاهر أن «عمرا» اسم سيد «سلمى» أي ليتها بقيت دارها قرية فكانت لعمرو الذي عزمه أنه عازب ، أي راحل .

2) الميث (بميم مفتوحة وياء ساكنة وثاء مثلثة) موضع ببلد الشام حيث ذهبت المحبوبة .

3) لوى: رجع وعطف، والخلة (بالضم): الخليلة وهي مؤنثة «الخل» بضم الخاء، وهو الصديق المختص ، وأما الخلة بكسر الخاء فهي الصداقة والمودة ، لأنها اسم الهيئة ، ويجوز فيها الضم ، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون ، قال كعب :

أكرم بها خلة لو أنها صدقت. . . . . الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لا يرضى الهوان ولو من محبوبه ، وفي هذ المعنى قول أبي فراس :

ولكنني والحمد الله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

4) الظاهر أنه أراد بالذاهب هنا اسم فاعل من ذهب (بكسر الهاء ، كفرح) بمعنى الذي ذهب عقله إذا أصاب ذهبا كثيرا ، ومعنى التعجب أن العقل قد ينقلب إذا أبصر أمرا عظيما مهتما ، يريد أن عادته تحولت لأنه ذهب عقله وبذلك يندفع الإيطاء عن البيتين لاختلاف معنى «الذاهب» .

وقوله «ياعجبا» يا للاستغاثة ، وصيغة الاستغاثة تأتي للتعجب مع لام داخلة على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام ، ويكثر ذلك مع لفظ العجب «يا عجبا»، ومنه قول العرب : ياماما ويا عشبا ويا ماء ويا عشب .

5) قوله «وصاحب» تخلص من ذكر أنه لا يلوي على خلة ضنت ولا يحزنه الذاهب الدال على أنه عزيز النفس، إلى ذكر مقابلته للأصحاب بمثل ما قابل به الحبائب ولم يعرف من الذي يعنيه بهذا ، فلعله يعقوب بن داود وزير المهدي الذي تقدم هجاؤه في ورقة 23. وقوله «ليس يصافي الندى» كتب بمثناة تحتية في أوله فيكون هجاء، أي لا يخالط الكرم ، ولعله تصحيف صوابه «يصافي» بالموحدة في أوله ، أي كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى، أي يعطي ويمنع ، وقوله «وله حاجب» تنكير حاجب للتكبير، أي اتخذ حاجبا لمنع الناس من العطاء ، وذلك مذموم ، قال مروان بن أبي حفصة :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

كَالْمَأْجَنِ الْمَسْتُورِ إِذْ زُرْتُهُ ... فِي دَارِ مُلْكٍ لَبْطُهَا رَاعِبُ (1)

ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلُهُ جُودَهُ ... فِي حَاجَتِي أَيُّهُمَا الْغَالِبُ (2)

حَتَّى إِذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا ... وَانْهَزَمَ الْجُودُ لَهُ ثَائِبُ (3)

أَصْبَحَ عَبَّاساً لِزُوَّارِهِ ... يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ (4)

لَمَّا رَأَيْتُ الْبُخْلَ رَيْحَانَهُ ... وَالْجُودُ مِنْ مَجْلِسِهِ غَائِبُ (5)

وَدَّعْتُهُ إِنِّي امْرُؤٌ حَازِمٌ ... عَنْهُ وَعَنْ أَمْثَالِهِ نَاكِبُ

أُصْفِي خَلِيلِي مَا دَحَا ظِلُّهُ ... وَدَامَ لِي مِنْ وُدِّهِ جَانِبُ (6)

لَا أَعْبُدُ الْمَالَ إِذَا جَاءَنِي ... حَقُّ أَخٍ أَوْ جَاءَنِي رَاغِبُ

وَلَسْتُ بِالْحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى ... إِنَّ الْبَخِيلَ الْكَاتِبُ الْحَاسِبُ (7)

---

1) «كالمأجن المستور» المأجن (بميم ثم همزة): مختزن الماء، وهو مفعل من أجن الماء (كضرب ونصر وفرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه، فهو اسم مكان الأجن، ولم يسمع المأجن من العرب، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع، لأنه من الاشتقاق التصريفي، وأما ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ «الماجل» باللام كما ذكره الخفاجي في شفاء الغليل ووقع في شعر المولدين فهو غلط، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه. ووجه الشبه أن خيره مخزون لا يصل إليه أحد، واللبط (بالباء الموحدة): الضرب باليد، أراد به دفع الحجاب للعتاة، وراعب (بالعين المهملة) أي موجب للرعب.
وقوله «المستور» أي المغطى، أي لا يعرف حال مائه إلا بعد كشفه.

2) تمثيل لحالة وهمية وهي حالة المغالبة، يقال: ناصى الرجل الرجل، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس.

3) ثائب: ما يخلف بعد النزع، وقوم لهم ثائب: إذا وفدوا جماعة إثر جماعة.

4) «يبكي» تمثيل لشدة الحزن.

5) جعل «البخل ريحانه» كناية عن ملازمته لمجلسه، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين، فقال: إن ريحان هذا هو البخل كقولهم: أسود غابهم (أو غابها) الرماح، وقوله «والجود» مبتدأ، والجملة حالية.

6) كتب «دجا» بجيم، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «دحا» بالحاء المهملة، أي بسط، و«ظله» مفعول «دحا».

7) قوله: «ولست بالحاسب» وصف نفسه بأنه لا يحسب ما يجود به، وجعل الحساب أمارة البخل كما قال النابغة:

شجاها أن صاحبها بخيل ... يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَـــذَاكَ يَلقَـــانِـــي وَرُبَّ امْـــــــرِىءٍ
لَيْسَ لَـــهُ فَضْـــلٌ ولاَ طَـــالِـــبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح سُلَيمان بنَ داوُدَ الهاشِمي(*):

تَأَبَّـدَتْ بُرْقَـةُ الـرَّوْحَـاء فَاللَّبَـــــبُ
فالْمُحْدِثَـاتُ بِحَوْضَى أهْلُهـــا ذَهَبُـــوا(1)
فَأَصْبَحَتْ رَوْضَـةُ الْمكَّـــاء خَالِيَـــةً
فَمَاخِـرُ الْفَـرْعِ فالْغَـــرَّافُ فالْكُثُـــبُ
فَأَجْـرَعُ الضَّـــوع لاَ تُـرْعَى مَنَـــازِحُـهُ
كُلُ الْمَنَـــازِلِ مَبْثُـــوثٌ بِهَـا الْكَـأبُ(2)
كَأَنَّهَـا بَعْـدَ مَـا جَـرَّ الْعَفَـاءُ بِهَـــا
ذَيْـلاً منَ الصَّيفِ لَـــمْ يُمْـدَدْ لَـهُ طُنُـبُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن داود الهاشمي :
هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عداد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، ولم أقف له على ترجمة ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة، ويؤخذ من البيت 9 من الورقة 49 أنه يكنى أبا أيوب، أبوه داود بن علي، فهو عم السفاح والمنصور ، أولاه السفاح على الكوفة سنة 131، وأولاه بعد ذلك على الحجاز واليمن واليمامة سنة 132 وتوفي سنة 133 .
والقصيدة من بحر البسيط .

1) تأبد المكان: أقفر، و « برقة الروحاء » وما بعدها: أسماء مواضع ومياه، والبرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أضاف العرب « برقة » في مواضع كثيرة .
2) الكأب : مصدر قياسي لكئب (كفرح) إذا حزن واغتم .
3) الطنب (بضمتين): حبل الخباء والسرادق. وجملة «لم يمدد له طنب» خبر كأن، أي كأنها لم تكن بها خيام. وكتب « له » ولعل صوابه « لها » .

كَانَتْ مَعَايَا مِنْ الأَحْبَابِ فانْقَلَبَتْ ... عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فـانْقَلَبُوا(1)
أقُـولُ إذْ وَدَّعُوا نَجْـدًا وَسَاكِنَهُ ... وَحَالَفُـوا غُرْبَةً بِالدَّارِ فـاغْتَـرَبُـوا
لاَ غَرْوَ إلاَّ حَمَـامٌ فِي مَسَاكِنِهِـمْ ... تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتَغْرِي بِهِ الطَّرَبُ(2)
سَقْيًا لِمَنْ ضَمَّ بَطْنُ الْخَيْفِ إنَّهُمُ ... بانُوا «بِأَسْمَاءَ» تِلْكَ الْهَمُّ والأَرَبُ(3)
أَنِنْ مِنْهَـا إلَى الأَدْنَى إذَا ذُكِرَتْ ... كَمَـا يَئِـنُّ إلَى عُـوَّادِهِ الْـوَصِبُ
بِجَارَةِ الْبَيْتِ هَمُّ النَّفْسِ مُحْتَضَرٌ ... إذَا خَلَوْتُ وَمَـاءُ الْعَيْنِ يَنْسَـكِبُ

---

1) كتب في الديوان «معاياه» بتحتية فهو جمع معية ، وهو من العياء ، وهو التعب ، وفعله أعيا ، أي كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معيا ، بمعنى تاعب أو كليل ، ونزلوا ميم « معيا » منزلة الأصل ، فجمعوه على معايا بوزن فعالى ، كما يقال في جمع مدرى : مدارى ، قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاي وهو المطرد ، وكذلك قال يونس أهـ.

قلت: يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة.. ثم تحذف الياء الثانية في حالة الرفع والجر ويعوض عنها التنوين ، فيصير معاي ، ولكنه في النصب يقال معايا فتفتح الياء الثانية وتنقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ووصف الأماكن بالأعياء لانها من كثرة السكان كأنها كليلة تاعبة ، وهي استعارة حسنة لا نعرفها لغيره تدل على تمكن بشار من التصرف في اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبيء صلى الله عليه وسلم « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها من موضع قدم الا وملك راكع أو ساجد » فإن الأطيط هو أنين البعير من التعب .

ولعل «معايا» محرفة عن « معانا » (بالنون) ، والمعان: المنزل ، ويؤتي بعده بلفظ « من » : « يقال : الكوفة معان منا ، أي منزل ، وقال المعري :

معـــانٌ من أحبتنـــا معانُ

2) الغرو : العجب . يقول: لا عجب في تلك الديار إلا بقاء الحمام بها، وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريبا آهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول طفيل يصف الرواحل في الأسفار :

عوازب لم تسمع بنوح حمامـــة ... ولم تر نارا منذ حول محـــرم
سوى نار بيض أو غزال بقفـــرة ... أغـــن من الخنس المناخر توأم

« فيستغري » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلعله بغين معجمة ، أي يغريه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والياء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسحوا برؤوسكم ».

3) الخيف : ما انبسط من الوادي .

أنسَى عَزَائِي ولا أنْسَى تَذَكُّـرَهَا كأنَّنِي مِنْ فُؤادِي بَعْدَها حـرِبُ(1)
لا تسْقِنِي الْكأسُ إنْ لمْ أبْغ رُؤْيتها بـالذَّاعِـرِيَّـةِ أثْنِيهـا وتنْسلِبُ(2)
تطْوِي الْفلَاة بِتبْغِيلٍ إذا جَعَلَتْ رُؤُوسَ أعْلَامِها بـالآلِ تعْتصِبُ(3)
كمْ دُون «أسْماءَ» مِن تِيهٍ مُلمْعـة ومِنْ صَفَاصِفَ منْها الْقهْبُ والْخرِبُ(4)
يَمْشِي النَّعامُ بِها مثْنى ومُجْتمعاً كأنَّها عُصَبٌ تحْدُو بِها عُصَبُ(5)
لايغْفُلُ الْقلْبُ عنْ «لَيْلَى» وقد غَفَلَتْ عمَّـا يُـلَاقِي شَجٍ بِالْحبِّ مُغْتـرِبُ
فِي كُلِّ يوْمٍ لهُ همٌّ يُطـالِبُـنـه عنْد الْمُلُوكِ فـلَا يزْرِي بِهِ الطَّلَـبُ
يا «سُعْد» إنِّي عدانِي عنْ زِيارتِكُمْ تَقَاذُفُ الْهَمِّ والْمهْرِيَّةُ النَّجُـبُ(6)

---

1) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذي سلب ماله . شبه انعـدام عقله بسلـب مالـه .

2) قوله « لا تسقني الكـأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل وضبط في الديوان بفتحة على السين ، ولعلـه سهـو، ولا : ناهية ، والذاعرية : نسبة للذاعر ، وهو المخيف . تصرف بشـار في اشتقـاق هذا الوصف لأنـه رأى أن النسب كاشتقـاق الأفعـال والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالـت : ناقة مذعورة ومذعرة، أي مجنونة، فاشتق هنـا صيغـة نسب مرادا بهـا اسم المفعول ، أي منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها. ويحتمل أن « الذاعرية » محرفة عن « الداعرية » (بالدال المهملـة) نسبـة إلى « داعر » : اسم فحـل منجـب ، تنسب إليه الداعريـة من الابل .

3) التبغيل : ضرب من مشي الابل بين الهملجـة والعنـق ، لأنه يشبه مشي البغال ، قال كعب :

لهـسا على الأيـن إرقـال وتبغيـــل

وضمير « أعلامها » يعود الى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل، أي السراب الذي يبدو على رؤوس الجبـال كالعصائب التي تعتصب بهـا السـادة ، وهذا كقول امرىء القيس :

كـأن ثبيرا في عرانين وبلـــه كبير أناس في بجـاد مزمـــل

4) التيـه (بكسر التـاء) : المفـازة ، والملمّعة : التي تلمع بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب ؛ و« ملمّعة» مبالغة في لامعـة، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها، والقهب (بفتح القاف) : الجبـل العظيم ، والخرب (بفتح الخاء المعجمـة وكسر الراء) : المنخفض من الارض . وهـو يقـابل الجبل .

5) العصب (بضم ففتـح) : جمع عصبة ، وهي الجماعة من النـاس .

6) الإبـل المهرية منسوبة إلى قبيلـة مَهـرة ، والنُّجب : جمـع النجيـب ، وهـو من الابل : السريع .

في كُلِّ هَنَّاقَةِ الأَضْواءِ مُوحِشَةٍ ... يسْتَرْكِضُ الآلَ في مجْهُولِها الْحَدَبُ(1)
كَأَنَّ في جانِبَيْها من تَغَوُّلِها ... بَيْضَاءُ تَحْسِرُ أحيانا وَتَنْتَقِبُ(2)
جَرْداءُ حَوَّاءُ مِخْشِيٌّ مَتالِفُها ... جِشَّمْتُها الْعِيسَ والْحِرْباءُ مُنْتَصِبُ
عِشْرًا وعِشْرًا إلَى عِشْرِينَ يرْقُبُها ... ظَهْرٌ ويخْفِضُها في بطْنِه صَبَبُ(3)
لَمْ يبْقَ مِنْها عَلَى التَّأْوِيبِ ضائِعَةً ... ورِحْلَةِ اللَّيْلِ إلاَّ الآلُ والْعَصَبُ(4)
ورَادَةٌ كُلَّ طامِي الْجِمِّ عَرْمَضُهُ ... في ظِلِّ عِقْبانِه مُسْتَأْسِدٌ نَشِبُ(5)
وسَبْعَةٍ مِنْ «بَنِي الْبَطَّالِ» قَيَّمَهُمْ ... رِداؤُه الْيَوْمَ فَوْقَ الرَّجْلِ يَضْطَرِبُ(6)
جَلَّيْتُ عَنْ عَيْنِهِ بالشِّعْرِ أَنْشِدُه ... حَتَّى اسْتَجابَ بِها والصُّبْحُ مُقْتَرِبُ(7)

---

1) الهناقة: مشتقة من الهنق (محركة) وهو شبه الضجر يعتري الانسان ، واستعمله هنا مجازا عن التضاؤل، و« الحدب » بفتح الحاء والدال، بمعنى المرتفع من الارض .

2) التغول : التلون ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المفازة ، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى ، وهذا تشبيه بديع جدا لمنظر خفقان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق في قوله الآتي في الملحقات :

وغيث إذا ما لاح أومض برقه ... كما أومضت تحت الرداء خريع

3) « يرقبها » أراد يعليها على مرقبة أو مرتقب ، وقد ذكر أهل اللغة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف، ومنه اشتق المرتقب للمكان ، ولم يذكروا الفعل الماضي الذي جاء منه ارتقب الذي أصله مطاوعة ، فلعله لم يحفظ ، والأظهر أنه مفتوح العين في الماضي ، وقد ذكر بشار هنا مضارعا له، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها، لقول أبي زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي ماضيها على وزن فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين ، وان شئت قلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه في الديوان بضم القاف. والصبب : ما انحدر من الأرض .

4) التأويب : سير النهار ، وقوله « ضائعة »: ضامرة، وهو حال من ضمير العيس، والآل: الخشب ، أراد به العظام . شبه عظام العيس بالخشب .

5) الطامي: الممتلىء، والجم بالجيم: معظم الماء أي كل جم طام ، «وكل» هنا مراد بها الكثرة ، والعرمض (كجعفر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الحوض، ومعنى « مستأسد » هنا : طويل ، ومعنى « نشب »: متعلق.

6) أراد ببني البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء ، وذلك أن مواقع الماء هي منازل أحياء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء . وقوله «رداؤه اليوم» الخ أراد بيان اختلال انضباطه ، ولفظ اليوم استعانة محضة .

7) أي أسهرته .

قال «النُّعيْميُّ» لمَّا زَاحَ باطِلُهُ ... وافْتَضَّ خَاتَمَ ما يَجْنِي بِهِ التَّعبُ:(1)
ماأنْت إنْلَمْ تكُنْ أيْماً فقدْ عجِبتْ ... مِنْك الرِّفاقُ ولي في فِعْلِك الْعجبُ(2)
تهْفُو إلَى الصَّيْدِ إنْ مرَّتْ سوانِحُهُ ... بِساقط الرِّيشِ لَمْ يُخْلَفْ له الزَّغَبُ(3)
إنْ كُنْتَ أصْبحْتَ صقْرًا لاجناحَ لهُ ... فقدْ تُهانُ بِك الْكَرْوَانُ والْخَرَبُ(4)
لله دَرُّكَ لَمْ تَسْمُو بِقادمة ... أوْ يُنْصفُ الدَّهْرُ من يلْوِي فَيَعْتَقِبُ(5)
إلَى «سُلَيْمانَ» راحتْ تَغْتَدِي حِزَقاً ... والْخَيْرُ مُتَّبَعٌ والشَّرُّ مجتنبُ(6)
تزُورُهُ من ذَوِي الأَحْسَابِ آونَةً ... وخَيْرُ مَنْ زُرْتَ سُلْطَانٌ له حَسَبُ
أغَرُّ أبْلَجُ تَكْفِينَا مَشَاهِدُهُ ... في الْقَاعدِينَ وَفِي الْهَيْجَا إذَا رَكِبُوا
أمْسَى «سُلَيْمَانُ» مَرْؤُوماً نُطِيفُ بِهِ ... كما تُطِيفُ ببَيْتِ الْقِبْلَةِ الْعَرَبُ(7)
تَرَى عَلَيْه جَلالاً مِنْ أبُوَّتِهِ ... وَنُصْرَةً مِنْ يَدٍ تَنْدَى وتُنْتَهَبُ(8)

---

1) النعيمي من بني نعيم بن مضر من بني عدي من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحي حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميرا على اليمن . و«زاح باطله» أي أفاق من سكره وقد افتض خاتم جرة الخمر . وعبر عن الخمر بما يجني به التعب، أي ما يدعو إلى شربه التعب، وهذا كما عبر المتنبي عن الخمر بقوله :

سقى الله أيام الصبا ما يسرها ... ويفعل فعل البابلي المعتق

2) الأيم (بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة) : الحية اللطيفة. وصفه بذلك لخطر أمره . والمعنى إن لم تكن أيما فما أنت، استفهام يفيد معنى القصر كأنه قال: ما أنت إلا أيم .

3) يقال أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الاول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح «النعيمي» لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل لك المغانم بلا ريش ولا جناح ، حتى أنك لتسطو على ذي الريش والجناح .

4) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف وهو الحجل ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) : ذكر الحبارى .

5) قوله «لم تسمو» لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبون بني زياد

وقوله «أو ينصف الدهر من يلوي فيعتقب» لم يتضح معناه .

6) الحزق: الجماعة، وقد كتبه في الديوان منصوبا ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل «راحت» بدليل قوله بعده «تزوره من ذوي الأحساب» الخ .

7) مرؤوما : أي محبوبا محبة شديدة ، يقال : رئمت الناقة ولدها إذا أحبته وعطفت عليه .

8) كتب «ونصرة» ولعله «ونضرة» .

يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فيهِ حِينَ تُبْصِرُهُ ... كما بَدَا في ثَنَايَا الْكَاعِبِ الشَّنَبُ(1)

في هَامَةٍ مِنْ «قُرَيْشٍ» يَحْدِقُونَ بها ... تُحْبَى وَيُحْبَى إِلَيْهَا الْمِسْكُ وَالذَّهَبُ

عَالَى «سُلَيْمَانُ» في عَلْيَاءَ مُشْرِفَةٍ ... سَيْفٌ وَرُمْحٌ وَآبَاءٌ لَهُ نُجُبُ(2)

يَا نِعْمَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ في مَحَلَّتِهِ ... وَكَانَ يَشْرَبُ بِالْمَاءِ الَّذِي شَرِبُوا(3)

كَانُوا - وَلَا دِينَ إِلَّا السَّيْفُ - مُلْكُهُمُ ... رَأْسٌ وَأَيَّامُهُمْ عَادِيَّةٌ غُلُبُ(4)

تَطُولُ أَعْمَارُ قَوْمٍ في أَكُفِّهِمُ ... حِيناً وَتَقْصُرُ أَحْيَاناً إِذَا غَضِبُوا

الْعَاقِدِينَ الْمَنَايَا في مُسَوَّمَةٍ ... تُزْجَى أَوَائِلُهَا الْإِيجَافُ وَالْخَبَبُ(5)

بِيضٌ حِدَادٌ وَأَشْرَافٌ زَبَانِيَةٌ ... يَغْدُو عَلَى مَنْ يُعَادِي الْوَيْلُ وَالْحَرَبُ(6)

أَقُولُ لِلْمُشْتَكِي دَهْرًا أَضَرَّ بِهِ ... فِيهِ ابْتِذَالٌ وَفِي أَنْيَابِهِ شُعَبُ:(7)

لَا جَارَ إِلَّا «سُلَيْمَانٌ» وَأُسْرَتُهُ ... مِنَ الْعِدَى وَمِنَ دَهْرٍ بِهِ نَكَبُ

---

1) كتب « تنصره » بنون بعد التاء، والصواب « تبصره » بباء موحدة، والشنب : بياض الأسنان وحسنهـا .

2) « عالى » مبالغة في علا ، وقوله « سيف ورمح » استئناف لبيان العلياء المشرفة .

3) قوله «يا نعم» نداء مقصود منه التعجب، وضبط في الديوان بضم النون، والوجه كسر النون، وهي خفض العيش وبضم النون أيضا ، وهي في اللغة: المسرة .

4) قوله « ولا دين إلا السيف » جملة معترضة ، وقوله « ملكهم رأس » جملة هي خبر « كان ». «عاديـة» أي قوية. أراد أيام انتصارهم في الحرب .

5) المسومة : الخيل المعلمة بسمة بريش أو صوف لشهرتهـا في الفرسان ، كانوا يعلمون شجعـانهـم بعلامة فيقـال : فارس معلم ، قال طريف بن تميم العنبري :

فتوسمونـي إنني أنا ذاكـــــم ... شـاك سـلاحي في الحوادث معلم

وقـال درهم بن زيد فيمـا أنشده الجاحظ في البيان والتبيين :

فأبد سيمـاك يعرفوك كـمـا ... يبـدون سيمـاهـم فتعترف

وكان حمزة بن عبد المطلب معلمـا يوم بدر بريشة نعامـة حمـراء ، وقوله « أوائلهـا الإيجـاف » أي أول سيرها السير السريع .

6) زبالية : جمع زبنية، بكسر الزاي وسكون الموحدة وهو الضديد الصعب، وقوله « على من يعادي» أي يعادي سليمان، فحذف عائد الموصول لأنه منصوب بفعل.

7) لم يضبط في الديوان حروف « شعب » والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين، جمع شعبة، وهي الفضاء بين شيئين، أي وفي أنيابه تفرق، وذلك من صفات أنياب الأسد، ففي البيت استعارة مكنية.

إِذَا لَقِيتَ «أَبَا أَيُّوبَ» فِي قَعَدٍ أَوْ غَازِياً فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَضْطَرِبُ(1)
لَاقَيْتَ دُفَّاعَ بَحْرٍ لا يُضَعْضَعُهُ لِلْمُشْرِعِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ شُرُبُ(2)
فَاشْرَبْ هَنِيئاً وَذَيِّلْ فِي صَنَائِعِهِ وَانْعَمْ فَإِنَّ قُعُودَ النَّاعِمِ اللَّعِبُ(3)
الْهَاشِمِيُّ «ابْنُ دَاوُدَ» تَدَارَكَنَا وَمَا لَنَا عِنْدَهُ نُعْمَى وَلَا نَسَبُ
أَحْيَا لَنَا الْعَيْشَ حَتَّى اهْتَزَّ نَاضِرُهُ وَجَارَتَا فَانْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الْكُرَبُ(4)
لَيْثٌ لَدَى الْحَرْبِ يُذْكِيهَا وَيُخْمِدُهَا وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يُعْطِي وَمَا يَهَبُ
صَعْباً مِرَارًا وَتَارَاتٍ نُوَافِقُهُ سَهْلاً عَلَيْهِ رِوَاقُ الْمُلْكِ وَاللَّجَبُ(5)
رَكَّابُ هَوْلٍ وَأَعْوَادٌ لِمَمْلَكَةٍ ضَرَّابُ أَسْبَابِ هَمٍّ حِينَ يَلْتَهِبُ(6)
سَاقِي الْحَجِيجِ أَبُوهُ الْخَيْرَ قَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا «قُرَيْشٍ» لَهُ الْغَايَاتُ وَالْقَصَبُ(7)

---

1) «قعد» بفتحتين: جمع قاعد، مثل حرس وخدم، والقاعد هنا وفي مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب: إذا لم يخرج إليها، قال تعالى « فاقعدوا مع القاعدين » وقال « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله » ومنه اشتق اسم شهر ذي القعدة، لأنه أول الأشهر الحرم ، فكانوا اذا استهل يقعدون عن الغزو والقتال، ومنه سمي قوم من الخوارج « القعدة » لأنهم لايرون قتال أيمة الجور . ومراد بشار: إذا لاقيته في وقت السلم وفي وقت الحرب لقيت بحرا.

2) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء): الموج المندفع بقوة من البحر أو السيل، استعاره هنا لكثرة الكرم، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة، وأصله بسكون الراء.

3) «ذيّل» بمعنى طول وزد.

4) قوله « وجارنا » كذا كتب ولم يظهر فعله، ولعله « وجاءنا ».

5) « مرارا » براءين، بدليل مقابلته بقوله «وتارات»، وكتب في الديوان بزاي بعد الميم وبفتح الميم ولا يستقيم مع المدح، الرواق (بكسر الراء وضمها): الفسطاط المحيط بالبيت، وهو مبتدأ، وقوله «عليه» خبره مقدم، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة لموصوف محذوف وهو الجيش الكثير، مشتق من اللجب (بفتحتين) وهو الجلبة والصياح .

6) الأعواد: المنبر، انظر البيت 18 من الورقة 173، وقد جمع في لفظ « ركاب هول وأعواد » معنيين مجازيين، وهو جائز عند أهل العربية تبعا لجواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه.

7) « أبوه » اي أبوه الأعلى، وهو جده، وهو العباس بن عبد المطلب، واسم الأب يطلق على الجد، قال قصي: « أمهني خندف وإلياس أبي» كما يطلق الابن على الحفيد، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنا ابن عبد المطلب ». والقصب: جمع القصبة التي تجعل علامة لأهل سباق الخيل، يجعلون على القصبة راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق .

وَافَى «حُنَيْناً» بِأَسْيَافٍ وَمُقْرَبَةٍ ... شُعْثِ النَّوَاصِي بَرَاهَا الْقَوْدُ وَالْخَبَبُ(1)

يُعْطِي الْعِدَى عَنْ رَسُولِ اللهِ مُهْجَتَهُ ... حَتَّى ارْتَدَى زَيْنَهَا وَالسَّيْفُ مُخْتَضَبُ(2)

وَكَانَ «دَاوُدُ» طَوْداً يُسْتَظَلُّ بِهِ ... وَفِي «عَلِيٍّ» لأَعْدَاءِ الْهُدَى هَرَبُ

وَالْفَضْلُ عِنْدَ «ابْنِ عَبَّاسٍ» تُعَدُّ لَهُ ... فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثَارٌ وَمُحْتَسَبُ

قُلْ لِلْمُبَاهِي «سُلَيْمَاناً» وَأُسْرَتِهِ ... هَيْهَاتَ لَيْسَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْغَرَبُ(3)

رَشِّحْ أَبَاكَ لأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ ... وَاعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشَبُ(4)

أَبْنَاءُ أَمْلاَكِ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِنَا ... فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ(5)

دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِي دِمَائِهِمُ ... كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ الْمُزْنَةِ الضَّرَبُ

لَوْ مُلْكُ الشَّمْسِ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا ... شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لاَ كَذِبُ(6)

أَعْطَاهُمُ اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمُ ... فَهُمْ مُلُوكٌ لأَعْدَاءِ النُّهَى رُكُبُ(7)

---

1) المقربة (بفتح الراء): الأفراس التي تقترب من بيت صاحبها وتكرم، و« براها » اي أهزلها، والقود: مصدر قاد الخيل، والخبب: ضرب من سرعة السير.

2) أشار الى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش المسلمين، وكان العباس آخذا بحكمة بغلة الرسول عليه السلام ينادي المسلمين بالثبات والتجمع، وتلك ساعة خوف وفرار.

3) النبعة: قصبة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والقسي، والغرب (بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء): شجر تتخذ من أغصانه القداح.

4) «رشّح» أي هيّىء وأعد. والمراد بأخرى الأخيرة أي في الاعتبار. أراد رشحه لأقل من صنائع سليمان، وعرف بكذا: أقر، وقوله «برأس» كتب في الديوان بعلامة صغيرة على الألف يشبه أنها همزة فلعله أراد رأس القوم أي سيدهم، واذا كان ما بعد الراء ألفا كان راسٍ اسم فاعل من رسا، أي بجبل راس يريد بمجد ثابت، كما في قول السموأل أو الحارثي:

رسا أصله فوق الثرى وسما به ... الى النجم فرع لاينال طويل

والأشب: كثرة الشجر حتى لا يستطاع اجتيازه، وانظر البيت التاسع من ورقة 51.

5) أي أبناء أملاك المسلمين، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمراء، فقد كان عبد الله بن عباس أميرا، وكان داود بن علي أميرا، ومن أعمام الممدوح خلفاء.

6) قوله: «لاكذب» اي لاكذب في ذلك، فحذف الخبر لظهوره، كقوله صلى الله عليه وسلم «أنا النبيء لاكذب».

7) عريت كاف «ركب» في الديوان من الضبط والظاهر أنها مضمومة، فتكون «ركب» جمع «ركوب» بفتح الراء أي كثير الركوب.

لاَ يَحْدَبُونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَلَةٍ إِذَا اللِّئَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَدِبُوا(1)
لَوْلاَ فُضُولُ «سُلَيْمَانَ» وَنَائِلُهُ لَمْ يَدْرِ طَالِبُ عُرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ(2)
يَنْتَابُهُ الأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ إِذَا الزَّمَانُ كَبَا، وَالْخَابِطُ الْجُنُبُ(3)
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ تَنَاوُلَ كَفِّيْ ذِي الْغِنَى أَشَبُ(4)
آخَى لَهُ عُرْوَةُ الأَثْرَى فَنَالَ بِهِ رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُودٍ لَهُ سَبَبُ(5)
بِنَائِلٍ سَبِطٍ لا مَنٌّ يُرْدِفُهُ إِذا مَعَاشِرُ مَنُّوا الْفَضْلَ واحْتَسَبُوا(6)
يَا ابْنَ الأَكَارِمِ آبَاءً ومَأْثَرَةً مِنْكَ الْوَفَاءُ ومِنْكَ النَّائِلُ الرَّغَبُ(7)

---

1) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة): ما يحمل المرء على البخل، وفي الحديث «الولد مبخلة مجبنة». وحدب عليه: حفظه.

2) الفضول هنا: جمع فضل، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، والنائل: العطية، والعرف: المعروف. وينشعب مطاوع شعب القدح إذا أصلح ما فيه من شق.

3) الخابط: طالب المعروف، ويقال: المختبط، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتساقط ورقه، قال عبدة بن الطبيب:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من ندالك ذنوب

والجنب: البعيد في النسب.

4) «ضعيف الطرف» أي ضعيف في نظره الى الناس لأنه ينظر عن استحياء من حاجته اليهم، وهذا كقول جرير:

كم بالمواسم من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وقوله، «أشب» اسم ليس، والأشب: الكسب، وهو بفتح الشين، وقوله «إلا تناول ..» الخ استثناء مقدم على المستثنى منه، فهو منصوب على الأفصح، و«أشب» هو المستثنى منه.

5) كتب هذا المصراع في الديوان بتحريفات فأصلحته بما يأتي:
«آخى لـه» بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة اي جعل له أخا، و«عروه» بفتح العين المهملة: مصدر عراه، إذا أنزل به، وكتب «الاثرى» في الديوان بإمالة، وهو خطأ وضبط همزة الأثرى بفتحة وهو خطأ، والصواب كسر الهمزة وبألف في آخره، أي الإثراء بالمد وقصره للضرورة، وقوله «رواح آخر» المراد بـ(آخر) نفس اليتيم المتحدث عنه، أي تغير حاله من فقر الى إثراء فلما تغير حاله صار كأنه شخص آخر، وهذا كما يقال خرج بغير الوجه الذي دخل به، أي بغير حالة وجهه التي دخل بها، «ومعقود» نعت لآخر.

6) «يردفه» أي يتبعه، وهو من بابي: سمع ونصر، ويقال «أردفه» أيضا، ففي ضبطه ثلاثة وجوه. واحتسبوا مبالغة في حسبوا أي عدوه وكرروه.

7) المأثرة (بفتح الثاء وبضمها) المكرمة الموروثة، والرغب: مصدر رغب، وهو هنا بمعنى المفعول، أي المرغوب فيه النفيس، كالخلق بمعنى المخلوق.

فِي الْحيِّ لي دَرْدَقٌ شُعْثٌ شَقِيتُ بِهِمْ لا يَكْسِبُون وما عِنْدِي لهُمْ نَشَبُ(1)
عزَّ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بعْد وَجْبَتِهِم فَمَا تَرَى فِي أُنَاسٍ عَيْشُهُمْ وجِبُ(2)

* * *

وقال أيضـــاً(*) :

عامتْ «سُلَيْمى» ومسَّها سغَبٌ بلْ مالها لا تـــزالُ تـــكْتئِـــبُ(3)
تذكَّـرتْ عيشـــةً «بِـــذِي سَلَمٍ» عِشْنـــا بِهـــا نجْتَنِـــي ونحْـــتَلِـــبُ
وأكْبرتْ بدْرةً شـــرِيتُ بِهـــا عِرْضِي مِن الذَّمِّ، والشِّرَا حَسَبُ(4)
يا «سَلْمَ» عِرْضِي حِمًى سأَمْنعُـــهُ والْعِرْضُ يَحْمَى، ويُوهَبُ الذَّهَـــبُ

---

1) الدردق: أطفال الإبل، ثم أطلق على أطفال الناس، قال الأعشى:
ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق
والنشب: المال.

2) كتب في الديوان «المضاع» بعين مهملة في آخره، وضبط بفتح الميم، فهو مصدر ميمي من الضياع، وهو الهلاك، ويجوز أن يكون محرفا عن «المضاء» بهمزة في آخره، وهو الاستمرار، يقال: مضى على الأمر مضاء: استمر، أي صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصاصة. الوجبة (بفتح الواو وسكون الجيم): الأكلة الواحدة في اليوم والليلة الى مثلها من الغد، وأراد بقوله «فما ترى» الاستفهام المكنى به عن الاستجداء. وقوله «وجب» أراد به الاسم من الوجبة، أي أن تكون عيشتهم بالوجبة، ولم أقف على هذا المصدر.
ويجوز أن يكون «المضاع» محرفة عن «المضاغ» بفتح الميم والضاد وبغين معجمة في آخره، وهو ما يمضغ من الطعام، ومنه قولهم: «ما ذقت مضاغا». و«عز»: قل.

*) وقال أيضا في الفخر على أعدائه، والاستخفاف بهم، وفي الغزل، وابتدأها بذكر «سليمى» التي هي زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا المقام، ثم ذكر حبيبة له وهي في قوله «وغادة كالحباب . . . .» الخ.
وهذه القصيدة غير تامة في الديوان وقد ترك الناسخ صفحة بياضا في آخرها.
وهي من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك، وفي أبياتها زحافات.

3) كتب في الديوان «غامت» بغين معجمة، والصواب أنه بعين مهملة «عامت» أصابتها العيمة، وهي شهوة اللبن لبعد العهد بشربه، يقال: سقاهم من العيمة، ولذلك قال في البيت بعده «ونحتلب»

4) استعمل «شرى» هنا بمعنى اشترى، وهو وارد في اللغة بقلة، قيل: منه قوله تعالى «وشروه بثمن بخس» وليس كذلك، وقوله «والشرا حسب» بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء وهو ممدود، وقصره هنا للضرورة، والتعريف فيه للعهد، أي وهذا الشراء، وكتب في الديوان بالإمالة، وهو خطأ.

لا تذْكُرِى مَا مَضَى وشأنَكِ بِي الْـ ـــيَوْمَ فإنَّ الـزَّمان ينْقلـبُ(1)
حُلْوًا ومُـرًّا وَطَعْـمَ ثـالِثَـةٍ فِي كُلِّ وجْهٍ مِـنْ صَرْفِهِ عَجَـبُ
دِينِـي لِدهْرٍ أصـمَّ مُنْـدَلِـثٍ يهْـرَبُ مِنْ رَيْبِـهِ ولا هَـرَبُ(2)
أَوْدَى بِأَهْـلِ الْغدِيرِ فانْقَرَضُـوا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رأْسٌ ولا ذَنَبُ (3)
وارْضَيْ بِما رَاعَكِ الزَّمانُ بِـهِ ما كُلَّ يوْمٍ يصْفُـو لَكِ الْحلَـبُ
جرَّبْتِ ما جرَّبَ الْحلِيمُ فهَـلْ لاَقَيْتِ عَيْشـاً لَمْ يعْـرُهُ نَصَبُ
لا ينْفعُ الْمـرْءَ مالُ والِـدِهِ غـدا عِيِّـا، وينْـفـعُ الأَدَبُ
وغـادةٍ كـالْحُبـابِ مُشْرِقَـةٍ رَودٍ عليْهـا السُّمُـوطُ والْقُضُبُ(4)
كـأنَّ يَـاقُوتهـا وعُصْفُـرَهـا فِـي الشَّمْسِ إذْ لهَبْتهُمـا لَهَـبُ
قالتْ: تَرَكْتَ الصِّبَا، فقُلْتُ لَهَا لاَ بَلْ تَجَالَلْتُ والصِّبـا لعِبُ(5)
وقدْ نَهانِي الإمامُ فـانْصرَفَـتْ نَفْسِي لَـهُ والإمَـامُ يُـرْتَقَـبُ
آلَيْـتُ يأْبَـى الصِّبَـا وأَتْبَعَـهُ هَيْهَاتَ بَيْنِـي وبَيْنَـهُ نَجَـبُ(6)

---

1) «شأنك بي» يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الإغراء وهو أحسن.
2) المندلث: الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا ينهنه شيء، وقوله «ديني» أمر من دان يدين: إذا أطاع وامتثل، وقوله «ديني» بمعنى سلّمي واخضعي.
3) انظر من أراد بأهل الغدير.
4) كتب في الديوان «كالجناب» بجيم ثم نون، ولا معنى له، والصواب «كالحباب» بحاء مهملة ثم موحدة، والحباب (بضم الحاء): الحية، ووجه الشبه حسن المشية، وقد تقدم في البيت 25 من الورقة 42. وضبط «رود» بضم الراء، والصواب أنه بفتح الراء مصدر رادت المرأة إذا أكثرت الاختلاف الى بيوت جاراتها كما في اللسان. وصفت هنا بالمصدر للمبالغة. وضبطت في الديوان كلمة «القضب» بضاد معجمة مضمومة. ولم يظهر لها معنى، فلعلّ الكلمة محرفة عن «القصب» بصاد مهملة مفتوحة، والقصب: الجوهر، و«السموط» وهي قلائد اللؤلؤ.
5) «تجالدت» أي اتصفت بجلال، وهو العظمة والوقار، وصيغة التفاعل مستعملة في قوة الفعل، كقولنا: تبارك الله وتعالى.
6) «يأبى» أي الإمام، وضمير «أتبعه» للصبا، أي لا تجتمع إباءته الصبا واتباعي الصبا، فأتبعه منصوب بواو المعية بعد النفي المقدر. «ونجب» بنون مفتوحة فجيم مفتوحة: واد عظيم في ديار محارب، أراد بيني وبين الصبا واد، أي حائل عظيم، وكلمة «هيهات» معترضة.

فَاسْتَبْدِلِي أَوْ قِرِي، شَرَعْتُ إِلَى الْـــــــحقِّ ، وبِئْسِ الْمَطِيَّـــةُ النُّغَبُ(1)
يا «سَلْمَ» إِنِّي امْـرُؤٌ يُـوَقِّـرُنِي حِلْمِي إِذا الْقَوْمُ فِـي الْخَنَا وثَبُـوا
وَقَدْ أَتَـانِي وَعِيـدُ شِـرْذِمَـةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ ومَا بِهِـمْ صَلَـبُ(2)
مَهْلاً بِغَيْرِي اعرُكُوا شَـذَاتَكُـمُ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَحُشُّهَـا حَـطَـبُ(3)
قَدْ أَذْعَـرُ الْجِـنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِـي مُضَـيءٌ ومِقْـوَلِي ذَرِبُ
خَصَيْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِـــهِ وَاللَّيْثُ يُخْصِي ويَخْدَعُ الشَّبُبُ(4)
لاَ غَرْوَ إِلاَّ فَتَى الْعَشِيـرَةِ عَـا فَتْـهُ الْمَـنَايَـا وَدُونَـهُ أَشَـبُ(5)
بَـاتَ يُغَنِّـي والْمَوْتُ يَطْلُبُـهُ والْمَـرْءُ يَلْهُـو وحَيْنُـهُ كَثَـبُ

---

1) كتب في الديوان « التعب » بمثناة فوقية ثم عين مهملة، ولا معنى له، والصواب « النغب » بنون ثم غين معجمة ، وهو بضم النون وفتح الغين، جمع نغبة، بضم فسكون وهي الفعلة القبيحة .

2) الشرذمة : الجماعة القليلة من الناس، الطماح بكسر الطاء: النفور والجماح، و« الصلب» ضبط بفتحتين، والصلب يطلق على الارض الصلبة التي يعسر السير فيها، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة.

3) « اعركوا » حكّوا، قال زهير :

فتعرككم عرك الرحى بثقالهـــا

وكتب « بغربي » والصواب « بغيرى » وهو متعلق بـ(اعركوا)، و«الشذاة» بقية القوة .

وقوله « ممن » بيان لغير، أي اجمعوا من يعينكم على حربي.

يقال: حش الحرب ،أي أوقدها مجازا، ومنه قولهم: فلان محش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أي يتسبب فيها كثيرا، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب، قال أبو كرام زاهر التميمي من شعراء الحماسة :

للـــه تيم أي رمح طـــــــراد لاقى العدو وأي مصل جـــلاد
و محش حرب مقدم متعـــــرض للموت غير معـــرّد حيّـــــاد

4) عدوان (بفتح العين وفتح الدال) من أوصاف الذئب، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال للضرورة ، وانظر ما أراد بشيلته ، وقوله : « والليث » صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته ، بدليل قوله قبله «قلبي مضيء» ، والشبب (بالتحريك) : الشاب : ثور الوحش ، والمعنى أخصيه وأجدعه.

5) « لاغرو » انظر البيت 15 من الورقة 18. و« دونه أشب » انظر البيت 23 من الورقة 49.

فالآن أسمحتُ للخُطُوبِ فلا تَلْقَى فُؤادِي مِنْ حادِثٍ يجِبُ(1)
قَلَّبَنِي الدَّهْرُ فِي قَوالِبِهِ وكُلُّ شَيْءٍ لِكَوْنِهِ سَبَبُ(2)

* * *

1) «أسمحت» بمعنى سمحت ، أي لا أمنعهما من تطرق قلبي. وقوله «يجب» مضارع وجب بمعنى سقط، وأراد به كثرة الاضطراب.
2) بعد هذا البيت موضع صفحة تركت بياضا في الأصل.

. . . . . .

فَيَا حَزَنَا هَلاَّ بِنَا كَانَ مَا بِهِ ... مِنَ الْوُدِّ إِذْ تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهْ(1)

وَمَمْسُوكَةٍ عَذْرَاءَ يَحْمِلُهَا فَتًى ... وَلَمْ تَعْيَ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبُهْ(2)

أَتَتْنِي بِهَا رَوَّاقَةٌ فِي نِفَاقِهَا ... لِتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِدٍ لاَ أُقَارِبُهْ(3)

خَلَوْتُ بِهَا يَوْماً فَلَمَّا افْتَضَضْتُهَا ... تَبَيَّنَ مَا فِيهَا وَصَرَّحَ عَائِبُهْ(4)

وَقَالَ بِمَا قَالَ الْمُحِبُّ نَصَاحَةً ... وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبَّ الْمُحِبَّ حَبَائِبُهْ

أُعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ دَحَسِ حَاسِدٍ ... تَنَامُ وَمَا نَامَتْ بِلَيْلٍ عَقَارِبُهْ(5)

عَلَيْكَ سَمَاءٌ دُونَنَا تُمْطِرُ الرَّدَى ... وَسَوْرَةُ طَبٍّ لَمْ تُقَلِّمْ مَخَالِبُهْ(6)

فَلَا يَأْتِنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ لَذَاذَةً ... لِأَصْوِلَةٍ ، لاَ يَأْمَنُ الْهَوْلَ رَاكِبُهْ(7)

---

1) هذا البيت وما بعده بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها بيض الناسخ .
وهذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها مقبوض.

2) « ممسوكة » اي مطيبة بالمسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز.

3) الرواقة : الجارية التي تحضر الخمر للشرب ، منسوبة الي الراووق، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفا من قولهم ،« جارية رواقة » وبذلك يأتي الإلغاز .

4) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بغين معجمة.

5) جملة «أعيذك» وما بعدها بدل من جملة «قال المحب» . الدحس : الإفساد، وبين «دحس» و« حاسد » جناس ، وبشار يشير الى شخص حاسد للممدوح ، والممدوح في غفلة عنه.

6) المعنى : أنك كالسماء تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء، فأمطر على غيرنا الردى، وهذا إغراء بحاسده . والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله« ليث » بقرينة قوله « لم تقلم مخالبه » أي أنت كالليث في السورة.

7) « أصولة » صفة للمبالغة مشتقة من صؤل البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة). وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة، وكأنه اعتبر قولهم: حمل صؤول ، ثم نزل صؤول منزلة الاسم فجمعه على أصولة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلته عن حاسده وانبساطه له بالحديث ، فشبه انبساطه بحسداء وراء جمل صؤول ، فتأمل .

فَللَّــه مَحْزُونٌ يَــرُوضُ هُمُومَــهُ عَلَى فَتْكَةٍ، والْفَتْكَ صَعْبٌ مَرَاكِبُهْ (1)
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْضَ الْهُوَيْنَى ولَمْ يَكُنْ كَلِيلاً كَسَيْفِ السَّــوْءِ تَنْبُو مَضَارِبُهْ

* * *

وقــال أيضــاً(٥) :

خَلِيلَيَّ قُــومَــا فَاعْذِرَا أَوْ تَعَتَّبَــا وَلاَ تَعْــذُلاَنِي أَنْ أَلَذَّ وَأَطْــرَبَــا
إِذَا ذُكِرَتْ صَفْرَاءُ أَذْرَيْتُ عَبْرَةً وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي رَهْبَــةً أَنْ تَصَبَّبَــا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّــذَّاتِ إِلاَّ مُشَيَّعٌ إِذَا هَمَّ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا(2)
تغنَّى رفِيقِي باسْمِهَــا فكأنَّمــا أصاب بِقَلْبِي طَــائِــرًا فتضرَّبــا
ومِنْ عجبِ الأَيَّام أَنَّ اجْتِنابنــا رَشَادٌ ولكِنْ لا نُطيقُ التَّجَنُّبَــا(3)
إِذا حنَّ مُشْتاقٌ حَنَنْــتُ عِراضةً كما عارض الْعُودُ الْيَــرَاعَ الْمُثَقَّبا(4)
وحاجاتِ نفْسٍ كُنَّ مِــنْ دَرَكِ الْهَــوى
لقِيتُ بِهَــا ضَيْفــاً ولَمْ أَلْقَ مرْحبــا
أُقَلِّبُ فِــي صفْــراءَ كُــلَّ عَشِيَّــةٍ
هَــوَايَ ويَأْبَــى الْقَلْبُ إِلاَّ تَقَلُّبَــا

---

1) أي لله محزون يترقب فتكة بأعدائه.

٥) وقال أيضا يشبب بصفراء، ويتخلص الى أخلاقه، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته. ويحيى بن زيد هذا من أضار حماد عجرد، وقد هجاه في جملة من هجا من أنصار حماد في القصيدة التي أولها: «الله أكبر والصغير صغير». وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة :

شهدت على الزيدي أن نساءه... الخ

المذكورة في ترجمته من الأغاني ص 51 ج 3. والقصيدة من بحر الطويل.

2) هذا البيت سبق كله انظر البيت 23 من الورقة 40 .

3) قوله «ولكن لا نطيق التجنبا» أي هذا خلق جميع الناس، فلذلك أتى بنون الجماعة ، ورواه في المختار : أن اجتنابها رشاد وأني لا أطيق الخ . . .

4) العراضة بكسر العين: المعارضة، أي المقابلة، يعني قابلت حنينه بحنيني، وكتب في الديوان «حللت» بلامين ، والصواب أنه بنونين ، والعود : عود الأوتار ، واليراع المثقب : المزمار .

أَمَرَّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُهُ ولاَ أَشْتَهِي لَيلي إِذَا مَا تَأَوَّبَا(1)
فَقُلْ فِي فَتًى سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ فَضَاعَ وَقَدْ كَانَ الطَّلُوبَ الْمُطَلَّبَا(2)
خطبْتُ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْماً وَقَدْ كَانَ أَتْكَبَا(3)
خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا(4)
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأُعْطَى فَلَمْ أُرِدْ
وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا(5)

---

1) أي أن يومي جعل عيشي مرا ، فقوله «عدمته» دعاء على اليوم بالذهاب وهو كناية عن الكراهية لأن الشخص المكروه يدعو كارهه بفقده ، ومثله بيت الحماسة:

يا أيها العام الذي قد رابني أنت الفداء لذكر عام أولا
أنت الفداء لذكر عام لم يكن نحسا ولا بين الأحبة زيّلا

وقوله «ولا أشتهي ليلي» أي لا أحب مجيء الليل، وهذا كناية عن ضيق حياته كقول امرىء القيس:

الا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

وقع في الديوان خطأ في ضبط هذا البيت، وكتب لفظ القافية في الديوان «تلونا» سهوا ، وضبط في الديوان «يوم» بفتح الميم.

2) حذف مقول القول لظهوره في مثل هذا المقام، أي فقل قولك أي رأيك، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام.

3) خطبت بخاء معجمة في أوله كما يلوح في الديوان كما جاء في المختار ص 118 . المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكبها، وأنه تمكن منها حتى أنه يخطب على حبل الزمان، أي زمامه، إذ قد ذلله وطمع من ذلك ان يصير الزمان مساعفا له مع علمه بأن الزمان بعير أنكب، أي في مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة. وروي في المختار (ص 118) بلفظ «على ظهر الزمان» ولفظ «وإن كان» وهو أوضح.

4) قال في الأغاني عن أحمد بن خالد قال: حدثني أبي قال: كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه، فكان يقول: «لا أعرف الا ما عاينته» وطال الكلام بيننا، فقال لي: ما أظن يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول:

طبعت على ما في غير مخيّر. . . الأبيات الثلاثة .

5) رواه في المختار بلفظ «ولم أرد» وبلفظ «ويقصر علمي» أي يقصر عن أن أنال، ولأن قوله «وقصر علمي» لا يعطي معنى إلا بتكلف .

وأُصْرَفُ عنْ قَصْدي وحِلْمِيَ مُبْلِغِي ... وأُضْحِي وما أَعْقَبْتُ إلاَّ التَّعجُّبـا(1)
وما البُـرُّ إلاَّ حُرْمَةٌ إنْ رعيْتَهـا ... رَشَدْتَ وإنْ لم تَرْعَها كُنْتَ أخْيَبَا(2)
أ«يَحْيى بْن زيْد» فِيمَ تقْطعُ خُلَّتِي ... لقدْ خُنْتَ وُدًّا بلْ تجشَّمْتَ مُعْجَبـا
أحِين أشارتْ بيَ الأَكُفُّ مُعيدةً ... وحفَّتْ بيَ الْحمْراءُ خرْقاً مُعصَّبـا(3)
وقامتْ «عُقيْلٌ» منْ ورائِيَ بالْقَنَا ... حفَاظاً وعاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحجَّبـا(4)
تَنحَّ أبا فعْـلٍ لأُمِّكَ حاجـةٌ ... إلَيْنا ولا تَشْغَبْ فما كُنْت مشْغَبَا(5)
أبُوك يهُودِيٌّ وأُمُّـك عِلْجَـةٌ ... وأَشْبَهْتَ خنْزيرَ السَّـوَادِ الْمُسَيَّبـا
وكُنْتَ ترى حَرْبِي كحرْب خرائدٍ ... فُوَاقاً فلمَّا رُحْنَ رَاجعْن مَلْعَبـا(6).
وهيْهات ظَنُّ الْجاهلينَ من امْرىءٍ ... بَعيدِ الرِّضى سُقْمٍ علَى منْ تحـزَّبـا

---

1) رواه في الأغاني :
وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر ... وأمسي... ... ...الخ
ورواه في المختار بلفظ :
... ... وعلمـي ثـاقب ... فأرجع ما أعقبت ... ...الخ

2) «رشد» من بابي نصر وفرح.

3) الاستفهام إنكار والجملة بدل من جملة «فيم تقطع خلتي» أي ليس هذا حين قطعك خلتي، وقوله: «أشارت بي» عدى فعل «أشار» بالباء. وحقه أن يعدى بالى. كأنه قصد قرب لصوق الأكف بذاته من كثرة الإشارة اليه. وقوله «معيدة» اي مكررة الإشارة، وذلك كناية عن شهرته في الناس، وقوله «وحفت بي الحمراء» كذا في الديوان، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم، وهم قومه. وقد أظهر الفخر بهم في الدولة العباسية لأن نهم أنصارها، وقوله «خرقا» لعله تحريف «حزبا»، و «معصبا» أي يعصب بعضه بعضا، أي يشد.

4) «عقيل» مواليه، وإليهم ينسب، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم من قيس عيلان من المضرية، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك وجمعه همام بكسر الهاء، والمحجب كناية عن الملك، أراد به المهدي.

5) كناه بـ«أبي فعل» إقذاعا في الشتم. تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب، من بابي منع وفرح، إذا هيج الشر، ومشغب: كثير المشاغبة.

6) الفواق (بضم الفاء): أصله ما بين الحلبتين من الوقت، يقال: سقاه فواقا، أي غبا وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسالمه، كحرب الخرائد، أي اللعب معهن في صورة المضاربة.

أَبَى اللهُ وُدِّي لِلْخَلِيلِ وقُرْبَـهُ إذا كَانَ خَوَّانَ الأَمَانَةِ نَيْـرَبَـا(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

غدا سلفٌ فأصْعَدَ «بـالـرَّبَاب» وحنَّ وما يَحِـنُّ إلَى صِحَـابِ(2)
دَعَـا عبـراتِـهِ شَجَنٌ تـولَّى وشاماتٌ علَى طَلَـلٍ يَبَـابِ(3)
وأظْهَرَ صفْحَةً سُتِرَتْ وأُخْـرى من الْعَبَرَاتِ تَشْهَـدُ بـالتَّبَـابِ
كـأنَّ الـدَّار حين خلتْ رُسُـومٌ كهذا الْعصْبِ أوْ بعْض الْكتاب(4)
إذا ذُكر الْحِبابُ بهـا أضرَّتْ بها عيْنٌ تَضَرُّ علَى الْحِبَـابِ(5)
ديارُ الْحيِّ بالـرُّكْـح الْيماني خَرابٌ ، والدِّيـارُ إلَى خـرابِ(6)

---

1) «وقربه» من إضافة المصدر الى مفعوله، أي وقربي منه، والنيرب (بفتح النون): الشرير الساعي بالنميمة.

*) وقال أيضا في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر وفي الفخر، والقصيدة من الوافر.

2) السلف : من تقدمك، يريد به الذين غدوا أي سافروا قبله، أي فهو ينوي الالتحاق بهم، و«أصعد» : ذهب في الصعداء بالمد، وهي العقبة الشاقة، أي سافر ، ومنه قول جعفر بن عُلْبة الحارثي اليمني حين سجن بمكة:

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثـق

3) كتب «وسامات» بالسين المهملة، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالشين المعجمة، جمع شامة، وهي العلامـة .

4) كتب «كهذا العصب» والعصب: ضرب من البرود، فتكون الإشارة الى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب، ويحتمل أن «هذا» تحريف «هذ» وهو القطع، اي كالعصب المخرق. وهو المناسب لقوله «أو بعض الكتاب»، وكتب في الديوان «بعض» بموحدة ثم عين، والأظهر أنه «نقض» بنون ثم قاف.

5) الحباب: جمع أحباب الذي هو جمع حابّ الذي هو اسم فاعل من حب (بلون همزة) فهو كالصحاب، وانظر البيت العاشر من ورقة 17. و«أضرت» بمعنى دنت، أي نظرت متوسمة، وهذا كقول زهير: تبصر خليلي ـ الخ وقوله تضر (بفتح الضاد) أي تعمي، وقوله «تضر» لم أقف في الأساس واللسان والقاموس والنهاية ومفردات الراغب على ذكر فعل الضرارة الذي اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى، غير أن مجيء مصدره على فعل في قوله تعالى «أولى الضرر» وهم أهل الزمانة والعميان، يدل على أن فعله من باب فرح، وهو الذي يقتضيه كونه من أفعال العاهات، مثل مرض وعمي وعرج، مضارعه بفتح العين.

6) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة): ركن الجبل.

رجعن صَبَابَةً وبَعَثْن شَوْقاً ... عِلَى مُتَحلِّبِ الشَّأنَيْنِ صَابِ(1)
وما يَبْقَى عِلَى زَمَنٍ مُغِيرٍ ... عدا حدثانُهُ عِدْوَ الذِّئاب(2)
ودَهْرُ المرءِ مُنْقلِبٌ عليه ... فُنُوناً، والنَّعيمُ إلَى انْقلاب
وكُلُّ أخٍ سَيَذْهبُ عنْ أخيه ... وباقي ما تُحِبُّ إلَى ذَهَاب
ولمَّا فَارقَتْنا «أمُّ بكْرٍ» ... وشطَّتْ غُرْبةً بعْد اكْتِئاب
وبِتُّ بحاجةٍ في الصَّدْر منْها ... تَحَرَّقُ نارُها بيْن الْحجَاب(3)
خَطَطْتُ مثَالَها وجلسْتُ أشْكُو ... إليْها ما لَقيتُ عِلَى انْتِحَاب(4)
أكلِّمُ لَمْحَةً في التُّرْب منْها ... كَلَامَ الْمُسْتَجِير من الْعَذاب
كأنِّي عنْدَها أشْكُو إلَيْها ... هُمُومي والشَّكَاةُ إلَى التُّراب
سَقَى اللهُ الْقبَابَ بَتلَّ «عَبْدَى» ... وبالشَّرْقيْن أيَّام الْقِبَاب(5)
وأيَّاماً لنَا قَصُرَتْ وطَابتْ ... عِلَى «فُرْعَانَ» نَائِمَةَ الْكِلَاَبِ(6)

---

1) الشأنان: هما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع، وقوله: «رجعن» أي أعدن. و «صاب» اسم فاعل من صبا يصبو، أي أحب.
2) «ما» استفهامية للإنكار، أي لا يبقى شيء.
3) ضبط في الديوان «تحرق» براء مشددة مضمومة، و «نارها» بكسر الراء، والاولى أن تكون الراء مفتوحة وتكون التاء «نارها» مضمومة أي تتحرق فحذفت إحدى التاءين للتخفيف، وهو كثير، وحذف المعطوف على الحجاب لظهوره. والتقدير: وبين القلب.
4) «خططت مثالها» هو جواب «لمّا». وهذا المعنى من مبتكراته، كما ذكرناه في المقدمة، يريد أنه خط صورتها في الارض وجلس يشكو إليها ما لقي من تباريح الحب.
5) التل «بفتح التاء» الجبل الصغير من الرمل، و «تل عبدة» قرية من قرى حران، وبشار جعله بألف التأنيث عوض التاء، ولعلها لغة فيه، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشارا سكن حران مدة، ومعنى «سقى» أغاثها بالمطر، فهو فعل متعد الى مفعولين يتزله العرب منزلة المتعدي الى مفعول واحد، إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد، وقوله «أيام القباب» أي سقاها الله حين كانت بها قباب الأحبة، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر، فلذلك قال: ايام القباب.
6) أراد بالأيام مدة الاقامة بهذا الوادي أي سقى الله هذه المدة. و«فُرعان» بضم الفاء وسكون الراء كما ضبط في الديوان: اسم جبل من ذي خُشُب (بضمتين) وذو خشب واد من أودية العالية باليمامة، وهي المسماة اليوم «الحائل» من بلاد نجد. وفرعان يتبدى اليه الناس اي يربعون فيه أي للتنزه قال كثير:

ومنها بأجزاع المقاريب دمنة ... وبالسفح من فرعان آل مصرع

لَقَــدْ شَــطَّ الْمَــزارُ فَبِتُّ صبًّا يُطالِعُنــي الْهَوَى منْ كــلِّ بــاب
وعهْــدي بالْفُــراع وأمِّ بكْــر ثَقَالَ الرِّدْف طيِّبــة الــرُّضــاب(1)
من الْمُتصيِّــدات بكُــلِّ نَبْــلٍ تسيلُ إذا مشتْ سَيْلَ الْحُبــاب(2)
مُصوَّرةٌ يحارُ الطَّــرْفُ فيهــا كأنَّ حديثهــا سُكْــرُ الشَّــراب(3)
ليــاليَ لا أعُــوجُ عَــلَى الْمنَــادي
وَلاَ الْعُــذَّالِ مــنْ صَعَــمِ الشَّبَــاب
وَقَــائلَــةٍ رَأتْنــي لاَ أُبــالي
جُنُــوحَ الْعَــاذلاَتِ إلَى عَتَــاب :

ـ الآل : عمد الخيمة .

وقوله « نائمة الكلاب » حال من « أيام ». ونوم الكلاب استعارة لغفلة الرقباء فالكلاب مستعار للرقباء وانما يعني الوقت الذي تنبح الكلاب فيه الطارق وإلا لم تكن لقوله «نائمة الكلاب» فائدة. ومعنى قوله «قصرت» أنها أوقات سرور لأن أوقات السرور تمضي من غير ترقب لمجيء غيرهــا فيخالها المسرور قصيرة . وهذا المعنى كثير في كلام المولدين . ووقع هذا البيت في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري بلفظ « وطالت » باللام وهو أقرب أي عدت طويلة بما حصل فيها من المسرات الكثيرة، وبذلك يكون قوله «وطالت» كالاحتراس ويكون في الجمع بين « قصرت » و « طالت » محسن الطباق وهذا المعنى من الاستدراك وقع في شعر صاحبنا الشيخ عبد العزيز المسعودي رحمه الله في موشح له :

لكنْ وان كانت ليالي قصار . . فهي كبار

1) قوله «وعهدي» عطف على قوله « أياما لنا » المعطوف على قوله « القباب » والقراع هو فُرعان فلعل فيه لغتين أو رخمهُ ترخيم تحبيب. وأم بكر هي الرباب نزيلة فرعان. « وثقال » كثيرة اللحم وتقدم في البيت 14 من الورقة 46 والرضاب (بضم الراء) : الريق وهو من ألفاظ الغزل إذ لا يطلق الا على ريق الحبائب . و« ثقال » و« طيبة » بكسر آخريهما .

2) وقوله « بكل نبل » يعني بنبال كثيرة والعرب تستعمل كلمة « كل » في الكثرة قال تعالى « إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة :

بها كل ذيال وخنساء ترعــوي الى كل رجاف من الرمل فــارد

و« الحباب » الحية وتقدم في البيت 25 من الورقة 42 وروي في عيون الاخبار ص 52 جزء 4 : من المتصديات لغير سوء .

3) «مصورة» يراد به كاملة الصورة في المحاسن، ورواه في في عيون الاخبار ص 82 ج 4 «منعمة» و«يحار» مضارع حار، إذا نظر فتعب بصره ، ولا يقال: يحير، فهو لحن:

مَلِلْتَ عِتَابَ أُغَيْدَ كلَّ يَوْم ... وشَرٌّ مَا دَعَاكَ إِلَى الْعِتَابِ(1)
إِذَا بَعَثَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ حَرْباً ... فَمَا لَكَ لاَ تَكُفُّ عَنِ الْجَوَابِ
أَصُونُ عَنِ اللِّثَامِ لُبَابَ وُدِّي ... وَأَخْتَصُّ الأَكَارِمَ باللُّبَابِ(2)
وَأَيُّ فَتًى مِنَ الْبَوْغَاءِ يُغْنِي ... مَقَامِي فِي الْمُخَاطَبِ والْخِطَابِ(3)
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِي آثَارَ قَوْمِي ... هُمُ الأُسْدُ الْخَوادِرُ تَحْتَ غَابِ(4)
وُلاَةُ الْعِزِّ والشَّرَفِ الْمُعَلَّى ... يَرُدُّونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمُصَابِ
وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي ... رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ(5)
وَأَبْرَارًا نَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا ... بِأَحْلاَمٍ رَوَاجِحَ كَالْهِضَابِ(6)
وإِنْ نُسْرِعْ بِمَرْجَمَةٍ لِقَوْمٍ ... فَلَسْنَا بِالْيِرَاعِ إِلَى الْعِقَابِ(7)
نُرَشِّحُ ظَالِماً وَنَلُمُّ شُعْثاً ... ونَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الثَّوَابِ(8)

---

1) «مللت عتاب أغيد» الخ ... مقول القائلة.
قوله «وشر ما دعاك الى العتاب» أراد: شر عظيم، فالتنوين فيه للتعظيم، (وما) دالة على النوعية نحو قوله تعالى «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما» وقالت العرب: بعين ما أرينك. وفي الاتيان بالمبتدإ نكرة مع كون الخبر فعلا — والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فعلا — إشارة الى أن تقديم ما حقه أن يكون فاعلا هو لقصد الحصر، كأنه قال: ما دعاك الى العتاب إلا شر عظيم، فالتنكير أفاد التعظيم، والتقديم أفاد الحصر، وهو مثل قول العرب «شر أهر ذا ناب» كما فسره الامام عبد القاهر في دلائل الإعجاز.
2) «أصون عن اللئام» الخ هذا جواب لكلام القائلة.
3) البوغاء: بفتح الباء، الحمقى والطائشة من الناس.
4) الخوادر: جمع خادر، أي مختف وهو وصف كاشف، قال كعب:

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ... من بطن عثر غيل دونه غيل

5) عطف جملة على الجمل التي قبلها، وأراد بالسحاب الكرم على وجه الاستعارة.
6) «وأبرار يعود» كذا كتب، والصواب «وأبرارا نعود» أي نصير، يريد أن الغضب لا يصيرهم أشرارا، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده.
7) يريد إذا كنت ترانا سريعين في المرحمة فلسنا مسرعين إلى العقاب، فالشرط للمبالغة لا للتعليق، أي ليست السرعة طيشا فينا ولكننا نضع كل شيء في موضعه.
8) الترشيح تقدم تفسيره في البيت 23 من الورقة 49. والظالم أراد به أبي الضيم يبادر الى استئصال عدوه. قال زهير: ومن لا يظلم الناس يظلم. ومعنى المصراع الثاني أنهم لا يحبون المال وإنما يحبون المحمدة.

تَــرَانَا حينَ تَخْتَلفُ الْعَــوَالي وقَدْ لاَذَ الأَذلَّـــة بــالصِّعَــاب(1)
نَقُــودُ كَتَائبــاً ونَسُــوقُ أُخْرَى كأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَـــــوَادُ لاَب(2)
إِذَا فَزِعَتْ بِلاَدُ بَنــي مَعَــدٍّ حَمَيْنَاهَــا بأغْلَمَــة غضَــابِ
وَكُــلِّ مُتَــوِّجٍ بــالشَّيْبِ يَغْدُو طَوِيلَ الْبَاعِ مُنْتَجَعَ الْجَنَــابِ(3)
مِنَ الْمُتَضَمِّنِيــنَ شَبَــا الْمَنَــايَــا يَكُــونُ مَقِيلُــهُ ظِــلَّ الْعُقَــابِ(4)

* * *

وقال أيضــاً(*) :

كُــل امْرِىءٍ نَصْبٌ لحَاجَتِــــه وعَلَيْه يُحْمَــلُ أَوْ لَــهُ نَصَبُــهْ(5)
فَارْبَــعْ عَلَى خُلُــقٍ لَــهُ خَطَــرٌ فِي الصَّــالِحِيــنَ يَفُــوزُ مُحْتَسِبُــهْ(6)
عِيُّ الشَّــرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَــهُ وتَرَى الْــوَضِيــعَ يَــزِينُهُ أَدَبُــهْ

---

1) «تختلف» أي تتجه كل طائفة منها الى جهة، وذلك عند الطعان بين الفريقين، يقال: اختلفا ضربتين بالسيف، وهذا كقولهم: تناوحت الرياح، أي هبت من نواح مختلفة، والصعاب: جمع صعب أو صعبة، وهي العقبة المرتفعة، أي حين يستعصم الخائفون بالمرتفعات خشية العدو.

2) اللاب: جمع لابة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء، وتجمع على لوب، ويقال لها: الحرة، بفتح الحاء وراء مشددة، ومنه لابتا المدينة حرتاها. شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة، لأن وجه الارض يسود بالأشباح.

3) «وكل متوج بالشيب» عطف على «بأغلمة»، وهو كقول المتنبي:

سأطلب حقي بالقنى ومشـــائـــخ كأنهم من طول ما التحموا مرد

«منتجع» بفتح الجيم، أي تنتجعه الناس لكرمه، والجناب: الجهة، و«طويل الباع» أي طويل اليد، وطول اليد كناية عن الكرم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» فظنتها على ظاهرها فأخذن يقايسن أيديهن فكانت زينب أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله لأنها كانت أكثرهن صدقات كما قالت عائشة رضي الله عنهن.

4) و«المتضمنين» من قولهم: تضمن الشيء: اشتمل عليه، والشبا جمع شباة وهي الحد، والعقاب ــ هنا ــ الرايـة.

*) وقال أيضا، هذه الأبيات تضمنت وصايا وحكما.
وهي من السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فلعن مرتين.

5) النصب (بفتح النون وسكون الصاد): الشيء المنصوب، «ونصبه» بفتح الصاد: تعبه، أراد به سعيه وهو فاعل «يحمل».

6) «اربع» أمر من ربع بالمكان إذا أقام، والخطر: بفتح الخاء وسكون الطاء وتحرك: الشرف.

وَحَـرَائَـةُ التَّقْوَى لِمُحْتَرِثٍ كَرَمُ الْمَعَـادِ وَمَا لَـهُ حَسَبُـهْ(1)
وتَنَقُّـصُ الْمَـوْلَى مَـوَالِيَـهُ عَارٌ يَكُونُ بِوَجْهِهِ نَـدَبُـهْ(2)
وإِذَا نَسِيبُكَ غُـلَّ سَـاعِـدُهُ وتَـأَى فَلَيْـسَ بِنَافِـعٍ نَسَبُـهْ(3)
ومِنَ الْبَـلَاءِ أَخٌ جَنَـايَتُـهُ عَلَـقٌ بِنَـا وَلِغَيْـرِنَا نَشَبُـهْ(4)
خُـذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتْعِبِـهِ إِنَّ الْجَـوَادَ يَؤُودُهُ تَعَبُـهْ
وَاسْتَغْـنِ بِـالْوَجَبَـاتِ عَنْ ذَهَبٍ لَـمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لِامْرِىءٍ ذَهَبُـهْ(5)
يَـرِدُ الْحَـرِيصُ عَلَى مَتَـالِفِـهِ واللَّيْـثُ يَبْعَـثُ حَتْفَـهُ كَلَبُـهْ

* * *

وقال أيضا (*):

أَلا مَا لِقَلْبِي لايَزُول عَنِ الْهَوَى وقد زعموا أَنَّ الْقلـوب تُقَلَّـبُ
أَ«صَفْرَاءُ» ما لِي فِي الْمَدَامَةِ سُلْوَةٌ فأَسْلو ولاَ فِي الغانِيـات مُعَقَّبُ
إِذا لم تَـرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فالتَمِسْ لَـهُ نَسَبًـا غيـرَ الذي يَتَنَسَّـبُ
وأَمَّـا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيـذَهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللَّاتِ تَحْتَ غِـذَائِهِ هِزَبْرٌ وَأَمَّـا فِي اللِّقَـاءِ فَثَعْلَـبُ

---

1) الحراثة هنا بمعنى السعي ، قال تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه». وقوله «وما له حسبه» ، أي ولا ينفعه هنالك حسب ، وفي الحديث: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم .

2) الندب (بفتحتين) : جمع ندبة (بفتحتين) وهي أثر الجرح على الجسد .

3) «غل ساعده» أي لم يدافع عنك فليس بنافع لك نسبه منك .

4) «علق» ضبط في الديوان بكسرة تحت اللام ولا وجه لذلك ، ولعله بفتح اللام ، وهو الطين الذي يعلق باليد ، أي يلصق ، و «نشبه»: ماله .

5) «الوجبات» جمع «الوجبة» بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم .

*) وقال أيضا يهجو بعض قبائل العرب ، ويمدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم . وهذه الأبيات مذكورة في أثناء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :

أصفراء ما في العيش بعدك مرغب

وهي موزعة بين الورقتين 81 ــ 82. وبين بعض الأبيات هنا وهناك بعض اختلاف. وسنذكر تعليقها هنالك .

وَقَدْ كَانَ فِي «شَيْبَانَ» عِزٌّ فَحَلَّقَتْ ... بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ

وَحَيَّا «لُجَيْمٍ» قَسْوَرَانِ تَنَزَّعَتْ ... شَبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ

وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيْعَةَ» إِنَّهُمْ ... زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ

وَ«يَشْكُرُ» خَصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ ... وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ

لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ «ابْنُ حَاتِمٍ» ... كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ»(1)

صَفَتْ لِي يَدُ الْفَيَّاضِ «رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ» ... بِمُلْكٍ يَدٍ كَالْمَاءِ يَصْفُو وَيَعْذُبُ

طَلُوبٌ وَمِطْلَابٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا ... وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمُطَلَّبُ

* * *

وقال أيضاً(*) :

لَا فَجْعَ إِلَّا كَمَا فُجِعْتُ بِهِ ... مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِبَا(2)

يَا صَفْحَهُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلِنَا ... حِلْمًا وَيَا عِزَّهُ إِذَا غَلَبَا(3)

---

1) كتب في الديوان « لقد زاد » وهو خطأ ، والصواب « لقد ساد » .

*) وقال أيضا ، هذه الأبيات من قصيدة في الرثاء .
وهي من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوي : مستفعلن مفعولات مفتعلن

2) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحادب ، من حدب كفرح إذا عطف عليه والتف حوله .

3) النداء في المواضع الستة للتعجب ، أي ما أعجب صفحه وما أعجب عزه الخ، وذلك أن التعجب يجيء بصيغة الاستغاثة بياء وألف في آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجبا ويا ماءا ويا عشبا : وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادى .

وَيَا قِرَاهُ الْعَدُوَّ مُرْهَفَةً بِيضاً وَيَا لِبْنَهُ إِذَا صَحِبَا(1)
وَيَا جَدَاهُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ يَوْماً وَيَا وَصْلَهُ لِمَنْ قَرُبَا
لَوْ نَالَ خُلْدَاً مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ مَدَّتْ إِلَى الْخُلْدِ كَفُّهُ سَبَبَا

* * *

وقال أيضاً يَرْثِي ابناً له أُصِيبَ به(*):

أَجَارَتَنَا لاَ تَجْزَعِي وَأَنِيبِي أَتَانِي مِنَ الْمَوْتِ الْمُطِلِّ نَصِيبِي
بُنَيَّ عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَأَنَّهُ ثَوَى رَهْنَ أَحْجَارٍ وَجَارَ قَلِيبِ(2)

---

1) القرى (بكسر القاف): طعام الضيف وما يتبعه من الإكرام، جعل الضرب بالسيف قرى على وجه الاستعارة التهكمية، لأن العدو ينزل بالقوم، وعادة العرب قرى النزيل، فسموا ملاقاتهم العدو بالسيوف قرى، وأصل هذه الاستعارة لعمرو بن كلثوم إذ قال خطابا للأعداء:

نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فعجلنا قراكم قبيل الصبح، مرداة طحونا

وقال القطامي:

نقريهم لهذميات تقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد

ونظيره في التهكم قوله تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله» الآية، فجعل العقوبة مثوبة، وقال عمرو بن معد يكرب:

تحية بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت 8 من ورقة 76.

*) وقال أيضا يرثي ابنا له أصيب به، واسمه محمد.
قال أبو الفرج: توفي ابن لبشار فجزع عليه، فقيل له: أجر قدمته، وفرط افترطته، وذخر أحرزته، فقال: ولد دفنته، وثكل تعجلته، وغيب وعدته فانتظرته، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة، وقال يرثيه: أجارتنا لاتجزعي... الخ. والأبيات من بحر الطويل.

2) في الكلام تقديم وتأخير، وأصل نظم الكلام: بنيّ كأنه ثوى على قلبي وعيني وقوله «رهن أحجار» ينبغي أن تكون بضم النون من «رهن» فيكون خبرا ثانيا عن «بنيّ».
وفي رواية الأغاني بدل المصراع الاول «بنيّ على رغمي وسخطي رزئته»، أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبة، حتى يخال الدفين غير دفين، كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي:

فأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها هشام

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا:

وبدل أحجارا وجال قليب

والجال: جانب البئر والقبر، والقليب: القبر العميق.

كَأنِي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ» وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبِ
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الْفُتُوِّ رُزِئْتُهُ وَلَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ طَالَ نَحِيبِي(1)
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ» لَوَ أنَّ الْمَنَايَا تَرْعَوِي لِطَبِيبِ
وَمَا جَزْعِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجْعُهُ وَمِنْ وِرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعِيبِي(2)
فَأَصْبَحْتُ أُبْدِي لِلْعُيُونِ تَجَلُّدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَئِيبِ
يُذَكِّرُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ وَإِرْنَانُ أَبْكَارِ النِّسَاءِ وَثِيبِ(3)
ولي كُلَّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ لاَ أُفِيضُهَا لِأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذُنُوبِ
إِلَى اللهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مُرِيبِ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبِ
أَظَلُّ لِأَحْدَاثِ الْمَنُونِ مُرَوَّعاً كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبِ
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بِعَجِيبِ(4)
رُزِئْتُ بُنَيِّي حِينَ أَوْرَقَ عُودُهُ وَأُلْقَى عَلَيَّ الْهَمُّ كُلُّ قَرِيبِ(5)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ» لَنَا كَافِياً مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبِ(6)
وَكَانَ كَرَيْحَانِ الْعَرُوسِ بَقَاؤُهُ ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقِ الْغُصُونِ وَطِيبِ(7)

---

1) الفتــو : جمع الفتــى .
2) « مــا » استفهام إنكاري ، أي كيف أجزع من الموت ، وهو غايتي ولا يجزع أحد من ورد آباره ومن قصد شعيبه ، والشعيب : مزادة المــاء .
3) الإرنان : الصيــاح .
4) قوله « مليته » بضم الميم وبياء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك تملية : متعك به .
5) في الأغاني :
أصيب بنيي حين أورق غصنه . . . . . الخ .
6) قوله « من فارس وخطيب » تمييز مجرور بمن الزائدة ، ميز « كافيا » ، ولك أن تجعل « من » متعلقة بـ« كافيا » ، أي كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ويجيب الخطباء الذين يتطاولون علينا .
7) رواه الأغاني :
وكــان كريحان العروس تخالــه ذوى بعد إشراق يسر وطيــب
وقوله هنا « بعد إشراق الغصون » اي ارتفاعها .

أَغَرُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعٌ ... كَسَيْفِ الْمُحَامِي هُزَّ غَيْرَ كَذُوبِ(1)
غَدَا سَلَفٌ مِنَّا وَهَجَّرَ رَائِحٌ ... عَلَى أَثَرِ الْغَادِينَ قَوْدَ جَنِيبِ(2)
وَمَا نَحْنُ إِلاَّ كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى ... فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ(3)
نُؤَمِّلُ عَيْشاً فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ ... أَضَرَّتْ بِأَبْدَانٍ لَنَا وَقُلُوبِ
وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَزَالُ مُفَجَّعاً ... بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مُقِيماً وَظَاعِناً ... مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَيَّ وَشِيبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِي وَصْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ
تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وُدُّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ هَوَاكِ نَسِيبُ

* * *

وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي(*):

لله «سَلْمَى» إِذْ لاَ تُطِيعُ بِنَا الْوَاشِي وَإِذْ لاَ تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا

---

1) السميذع (بسين وميم مفتوحتين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) : السيد الشريف، وقوله «غير كذوب» حال من سيف المحامي، ومعنى كذب السيف عدم قطعه ما ضرب به كما يقال: كذب البرق، أي لم يمطر .

2) الغدو: السير صباحا ، والتهجير: السير في نصف النهار وقت الهاجرة ، والرائح : الخارج في المساء ، أي : وبكر رائح على آثار السلف ، يعني أن الناس متلاحقون في غمار الموت ، وقوله : «قود جنيب» مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه ، والتقدير : يقادون متقاربين كما يقاد الفرس الجنيب، وهو الذي يسير بجنب فرس آخر ويكون متأخرا عنه بقليل .

3) الفرائس : جمع فريسة وهي فعيلة بمعنى مفعولة، التي يفترسها السبع. ومخطىء ومصيب صفة لدهر ، أي إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا :

*) هذان البيتان قد تقدما في قصيدة طويلة انظر الورقة 29 .

*) وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي .
هذه الأبيات الثمانية ستأتي في جملة قصيدة طويلة في مدح المهدي في الورقة 76 مفرقة على القصيدة ويأتي تفسيرها هنالك .

دَعْ عَنْكَ «سَلْمَى» شَجاً لِطَالِبِهَا لاَ يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كُتِبَا
إن ابنَ سَاقِي الحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً ذَهَبَا
فَتَى قُرَيْشٍ دِيناً وَمَكْرُمَةً وَهَبْتُ وُدِّي لَه بِمَا وَهَبَا
أَعْطَى مِنَ الصَّمْتِ وَالْوَلائِدِ والْعُبْدانِ حَتَّى حَسِبْتُه لَعِبَا
يُزَيِّنُ المِنْبَرَ الأَشَمَّ بِعِطْفَيْهِ وَأَقْوَالِهِ إِذا خطبَا
وَتُشْرِقُ الأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا

* * *

وقال أيضا(*):

دَعَاكَ الحُبُّ بِالشَّعْبِ مِنَ الذَّلْفَاءِ بالقَلَبِ(1)
نَأَتْهُ وَنَأَى عَنْهَا وَأَبْدَتْ قَالَةَ الْعُجْبِ(2)
فَقَدْ وَقَّفَنِي الهَجْرُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى جَنَبِ(3)

---

*) وقال أيضا في عبدة ، والقصيد من الهزج .

1) الذلفاء (بالذال المعجمة): وصف المرأة ذات الذلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع استواء الأرنبة، أي أن يكون صغيرا في دقة واستواء، ويسمون النساء بالذلفاء، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد:

أما حبك يا اسماء أني منك في حسب

ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهوا ، وأنه يا ذلفاء على أنه سماها في آخر القصيدة « عبادة » فالقصيدة في عبدة .

وضبط في الديوان «الشعب» بفتح الشين: التفرق والصدع ، ولعل الصواب أن يضبط بكسر الشين وهو ما بين الجبلين. أي مكان مسكن عبدة .

2) كتب « ونأت عنها » وهو سهو صوابه « ونأى »، والقالة: اسم بمعنى القول ، وفي الحديث «ففشت القالة» وهي مؤنث القال. وفي الحديث: « وينهاكم عن قيل وقال »، وقد ذكروا أن القيل والقال والقالة تختص بالشر ، وأطلق في بعض الأحاديث لفظ القالة على النميمة، والظاهر أنها مصوغة على حكاية « قال وقيل » بمعنى الحديث والإخبار، فصيغ منهما اسمان، مثل ما صيغ « اللو » للتمني من حكاية قول المتمني: لو كان كذا ، وصيغ « الليت » بمعنى التمني من قول المتمني: ليت لي كذا، فقالوا : « كثرة القيل والقال » ثم نكروهما فقالوا : قيل وقال، كما نكر النابغة « الليت » في قوله :

وما يغني من الحدثان ليت

3) قوله «من الموت» متعلق بـ « جنب » .

وَقِدْمًا ذاك مَـــــــا زال مَحَلَّ اللَّهْوِ فـي الْقُـرْبِ
رَهِيناً بالَّذِي لاقَيْـــــــــ تُ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ
فرَهْبِي مِنْـــك في شَغْفِـي وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي(1)
لقدْ حارَبَنِي صَبْـــــري وَمَا سَالمَنِي حُبِّـــــي
فلا يَقْرَبْنِي هَـــــذا وَلا هَاذاك مِنْ حِزْبِـــي
وَمَا أذْنبْتُ مِـــنْ ذنْـــبٍ سِوَى حُبِّي، فمَا ذنْبِـــي
[58] وَنوْمُ الْعَيْنِ مَمْنُـــــوعٌ وَمَـــاءُ العَيْنِ في سَكْبِ
أَلَا لاَ لاَ أَرَى مِـثْـلِـي ومِثْـل الشَّـوْقِ فِـي قَلْبِي
أَدَنِّيهـا مِـــن الْجدْوَى وتُـدْنِينِـي مِـن الْـكَرْبِ
وقـدْ قُلْـتُ لـهـا سِـرًّا وإعْـلَانـاً لدى صَحْبِـي:
أمـا حسْبُـكِ يـا أسْـمـا ءُ أنِّي مِنْكِ فِـي حسْبِ
كَفَتْـكِ الْغَـايـةُ الـدُّنْيا مع الْقُصْوَى التِـي تُكْبِي
وفِـي أَسْهـلِ مـا يأتِـي بِـهِ كـاف مِـنَ الصَّعْبِ
فلَمَّـا لـمْ أَنَـلْ حَظًّـا بِمَـا كَـدَّرْتِ مِـنْ شِرْبِي
شَكَـوْتُ الْقَلْـبَ والـذِّلْفَا ءَ مَعْ وَجْـدِي إِلَى رَبِّـي
فَـأَصْـبَحْـتُ بِمَـا حُلِّيتُ مِـنْ مَشْـرَبِـي الْعَـذْبِ(2)
كَـذِي الطِّبِّ تَعَنَّـاهُ وَمَـا بِالْقَلْـبِ مِنْ طِبِّ(3)

---

1) يريد أنه يرهبها لحبه إياها وأنه يحب أن يموت في محبتها .

2) كتب في الديوان «حليت» بالمهملة، وجعلت على الحاء ضمة وجعلت كسرة تحت اللام فيتعين أن الياء التي بعد اللام موضع همزة من قولهم: حلأه عن الماء، إذا منعه من الاستقاء منه و«من» للابتداء أي صرفت صرفا يبتدىء من المشرب العذب، وانظر البيت 19 من ورقة 31 .

3) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكي بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلي هل طب فإني وأنتمـــا وإنّ لم تبوحا بالهوى دنفـان

والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن. انظر البيت 10 ورقة 32 والبيت 15 ورقة 34 .

وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُوناً يُزَجِّي النَّفْسَ بالْغَلْبِ
ولَوْ يَسْطِيعُ إذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَتْبِ
حَذَاهَا وَجْهُهُ نَعْلاً فَلَمْ تَمْشِ عَلَى التُّرْبِ
«أعَبَّادَةُ» مِنْ حُبِّكِ فِي الْأَحْشَاء كَاللَّهْبِ
إذَا اسْتَغْفَيْتُ أضْنَانِي ضَنَا الْمَحْسُولِ فِي الْخُشْبِ
فإنْ حُدِّثْتُ يَوْماً عَنْ فَتًى مَاتَ مِنَ الْحُبِّ
فَقُولِي تَصْدُقِي: ذَا كُمْ صَفِيٌّ مِنْ بَنِي كَعْبِ
لَيَالِ مِنْكِ أهْوَاهَا هَوًى فِي الْجِدِّ واللَّعْبِ
فَمِنْهَا لَيْلَةٌ بِالتَّا جِ أسْهَتْ لِلْهَوَى لُبِّي(1)

* * *

وقال أيضا (*):

يَا صَاحِ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِي وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْماً بِمَغْلُوبِ(2)
هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عِرْضاً غَيْرَ مُنْتَقَصٍ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ(3)

---

1) التاج : اسم موضع .

*) وقال بشار أيضا .
أشكلت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني أنه قصد بها هجاء مقذعا ، ووصف في خلاله تهتكه وفحشه الذي يمس بعرض المهجو في نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإلغاز والتورية والتوجيه والكناية تسترا ، فلعله أنشأها بعد نهي المهدي إياه عن الفحش بذكر النساء . وهي من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

2) قوله «لا تجر» أي لا تكثر ، فجعل الإكثار في اللوم كالجري ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله «يا صاح» ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم في البيت 5 من الورقة 29 .

3) «هب لي» بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت تأمله في العهد بالخليفة بعده «هبوني صمتا». والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله «هب لي» تهكم .

إنِّي وَإِنْ كَانَ حِلْمِي وَاسِعاً لَهُمُ لَا أَسْتَهِلُّ عَلَى جَارٍ بِشُؤْبُوبِ(1)
طَلَّابُ أَمْرٍ لِهَوْلِ النَّاسِ حُظْوَتُهُ عَلَى الْقُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبِ(2)
كَمْ مِنْ بَدِيعَةِ شَرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ لُجِّ الْبَحْرِ يَعْبُوبِ(3)
مِنْهُنَّ لَيْلَةَ بَاتَتْ غَيْرَ نَائِمَةٍ
حَرَّى وَحَرْبِ أَخِي الْحَنَّانِ عُرْقُوبِ(4)
بَاتَ الْقُلَيْفِعُ فِيمَا يَبْتَغِي أَجَلِي
وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجْرِي بِتَعْيِيبِ(5)

---

1) قوله «لهم» يعود إلى «قوم» في البيت السابق، ويدخل فيهم المخاطب، وقوله «لا أستهل . . . .» الخ. جملة معطوفة على خبر كان أو مبينة لجملة «كان حلمي واسعا»، وأما خبر إن ففي البيت بعده، والشؤبوب: المطر الشديد، والمراد هنا شديد الهجاء، يعني وإن استحلوا عرضي لا أهجوهم. فمعنى كون حلمه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم، فاللام في قوله «لهم» بمعنى «عند» ليصح وقوع «إن» الوصلية هنا، لأن شأن «إن» الوصلية أن يكون أولى بالحكم من ضده، ولو كان حلمه سائغا لهم لم يكن أولى بحكم إمساكه عن هجومهم، فجملة «وإن كان حلمي واسعا لهم» في موضع الحال، وجملة «لا أستهل» الخ خبر إن، ولك أن تجعلها بيانا لجملة «كان حلمي واسعا لهم» وتجعل خبر إن قوله في البيت بعده «طلاب أمر».

2) قوله «طلاب أمر» هو خبر قوله «إني». وكتب في الديوان «لهول الناس حظوته»، ولعل صوابه «طلاب أمر يهول الناس خطرته . . .» أي يهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب، أي أهجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبني أحد.

3) كتب في الديوان «شر» بالشين المعجمة، ولعلها بالسين المهملة، ولعل الكلام توريةٌ بامرأة، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجرية، شبه به الليلة في ظلمته وطوله.

4) «باتت» يعود إلى «بديعة». والحنان: اسم لفحل من خيول العرب مشهور، كذا في اللسان، و «عرقوب» اسم فرس زيد الفوارس الضبي. ولعل هذين الفرسين كانا أخوين، ولعل مراد بشار البناء على قوله «ركوب» في البيت قبله. والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت «جري» بجيم وراء بعدها تحتية، ولعلها حربي لتناسب قوله «وحرب أخي الحنان». وضبط «وحرب» بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب، ولعله أراد الكناية.

5) «القليفع» تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين، وقوله «فيما» كتب في الديوان بميم، ولعل الصواب «فيها» أي في الليلة، و«يبتغي أجلي» أي يبتغي قتلي، وضاف: نزل، ويقال: ضفته أي نزلت عليه ضيفا، و «الهجر» وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهاء.

جَاءتْ وَجَاءَ السَّجُوجِيِّ مِنْ بَنِي وَأَلٍ ... وَالزَّقُّ يَحْدُو وِكَاهَا سَاكِنُ اللُّوبِ(1)

يَهْفُونَ دُونَ أُكَيْرَاحٍ وَمَثْلُهُمٍ ... طِفْلُ الْحُسَامِ بِبَابِ الْمُلْكِ مَعْصُوبِ(2)

لَمَّا الْتَقَيْنَا عَلَى مَلِكٍ نُسَاوِرُهُ ... صَعْبِ الْمَرَامِ كَحَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ

قَالَتْ هَلَكْتَ ولم أَهْلِكْ، فَقُلْتُ لَهَا ... فِي مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَّاحَ الْأَعَاجِيبِ

حَاوَلْتُمُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَاسِلِهِ ... هَيْهَاتَ رُمْتُمْ قَرِيباً غَيْرَ مَقْرُوبِ

ضَمَّتْ قَنَانِي عَلَى الْمِيرَاثِ فَيْئِكُمُ ... وَالسِّيلَانُ ذو الْوَجْهَيْنِ يَعْسُوبُ(3)

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا ... رَيَّا الْمَفَاصِلِ مَلْسَاءَ الْأَنَابِيبِ(4)

كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْناً وَقَدْ عُرِكَتْ ... لَيْلَ التَّمَامِ بِتَعْضِيضٍ وَتَقْلِيبِ

كَأَنَّنِي مِنْ رُقَاهُمْ لَيْلَةَ احْتُضِرُوا ... مُذَبْذَبٌ بَيْنَ إِصْعَادٍ وَتَصْوِيبِ (5)

---

1) «السجوجي» وقع بجيمين، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبديعة، وبنو وأل لم أجدهم في أسماء قصائل العرب، فلعلهم فصيلة حدثت، والزق: زق الخمر، و «وكاها» أصله «وكاءها» بالمد، وهو ما يشد على فم الزق، والظاهر أنه أراد بـ«يحدو» أن يفتحه المرة بعد المرة، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشي، و«ساكن اللوب» ساكن الارض المنبسطة، والظاهر، أن الكلام توريات.

2) «يهفون» يسرعون، و«أكيراح» بضم الهمزة، موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى في أعيادهم، وهو تصغير أكراح على غير قياس، وأكراح جمع كرح بكسر الكاف بيت الراهب، يريد أنهم يسرعون إلى الخمارات. و«طفل الحسام» لم يتضح المراد منه، ولا شك أنه تحريف، ولعله طول الحسام، والمعصوب: السيف الطويل، والكلام كله كنايات.

3) الظاهر أن الميراث موضع، والظاهر أن «السيلان» تحريف الشبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبلة بن عميرة الضبي ذكره ياقوت، قال: وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية، وقد سموا قرى كثيرة بهذه الزيادة. وقوله «ذو الوجهين» لعل صوابه: «وذي الوجهين» وهو السيف الذي له حدان، واليعسوب: القوي، وأصله ذكر النحل.

4) «الثقاف» بكسر الثاء: حديدة مستديرة تقطع بها كعوب قناة الرمح، و«ريا المفاصل» أراد غليظة.

5) «احتضروا» مبني للنائب عن الفاعل، أي احتضرتهم، أي نزلت بهم، فهو من صيغ الافتعال التي لم يقصد منها معنى المطاوعة، ولذلك صح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافي البناء للنائب. و«مذبذب» كتب بدالين وهو المضطرب، ولعل صوابه «مذبب» بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الراكب العجل في السير.

يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأَمْحَقُهَا ... عَنِّي بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَكْتُوبِ(1)
حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِي عَلَى طَمَعٍ ... فَاسْتَعْجَلَ الصُّبْحُ أَمْثَالَ الأَهَابِيبِ(2)
سَحَرْتُ رِيفاً لِبَفزول فَدَامَجَه ... إِذْ أَلَّفَتْ فِيهِ بَيْنَ الشَّاةِ والذِّيبِ(3)
وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحاً بَعْدَ حِيصَتِهِ ... عَلَى الْوَدِيقِ فَمَا وِتْرٌ بِمَطْلُوبِ(4)
وَقَدْ خَنَقْتُ مَلِيحاً فِي مَنَازِلِهِ ... حَتَّى اسْتَمَرَّ طَرِيدًا غَيْرَ مَصْحُوبِ(5)
وَقَدْ قَرَعْتُ القرينا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ ... بِالعَنْكَبُوتِ وَكَانَ الحُوبُ بِالحُوبِ (6)
وقَدْ تَرَكْتُ أَبَا اللُّصَّيْنِ مُعْتَرِضاً ... وَمَا اعْتِرَاضُ ذُبَابٍ طَنَّ مَذْبُوبِ
يُرَوِّحُ الغَيَّ يَعْبُوباً لَهُ شَرَفٌ ... وَفِي الرَّشَادِ بَلِيدًا غَيْرَ يَعْبُوبِ (7)
وَقَدْ عرفتُ عَرِيفا ذاك خَالَتَهُ ... وقد تَلَفَّعَ شَيْبًا غَيْرَ مَخْضُوبِ
يَصُبُّ فِي فَاسِهَا مِن مَاءِ فَيْشَتِهِ ... صَبَّ الوَلِيدَةِ فِي المِصْحَاةِ بِالْكُوبِ
وَالْعَبْدُ زَوْجُ الزَّوَانِي قَدْ نَفَخْتُ لَهُ ... مِنِّي بِسَجْلٍ ذَنُوباً غَيْرَ مَشْرُوبِ
يَمْشِي بِأَيْسَرَ مَهْبُوبٍ فِي عَشِيرَتِهِ
وَمَا الفَتَى بِمَهِيبٍ فِي المَقَانِيبِ
مِمَّن يَرُوعُكَ مَظْلُوباً بِرُؤْيَتِهِ
وَقَدْ تَرَاهُ مَصِيخًا غَيْرَ مَطْلُوبِ

* * *

---

1) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسائهم .
2) الأهابيب جمع أهبوبة مثل أغلوطة وأعجوبة، وكأنه أراد بالأهبوبة الهبة من الريح، ولم أعثر عليه في كتب اللغة ، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالريح .
3) لعله أراد بالشاة المرأة. وبالذيب نفسه .
4) لعل ما في هذا البيت والابيات الثلاثة التي بعده أسماء يستخدمها السحرة .
5) كتب « مليحا » بلام بعد الميم ، ولعله مكيحا مثل الذي قبله .
6) « الحوب »: الإثم . و« القرينا » بضم القاف ممدودا اللوبياء، وقصره ضرورة .
7) اليعبوب الفرس الجواد، وكتب « يروح » بحاء، ولعل صوابه بجيم، فقوله « يعبوبا » انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمعنى أنه يحسن ترويج الباطل ، ويناظر فيه بفطنته وهو في الرشاد بليد .

وقال أيضاً(*):

يا صَاحِبَيَّ أعِينَانِي عَلَى طَرَبِ ... قَد آبَ لَيْلِي ولَيْتَ اللَّيْلَ لَمْ يَؤُبِ
نَصِبْتُ والشَّوْقُ عَنَّانِي وَنَصَّبَنِي ... إلَى «سُلَيْمَى» وَرَاعِيهِنَّ فِي نَصَبِ(1)
فِي القَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ البِيضِ جَارِيَةٌ ... رَيَّا التَّرَائِبِ والأَرْدَافِ والقَضَبِ
للهِ أصْفَى لَهَا وُدِّي وَصَوَّرَهَا ... فَضْلاً عَلَى الشَّمْسِ إذْ لاَحَتْ مِنَ الحُجُبِ
أحِبُّ فَاهَا وَعَيْنَيْهَا وَمَا عَهِدَتْ ... إلَيَّ مِنْ عَجَبٍ ، وَيْلِي مِنَ العَجَبِ
دَاءُ المُحِبِّ، وَلَوْ يُشْفَى بِرِيقَتِهَا ... كَانَتْ لأَدْوَائِهِ كَالنَّارِ لِلْحَطَبِ
وَنَاكِثٍ بَعْدَ عَهْدٍ كَانَ قَدَّمَهُ ... وَكَيْفَ يَنْكُثُ بَيْنَ الدِّينِ وَالحَسَبِ
وَاللهِ أنْفَكُّ أدْعُوهَا وَأطْلُبُهَا ... حَتَّى أمُوتَ وَقَدْ أعْذَرْتُ فِي الطَّلَبِ(2)
قَدْ قُلْتُ لَمَّا ثَنَتْ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا ... وَاعْتَادَنِي الشَّوْقُ بِالوَسْوَاسِ وَالوَصَبِ:
يَا أطْيَبَ النَّاسِ أرْدَاناً وَمُلْتَزَماً ... مُنِّي عَلَيَّ بِيَوْمٍ مِنْكَ وَاحْتَسِبِي
إنَّ المُحِبِّينَ لاَ يَشْفِي سَقَامَهُمَا ... إلاَّ التَّلاَقِي فَدَاوِي القَلْبَ وَاقْتَرِبِي
كَمْ قُلْتِ لِي عَجَباً ثُمَّ الْتَوَيْتِ بِهِ ... وَلاَ لِمَا قُلْتِ مِنْ رَأسٍ وَلاَ ذَنَبِ(3)
لاَ تَتْعَبِينِي فَإنِّي مِنْ حَدِيثِكُمُ ... بَعْدَ الصُّدُودِ الَّذِي حَدَّثْتُ فِي تَعَبِ
يَدْعُو إلَى المَوْتِ طَيْفٌ لاَ يُؤَرِّقُنِي ... وَعَارِضٌ مِنْكِ فِي جِدِّي وَفِي لَعِبِي
فَالْقَيْ مُحِبّاً حَمَاهُ النَّوْمَ ذِكْرُكُمُ ... كَأنَّهُ يَوْمَ لاَ يَلْقَاكِ فِي لَهَبِ
قَالَتْ: أكُلَّ فَتَاةٍ أنْتَ خَادِعُهَا ... بِشِعْرِكَ السَّاحِرِ الخَلاَّبِ لِلْعُرُبِ(4)

---

*) وقال أيضا في التشبيب بسليمى . والقصيدة من بحر البسيط .

1) الضمير في قوله « وراعيهن » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذييل أي وراعي النساء في نصب ، وأراد بالراعي هنا الملازم على طريقة الاستعارة .

2) « والله أنفك » أي : والله لا أنفك ، ، وحذف « لا » في جواب القسم شائع قال امرؤ القيس :
فقلت يمين الله أبرح قاعـــدا

3) قوله « ولا لما قلت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أي لا حقيقة لأوله ولا لآخره ، والمقصود التعميم .

4) ضبط في الديوان «العرب» بفتح العين وفتح الراء ، والأظهر أنه بضمهما جمع عروب.

كَمْ قَدْ نَشَبْتَ بِغَيْرِي ثم زِغْتَ بِهَا ... فَاسْتَحْيِ مِنْ كَلِبٍ لَاخَيْرَ فِي الْكَذِبِ
هَبْنِي لَقِيتُ كما تَلْقَى وَخَامَرَنِي ... دَاءٌ كَدَائِكَ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ كَلَبِ
أَنَّى لَنَا بِكَ أَوْ أَنَّى بِنَا لَكُمُ ... وَنَحْنُ فِي قَيِّمٍ غَيْرَانَ فِي نَشَبِ(1)
لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْطَاعُ مِنْ سَرَفٍ ... فَالصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصْلٍ عَلَى رَقَبِ(2)
أَنْتَ الْمُشَهَّرُ فِي أَهْلِي وَفِي نَفَرِي ... وَدُونَكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُغْتَرِبِ
وَلَوْ أُطِيعُكَ فِي نَفْسِي مُعَالَجَةً ... أَنْهَبْتُ عِرْضِي وَمَا عِرْضِي بِمُنْتَهَبِ
فَاحْلُبْ لَبُونَكَ إِيْسَاساً وَتَمْرِيَةً ... لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عِيُّ مُحْتَلِبِ(3)
إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مُسَاعَفَةٌ ... بِمَا هَوِيتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِي أَشَبِ(4)
نَهْوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِي مَنَاصِبَنَا ... إِنَّ الصَّحِيحَةَ لَاتَبْقَى مَعَ الْجَرَبِ
خَافَتْ عُيُوناً فَخَفَّتْ قَبْلَ حَاجَتِنَا ... وَرَوَّعَتْنَا بِإِعْرَاضٍ وَلَمْ تُصِبِ(5)

---

1) جملة «أنى لنا بك» الخ مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عن جملة «هبني لقيت» الخ في البيت الذي قبله.
وقوله «أنى لنا بك» معناه من أين يكون لنا التلبس معك فاللام للأجل والباء للملابسة والتركيب إيجاز يجري مجرى المثل، وكذلك قوله «أو أنى بنا لكم» وجملة «ونحن في قيّم» حالية، وقوله «في نشب» بدل من قوله «في قيم» بدل اشتمال بإعادة العامل في المبدل منه. والتقدير: ونحن في نشب قيم أي في اعتلاق رقيب قيم علي.

2) الرقب: جمع رقبة، وهي جماعة الرقباء.

3) الإيساس: قول «بس بس» وهو صوت زجر للابل عند نفورها وقت الحلب يتلطفون لها به ويسكنونها، والتمرية: مصدر مرّى مضاعف مرى الناقة يمريها، بمعنى مسح ضرعها لتدر، والمعنى مثل للتلطف في محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب، وقوله: «لا يقطع الدر إلا عي محتلب» العي: العجز عن الشيء، ومنه عيّ الكلام، والعي يكون في اللسان وفي الجوارح، كما في كتاب البيان للجاحظ، ومنه قول بشار:

وعي الفعال كعي المقال ... وفي الصمت عي كعي الكلم

وروي في المختار «شر» عوض «عي».

4) «الأشب» تقدم في البيت 4 من ورقة 33، والمعنى: كنا محجوزين عنك في موضع كثير الناس لا تمكن فيه الخلوة.

5) أي قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء فخفت في المشي راجعة قبل أن تقضي الحاجة، ولم تصب فيما قالته.
وضبط في الديوان «تصب» بفتح التاء وضم الصاد.

فليْسن لي عِنْدها حبْلٌ أمُتُّ بِهِ ... إلَّا الْمودَّة مِنْ نُعْمَى ولَا نَشَبِ(1)
فقدْ نَسيتُ وقلْبِي فِي صَبَابَتِه ... كأنَّهُ عِنْدهـا حيْـرانُ فِي سَبَـبِ
قدْ غِبْتُ عنْها فمَا رَقَّتْ لِغَيْبتِنا ... وقدْ شهِدْتُ فلمْ تشْهدْ ولَمْ تَغِبِ(2)
أمْسِي حزِيناً وتُمْسِي فِي مَجاسِدِها ... لَاتشْتكِي الْحُبَّ فِي عظْمٍ ولاعَصَبِ(3)
كأنَّهـا حَجَرٌ مِنْ بعْدِ نائِلِهـا ... شَطَّتْ علَيَّ وإنْ ناديْتُ لَمْ تُجِبِ

* * *

وقـال أيضاً(*) :

آبَ لَيْلِي بعْد السُّلُوِّ بِعتْـبِ ... مِنْ حبِيبٍ أصاب عيْنِي بِسكْـبِ
لقيَتْنِـي يوْم الثُّلَاثاء تمْشِـي ... بِالتَّصابِـي وبِالْعناء لِقلْبِـــي
كان لِي «بابُ مِقْسَمٍ» بـاب غيٍّ ... وافقتْ صحْبهُ وما ثاب صحْبِـي(4)
ساقطَـتْ مَنْطقـاً إلَيَّ رَخِيمـاً ... فَسبَتْنِـي بِهِ وقَـدْ كُنْـت أسْبِي
لَمْ يُوَهَّنْ مِنَ الْمَقَـالِ لِسَـانِي ... لِجَوَابٍ مجِيبـهِ غَيْرُ حَـــرْبِ(5)
قُلْت : هلْ بَعْدَ ذا تلَاقٍ فَقالتْ ... كَيْف تُلْفَى صَحيحـةً بيْن جَـرْبِ
ما تولَّتْ حتَّى استْدار بِيَ الْحُـــبُّ كما دارتْ الرَّحا فوْق قُطْـبِ
عَادَ حُبِّي بتلْك غَضًّا جـديدًا ... ربَّ مـا قدْ لَقيتُ منْهُـنَّ حسْبِـي
صُورةُ الشَّمْسِ فِي قِناعِ فتـاةٍ ... عَرَضـتْ لِي فليْسَ لُبِّـي بلُـبِّ

---

1) قوله « من نعمى » صفة لـ«حبل» ، وقوله « ولا نشب » عطف على « نعمى » ، والنعمى (بضم النون وبالقصر) بمعنى النعمة ، والنشب : المال .
2) قوله : « فلم تشهد ولم تغب » يريد أنها بخلت بشهودها مع قربها .
3) المجاسد تقدم في البيت 10 من الورقة 25 .
*) وقال أيضا في إحدى حبائبه التي كناها بأم وهب كنية مرادا منها التعمية كما نطق به في البيت 9 من الورقة 62 .
والقصيدة من بحر الخفيـــف .
4) « باب مقسم » يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين: اسم رجل نسب إليه الباب ، ولعله من أبواب البصرة ، ولم أعثر عليـــه .
5) « غير حرب » أي غير محارب ، فهو من الوصف بالمصدر ، يقولون : أحرب أنت أم سلـم ؟

لَا تكُنْ لي الحياةُ إنْ لمْ تكُنْ لي شَرْبةٌ منْ رُضَابِهَا غيْرَ غَصْب
خُلقَتْ وَحْدَهَا فَلَسْتَ بَرَاءٍ مثْلَهَا صَاحِ لا تَصَابَى وتُصْبِي
أيُّهَا النَّاصحُ الرَّسُولُ إلَيْهَا قُلْ لها عَنْ مُتيَّمِ الْقَلْبِ صَبُّ:(1)
حَدِّثيني فأنت: قُرَّةُ عَيْني هَلْ تُحبِّينَني فَهَلْ نلْت حُبِّي(2)
أبْهمتْ دُونَك الْفجَاجُ فَلَا أَلْـ ـقَى سَبيلًا إلَيْك في غَيْر تُرْب(3)
مَا عَلَى النَّوْم لَوْ تَعَرَّضْت فيه فَبَلَوْنَاكِ في سخَاب وإتْب(4)
أنا منْ حُبِّك الضَّعيفُ الذي لَا أسْتَطيعُ السُّلُوَّ عَنْكِ بطِبِّ
وَلَو أن الْهَوَى تَزَحْزَحَ عَنِّي شَيَّعْتُني فيَا فِدَا كُلِّ حَنْب(5)
فاذْكُريني - ذُكِرْت في ظُلَّة الْعَرْ ش بخيرٍ - تُفَرِّجي بَعْضَ كَرْبي
مَا دَعَاني هَوَاكِ مُنْذُ افْتَرَقْنَا باشْتيَاقٍ إلَّا نَهَضْتُ أَلَبِّي
أشْتَهي قُرْبَك الْمُؤَمَّلَ وَاللَّـ ـه قَريباً فَهَلْ تَشَهَّيْت قُرْبي
سَوْفَ أُصْفي لَكِ الْمَوَدَّةَ منِّي ثُمَّ أُعْفيكِ أنْ تُرَاعي بذَنْب
فَصِلِيني وصَالَ مثْلي وَدُومي لَا تَكُوني ذَوَّاقَةً كلَّ ضَرْب(6)
لَيْتَ شعْري جَدَدْت يَوْمَ الْتَقَيْنَا أمْ تَصُدِّينَ مَنْ لَقيتِ بلِعْب(7)
قدْ شَكَكْنَا فيمَا عَهِدْتِ إلَيْنَا وظَمِئْنَا فَوَجِّهينَا لشِرْبِ

---

1) كتب في الديوان «أيها الفاضح» بفاء وضاد معجمة، والصواب «الناصح» بنون وصاد مهملة.
2) كتب «فهل» ولعله «فقد».
3) قوله «في غير ترب» أي في غير أن يصورها في التراب كما تقدم البيت 1 من الورقة 54.
4) السِّخاب (ككتاب): قلادة من قطع طيب كالمسك (وهو مجموعة الطيب) والقرنفل والمحلب وعند الخاصة من العنبر، و «الإتب» تقدم في البيت5 من الورقة 42.
5) انظر معنى النصف الثاني من البيت.
6) قوله «وصال مثلي» أي وصال من يصافي المودة ويتجنب الإساءة. الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء: العسل، ويقال ضرب (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضا): النوع وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا.
7) جددت «بفتح الدال الأولى» أي فعلت الجد، وهو ضد اللعب، يقال: جد يجد ويجد، واللعب (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب. ويقال: لعب (بفتح اللام وكسر العين وهو مصدر يوزن فعله، وهو قليل، ونظيره: ضحك.

لَيْتَنِي قَدْ حَبِيتُ حَتَّى أَرَاهُ فِي مُحِبٍّ لَكُمْ وَفَوْقَ الْمُحِبِّ(1)
يَتَغَنَّى إِذَا خَلَا بِاسْمِكَ الْحَقِّ وَيَكْنِيكَ فِي الْعِدَى «أُمَّ وَهْبِ»(2)
وَيُفَدِّي سِوَاكِ فِي مَجْلِسِ الْقَوْ مِ وَيَعْنِيكِ بِالتَّفَدِّي وَرَبِّي

* * *

وقال أيضاً(*):

حَنَّ قَلْبِي إِلَى غَزَالٍ رَبِيبِ فَاعْتَرَانِي لِذَاكَ كَالتَّصْوِيبِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْـ ـقَ شِفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّبِيبِ
مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ فَتَأَرَّقْـ تُ لِذِكْرَى مِنْ شَادِنٍ مَخْضُوبِ
لاَ تَعَزَّى الْفُؤَادُ عَنْهُ وَلاَ يَقْـ صُرُ خَطْوِي إِلَى مُنَاخِ الْمَشِيبِ(4)
وَلَقَدْ أَسْأَلُ «الْمُغِيرَةَ» لَمَّا دَوِيَ الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ(5)
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيباً وَمَا الْمَمْـ ـنُوعُ عِنْدِي نَوَالُهُ بِقَرِيبِ(6)
فَصَبَرْتُ الْفُؤَادَ حَتَّى إِذَا طَا لَ بِيَ الْمُشْتَكَى وَأَعْيَا طَبِيبِي(7)
وَجَفَانِي الصَّدِيقُ مِنْ يَأْسِ أَنْ أَبْـ رَأَ وَاعْتَلَّ عَائِدِي مِنْ نَسِيبِي(8)

---

1) الضمير في قوله «أراه» يعود الى «ما عهدت».
2) يقال: كناه وأكناه وكناه، ويتعدى بنفسه وبالباء.
*) وقال أيضا في الغزل بـ «حبى» وهي من الخفيف.
3) الربيب: الذي يربى في البيت، أي غزال أنيس. والتصويب: مصدر صوب وتصوب، إذا انحدر. يريد أنه اعتراه دوار يخيل اليه أنه تصويب.
4) كتب «لا تعزى» بفوقية ولعله بتحتية، وقوله «الى مناخ المشيب» متعلق بـ«تعزى ويقصر» المنفين، أي الى حلول المشيب، وأراد بالمناخ الاستقرار التام، أي الى أن يعم رأسي الشيب.
5) «المغيرة» هنا اسم امرأة، لقوله بعده: فأشارت، وكتب «من دواء» والصواب «عن دواء» يتعلق بـ«أسأل».
6) ضمير «بها» يعود الى «دواء القلوب» لتأويله بالحبيبة.
7) «صبرت الفؤاد» أوثقته. أراد بالفؤاد النفس، ومنه قيل: قتل فلان صبرا، أي موثقا، وقد نهي عن قتل المصبورة، واستعاره هنا لحمله على الصبر.
8) قوله «من يأس أن أبرأ» «من» تعليلية تتعلق «بجفاني». وقوله «من نسيبي» (من) فيه تبعيضية، أي جفاني العائدون من أقاربي فبالأحرى الأباعد.

جِئْتُ مُسْتَشْفِياً إِلَيْهَا لِمَا بِي ... وَشِفَاءُ الْمُحِبِّ عِنْدَ الْحَبِيبِ
فَاتَّقِي اللهَ يَا حُبَيْبَ وَجُودِي ... بِشِفَاءٍ لِعَاشِقٍ مَكْرُوبِ
نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مُكِبّاً ... فِي أَعَاجِيبَ مِنْ هَوَاكِ الْعَجِيبِ
لَيْسَ بِالْمُبْتَغِي سِوَاكِ وَلَا الْبَا ... غِي مِنْكُمْ نَصِيبَهُ بِنَصِيبِ
يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يُغِيبُ عَنْهُ ... مِنْ هَوَاكُمْ بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبِ(1)
لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ وَلَمْ يَزَلِ الدَّمْـ ... ـعُ نِظَاماً يَسْتَنُّ فَوْقَ التَّرِيبِ(2)
مُسْتَهَاماً إِذَا الْجُلُوسُ أَفَاضُوا ... فِي حَدِيثٍ أَكَبَّ مِثْلَ الْغَرِيبِ
لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الْجَوَابَ فَيَرْعَى ... قَوْلَ حُدَّاثِهِ وَلَا بِالْمُجِيبِ(3)
يَنْتَحِي النَّفْسَ فِي هَوَاهَا فَيَرْضَى ... مِنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ بِالْمَحْبُوبِ
نَوِّلِيهِ وَاتَّقِي إِلَهَكِ فِيهِ ... لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتِ بِالتَّعْتِيبِ(4)
قَدْ أَبَتْ نَفْسُهُ سِوَاكِ وَتَأْبَى ... نَ سِوَاهُ بِالصَّرْمِ وَالتَّعْذِيبِ
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى رُقَى سِحْرِ «هَارُو ... تَ» طَلَبْنَا الْوِصَالَ بِالتَّحْبِيبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

طَالَ فِي هِنْدٍ عِتَابِي ... وَاشْتِيَاقِي وَطِلَابِي
وَاخْتِلَافِي كُلَّ يَوْمٍ ... بِمَوَاعِيدَ كِذَابِ

---

1) قوله «ما يغيب» (ما) نافية وضمير «يغيب» عائد على الزمان المفهوم من الدهر. والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه، أي ما يغيب عنه وقت من الدهر، وقوله من «هواكم» «من» فيه تعليلية متعلق بـ «يقطع». وقوله «بعبرة» متعلق بـ «يقطع».

2) يستن: ينصب، انظر البيت 16 من ورقة 32. والتريب: التراب.

3) الناظر: بمعنى المنتظر، قال ذو الرمة:

وشعث ينظرون الى بلال ... كما نظر العطاش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار، و«الى» في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء، وهي النعمة.

4) «اتقي» بسكون التاء: أمر من قولهم «تقاه» الثلاثي بدون همزة في أوله، وهو بمعنى اتقاه، والتعتيب: العتب.

*) وقال أيضا في هند.
والقصيدة من الرمل، وعروضه مجزوة صحيحة وضربها معرّى.

كُلَّمَا جِئْتُ لِوَعْدٍ كَانَ مُمْسَى فِي تَبَابْ(1)
أَخْلَفَتْ حِينَ أَرَادَتْ مِثْلَ إِخْلَافِ السَّرَابْ
لَامَنِي فِيهَا يَزِيدٌ وَجَفَانِي دُونَ صَحَابِي
قُلْتُ لِلَّائِمِ فِيهَا: غَصَّ مِنْهَا بِالشَّرَابْ!(2)
لَا تُطَاعُ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ عَنَانِي بِقُرَابْ(3)
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُحِبًّا وَرَمَاهُ بِاغْتِيَابْ
أَرْهَقَتْ هِنْدٌ حَيَاتِي مَا لِهِنْدٍ مِنْ مَتَابْ(4)
نَالَهُ اللهُ بِسُقْمٍ شَاغِلٍ أَوْ بِعِلَابْ
حَبَلَتْنِي يُمْنَاهَا وَرُقَاهَا فَالْخِلَابْ(5)
كَيْفَ لَا يَأْوِي لِشَخْصٍ هَائِمِ الْقَلْبِ مُصَابْ(6)
دَنِفٍ فِي حُبِّ هِنْدٍ ذِي شَكَاةٍ وَانْتِحَابْ(7)
دَخَلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابْ

---

1) كتب في الديوان «ممسى» بسين مهملة وضبط بضمة على الميم الاولى، ولعله تحريف. وصوابه بالشين المعجمة وبفتحة على الميم الاولى كما وقع في البيت 13 من ورقة 3. واسم «كان» ضمير عائد الى المجيء المفهوم من «جئت».

2) «غص»: أمر، وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يغص بفتح الغين لاغير مع جواز الكسر والفتح في ماضيه، والكلام دعاء.

3) القراب (بكسر القاف وضمها) قدر الشيء، لما حذف هنا ما يضاف اليه أطلقه على القدر ولو قليلا.

4) وقع هذا البيت في الديوان إثر البيت «ليت ...» وبيض الناسخ بينهما مقدار بيت، ثم وضع البيت «ناله ...» بعده فلم يكن الكلام مرتبطا، والصواب أن البيت «ناله ...» هو الموالي للبيت «ليت ...» ويصير البيت «أرهقت ...» بعدهما.

5) «حبلتني» بحاء مهملة ثم موحدة أي صادتني بالحبالة، ومنه قول الأعشى «ومحبول ومحتبل» وقوله «فالخلاب» معطوف على «مناها ورقاها»، والتعريف فيه عوض عن الإضافة، أي فخلابها.

6) كتب «يأوي» بمثناة تحتية في أوله، والصواب «تأوي» بمثناة فوقية.

7) الشكاة بفتح الشين: المرض، وأصله اسم للتشكي، ولما كان المريض يكثر منه تشكي المرض أطلقت الشكاة على المرض.

لَيْتَ لي قَوْساً ونَبْلاً حبن تَرْبا حُبَابي(1)
فأُصيبُ الْقَلْبَ منها بمُحَدَّاتٍ صِيَاب(2)
مِنْ سِهَامِ الْحُبِّ إنِّي أشْتَهِيها لِلْحِبَاب
وَلَقَدْ تَامَتْ فُؤَادي بِصُدُودٍ وَاجْتِنَاب
[64] يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ إتْبٍ وَسِخَاب(3)
أمْلَحُ النَّاس جَمِيعاً سَافِرًا أوْ فِي نِقَاب(4)
كَمُلَتْ فِي الْعَيْنِ حُسْناً وَجَمَالاً فِي الثِّيَاب
اذْكُرِي لَيْلَةَ نَلْهُو فِي رُعُودٍ وَسَحَاب
وَحَدِيثاً نَصْطَفِيهِ فِي عَفَافٍ وَتَصَابِي
وَرَسُولاً بَاتَ يَسْرِي فِي هَوَاكُمْ بِالْكِتَابِ
يُنْذِرُ الْعَاشِقَ حَتَّى نَصَبُوا حَدَّ الْحِرَاب
مِنْ عَدُوٍ نَتَّقِيهِ وَبَنِي عَمٍّ غِضَابِ
طَرَقَتْ حُبِّي بِهَمٍّ كَادَ يُنْسِينِي مَآبِي(5)
وَاسْتَرَادَتْنِي عَلَى الْهَوْ لِ بِطَاعُونِ الشَّبَاب

---

1) كتبت الكلمة الثانية من المصراع الثاني بفوقية في أولها وراء بعدها. وحرف ناتىء لم ينقط، ولعل صواب ذلك الحرف أنه ميم وأن الالف بعده ممدودة. وناسخ الديوان كثيرا ما يترك علامة المد على الألف، وعليه يكون صواب الكلمة ترماء، والترماء بفتح التاء من مصادر رمى عن القوس، وإضافته الى «حبابي» من إضافة المصدر الى فاعله، أي حين يرميني حبابي. و«حبابى» بضم الحاء الحبيب.

2) «محدات» صفة لموصوف محذوف، أي سهام محداة، يقال: حدد السكين أو السهم إذا أشحذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها، وكان القياس أن يقول «محددة»، ولكنه عدل عنه الى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال، كما قالوا: تقضى البازي بمعنى تقضض، وتمطى بمعنى تمطط، قيل ومنه قوله تعالى «وقد خاب من دساها»، و«صياب» جمع صائب، مثل: قيام وصحاب، والوجه أن تكون بهاء التأنيث عوضا عن التاء.

3) «الإتب» و«السخاب» تقدما من في البيت 21 من الورقة 61

4) «سافر» وصف للمرأة، فلا يقترن بهاء التأنيث.

5) أراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله.

يوْمَ قَالَتْ تَحْذَرُ الْعَيْـ ـنَ عَـلَى ذَات الْحجَـاب(1)
كُنْ غُرَابـاً حينَ تَـأتي بَـيْنَنَـا أوْ كَـغُـرَاب(2)
حَـذَرَ الْعَـيْـنِ فإنَّـا لَمْ نكُـنْ أهْـل مَـعَـاب
فَـتَحَضَّـرْتُ بنَفْسِـي نَحْـوَهَـا دُونَ الْـقِـرَاب
فَـالْتَقَيْنَـا بحَـدِيـثٍ مـنْ شَكَـيَاةٍ وَعتَـاب
مَنْطقٌ منْهَـا وَمِـنِّـي غَـيْـر تَحْقيـقٍ سِبَـاب(3)
قُلْتُ لَمَّا بَـرَّحَتْ بـي لَم يكُـنْ هَـذَا احْتسَابـي
حَيْثُ أرْجُوكُمْ فَسُمْتُـم زَوْرَكُمْ سَـوْطَ عَـذاب(4)
ليْتنـي قبْـل هَوَاكُـمْ كُنْـتُ فـي بطْن التُّـراب
فبكَـتْ «هنْـدٌ» وقالت حبَّ لَا تُنْكِـرْ خِطابـي(5)
غِلْظَـةٌ بعْـدَ التَّـلَاقـي بعْـدهـا لِيْـنُ جـواب

* * *

وقـال أيضاً(*):

نُورَ عيْني أصَبْتِ عيْني بسكْبٍ يـوْمَ فارقْتنـي علَى غيْـرِ ذَنْـبِ
كيْف لـمْ تذْكُرِي الْمواثِيق والْعهْـ ـدَ وما قُلْتِ لي وقُلْتِ لصحْبِـي
مْـا تصبَّـرْتُ عنْ لِقـائِكِ إلَّا قلَّ صبْرِي وباشر الْمـوْتُ قلْبِـي

---

1) «العين»: الرقيب، وقوله «على ذات الحجاب» متعلق بـ«العين»، لما فيه من معنى الوصفية كقوله:
أسد عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافـر
2) تقول العرب: أحذرُ من غراب، يضربونه مثلا في شدة الحذر، وقوله «أو كغراب» حشو في الكلام.
3) الظاهر أنه أراد بقوله «غير تحقيق سباب» الإعراض عن شتم الرقيب.
4) كتب في الديوان «قسمتم» بقاف، والصواب أنه بالفاء.
5) «حب» بكسر الحاء: المحبوب كذبح بمعنى مذبوح، وهو هنا منادى مضاف الى ياء المتكلم، حذف حرف النداء، وحذفت الياء من آخره وبقيت الكسرة. ومعنى «لا تنكر خطابي» أي لا تخاطبني بنكر حيث تمنى أن يكون قد مات.
*) وقال أيضا في الغزل من بحر الخفيف.

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُبِّكِ يَا قُرَّ ةَ عَيْنِي أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُبِّ
لَيْسَ شَيْءٌ أَجَلَّ مِنْ فُرْقَةِ النَّفْـــسِ فَحَسْبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حَسْبِي
كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنَّـــا إِلَى اللهِ أَشْتَكِي جَهْدَ كَرْبِي
فَرَغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّا سِ جَمِيعاً وَأَنْتِ هَمِّي وَرَبِّي

* * *

وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه(*):

أَفْنَيْتُ عُمْرِي وَتَقَضَّى الشَّبَابْ بَيْنَ الْحُمَيَّا وَالْجَوَارِي الْأَوَابْ(1)
فَالآنَ شَفَّعْتُ إِمَامَ الْهُدَى وَرُبَّمَا طِبْتُ لِحُبٍّ وَطَابْ
صَحَوْتُ إِلَّا أَنَّ ذِكْرَ الْهَوَى يَدْعُو إِلَى الشَّوْقِ فَأَنْسَى مَآبْ(2)
لِلَّهِ دَرِّي لَا أَرَى عَاشِقًا إِلَّا جَرَى دَمْعِي وَطَالَ انْتِحَابْ
كَأَنَّ قَلْبِي بِبَقَايَا الْهَوَى مُعَلَّقٌ بَيْنَ خَوَافِي عُقَابْ(3)
يَا حَبَّذَا الْكَأْسُ وَحُورُ الدُّمَى أَزْمَانَ أَلْهُو وَالْهَوَى لَا يُعَابْ

---

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه.
الإمام المهدي هو محمد بن عبدالله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 127، الخليفة العباسي الثالث، بويع سنة 158، وتوفي سنة 167، انظر كثيرا من أخباره في مقدمة الشرح. القصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف.

1) «الأواب» جمع آبية بوزن فواعل، حذفت الياء من آخره تخفيفا، وحقها أن تثبت مع التعريف، إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء، الا أن العرب يتوسعون في مثل هذا تخفيفا استغناء بالكسر، كقوله تعالى «مهطعين الى الداع» وفي حديث أم زرع من كلام المرأة التاسعة: «قريب البيت من الناد» تعني النادي.

2) «مآب» أصله مآبي، حذف ياء المتكلم تخفيفا، وهو حذف في مثلها شائع، قال تعالى «اليه أدعو واليه متاب»، وكذلك قول بشار في البيت بعده «انتحاب»، وجعل ناسخ الديوان للياء فيهما انثناء دقيقا يشبه انثناء الياء. وأراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله.

3) الخوافي: الريشات التي تخفى إذا ضم الطائر جناحه، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطرابا حين الطيران لقربها من عظم الجناح. وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعا في طيرانه، فاضطرابه يكون أكثر.

يـا صَاح بَـلِّغني طِلَابُ الْهَوَى وصَرْفُ إبْرِيقٍ عليْهِ النِّقـابْ(1)
يـوْمَا نعِيـم أخْلقـا جِـدَّتِـي ولِمَّـةً مِثْل جناحِ الْغُـرابْ(2)
واللهِ مـا لاَقَيْـتُ مِثْلَيْهِمـا فـي عامِـرِ الأَرْضِ ولا فِي الْخـرابْ
لهْفِي علَى يوْمِي بِـذِي باسِـمٍ ومجْلِـسٍ بيْـن خلِيـجٍ وغـابْ
يا مجلِسـاً أكْـرِمْ بِـه مَجْلَسـاً حُـفَّ بِرَيْحَـان وعيْشٍ عُجَـابْ
بِـتُّ بِه أُسْقـى رُهـاوِيَّـةً لعِيـبَ ستٌّ خُلِقـتْ لِلُّعـابْ(3)
ثُـمَّ غَـدَوْنـا وغدا ذاهِبـاً وكُـلُّ عيْشٍ مُـؤَذِنٌ بِـالـذَّهَـابْ
لَهَـوْتُ حَتَّـى رَاعَنِـي غَـادِيـاً صَوْتُ أمِيرِ الْمُؤْمِنِيـنَ الْمُجَـابْ(4)

---

1) «النقاب» بكسر النون: أصله ما تنتقب به المرأة، أي تغطي رأسها به ووجهها، وهو هنا استعارة للقدام، وهو غطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفى به الخمر. والصرف بفتح الصاد: الرد، أي رد إبريق الخمر إليّ مرة بعد مرة. والمعنى حينئذ: شرب خمر إبريق.

2) أي هما يوما نعيم، يعني يوم طلب الحب ويوم شرب الخمر.

3) «الرهاوية» بفتح الراء: الخمر التي تأتي من الرهاء (بفتح الراء وبالمد)، وهم حي من مذحج من اليمن، واليمن بلد أعناب، وقيل: هو بضم الراء كما ضبطه الجوهري والجمهور وهو الصحيح، واللعيب (بفتح اللام) مبالغة في لاعب، وهو حال من ضمير «أسقى» أي ألاعب، والست: المرأة الشريفة، كلمة مولدة، أصله سيدتي، فخففوه بحذف الياء والدال، فقالوا ستي، ثم قالوا: ست بمعنى سيدة، والجمهور على أنه لحن، واعتذر عنه البهاء زهير (من أهل أواخر القرن السادس والاول من القرن السابع) فقال:

بروحي من أسميها بستـــي فينـظرني النحاة بعين مقـت
يرون بأنني قد قلت لحنـا وكيف وإنني لـزهيـر وقتـي
ولكن عادة ملكت جهـاتـي فلا لحن اذا مـا قلت: ستـي

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتذار الشعري فجعله أصلا لغويا، وتأوله بذلك فقال: (وقولهم: ستي للمرأة، أي ياست جهاتي) وقيل إن صاحب القاموس تبع ابن الأنباري إذ تأوله بمثل ما تأوله البهاء زهير، قلت: وإنما أراد زهير حسن الاعتذار، فحسن، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح، ونظير هذا قول أبي الطيب:

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامـــل

فهل يقول أحد: إن الجفن سمي جفنا لأن العين تجرح القلب، فهي سيف، فأغطيتها جفون كجفون السيوف.

4) هذا على عادته عندما يذكر المهدي أن يذكر أنه نهاه عن الغواية والباطل، كما ذكرناه في المقدمة

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَجَرْتُ الصِّبَا وَنَامَ عُذَّالِي وَمَاتَ الْعَتَابْ
لَا نَاكِثًا عَهْدًا وَلَا طَالِبًا سُخْطَكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الطَّرَابْ
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمُنَى وَرُبَّمَا ذَلَّتْ لَهُنَّ الرِّقَابْ
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُهُ سَبَقْتَ بِالسَّيْلِ انْهِلَالَ السَّحَابْ
الْفِعْلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَتَى مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابْ
دَعْ قَوْلَ وَاءٍ وَانْتَظِرْ فِعْلَهُ يُثْنِي عَلَى اللُّقْحَةِ مَا فِي الْعِلَابْ(1)
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْدِهِ أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغِضَابْ
بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ كَالظُّلْمِ يَجْرِي فِي ثَنَايَا الْكَعَابْ(2)
لَا كَالْفَتَى الْمَهْدِيُّ فِي رَهْطِهِ ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٌ وَلَا ذُو شَبَابْ(3)
لَا يُحْسِنُ الْفُحْشَ وَيَنْكِي الْعِدَى وَيَعْتَرِيهِ الْجُودُ مِنْ كُلِّ بَابْ(4)
ضَرَّابُ أَعْنَاقٍ وَفَكَّاكُهَا
فِي مَجْلِسِ الْمُلْكِ وَظِلُّ الْعُقَابْ(5)
فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ
مُظَفَّرُ الْحَزْمِ كَرِيمُ الْمَآبْ
تَرَى حِجَابًا دُونَهُ هَائِلًا
وَالرَّوْعُ وَالْأَمْنُ وَرَاءَ الْحِجَابْ

---

1) «واء»: واعد، من وأى بمعنى وعد، وقد رسم في الديوان (وأي) بالياء، وهو خطأ لأ نه يصير مصدرا، وقوله «يثني على اللقحة ما في العلاب» أرسله مثلا، واللقحة (بكسر اللام وفتحها) أي يثنى على الناقة المتخذة للحلب حسن لبنها الذي في العلاب «بكسر العين» جمع علبة «بضم العين» وهي الإناء المتخذ من الجلد. والمعنى أنه لا فائدة في الثناء على اللقحة بالقول فإن الفعل أدل.

2) «الظلم» بفتح الظاء المعجمة: لمعان الثغر وبريقه. والمقصود من التشبيه تحسين المشبه.

3) «لا كالفتى» خبر مقدم، «ذو شيبة» مبتدأ، والكاف بمعنى مثل، كقولهم: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان.

4) «ينكي» مضارع نكى «بالقصر» أي يصيب ببأسه من قتل وجرح.

5) «ظل العقاب» ظل الراية، أراد راية الحرب.

جَـرَى اللَّهَـامِيـمُ عَلَى إِثْـرِهِ جَرْيَ الْبَرَاذِينِ خِلَافَ الْعِـرَابْ(1)

* * *

وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم(*):

مَـا رَدَّ سَلْـوَتَـهُ إِلَى إِطْـرَابِـهِ
حَتَّـى ارْعَـوَى وَحَـدَا الصَّبَـا بِرِكَابِـهِ(2)

---

1) «اللهاميم» جمع لهميم، وهوالسابق الجواد، والبراذين: جمع برذون، وهو من الخيل ما ليس بعربي، والعراب: الخيل العربية، وهي أفره الخيل، وخلاف: بمعنى وراء، لغة في «خلف». والمعنى: أن الأشراف والملوك لا يدانونه في صفاته كما لا تداني البراذين العراب إذا جرت خلفها، أخذه من قول النابغة:

سبقت الرجال الباهشين الى العلا كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

*) وقال أيضا يمدح داود بن حاتم.
يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم، وقد مرت ترجمته في الورقة 13، وهذا هو الأرجح، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم، وستأتي ترجمة أبيه في الورقة 79، وهو ابن عم الأول، كان من أشراف بغداد، واتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجالد. كما في المقدمة، وقد مدح بشار داود هذا في بعض مدائح أبيه، كما في الأبيات 13، 16، 17، 18، من الورقة 81.
والقصيدة من بحر الكامل. وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تفننا.

2) الضمائر الغائبةعائدة الى المتكلم على طريقة التجريد، ووقع في الديوان «حين ارعوى»، والصواب «حتى ارعوى»، إذ لا يستقيم «حين» مع بقية البيت والبيت بعده، والمعنى: أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب، أي ألم المحبة، ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا (مفعول حدا) أي ساق ركاب الصبا، أي اتبع الصبا وشؤونه وجعل للصبا ركابا، كقول زهير:

وعُرّى أفراس الصبا ورواحلـه

والمقصود من النفي والغاية تقصير مدة السلو، كقولهم: ما سلّم حتى ودّع، تمثيل. شبه تهييج المشوق الى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبه بركب يسير الى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعا الى المقصود، وهذا تمثيل بديع، والباء زائدة للتأكيد، يقال: حداه وحدا به، والحداء (بضم الحاء وكسرها) هو شيء من الرجز يترنم به سائق الرواحل، لأن الابل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن، يقال: حدا يحدو حدوا وحداء.

إنْ كَانَ لَيْس به الْجُنُونُ فإنّما لَعِبَ الرُّقاةُ بقَلْبِه أوْ مَا بِه(1)
إلَى «عُبيْدَةَ» شوْقُهُ ونِزاعُهُ إنَّ الْمُحِبَّ مُعَذَّبٌ بِحِبَابِه(2)
ما زَالَ مُذْ زَالَ الْغَزالُ مُنقَّباً بطريفَةٍ من عيْنه ونِقَابِه(3)
رِيمٌ تَعَرَّضَ كالْبُرُودِ لِرَأْيِه فَصَبَا ووَكَّلَهُ الصِّبا بِطِلَابِه(4)
عَرَضَتْ لهُ بجَمالِها ودلَالِها عنْدَ الْمَثَاب فَحِيلَ دُون مَثَابِه(5)
تغْدُو لهُ الْعَبَرَاتُ عنْد غُدُوِّه وتؤُوبُهُ الزَّفَرَاتُ عنْد إيَابه(6)

---

1) الرقاة : جمع راق، وهو الذي يقول كلمات الرقية، والرقية: كل كلام يقصد منه تسخير النفس الى أمر، والمراد هنا السحرة، وقد يسمى السحر رقية. قال جرير في مدح عمر ابن عبد العزيز رحمه الله:

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وقوله «أو ما به» أي أو ما في قلبه، إذ غيروا خواطر سلوانه الى خواطر الغرام.

2) الحباب (بكسر الحاء هنا): الحب. قال أبو عطاء السندى:

أداء عراني من حبابك أم سحر

3) «منقبا» بفتح القاف حال من الغزال أي جاعلا لنفسه نقابا وهو ما يغطي الوجه لأنها خارجة للسفر. والطريفة : الشيء المستطرف، أي المستحسن، ومنه طريفة المال. والنقاب: ما تنتقب به المرأة، أي تستر به وجهها، فزال الاولى ناقصة التي مضارعها يزال، والثانية فعل بمعنى انتقل الذي مضارعه يزول، والباء في قوله «بطريفة» بمعنى (عن)، وقوله «من عينه ونقابه» بيان لطريفة.

4) شبهها بريم، وقد مضى في البيت 12 من الورقة 43، وكتب «كالبرود» ولعله في البرود. جعله تجريدا من استعارة كقول طرفة:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

والرأي: النظر، والضمير الذي أضيف اليه عائد على ما عادت عليه ضمائر (سلوته) و(اطرابه) وما بعدهما، وكذلك ضمائر «صبا» و «وكله»، وأما ضمير «طلابه» فعائد الى الريم، ولم يعبأ بشار بتشابه الضمائر لظهور عود كل الى ما يصلح له، كقوله تعالى «وعمروها أكثر مما عمروها».

5) «المثاب» المحل الذي يثوب اليه، أي يرجع، والدلال (بفتح الدال) : جراءة من المرأة على محبها تعاكسه وتخالفه وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقتها بحبه إياها، وقوله «فحيل» كتب بالدال وهو لا يصح لأن حادلا تتعلق «دون» بمعناه، والصواب أنه باللام، أي حال حائل دون رجوعه.

6) «تغدو له العبرات» جملة هي خبر مازال.

إنْ قيلَ: مَنْ حَلَبَ الصِّبا لفُؤاده فاذْكُرْ عُبَيْدة ليْس منْ جُلَّابِه(1)
شخْصٌ بسُرْعَتِه مُناهُ وهَمُّه وحديثُه في جِدِّه ولِعَابِه
أنِّي أرُومُ به السُّلُوَّ ولمْ أزَلْ بِخَيَالِه أُرْقَى وطِيبِ ثِيابِه(2)
لوْ مُتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِي برُضابِه رَجَعَتْ حياةُ جَنَازَتِي برُضابِه(3)
إنْ خُطَّ قَبْرِي نَائِياً عنْ بيْته فاجْعلْ حَنُوطِي منْ دُقاقِ تُرابه(4)
سَقْياً لهُ ولِمُدْخِلٍ أُدْخِلْتُه يوْمَ الْخميس عليْه في أتْرابه
ولقدْ عجبْتُ من الْجرِيِّ يقُولُ لِي لمَّا بدا في حَلْيه وخِضابه :
أهُو الْحبيبُ بَدَا لعيْنِك أمْ دَنَتْ شمْسُ النَّهار إليْك في جلْبابه
فُزْنا بمجْلسنا فيا لك مجْلساً قَصَرَ النَّهارَ وصاحبي أُزْرى به(5)
نصِلُ الْحديث إذا أمِنَّا عيْنَهُ عُجْباً به ونُرُوحُ من عُيَّابه(6)
و«رباب» ترْمُقُ منْ ألَمَّ بعيْنها سَلِمَتْ من الأقْذاء عيْنُ رَبَابه(7)

---

1) كتبت «ليس من جلابه» أي فاذكر نفي ذلك عنها تعمية على الرقباء وعلى أهلها، فقوله «فاذكر عبيدة» أي فتحدث عنها بمضمون هذه الجملة. كقوله تعالى «قالوا سمعنا فتى يذكرهم». ويحتمل أن يكون عبيدة مرفوعا على الابتداء، أي اذكر هذه الجملة. ويحتمل أن «ليس» تحريف وأن الصواب «فهي».
وكتب في الديوان «حلب» بالحاء ولعله بالجيم ليناسب قوله «من جلابه».

2) كتبت في الديوان «أرقا» بالألف. ويكثر في خط ناسخ الديوان أن يجعل الألف موضع الإمالة والعكس.

3) الجنازة (بفتح الجيم): الميت. وبكسرها: السرير الذي يكون عليه ميت، وقيل: هما مترادفان.

4) الدقاق (بضم الدال): الفتات من كل شيء والمكسر من الأعواد، وضمير «ترابه» عائد الى «بيته».

5) كتب «أزرى» ولعله «أدرى».

6) «عينه» أي رقيبه، أي كنا في خلوة. وقوله «عجبا به» أي تحدثا بمحاسنه، وقوله «ونروح من عيابه» أي من عياب الرقيب، ففيه تشابه الضمائر على قصد توزيعها كما تقدم.

7) «رباب» بفتح الراء: علم منقول من اسم جمع ربابة، وهي السحابة البيضاء وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة. وقوله «بعينها» متعلق بـ«ترمق»، وقوله «ربابة» أضاف اسمها الى ضميره إضافة تحبيب، كقول توبة:

ليلاي منكن أم ليلى من البشر

حتّـى إذا انخرق الصَّفاءُ بمنْطقٍ بلغ الْعتابَ وكان دُون عتابـه(1)
قالتْ : «كُتامةُ» داخلٌ وكأنّمـا بعثتْ لهُ ابْن مُفدَّم بعَـذابـه(2)
قدْ كان يُشْفقُ منْ تقاصُر يوْمه في بيْتـه وكُتـامةَ الْمُنْتـابـه(3)
شُحًّـا عليْه ورهْبَـةً منْ يوْمه فالآن أصْبـح مُـوقنـاً بذهابـه(4)
ولقـدْ أقُـولُ لشـامت بفـراقـــــه
مَلِـقِ الْحديـث إذا غـدا كَذَّابـــه :(5)
سـامـحْ أخـاك إذا غـدوْت لحـاجـــة
واتْـــرُكْ مسـاخطَـــهُ إلَى إعْتـــابـــه(6)
فلقـدْ أسـوِّي للضَّغـــائن مثْـلـهـــا
وأصِي الْبغيـضَ ولسْـتُ بـالْهيَّـابـــه(7)

---

1) «انخرق» انقطع كالثوب المخرق. والمنطق: الكلام، أي كان الكلام سبب انقطاع صفاء المجلس. وجملة « بلغ العتاب » صفة لـ«منطق» أي انتهى الى عتاب ، وكان قبل ذلك أقل من العتاب .

2) «كتامة» بضم الكاف: اسم الرقيب الذي دخل عليهن، وابن مفدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة ،وضمير «عذابه» راجع الى ما رجع اليه ضمير «ربابه»، ولعل هذا الشخص خرج قبل دخول كتامة، فجعله كالمبعوث لجلب كتامة، وابن مفدم اشتقه من الفدام، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث .

3) ضميرا «يشفق ويومه» يعودان الى ما عاد اليه ضمير « ربابه »، وضمير « بيته » يعود الى ابن مفدم، أي يشفق من هذين، والمتابه: وصف لكتامة، والمتاب: الوافد، والضمير يعود على البيت، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأل .

4) المراد بـ«يومه» في البيت: يوم فراقه.

5) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق (بفتحتين)، وهو شدة التودد والتلطف. انظر البيت 22 من الورقـة 2.

6) المساخط: جمع مسخط وهو السخط. والإعتاب (بكسر الهمزة): إبطال العتب بالرضـى، فالظاهر أن الهمزة فيه للإزالة، كالإعذار والإعجام، قال تعالى « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » وقال في القاموس: هو إعطاء العتبى، والعتبى (بضم العين مقصورا): الرضى.

7) «أسوي»: أجعل وأتخذ، و«أصي» مضارع وصى، بمعنى وصل، أي لقد أصل من يبغضني ولست بالذي أهابه وأخافه ولكن لحاجة أقضيها بصلته، والضغائن بالضاد الساقطة وكتب في الديوان بمثالـة سهوا.

وأحدٌّ منْ ولد الْجديل أعارهُ طرفُ النُّسُوعِ أخذْن في أقْرابه(1)
عرْدٌ إذا خَرِسَ الْمطِيُّ كأنَّما يغْدُو يُجَرْجِرُ دارسٌ في نَابِه(2)
وإذا سرى كحَلَ الزَّميلَ بأرْقةٍ
منْ قرْع بازله ومنْ قَيْقابه(3)
وكأنَّ مُنْفضِجَ الْحميم بِلِيتِه
دُهْنٌ شَبَبْتَ سوادَهُ بمَلاَبه(4)

---

1) هذا انتقال الى ذكر سفره قاصدا الممدوح، و«أحدّ» مجرور بواو رب، وخبره قوله بعد أبيات «هجر المقامة أن تكون مناخه» وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات، و«أحدّ» كتب (بالدال المهملة) فيكون من الحدة، وهي مضاء العزم، ويظهر أنه بالذال المعجمة وهو وصف من الحذذ، وهو خفة وبر الذنب، والمراد به السرعة في السير، ويقال: ناقة حذاء أيضا، وعلى الاحتمالين فالمراد به جمل، و«الجديل» صفة أبيه، والجديل: الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم، وذلك أمارة سرعة سيره، وبه سمي فحل للنعمان بن المنذر، وهو المراد هنا. ومعنى «أعاره» أنحله، من قولهم «فرس معار» أي مضمّر لأنه إذا نحل صارت طريقة متنه بارزة من ظهره، فيكون لها عير، والعير: العظم الناتىء. والنسوع: جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضا على صفة أعنة البغال تشد به الرحال على الإبل. والأقراب: جمع قرب بضم القاف وسكون الراء، وبضمهما: الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن، أي ما بين الرفغ الى الإبط، ومعنى «أخذن في أقرابه» أزلن عنها اللحم.

2) العرد (بفتح العين وسكون الراء): الصلب الشديد، ويجرجر: يصوت، والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته اذا تألم أو غضب، والدارس: البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد، وهو فاعل «يغدو»، و«في نابه» يتعلق بـ «يغدو»، شبهه بجرجرة البعير الأجرب، فجملة «كأنما يغدو» الى آخر البيت خبر عن قوله «عرد»، و«يغدو» اعتراض وتوكيد في الكلام، كفعل ذهب في قول الحماسي النبهاني:

وإن كنت للخال فاذهب فخل

وتقول العرب: قام يفعل كذا، قال ابن جني في شرح الحماسة: وهذه استراحات من العرب وتطريحات.

3) الزميل: المصاحب للراكب على متن بعير واحد، والأرقة: المرة من الأرق، وهو السهر. والقيقاب (بفتح القاف الاول وسكون الياء): خرزة تصقل بها الثياب، شبه بها ناب البعير.

4) المنفضج (بجيم في آخره): السائل من العرق، والحميم: عرق الشحم، والليت: صفحة العنق، والملاب: الزعفران، ومعنى «شببت» حسنت، ومنه قولهم: شب لون المرأة خمار أسود لبسته.

غُولُ الْبِـلَاد إذا الْمقيـلُ تحرَّقتْ آرامُـهُ وجـرتْ بمـاءِ سَـرَابـه(1)
يثِبُ الْإكامَ إذا عرضْن لوجْهه منْ عَرْب أغْلبَ ليْس منْ إنْعابه(2)
بنجاءِ مُنْسرح الْيديْن تخالُـهُ عنْد الْكلَال يُـزادُ فيِ إلْهـابـه(3)
دَامِي الْأظلِّ علَى الْحِداب كأنَّما خُضِبتْ بعُصْفُره رُؤوس حِدابـه(4)
وكـأنَّـهُ منْ وحْش وجْرةَ ناشطٌ يقْرُو الْعَقَنْقل آلِفـاً بعـذابـه(5)
جِـذْلُ الْمَهَـا وصِوارُ كُلِّ خميلةٍ لَا عنْ تجفُّلـه نَجـاءُ خِبـابـه(6)

---

1) الغول: الداهية العظيمة تشبيها، وأصله السعلاة المعروفة في خرافات العرب، وصفه بالنهاية في الإقدام في الأوقات التي تكل فيها أمثاله، «وتحرقت» كتب بفاء، وهو تحريف صوابه بالقاف، وهو من التحرق، وهو الاشتعال، أراد به شدة الحرارة، والآرام، بوزن أفعال، جمع لرم (بكسر الهمزة وفتح الراء كعنب وبالعكس ككتف): أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر في الرمل، ولذلك قال «وجرت بماء سرابه» أي يخال أن الآرام تجري في ماء السراب، وقد جاء بمحسن شبه الطباق بين التحريق والجريان بالمياه، وكتب في الديوان «بها أسرابه» وهو تحريف.

2) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء): النشاط والإنعاب: أن يسير البعير التعب وهو أن يحرك رأسه عند سيره، وإنما نفاه بشار لأنه يدل على العياء. وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله: (وناقة منعب كمنبر) ليس بصحيح، والصواب أنه كمحسن كما ضبطه به العلامة مرتضى الزبيدي نقلا عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي.

3) النجاء (بفتح النون بالمد): الإسراع، وأصله مأخوذ من الهروب، قال طرفة: «نجاء الخفيدد». و«منسرح اليدين» سريعهما، أي جمل منسرح اليدين.

4) «دامي الأظل» نعت «لمنسرح اليدين» والأظل: باطن منسم البعير.

5) يقرو (بالقاف): يقصد، قال النابغة:

يقرو الأماعز من نيان والأكمـا

وكتب في الديوان بالفاء وهو تحريف، والعقنقل: الكثيب من الرمل. ووجرة: موضع بين مكة والبصرة مساحته 40 ميلا وهو مسكن لبقر الوحش.
أخذ في تشبيه جمله بالثور الوحشي فانتقل الى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب مثل لبيد والنابغة، أي متعودا بشدة التعب.

6) الجذل (بكسر الجيم): الأصل، وأراد به الفحل، والمها: بقر الوحش، والصوار (بكسر الصاد) قطيع البقر، و«جذل» خبر ثان عن «كأنه». «وصوار» وضع ناسخ الديوان على زائه ضمة ولعل الصواب أن تكون كسرة عطفا على المها، والخميلة: ملتف الأشجار، وقوله «تحفله نجاء خفا به» كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (تجفله) بالجيم و (خبابه) بخاء معجمة ثم باء موحدة، أي ليس سرعة خببه في السير عن تجفل وخوف، بل عن شدة نشاط، والنجاء: السرعة. وجملة «لا عن تجفله» الى آخره مستأنفة.

أَرِجُ الْقِنَان إذا ترجَّلت الضُّحى صَخَبُ الْقنابر تحت ظلِّ سحابه(1)
لِلشَّمْس يسْجُدُ طائعاً ريْحانُـهُ ويبيـتُ يـأرَقُ ضيْفُـهُ بـذُبابـه
حتَّـى إذا طلع الزَّمـانُ بِعِيشـةٍ فيها وسَالَ عليْه بعْضُ شعـابـه(2)
حنَفَ الْمبيتَ لهُ بأوْجس لَيْلـةٍ منْ صوْت راعده ومنْ تَسْكـابه(3)
فـأقام يشْخصُهُ الثَّرى ويُسيـره قُرْبُ السَّفـا لِيَسيحَ في مُنْجابـه(4)
صَرِرُ الأَديم إذا أرَبَّ به النَّـدى غشِيَ الْأَلاءَ يلُـوذُ مـنْ إرْبـابه(5)
حتَّى إذا غَـدتِ الْورى وغدا بها مثْل الْمريض أفاق منْ أوْصـابه(6)

---

1) أرِج (بكسر الراء): وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة، خبر عن العقنقل. «ترجلت الضحى» أي ارتفعت شمس الضحى، يقولون: ترجل النهار، أي ارتفع، والقنان (بكسر القاف): جمع قنة (بضمها) وهي أعلى الجبل. والضمائر في قوله (سحابه) و (ريحانه) و(ذبابه) للعقنقل، والصخب: الصياح، والقنابر: جمع قنبراء، وهي طائر، قيل: لا يقال قنبرة، وقيل يجوز على لغة ضعيفة، وفي شعر منسوب لكليب:

يـالك من قنبـرة بمعمر

2و3) «طلع الزمان بعيشة» أي جاءها الدهر بعيشة، وهي حالة الخصب والنعم، لأن العيش هو الحياة. وضمير «فيها» عائد الى خميلة، «وسال عليه» أي على الثور «بعض شعابه» أي بعض شعاب العقنقل أي سال الماء من بعض شعابه، و«أوجس» من الوجس هو الفزع في القلب. «حنف» معناه مال به، هنا تغير الحال، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرغد عيش انقلبت حال نبيته إذ أزعجه الرعد والمطر والريح، فضمير «له» للثور، وضمير «راعده وتسكابه» للعقنقل.

4) «يسيره» يجوز فيه فتح الياء وضمها، يقال: ساره وأساره بمعنى، والسفا: شوك البهمى، والمنجاب بضم الميم: المكان الوطيء من الارض لأنه ينجاب عنه الريح، أى يبتعد، والضمائر للثور.

5) (صرر) صفة من الصر وهو البرد، وفك إدغامه للضرورة، كما قال أبو النجم: الحمد لله العلي الأجلل، والألاء (بوزن سحاب) جمع ألاءة: وهي شجر دائم الورق لا ينحات. وكتب في الديوان «إذا أردت» والصواب «أرب» أى نزل عليه الندى، أى القطر، أي يلوذ بالشجر من نزول القطر.

6) الورى: الناس، أي حتى خرج الناس بالغداة إذ انقطع المطر، وغدا الثور بتلك الغداة، أي فيها. وجملة «أفاق» صفة للمريض.

وتجوَّبتْ مِزَقُ الدُّجَى عنْ واضحٍ كالْفرْق وانْكشفتْ سماءُ ضَبابه(1)
سَبَقَ الشُروقَ إليْــه أشْعثُ شاحبٌ مثْل السَّبِيَّــة مُسْمِــرًا بــكلَابــه(2)
وَرِثَ الْأبُــوَّة كابــرًا عنْ كابرٍ تلِــدُ الضَّراءَ فهُــنَّ منْ أكْسابه(3)
فانْصاع منْ حَذَرٍ علَى حــوْبــائه وتَبِعْنــهُ يَنْسَبْــنَ فــي مُنْســابه(4)

---

1) التجوب : مطاوع جوب الثوب، إذا قطع وسطه ليجعل له جيبا. شبه زوال الظلمة بتجوب الجيب ، والمزق (كعنب) جمع مزقة ، وهي القطعة من الثوب الممزق ، قال الليث : لا يكادون ينطقون به مفردا. وشبه بشار الليل بالثوب. وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب، كما شبهها القرآن في قوله «كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما » وقوله (كالفرق) أي كفرق الشعر في الرأس. وشبه الضباب في كثافته بالسماء. أى السحاب لأن السماء من أسماء السحاب.

2) أي أتاه قبل شروق الشمس صائد أشعث شاحب، والسبية (كغنية) : الدرة حين يخرجها الغواص من صدفتها، أراد أنه عار عن اللباس، و«مسمرا» بمعنى بات يسامر كلابه، أي يحادثها تأنسا ينتظر الصباح للصيد.

وكانوا يقصدون الصيد في صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجري في الوحل.

3) الأبوة: ما به يكون الأب أبا، ويرد اسم جمع الأب أيضا، وهو المراد هنا، وكابرا عن كابر، أى كبيرا عن كبير. أراد عريقا في نسبه من كلاب شهرت بأحسن خصال الكلاب. وهو منصوب على الحال من الأبوة، أي هذا الصائد ورث كلاب الصيد أبا عظيما بعد أب عظيم ، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد الى الكلاب، أى ورث هذا الصائد آباء كلابه التي ولدت هذه الكلاب، وأراد الأباء والأمهات، ولذلك قال «تلد» أي هذه الآباء والأمهات. والضراء (بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء) : جمع الضري وهو الكلب الجريء على جرح الصيد، وفي الحديث «إن قيسا ضراء الله» ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد، وأصل هذه المادة كلها من (ضري) إذا اعتاد، ثم غلبت في الاعتياد على كل آكل اللحوم والدماء، قال النابغة في سباع الطير :

يصانعنهم حتــى يغــرن مغارهــــم مــن الضاريات بالدماء الــدوارب

ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص، قاله شراح قــول زهيــر :

ونضْرَ إذا ضريتمــوها فتضــــــرم

وعندي أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة. وقوله «فهن من أكسابه» ، أي فتلك الضراء من أكسابه أي مرباة عنده لم يستعرها من عند آخر .

4) انصاع : انفتل مسرعا ، والضمير راجع إلى الثور ، والحوباء : الروح ، و«تبعنه» أي الكلاب ، والانسياب : السير السريع ، ومنه انسياب الحية .

حتّى إذا سمع الضّباحَ خلَافَهُ وعَرَضْنَهُ طلْقا علَى أعْطابه(1)
كرّ الشّبُوبُ علَى الضّراءِ برَوْقه فاخْتلّ لبّة زانجٍ وزَنَابِه(2)
ومضى يزِلّ علَى الْمِتان كأنّهُ
نجْمٌ لمُسْتَرقٍ هوى بشهابه(3)
فكذاك ذلك إذْ رفعْتُ قُيُودهُ
أُصُلًا وميثَرَتي علَى أضْلَابه(4)
هَجَرَ الْمَقامةَ أنْ تكُونَ مُناخَهُ
بأغرّ تَزْدحِمُ الْوُفُودُ بِبابِه
مُتحاسدينَ علَى لِقَاءِ مُسَوّدٍ
رَحْبِ الْفِنَاءِ جدٍ علَى أصْحَابه(5)

---

1) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع ، وهو صوت غير النبح ، بل هو كالحمحمة يكون عند ابتداء الغضب ، و«عرضنه» تلقينه ، و«طلقا» أى شوطا ، وظاهر القاموس أنه بسكون اللام ، ووقع في الصحاح والنهاية أنه بالتحريك، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تخفيفا. والأعطاب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذي هو مصدر عطب اذا انكسر وجرح ، أى جرين طلقا ليعطبه ، فـ«على» للتعليل ، كقوله تعالى «ولتكبروا الله على ما هداكم» .

2) الشبوب : (بفتح الشين) : الثور الذى كمل شبابه ، والزانج الذى أصابه الزنج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش ، وهو هنا اسم كلب لا محالة ، و (زناب) وقع في الديوان بفتح الزاي ، وهو هنا اسم كلبة لا محالة ، ولذلك أضافها الى ضمير زانج ، لأنها أنثاه ، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب في زمن بشار.

3) أي انصرف تزل أرجله ، والمتان: جمع متن وهو ما صلب من الارض .

4) أي فكذاك الثور ذلك الجمل المذكور في قوله «وأخذ من ولد الجديل» الخ . والميثرة : وطاء من جلد محشو بالصوف والقطن يجعل على رجل البعير تحت الراكب ليقيه ألم الأعواد ، أصلها : موثرة ، من الوثر ، وهو للتليين ، قلبت الواو ياء ، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المديح كتخلص لبيد إلى مقصده بقوله :

فبتلك إذ رقص اللوامع في الضحى . . . الخ.

وأصلا : جمع أصيل ، يعني أنه كان يسير عليه في وقت الابتراد .

5) كتب في الديوان «متحاسدين» أي يحسد بعضهم بعضا . والمسود : السيد الذي سوده قومه .

رَجُلٌ إذا زَأَرتْ أسودُ قبيلةٍ زَأَرَ المهلَّبُ وابنُه في غَابِه(1)
داوُدُ إنَّك قدْ بلَغْتَ بحاتمٍ شَرَفَ العُلَى وذهبْتَ في أسْبابه
وبَنَى قَبيصةُ والمُهلَّبُ مَعْقِلاً وبَنَيْتَ بَيْتَك في ذُرى صُلَّابِه
هذا وذاك وذا وأنْتَ، ولمْ تَزلْ تزدادُ في شرفِ البِنَى ورِحَابه(2)
هلْ تجْفُوَنَّ فتًى يقُولُ لِمُجْدِبٍ وَسْقُ المطيِّ يفرُّ من أجْدابِه(3)
دَاوُدُ غيْثُك إنْ بَسَطْتَ بِلَادَه فانزلْ ضَمِنْتُ لَكَ الحيا بِجَنَابه(4)
وأبلَّ يَلْتَهِمُ الخُصُومَ مُرَغَّمٍ بصوابِ مَنْطِقِه وغيْرِ صَوَابِه(5)

---

1) «رجل» هنا أريد به المنتهى في كمال صفات الرجال ، كقوله تعالى «فيه رجال يحبون أن يتطهروا»، وقول أبي الطيب :

رجال كأن الموت في فمها شهد

المهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد الممدوح، وقوله «إذا زأرت أسود قبيلة» استعارة الأسود للأبطال مطروقة ، وجعل نطقها في قبائلها زئيرا ترشيحا للاستعارة ، وهذا كقول عنترة :

حلت بأرض الزائرين . . . . البيت .

وأتبع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة، كقول العرب: رأيت أسودا غابها الرماح ، والمعنى زأر المهلب وابنه في قبيلة الممدوح ، واستعمل «إذا» في الزمان الماضي كقوله تعالى «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم. . .» الآية . لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول القصيدة .

2) كتب (البنا) بألف في آخره وضبط باءه بالضم ، فتكون كتابته بألف في آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان، والصواب أن يكون «البنى» بإمالة على أنه جمع بنية ، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها لأن مفرده بنية بضم الباء وكسرها. وضمير «رحابه» عائد إلى «شرف» ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة ، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر، وعليه فضمير (رحابه) عائد إلى البناء .

3) أراد بالفتى نفسه ، وقوله «يقول» أي يخاطب جمله المجدب الذي يفر من إجدابه جماعات الابل ، والمجدب بكسر الدال : السائر في الأرض الجدب ، وهي الصلبة ، والأجداب : جمع جدب. والوسق (بفتح فسكون) : الرفقة من الابل .

4) هذا مقول القول ، والخطاب موجه الى الجمل .

5) الأبل : الشديد الجدل ، وفعله : بل بللا ، والواو واو (رب) . و «يلتهم» أصله : يبتلع ، واستعاره للغلبة وقوة الحجة . و «مرغم» ضبط في الديوان بفتحة وشدة على الغين . والصواب أنه بكسرة وشدة، أي مكره للخصوم .

وجّهْتَ عنْ بِنْتِ السَّبيلِ سبيلَهُ بِمَحَالَةٍ وردَعْتَهُ بجوابه(1)
وإذا الْخُطُوبُ تقنَّعتْ عنْ لَاقحٍ تدعُ الذَّليلَ لِنَسْرِه وغُرابه(2)

---

1) جملة «وَجّهتَ» هي خبر المجرور بواو رب ، والتوجيه صرف الوجه إلى جهة . فهو مشتق من اسم الوجه . و«سبيله» مفعول «وجهت» المجرور بعن، ومعنى وجهته عن كذا: صرفته عن جهة، أي إلى جهة أخرى إذ لا يخاو أحد من الاتجاه إلى جهة . وكتب في الديوان « بيت السبيل» ولا معنى له، فهو تحريف. والصواب «بنت»، وبنت السبيل هي الطريق الضيقة المتشعبة عن الطريق الجادة. وقد اشتهر أن يقولوا بُنَيّاتُ الطريق وبناتُ الطريق ويكنوا بها عن الأكاذيب والأباطيل ، وأن يمثلوا بها المراوغة وترويج الباطل فيقولوا: فلان يسلك بنيات الطريق، ومن أمثالهم «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمحكم الأمر ودع المراوغة ، تشبيها لحالة المراوغ المغالط بحال من يمشي في بنات الطريق ويترك الجادة . قال محمود الوراق :

تَنكبْ بنيات الطريق وجورها فإنك في الدنيا غريب مسافر

وقد تصرف بشار في هذا المثل بألفاظ ترادفه إذ سماها بنت السبيل ، وسبيل الشخص طريقته وخُلقه، قال تعالى «قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة». «وبمحالة» يتعلق «بوجهت»، والمحالة بفتح الميم: الحذق وجودة النظر . والردع : الكف والإفحام، وضمير «جوابه» عائد إلى أبلّ وهو من إضافة اسم المصدر إلى مفعوله، أي بإجابتك إياه. والمعنى أنك قوي الحجة ذو مقال فصل لا تُغْلَبُ في الاستدلال . وفي هذا المعنى قول مكي بن سوادة في خالد بن صفوان الأهتمي :

عليمٌ بتنزيل الكلام ملقّن ذكُور لما سدّاه أولَ أوّلا
يسُدّ قريع القوم في كل محفل وإن كان سحبانَ الخطيب ودغفلا
ترى خطباء القوم يوم ارتجاله كأنهم الكَرْوانُ عاينَ أجدلا

2) الخطوب: جمع خطب وهو الحادث العظيم . والتقنع : لبس القناع وهو ما يغطى به الرأس . ويطلق على وضع لأمة الحرب على الرأس وهو المراد هنا . و«لاقح» صفة لمحذوف، أي عن حرب لاقح لأنه شاع تشبيه الحرب المتزايدة في الشدة بالناقة التي تلقح، أي تحمل فتنتج . قال الحارث بن همام من رجال حرب البسوس :

قربا مربط النعامة منّي لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حيال

وقال زهير في ذكر الحرب:

وتَلْقَحْ كشافا ثم تنتج فتتئم

وتعدية تقنعت بحرف (عن) لأنه ضمن « تقنعت » معنى نشأ تقنعها عن لاقح . وجملة «وتدع الذليل» الخ في موضع الصفة لـ«لاقح» أي الحرب التي هذه صفتها؛ وهي الحرب الشديدة القتال التي لا يجد أهلها فرصة لدفن قتلاها فيتركوهم فرائس لكواسر الطير، والذليل: القتيل لأنه مغلوب، والمراد بالذليل الجنس: أي المغلوبين. أي تتركه فريسة النسور والأغربة. والغُراب من سباع الطير ولذلك كان من الفواسق التي يجوز قتلها في الحرم؛ وإضافة نسر وغراب إلى ضمير الذليل لأدنى ملابسة؛ أي الواقعين على لحمه . وجواب «إذا» البيت بعده .

ألقتْ بنُو يَمَنٍ إليْك أُمورَها وربيعةَ بْنِ نزارِ الرَّبابه(1)
قعد الأغرُّ لَدَى الكَريهة والذي عنْد الْملَاحم يُشْتفَى بِضِرَابِه(2)
سهْمُ اللِّقاء إذا غدا في درْعه رَأَبَتْ مشاهدُه الثَّأى بِرِئابِه(3)
ويكادُ يُظْلَمُ حين يُغْشَى بَيْتُه
من لِين جَانِبه ولَيْن حِجَابِه(4)

---

1) «ربيعة» بالفتح عطف على «يمَن» ولا يجوز رفعه عطفا على «بنو» على أن يكون مرادا بربيعة نفس القبيلة، لأن هذا يمنع منه وصفُه بقوله «ابن نزار» بل لو أراد ذلك لقال: ابنة نزار، كقولهم: تَغلبُ ابنةُ وائل، وكلمة القافية رسمت في الديوان هكذا ولم يظهر المراد منها. ولعل تحريفا دخلها فالتبس معناها على ناسخ الديوان ولم يكن الأصل الذي نقل منه منقوطا ولا واضح الكتابة فكتبها الناسخ بصورة ما يبدو منها وجعل بعد الراء صورة تصلح للباء وأشباهها. وترى أن صوابه «الوهابه» بواو في موضع الراء وهاء في موضع الحرف المعرّى عن النقط والضمير المجرور بالباء عائد إلى ربيعة، والوهاب صفة لنزار، أي نزار الذي وهب ابنهُ ربيعةَ هبةً عظيمة، وحذف المفعول الثاني للوهاب لتعظيم الصفة. يشير إلى ما روى أيمة الأدب من أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة جمع أبناءه مضرا وربيعة وأنمارا وإيادا فقال: هذه القبة الحمراء لمضر، والفرس لربيعة، والخادم لإياد، والمجلس لأنمار، وفي رواية: والحمار لأنمار، واتوا الأفعى الجُرهُميّ يقسم لكم التركة، إلى آخر القصة، فلقب ربيعةُ منذ ذاك ربيعةَ الفرس بالإضافة. وأراد بشار ببني يمن الأزْد ومن معهم من القطحانيين، والمعنى اجتمعت اليمنية وربيعة على إسناد قيادة جيوشهم إليك؛ وكانت اليمنية وربيعة أحلافا وكانوا في نصرة بني العباس فاعتمدوا عليهم في دعوتهم وفي حروبهم لأن المضرية كانوا مع الأمويين، ثم كان معظمهم مع العلويين وكان اليمنيون أخوال المنصور العباسي جدّ العباسيين.

2) كتب «قعد» بقاف في أوله، ولعل الصواب يعدو الأغر، والضراب: المضاربة بالسيوف بعد الطعان بالرماح.

3) رأب: أصلح صدع القدح ونحوه من آنية، والثأى (بالقصر): الإفساد، وهذا المصراع مثل قول الحماسي:

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتي

والرئاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقعة، استعارها هنا لمواقع، وكتب في الديوان «برابه» خطأ.

4) اللين (بكسر اللام بعدها ياء): مصدر لان الشيء فهو لين (بفتح اللام وسكون اليان) موصوف باللين، والاحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحه.

وإذا اكْتَحَلْـــتَ بـــه رأيْـــتَ مُبَـــتَّـــلًا
لَبِـسَ النَّعيـمَ علَى أديـم شَبـابِـــــه(1)
يَنْفِـي مـواهِبُـهُ النَّـوافـذَ كُلَّـهـــــا
مـن سِبْـب مُشْتـرك النَّـدى وهَّـابِـه(2)
يُعْطِي الْبُـدُورَ مـع الْبُـــدُورِ ولـوْ عَـــرَا
حـقٌ لأَعْـطى مـا لـهُ بِـرِقَـابِـــه(3)
وإذا تنـزَّلُ فـي الْبِـطـاح قِبـابُـــــه
في الْمُحْـرِمِيـن عَـرفْتَـهُ بِقِبـابِـــه(4)
وقِيـانُـهُ الْغُـرُّ النَّـواصـفُ أَهْلُـهـــا
وقيـامُ غَـاشِيـه علَى أبْـوَابِـــه(5)
منْ رَاغـبٍ يَعِـدُ الْعِيـالَ نَـوَالَـــه
بعْـد الرُّجُـوع وراهـبٍ لعـقـابِـــه

* * *

---

1) «اكتحلت به» أي رأيته. جعل انطباع صورته في العين اكتحالا لأن رؤيته تسر المناظر فيرتاح لها كما يرتاح المكتحل بالكحل وهذا كقوله الآتي (ورقة 71) :
إذا قذيت عين الزمـان فداوهـا بقرب سليمان فإنـك معتب

2) ينفي أي يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق في راحلته :
تنفي يداها الحصى في كل هاجـرة نفي الدراهيم تنقـاد الصيارفـ
ولم يتضح معنى « مشترك النـدى ».

3) البدور الاول: جمع بدرة، والثاني: جمع بدر ، مستعار للحسن، أي يعطي الأموال والجواري الحسان. «ورقابه» المراد به نفائسه لأن الرقبة أشرف ما في الإنسان ، إذ ببقائها حياته، وقد وقع هذا اللفظ في قول كثير :
غمر الرداء إذا تبسـم ضاحكـا غلقت لضحكته رقاب المال

4) قوله «في المحرمين» أي في الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكـة .

5) النواصف: جمع ناصف، وهي المرأة بين الخدانة والكهولة، وضمير «أهلها» يعود إلى القباب، وقوله «وقيام» عطف على «قيان» أي وأهلها أيضا غاشية قيام، والقيام هنا: جمع قائم، وقوله «على أبوابه» متعلق «بغاشيه» .

و قال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله(*) :

نَأتْك على طُول التَّجــاوُرِ «زينْبُ» وما شَعَرَتْ أنَّ النَّوى سوْف تصْقبُ(1)
كأنَّ الَّذي غَــالَ الرَّحيلُ رُقادَها بما عَضَبَتْ منْ قُرْبِنا النَّفْسَ تَعْضبُ(2)
تــدَاعى إلَى مــا فَاتَنا منْ وَدَاعِنَا علَى بُعْدها بِالــوَأْيِ إذْ تتــقــرَّبُ

---

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك : هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموى ، وكان سليمان قد ولي الحج في خلافة أبيه سنة 113 وما بعدها ، وغزا غزوة الصائفة سنة 114 في الجزيرة وأرض الروم ، وغزا سنة 120 الصائفة وافتتح سندرة ، وقاتل أليون ملك الروم سنة 124 ، ويؤخذ من هذه القصيدة أنه ولي على حران . وولاه الخليفة يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة 126 ، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة 127 ، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام ، واعتز بالدخول في بيعة الضحاك الشيباني الخارجي ، واتصل به وصلى خلفه ، وذلك منتهى حمق سليمان، وفي ذلك قال بعض شعراء الخوارج :

ألــم تــر أن الله أظهــر ديــنــه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وبقي سليمان في جند الضحاك وجند خليفته الخيبري وشيبان الحروري ، ولما انهزم شيبان سنة 130 ركب سليمان البحر إلى السند بأهله ، حتى ولى السفاح الخلافة ، فحضر سليمان إليه وبايعه (انظر البيت 17 من الورقة 200). وفي سنة 132 قتله السفاح غدرا ، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه، ثم دبرت له مكيدة لا شك في أنها من تدبير السفاح، وهي أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان وقد أكرمه فقال سديف للسفاح :

لا يغرنك ما ترى من وجــوه إن تحت الضلوع داء دويــــا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويــــا

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ ، وقام السفاح فدخل ، وأخذ سليمان فقتل .

قال في الأغاني: مدح بشار سليمان بهاته القصيدة ، وسليمان يومئذ مقيم في حران ، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان يبخل فلم يرضها بشار ، وانصرف عنه مغضبا ، وقال فيه بشار أبياتا أولها :

إن أمس منتفض اليدين عن الندى .....

وسنذكرها في الملحقات في حرف النون .

وهذه القصيدة من بحر الطويل .

1) تصقب (كتفرح): تبعد ، ويطلق على القرب بالضد ، ورواه في الأغاني : تشعب ،أي تفرق .

2) كتب «كأن الذي» ، والظاهر أنه «كأن التي» وهي زينب، وعضب : قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قربها تقطع نفوسنا .

فإنْ تَنْصَبي يوماً إلَى لَمَّةِ الْهوى ... فإنِّي بما أَلْقى إلَى تلْكِ أنْصَبُ
سَلِي تُخبَري أنَّ الْمعَنَّى بذكْرِكُمْ ... علَى سُنَّةٍ فيمنْ يَحِيبُ ويَدْأَبُ
إذا ذَادَ عنْهُ عَقْرَباً منْ هَوَاكُمُ ... بِرُقْيَتِهِ دبَّتْ لهُ منْكِ عَقْرَبُ
فَباتَ يُدنِّي قلْبَهُ منْ جَلَادَةٍ ... ليَقْلبَهُ عنْكُمْ فلَا يَتقلَّبُ
أبى منْكِ ما يَلْقَى، ويَأْبَى فُؤَادُهُ ... سِوَاكُمْ، فيُلْمِي هجْرُهُ ثُمَّ يُغْلَبُ(1)
لذِي نُصْحه عنْكُمْ به أجْنبيَّةٌ ... وعنْ نُصْحِ دُنْياهُ به الْقلْبُ أجْنَبُ(2)
فُؤَادٌ علَى نَهْيِ النَّصيحِ كأنَّما ... يُحَثُّ بما يُنْهى إليْهِ ويُتْعَبُ
فَمَاتَ بما يُرْخي لهُ منْ خناقه ... ويحْيا عُلُوقاً في الْجِبال فينْشَبُ(3)
كشاكيةٍ من عيْنِها غَرْبَ قُرْحةٍ ... تَدَاوَى بما تَدْوَى عليْه وتَذْرَبُ(4)
يَغَصُّ إذا نالَ الطَّعامَ لذكْرِكُمْ ... ويَشْرَقُ منْ وجْدٍ بكُمْ حين يَشْرَبُ
فَلاَ مذْهبٌ عنْكُمْ لهُ شطَّ أوْ دَنَا ... سِوَاكِ، وفي الْأَرْضِ الْعريضةِ مَذْهبُ
علَى النَّأْيِ محْزُونٌ وفي الْقُرْبِ مُغْرَمٌ ... فيا كَبِدا أيَّ الطَّريقيْنِ أرْكَبُ
إذا خَدرَتْ رجْلي شفَيْتُ بذكْرِها ... أذَاها فأهْفُو باسْمِها حِينَ تُنْكَبُ(5)
لقَدْ عُنِّيتْ عمَّا أقاسي بذِكْرِها ... وعمَّا يقُولُ الشَّاهِدِي حين أطْرَبُ

---

1) «يلمي» يحاول الأخذ خفية، وهو مخفف ألما (بهمز آخره) على الشيء إذا ذهب به خفية، فحقه أن يكتب بألف في آخره، يعني ثم يغلب فيرده، أي فلا يستطيع الفؤاد هجركم .

2) كتب في الديوان «لدا» ولعل صوابه «لذي» أي لصاحب نصحه، وأجنبية: مصدر جاء على صيغة النسب، كقولهم الرجولية، وهي نسبة للأجنب أي البعيد أي لصاحب نصحه، وضمير «به» عائد إلى «المعنّى بذكركم» وهو الذي عاد عليه ضمير «نصحه». «ودنياه» ضد «أجنبية» والباء في «به» في الموضعين للملابسة .

3) الخناق (بكسر الخاء): الحبل الذي يخنق به. وكتب في الديوان «فبات» والصواب «فمات» بدليل قوله «ويحيا» وقد أراد محسن الطباق. والاغراب بأن كان موته بإرخاء الخناق وحياته بضد ذلك وهو العلوق في الحبال .

4) «الغرب»: ورم في المآقي. وكتب في الديوان «فما» بدلا من «بما» . «وتداوى» أصله: تتداوى ، و«تدوى»: تمرض، و «تذوب»: تفسد .

5) يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .

يرى النَّاسُ مانُبْدي بزينْب إذْ نأتْ ... عجيباً، وما يَخْفَى من الْحُبِّ أعْجبُ
يروحُ ويغْدُو واجداً ينْتحي الْهَوَى ... علَى رجْل مصْبُورٍ علَى الْوِرْد أجْربُ(1)
إذا عرَضَ الْقوْمُ الْحديثَ بذكْرها ... أنِنْ كمـا أنَّ الْمـريضُ الْمُوصَّبُ
إذا مـا نَأتْ فالْعيْشُ ناءٍ لنَأْيهـا ... وإنْ قرُبتْ فالْمـوْتُ بالْقُـرْب يقْرُبُ
كفالكَ من الذِّلْفاء لوْ كُنْتَ تكْتفي ... مواعدُ لـمْ تذْهبْ بها حيْثُ تذْهبُ(2)
وقائلةٍ حيـن اسْتُحِـقَّ رحيلُنـا ... وأجْفانُ عيْنيْهـا تجُـودُ وتسْكبُ:(3)
أغـادٍ إلى «حـرانَ» في غـيـر شيعـةٍ ... وذلك شـأوٌ عـن هَـوَانَـا مُغـرَّبُ(4)
فقُلْـتُ لهـا: كلِّفْتـني طلـب النَّـدى ... وليْس وراءَ ابْن الْخليفـة مطْلَـبُ
سيكْفي فـتًى منْ شِيعَـةٍ حـدُّ سيْفـه ... وكُـورٌ عِـلَافِيٌّ ووجْنـاءُ ذِعْلِـبُ(5)

---

1) المصبور: المشدود الممنوع، شبه نفسه في عنائه بعناء الجمل المصبور الممنوع من الشرب، وقوله «أجرب» نعت لمصبور، ورفعه على القطع، وهو وإن كان نعت نكرة وهي قوله «مصبور» وهذه النكرة غير موصوفة، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة تبعت آخر غير مقطوع، إلا أن «مصبور» لما كان في المعنى وصفا وكان موصوفه محذوفا مقدرا تقديره: جمل، ساغ القطع لذلك، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط.

2) الذلفاء: الصغيرة الأنف في استواء، وهو الذلف (بالتحريك).

3) القائلة هي زوجته. «استحق رحيلنا» أي حسب أنه حق، فالسين والتاء للحسبان. ورواه في الأغاني «حين جد رحيلنا» ولا يبعد أن يكون ما في الديوان تحريفا، وأن صوابه «استخفت رحالنا»، أي حملت على الرواحل.

4) «حران» (بفتح الحاء وتشديد الراء): مدينة بجزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم، والشيعة: الجماعة الموافقون، أي أغاد وحدك.

5) الكور (بالضمة): الرحل، والعلافي (بكسر العين): نسبة إلى علاف جد حي من قضاعة، اشتهروا بصنع الرحال، والوجناء: الناقة الناتئة الوجنتين، والذعلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام): الناقة السريعة، و(من) بمعنى (عن)، والضمير في قوله «سيفه» عائد إلى «فتى»، أي سيفي يغنيني عن الشيعة.

إذا اسْتوْعرتْ دارٌ عليْه رَمَى بها بناتِ الصُّوى منْها ركُوبٌ ومُصْعِبُ(1)
فعُدِّي إلَى يوْمَ ارْتحلْتُ وَسَائلي نوافلَكِ الْفعَّالَ مَن جاء يضْرِبُ(2)

---

1) الضمير في قوله «بها» عائد إلى «وجناء»، والصوى «بضم الصاد» جمع صوة، وهي الحجارة تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى .
وإطلاق البنات على فروع الاشياء إطلاق عربي شائع ، فيكنون بها عن أفراد الأشياء ، قال معن بن أوس المزني :

إذا الحسب الرفيع تواكلته بنات السوء أوشك أن يضيعا

أراد فعال السوء، ويقال «بنات القلوب» و «بنات الصدور» وسيأتي لبشار في البيت 4 من الورقة 246، وقال الشاعر :

فأصاب الردى بنات فؤادى بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي

ومنه «بنات الدهر» أي حوادثه ، قال عمرو بن قميئة (عصري امرىء القيس) :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمي وليس بسرام

أراد حوادث الدهر وأيامه. وقال رجل من حمير مما أنشده في حماسة البحتري :

رأيت بنات الدهر أهلكن تبعا وجزن إلى الرواد في مشرف صم

وقال الجارود العبدي (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلما :

شهدت بأن الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض

وقال الصمة بن عبد الله القشيري في (الحماسة) :

ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

قال الخطيب التبريزي : أراد أسباب الشوق الكثيرة ، وقال الأعلم الشنتمري في شرحه على الحماسة: بنات الشوق الأحشاء لأنها محله ، وسيأتي مثله في البيت 3 من الورقة 133، والبيت 3 من الورقة 171. ويقولون : بنيات الطريق، وقد بنى بشار على ذلك ، فجعل للبنات بهذا المعنى أما ، بمعنى أصل الشيء وحقيقته ، وذلك في قوله الآتي :

أحلت به أم المنايا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه

انظر البيت 26 من الورقة 74. وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت 21 من الورقة 139.

2) كذا ضبطه في الديوان بضم العين ، أي احسبي الأيام، وفيه بعد ، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن ، أى أعرضي عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالي فستأتيك العطايا ، وقوله «وسائلي» أمر من السؤال ، أي انتظري النوافل ممن يجيء يضرب أكباد الابل ، وأراد بذلك نفسه حين يرجع ، أو أراد أنه يرسل لها العطايا العاجلة مع المسافرين ، ويدل للذلك رواية الاغاني :

« ... ... وسائلي بزورك والرحال من جاء يضرب »

أي سائلي من يزورك ومن يرحل يخبروك عني ، ولم يظهر معنى للفظ «الفعال» .

لعلَّكِ أنْ تَسْتَيْقنـي أنَّ زورتي «سُلَيْمان» منْ سَيْر الْهواجر يُعْقِبُ(1)
ومَـاء عَفَـاء لَا أنيسَ بجَوِّه حَليفاهُ منْ شتّى عِفاءٌ وطُحْلُبُ(2)
وردْتُ إذا الْتَاثَ الْهِجانُ وقدْ خَوَى عليْه من الظَّلْمـاء بيْتٌ مُطنَّبُ(3)
نَعُوجٌ علَى التَّأويب صُعْرٌ من الْبَرَى نواشطُ في لُجٍّ من اللَّيْل تنْعَبُ(4)
إذا مـا أنَخْناها لِغَيْـر تَثِيَّـةٍ علَى غَرَضٍ الْحاجات والْقومُ لُغَّبُ(5)

---

1) في موضع الكلمة الاولى من المصراع الثاني بياض في نسخة الديوان . وفي الأغاني في هذا الموضع (سليمـان) «ويعقب»، أي يأتي بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

وللخيـر أيام فمـن يصطبر لهـا ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام هرقل «وكذلك الأنبياء تبتلى ثم تكون لهـم العـاقبـة» أي عاقبة الخيـر ، ولذلك أطلق بشار «يعقب» هنـا .

2) العفـاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ؛ يكون ذلك لانقطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر. (والعفاء) الثاني (بكسر العين): ريش النعام الذي يرد ذلك الماء فهو يشرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره. والطحلب (بضم الطاء واللام): خضرة تعلو الماء المزمن ؛ وقوله «من شتى» أي من جهـات شتى ، كقول عبد بني الحسحاس :

تجمعـن من شتى ثلاثا وأربعـا وواحدة حتى بلغـن ثمـانيـا

3) «التاث» : أبطأ وعجز . والهجان : جمع هجين ، وهو الكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملـة « عليه من الظلمـاء . . . . » مستأنفـة .

4) كتب في الديوان «نعوج» بمثلثة مضمومة ، فهو جمع نعج (بفتحتين) وهو الجماعة في السفـر ، ولا معنى له هنا . لا سيما مع العلاوة في قوله « على التأويب » فتعين أنه تحريف (نعـوج) بنون مفتوحة ، أي سريعـة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشـار (في البيت 11 من الورقة 82) :

مَعُوج إذا أمسى طروب إذا غـدا مجـدا كمـا غنى على الأيك أخطب

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع ما لا يعقـل . وقوله «على التأويب» أي مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أى تصبح سريعـة بعـد أن سارت ليلتهـا فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذي أصابه الصعـر . وهو داء يعوج به في عنقـه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقـال : ناقة نعـوب . وهذا سهو من بشار لأنه ذكر قبله أنه خرج مفردا ليس معه رفيق ، أو أراد أنـه لقـي رفقـة على هذا المـاء .

5) (التثية) تفعلـة من أبي بالمكان إذا تلبث به . ويقـال : تأبى .

وقعْنَ فَريصَاتِ السَّديسِ كما دَعَا عَلى فَنَنٍ منْ ضَالَةِ الْأَيْكِ أخْطبُ(1)
قَلائصُ إنْ حرَّكْتَ كفًّا تكمَّشتْ كأنَّ علَى أكْسائِهـا الْجنَّ تجْلِبُ(2)
سُقِيـــنَ بحَـــذَّاء النَّجَـــاء شِمِـلَّـــة
إذا قـــالَ يعْفُـــورُ الْفـــلَاة تـــأوَّبُـــوا(3)

---

1) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تفارص غيرها في الشرب ، أي تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقا من الفرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظماء الابل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أظماء الابل ، يريد أنهن عطشن أشد العطش ، والمعنى : وقعن مستعجلات كما غنى حمام أيكة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى المعري في قوله :

أشبههن في الشوق الحمام وإنما طيرانهن ترقص وذميل

والضالة : شجرة من الضمال .

2) كتب «حركت» بضم التاء و«كفي» بياء المتكلم ، وهو تحريف، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب «حركت» بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و«كفا» بدون إضافة، و«تكمشت» أي تقبضت للجري ، وقوله «على أكسابها» وقع في الديوان بالباء الموحدة ولا معنى له ، والصواب أنه بالهمزة جمع كسى (بضم الكاف) وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أعجازها تضطرب من الجري كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها، مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت، أي تحدو بها الجن .

3) ضبط في الديوان «سقين» بفتح السين والقاف ، ولا وجه له لأنه إنما ذكر ماء مفردا ولم يذكر مياها. والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة في قوله : نعوج وصعر ونواشط ووقعن وفريصات. والباء في قوله «بحذاء النجاء» للمصاحبة، أي شربن مع حذاء النجاء، وأراد بذلك راحلته، الحذاء (بذال معجمة): السريعة، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها. ولذلك قيل للراحلة: ناجية ، والشملة (بكسرتين) : الناقة السريعة،واليعفور : حمار الوحش ، أي هي سريعة في وقت وعورة الفلاة التي يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيتبعه أتنه ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء أو أراد أن حمار الوحش حين يلقيه المسافرون راجعا يعلمون أن الطريق وعر، وكأنه قال لهم: تأوبوا ، وأطلق «القول» على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز :

امتلأ الحوض وقال قطني

والتأويب : الرجوع .

مُفَـرَّجَةُ الضَّبْعَيْنِ مَمْهُورَةُ الْقَرَى تَحُـدُّ عليْهـا راكِبٌ مُتَنَقِّـبُ(1)
سَرَى اللَّيْلَ والتَّهْجِيرَ في كلِّ سَبْسَبٍ يُعارِضُهُ مِنْ عَـارِضِ النَّصِّ سَبْسَبُ
دَيَاميمُ تَرْمِي بالْمَطِيِّ إليْكُـمُ تظلُّ بناتُ الْأَزْلِ فيهنَّ تَلْعَـبُ(2)
وكَمْ جـاوزتْ مـنْ ظَهْـرِ أَرْعَـنَ شَـاخِـصٍ
ومِـنْ بَطْـنِ وَادٍ جـوْفُـهُ مُتَصَـوَّبُ
لهـا هـاتفٌ يحْكِي غِنَـاءَ عَشَنَّقـاً
سميعـاً بمـا أدَّى لهُ الصَّـوْتُ مُعْـرِبُ(3)

---

1) كتب في الديوان «ممهورة القُرى» ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بني مهرة بن حيدان حي مشهورون بكرم إبلهم ، فلذلك أسند المهورة إلى القرى وهو الظهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال: هو عربي اللسان، كناية عن كونه عربيا ، ويحتمل أنه تحريف «مضبورة» أي متماسكة لحم الظهر ملساؤه ، وقد روي بذلك قول النابغة :

موترة الأنساء مضبورة القرى نعوب إذا ذل العتاق المراسل

وسيأتي في البيت 13 من الورقة 122 أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .
وكتب في الديوان «تحد» بحاء مهملة ودال مهملة وهو خطأ ، والصواب إما «تجـذ» بالذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، أي تسرع ، وإما «تخب» بخاء وباء موحدة .

2) أي هذه السباسب دياميم ، جمع ديمومة أو ديموم ، وهي الفلاة الشاسعة، لأنها يدوم السير فيها ، أي يطول ، وقد اختلف في اشتقاقها ، فقيل : إنها فيعولة من دممت القدر إذ طليتها بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس وذهب أبو علي الفارسي إلى أن أصلها من الدوام، فيكون وزنها فعلول أو فعلولة وقلبت واوها ياء اعتباطا. وذهب الجوهري إلى أنها من الديمة فوزنها فعلول أو فعلولة. والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاي) : الشدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملازمات للشيء ، كقولهم : ابن سبيل ، وتقدم آنفا في البيت السابع من هذه الورقة، أي تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تتعب إعياء .

3) كتب في الديوان «لها» بضمير مؤنث، فيعود الى الدياميم، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود الى «واد». والهاتف هو الصدى يحكي غناء الحداة، والعشنق: الطويل فإما أن يكون وصفا للغناء، وإما أن يكون حالا من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله : «يحكي غناء» ورفع «معرب» على الصفة، ولو رفع عشنق وسميع لكان أوضح، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جني في الفلاة يحاكي صوت المنادي فتتخيله طويلا سميعا معربا. وكتب في الديوان «مغرب» بغين معجمة، أي يأتي بالغريب ولعلها «معرب» بالمهملة.

فغنّتْ غِنـاءَ عيْنُـهُ ولسانُـهُ قريبُ مَصَارِ الصّوْتِ ليْس يُثقّبُ(1)
هُو الْخَنْفَ لَا إنْسٌ ولَا نَجْلُ جِنّةٍ يعيشُ ولا يغْـذُوهُ أمٌّ ولا أبُ(2)
إليْك أبا أيُّـوبَ أسْمعْتُ صاحبي أغانيَـهُ والنّـاعجـاتُ تَسَـرّبُ(3)
إذا خَرَجتْ من عيْنِهِ قُلْتُ ليْتني يجُوبُ الدُّجى منْها حرارٌ وتنْعـبُ(4)
شربْتُ برنْقٍ من مُدامٍ ولوْ دنَتْ حياضُ «سُلَيْمانَ» صَفَا لي مَشْرَبُ(5)
إذا جئْتَ «حرّانا» وزُرْتَ أميرَهـا فَرَبُّكَ مضْمُونٌ ووَاديكَ مُعشِبُ(6)
هُناكَ امْرُؤٌ إنّ النّوالَ لمنْ دنـا لهُ عَطَنٌ سهْـلٌ وكفٌّ تحلّـبُ
دَرُورٌ لقوْمٍ بالْحياة علَى الرِّضى علَى أنّ فيها مَوْتَهُمْ حيـنَ يغْضَـبُ
ألَا أيُّها الْمُسْتعْتِبُ الدّهْرَ مَسّـهُ منْ الضّيقِ والتّأنيبِ نابٌ ومخْلـبُ
إذا قَذِيتْ عيْنُ الزّمانِ فَـدَاوِهـا بقُرْبِ «سُلَيْمـانٍ» فإنّكَ مُعْتَـبُ

---

1) انظر ماذا أراد من قوله «عينه» ولعلهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه في خرافاتهم. وكتب في الديوان «لايثقب» بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف، وهو لا يتزن، فلعل أصله «لا يتثقب» أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب «ليس يثقب» فنسي، وقد كتبته أنا في الطرة: ليس جعل عينه كثقب قصبة المزمار لكنها لم تثقب. وقوله «ولسانه قريب مصار الصوت» أي لسان الهاتف، والمصار (بفتح الميم): مصدر ميمي من صار يصور إذا حاكى الصوت، يقال: عصفور صوّار، إذا كان يجيب الداعي إذا دعـا.

2) أراد أن هاتف هذه الفلاة ليس من الإنس ولا من الجن، وهو حي ولا يغذوه أم ولا أب. وأراد بهذا المحاجاة. وقوله «هو الخنف» كتب بخاء معجمة ونون، ولعله اسم اشتقه له بشار من «الخنف» وهو ميل الفرس أو البعير الى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط.

3) الناعجات: النوق الفائقة في السرعة بحيث يصاد عليها نعاج الوحش، الواحدة ناعجة، مشتقة من الاسم الجامد، وهو النعجة، يعني نعجة الوحش، وهي أنثى الغزال، والمراد بصاحبه رفيقه في السفر، وإنما أسند الإسماع الى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة، إذ رفيق المسافر ليس له وطر في السفر الا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة، ولذلك لقب عمرو ابن قميئة رفيق امرىء القيس في سفره الى قيصر بلقب «الضائع» لأنه اقتحم سفرا صعبا لغير حاجة.

4) كتب في الديوان: «عينه» بعين مهملة وتحتية ونون، ولعله «غيبه» بغين معجمة وتحتيـة موحدة، والغيب: ما غاب من الارض واطمأن منها، وتنعب (بفتح العين المهملة): تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع، أي لنشاطها.

5) الرنق: المكدر، والمدام: الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بماء جديد.

6) الخطاب في هذا البيت لراحلته.

عَدَاكَ الْعِدَى مَا سَارَ تَحْتَ لوَائه بَطَارِيقُ فِي الْمَاذِيِّ كَهْلٌ وَأَشْيَبُ(1)
هُوَ الْمَرْءُ يَسْتَعْلِي «قُرَيْشاً» بنَفْعه وَدَفْعٍ تَدُوُّ فَاحِشٍ حِينَ يَكْلَبُ(2)
رَزِينُ حَصَاةِ الْعِلْمِ لَا يَسْتَخِفُّهُ أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَا الْمُعَيَّبُ
شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُه بِهِ يَتَّقِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَعْصِبُ
يَهَشُّ لِمِيقَاتِ الْجِهَادِ فُؤَادُه فَلَا يَتَطَرَّقْهُ الْبَنَانُ الْمُخَضَّبُ(3)
إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا قُعُودًا وَحُشْحُوثُ الْكَتِيبَةِ مُطْنَبُ(4)
لَهُ كُلَّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمُسَوَّمٍ يَقُودُ الْمَنَايَا رَايُهُ حِينَ يَذْهَبُ(5)
لُهَامٌ كَأَنَّ الْبِيضَ فِي حَجَرَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ «نُورُهَا» مُتَجَوِّبُ(6)
كَرَادِيسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَانٍ مُعَذَّبُ(7)

---

1) البطاريق: جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ودونه القومس. والماذي: السلاح.

2) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضراوة يعتري الكلاب، فإذا عضت حيوانا أصابه ما أصابها، وأراد به هنا الحرص على إلحاق الضرر وشدة الخبث، ومنه قولهم (كلب الشتاء) لشدة برده وقلة الأقوات فيه.

3) قوله «يهش» بكسر الهاء وفتحها، «يتطرقه» ثبت مجزوما للضرورة وليس الكلام على معنى النهي والدعاء.

4) «حشحوث» (بالضم): الكثير، وقال ابن سيده: الحشحوث الكتيبة. ولا يلاقي إضافة بشار الحشحوث الى الكتيبة، و«مطنب» بفتح النون: مشدود بالطنب بضمتين، وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت، يقال: أطنبه كما يقال طنّبه. والمعنى أن كتيبته قويـــة.

5) المسوم: الجيش المسومة فرسانه، أي المجعول عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجعان المشاهير، قال تعالى «يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» وأراد بالغزوة الصائفة، ورايه: جمع راية، والضمير عائد الى «مسوم».

6) «لهام» (بضم اللام): الجيش العظيم، والبيض: السيوف، والحجرات (بفتحتين). التواحي: ووقع في المصراع الثاني تبييض بقدر كلمة، ولعلها: ضوؤها أو نورها. وكتب في الديوان «متجوب» بجيم، وضبط بعلامة شد على الواو ولم تضبط الحركات، ولم نر في كتب اللغة التي بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا، ولعلها محرفة عن (متحوب) بالحاء.

7) أشار بقوله «بها الملك الرومي عان معذب» الى غزوه لبلاد الروم المتاخمة للحدود الشامية في جهات قيسارية، وكانت غزوة سليمان بن هشام الممدوح في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة 117، وفتح سندرة سنة 120، ويعني بالملك الرومي الملك ليون الذي غزاه سليمان ابن هشام سنة 124، وغنم وسبى، وقد صرح باسمه في البيت الموالي.

كَأَنَّ بَنَاتِ الْيُونَ بَعْدَ إِيَابِهِ ... مُوَزَّعَةٌ بَيْنَ الصَّحَائِبِ رَبْرَبُ(1)
مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا ... صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ بِكْرٌ وَثَيِّبُ
وَمَا قَصَدَتْ قَوْماً مُحِلِّينَ خَيْلُهُ ... فَتَصْرِفَ إِلاَّ عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ
جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِحَاتِ إِذَا غَدَا ... لَهُنَّ عَلَى الْقَتْلَى عَوِيلٌ وَمَنْدَبُ(2)
أَغَرُّ هِشَامِيُّ الْقَنَاةِ إِذَا انْتَمَى ... نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبُ(3)
جَمِيلُ الْمُحَيَّا حِينَ رَاحَ كَأَنَّمَا ... تُخَيَّرَ فِي دِيبَاجَةِ الْوَصْفِ مُذْهَبُ
يَزِينُ سَرِيرَ الْمُلْكِ زَيْناً وَيَنْتَهِي ... بِهِ الْمِنْبَرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمِ يَخْطُبُ

* * *

وقال يمدح أخاً له(٥):

وَأَخٍ ذِي ثِقَةٍ آخَيْتُهُ ... مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مَأْمُونِ الْأَدَبْ(4)
أَمْحَضَ اللهُ لَهُ أَخْلَاقَهُ ... فَهِيَ كَالْإِبْرِيزِ مِنْ سِرِّ الذَّهَبْ

---

1) «بنات البون» كتبت في النسخة بالموحدة بعد اللام، والصواب «اليون» بالمثناة لما قلناه في شرح البيت قبله، أراد أن بنات إليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنهن ربرب من بقر الوحش، و«الصحائب»: جمع صحابة، وهي الجماعة من الأصحاب، أي أصحاب الجيش. وضبط «موزعة» بضم هاء التأنيث. والصواب أنه بفتحها حال من «بنات إليون».

2) المندب: مصدر بوزن المفعل، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال).

3) ليس فيهن كوكب، أي ليس في تلك البدور من هو ضعيف الضياء، أراد خامل السؤدد، فهذا وجه النفي هنا، لأجل أنه شبه جدودة بالبدور، وإن كان الكواكب قد شبه بها في الشرف والضياء في غير هذا المقام، كقول أبي الطمحان القيني:

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

وإنما حسّن تشبيه أبي الطمحان أنه قصد أنهم كثيرون في المجد، وأن بعضهم يخلف بعضا، وأراد بشار أن أجداد الممدوح متساوون في المجد والسؤدد.

٥) وقال أيضا يمدح أخا له.
والقصيدة من الرمل.

4) ضبط في الديوان «وأخ» بكسر الخاء وأتبع بكلمة (ذي) فاقتضى أن الواو واو (رب) أي واو العطف التي تقدر (رب) بعدها. وتقدير رب يقتضي أن يكون مجرورها نكرة فيقتضي أنه أراد أخا في الصداقة أو أراد واحدا من إخوة له في النسب.

عَزَّنِي الْمَعْـرُوفُ حَتَّى عَلِقَـتْ كُلُّ كَفٍّ لِيَ مِنْـهُ بِسَبَـبْ(1)
فَهُوَ يُعْطِينِي وَأُعْطِـي فَضْلَـهُ سَبَلَ الْغَيْـثِ تَـدَلَّى فَسَكَـبْ(2)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِـي مُقْبِـلًا ضَحِكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْـرِ عَجَبْ(3)
وَإِذَا كَلَّمْتُـهُ وَاحِـدَةً هَيَّجَتْ مِنْـهُ عُـلَالَاتِ الطَّـرَبْ(4)
وَإِذَا مَا غِبْـتُ عَنْهُ سَـاعَـةً أَنَّ لِلْغَيْبَـةِ مِـنْ غَيْـرِ وَصَـبْ
فَهْـوَ لِي ـ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ـ غِنًـى وَعَفَـافٌ مِنْ دَنِـيِّ الْمُكْتَسَـبْ
مِنْ تِجَـارَاتٍ أَشَـابَتْ مَفْـرَقِي وَكَسَتْنِـي ثَـوْبَ ذُلٍّ وَنَصَـبْ(5)
وَمُلُـوكٍ إِنْ تَعَـرَّضْتُ لَهُـمْ عَرَّضُوا دِينِي وَشِيكًـا لِلْعَطَـبْ(6)

* * *

وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود(*) :

نَغَّصَ طِيـبَ الْعَيْشِ تَنْصِيبُ وَفِـي الْمُـلِـمَّـاتِ الأَعَاجِيـبُ(7)
وَالدَّهْـرُ طَـلَّاعٌ بِـأَحْكَـامِـهِ وَالْمَـرْءُ مَـخْـدُوعٌ وَمَكْـذُوبُ

---

1) «عزني» أي غلبني ، قال تعالى «وعزني في الخطاب» أي غلبني المعروف ، أي لم أحصل عليه من أحد حتى نالني معروفه الجم.
2) «سبل الغيث» منصوب على الحال المراد بها التشبيه البليغ.
3) أسند الضحك الى العينين مجازا ، أي ينظر لي نظر السرور فكأن عينيه تضحكان ، وهذا كقول الأعشى :

وأقدم اذا ما أعين الناس تفرق

أي اذا ظهرت علامات الخوف في عيونهم ، وقال تعالى «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» وقال: «رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت» فهذا استعمال فصيح عزيز.
4) العلالات : جمع علالة وهي بالضم ما يتعلل به ، أي يتلهى به من الأشياء الملائمة ، والضمير في «هيجت» يعود الى الواحدة.
5) «من تجارات» بدل من «دني المكتسب» . وأراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجوائز ، كما أفاده قوله «وكستني ثوب ذل».
6) يعني أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جار على طريقة زمانه في كراهية قرب السلطان.
*) وقال أيضا يمدح يعقوب بن داود.
القصيدة من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة : فاعلن وضربها أصلم فعلن .
7) التنصيب : مصدر نصّبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب.

والنَّـاسُ منْ غـادٍ ومنْ رائح يُحْصَى عليْـه الْبـرُّ والْحُـوبُ(1)
لَا يشْتهـي الْمَـوْتَ وَيمْنَى بـه كرْهاً ، وطيبُ الْعَيْـشِ تعْـذيـبُ
قُـلْ لابْنِ داوُد إذا جئْتَـهُ سيْبُـك مـوْجُـودٌ ومـطْلُـوبُ
أنْجَـزَ حُـرٌّ وأيَـهُ طـائـعـاً والْعبْـدُ مكْـدُودٌ ومضْـرُوبُ(2)
للْمـرْء مـنْ أفْعـالـه مُشْبِـهٌ فافْعـلْ شبيـهـاً بـك يَعْقُـوبُ
حلبْـتَ للْقـوْم فلا تنْسنـي وأنْـتَ عَرْفُ الْجُـود محْلُـوبُ(3)
يُبْقـي لِذِي الْمعْـرُوف معْرُوفُه حمْـدًا وتنْـزاحُ الْأكـاذيـبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان، ويمدح قيْس عيْلَان(*) :

---

1) الحوب : الإثم .

2) وأيه : وعده ، وكتب في الديوان بالراء عوض الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل «أنجز حر ما وعد». والمصراع الثاني تتميم لا علاقة له بالغرض.

3) كتب في الديوان «عرف» بفاء في آخره، وضبط بفتحة على العين وفتحة على الفاء، فالمعنى أن الممدوح طيب الجود، أي أفضل الجود أي أفضل أهل الجود، وهو منادى بحذف حرف النداء. «ومحلوب» خبر عن «أنت».

*) وقال أيضا «يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان» هكذا وقع في الديوان . ووقع في الأغاني عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعني : يزيد ابن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه في البيتين 49 ، 51 من هذه القصيدة ، وذكره أيضا بوصف الخليفة في البيت 81 من هذه القصيدة .

ومروان هذا هو آخر خلفاء بني أمية وهو الملقب بالحمار (بكسر الحاء وتخفيف الميم) وكان ذا رأى ومكيدة وبسالة في الحروب، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ورام ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال فغلبته الأحوال وآل أمره الى الاضمحلال. قيل: لقب بالحمار لأنه يحرن في الحرب فلا يتزحزح.

ومدح بشار قيس عيلان في هذه القصيدة، وافتخر بهم، وأسند فعالهم في الحروب الى ضمير المتكلم ومعه غيره، لأنه مولى قيس عيلان.

و«قيس عيلان» بإضافة (قيس) الى (عيلان). وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضرية ، وقيل : إن قيسا هو ابن عيلان ، وعيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان ، و (عيلان) بعين مهملة ، ويكثر تحريفه في كتب الأدب العربي بغين

. . . . . .

معجمة ، وأشار بشار في قصيدته هذه الى وقائع يتعين الإلمام بذكرها ، ذلك أنه لما اضطرب أمر بني أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب (الناقص) سنة 126، ثار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد، وأرادوا المسير الى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم، وتداعوا الى قتال يزيد بن الوليد، وانتقضت اليمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفي يزيد في تلك السنة ، وولي بعده أخوه إبراهيم، وكان مروان بن محمد (الممدوح) واليا على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشام ، وانظم اليه في (قنسرين) يزيد ابن عمر ابن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم اليه أهلها ، وخرج اليه جند إبراهيم بقيادة سليمان ابن هشام بن عبد الملك وتلاحموا في عين الجر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويع مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انتقض عليه أهل حمص ومن في (تدمر) من الكلبيين ، دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم الجزامي ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان ابنا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق . ثم انتقض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان ابن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد، فحاربهم مروان ، وانتقض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمنية، فأحرق مروان قرى اليمنية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة 128 ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك ابن قيس الشيباني ، واستفحل أمره، فحاربهم مروان وقتل الضحاك وانهزموا سنة 129 ، وكان الأمر في حروب واضطرابات الى أن قتل مروان في ذي الحجة سنة 132 بمصر، هزمه شيعة بني العباس فأشار بشار الى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار الى هذه الوقائع في الابيات الآتية، بورقة 75 وورقة 76. والقصيدة من بحر الطويل.

وقد نسب بعض أهل اللغة أبياتا كثيرة من هذه القصيدة الى المتلمس الضبعي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي ، قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول :

إذا كنت في كل الامور معتابا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

(الأبيات الثلاثة) . فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر فقال إسحاق: أخبرني أبو عبيدة أن شبيلا الضبعي أنشده هذه الأبيات للمتلمس، وكان عالما بشعره لأنهما جميعا من ضبيعة، فقلت : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلا أخبره أنها للمتلمس ، فقال : كذب والله شبيل هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفا. وقد صدق بشار. ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واعتصر الثرى لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

(الأبيات الثلاثة) أفهذا للمتلمس أيضا؟ قال: لا، قلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة، وكيف خص المتلمس بالسرقة منه من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى قال: فلم يرد ذلك بشيء.

جفـا وِدُّهُ فـازْورَّ أوْ مـلَّ صـاحبُـــــهْ
وأزْرى بـه أنْ لَا يَـزالَ يُعـاتبُـــــهْ(1)
خَلِيـليَّ لَا تسْتنْكِـرا لَـوْعَـةَ الْهـــــوى
ولَا سلْـوةَ الْمحْـزُون شطَّـتْ حبائبُـــــهْ
شَفَى النَّفسَ مـا يَلْـقَى بعَبْـدةَ عيْنُـــــهُ
ومـا كان يلْـقى قلْبُـهُ وطبـائبُـــــهْ(2)
فأقْصـــرَ عِـزْزَامُ الْفُـؤاد وإنَّـمـــــا
يميـلُ به مسُّ الْهـوى فيُطـالبُـــــهْ(3)
إذَا كان ذَوَّاقـاً أخُـبـوكَ مـنَ الْهَـــــوَى
مُـوَجَّهَـــةً في كـلِّ أوْب رَكَـائبُـــــهْ
فَخَـلَّ لَـهُ وَجْـهَ الْفِـــرَاق وَلَا تكُـــــنْ
مَطِيَّـةَ رَحَّـالٍ كَثيـرٍ مَـذاهبُـــــهْ

---

1) جفا : بعد ، والود (مثلث الواو) أصله مصدر ودّه، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازورّ : انحرف وتباعد، والضمير المضاف اليه «وده» يعود على غير مذكور ، وكذلك أكثر الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره في مقام الإضمار.

2) الطبائب : جمع طبيبة، وهي الجبيبة المواصلة المواسية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين قال ذو الرمة :

هي البرء والأسقام والهم والمنـى وموت الهوى في القلب مني المبرح

والمعنى : أنه شفى نفسه من ألم حب حبائبه البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه، وقوله «وطبائبه» عطف على «ما تلقى» الاول «وكان» في قوله «وما كان يلقى» زائدة بعد ما النافية .

3) كتب في الديوان «عن رام» والصواب «عرزام» بعين مكسورة فراء فزاي، وهو القوي الشديد من كل شيء ، أي أقصر الفؤاد الشديد ونفد عزمه ، وكتب في الديوان «يميل به أمس الهوى» والصواب «مس» . شبه العشق بمس الجنون.

أخُـوك الذي إنْ رِبْتَهُ قَـالَ إنَّمَا أَرَبْتُ وَإنْ عَاتَبْتَـهُ لَانَ جَـانِبُـهْ(1)
إذَا كُنْتَ فِي كل الذُّنُـوب مُعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لَا تُعَاتِبُـهْ
فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَـرَّةً وَمُجَـانِبُـهْ(2)
إذَا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذى ظَمِئْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُـهْ
وَلَيْـلٍ دَجُـوجِـيٍّ تَنَـامُ بَنَـاتُـهُ
وَأَبْنَـاؤُه مِـنْ هَـوْلِـه وَرَبَـائِبُـهْ(3)

---

1) في القاموس «رابني الأمر وأرابني» فدل على أنهما بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : اعلم ان أراب يأتي متعديا وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريبة كما يقال: ألام بمعنى أتى بما يلام عليه. قال أبو زيد: يقال: رابني من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب ، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابني من فلان أمر اهـ. احتمل أن يكون جاء به قاصرا أو حذف مفعوله . وقد روي البيت (أربت) بضم التاء للمتكلم وروي بفتحها للمخاطب على أنه فعل ماض فيهما من أراب كما نص عليه أهل اللغة، وروي (أراب) مسندا الى ضمير الغائب، فعلى كلام القاموس يتعين ضم التاء، والمعنى إذا ربته وشككته في ودك أعرض عن ذلك ؛ وقال: إذا اعتقدت الريبة في أخي فقد صرت أنا هو المريب: فيكون التعبير أولا بالسالم وثانيا بالمهموز مجرد تفنن في الكلام كراهية إعادة اللفظ ، وفي هذا المعنى على هذا القول تكلف، والظاهر ما في لسان العرب، فعلى رواية ضم التاء فكذلك ، وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنما أظهرت لي ما يوجب سوء الظن فقط وليست بريبة محققة، وعلى رواية (أراب) فالمعنى مثل معنى فتح التاء الا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجها الى معاد الكاف في قوله «أخوك» وعلى رواية الغيبة يكون القول قولا نفسيا في نفس الاخ . وموقع (إنما) في الروايات كلها لقصر القلب، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفحة على موصوف.

2) يروى «مفارق» بتقديم الفاء على القاف ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه فقوله «ومجانبه» هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجنبه ، وروي في الأغاني وغيرها «مقارف» بتقديم القاف على الفاء ، وهو من المقارفة بمعنى المخالطة ، فقوله «ومجانبه» اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب. أي بهجة أمرى أي بعيدا عنه.

3) «الدجوجي» بفتح الدال منسوب الى «الدجج» بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة ، وهو نسب على غير قياس. وبنات الليل وأبناؤه: هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي ، وزاد (ورباثبه) وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهرا في الليالي ، وكأنه زاده هنا لمجرد قصد التعميم وتصريحا بالمفهوم تأكيدا ، كقوله «تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم». وكتب في الديوان «من هوله» وأحسب أنه تحريف وأن صوابه «من طوله».

حَمَيْتُ به عَيْنِـي وعيْنَ مطيَّتي لذيذَ الْكرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائبُهْ(1)
وَمـاءٍ تَرَى رِيشَ الْغَطَاط بجَوِّه خفِّي الْحَيَا ما إنْ تَلِيـنُ نَضَائبُهْ(2)
قَرِيبٍ مِنْ التَّغْرِير نَاءٍ عَنِ الْقُرَى سَقَانِي به مُسْتَعْمِلُ اللَّيْـل دَائبُهْ(3)
حَلِيفُ السُّرَى لَا يَلْتَـوِي بمَفَازَة نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُّ منْهَـا حَوَالبُـهْ(4)
أَمَقُّ غُـرَيْـرِيٌّ كـأنَّ قُتُـودَهُ عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَى مِنَ الْحُقْبِ حَاجِبُهْ(5)

---

1) حميت: منعت، ولما كان حمى بمعنى «منع» تعدى الى مفعولين مثل منع، وضمير «عصائبه» يعود الى الليل، والعصائب: الجماعات أراد بها ظلماته، فهو بطوله كأنه مجتمع ليالي كثيرة.

2) الغطاط (بفتح الغين المعجمة): جمع غطاطة، وهي القطاة، وقيل القطاة: ضرب من القطا طوال الأرجل، بيض البطون، غبر الظهور، واسعة العيون، بخلاف قصار الأرجل: صفر الاعناق، سود القوادم، صهب الخوافي، وتسمى الكدرية والجونية. والحيا: الخصب. والنصائب لعله (بصاد مهملة) جمع نصيبة، وهي حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المعجونة. وكتب في الديوان بضاد معجمة غلطا.

3) «مستعمل الليل»، أي الجمل الذي يسير بالليل، فهو اسم فاعل، مضاف الى الزمن على تقدير (في) مثل «مكر الليل».

4) النسا (بفتح النون وبالقصر): عرق من الورك الى الكتف، والحوالب (بالحاء المهملة) عرقان يكتنفان السرة الى البطن.

5) الأمق: الطويل، يقال: فرس أمق وجمل أمق، والغريري (بضم الغين المعجمة وبراءين): منسوب الى غريـــر، فحل من الابل مشهور، اسمه غرير، ذكره في اللسان. والقتود (بقاف ثم تـــاء لا بالياء) كما في الديوان سهوا، وبضم القاف جمـــع قتد بالتحريك خشب الرحل. و «مثلث» بضم الميم وفتح اللام الذى له ثلاث أتن أو الذى له أتانان فصار معهما ثلاثا فهما أثلثتاه أي جعلتاه ثالثا وهو هنا صفة محذوف أي حمار: أي كأن قتود هذا البعير موضوعة على حمار وحش، أخذه من قول النابغة:

كأني شددت الرحل حين تشذرت على قارح مما تضمن عاقـل

(الأبيات الأربعة). ورأيت في مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ (سلب) عوض (مثلث). فهو بفتح السين وكسر اللام: الحمار الذى في حافره سلب، وهو تحدد الحافر. و «يدمى» كتب في الديوان «يـــرمي» بالراء وبياء عوض الالف الممالة والصواب بالدال وبألف ممالة، أي يسيل الـــدم من حاجب هذا الحمـــار، والحقب: جمع الأحقب، وهو حمار الوحش للحقب، أي البياض الذى في بطنه وحمر الوحش كلها حقباء، ولذلك إذا قالوا الحقب او الأحقب فمرادهم حمار الوحش، قال ذو الرمة:

كأنا على أولاد أحقب لاحهـــا ورمي السفا أنفاسها بسهـــــام

وحرف (من) للتعليل ومن تقدير مضاف، أي عض الحقب، و«حاجبه» فاعل «يدمى».

غَيُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ
خَلِيطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهْ(1)
إِذَا مَا رَعَى سَنَّيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلًا
يَجِدُّ بِهِ تَعْذَامُهُ وَيُلَاعِبُهْ(2)
أَقَبُّ نَفَى أَبْنَاءَهُ عَنْ بَنَاتِهِ
بِذِي الرَّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهْ(3)
رَعَى وَرَعَيْنَ الرَّطْبَ تِسْعِينَ لَيْلَةً
عَلَى أَبَقٍ وَالرَّوْضُ تَجْرِي مَذَانِبُهْ(4)

---

1) «غيور» وصف لـ«مثلث»، و«على» بمعنى «من» كما هي في حديث عمر رضي الله عنه «أعليك أغار يا رسول الله» وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه ، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره ، كما وصفه لبيد في معلقته والنابغة في لاميته .

2) السن (بفتح السين): حسن الرعي ، قال النابغة:

سن المعيدى في رعي وتعزيب

أراد أنه رعى رعيا بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب المساحل ، والمسحل: حمار الوحش ، قال النابغة : «قد كدمته المساحل»
والتعذام (بفتح التاء وبالذال المعجمة): العض، ومعنى «يجد به. . . ويلاعبه» أنه عضه مرة جدا عن غضب ومرة ملاعبة .

3) (أقب) صفة لحمار الوحش، أي ضامر البطن ، ومعنى «نفى أبناءه عن بناته» أنه لما كبرت أبناؤه وبناته استصفى بناته زوجات له وطرد أبناءه غيرة على الأتن ، وقوله «حتى ما تحس ثوالبه» اعتذار للعير في نفيه أبناءه عن بناته، أي إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له، وذلك من المثالب (يعني عند البشر) ، وهذا من أبدع معاني الشعر . و«تحس» مضارع «أحس» مبني للمجهول سقطت منه الهمزة، والثوالب : جمع ثالبة ، وهي الخصلة التي تثلب صاحبها ، وذو الرضم : موضع ، والرضم : الحجارة .

4) «تسعين ليلة» مدة الربيع ، والأبق (بالتحريك) نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال ، وله حب ترعاه حمر الوحش .
والمذانب : جمع المذنب (كالمنبر) وهو الجدول يسيل من الروضة إلى غيرها .

فَلَمَّـــا تَـــوَلَّى الْحَـــرُّ وَاعْتَصَـــرَ الثَّـــــرَى
لَظَى الصَّيْـفِ مِنْ نَجْـمٍ تَوَقَّـدَ لَاهِبُـــهْ(1)
وَطَـارَتْ عَصَـافِيـــرُ الشَّقَـائِـق وَاكْتَـسَى
مِنَ الْآلِ أَمْثَـالَ الْمُـلَاءِ مَسَـارِبُـــهْ(2)
وَصَـدَّ عَـنِ الشَّـوْلِ الْقَـرِيعُ وَأَقْفَـــرَتْ
ذُرَى الصَّمْـدِ مِمَّـا اسْتَوْدَعَتْـهُ مَوَاهِبُـــهْ(3)

---

1) في الديوان «فلما تولى الحر» بالحاء والراء المهملتين، وكذلك في الأغاني، فتكون جملة «واعتصر الثرى» الخ في موضع الحال. ويحتمل أنه تحريف «الجزء» بالجيم والزاي وبهمزة في آخره، والجزء هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء، قال لبيد:

..... جزءا فطال صيامه وصيامها

فتكون الواو عاطفة جملة «اعتصر الثرى» الخ على جملة «تولى الجزء». والاعتصار هنا: زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ماءها، والثرى: التراب، واعتصاره: إزالة رطوبته. شبهه بعصر الشيء ذي الماء، وقوله «من نجم» يحتمل أن يكون أراد نجما واحدا، فهو كوكب الشعرى، لأنها إذا طلعت ابتدأ الحر، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم، أي من طاوع نجوم الصيف، أي المنازل الصيفية وهي: النعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ الأعلى.

2) «عصافير الشقائق» كذا في الديوان وفي الأغاني، فيحتمل أنه أراد بها نوعا من العصافير تسمى الشقائق واحدتها شقيقة، ويمكن أنها كانت تطير فراخها في مبتدأ الصيف، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان، وهو ينبت في الربيع فييبس في الصيف، وتلروها الرياح، فشبهها بالعصافير. وروي في تاريخ بغداد «عصافير الشقاشق» ولا يظهر له معنى، والملاء (بضم الميم) جمع ملاءة (بالضم) فهي ثياب، وروي في الأغاني:

من الآل أمثال المجرة ناضبه

شبه الآل بالمجرة، والناضب الذي لا ماء فيه لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه، كقوله تعالى «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا».

3) الشول: جمع شائل وشائلة على غير قياس، وهي الناقة التي تشول بذنبها، أي ترفعه للقاح، والقريع: الفحل الشديد، سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته، أي ترك الفحل شوله فلم يطرقها، وذلك في الصيف، والصمد: موضع سيذكره بشار في طالع الرجز:

يا طلل الحي بذات الصمد

و «مواهبه»: جمع موهبة بفتح الهاء ماء المطر، وضمير «مواهبه» عائد إلى «ذرى الصمد» أي أقفرت ذراه من الكلأ الذي كانت استودعته الأمطار.

وَلَاذَ الْمَهَا بالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا ... مِنَ الصَّيْفِ نَشَّاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبُهْ(1)
غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُوبأبْصَارِهَا الصَّدَى ... إِلَى الْجَأْبِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهْ(2)
وظَلَّ عَلَى عَلْيَاءَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَيَمْضِي لِوِرْدٍ بَاكِرًا أَمْ يُوَاثِبُهْ(3)
فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزِّمَاعِ وَرَاعَهُ ... مِنَ اللَّيْلِ وَجْهٌ يَمَّمَ الْمَاءَ قَارِبُهْ(4)

---

1) استوفض : طلب الوفض، وهو السرعة ، قال تعالى «كأنهم إلى نصب يوفضون» ، والنتاج : الريح السريعة ذات الصوت ، ونأجت نئيجا فهي نؤوج ، وتخب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء في المضارع من جملة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مضارع فعل المضاعف اللازم، شبه سيرها بسير الخيل، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهوالجماعة المجتمعة مشاة أو ركبا، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفي حديث بدر « هذا جبريل في موكب من الملائكة » والمعنى أن الريح أطارت السفا .

2) «غدت عانة» جواب «لما»، والعانة : جماعة حمر الوحش، اسم جمع لا مفرد له مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) . والجأب و(بالجيم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها ، ومعنى الشكاية الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة في فرسه :

. . . . . وشكا إلي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

فذلك قال بشار «تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب» وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها. الجأب: شدة العطش .

3) أي كان واقفا على مكان مرتفع يقسم أمره ، أي لم يدر ما يصنع ، يقال: قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

ويقسم أمر الناس يوما وليلة ... (وهم ساكنون والمنية تنطق)

أي يدبر، والقسم: الشك، وقيل الرأي ، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، يعني أن هذا التردد للخوف من ابتداء ظلمة الليل فتردد في ترك الورد إلى أن يصبح كما دل عليه البيت بعده . وكلمة الروي هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى (يوا. . . به) ؛ ولعلها (يواتبه) بالتاء المثناة الفوقية، أي يلازم مكانه، يقال : وتب يتب وتبا : ثبت بمكانه. وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه بالباء الموحدة ، أي يحتال ويخاتل المضي إلى الورد حينئذ ولو مع اقتراب الليل .

4) الزماع (بفتح الزاي وكسرها) : العزم على الفعل. وجعل للزماع على طريقة الاستعارة : أي لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو في طريق الماء أسرع المسير إلى الماء ؛ (والقارب) هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلا ، والمصدر القرب (بفتحتين) «فقوله» قاربه مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر في مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذي هو ضرب من الفلك يقصد الماء، وحسن التورية أنه قصد الماء فقوله «يمم الماء» ترشيح للتورية .

فَبَاتَ وقدْ أخْفى الظَّلَامُ شُخُوصَها يُناهبُهـا أمّ الْهُـدى وتُنـاهبُـهْ(1) I
إذا رقصتْ في مهْمَهِ اللَّيْل ضَمَّها إلَى نَهجٍ مِثْلَ الْمَجَـرَّة لَاحِبُـهْ(2)
إلَى أنْ أصـابتْ فـي الْغَطَـاطِ شريعـةً
مـن الْماء بالْأَهْوال حُفَّتْ جوانبُـهْ(3)
بهـا صَخَبُ الْمُسْتوْفِضـات عـلَى الْـولَى
كمـا صخِبتْ فـي يوْمِ قَيْظ جنادبُهْ(4)
فأقْبلهـا عُـرْضَ السَّـريِّ وعيْنُـهُ
ترُودُ وفي النَّامُوس مـنْ هُـو راقبُـهْ(5)

---

1) «أم الهـدي» المحجة الواضحة ، وأم كل شيء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس. ومعنى النهب : سرعة السير كأنه ينهب الأرض ، أي يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة لأن الأتن تغدو والحمار يسير وراءها ، فكان كل منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة. وقوله «يناهبهـا» هو خبر «بات» وما بينهما اعتراض .

2) والرقص: الخبب . وإضافة المهمه إلى الليل من إضافة الشيء إلى زمانه مثل قوله تعالى « بـل مكر الليل والنهار». و « ضمها » أي أرجعها إلى الطريق. و«نهج» بالتحريك لغة في نهج بسكون الهاء و«لاحبه» فاعل لـ«مثل» لأن «مثل» معناه مماثل ، فهو اسم فاعل يرفع الفاعل، واللاحب: الطريق الـواضـح .

3) الغطاط : القطا ، كما تقـدم ، ومعنى «أصابت شريعـة الغطاط» أنها رأت أسراب الغطاط فعـرفت أن ثمـة ماء، فأصابتـه بين تلك الأسراب الحائمـة حوله ، لأنهـا اعتادت أن تهتدي إلى الماء بحومان القطا. والشريعـة: الماء الكثير. وأراد بالأهوال ما يهول الدواب الشاربـة من ذلك المـــاء وهم الصائدون .

4) الصخب (بفتحتين): الصوت القوي، وضمير «بها» يعود الى الغطاط. « المستوفضات»: القطا، لأن كل شيح يستوفضها. أي يحملها على الإسراع بالفرار. و«الولى» كتب باللام وبياء بعدها فاذا اعتددنا باللام كان المعنى على المـــوالاة فتعين كسر الواو وهو اسم مصدر والى بين أمرين أي تابع . وتعين أن يكون الحرف الأخير ألفا غير ممالة لأنها ألف مخففة من الممدودة، وإن اعتددنا بصورة الإمالة تعين أن تكون الكلمة بنون عوض اللام، و«الونى» الضعف، و(على) بمعنى (مع) ؛ أى هي مسرعات مع تعبها. والجنادب : جمع جندب: نوع من الجراد يصرصر في شدة الحر ؛ وضمير «جنادبه» عائد الى «يوم قيظ»

5) أي فأقبل الحمار بالأتن على السريّ ، وهو جدول الماء . وعرضه: جانبه، والناموس: حفرة يحفرها الصائد ليختفي فيها فيرمي منها سهمه على الوحش، و «من هو راقبه»: الصائد.

أخُو صيغة زُرْق وصفْراء سمْحة ... يُجاذبُها مُسْتحْصِدٌ وتُجاذبُهْ(1)
إذا رزمتْ أنَّتْ وأنَّ لها الصَّدى ... أنين الْمريض للْمريض يُجاوبُهْ(2)
كأنَّ الْغنَى آلَى يميناً غليظةً ... عليْه خلَا ما قرَّبتْ لَا يُقاربُهْ(3)
يؤُولُ إلَى أُمِّ ابْنتيْن يؤُودُه ... إذا ما أتاها مُخْفقاً أوْ تُصاخبُهْ(4)
فلمَّا تدلَّى في السَّرِيِّ وغرَّه ... غليلُ الْحشا منْ قانصٍ لَا يُواثبُهْ(5)
رمى فأمرَّ السَّهْم يمْسحُ بطْنهُ ... ولبَّاته فانْصاع والْموْتُ كاربُهْ
(ووافق) أحْجارًا ردعْن نضيَّهُ ... فأصْبح منْها عامراهُ وشاخبُهْ(6)

---

1) الصيغة (بكسر الصائد المهملة): صفة لـ(سهام) محذوفا، والصيغة التي هي عامل واحد على قدر واحد، وكتبه في الديوان بغير نقط، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها، قال امرؤ القيس:

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وصاحب قوس صفراء، قال الشنفرى:

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

والسمحة (بحاء مهملة): القوس المواتية للرمي، والمستحصد: المحكم الشديد القوي، أراد به الوتر، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوترحين يجذبها حتى كأنها تجذبه.

2) «رزمت» صوتت صوتا يشبه الرزمة (بالتحريك)، وهو صوت يخرج من الحلق بدون فتح الفم، وهو استعارة.

3) أي أن رزقه محصور فيما تقربه اليه قوسه من الصيد، فكأن الغنى حلف أن لا يقربه الا بمقدار ما يصيده.

4) «يؤول» بمعنى يأوي ويرجع، «ويؤوده» يثقل عليه أن يأتيها مخفقا، أي خاليا، وتصاخبه (بالخاء المعجمة) أي تخاصمه وتصيح له و(أو) هنا عاطفة على «يؤوده»، وكلاهما صفة لأم، أى من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع اليها خائبا وأنها ذات صخب معه، و(إذا) ظرف يدل على فاعل «يؤوده» المحذوف، أي يؤوده الإخفاق، و(أو) للتقسيم أي يؤوده إخفاقه ويؤوده صخبها معه.

5) «من قانص» متعلق بـ«غره» كقول امرىء القيس:

أغرك مني أن حبك قاتلي

6) موضع الكلمة الاولى خرقه السوس فبقيت بقايا الحروف، والظاهر أنها «ووافق». «وردعن» رددن وأوقفن، والنضي (بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) ما بين العاتق الى الأذن، أي صادف الجأب أحجارا سقط عليها ميتاً، وقوله (عامراه وشاحبه) كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (عامداه) بدال عوض الراء. (شاخبه) بخاء معجمة عوض المهملة، والعامدان: حجران اعتمد عليها حين غلبه الموت، وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانبيه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لا يستطيع الجلوس، ولأجل ذلك يقال للمريض المثقل: عميد، والشاخب: الحجر الذي صادف عنقه فجرحه في وريده، يقال: شخب أوداجه، أي قطعها.

يخافُ الْمَنَايا إنْ تَرَحَّلْتُ صاحبي ... كأنَّ الْمَنَايَا في الْمُقَامِ تُناسبُهْ(1)
فقُلْتُ لهُ: إنَّ العِراق مُقامُهُ ... وَخِيمٌ إذا هبَّتْ عليْك جنائبُهْ(2)
لعلَّك تسْتدْني بسيْرك في الدُّجى ... أخا ثقة تُجْدي عليْكَ مناقبُهْ
من الْحيِّ قيْسِ قيْسِ عيْلَان إنَّهم ... عُيُونُ النَّدى منْهم تُروَّى سحائبُهْ
إذا الْمجْحِدالْمحْرُوم ضمَّتْ حبالَه ... حبائلُهُمْ سِيقتْ إليْه رغائبُهْ(3)
ويوْمٍ عبُورىٍ طغا أوْ طغا بهِ ... لظاهُ فما يَرْوَى منَ الْمَاء شَاربُهْ(4)
رَفَعْتُ به رَحْلي عَلَى مُتَخَطْرف ... يَزِفُّ وَقَدْ أوْفَى عَلَى الْجَذْل رَاكبُهْ(5)
وَأغْبَرَ رَقَّاصِ الشخُوص مَضلَّةٌ ... مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسبُهْ(6)
لِأَلْقَى بني عيْلَان ، إنَّ فَعالَهُمْ ... تزيدُ علَى كُلِّ الْفعَال مَرَاكبُهْ(7)
أُلَاكَ الْأُلَى شَقُّوا الْعَمَى بسُيُوفهم ... عَن الْغَيِّ حَتَّى أبْصَرَ الْحَقَّ طَالبُهْ(8)
إذَا رَكبُوا بالْمَشْرفيَّة والْقنا ... وأصْبح مرْوانٌ تُعدُّ مواكبُهْ
فأيُّ امْرىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ ... وأرْعَنَ لَا تبْكي عليْه قرائبُهْ(9)

---

1) انتقال اقتضابي ، و«تناسبه» تكون له ذات نسب فهي لا تضره .
2) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهييج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة ، كما سيأتي في حرف الشين من شرح الملحقات .
3) المجحد : اسم فاعل من أجحد الرجل إذا ذهب ماله ، وضم الحبال: كناية عن المخالطة .
4) لعله أراد بالعبوري: الطويل نسبة إلي العبور ، وهو الرجل الذي لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء.
5) المتخطرف : الواسع الخطوات يعني به الجمل ، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيرا كسير النعام في السرعة ، لأن الزفيف جري النعام ، والجذل : الجبل ، أي أن راكبه كالجبل في ارتفاعه .
6) «أغبر» أي مكان كثير الغبار ، و«رقاص الشخوص» بمعنى فيه السراب ، لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه ، والمضلة : ما يضل فيه السائر .
7) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والمراكب : عظائم الأمور ، يقال : يركب المراكب الصعاب ، ورواه في الأغاني (مراتبه) وهو أولى .
8) (أ لاك) لغة في (أولئك) لأن (أولى) مقصور وممدود ، وهو إشارة ، وقوله (الألى) موصول جمع الذي .
9) الأرعن : الجيش العظيم ، أى تبكي على قتلاه ، أي كل أولئك تبكي عليهم قرائبهم .

وَسَامٍ لمرْوانٍ ومِنْ دُونِهِ الشَّجَـا وهوْلٌ كلُجِّ الْبحْرِ جَاشتْ غواربُهْ(1)
أحلَّتْ بــه أمُّ الْمنايا بناتِهـا بأسْيافِنــا، إنَّا رَدَى مَنْ نُحاربُــهْ(2)
وما زال منَّا مُمْسكٌ بمـدينـة يُراقِبُ أوْ ثَغْرٍ تُخافُ مَـرَازبُــهْ(3)
إذا الْملكُ الْجبَّـارُ صَعَّر خدَّهُ مَشَيْنـا إليْه بالسُّيـوف نُعاتبُــهْ
وكُنَّا إذَا دَبَّ الْعدُوُّ لسُخْطِنَـا ورَاقَبْنـا في ظاهـرٍ لا نُـراقبُــهْ
ركِبْنــا لهُ جهْرًا بكُلِّ مُثقَّــف وأبْيضَ تَسْتَسْقِي الدِّمـاءَ مضاربُــهْ
وجيْشٍ كجُنْحِ اللَّيْل يرْجُفُ بالْحَصَى وبالشَّوْل والْخَطِّيِّ حُمْرٍ ثعالبُــهْ(4)
غَدَوْنَا لهُ والشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهـا تُطالِعُنا والطَّلُّ لمْ يجْرِ ذائبُــهْ(5)

---

1) السامي هنا : القاصد ، كأنه يرتفع لينال ما يطلبه من أمر صعب ، قال امرؤ القيس :

سموت اليها بعد ما نام أهلهـا

وأراد أنه قاصد للحرب .

والشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب لمعادي الممدوح . والغوارب : أعالي الموج .

2) جعل للمنايا أما ، وجعل لها بنات ، وهي الميتات المختلفة المتشعبة على نحو ما مر في شرح البيت 8 من الورقة 70 وكتب في الديوان «له أم المنايا بناتها» وهو تحريف ، والصواب ما اثبتناه تبعا للأغاني .

3) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي من قتل ببدر من المشركين :

ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح

وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الاسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . وكتب في الديوان «ممسكا» بالنصب ولا يصح .

4) كتب في الديوان «يرجف» براء وجيم ، والرجيف : دوي الأصوات وصوت الرعد ، أي له دوي كرجف الرعد . ورواه في الأغاني (يزحف) بزاي وحاء مهملة ، أى يهجم ، ومنه جاء لفظ «الزحف» ، والحصى : العدد الكثير . والشول تقدم في 21 من الورقة 73 والخطي : الرمح ، والثعالب : جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان .

5) قوله «والطل لم يجر ذائبه» ثبت في الديوان بالطاء المهملة ، فهو الندى ، لأن الطل يطلق على الندى . والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذي في الأشجار على الارض كأنه تذيبه الشمس .

بِضَرْبٍ يذُوقُ الْموْت منْ ذاق طَعْمَهُ وتُدْرِكُ منْ نَجَّى الْفِرارُ مثالِبُـهْ(1)
كَأنَّ مُثارَ النَّقْع فوْق رُؤُوسِهِـمْ وأسْيافَنا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُـهْ(2)

---

1) «الفرار» فاعل «نجى» ومفعوله ضمير محذوف هو عائد الصلة، أي من نجاه الفرار، ومثالبه فاعل تدرك، و(مثالبه) جمع مثلبة وهي الفعلة التي يثلب صاحبها، أى يذم.

2) «النقع» غبار الحرب، أي النقع الذى أثارته الخيل والرجال في الزحف، وكتب في الديوان «فوق رؤوسهم» ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب (روؤسنا). والرواية التي في الديوان أرشق، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين الا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء الى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع، لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه، ولو قال (فوق رؤوسنا) لما كان لذكر الرؤوس خصوصية، إذ يكفيه أن يقول: فوقنا. وهذا البيت هو الذى أكسب بشار شهرة في النبوغ في الشعر، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين في تشبيه، وبذلك فاق امرأ القيس في التشبيه في قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقد نقل عن بشار أنه قال: مازلت منذ سمعت قول امرىء القيس مهتما بأن أشبه تشبيها مثله حتى قلت: كأن مثار النقع... الخ.

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله: هذا التشبيه مركب يريك الهيأة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتعلو وتنخفض، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمي الجلاد، وليس القصد تشبيه النقع بالليل من جانب السيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب أن يكون قوله «وأسيافنا» في حكم المفعول معه لـ«مثار»، لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا: كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب.

وقال في موضوع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله: والمثال في ذلك قول بشار: كأن مثار النقع... البيت مع قول المتنبي:

يزور الأعادى في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب

أو قول عمرو بن كلثوم:

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفا كواكبه البيض المآثير

إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل وكرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره. وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى، فأتم الشبه وعبر عن هياة السيوف وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب. ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران، وهذه الزيادة إنما أتت في جملة لا تفصيل فيها، فإن حقيقة تلك الهيأة لا تحصل في النفس إلا بالنظر الى أكثر من جهة واحدة. وذلك أن تعلم أن لها في حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدى بها اضطرابا شديدا وحركات سريعة، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض. فقد نظر هذه الدقائق في نفسه ثم أحضرك صورها —

بَعَثْنا لهُمْ موْتَ الْفُجاءةِ إنَّنـا بنُو الْمُلْك خفَّاقٌ علينـا سَبَائبُـهْ(1)
فراحُوا: فرِيقاً فِي الإسارِ ومِثْلُـهُ قتِيلٌ ومِثْلٌ لاذَ بالْبحْرِ هارِبُـهْ(2)
وأرْعنَ يغْشي الشَّمْسَ لوْنُ حدِيدِهِ وتخْلُسُ أبْصارَ الْكُماةِ كتائبُـهْ(3)
تَغَصُّ بِهِ الأرْضُ الْفضاءُ إذا غدا تُزاحِمُ أرْكانَ الْجِبالِ مَنَـاكِبُـهْ(4)

ـ بلفظـة واحدة ، وهي قوله (تهاوي) لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتداخل .

وقال العباسي في معاهد التنصيص : وقد أخذ هذا المعنى منصور النميرى فقال :

ليل من النقع لا شمس ولا قمـر إلا جبينـك والمـذروبة الشـرع

وأخذه مسلم بن الوليد في قولـه :

في عسكر تشرق الارض الفضاء به كالليل أنجمه القضبان والأسـل

وابن المعتز حيث قال :

وعم السماء النقع حتى كأنـه دخان وأطراف الرماح شـرار

والمتنبي في قوله :

فكأنما كسي النهار بهـا دجـى ليل وأطلعت الرماح كواكبـا

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد :

كأن دخان العود والند بيننـا وأقداحنا ليل تهاوى كواكبـه

1) رواه في الأغاني (بنو الموت) والذي في الديوان أظهر ، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول: إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار، ويؤيده أيضا قوله: خفاق علينا سبائبه، وأما قولهم: (بنو الموت) فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد، كما قال الأعرج الحماسي :

نحن بنو الموت إذا المـوت نـزل لا عار بالموت إذا حم الاجـل

المـوت أحلى عندنا من العسـل

وقول المتنبـي :

إذا شئت حفت بي على كل سابـح رجال كأن الموت في فمها شهد

والسبائب : جمع سبيـة ، وهي الشقة من الثوب ، أراد بها الرايات .

2) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر الفرات ، أي سبحوا في الماء هروبا من القتـل، وهذا كقول قطري:

غـداة طفت عـ الماء بكر بن وائـل وعجنا صدور الخيل نحو تميـم

أراد «على الماء» فاختزل لام «على» . ونصب «فريقا» على أنـه حال مفردة . وفي رواية الأغاني: (فراحـوا فريق في الإسار . . . .) فالجملـة هي الحـال .

3) الأرعـن : الجيش الكثير العدد ، شبه بالجبـل .

4) منـاكب الجيش : نواحيه وجوانبه .

كأنَّ جَنَابَاوَيْه مِنْ خمسِ الْوَغَى شَمامٌ وَسلْمَى أوْ أجاً وكواكبُهْ(1)
تركْنا بهِ كلْبًا وَقحْطانَ تبْتَغِي مُجيرًا من القتْلِ المُطِلُّ مَقانبُهْ(2)
أبَاحَتْ دِمَشْقاً خيْلُنا حين أُلْجِمَتْ وآبَتْ بِهَا مغْرُورَ حِمْصٍ نوَائبُه (3)
وَنالتْ فِلِسْطِينًا فعَرَّدَ جَمْعُهَا عَنِ الْعارِضِ المُسْتنِّ بِالْمَوتِ حَاصِبُه(4)
وقدْ نزلتْ مِنَّا بِتدْمُرَ نوْبَةٌ كذالكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تعْرُو نوائبه(5)

---

1) الجنـاباوان : تثنية جنـابى (بالقصر) وهي ناحية الوادي والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته، والمعروف أنها (المَجنبتان) تثنية (مجنبة) بكسر الميم وفتح النون، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما تأخذان ناحيتي الطريق اليمنى واليسرى، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف صحيح ، فلعل (جنابى) من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره، فإن بشار حجة في العربية . و «خمس» وقع في الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له : الخميس ، لأنه خمس فرق: الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فإما أن يكون بشار خففه للضرورة بحذف يائه ، كما أشبعوا ما ليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر، أنشده ابن الأنبارى في كتاب الإنصاف :

فلو أن الأطبـاء كانُ حـولي وكان مع الأطبـاء الشفـاء

أراد «كانوا حولي» وقول الآخر ، أنشده ابن الانبارى :

ولكن يبدر سائلوا عن بلائنـا على النادِ والأنباء بالغيب تبلـغ

أراد «النادى» ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عنترة :

ينبـاع من ذفرى غضوب جسرة

أراد «ينبع» . و «شمام» (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة ، وسلمى : أحد جبلي طيء ، وأجاً : جبلهم الثاني، وكواكب: جمع كوكب وهو الجبل، فلعل أجاً كانت فيه عدة جبال لأنه أضاف إلى ضمير أجاً .

2) أشار الى انتصار مروان على الكلبيين واليمنيين، وسمى الأماكن التي وقع فيها القتال، والمقانب جماعات من الخيل تجتمع للغارة .

3) دمشق: (بكسر الدال وبفتح الميم وبكسرها أيضا) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية. ومغرور حمص : هو ثابت بن نعيم الجذامي ، وهو الذي ثار بحمص كما تقدم ، وصلبه مروان على باب دمشق ، وحمص : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يمنيون .

4) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس، و«عرد» هرب ؛ والعارض : السحاب ، والمستن : المنصب ، والحاصب : الرامي بمثل الحصى أي بالبرد

5) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزلية بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان. والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنتها له الجن ، قال النابغة :

وسخر الجن إني قد أذنت لهـم يبنون تدمر بالصفاح والعمـد

تَعُــودُ بِنفْسٍ لا تزلُّ عنِ الْهُـــدَى كمَا زَاغَ عَنْهُ ثابِتٌ وأقاربُه(1)
دَعَا ابْنَ سِمَاكٍ للْغَوايَةِ ثابِـــــتٌ جِهَارًا ولمْ يُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَاربُه(2)
ونادَى سَعِيدًا فاسْتصبَّ من الشَّقَـا ذُنُوباً كمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذنائبُه(3)
ومن عَجَبٍ سَعْيُ ابْنِ أغْنَمَ فِيهِـــمُ وَعُثْمَانَ، إنَّ الدَّهْرَ جمٌّ عَجَائبُه(4)
ومَـا مِنْهُمَـا إلاَّ وطَـار بِشَخْصِـــــهِ
نجِيـــبٌ وطَـارَتْ للكِـلابِ رَوَاجِبُـــه(5)
أمَرْنَـــا بهِـمْ صَـدْرَ النَّهَـارِ فصُلِّبُـــوا
وأمْسَى حَمِيـدٌ يَنْحِتُ الْجِـذْعَ صَـالبُـــه(6)
وَبَـاط ابْنُ رَوْح للْجَمَـاعَـةِ إنَّـــــهُ
زأرْنَـا إلَيْـهِ فاقْشعَـــرَّتْ ذوَائبُـــه(7)

---

1) ضمير «تعود» عائد الى خيلنا في البيت الذى سبق. ولعله أراد بـ «نفس» نفس الخليفة إذ كان مع جيوشه ، «وثابت» تقدم ذكره .

2) (ابن سماك) لم أقف على ترجمته ، وثابت : هو ابن نعيم الجذامى ، والضمير في (بنيه) يعود على ثابت ، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق .

3) أي ونادى ثابت سعيدا ، وهو سعيد ابن هشام بن عبد الملك الذي كان خلفه أخوه سليمان ابن هشام على حمص حينما فر سليمان الى تدمر ، وقوله «فاستصب من الشقاء ذنوبا» أي أخذ حظا عظيما من الشقاء ، شبه ما أصابه من الشقاء بماء غزير يصب من ذنوب ، والذنوب : (بفتح الذال المعجمة) : الدلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ».

4) «ابن أغنم» لم أقف عليه ، وعثمان هو عثمان بن سعيد بن هشام بن الخيبري وقد أسره مروان ابن محمد مع أبيه سعيد ، وكان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتي .

5) في المصراع الاول موضع كلمة بياض «إلا . . . طال» ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء . وكتب في الديوان (طلل) باللام والصواب أنه بالراء ، ، والرواجب : جمع راجبة ، وهي المفاصل .

6) أشار الى تصليب من صلب ، وهم خمسمائة من قتلى حمص ، و (حميد) لم أقف عليه ، ومعنى «ينحت الجذع صالبه» أنه سيصلب قريبا.

7) (ابن روح) لعله عبد الله بن يزيد بن زنباع الجذامي ، والذوائب : شعر الرأس .

وبِالْكُوفةِ الحُبْلَى جَلَبْنا بِخَيْلِنـــا عَلَيهِمْ رَعِيلَ المَوْتِ إنَّا جَوَالُبُـــه(1)
أقمْنا عَلى هَذا وَذاكَ نسَـــــاءَهُ مَـآتِمَ تدْعُـو للبُكا فتُجَاوِبُـــه(2)
أيَامَى وَزوْجَـاتٍ كَأنَّ نِهَاءهَـــا عَلى الْحُزْنِ أرْءامُ المَلا وَرَبَارِبُـــهْ(3)
بَكيْن عَلى مِثـلِ السِّنانِ أصَـــابَهُ حِمَامٌ بأيْدِينا فهُنَّ نوَادِبُـــــه
فلمَّا اشْتفيْنـــا بِالْخلِيفةِ مِنْهُـــمُو وَصَـــالَ بِنَا حَتَّى تقضَّتْ مآربُـه
دَلفْنَا إلَى الضَّحَّـاكِ نَصْرفُ بالرَّدَى وَمَرْوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامَ مَخَالِبُهْ(4)
مُعِدِّيـنَ ضِرْغـامًـا وَأسْـوَدَ سَـالِخًـــــا
حتُـوفاً لَمَـنْ دَبَّتْ إلَيْنَـا عَقَـارِبُـــهْ(5)

---

1) الكوفة: مدينة العراق في عهد الدولة الاموية، اختطها عمر بن الخطاب، ووصف الكوفة بالحبلى، ولبعض المدن أوصاف مثل: المدينة المنورة، والقسطنطينية البحراء، ودمشق الفيحاء، ومراكش الحمراء، وتونس الخضراء، والكوفة العذراء، ولم أقف على وصف الكوفة بالحبلى، فالظاهر أن بشارا أراد التعريض لأنها تغيرت عن حالها فصارت حبلى يسكنها أهل الفتن، يشير الى انتقاض أهل الكوفة سنة 128، وقوله «جلبنا» كتب في الديوان بحاء مهملة. وكذلك كتب «جوالبه» والصواب أنهما بالجيم. وجمع جالب على جوالب للضرورة وقياس جمعه جُلاب.

2) المآتم: جمع مأتم، وهو مجمع النساء مطلقا في الخير والشر. قال أبو حية النميرى:

رمتـــه أناة من ربيعـــة عامـــر تؤوم الضحى في مأتـــم أي مأتـــم

ثم غلب على مجامعهن في الموت كما هنا، وقوله «مآتم» نصب على البدل من قوله «نساءه». وكتب «تدعو» ولعله «تدعى» أو «يدعوها البكاء».

3) النهاء (بكسر النون) جمع نهية، وأصلها: الناقة السمينة، وأراد بها هنا حسان النساء، لأن أحسن النوق سمانها. ولعله تحريف «نساءها» والضمير عائد على «مآتم». وأرءام (مثل آرام) جمع رئم، بمعنى الظبي الأبيض.

الملا: الرمل. وربارب: جمع ربرب، وهو قطيع من بقر الوحش.

4) «دلفنا» تقدمنا. والضحاك: هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة. وقد قتل سنة 129. وأراد بمروان: الخليفة، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية. و«تدمى» تخييل: فقال. «تدمى من جذام مخالبه» أي من دماء جذام. وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم.

5) الضرغام: الاسد. والاسود: الثعبان. أراد أننا أعددنا للعدو عتادا أشد من عتادهم. «حتوفا» جمع حتف. وانتصب على الحال من ضرغام وأسود. وفي البيت محسن جمع النظائر.

وماَ أصْبَحَ الضَّحَّاكُ إلاَّ كَتَابـــتٍ عَصَـــانَا فَأرْسلْنَـــا المنيَّةَ تَادبُهْ (1)

* * *

وقال ايضا يمدح المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه(*) :

يا صـــاحبَـــيَّ العشيَّـــةَ احتسبَـــا جَدَّ الهـــوى بالفَـــتَى ومـــا لَعِبـــا
وَاللهِ وَاللهِ مَـــــا أَنَـــــامُ وَلاَ أَمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَـــــــا طَرَبَا(2)
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّر مَـــنْ قَدْ كَانَ جَـارًا فَبَـــانَ وَاغْتربَـا
لله دَمْعِي أَلاَّ أُكَلِّمَـــــــــهُ يَوْمَ غَـدَا فِي السُّلاَفِ مُنْشَعِبَـــا(3)
ما كَانَ ذنْبي أَنِّي شقِيتُ بِـــــهِ وَشُؤْمَ عَيْنٍ كَـانَتْ لَنَـــا سَبَبَـا
أَفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الحَبِيب فَأَعْـــ ـجَبْتُ رجَـالاً ولَمْ أَكُنْ عَجبَـــا
قَبْلِي تَصَابَى الْفَتَى وَمَـــالَ بِـــهِ حُـبُّ المَعَاصِيرِ عَفَّ أَوْ طَلَبَـــا(4)
مَا كَانَ حُبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَتُهَـــا إلا قَذَى فِي مَـدَامِعِي نَشِبَـــا

---

1) تأدبه : أي تدعوه الى المأدبة، كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو اليها الناس، وهذه استعارة تهكمية ، كقول عمرو بن كلثوم :

نزلتـــم منـــزلا الأضياف منـــا فعجلنا القرى أن تشتمونـــــا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار، لأن عمرا مهد لها بقوله: نزلتم الخ ، وبشار قال « عصانا » والعصيان لا يناسب الدعوة الى المأدبة .

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهذه القصيدة قالها في المهدي في السنة الثانية من خلافته، وأجازه المهدي عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة، وقد ذكرت ذلك في الكلام على غرام بشار من المقدمة . وهي من بحر المنسرح، وعروضها صحيحة وضربها مطوي ، وقد مرت أبيات منها في الورقة 57 وأعيدت هنا .

2) الطرب : التأثر من فرح أو حزن ، والمراد هنا الثاني . و«دموعها» بدل من «عيني» بدل اشتمال .

3) « لله دمعي » . دعـــاء يستعمل فـــي التعجب ، و«ألاّ أكلمه» مجرور بحرف (على) محذوفا وضميرا «غدا ومنشعبا» عائدان الى « من قد كان جارا » .
وضبط «السلاف» في الديوان بضم السين ولا وجه له، فلعله السلافَ (بكسر السين) : جمع السليف بمعنى الطريق ، ومعنى « منشعب » : متباعد .

4) المعاصير : جمع معصر (بضم الميم وكسر الصاد) وهي البنت في أول ما تدرك .

أريد نِسْيَانَهَا فَيُذْكِرُنِـــــي ... مَا بَاتَ فى الْجَارَتَيْن مُكْتَسَبـا(1)
لله سَلْمَى إذْ لاَ تُطِيعُ بِنَـا الْـــ ... وَاشِـي وَإذْ لاَ نُطِيعُ مَنْ عَتَبَـا(2)
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَـا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَـا وَمَـا اقْتَرَبَا(3)
وَيَوْمَ أَشْكُو إلى أُسَامَةَ مَـــكْـ ... ـنُونَ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَهَبَـــا(4)
قَالَتْ سُلَيْمَى أَعِنْدَنَـا شُغُـلٌ ... عَنْـكَ ولكنْ لا تُحسِـنُ الحَلَبَـا(5)
أَكْرِمْ خَلِيطاً تَنَلْ كَرَامَتَـــهُ ... لَسْتَ بِجَانٍ مِنْ شَـوْكه عِنَبَـا(6)
زِينَ الْجَوَارِي خُلِقْتِ مِنْ عَجَبٍ ... وَالْحِرْصُ عُجْـلَانُ يفْضَـحُ الأَدَبَـا
وبِـالنَّقَـى وَالْعُيُـونُ حَـاضِرَةٌ ... عَيْنَنَـا كُـلَّ شَـارِقٍ عَقَبَـا(7) [
دَسَّـتْ إِلَيَّ الْبُنَّـان تُخْبِـرُنِي ... عَنْهَـا فَمَنَّى وَرُبَّمَـا كَـذَبَـا(8)

---

1) أراد بالجارتين عينيه .

2) كتب في الديوان « واش » وهو خطأ فالصواب « الواشي » وهذا وإن كان لا يسلم من مخالفة ترك ظهور الفتحة على الياء الا أن ذلك أقل قبحاً من إزالة الياء بدون موجب .
وقوله « وإذ لا نطيع » ثبت هنا بنون، وثبت في الورقة 57 بتاء فوقية ، وكلاهما صحيح .

3) يريد بقوله «تدنو مع الذكر. . . .» الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر الى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهي بعيدة .

4) « أسامة » اسم رجل .

5) « لا تحسن الحلب » أي لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهذا ينظر الى قولهم: حلب الدهر أشطره . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكاري ، أي : ما عندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أي نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقيا .

6) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فاذا أكرمت حبيبك أكرمك لا محالة، فقوله « لست بجان من شوكه عنبا » استدلال على ضد الأمر ، أي فإن لم تكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أي لا يجتنى الحسن من السيء .

7) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دست » في البيت بعده، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، ومعنى «عيننا» عين لنا ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور فصار مفعولا ، و « عقبا » مفعول عين، أي كانت الرقباء تتعاقب علينا كل صباح .

8) «البنان» وضع علامة شد على النون الاولى ولعله اسم رجل ، « تخبرني » كتب في الديوان بالتاء، أي تخبرني سلمى عن نفسها بواسطته .

كانتْ علَى ذاك ثمَّتَ انقلبتْ كما دعوْتُ الزِّماعَ فانقلبْ
كمْ منْ نعيمٍ نِلْنَا لَذاذَتُهُ ومجْلسٍ عاد ذِكْرُهُ نَصَبَهْ
لمْ يَبْقَ إلَّا الْخيالُ يُذْكِرُني ما كانَ منْهَا وكانَ مُطَّلَبهْ
دعْ عنْك سَلْمَى شَجَى لِطالِبِهَا لَا يسْبقُ الرَّأيُ دُون ما كُتِبَا
سأتْرُكُ الْغُرَّ للْعُيُونِ ولَا أتْرُكُ شُرْبَ الصَّهْباءِ والْغَرَبَا
وملِكٌ تسْجُدُ الْمُلُوكُ لهُ مُوفٍ علَى النَّاسِ يرْزُقُ الْعَرَبَا
راعٍ لأحْسابِنَا وذِمَّتِنَا يُمْسِي دُوَارًا ويَغْتَدِي نُصُبَا

---

1) الزماع تقدم في البيت 25 من الورقة 73 أنه : العزم على الفعل ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط في الديوان تاء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، خطابا لغير معين، أي يدعو داع .

2) كتب « الرائدون » وهو تحريفٌ ، صوابه « الرأي دون » كما هو مكتوب في الورقة 57 . وهذا البيت سبق مع الأبيات الثمانية الموزعة على هذه القصيدة كما نبهنا عليه في ورقة 57.

3) يريد أنه أعمى فلا يحاول التمتع بالغيد الحسان بل هو يقبل على شرب الصهباء والغرب ؛ و«الغرب» بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء: الخمر، ونصبه على المفعول معه أي شرب الخليط من الصهباء والغرب .

4) و« ملك » مرفوع على الابتداء، والواو عاطفة للجملة . وليست واو رب، لأنه عنى ملكا معينا، وهو الممدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » في البيت الآتي بعد عشرة أبيات وما بينهما جمل معترضة.

5) الدوار بضم الدال وتشديد الواو، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد خففه امرؤ القيس في قولـه:

عذارى دوار في ملاء مذيل

وهو الصنم الذي يطوفون حوله، ويطلق على الكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحوش، وقد فسر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نعاج حول دوار

والنصب: الصنم أيضا، والجمع الأنصاب، وقيل: الصنم ما كان تمثالا وهو الذي يطاف به. والنصب ما كان حجارة غير ممثلة، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تنحتون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال في الأنصاب « وما ذبح على النصب » وقال « والأنصاب والأزلام » . وكانت أكثر أصنام العرب أنصابا غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد

لَا يفْتُرُ الْبُخْتُ والْبغالُ موا قِيرًا خَرَاجاً يُجْبَى لهُ دَأَبـا(1)
وربَّمـا شبَّـت الْعُيُـونُ لـهُ برْقاً فكانتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبَـا(2)
فتى قُرَيْش ديناً ومكْـرُمـةً وهبْـتُ ودِّي لهُ بمـا وَهَبَـا(3)
لا يأثَرُ الْغِـلُّ للْخليـل ولَا تغْلبُـهُ طيْـرُهُ إذا غَضبـا(4)
يُعْطيكَ مَـا هَبَّـتِ الرِّيَـاحُ ولَا يُطْمَـعُ في دينـه وَإِنْ قَـرُبَـا(5)
شَهْمٌ وَقُـورٌ يـزين غـرتـه حِلْمٌ وزَانَ الْوَقَـارُ مَـا اجْتَنَبَـا
يَكْفيكَ منْ قَسْـوَرٍ أجَشَّ وَكَالْـ ـمَاءِ زُلَالًا يَجْرِي لمَنْ شَـرِبَـا(6)
بجلْـدة طَابَتِ الثِّيَابُ وَبـالْـ ـمَسِّ يُطيبُ الْعِيَـانَ وَالْحَسَبَـا
تُشَمُّ نَعْـلَاهُ في النَّـدِيِّ كمـا شَمَّ النَّـدَامَى الرَّيْحَـانَ مُعْتَقَبَـا(7)

وأراد بشار أن الناس يفدون اليه مساء للضيافة والمبيت لأنه مأوى الناس ويصبح مقصودا لهم للعطايا . و « دوارا » و« نصبـا » تشبيه بليغ .

1) الدأب (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدأب (بسكون الهمزة) : ملازمة الفعل حتى يصير عادة، يقال: دأب في عمله (كمنع) والدأب أيضا : العادة .

2) كذا كتب هذا البيت ولم يتضح معناه .

3) كتب في الديوان « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة 57 بلفـظ « وهبت ودي » وهو الصواب فلذلك أثبتنـاه هنـا .

4) « لا يأثر » بفتح الثاء ، يقال : أثر (بكسر الثاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم فالمعنى لا ينوي الغل لخليلـه .
« طيره » ضبطت الطا ءبكسرة ولعل حقها الفتحة ، أي : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » .

5) «ما هبت الرياح» أي في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله «ولا يطمع في دينه» مبني للمجهول أي لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أي فهو يعطي المال للبعيد ولا يعطي دينه للقريب .

6) القسور : الأسد، والقوي الشجاع من الناس، و « أجش » بمعنى شديد الصوت غليظه، وهو من صفات الأسد. فهذا ترشيح للتشبيه .

7) أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الملبوس لذلك النعلان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يشم ماء الريحان منتهبا » . والكناية عن الشرف والرفاهية بجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا يتنعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال جساس بن قطيب :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبـع وشركا من استهـا لا تنقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقـــع

سَاوَرْتُ مِنْ دُونِهِ الْعَقَنْقَلَ وَالْجَوْفَ أُزجِّي الْمهْرِيَّةَ النُّجُبَا(1)
من الْمُعَدَّات فِي اللُّجين وفِي الْعِيص لِهَمٍّ أَلَحَّ أَوْ غلبَا(2)
إذا ذكرْتُ امْرأ يبيتُ علَى الْحمْد ركبْنَا الْعَادِيَّةَ الرُّكَبَا(3)
يَخْبِطْنَ جمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الْحَدَبَا(4)

— وقال أعرابي يهجو معن بن زائدة :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

وكان سادة العرب ينتعلون نعال الجلد المدبوغ الذي لم يبق فيه أثر الشعر، وتسمى النعال السبتية. قال النابغة في مدح ملوك غسان :

رقاق النعال طيب حجراتهم (يحيون بالريحان يوم السباسب)

وقال الأحنف بن قيس: استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوغة كانت فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا ينزعونها إذا دخلوا المجالس لكراهة ريحها ، أنشد ابن السيد في الاقتضاب عن أبي عمر المطرز عن ثعلب :

أثني علي بما علمتِ فإنني أثني عليكِ بمثل ريح الجورب

يريد أن يذمها فشبه الذم بريح الجورب، وربما شم الكلب النعل التي بقيت فيها رائحة الجلد فأكلها، قال قيس بن عمر الملقب بالنجاشي :

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ننتقي المخ الذي في المجاجم

قالوا : عنى أنهم لا ينتعلون الا النعال السبتية، وقال كثير :

إذا نبذت لم تطلب الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شُمِّتِ

لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

1) ثبت في الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين، أي غالبت . والعقنقل: الكثيب من الرمل، والجوف: المطمئن من الارض .

2) « المعدات » كتب بالعين وبالدال المهملتين؛ ولعل صوابه بالغين والذال المعجمتين ، وتكتب التاء هاء ، أي التي غذيت في اللجين والعيص : وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى ما في الديوان فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقا بالمعدات ، فيكون قوله « في اللجين» حالا من المعدات : واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير تعلفه الإبل ، والعيص (بكسر العين وبالصاد المهملة) الشجر الكثير الملتف تتناول منه الورق إذا مشمت اللجين وتكون في ظله .

3) العادية : القوية . لأن العرب تنسب الشيء القوي الى عاد ؛ والركب : جمع ركبة ، وهو تمييز للإبهام الذي في النسب .

4) « يخبطن » يسرن سيرا شديدا. يقال : خبط البعير إذا ضرب الارض . والحدب (بفتح الحاء والدال) الارض الغليظة . والآل : السراب في الهاجرة .

مُسْتَقْبِلَات مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْظاً وَقَيْضاً تَرَى لَهُ حَبَبَا(1)
عُوجٌ تَوَالَى عَلَى الذَّمِيلِ إِذَا الرُّ اكِبُ مِن حَرِّ يَوْمِهِ انْتَقَبَا(2)
يَسْبَحْنَ فِي عَدْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدَوْلِيُّ زَاخِرًا صَخِبَا(3)
حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ بِعَاقِبَةٍ جَارَاتِ وَالٍ يُفَرِّجُ الْكُرَبَا(4)
بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْـ ـعَبَّاسِ مِثْلَ الرِّئْبَالِ مُحْتَجِبَا(5)
لَا بَلْ هُوَ الْمُخْدِرُ الْهُمَامُ إِذَا أَحَسَّ قَلْبُ امْرِىءٍ بِهِ وَجَبَا(6)
صَبَّحْتُهُ فِي الذُّرُورِ تُمْطِرُ كَفَّا ـهُ لِزُوَّارِ بَيْتِهِ ذَهَبَا(7)
لَمَّا رَآنِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَأَبَا
كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أُبَشِّرُهُ وَلَمْ أَجِىءْ رَاغِباً وَمُحْتَلِبَا
فَرَّجَ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كَرَبِ الضَّـ ـيقِ خِنَاقاً قَاسَيْتُهُ حُقَبَا

---

1) قوله «قيظا» والقيظ : شدة الحر، والقيض : الماء الكثير، وضمير «له» عائد الى قيض، والحبب (بفتحتين) الفقاقيع التي تلوح على وجه الماء .

2) «عوج» جمع عوجاء وهي الضامرة من الابل، والذميل : السير اللين للإبل .

3) العدرة (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة) : المطر الشديد . والعدولي : السفين المنسوب الى عدولى بالقصر قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :

عَدَوْلِيَّة أو من سفين ابن يامنٍ

4) «خيمت» نزلت وانتهى بها السفر، و«جارات» جمع جارة ، منصوب على الحال من فاعل «خيمت»، والوالي : الملك، وحذف جواب «إذا» لتعظيم أمره ، كما في قوله تعالى : «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها» الآية ، أي حصل من النعيم أمر عظيم .

5) «بين» صفة «وال»، وأراد بأبي جعفر أبا جعفر المنصور والد المهدي، وبأبي العباس أبا العباس السفاح عم المهدي ولم يظهر موقع الكلمة (بين) فلعلها محرفة عن (بعد) .

6) «المخدر» بفتح الدال وبكسرها : الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال له : خادر أيضا، وكتب في الديوان «إذا ما حس» والصواب «اذا أحس» أي شعر به، إذ لا يقال «حس» إلا بمعنى قتل ، و«وجب» :رجف .

7) الذرور (بضم الذال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، ويقال : ذرت الشمس ذرورا .

أعْطَى منَ الصُّتْم وَالْوَلَائد وَالْـ ـعُبْدَان حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا(1)
وبِرْكَة تَحْمِلُ الْوَفَاءَ تَلَا فَاهَا منَ الْمَوت بَعْدَ مَا كَرَبَا(2)
يَحْثِي لهَذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا(3)
إنَّ الذي أنْعَمَتْ خِلَافَتُهُ بالنَّاس حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبَا
شَقِيقُ مَنْ قَامَتْ الصَّلَاةُ به لَمْ يَأت بُخْلًا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَا(4)
شِيبَتْ بأخْلَاقه خَلَائقُهُ وَحَازَ مِيرَاثَهُ إذَا انْتَسَبَا
يَغْدُو بِيُمْنٍ منَ النُّبُوَّة لَا يُخْلِفُ عَرَّاصُهُ إذَا اضْطَرَبَا(5)
وَبَشَّرَتْ أرْضُنَا السَّمَاءَ به وَسَرَّ أهْلَ الْقُبُور مَا عَقِبَا
للهِ أهْلُ الْقُبُور لَوْ نُشِرُوا لَاقَوْا نَعيماً وَاسْتَجْلَمُوا أدَبَا(6)

---

4) «الصتم» الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة 57 «الصمت» وكذلك رواه في الأغاني ، وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب الا للحيوان .

2) البركة (بكسر الباء وسكون الراء) الصدر، أراد صدر ناقته . أراد أنها تحمله إذ هو ذو وفاء بالعهـــد .

3) أشار بقوله «يحثي لهذا وذا وذاك» إلى ما روي في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن في أمتي المهدي فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كدوس» ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله «يكون في أمتي المهدي والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ» وهي أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناك في المقدمة أن المهدي كان يلمح الى أنه المهدي المنتظر وكان ذلك شائعا بين أنصاره ومداحيه .

4) كتب في الديوان «شقيق» والشقيق الأخ، ولا معنى لـه هنا، فتعين أن في الكلام تحريفا ، ولعل صوابه «سمي» . ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل البيت الذي بعده .

5) العراص (بالصاد المهملة) السحاب، واضطراب السحاب إرعاده، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

6) «واستجلموا» هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم : جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ ما على عظامها من اللحم. أراد أنهم يلقون أدبا كثيرا. ويجوز أن يكون «واستجممـوا» بميميـن ، أي استكثروا أو «استجلبوا» .

وَيُوسُفُ الْبَرْمُ قَدْ عَبَأَتَ لَهُ حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلِبَا(1)
بُعْدًا وَسُحْقًا لِمَنْ تَوَلَّى عَنِ الْـ حَقِّ وَعَاصَى الْمَهْدِيَّ مُرْتَغِبَا(2)
إِنَّ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً رَكِبَا(3)
مَهْدِيُّ آلِ الصَّلَاةِ يَقْرَؤُهُ الْـقَسُّ كِتَاباً دَثْرًا جَلَا رِيَبَا(4)
كَأَنَّ طُلَّابَهُ لِحَاجَتِهِمْ حَجٌّ يَؤُمُّونَ مَشْعَرًا شُزُبَا (5)
يُزَيِّنُ الْمِنْبَرَ الْأَشَمَّ بِعِطْـ ـفَيْهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا
أَغَرُّ مُسْتَمْطَرُ الْيَدَيْنِ إِذَا رَاحَ عَلَيْهِ زُوَّارُهُ عُصَبَا
وَمُنْتَهَى غَايَةِ الْوُفُودِ إِذَا سَارُوا يَمْرُجُونَ وَصْلَهُ رَغَبَا(6)

---

1) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كان من أهل خراسان، ثار بها على المهدي منكرا عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة 160 . وبعث المهدي إليه يزيد بن مزيد فلقيه ، وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدي ومعه وجوه أصحابه فأدخلوه الى الرصافة راكبين على أبعرة ووجوههم الى أذناب الإبل فقطعت يدا يوسف ورجلاه، وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر. ويقال: إنه كان حروريا. وكتب في الديوان بنون عوض الباء وهو تحريف .

2) انظر البيت 24 من ورقة 172 في عطف «بعدا و سحقا» بالواو .

3) « ساقي الحجيج » هو صاحب السبقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله «وأية ركبا» كتب في البيت 9 من الورقة 57 « وأية ذهبا » وكلاهما صحيح. و«أية» منصوب على الظرفية المكانية لفعل «يكفيك»، وهذا كقول عمرو بن الأهتم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

4) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » أنه يشير الى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدي موجود في التوراة، والدثر (بفتح الدال وسكون الثاء) يعني نفيسا . من قولهم: ماء دثر ، وفي الحديث « ذهب الدثور بالأجور » الخ . . .

5) حج: اسم جمع جاح، كما قيل : صحب وركب. والشزب بضم الشين والزاي: جمع شازب وهو الضامر ، أي من شدة التعب .

6) كتب «ساور يرجون صله» ولعل صوابه « ساروا يرجّون وَصْله » والرغب (محركة): الرغبة ، ضد الرهب .

يَقُولُ سَارِيهُمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا(1)
إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسْأَلُهُ لاَ قَيْتَ جُوداً بِهِ وَمُحْتَسِبَا
تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْماً أَذْكَى لَهُمْ لَهَبَا
مُجْتَمِعُ الْقَلْبِ فِي اللِّقَاءِ إِذَا الْـ ـأَمْرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرِبَا
قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وِلَايَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا(2)
مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلَافَتَهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتْبَعَانِ أَبَا

* * *

وقال أيضاً يمدح رَوْح بن حاتم(*):

طَرَقَتْنَا بِالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رُبَّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اكْتِئَابُ(3)

---

1) هو معنى المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » . والجملة معترضة ، ومقول القول في البيت الذي بعده .

2) المراد بالكتب كتب الحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما في البيت بعده .

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم .
هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكناه بشار «أبا خلف» في البيت 17 من ورقة 197 و في أبيات ذكرناها في الملحقات في حرف الميم، كان عاملا للدولة العباسية على السند، ثم على فلسطين ، وعمل لخمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولم يتفق هذا الا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحا الى إمارة إفريقية سنة 171، فبقي بالقيروان الى أن توفي سنة 174 في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم من أبواب مدينة القيروان ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب . وبشار مدح روحا بهذه القصيدة في خلافة المهدي ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند في زمن المهدي .
والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح ايضا فيها داود بن روح بن حاتم .

3) « بالزابيين » (بباء موحدة ثم باءين تحتيتين) تثنية زابى مقصورا، وهما واديان بين واسط وبغداد متقاربان، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل، وكتب في الديوان بمثناة فوقية بعد الموحدة وهو تحريف .
وقد ذكر بشار « الزابيين » في قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضا في البيت الثاني من ورقة 11 .

وَلَقَدْ قُلْتُ لابْن جُهْمَةَ إذْ بِتُّ مَشوقاً وَنَام عنّي الصِّحابُ :(1)
غَنِّني بالرَّبـاب إنْ كُنْتَ تشْدُو غَـارَ نومي وجَنَّ فيَّ الشَّـرابُ
أمْسكتْ عنّـي الـرُّقـادَ فتـاةٌ دارُها الْخبْتُ والـرُّبى والْقِبَـابُ
مُقْبِلٌ مُدْبِـرٌ قـرِيـبٌ بعيـدٌ يَتصَدَّى لـنا وَفيه احْتجـابُ(2)
كسَرَابِ المَـوْمَاةِ تُبْصِرُهُ العَيْـنُ وَإنْ جِئْتَهُ اضْمَحَلَّ السَّرَابُ
أوْ كبَـدْرِ السَّمَـاء غَيْـرَ قرِيـبٍ حينَ أوْفى وَالضَّوْءُ فيه اقْتِرَابُ(3)
وَطِلابُ الرَّبَـابِ مِنْ دُونِهَا السَّـيْـفُ سِفَاهٌ، وَالطَّيْفُ منْهَا عَذَاب
لَـوْ أقامَتْ نعمْـتُ بَـالاً وَلكِنْ ذهَبَـتْ وَالشَّقَـا عَلَيَّ الـذَّهَاب
سَاقَهَا الأَزْرَقُ الغيُـورُ إلى الشَّـا م فـذاتُ الأَشْيَاء منْهَا خرَابُ(4)
طابَ حُزْنٌ بَيْـنَ الجَـوَانِح مِنْـها وَانْتظارِي هَـلْ للحَبِيب إيَابُ(5)
وَوُلُـوعُ الخيَال بِي مِنْ صـديـقٍ لا أَرَاهُ حَتَّى يَشِيب الغُـرَاب(6)
يابْنَ مُوسى اسْقني ودَعْ عنْك بَكْـرًا إنْ بَكْرًا خِلٌّ وإنِّـي مُصاب(7)

---

1) «ابـن جهمة» الجهمة (بضم الجيم): أولى مآخير الليل، فيحتمل أنه اسم عبد له، أو أنـه أراد مخاطبة الليل بأن يغنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنيا، كقول بشار في الملحقـات :

غنّـي للقـريض يـابـن قُنان

2) ذكر «مقبل مدبر» مع أنهما نعتان لفتاة كذلك «يتصدى» و«فيه» على التأويل بشخص، وأما «قريب وبعيد» فهما لا يطابقان موصوفهما، قال تعالى «وما يدريك لعل الساعة تكون قريبـا» وقال «وما قوم لوط منكم ببعيد».

3) رواه في أسرار البـلاغة (ص 250 طبع المنار بمصر) «حين يوفى».

4) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية، والظاهر أنه زاي، فيكون أراد به رجلا عدوا له، يقـال: عدو أزرق. وفي المقامـة الثالثة عشرة للحريري «حتى رثى لي العدو الأزرق»

5) كتب في الديوان «طاب حزن» وليس ذلك بظاهر فلعله تحريف (طال).

6) العرب يكنون عن المحال بشيب الغراب لأن الغراب لا يزال أسود، قال النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهـــى إذا ما شبت أو شاب الغـــراب

7) ابن موسى : من ندمائه، وسيجيء في الملحقات أبيات أولها :

يابن موسى ماذا يقول الامام

لَا أرى آنسي مقام الجواري ومسيرُ الرَّباب فيه ارْتقاب
يوْم حنَّتْ إلَيَّ مُرْفَضَّةُ الدَّمْـ ـعِ وحنَّتْ إلَى سِوَايَ الرَّبَاب
لا تلُمْني فِيهَا يزيْدُ بن زيْدٍ وارْع وُدِّي إليْك يُهْدَى الْجواب
في لقاء الرَّباب شافٍ من الشَّوْ ق إلى وجْهها ، وأيْن الرَّباب
رُحْتُ في حُبِّها وراحَتْ دُوَارًا بيْن أتْرابها عليْها الْحجاب(1)
في جِنانٍ خُنْمٍ وقصْرٍ مشيدٍ قَيْصريٍّ حفَّتْ به الْأعْناب
فَوْقها مذْهَبُ الْحمام ويسْتَنٌّ خليجٌ من دُونها صَخَّاب
وبعيدٌ ما لا يُنَالُ ، وفي الْحُبِّ عناءٌ ، وللنَّوَى أحْقاب(2)
ليْتَ شِعْري عن الرَّباب وقَدْ شَطَّتْ بها الدَّارُ هلْ لها إصْقاب(3)
أصْبحَتْ في بني الشُّمُوس فأصْبحْتُ غريباً تعْتادُني الْأطْراب(4)
وسَقِيٍّ كالْعَبْقَرِيِّ إذَا غَرَّ دَ مُكَّاؤُهُ تَغَنَّى الذُّبَاب(5)
عَازِبٌ حُفَّ بالْبَرَاعِيم تَغْذُو هُ نُجُومُ السَّمَا وهُنَّ اعْتقَاب(6)
مُتَنَاهِي الرِّيحَان يَسْجُدُ للشَّمْـ ـسِ مُبيناً وَمَا عَلَيْه اتِّثَاب(7)

---

1) «الدوار» تقدم في البيت الثامن من ورقة 77 .
2) «وأحقاب» جمع (حقب) بضم الحاء والقاف بمعنى الوقت الطويل .
3) الإصقاب : الجوار.
4) «الأطراب» (بفتح الهمزة): جمع طرب، وهو ما يعتري الانسان عند شدة الحزن والغم، كما ذكر في البيت الاول من ورقة 60 .
5) السقي : البردى ، قال امرؤ القيس :
وساق كأنبوب السقي المذلل
أراد بشـار مكانا مظللا به كأنه من أرض عبقر وهي أرض الجن .
6) البراعيم (بالعين المهملة) جمع (برعوم)، ويقال: برعم (بضم الباء وضم العين) فيهما، وهو كم ثمر الشجر وزهر الشجر قبل تفتحه ، ونجوم السماء : منازل المطر ، وهي منازل القمر الثمانية والعشرون. وقوله « وهن اعتقاب »، الضمير عائد الى نجوم السماء ، أخبر عنها بالمصدر أي متعاقبة الأمطار .
7) (الاتّئاب): الاستحياء، وتاؤه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الاتعاد)، والتَّؤَبة: الحياء ، قال الاعشى :
من يلق هوذة يسجد غير متئـب إذا تعمم فوق التاج أو وضعـا

بتُّ ضَيْفاً لَهُ مَعِي الرِّيمُ وَالأَعْـــــفَرُ وَالرَّائِـعُ الأَنَاةُ الكَعَـاب(1)
ذَاكَ شَـأنِـي بِهِ وَوَافَـى بِيَ الرَّوْ عَ كُمَيْـتٌ مُشَـذَّبٌ نَعَّـاب(2)
أَعْوَجِيُّ الآبَاءِ شَـارَكَ فِيـــه لَاحِـقٌ وَالـوَجِيـهُ ثُمَّ الغُـرَاب(3)
..... صَانَـهُ الْجِـدُّ وَالْمَحْـضُ فَفِيـه ذلٌّ وَفِيـه الْتهَـاب(4)
رَمُنِيـفُ الْقَـذَال وَقَّـرَهُ الْقَوْ دُ وَذَكَّـى فُـؤَادَهُ الإِجْـلَابُ
فَهْوَ صَافِي الأَدِيمِ كَالدُّمْلُجِ الأَحْـــمَرِ طِـرْفٌ تَزِينُهُ الأُقْـرَاب(5)
وَخُرُوجٌ مِنَ الأَضَامِيمِ، فِي الْمَنْـــسَجِ مِنْهُ وَفِي الْقَطَاةِ انْتِصَـاب(6)
شَمْـرِيٌّ أَجَشُّ كَـالشَّبَـبِ الْغَـــادِي أَقَرَّتْ جَنَانَـهُ الْكُـلَّاب(7)
شَاخِصُ الْقَلْبِ وَالْمَسَـامِعِ وَالطَّرْ فِ إِلَى مَـا يُهَـابُ أَوْ لَا يُهَـابُ
وَإِذَا مَـا جَـرَى لِيُـدْرِكَ شَيْـئاً
فَـاتَـهُ وَانْتَـحَـى بِـه الإِدَابُ(8)

---

1) الأناة : المرأة التي فيها فتور حين تقوم .
الريم والأعفر : نوعان من الظباء، وأراد تشبيه الرباب بهما ولذلك كان عطف «الرائع الأناة الكعاب» عليهما ترشيحا للاستعارة .

2) انتقل من الغزل الى الحماسة، والمشذب: الطويل الحسن الخلقة، وكتب في الديوان بدال مهملة غلطا ، و « نعّاب » شديد سرعة السير .

3) أراد أنه اكتسب خصال جياد مشهورة، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب : خيل شهيرة للعرب.

4) وقع في هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب ، فتركت له أنا بياضا ولم يتضح معنى البيت .

5) الأقراب تقدم بالبيت التاسع من ورقة 67 .

6) الأضاميم: جمع إضمامة،وهي جماعة الناس والخيل، يقال: فرس سباق الأضاميم ، أي جماعات الخيل التي عليها ركابها، وقوله (خروج) أي يلحقها ويخرج من بينها، «والمنسج» كمنبر : ما تحت كاهل الفرس، والقطاة: اسم ما حول كفل الفرس وهو مقعد الرديف.

7) الشمري (بكسر الشين مع كسر الميم المشدودة أو فتحها)، السريع، والشبب: الثور الوحشي القوي كالشبوب : و«أقرت»: أبردت، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد ؛ والكلاب (بضم الكاف) : جمع كالب ، وهو الصائد بالكلاب .

8) (الإداب) كذا كتب ؛ ولعله (الإدآب) أي الجد أو التعب .

قُلْتَ: ريحٌ تَحِنُّ بَيْنَ أَوَاسٍ ... أَوْ بَرَاعٌ غَنَّى به الْقَصَّابُ(1)
فَبِهِ أَطْلُبُ الْمَعَالِي أَوْ رَوْ ... حاً، أَلَا بَلْ رَوْحاً وَلَا أَرْتَابُ
غَالَ نَوْمِي غَوْلُ الْقَوَافِي إِلَى رَوْ ... حٍ مَدِيحاً كما تُقَادُ الْعِرَابُ(2)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْنِي الْهَمُّ ... وَسُدَّتْ مِنْ دُونِيَ الْأَبْوَابُ(3)
لَيْسَ عِنْدَ اللِّئَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ ... عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ(4)
أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي فَإِنَّ لِرَوْحٍ ... نَفَحَاتٍ يَغْنَى بِهَا الْمُنْتَابُ(5)
مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ قَحْطَانَ تَجْرِي ... مِنْ يَدَيْهِ لَنَا الْعَطَايَا الرِّغَابُ
عِنْدَهُ الْحِلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْجُو ... دُ مَسَاكاً وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ
وَعَلَى وَجْهِهِ الْأَغَرِّ قَبُولٌ ... وَكَأَنَّ الْمَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ
رِمْتَاهُ رَوْحاً وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ ... حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السَّحَابُ(6)
أَنْزَلَتْهُ ذُرَى الْمَكَارِمِ نَفْسٌ ... حُرَّةٌ، فِي بَيَانِهَا إِطْنَابُ(7)

---

1) «قلت» هنا بمعنى نطقت بهذه الكلمة، لأنك تظنه ريحا فتقول هو ريح، كقول رؤبة يصف حمار الوحش:

حشرج في الجوف طويلا وشهق ... حتى يقال ناهق وما نهق

ولكون القول مقصودا به التشبيه لم ينصب الاسم بعده في بيت بشار ورجز رؤبة، (وأواس): جمع آسية ما أحكم أساسه من البناء وإنما اختارها هنا تمثيلا لجري الفرس مع عظيم هيكله.

2) كتب «غول القوافي» ولعل (غول) محرفة عن (قود) كما يقتضيه قوله «كما تقاد العراب».

3) كتب «تولتني» ولعله «تولاني».

4) قوله «ليس عند اللئام فضل..» الخ إن كان أراد به التعريض كان له موقع، والا فهو من الحشو.

5) كتب «أين روح عني» والظاهر أن كلمة (عني) محرفة مني. يريد أنه بعيد الدار منه.

6) كتب «رمتاه» ولم يستقم له معنى، وهو تحريف لا محالة، ولعل صوابه «ومباه» أي مفاخر، والواو واو رب، والاستفهام بـ(من) إنكاري، أي وكم أمير كريم يفاخرون روحا في الجود وليسوا مثل روح في حين الشدة.

7) «حرة» أي كريمة خالصة، والعرب يطلقون الحرية على النفاسة والكرم، قال مخيس:

فقلت له: تجنب كل شيء ... يعاب عليك أن الحرّ حرّ

وقال عبد بني الحسحاس:

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وَإِذَا عُـدَّت الْمَسَـاعـي كَفَاهُ حَـاتـمٌ وَالْمُهَـلَّـبُ الْـنـوهُّـــابُ
وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَـةَ بَحْـرٌ حَضْرَمِيٌّ لجَـانبَيْـه عُبَـــابُ
حَمِدَتْهُ القُرَى، وسُـرَّ به الجـا رُ، وعاشت في فضلـه الاحبـابُ
قُلْ لرَوْح بن حَاتم بن قَبيص الْـــمَجْد فينَـا وَفيكُـمُ إعْجَـابُ(1)
كَيْفَ لَمْ تَأتنـي الْكَرَامَةُ منْكُمْ بَعْـدَ وُدٍّ وَأَنْتُـمُ الْأَرْبَـابُ(2)
عشْ حَميدًا وَانْعَمْ أَبَـا خَلَفٍ أَنْـتَ فَتَى النَّاس لَيْسَ فيـكَ مَعَـابُ
قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمًّـا وَشَاغَبْـــتَ عَدُوًّا فَالْمِحْرَبُ الشَّغَّـابُ(3)
وَعَلَى وَرْزَنٍ هَجَمْتَ الْمَنَـايَـا وَالْمَنَـايَـا في دُورهـمْ أَسْـرَابُ(4)
وَمنَ الْقَوْمِ ذُو غَـنَـاءٍ وَوَعْـدٍ كَمُخَـاطِ الشَّيْطَـان فيه اضْطرَابُ(5)

— ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحا أن يقول لممدوحه : إنك حر ولست بعبد وقوله «في بيانها إطناب» أي يطول الكلام في بيان مكارم نفسه، وفي قوله «إطناب» إيجاز في الثناء.

1) ذكر آباء الممدوح على الطريقة المعروفة في البديع بالاطراد ، كقول ربيعة بن نصر، ويقال داود بن ربيعة الأسدي :.

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهـــم بعتيبـة بن الحارث بن شهـاب

وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام إثبات النسب إلا لأن في ذكرهم فخرا وحسن سمعة، فكان لذلك من المحسنات ، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذي يأتي قبل آخر القصيدة، و«قبيص» ترخيم «قبيصة» للضرورة وإضافة «قبيص» إلى المجد من إضافة الموصوف إلى الصفـة .

2) الأرباب : الملوك ، جمع رب ، قال النابغة في النعمان بن الحرث :

فلا يهنىء الأعداء مصرع ربهـم وما عتقت منه تميم ووائـل

3) «فالمحرب» بكسر الميم، ومعناه الشجاع. وتقدم في البيت الثالث من ورقة 21. والظاهر على هذا أن يكون المراد بقول بشار «فالمحرب الشغاب» الممدوح : فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العدو المشاغب.

4) «ورزن» اسم مكان، ولعله هو المسمى (أرزن) فأبدلت الهمزة واوا للتخفيف . كما قالوا: وكّد في أكد، لاسيما في الأسماء العجمية، فإنهم لا يتوخون فيها حروفها الاصلية ؛ وأرزن: مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا. وقد تعد من بلاد أرمينيا . والمراد هنا أهلها . وقد تكرر انتقاض الروم على المهدي وغزوه إياهم على مرات .

5) «مخاط الشيطان» هو الآل. وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر من الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن . أي لا غناء له ولا وفاء يدعوه .

زَعَمَ الْأَقْـرَبُ الْمُقَابل فِي الْحَـ ـــيِّ مُعيـدًا وَتَزْعُـمُ النُّسَّـابُ(1)
أنَّ رَوْحَ بنَ حَـاتِمٍ وَرَدَ الْبَـ ـحْـرَ فأضْحَى يَنْتَـابُهُ الطُّـلَّابُ(2)
ذَاكَ دَاوُدُ مَـا عَصَبْتَ به الْحَـ ـاجَـةَ إلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ(3)
وَلُبَـابٌ منَ الْمَهَالبَـة الشُّـو سِ تَسَامَى الْعُلَى ، كَذَاكَ اللُّبَـابُ(4)
يُحْسِـدُ السَّيِّـدَ الْجَـوَادَ عَلَيْـه شِيَـمٌ دُونَهَـا يَهِيـمُ الشَّبَـابُ(5)
وَإذَا مَـا دَاوُدُ حَـلَّ بـارْضٍ طَابَ رَيْحَـانُهَـا وطَـابَ التُّـرَابُ(6)
شِمْ أبَـا مسْمـعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُ دُ بْنُ رَوْحِ بنِ حاتِمٍ ما تَهَـابُ(7)

---

1) «الأقرب المقابل» هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان، فيحتمل أن بشارا أراد حيه أو أراد حي الممدوح ، كما سيأتي و«معيدا» أي مؤكدا زعمه ، و«النساب» ضبط بضم النون، فهو جمع الناسب وهو النسيب ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب الممدوح .

2) إذا كان هذا البيت موالیا للذي قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمتعين فتح همزة (أن) وذلك هو المزعوم، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغربٍ حتى يعبر عنه بالزعم فلعل قوله «ورد» تحريف (ولد). ويظهر موقع حسن لقوله «النساب» فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغرابة هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذا كيف يلد الانسان بحرا ، ثم بين المراد بقوله « ذاك داود ».

3) الإشارة الى «البحر» ، أي ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوار، انظر ترجمته في الورقة 66 من أعداد ورقات الديوان. و«الغناب» كتب بغين معجمة ونون فلعله لغة في «الغنب» بفتح فسكون، وهو الغنيمة الكثيرة .

4) ضبط «تسامى» بفتحة على التاء وفتحة على الميم ولعله بضم التاء وكسر الميم .

5) ضبط في المخطوطة «يحسد» بفتح السين، و «السيد الجواد» بالرفع.

6) كتب في صلب الديوان «وحل الشراب» وفي هامشه «وطاب التراب» .

7) «أبا مسمع» يظهر أنه علم جنس يطلق على من كان صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه للملحق بقوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيـــــدة متى تأتكم تلحق بها أخواتهـــا

أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ، وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة :

أبلغ أبا مسمع عنـي مغلغلـــة وفي العتاب حياة بين أقـــوام

وقوله «شم» خطاب لنفسه ، أي ترقب معروفه ، من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .

يَابْنَ روْحٍ أشبهْتَ رَوْحاً ومنْ يُشْـــــبهْ أبـاهُ تُتْمَـمْ لـهُ الأنْسـابُ

* * *

وقال أيضاً يمدح روْح بن حاتم(*):

أصفْراءُ مافي العيْش بعْدكِ مَرْغَبٌ ولا للصِّبَى ملْهًى فألْهُـو وألْعَبُ(1)
أصفْراءُ إنْ أهْلكْ فأنْتِ قتلْتِنِـي وإنْ طال بي سُقْمٌ فذنْبُك أذْنبُ(2)
أصفْراءُ أيَّامُ النَّعيـم لذيـذةٌ وأنْتِ مع البُؤْسى الذُّ وأطْيـبُ(3)
أصَفْـراءُ في قلْبي علَيْك حَرَارَةٌ وَفي كَبدي الْهَيْمَاءِ نَـارٌ تَلَهَّـبُ

---

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم . تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة 55 من أوراق الديوان، وتقدمت ترجمة روح في الورقة 79. والقصيدة من بحر الطويل .

1) (صفراء) اسم حبيبة له شبب بها في نسيب هذه القصيدة ، وتغزل بها في قصيدة أخرى تأتي في الدال ، أولهـا :

أصفراء ما أنسى هـواك ولا ودي

وذكر أنه كان خليطا لها، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميدع. وتكرر ذكر «صفراء» في شعر بشار. وفي آمالي المرتضى احتمال وجوه ثلاثة:

أولها: أن يكون المراد الكناية من كثرة تطيبها وتضمخها ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتهـا وصفـراء العشيـة كـالعنـبـار

أراد أنها تتضمخ في العشي بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعهـا على خدها حمر وفي نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب في قول بشار :

وأصفر مثل الزعفران شربتـه على صوت صفراء الترائب رود

ثانيها: أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقـة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت بيضـاء صفراء الأصـل

ثالثها: أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبه بامرأة صفراء، كقولـه :

أصفـراء لا أنسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وكقولـه :

أصفـراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجـر منك مزاحـا

2) (أذنب) بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم (ذنبه) إذا تبعه فلم يفارقه .

3) «البؤسى» بوزن النعمى ، وهي ضد النعمى .

أَصَفْـرَاءُ مَالي في الْمَعَازف سَلْوَةٌ فَاسْلُو وَلَا فِي الْغَانيَـات مُعَقَّبُ(1)
أَصَفْرَاءُ لي نَفْسٌ إِلَيْكِ مَشُوقَـةٌ وَعَيْنٌ عَلَى مَا فَاتَ منْـكِ تَصَبَّبُ
أَصَفْـرَاءُ لَمْ أَعْرِفْكِ يَوْماً وَإِنَّني إِلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ أَحِـنُّ وَأَنْصَـبُ(2)
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَة وَالْهَوَى غَنِيًّا وَلَكِنَّ الْمَقَـادِيـرَ تَغْلِـبُ(3)
بِعَيْنِـيَ مَنْ صَفْرَاءَ بَـادٍ عُجَـابُهُ وَمَا بِالْحَشَا من حُبِّ صَفْرَاءَ أَعْجَبُ(4)
وقدْ زادني شـوْقاً هديـلُ حمامةٍ علَى إِلْفهـا تبْكي لـهُ وتُطـرِّبُ
فقُلْـتُ لنَدماني طربْتُ فغنِّني بصفْراءَ لَايصْفُو مع الشَّوْق مَشْـرَبُ
وما كَانَ أَغْرامي بها عنْ مَرَاسلٍ جرتْ بيْننا بلْ كاعبٌ لَا تَحَـوَّبُ(5)
فَيَـا حَزَناً لَا أنا غِرٌّ مُشَبَّـبٌ نَعِمْتُ ولَا في الشَّوْق إِذْ أنـا أَشْيَبُ(6)

---

1) كتب «المعارف» بالراء ، ولا يظهر له معنى، ولعل صوابه «المعازف» (بزاي) جمع معزف (كمنبر) وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «مالي في المدامة». و«المعقب» مصدر ميمي من عقب إذا رجع على طريقه، وفي القرآن «ولّى مدبرا ولم يعقب» وقالوا: عقب الأمر إذا أعاد النظر والتدبر فيه «والله يحكم لا معقب لحكمه» والمعنى وليس لي في الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

2) «لم أعرفك يوما» أي كنت فيما مضى لم أعرفك فلما عرفتك صرت مشتاقا إليك،

3) «عض الصبابة» شدة ألمها ، قيل إذا كان العض حقيقة كان بالضاد ساقطة ، وإذا كان مجازا مثل قول الفرزدق «وعض زمان» كان بالظاء المشالة ، وممن ذكر ذلك ابن عطية في التفسير وهو مشكل ، إذ العض في مثله مجاز، وحقيقته هو العض بمعنى الكدم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصا بالوضع .

4) قوله «باد» صفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعني شيء باد عجابه .

5) ضبط في الديوان «أغرامي» بفتحة على الهمزة، فهو جمع غرام، وأفرد الضمير في قوله «كان» على وجه التدور ، والقياس «كانت».
والأظهر أن الإغرام بكسر الهمزة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجناية أو دفع مال بالباطل : ويسمى ذلك المال مغرما (بفتح الميم) وأراد به هنا إعانته بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب: أي أسره : والمراسل : يحتمل أنه أراد بها السعايات والوشايات بناء على الوجه الاول في الإغرام ، أو أراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثاني : وهو على الوجهين جمع مرسل . وتحوب : تأثم .

6) في الصدر من البيت قبض (فعولن) إذ صار (فعول)، وكف (مفاعيلن) الثاني فصار (مفاعيل)، وهما جائزان إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلا، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه.

وما ذاك إلّا حُبُّ صفْراءَ مسّني فيومي بـه مُرٌّ وليْلي مُوصَّبُ(1)
وما بالُ قلْبي لَايزُولُ عن الصِّبى وقدْ زعمُوا أنَّ الْقُلُوب تُقلَّبُ(2)
سأرْمي بصوْلَانَ الْمفاوزَ إنَّهُ خرُوجٌ مِنَ ابْواب الْمفاوز مُنْغبُ(3)
معُوجٌ إذا أمْسى طرُوبٌ إذا غدا مُجِدًّا كما غنّى علَى الْأيْك أخْطَبُ(4)
لعلَّ ارْتحالي بالْعشيِّ وبالضُّحى يُقَرِّبُني، والنَّازحُ الدَّارِ يقْرُبُ
عتَبْتُ علَى خنْزير كَلْب وإنَّني بذاك علَى الْكلْب التَّميميِّ أعْتَبُ(5)
هما أنّباني أنْ نعمْتُ ببدْرةٍ وما منْهُما إلَّا لئيمٌ مُؤنَّبُ
إذا شبِعَا احْتالَا علَى صاحِبَيْهِما كما احْتال برْذوْنُ الْأمير الْمُرطَّبُ(6)
يهُرَّان آباءً لِئاماً وفيهما حُقُوقٌ لزُوّار النَّدى وتحلُّبُ
وطالب عُرْف يسْتعينُ عليْهما فقُلْتُ لهُ: أخْطَأْتَ ما كنْتَ تطْلُبُ
علَى الْكَلْبِ أهْوَالٌ إذا ما رأيْتَهُ وخنْزيرُ كلْبٍ بالْمخازي مُدرَّبُ

---

1) في المخطوطة «مؤصب» (بالهمز مع فتح الصاد المشددة).

2) «وقد زعموا . . . .» أي في قول الشاعر :

وما سمي الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وفي الحديث «القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء» ومن دعائه صلى الله عليه وسلم «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ولم يرد بالزعم هنا توهين هذا القول، فإنه ليقول في البيت 4 من الورقة 88 :

ما زلت عنك وقد أرى أن القلوب تقلب

وإنما أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك في صدق قولهم «القلوب تقلب». وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ألا ما لقلبي لا يزول عن الهوى».

3) «صولان» اسم جمل، مشتق من صال يصول، لأن للجمال الفارهة صولة. وكتب في الديوان «منغب» بغين معجمة فهو من أنغب، إذا زال نَغْبه، والنغب: بلع الماء، فالهمزة للإزالة أي هو صبور على العطش؛

4) المعوج: صيغة مبالغة من معج إذا أسرع، ويقال: نعوج (بالنون) تقدم في البيت 13 من الورقة 70. أي هو سريع في المساء بعد أن سار النهار كله.

5) «خنزير كلب وكلب التميمي» رجلان من أعدائه، لم أقف على تعيينهما.

6) «برذون الامير» لم أقف عليه، وهي قصة لامحالة، ولعل فيها ما يفسر معنى «المرطب».

تَعَـرَّ فـلَا تخْلطْهمـا بمـودَّة ... ولَا قُرَباً، ما في السَّماوات أقْربُ(1)
إذا لـمْ تَرَ الذُّهْليَّ أنْوكَ فَالْتَمـسْ ... لَهُ نَسَبـاً غَيْرَ الذي يَتَنَسَّـبُ(2)
وَأمَّا بَنُـو قَيْسٍ فَإنَّ نَبيـذَهُـمْ ... كَثيرٌ. وَأمَّا خَيْـرُهُـمْ فَمغَيَّـبُ(3)
وَفي جَحْدَرٍ لُؤْمٌ، وَفي آل مسْمَعٍ ... صَلَاحٌ وَلَكـنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللاَّتِ عنْـدَ غَدَائـه ... هِزَبْرٌ وَأمَّـا في اللِّقَاء فَثَعْلَـبُ(4)
وَقَدْ كَانَ في «شَيْبَانَ» عزٌّ فَحَلَّقَتْ ... به في قَديمِ الدَّهْرِ عَنْقَاءُ مُغْـرِبُ(5)

---

1) كتب «قربا» بالنصب، والوجه أنه مجرور عطفا على «بمودة». وجملة «ما في السموات أقرب» تعليلا للنهي عن مودتهما. و (مـا) موصـولـة.

2) ابتدأ بشار بذكر لؤم قبائل من العرب وغيرهم. ويدل لذلك أن الجاحظ ذكر في البيان انظر صفحة 139 و 141 بيتين من هذه القصيدة في جملة ما قيل من الشعر وغيره في نبز القبائل ولؤمهم. وقوله «إذا لم تر الذهلي أنوك...» الخ أراد أنهم نوكى فإن وجدت منهم رجلا غير أنوك فاتبع نسبه تجده غير ذهلي، والأنوك: وصف من النوك وهو الحمق. يقال نوك (بكسر الواو) نوكا (بضم النون) فهو أنوك، وجمعه نوكى كهلكى ونوك (كهوج).

3) المعنى أنهم حريصون على النبيذ لأنهم يسكرون، ووقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ولكن درهم القوم كوكب» أي بعيد المنال.

4) وقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ (تحت غذائه) أي طعامه، لا يقترب كأن تحته أسدا، وما هنا أحسن. والمراد بسيد تيم اللات من يكون سيدا فيهم، أي هذا حال سادتهم فكيف تكون عامتهم.

5) «شيبان»: من أشرف وأعز قبائل العرب في الجاهلية والاسلام، ولهم ذكر جميل في أيام حرب البسوس، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال، يريد أنهم انهزموا في أيام ثورات الخوارج، وقوله «فحلقت به في قديم الدهر عنقاء مغرب» أشار إلى مثل يقول «طارت به العنقاء وطارت به عنقاء مغرب» والعنقاء: طائر مزعوم للعرب، زعموا أنه كان من سباع الطير، وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير في جبال عدن بلاد أهل الرس، وأن طائرا منه اختطف عروسا يوم عرسها، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم، فدعا الله، فانقرض هذا الصنف من الطير، ووصف العنقاء بمغرب (بضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربة، وهي البعد، أي البعد في الطيران، وإنما لم يقولوا «مغربة» مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم فتنوسي منها التأنيث، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه، أو يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب.

وَحَيَّا «لُجَيْمٍ» قَسْوَرَانِ تَنَزَّعَتْ شَبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ(1)
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيْعَةُ» إِنَّهُمْ زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ(2)
وَ «يَشْكُرُ» خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ
وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُحَبَّبُ(3)
وَأَبْلَجَ مِسْهَاءٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ
إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ(4)
يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَصْلٍ إِذَا قَضَى
ضَرِيبَتُهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِقْضَبُ(5)
إِذَا شُتَّ نَادَى فِي الْأَنَامِ بِصَوْتِهِ
لِأَرْفَعِ مَا أَدَّى عَرِيبٌ وَمُعْرِبُ(6)

---

1) «حيا لجيم» هما حنيفة وعجل، ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والقسور : الأسد، ويقال: قسورة ، والشباة (بفتح الشين المعجمة): الحديدة المحددة والظفر ، وهو المراد هنا، أي هما كأسدين قصمت أظفارهما وقلعت أنيابهما ، وقوله «تنزعت» بضم التاء وضم النون أي انتزعت .

2) «ضبيعة» بضم الضاد وفتح الباء اسم حيين من بكر بن وائل ، أحدهما : بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر، والآخر بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر. وكان أحد الحيين أو كلاهما ينزلون البصرة ، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة ، قال ياقوت: ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمي بها، وروي هذا البيت في البيان «والأم من يمشي».

3) كتب في الديوان «تشكر» بالمثناة الفوقية ، وهو غلط ، وانما هو بالمثناة التحتية اسم حي من بكر بن وائل وتقدم في الورقة 55 . والغضارة: النعمة، أي هم في نعمة ولا مجد لهم .

4) الأبلج : الوضيء ، والمسهاء: صاحب المساهاة ، وهي حسن المعاشرة ، أو هو اللين المشي، شبهه ببعير يمشي السهو، وهو المشي اللين ، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة . وهو سيف معقل بن خويلد الهذلي ، وهو كل سيف عريض معطوف طرفي الظبة، وأراد هنا التخلص إلى مدح الممدوح وسيفه .

5) الضريبة : الذات المضروبة ، والمقضب : آلة القضب، أي القطع .

6) كتب «غريب ومغرب» بالغين المعجمة، والظاهر أنهما بالعين، وعريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلة في الإبهام ، مثل ديار ، ولكن غالب استعماله في النفي ، والمعرب: المفصح؛ يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى ما لا يبلغه لسان المعرب الفصيح .

لَقَدْ سَادَ أشْرافَ الْعِرَاقِ ابْنُ «حَاتِمٍ» كما سَادَ أهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ»(1)
لَهُ فَضَلَاتٌ منْ «قَبيصَةَ» في النَّدَى وَأكْرُومَةٌ منْ «حَاتِمٍ» لَا تَعَطَّبُ(2)
وَمنْ إرْثِ «سَرَّاقٍ» عَلَيْه مَهَابَةٌ تَظَلُّ قُلُوبُ الْقَوْمِ منْهَا تَوَجَّبُ(3)
وَيَغْدُو بأخْلَاقِ «الْمُهَلَّبِ» مُولَعاً كما شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ تَطْرَبُ(4)
وَيَعْطِفُ «كِنْدِيٌّ» عَلَيْه وَ «ظَالِمٌ» مَآثِرَ أيَّامٍ تَطِيبُ وَتَرْحُبُ(5)
وَتَعْرِفُ منْهُ منْ شَمَائِلِ «ظَالِمٍ» مَنَاقِبَ مَفْضَالٍ تَعُودُ وَتَشْعَبُ(6)
وَكَمْ منْ أبٍ غَمْرٍ لـ«رَوْحِ بن حاتمٍ» يُزَيِّنُ آبَاءً وَزَيَّنَهُ أبُ
إذَا ذُكِرُوا في مَأقِطٍ أطْرَقَ الْعِدَى وَرَنَّحَ فَحْلُ الْقَرْيَتَيْنِ الْمُقَبْقِبُ(7)
هُمُ ذَبَّبُوا عَنْ عَظْمِ دِينِ «مُحَمَّدٍ» بأسْيَافِهِمْ إذْ لَيْسَ فِينَا مُذَبَّبُ(8)

---

1) المهلب: جد الممدوح ، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كني بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبح بن كندي، وهو من الأزد ، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، وشب شجاعا سيدا ، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبد الملك، وولي خراسان وعراق العجم نائبا عن الحجاج، ولم يزل بها إلى أن مات سنة 83، وقد ذكر المبرد في الكامل أخبارا كثيرة من أيام المهلب، وأراد بشار بالمشرقين العراق العجمي وبلاد فارس، لأنهما شرق العراق العربي، وكان المهلب واليا عليهما. وليس مراد بشار المفاضلة بين روح وجده كما أراد الاعشى بقوله :

أن تسد الخوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

2) «أكرومة» اسم مصدر الكرم، «لا تعطب» أي لا تتعطب، أي لا يعتريها العطب وهو الاختلال:
3) «سراق» من أجداد روح ، كما تقدم . و«توجب» أي لها وجيب واضطراب .
4) كتب في الديوان «كما» ولعل صوابه «لما» باللام عوض الكاف وضمير «تطرب» عائد إلى أخلاق.
5) كندي : جد أبي المهلب ، وظالم : أبو المهلب .
6) «تعود» مضارع عاد، أي أعطى العائدة وهي الصلة، قال زهير:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

و«تشعب» أي تصلح الصدع ، يقال: شعب القدح إذا أصلح شقا فيه .
7) أراد بالقريتين البصرة والكوفة . «المقبقب» الذي يصوت بأنيابه من شدته، وصوته: القبقبة ، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف): موضع الحرب ، ورنح : تغاشى ، يقال (رنح عليه) إذا غشي عليه، وضبط في الديوان رنح بفتحة على الراء وفتحة على النون، والوجه أن يكون بضمة على الراء وكسرة للنون .
8) ذبب: ضرب بذباب السيف ، وهو حده، والعظم يكنى به عن الجسد كما في قوله تعالى «قال ربي إني وهن العظم مني»، أراد وهنت .

حَلَّ بأبي أمُّ الرِّيَال فَأجْفَلَتْ نَعَامَتُهُ عَنْ عَارِض يَتَلَهَّبُ(1)
وَلَاحَتْ وَمَاءُ الْأُزْرَقَيْن عَشِيَّةً أَنَاقِيعُ تَعْفُوهَا نُسُورٌ وَأَذْؤُبُ (2)
صَفَتْ لِي يَدُ الْفَيَّاض«روح بن حَاتِم» فَتِلْكَ يَدٌ كَالْمَاءِ تَصْفُو وَتَعْذُبُ
وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغَرَّ مُتَوَّجاً لَهُ رَاحَةٌ تُبْكِي وَأُخْرَى تَحَلَّبُ
وَأَيَّامُ أَبْطَال عَلَيْهَا بَسَالَةٌ وَجُودٌ كما جَادَ الْفُرَاتِيُّ أَغْلَبُ(3)
مُلُوكٌ إِذَا هَابَ الْعَطَاءَ مَعَاشِرٌ وَضَرْبَ الطُّلَى سَنُّوهُمَا وَتَعَجَّبُوا(4)
سَيُخْبِرُ عَنْ «رَوْحٍ» ثَنَائِي وَفِعْلُهُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا رِضًى لَا يُكَذَّبُ(5)
تَعَصَّبَ «رَوْحٌ» وَالْمَكَارِمُ تَابِعاً لِأَشْيَاخِهِ وَالسَّابِقُ الْمُتَعَصِّبُ(6)
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانٍ وَجَزْمُ مُوَفَّقٍ وَلِلْمَوْتِ مِنْهُ مَخْرَجٌ حِينَ يَغْضَبُ(7)
مِنَ الْوَارِدِينَ الرَّوْعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِراً لَا تَنَقَّبُ(8)

---

1) كتب في الديوان «الزيال» بزاي ثم ياء ولعلها محرفة عن «الرئال» بالراء المهملة بعدها همزة: والرئال: جمع رأل (وهو فرخ النعامة) وأم الرئال: النعامة ، والمراد بـ (أبي أم الرئال): أبو نعامة قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج ، كان يكنى بـ (أبي نعامة) وكان شجاعا. ومعنى «حدا» أنه تمكن من غلبته كما يتمكن الحادي من الراحلة، و«أجفلت» فرت. تخيل لقطري نعامة لأنه مكنى بأبي نعامة فتخيل لتلك النعامة إجفالا أي فرارا لأن الفرار من شأن النعام .

2) وضبطت (تحلب) بضم التاء والوجه فتح التاء كما تقدم في البيت الرابع من ورقة 71 .

3) «الفراتي» هو نهر الفرات ، كقول الأعشى :

مثل الفراتي إذا ما طمى يقذف بالبوصى والماهر

4) «الطلى»: أصول الأعناق، جمع طيلة (بضم الطاء). «سنوهما» جعلوهما سنة، أي عادة. و« تعجبوا » أي اعتبروا منع العطاء أمرا عجيبا لأنهم لم يألفوه من عوائدهم .

5) « رضى » أي عدل مرضي قال تعالى : « ممن ترضون من الشهداء ».

6) « لأشياخه » أي أجداده و آبائه ، قال قيس بن الخطيم :

ثأرت عديا والخطيمَ ولم أضع ولاية أشياخ جُعلتُ إزاءها

وقوله «تعصب» أي اتفق هو والمكارم، كما يقال: حليف المكارم، وكما قال الأعشى :

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق

7) حكم لقمان: حكمته وعلمه: قال تعالى في ذكر يحيى «وآتيناه الحكم صبيا»، أي الحكمة والنبوة.

8) « هي » ضمير الحرب بقرينة السياق ، « حاسرا » حال من الضمير في «قامت» أي الحرب ، وأراد إذا اشتدت الحرب: فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد ، كقولهم : قامت على ساق ، وقوله : قد شمرت عن ساقها فجدوا .

وأَصْيدَ نرْجُوهُ لكُلِّ مُلِمَّـــةٍ عَلَيْنا ويرْجُـوهُ الْهُمـامُ الْمُحَجَّبُ(1)
من الْغُرِّ منْعامٌ كأنَّ جبينَـــهُ هِلَالٌ بدا في ظُلْمَـةٍ مُتَنصِّـبُ
يُطَيِّبُ ذفْراءَ الدُّروعِ بجلْـدِهِ ويُثْنِي بمسْكٍ كأْسُهُ حينَ يشْـرَبُ(2)
طلُوبٌ ومطْلُوبٌ إليْه إذا غـدا وخيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمطلَّبُ(3)
وما زال في آل الْمُهلَّب قـائلٌ وخيْلٌ تُسَرَّى للطِّعـان وتُجْلَـبُ(4)
ولما رأى الْحُسَّادُ روْحَ بْن حاتِمٍ أَميرًا عليْه بيْـتُ مُلْـكٍ مُطَنَّـبُ
أصاخُوا كأنَّ الطَّيْرَ فوْقَ رُؤُوسِهِم يشِيمُون مَوتاً فَوْقَهُـمْ يَتَقَلَّـبُ(5)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌّ بِرَوْحِ بْنِ حَاتِـمٍ وَدَامَ لِرَوْح مُلْكُـهُ الْمُتَـرَقَّـبُ(6)

* * *

وقال أيضاً(*):

آبَ لَيْلِي لَيْتَ لَيْلِي لَمْ يَؤُبْ إنَّمَـا اللَّيْـلُ عَنَـاءٌ لِلْـوَصِـبْ
أرْقُـبُ اللَّيْـلَ كَـأنِّي وَاجِـدٌ رَاحَـةً فِي الصُّبْحِ مِنْ جَهْـدِ التَّعَبْ

---

1) «أصيـد» : الملك وهو الخليفـة .
2) «ذفراء» : تغيرت رائحتهـا لصدإ الحديد و « يثني » أي يزاد عليه كما يقال: يشفع .
3) «الطلوب» الشديد الطلب للأعداء يتتبع جيوشهـم ويهجـم على بلادهم ، كقول النـابغـة :
طلوب الاعادي واضح غير خامل
« ومطلاب » (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة، كقول العرب « إنه لمنحار بوائكها » وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال، وقوله « المطلب » بفتح اللام اسم مفعول من « طلب » المضاعف، للمبالغة في أنـه مطاوب ، أي مسؤول ، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه ، أي : وخير نوعي الأصحاب الشجاع الكريم .
4) كتب « قائلا » بالقاف وبالنصب، ولا وجه لهما ، فهو مرفوع ، ولعله « نائل » بنون وبالرفع ، و« قائد » بقاف وبدال في آخره ، وقوله « تسري » بضم التاء من قولهم : تسرى سرية ، أي جردها ، وقوله «وتجلب» كتب باللام أي تساق ويوتى بها ، ولعله «تجنب» بالنون ، أي يجعل الفرس منها بجنب فرس آخر . يقال: فرس مجنوب .
5) «يشيمـون» ينظرون ، وأصل الشيم ، النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قـال امرؤ القيس :
على قطـن بالشيـم أيمـن صوبـه
6) المترقب أي المرقوب من أعدائه أي المخوف منـه.
*) وقال أيضا في النسيب . وهي من بحر الرمـل .

وَلَقَدْ أَعْلَمُ أَنِّي مُصْبِحٌ مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِبْ(1)
فَأَرَتنِي ثُمَّ شَطَّتْ شَطَّةً تَرَكَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَرِبْ
مَا أَقَلَّ الصَّبْرَ عَنْهَا بَعْدَمَا كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْعَرَبْ
قَرَّ عَيْناً بِحَبِيبٍ نَظْرَةً لَا يُقِرُّ الْعَيْنَ إِلَّا مَا تُحِبْ(2)
وَكَلَتْ بِي جَارَتِي أَسْهُودَةً شَرَّ مَا وُكِلَ بِالْجَارِ الْجُنُبْ(3)
وَنَصِيحَيْنِ أَلَمَّا بَاكِرًا بِطَبِيبٍ، وَطَبِيبِي الْمُجْتَنَبْ(4)
سَأَلَانِي وَصْفَ مَا أَلْقَى، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْوَصْفَ، إِنِّي مُكْتَئِبْ
غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ فِي قَوْلِهِمَا قَوْلَةً أَخْفَيْتُهَا كَالْمُنْتَئِبْ (5)
بَيْنَنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالدَّارُ صَقَبْ(6)
يَا خَلِيلَيَّ أَلِمَّا بِي بِهَا نَظْرَةً ثُمَّ سَلَانِي عَنْ وَصَبْ(7)
شُغِلَتْ نَفْسِي عَنْ وَصْفِ الْهَوَى بِاشْتِيَاقِي أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبْ(8)

---

1) « تحتسب » أي تحتسب الثواب .

2) « قر عينا » أمر ، يجوز فيه كسر القاف وفتحها ، لأنه يقال: قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها ، وقوله « لا يقر » هو بضم الياء ، ويقال: أقر الله عينه .

3) الأسهودة: اسم مصدر سهد، أي لم ينم، أفعولة ، مثل الأحدوثة ، والسهد : السهر ، وأراد بجارته حبيبته القريبة من داره .
«شر ما وكل» صفة أسهودة. وشر اسم تفضيل أصله أشر ، وضمن «وكل» معنى (نيط) فعداه بالباء.

4) « المجتنب » الذي جنباه الحضور .

5) كتب في الديوان « كالمنتيب » بنون فوقية فتحتية فإذا جعلت الياء التحتية هي الأصل لم يظهر لذلك معنى سواء جعلت النون زائدة بوزن منفعل أو جعلت التاء زائدة بوزن مفتعل، فلعل صواب رسم الكلمة «كالمتئب» بهمزة بعد التاء الفوقية، كتبت في صورة الياء التحتية من مادة « وأب » يقال اتأب إذا خزي .

6) الصقب: المجاور . و«من قربه» بيان لحاجة مقدم على المبين، أي فسر سبب ذلك كما يفسر الطبيب مرض المريض .

7 و8) قوله « وصب » وقوله « طرب » أصلهما: وصبى وطربى ، وحذفت الياء لأجل القافية ، نظير قوله تعالى « فكيف كان عذابي ونذر » فإنه يوقف عليه بالسكون وحذف الياء رعيا للفاصلة ، (من أول سورة القمر) وقوله تعالى « إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب » رعيا للفاصلة (من أول سورة ص) .

فَاتْرُكَا لَوْمِي فَإِنِّي عَاشِقٌ ... كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ مَا كَتَبْ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَلْبِي خَالِياً ... حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَأَبْ(1)
أَيُّهَا النَّاصِبُ فِي تَطْلَابِهَا ... بَعْدَ هَذَا مَا تُبَالِي مَا نَصَبْ(2)
لَا يُرِيدُ الرُّشْدَ إِلَّا نَاصِحٌ ... وَيَلِي قَتْلَكَ إِلَّا مَنْ تَعِبْ(3)
كُلُّ لِمَنْ يُقْصِيكَ مِثْلاً صَاعَهُ ... وَإِذَا قَارَبَ وُدّاً فَاقْتَرِبْ(4)
وَالْقَ مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ ... لَا يُدَاوِي السُّقْمَ إِلَّا مَنْ يَطِبْ
قَتَلَتْنِي فَأَبَى قَلْبِي وَقَدْ ... آنَ مَا كَلَّفَنِي حَتَّى أَحَبْ(5)
فَهْيَ عَجْزَاءُ إِذَا مَا أَدْبَرَتْ ... وَإِذَا مَا أَقْبَلَتْ فِيهَا قَبَبْ(6)
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِعَيْنٍ فِتْنَةً ... مِثْلَهَا بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبْ(7)
تَيَّمَتْنِي بِقَوَامٍ خُرْعُبٍ ... وَبَدَلٌ عَجَبٌ، يَا لَلْعَجَبْ !(8)
صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا ... بَعْدَ عَيْنَيْ جُؤْذَرٍ فِي الْمُنْتَقَبْ

---

1) كتب « هواها » ولعل صوابه « هواه » .
2) كتب « ما نصب » والصواب « ما النصب » بالتعريف ، والخطاب لقلبه .
3) لا يظهر معنى لقوله « تعب » ، ولعل الصواب « عتب »، أي لا يجيئك الهلاك إلا من العاتبين في حبها ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العاذل .
4) كتب « يقضيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يقصيك » بصاد مهملة ، وكتب « صاغه » بغين معجمة ، والصواب « صاعه » بعين مهملة ، وصاعه مفعول « كل » . و« مثلا » حال من صاعه. وحذف ما حقه أن يضاف (مثل) إليه، والتقدير : مماثل صاعه .
5) لم يظهر معنى البيت .
6) القبب : دقة الخصر وضمور البطن .
7) « بين جمادى ورجب » مثل أوله « العجب كل العجب بين جمادى ورجب » قاله عاصم ابن المقشعر الضبي حين قتل الخنيفس بن خشرم الشيباني آخذا بثأر أخيه أبيدة بن المقشعر، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب، لأنه شهر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وبادر قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلا للذي يدرك بغيته في آخر أوقات الإمكان، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فرآها فقتلته، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة تمثيلية مكنية .
8) القوام (بفتح القاف) حسن الطول ، يقال: هو حسن القوام والقامة ، والخرعب (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : الغصن الناعم الحديث .

حُلْـوَةُ الْمَنْظَـرِ رَيَّـا رَخْصَـةٌ بَعَثَ الْحُسْنَ عَلَيْهَـا أَنْ تُسَـبْ(1)
تَأْمَـنُ الدَّهْـرَ وَلَا تَرْجُو لَنَـا فَرَجاً مِمَّـا بِنَـا ، ذَاكَ الْكَـذِبْ
كَـمْ رَأَيْنَـا مِثْلَهَا فِي مَأْمَـنٍ قَلَبَ الـدَّهْرُ عَلَيْـه فـانْقَلَـبْ
لَا يَغُـرَّنَّكَ يَـوْمٌ مِنْ غَـدٍ صَـاحِ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْفِي وَيُهِـبّْ
صَـادِ ذَا ضِغْـنٍ إِلَى غِـرَّتِـــــه
وَإِذَا دَرَّتْ لَبُـونٌ فَـاحْتَلِـــــبْ(2)
لَيْـسَ بِالصَّـافِي وَإِنْ صَفَّيْتَـــــهُ
عَيْشُ مَنْ يُصْبِحُ نَهْبـاً لِلـرَّتَـبْ(3)
مَـا أَبُـو الْعَبَّـاسِ فِي أَثْبَـاتِـــــه
لَعِـبَ الدَّهْـرُ بِـهِ تِلْـكَ اللُّعَـبْ(4)
أَقْبَـلَـــتْ أَيَّـامُـــــهُ حَـتَّـى إِذَا
جَـاءَهُ الْمَـوْتُ تَـوَلَّى فَـذَهَـــبْ

* * *

---

1) معنى النصف الثاني أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة ما يلقون من آلام حبها. مثل قـول سحيم العبـد :

وراهن ربـي مثل ما قد وريتنـي وأحمى على أكبادهن المكاويـا

2) وقع في الديوان تحريف في أول المصراع الأول وجدته في المجموعة الأدبية مضبوطا هكـذا «صاد ذا الضغن إلى عزته» فأثبته كما وجدته في المجموعة ، فـ «صاد» أمر من صاداه يصاديه إذا داراه في الأمر ، والضَّغن (بإضاد المعجمة الساقطة) : الحقد . والغرة (بكسر الغين) : الغفلة ، وتطلق على الفرصة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة القبائل فيغيرون على إبلهم ، والمعنى صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثاني واضح وقـد استشهد بهـذا البيت في لسـان العرب عن ابن بري في مادة صدى ، ولم ينسبه ، وكتب في أصله (بالضعن) في موضع (الضغن) وفي بعض نسخ الأصل بالطاء المهملـة فلم يتضح المعنى لمصححه.

3) «الرتب» بفتح الراء وفتح التاء الفوقية ، فهل يكون المراد بالرتب جمع رتبـة أو يضبط للرتب بفتـح الراء ، أي للشدة ، أو يكون الاصل «الريب» بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنـى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله «يصبح تهبا للريب» مثل قولهـم «توزعته الأفكار» و«هو متوزع القلب» و «أصبح متقسما مشترك الخواطر بالهموم» .

4) أبـو العبـاس هو الخليفـة عبـد الله السفاح وكانت وفاته بالجدري .

وقال أيضاً(*) :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالنحيلة صَبًّا بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبَّا(1)
زَادَهُ مَدْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَخَيَالٌ سَرَى بِعَبْدَةَ عُجْبَا(2)
وَمَقَالُ الْفَتَاةِ إِذْ هُتِكَ السِّتْرُ لَهَا عَنْ مَقَالِ مَا كَانَ عَبَّا :(3)
أَيُّهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حُبِّ عَبَّا دَةَ إِذْ رَاعَهُ خَيَالٌ فَهَبَّا
لَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مُجِيرٌ سِوَاهَا بَعْدَ مَا سَارَ فِي الْفُؤَادِ وَدَبَّا
يَا خَلِيلَيَّ اخْرِجَانِي مِنَ الْحُبِّ سَوِيًّا وَلَا تَلُومَا مُحِبَّا
فَاتْرُكَا لَوْمَهُ وَلُومَا خَلِيلًا يَتَجَنَّى ذَنْباً وَلَمْ يَدْرِ ذَنْبَا
كُلَّ يَوْمٍ تَعَتُّبَ الْوُدِّ مِنْهُ لَيْتَ شِعْرِي : أَيُحْسِبُ الْوُدَّ عَتْبَا
تِلْكَ عَبَّادَةُ الَّتِي لَمْ تَنَلْهُ غَيْرَ مَا أَصْبَحَتْ لِعَيْنَيْهِ نَصْبَا
شَرِبَتْ سَلْوَةَ عُبَيْدَةُ عَنِّي وَكَأَنِّي شَرِبْتُ بِالْحُبِّ طَبَّا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة ، وهي من بحر الخفيف .

1) لم يضبط «النحيلة» في الديوان بسوى كسرة وضعت تحت الهاء ولم تنقط الهاء فيجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسما لامرأة ، وكنوا بأبي نحيلة الصحابي النحيلي ، ويجوزفتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم .

2) قوله «عجبا» مفعول «زاده» ، وقوله « بعبدة » متعلق بـ«عجبا» ، و « الوليد » لعله أحد رسل بشار إلى حبائبه .

3) هكذا ثبت المصراع الاخير في الديوان ، ولعل فيه تحريفا وأن الصواب «عن مثال من كان عبا» والعب : ضوء الشمس ، أي عن مثال عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بعده هما المقال .

4) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء يجعله العراف ، وهو مثل الساحريقصد لطب النفس من العشق ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن في التراب فتصير سوداء ويأخذ من تراب قبر ، فتسحق الخرزة ويذر عليها ذلك التراب ، ويصب على ذلك المسحوق ماء . ويسقيهاالعاشق فيسلو معشوقه . وتسقاهاالمرأة فتبغض زوجها ، فهو يعطى للتبغيض ويسمى سلوة وسلوانا ، قال رؤبة :

مسلم لا أنساك ما حييت لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

فَتَقَضَّى الرَّجَاءُ منْهَا لَقَدْ صَـدَّ طَبِيبِـي عَنِّـي وَقَضَّيْـتُ نَحْبَـا
أنَـا إنْ لَمْ أُمُتْ بِذَاكَ فَـإنِّـي مَيِّتٌ مِنْ مَخَافَـتِي ذَاكَ رُعْبَـا
لَيْتَهَـا تَاقَ قَلْبُهَـا فَاسْتَوَيْنَـا أوْ رُزِقْنَـا كَقَلْـبِ عَبْـدَةَ قَلْبَا(1)
فَصَبَـرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرَتْ عَـنَّا وَلَمْ نَتَّخِـذْ عُبَيْـدَةَ رَبَّـا
فَاكْشِفِي مَا بِنَا وَعُـودِي عَلَيْنَـا قَدْ لَقِينَا إلَيْكِ فِي الْحُبِّ حسْبَـا(2)

* * *

. قال أيضاً(*) :

يـا لَقَـوْمٍ لِلـزَّائِـرِ الْمُنْتَـابِ ولِمَـا قدْ لقِيـتُ حِين الْمَتَـابِ(3)
أزْهقْـتْ مُهْجَتِـي ولَـمْ تدْنُ إلَّا وقْعَةً عِنْدَنَا وُقُـوعَ الْقِـرابِ(4)
يوْمَ قَامَت مُختالَـةً فِي حِقَـابِ لَيْتَنِي كُنْتُ بعْضَ تلْك الْحقَـابِ(5)
ولقَـدْ قُلْتُ للنَّطَـاسِي لَمَّـا جِئْتُهُ واشْتكَيْـتُ دَاءَ الْحِبَـابِ(6)

فما تركنا من رقية يعلمانهـا ولا سلـوة إلا بهـا سقيـانـبـي

والطب (بفتح الطاء وكسرها أيضا وضمها) : السحر، يقال: طب الرجل (بالبناء للمجهول) فهـو مطبوب بمعنى مسحور ، وانما سمى العرب السحر طبا لأن مداواة المرضى كانوا يطلبونها من السحرة، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة ولا يفرقون بينهـا، فيحتمل أن الطب في الأصل مرادف السحر، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد، ويحتمل أنه اسم للمداواة مطلقا ، فأطلـق على السحر لأن السحر يداوى، وقال أهل اللغـة : سمي السحر طبا على وجه التفاؤل ، وأراه غيـر صحيـح .

1) «تـاق»: اشتـاق .
2) «حسبا» أي كافيا لنـا لا نستطيع تجاوزه . قال بشار في الورقة 13 «عوجا خليلي لقينا حسبا».
*) وقال أيضا في النسيب بالرباب ، والقصيدة من بحر الخفيف..
3) استغـاثة ممـا فتك به، وقوله «المتـاب» كتب بفوقية ولا معنى له، ولعله «المثاب» بمثلثة ، أي حين مثاب الزائر ، أي حين رجوعه ، وضبط في الديوان بتنوين الميم وكسر وهو خطأ .
4) ضبط «القراب» بفتحة على القاف، والظاهر أن يكون بكسر القاف، وهو هنا قراب السيف، وهو غمـده ، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لا يوقعـه على الارض إلا ساعة قليلة ربمـا يضرب بسيفـه ثم يرجعـه إلى قرابه .
5) الحقـاب (بوزن كتاب) منطقـة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطهـا .
6) النطـاسي (بكسر النون وتخفيف الطاء) العـالم ، ويختص إطلاقه بالعالم بالطب الحاذق بـه والنسبة فيه للمبالغة، إذ لم يقولوا نطاس، فهو كقولهم: غلابي وألمعي. «والحباب» يجوز —

كيْف لي بالسُّلُوِّ عمَّنْ جَفَانـي ... وفؤادِي كـالطَّـائـر الْمُسْتجاب(1)
أنا منْهُ ومنْ جَوَى الْحُبِّ أُمْسـي ... في عذابٍ قدْ نـاءَ فوْق الْعـذاب!
قال: هجْرُ الْحبيب يُسْليك عنْها ... لنْ تنَال السُّلُـوَّ قبْل اجْتنـاب(2)
قُلْت: يَأْبَى الْهوى عليَّ ونفْسي ... لَا تُطيعُ الْعدُوَّ فـي الْأَحْبـاب(3)
كيْف يسْلُو عن الرَّباب فُـؤادي ... وهواها ينُـوبُ عنْ كُلِّ نَـابِ(4)
ويكُـنَّ النِّسـاءُ بيضـاً وأُدْمـاً ... صيغـةً بعْـد صيغَـة الْأَتْـرابِ
ككُعُـوب الْقنـاةِ مُشْتبهـات ... وكأنَّ الـرَّبـابَ أمُّ الْكتـابِ(5)
خُلقـتْ وحْدهـا خلْقـاً ... ضاع بيْني وبيْنَها في الْحسـاب(6)
هي بـرْدُ الشَّراب ... لَا أطيقُ اجْتنـابَ برْد الشَّـرَاب(7)
غَبَطَـتْ نفْسهـا ... فكـأنِّي أُمَـدُّ فـي كُـلَّاب(8)

ـ أن يكون مصدرا بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب. وكتب الحباب في الديوان بخاء منقوطة ولعله سهو ، وانظر البيت الثالث من ورقة 37 والبيت السادس عشر من ورقة 53 .

1) «المستجاب» كذا ، وانظر مراده به .

2) الظاهر أن الصواب «عنه» وهذا مبني على رأي من رأى البعد عن الحبيب يؤول إلى السلو ، قال زهير بن جناب العذري ابن عم جميل صاحب بثينة :

إذا ما شئت أن تسلو حبيبـا ... فأكثر دونه عدد الليالـي
فما سلى حبيبك مثل نأي ... ولا أبلى جديدك كابتذال

وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكمـا ... دب السلو له فعز المطلـب

وجميل قد خالف في ذلك . وهو رأي الصادقين من أهل الغرام . قال جميل . يعرض بابن عمه زهيـر :

لحا الله أقواما يقولون إننـا ... وجدنا بعاد الدار للحب شافيا
وقد وافقه بشار هنـا .

3) كتب في الديوان « يأتي » بفوقية بعد الهمزة وهو سهو .

4) «ناب» : اسم فاعل من نبا ينبو إذا بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وإن نبت .

5) لما ذكر التشابه تذكر قوله تعالى « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » فجعل الرباب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شيء . وهذا معنى ضعيف ، وقد قرن فعل «يكن» بعلامة الجمع مع أنه رافع لاسم ظاهر ، وهذه لغة أزد شنوءة .

(6 — 7 — 8) في المصاريع الاول من هذه الأبيات الثلاثة بياضات .

وقــال بشــار أيضاً(*) :

يا شوْقَ منْ بَاتَ مشْغُوفاً ومُجْتَنبَا ... ويا صبابتَهُ إنْ صَــدَّ أوْ قَــرُبــا(1) [87]
نَامَ اللَّواتي عَدِمْنَ الْحُبَّ منْ مَرَحٍ ... وبِتُّ أقْرِضُ في الظَّلْماء مُكْتَئِبــا(2)
وقائلٍ صحَّ منْ دائي تجنُّبــه ... لَمْ يلْق عجْباً وإنْ حدَّثْتَهُ عجبَــا(3)
مَــا لي رَأيْتُــكَ لَا تَصْبُــو إلَى لَعــــــب
فَقُلْتُ : مَنْ قَــرَّ عَيْنــاً بالْهَــوَى لَعبَــــا
أصبَحْــتُ عَنْ كَأسِــكَ الْغَــرَّاء فــي شُغُــلٍ
فَاشْــرَبْ هَنيئــاً عَلَى الرَّيْحَــان مُغْتَصبَــا
لَا تَعْجَــلِ الْقَــدَرَ الْمكْتُــوب مَوْقِتَــــهُ
فاسْتَــأنْ لَا يسْبــقُ الْعجْــلَانُ مــا طَلَبَــا
قَــدْ ضَــارَعَ الْحُــبُّ قلْــبي ثُــمَّ أدْرَكَــهُ
وهْنُ الْمُحــبِّ فأمْسَى الْقلْــبُ قَــدْ غُلبــا(4)
كيْف السَّبيــلُ إلَى لهْــوٍ وقــدْ تَــرَكَــتْ
سعْــدى علَى كَبِــدِي منْ حُبِّهــا نُدَبــا(5)

---

*) وقال بشار أيضا في النسيب، وذكر فيها أسماء بعض أصحابه وهي من بحر البسيط .

1) ضبط «مجتنبا» في الديوان بكسرة تحت النون ، والوجه أنه بفتحة. وضميرا «صد وقرب» عائدان إلى (شاغفه) المفهوم من قوله «مشغوفا» وحرف (يـا) في الموضعين مستعمل في التعجب .

2) أقرض: أقول الشعر، أي في حبها ، يقال: قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه، ومنه سمي الشعر (قريضا) بمعنى مقروض .

3) معنى «صح من دائي» سلم منه فكان صحيحا، والجملة صفة «قائل». وكتب في الديوان «قابل» بباء موحدة .

4) كتب في الديوان (ضارع) (بالضاد المعجمة)، ولعله تحريف وأن صوابه (صارع) (بالصاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للوهن والغلبة .

5) الندب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

غَـزَالةٌ غَصَبَتْ لَيْثـاً بمُقْلتِها لـمْ أَرَ كالْيوْم مغْصُوباً ومُغْتَصِبا (1)
يا نظْرةً عَقَلَتْ سلْمى بمُقْلتِـه فمـا يزالُ قذًى في عيْنِـه نَشِبَا
تدْنُو مع الذِّكْر تشبيهاً إذا نزحتْ حتّى أرى شخْصَها في الْعيْن مُقْتَرِبَا
إنَّ الْغوانيَ لَا يُغْنينَ مَسْألـةً ولَا ترى مثْل ما يسْلُبْنَنَا سَلَبَـا(2)
دعْهُنَّ للْمُسْهِـب الضَّلِّيل مورِدُه يا قلْبُ كُلُّ امْرِىء رهْنٌ بما اكْتسبا(3)
قدْ حَصْحَصَ الْحقُّ وانْجابتْ دجنّته وعرَّض الدَّهْرُ شطْريْه لمنْ حَلَبَـا(4)
وجاثِـمُ الْهـمِّ قـدْ سُدَّتْ مَطـالِعُـهُ
جليْـتُ عنْ وجْهـه التَّشْبيـه والرِّيَبَـا

---

1) استعمل « الغزالة » مؤنثة بتاء التأنيث مرادا بها أنثى الغزال لا محالة لقوله « غصبت ليثا بمقلتها » وهذا يعضد الحريري في قوله في المقامة الخامسة « فلما ذر قرن الغزالة (الشمس) طمر طمور الغزالة (انثى الغزال) . . » وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب. وأحسب أن المولدين سئموا من التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن ينبهوا على كون المشبه امرأة فاقتحموا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم في (زوجة) الرجل فأنثوه وابتدأ بذلك الفرزدق وجرير ، قال الفرزدق :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

وقال ذو الرمة :.

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

وكما اقتحم من بعدهم على تأنيث (إنسان) للمرأة . قال أبو منصور الثعالبي :

إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

2) أي أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء فهم يسلبون الكماة ويعطون العفاة ، وأما الغواني فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبكه حبهن واعتقله . .

3) ضبط في الديوان بكسرة تحت هاء « المسهب » ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، الذى ذهب عقله والضليل : الكثير الضلال ؛ وأشار إلى قوله تعالى « كل امرىء بما كسب رهين » سورة الصافات .

4) «شطريه» تثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة،وفيه ثديان، وللناقة شطران مقدم ومؤخر ؛ شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطري الناقة في أنه لم يفته شيء من اللبن الذي في ضرعها ، وقالوا في المثل «حلب الدهر أشطره» فجاءوا بالجمع مكان المثنى كقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما» .

حتَّى غَدَا عب عبَّاسٍ ولَا سَبَقٍ يتْلُو يدًا قَدَحَتْ عنْ وجْهه الْحُجُبا(1)
أوْلَى لعاصٍ وزلَّتْ عنْ أبي كربٍ كأنَّما لمْ يكُنْ ما كان إذْ ذَهَبـا(2)
وقدْ هَمَمْتُ بيَحْيَى ثُمَّ أدْركنـي حِلْمي فأمْسكْتُهـا مُحْمرَّةً لَهَبـا(3)
وخالـدٌ عنْد ذنْبٍ سـوْف يُدْركُهُ إذا خطبْتُ لهُ يوْماً كما خَطَبَـا(4)
قدْ أُنْضِجُ الْعَيرَ كيًّا تحْت فائلِهِ وربَّما نالهُ حِلْمـي وقدْ شَعَبَـا(5)

* * *

وقال أيضاً(*):

[88] يا بَـانَ ضَاق الْمذْهبُ وطـريـدُ أهْلـكِ أَجْنَـبُ
وذهبْـتُ في غيْر السَّبيـ ـلِ لكُـلِّ غـاوٍ مَـذْهَـبُ
لَا يُخْشَ قتْلي حيـن شبْـ ـتُ وهلْ يُخـافُ الْأَشْيبُ(6)
هَيْهَـات أفْـرَخَ روْعُ بَا نَـةَ لَا يحُـولُ الْمُغْـربُ

---

1) كتب «عب» بدون ضبط، فيحتمل أنه «عب» بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة، وهو ضوء الشمس، ويحتمل أنه «عبء» بعين مكسورة وباء ساكنة وهمزة، وهو الشيء الثقيل، و«عباس» يحتمل أنه واحد من أعدائه، وانظر ما يلتئم من معنى البيت.

2) «أولى لعاص» أي هو أجدر بذلك، قال تعالى «أولى لك فأولى». والظاهر أن «العاصي» هنا اسم ليس بوصف. و «أبو كرب» أحد أصحابه، وقد ذكره في قوله الآتي «أبا كرب كلفني لهم المجالد» في البيت 5 من الورقة 152.

3) يحيى هو يحيي بن صالح بن علي، تقدم في أول الورقة 9 وضمير النصب في «أمسكتها» مراد به قصيدة لهجائه.

4) خالد هو الذي أراده في القصيدة الآتية بقوله:

ضعضعت جنة خالد بعزيمة لا تقرب

وهو شاعر معاصر له.

5) الفائل (بفاء) مضغة من لحم على الصلو من جهة أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفة العصعص تنحدر في جانب الفخذ. وهما فائلتان؛ والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالكي وربما عفي عنه.

(*) وقال أيضا في النسيب بمن اسمها «بانة».
وهذه القصيدة من الكامل مجزوءة العروض والضرب.

6) كتب في الديوان «لا تخش» وهو لحن لأن الخطاب إلى امرأة، فحقه أن يقول «لا تخشي» والصواب «لا يخش قتلي» أي لا يكن مخشيا لك.

ما زُلْتُ عنْك وقدْ أرى أنَّ الْقُلُـــــوبَ تَقَلَّبُ
أيَّـامَ أَطْعَـمُ كُـلَّ مَـا ئلَـة الْحَمَـان وأشْـربُ(1)
ثُـمَّ انْقضـى ذاك الزَّما نُ وَغَـابَ دهْـرٌ أنْكَـبُ
يَا بَانَ طَبُّـك لَا ينـا مُ وقدْ ينـامُ الْقُطْـرُبُ(2)
عُـودي علـيَّ فـإنَّهـا نفْـسٌ تُسـيءُ وتُعْتِـبُ
مـا كُلُّ زَلَّـةِ صاحبٍ أغْـدُو لهـا أتـوثَّـبُ
حلْمـي أصـمُّ وراحتـي للطَّـالبيـن تَحلُّـبُ(3)
ضَعْضَعْـتُ جنَّـةَ خالـــــد
بِعَـزِيمَـــةٍ لَا تُقْـــــرَبُ(4)
وأطـرْتُ جَنَّـةَ عَـجْـــرد
وأنـــا الْمُغَـنُّ الْمِشْغَـــبُ(5)
يخْشـى الْأُسُـودُ عـرامـــتي
ويبُـولُ منِّـي التَّـوْلـــبُ(6)

---

1) لم أعرف «لحمان» معنى في العربية ، فلعل فيه تحريفا .

2) «القطرب» ــ هنا ــ ذكر الغيلان ، وأراد بالطب السحر ، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن . والقطرب أيضا دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرهـا ، ومنه المثل : أسهر من قطرب ، وكان سيبويه يسمي تلميذه محمد بن المستنير قطربا لأنه كان يبكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هناك فقال له : ما أنت الا قطرب ليل .

3) قولـه هنا «حلمي أصم» كقوله في البيت العشرين من ورقة 9 .

4) «خالد» هذا الذي تقدم في القصيدة السابقة ، والعزيمة : ما يقرأ على المجنون لطرد جنتـه .

5) كتب في الديوان «المغن» بفتح الغين ، و«المشغب» بشين فغين ، ولا يظهر له معنى فلعله «المغن» بكسر الغين ، «المعشب» بعين مهملة وشين ، يقال : واد مغن بمعنى مخصب ، لأنه إذا أخصب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه .

6) العرامة : الشراسة والأذى ، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم . و«التولب» (بفتح التاء وفتح اللام) جحش حمار الوحش ، ولم يظهر لذكره خصوصية .

ولقدْ وضعْتُ عـلَى سُهيْـ ـلٍ مِيسَماً لَا يـذْهَبُ(1)
وإذا هرَبْـتُ مِنَ الصَّبـا بة لَمْ يكُـنْ لِيَ مَهْـرَبُ
يَا بَـانَ كـدَّرْت النَّعـيـ ـمَ فـلَا ألـذُّ وألْعـبُ
يَـا بَـان لِي نَفْسٌ عَلَيْـ ـكِ إذا ذُكِـرْت تصبَّـبُ
واللهِ ربِّ محمَّـــد إنِّـي بِبَـانَـةَ مُعْجَـبُ
ولَقَـدْ أتـانـي أنَّهَـا باتـتْ عـلَيَّ تلهَّـبُ
قـالتْ: اتَـرْكبُ تاركاً أمْـرِي ومـا لـك تَـرْكـبُ
قـوْلُ النِّسـاء عَـلَا بهَا ولكُـلِّ فَـجٍّ عقْـربُ(2)
يَـا بَـانَ بعْضُ الـلاَّطفَـ ـاتِ من الْحواسـد أكْـذبُ
يَغْـرُرْن منْ أصْغـى لهُـ نَّ كَمـا يَغُـرُّ الْمُذْهَـبُ(3)
فِي النَّـاس عـائلـةٌ علىْ ـكِ وبعْضُ أهْلكِ يُثْرِبُ(4)
إنْ كان حقًّـا مـا زعمْ ن فلَا صفـا لِيَ مشْـرَبُ
أبْـرَأتِ صـدْرك إنَّنـي قلـقٌ بسُخْطِـكِ مُتْعَـبُ [89]
يَـا بَانَ إنِّـي بالرِّضى أبْلَى إليْـكِ وأنْصَـبُ

---

1) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد، كان من أشراف البصرة، وهو صهر موسى بن صالح من أشراف البصرة كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستترا بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ولي سهيلا السوس وجند يسابور. ذكره في الأغاني: ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب. كذا في الأغاني. وقد لقبه بشار بالعلج كما في البيت 13 من الورقة 272، وهجاه فيها وفي البيت 18 من الورقة 135 وفي البيت 4 من الورقة 182 بسبب أن سهيلا قد اتصل به حماد عجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقا لبشار، فهجاه بشار. وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتي في الملحقات):

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بمالـــه كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

2) يقول: لا تأخذي قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن عقرب. وقوله «علا» يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالغين المعجمة.

3) «المذهب» المموه بالذهب يحسبه الناظر ذهبا.

4) عائلة: جائرة، عال عليه: جار، ويثرب: يلوم، أثربه: لامه ومنه التثريب.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

وأتُـوبُ ممَّـا تَعْلمِيـن كمـــا يتُـــوبُ الْمُذْنِـبُ
أنْتِ الأَمِيـرةُ في الْهوى وأنـا الْمسِـيءُ الْمُـــذْنِـبُ
يكْفِيـكِ أنِّـي لَا أعُـــو دُ، وهـلْ وراءَكِ مطْلَـــبُ

* * *

وقال أيضاً(*):

يقُولُون: فى أنْثى منُ انْثى خليفةٌ وقدْ كذبُوا، بعضُ الْأوانسِ نَيْرَبُ(1)
وقدْ كان لي فيهنَّ داعي قرابَـةٍ وَلَكنْ ذَوَاتُ الْودِّ أدْنَى وَأقْـرَبُ

* * *

وقال بشار أيضاً(*):

يَا لَيْتَ لي قَلْباً بقَلْب يُثيـبْ أوْ لَيْتَ لى حُبًّـا بحُبِّي يُنيـبْ
مَلِلْتُ قَلْبِي لَا يُمَـلُّ الْهَـوَى يَا طُولَ إغْرامي بمنْ لَا يُجيـبْ(2)
قلْبِـي وهمِي أذْهَبَـا رَاحَتِـي فالنَّفْسُ حَـرَّى ولِعَيْني غُـرُوبْ(3)
لَمْ تَرَ مثْلِـي بَيْنَ مثْلَيْهمَـا هَـذَا بـه دَاءٌ وَهَـذَا كَـذُوب
قَـدْ كَلَّفَـانِي عَمَـلًا خَائبـاً وَعَامـلُ اللهَ الَّـذي لَا يَخيـبْ
لله درِّي لَيْـسَ لي مَنْـزَعٌ عَنْ حُبِّ سَلْمَى وَهَـوَاهَا مُـريبْ

---

*) وقال أيضا من بحر الطويل.

1) النيرب، مضى في الورقة 53 أنه الشرير الساعي بالنميمة، والمعنى أنهم يزعمون أن المحب يسلو حبيبته إذا لها بامرأة أخرى قال بعضهم :

زعم ابن سينا في عقود كلامـه أن المحـب دواؤه الألحـان
ووصال غير حبيبة من جنسـه والمـاء والصهباء والبستـان
وصحبت غيرك للتداوي ساعـة وأعانني المقدور والإمكـان
فازداد بـي شوقي إليك وهزني وجدى وثارت عندي الأشجـان
فعلمت أن الحب داء مفـرط بقراط فيه كلامه هذيـان

*) وقال أيضا في النسيب وهي من بحر السريع وعروضها مطوية مكشولة وضربها مطوي موقوف.

2) النداء للتعجب ، والإغرام تقدم في البيت السادس من ورقة 82 .

3) الغروب : جمع غرب وهو الدلو العظيمـة .

لقــدَ أرى سلمــى لنــا جــارةً يا بنَ سُهيــلٍ بين حــاب ولــوبْ(1)
كَــالْبدْر في الْعَيْن إذَا عُطِّلَــتْ وَفي الْمُحَلَّى كَالْمُحَلَّ الْقَشيــبْ(2)
أراجِــعٌ أنــت لنــا مجلِسا بيــن مُــدامٍ وسمــاع مُنيــب
ياحبَّــذا ذاك على نأيــه وحبــذا ليلتنــا بالكثيــب

* * *

وقال (*):

وكأنَّ نَكْهَتَهَــا إذا نَبَّهْتَهَــا طِفلٍ يلُــوكُ بدُردُريْــهِ سِخــابــا(3)

* * *

وقال (*):

قمــرُ اللَّيْــلِ إذا مــا انْتقبــتْ وهْيِ كالشَّمْس إذا لمْ تنْتقِــبْ
ربَّمــا بِــتُّ بهــا مُسْتبْشِــرًا في نعيــم وتصــابٍ ولعِــــبْ

* * *

وقال (*):

ذَكرْتُ شبابي اللَّذَّ غَيْرَ قريــبِ ومجْلسَ لهْوٍ طَابَ بيْن شُــرُوبِ(4)

---

1) «حاب ولوب» الظاهر أن «حاب» اسم موضع، و«لوب» اسم جمع (لابة) وهي الأرض المستوية الحرة.
2) عطلت: كانت بغير حلي، و«المحل» المكان، أراد به الروض، ومنه قيل: روضة محلال والقشيب الجديد أي الذي لم يرع، كما يقال: أرض أنف، أي هي إذا تحلت كالروض المزين بأزهاره.
*) وقال، هو من بحر الكامل.
3) الدردران: تثنية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مغرز أسنان الصبي. والسخاب (بكسر السين المهملة): قلادة تجعل من قطع من سكر وقرنفل وعنبر الخاصة من عنبر، وهو مراده هنا، يعلقها النساء، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم في البيت 21 من ورقة 61.
*) وقال: هما من بحر الرمل.
*) وقال هذه القصيدة في هجاء أبي هشام الباهلي الملقب بالفزر، وهو معلم كما يأتي في أول القصيدة الموالية، وفي قوله في هذه القصيدة «وما كان في كتابه يكسوب». وهي من الطويل.
4) اللذ (بفتح اللام وبذال معجمة): اللذيذ، وهو وصف على وزن فعل. وشروب (بضم الشين): جمع شارب كشاهد وشهود.

وبالْحرَّة الْبيْضاء أذْكرني الصِّبا خيالٌ وتغْريدُ الْحَمَام نكُوبِ(1)
فأرسلْتُ دمْعي واسْتترْتُ من الْفتى مخافة نمَّامٍ عَلَيَّ كَذُوبِ
وَقَدْ يَذْكُرُ المشْتَاقُ بَعْضَ زَمَانه فيبكي ولايبكي لموت حبيب
وكُنْتُ إذا راحتْ عَلَيَّ صبابةٌ بكَيْتُ بها عيْني بِرَدٍّ نَحِيب
فلله درُّ الرَّائحات عشيَّةً يزِفْن لقدْ فجّعْنني بطَليب(2)
أخي مَريحنَّا هلْ فُجِعْتَ بغادةٍ كَعَابٍ وهلْ ناهزْت مثْل نصيبي(3)
ليالِيَ أسْرابُ النِّساء يزِدْنَني جَنىً بيْن ريْحانٍ أغرَّ وكُوب(4)
إذا شئْتُ غنَّتْني فتاةٌ بمزْهر علَى الرَّاح أوْ غنَّيْتُها بقضيب(5)
فلمَّا دعاني الْهاشمي أجبْتُه ولَا خيْرَ في الْمملُوك غيْرَ مُجيب(6)
فأصْبحْتُ خِدْناً للْجواري من الْجَوَى فأصْبح واديهنَّ غيْرَ عَشِيبِ(7)

---

1) «نكوب» صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف «الحمام» تعريف جنس، والمعرف به في معنى النكرة ، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه. وضبط في الديوان «نكوب» بضمة على الباء فيكون في البيت إقواء وهو من عيوب القافية فلا يصار إليه .

2) « يزفن » يسرعن ، من زف يزف ، و« الرائحات » الحمام .

3) «مريحنا» : مركب من كلمتين إحداهما (مر) وهي معربة عن كلمة (مار) كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح في اصطلاح نصارى العرب، قال الأخطل :

لما رأونا والصليب طالعا ومار سرجوص وسمعا ناقعا

وذكر سيبويه (في باب الشيئين) اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد ، (يعني المركب المزجي) أن نحو (مارسرجس) قد يبني الجزء الأول منه على الفتح مثل (بعلبك) وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الإعراب بطريق الإضافة، وعليه فقول بشار (مريحنا) بسكون الجزء الاول ضرورة، وهو يخاطب نصرانيا، ولعله اسم خمار .
والكلمة الثانية «يحنا» وهو اسم يحيى لأن أصله (يوحنا) .

4) كتب «يزدنني حنا» والصواب «يزدنني جنا» .

5) المزهر : العود ، والقضيب : المزمار، قصبة تثقب ويزمر بها .

6) الهاشمي هو المهدي ، أي دعاه لترك الغزل .

7) يريد أن يقول : أصبحت بعيدا عن الجواري لنهي الهاشمي ، وقوله : فأصبح واديهن ..» الخ تمثيل لخلو ديارهن من غزله بالوادي الخالي من العشب. ولم يظهر المعنى من قوله «خدنا» ولعلها محرفة عن «خلوا» .

حَسَرْتُ الْهَوَى عنّي زماناً وربَّما لهوْتُ وما لَهْوُ الْفتَى بِغَرِيب
فَيَا لكِ أيّاماً سُلبْتُ نَعيمَهـا ويا لكَ دهْـرًا فَاتَنِـي بِلَغِيـبِ(1)
علَى زيْنبٍ منّي السَّلَامُ ومثْلُـهُ علَى شجَنٍ بيْن الصَّبـا وجنُـوب
فهذا أوانٌ لَا أعُـوجُ علَى الصِّبى سمعْتُ لعَـذَّالي ونَـامَ رَقيبِـي(2)
وقدْ جاءنـي من بَاهِلٍ يسبُنـي فأعْرضْتُ إنَّ الْبـاهليَّ جَنيبـي
وقُلْـتُ بدعْوى عامرٍ: يَالَ عَامرٍ أيشْتُمُنِي الزِّنْجيُّ غيْـرَ دبيـب(3)
دعُونِي وإنِّي من ورائِي مُعضَّـدٌ كفيْتُكُـمْ رَاي اسْتـه بذَنُـوب
إذا شَبعَ الزِّنْجيِّ سبَّ إلَهَـهُ وألَّبَ من زِنْـجٍ علَيَّ ونُـوب(4)
أوائلُ قدْ قرَّبْـتِ غَيْرَ مُقَرَّبٍ وَناسَبْت كَلْباً كَانَ غَيْرَ نَسيـب(5)
بَنِي وَائـلٍ إنَّ الصَّغيـرَ بمثْله كَبيـرٌ فَلَا تَسْتَعْجلُـوا بمُهيـب
عَلَى أهْلهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ فَاتَّقُـوا جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَـدُوا بِقُلُـوبِ(6)

---

1) الكلمـة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الاول ، وشكلت الكلمة التي قبلهـا «فاتنـي» بفتح التاء على أنها فعل من الفوت بمعنى السبق والغلب يقال: فاته إذا غلبه، قال رويشد الطائي:

فمـا علي بذنـب منكمـــو فـوت

فيكون الحرف الاول باء موحدة، ويكون في موضع القاف من «القيب» غين معجمة «فاتني بلغيب» أي غلبني بسبب سهم لغيب، واللغيب: السهم الفاسد الريش، ويحتمل أن التاء من قوله «فاتنـي» مكسورة على أنه أمر من أتى فيكون الحرف الاول من الكلمة الأخيرة بلقيب باء موحدة ويكون في موضع القاف عين مهملـة «فأتني بلعيب» أي بمن ألاعبـه .

2) «لا أعـوج» أي لا أقيم ولا أعوج ، «ونـام» أي استراح .

3) كتب «دبيب» بدال مهملة، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف «ربيب» أي غير ذي نسب في بـاهلة بل هو دعـيّ .

4) كتب في الديوان «وثوب» والصواب «ونـوب» (بالنـون) اسم جمع نوبي .

5) ينـادي قبيلـة وائل الذين منهـم باهلـــة .

6) «على أهلهـا تجني براقش» مثل قديم ، و(براقـش) اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة، وقيل: إنهم قتلوا الكلبة فلذلك يقـال «على نفسها تجني براقش» يضرب مثلا لمن يعمل عملا يعود بالضر عليه أو على ذويـه .

صَغيرُ الْأَذى يَدْعُو كبيرًا لأَهْلـــه وتَفْتضحُ الْقُرْبَى بذنْبِ قَريبِ
أرَى خَلَقًا قدْ شاب قبْل جنايَـــة فهَـلاًّ وَهبْتُمْ قَلبَـهُ لمَشِيب (1)
لحا اللهُ قوْماً وَسَّطُوا الْكَلْبَ فيهـمُ شتِيمَ المُحَيَّا عاشَ غيْرَ أديب(2)
سَرُوقاً لِمَا لاقى طَرُوباً إلى الزُّبَـى وهلْ تجدُ الزِّنْجيُّ غيْرَ طرُوب
إذا حزَّ فيه النَّصْلُ حز عِجانُـــه فراح بأيْرٍ للْفُضُوح مُثيـــب
فيَا عجبًا لاَ يَتَّقي الزنْجُ شَـــرَّهُ ولَاَ يَذْكُرُونَ اللهَ عنْد هبُـــوب
أقَـولُ وَقدْ ناكَ الخُلَيْقُ بَنَاتَـــه وأخْفَى بَنُـوهُ أمَّهُمْ برُكُـوب :
بَنِي خلَقٍ مَا أحْلَم اللهُ عَنْكُـــمُ عَلَى خبَثَـاتٍ فيكُـمُ وذُنُـوب
أرَاكُـمْ أنَاسًـا سَمْنُكُمْ فـي أديمكُـمْ
مَجَنْتُمْ فَـلاَ تَسْتَغْفـرُونَ لِحُـوب(3)
كَأنَّكُـمُ لَـمْ تَسْمَعُـوا بقيَامَـــة
ولَمْ تُشْعُـرُوا فـي دينكُـمْ بحَسيـب
أفيقُـوا بَنِي الزِّنْجـيِّ إنَّ سَبيلَكُـــمْ
سَبيـلُ أبيكُـمْ لَحْمُـهُ لـكُلُـوب
ومَوْلَىَ أبيكُـمْ فَاطْرَحُـوهُ لأَكْلُـــب
ولَاَ يُـدْفَنُ الزِّنْجـيُّ بَيْـنَ رِبُـــوب

---

1) «خلـق» لقب لأبي هشام ، ويقال له (خليق) .«وقوله فهلا وهبتهم قلبه» أي هلا انتظرتم عقله، قال عمر بن الخطاب في وقت وصيتـه بالخلافة « هبوني صمتا » أي امنحوني سكوتا منكم. وقوله «لمشيب» اللام بمعنى إلى أي وقت مشيبه، وهذا تهكم مأخوذ من قول النابغة:

فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

ومعنى البيت أن خلقـا شاب قبل أن تصدر منه الجنـاية فلا يرجى له سن آخـر .

2) « شتيـم المحيا » أي يقـابل الناس ووجهه عند رؤيته باسم .

3) « سمنكم في أديمكـم » أي في عكة السمن ، وهي من جلـد، وهذا مثل بمعنى أن شؤونهم يقوم بهـا بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبي .

ونُبِّئْتُ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَائِـــه ضَرُوباً علَى أسْتَاهِهِنَّ بِطِيـبِ (1)
وقـــدْ نَاكَ فِزْرٌ كُلْثُمًـا غَيْرَ مَـرَّة ولَكنَّـهُ قَدْ قاءَهَا بشَبِيـــب
لحا اللهُ فزْرًا، مَا أظَلَّ مكـــانـــهُ وأعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيـــب
إذَا قُلْت : مَنْ فِزْرٌ؟ أجَابَكَ قَائلٌ : شَـريكُ أبيه فِي اسْـت أمِّ حَبِيب
ألاَ أيُّهَا الفَادِي ولَمْ أقْضِ نُسْخَتِـي يُعَـاتِبُنِي فِي الجُـود غَيْرَ مُصِيب
قَعِيدَكَ أنْ تَنْهَى امْرَأً عَنْ طِبَاعِـــه يَجُودُ ويَغْدُو نَاصِباً بعَتِيـب (2)

---

1) « فزر » (بفاء فزاي فراء) لقب لأبي هشام الباهلي كما يأتي بجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط فاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر الفاء، باسم ولد النمر والببر، والأنثى بهاء. وممن لقب بالفزر سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية، وهو المعني بالمثل: لا آتيك معزى الفزر، انظر الأمثال. ومن شعر حسان ابن ثابت في هجاء ثقيف :

عبيد الفـــزر أورثـــه بنيـــه وولـى عنهـــم أخرى الليالـي

انظر ص 76 جزء 4 من الأغاني .

ومن شعر الفرزدق :

وإنـي من القوم الرقاق نعالهـــم ولست بحمد الله والدي الفـــزر

فانظر من عنى بالفزر. وفي الأغاني أنه كان في جند أبي دلف رجل يقال له الفزر (انظر ص156 جزء 17) والقلطبان (بفتح القاف) الديوث الذي لا غيرة له على حريمه، ويقال: قرطبان وكاتبان .

2) «قعيدك» قسم بمعنى أتوسل إليك ولم أقض نهمتي ، تقول العرب: قعيدك أن تفعل، والقعيد : يحتمل أن يكون معنى المبالغة في القعود ، أي قاعدا عقدك ملازما لك لا أبرح حتى أنال ما سألت ، المحذوف الذي دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أتوسل إليك قعيدك ويكون (أن تفعل) مفعولا للعامل المحذوف، وقيل القعيد كناية عن الرقيب، والمقصود به الله سبحانه، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره: أذكر لك رقيبك، أي اسمه أي أقسم به. أو تقديره: أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير، أي احذر ربك، أي احذر غضبه إذا منعت، ويضاف هذا اللفظ الى ضمير مناسب للمخاطب قال متمم بن نويرة :

قعيـدك أن لا تسمعينـي ملامـــة ولا تنكئي قرح الفؤاد فيبجعـــا

ومن قال : إن قعيدك مصدر قد أخطأ إذ لا يستقيم ذلك لفظا ولا معنى ، ولما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله فربما قالوا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البدلية. قال الفرزدق:

قعيـــدكما الله الذي أنتمـا لـــه ألـم تسمعا بالبيضتين المنـاديا

وربمـا اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين . وقعدك الله أيضا ، ويجوز في «قعدك» على هذا الوجه اعتبار المصدرية مثل عمرك الله. وهو ضعيف. لا سيما على لغة كسر القاف والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به، وبغيره لا تأبه .

بَدَأتَ بِنَوْكٍ وَانْثَنَيْتَ بِجهْلَـــــة وَمَـا طاعَتي إلاَّ لِكُلِّ لَبيـــب
سَأَرْعَى الَّذي يَرْعى منَ الذنب غَادِيًا وأكْرِمُ نَفْسي عَنْ دَسيس مُرِيب
لِفِزْرٍ صَنيعُ القَلْطَبَانِ بأخْتِـــه فَلَيْس بمأمُون بظَهْرٍ مَغِيـــب
كَسُوبٌ بأخْتَيْه وَقَيْنَةِ تـاجِرٍ وما كان في كُتَّابه بِكَسُوب(1)
إذا هُو لاقى أمَّهُ دَبَرَ اسْتَهـا تولَّى بـأيْرٍ لِلْـواطِ خَضِيـبِ

* * *

وقال للفزر المُعلِّـم أيضاً(*) :

لقَـدْ ودَّعَتْ حُبّي وهام رقيبـي وأصْبَحَ وادي اللّهْو غَيْـرَ عَشِيـب
تركْتُ لوجْه الله فِزْرًا فقُلْ لـهُ : عَتَقْتَ ولكنْ كيْف أمُّ حبيـب؟(2)
وجُنَّ فُرَيْخُ الزَّنْج بلْ جُنَّت اسْتُه فأصْبحْـتُ دلَّاقاً لـهُ بطبيـب(3)
شتمْتُ فُرَيْخ الزَّنْج عرْضي خسارةً فإنْ كُنْتَ كَعْبيًّا وكُنْتَ حبيـبي
لقدْ وقع الكَعْبيُّ نارًا بِمِيسَـم علَى اسْت أبيكَ الْعبْدِ بعْد شَبِيبِ(4)
رأى ابْنُ خُلَيْقٍ طعْنتي في اسْت أمّه فـراحَ يُغطِّيهـا وذمَّ قَضِيبِـي
فقُلْتُ لهُ : قدْ فارقتْ وحَمدْتُها فلَا تشْتمَنّي ، باسْتِ أمِّـك حُـوبي

---

1) أي لم يكن يكتسب مالا مهما من تعليم الصبيان ، أي لا يرغب الناس في تعليم أبنائهم. والكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية : اسم البيت الذي يعلم فيه القرآن، وهو اسم مولد من تسمية المكان باسم ما يحل فيه لأنه يحله الذين يكتبون القرآن، قال الشاعر في هجاء بعض الكتاب :

وآتي لكتاب لو انبسطت يدي فيهـم رددتهمـو إلى الكتـاب

*) وقال للفزر المعلم أيضا، وهو أبو هشـام الباهلي الذي قال فيه القصيدة السابقة . والقصيدة من بحـر الطويـل ، عروضهـا مقبوضة وضربهـا محذوف .

2) « عتقـت» بفتح العين والتاء مطاوع أعتقـه، ولايقال « عتق » بالبناء للمجهول إذ ليس هنالك « عتقـه » متعديا ، بل المتعدي هو « أعتقـه » المهمـــوز .

3) الدلاق : الكثير الصلـت للسيف ، يقـال: دلق السيف يدلقـه : أخرجه من غمـده .

4) كتب في الديوان «وقع» بالقاف، ولعله « وضع » بالضاد المعجمة. وأراد بالكعبي نفسه لأنه مولى بني عقيل بن كعب .

رُوَيْدَ ابْنَ زَنْجيٍّ الْعشيرة إنَّمـا دَعاكَ إلَى شَتْمِي خيانـةُ حيـب(1)
فخرْتَ برأسٍ منْ أبيك مُفَلْفَلٍ علينا وبرْصَاءِ الْعجَـان لَعُـوب
فَيَا عَجَباً منْ باهلي يسبُّنـي مطيَّـةِ كنْديـرٍ قَـرًى وأرِيـبِ(2)
لقدْ مَاتَ كنْديرٌ فأبْكاك مـوْته فُجِعْت بأيْرٍ كـالشَّواظ صليـب(3)
تسرَّقْتَ شعْري فَاكْتسبْتَ به الْغنَى ومـا كـانَ لقَّاطُ النَّوى بكَسُـوبِ
ألَا قُلْ لعُزَّاب الْبُصيْرَة : أقْبلُـوا بحـاجتكُمْ منْ نَـازِحٍ وقريـب
بناتُ خُلَيْقٍ مُلْجماتٌ مُعـدَّةٌ إذا الْقوْمُ راحُـوا سُرِّجتْ لرُكُـوب
لعمْرى لقدْ أعْطيتَ عِرْساً مُريبَةً وقدْ يقْطعُ الْهمَّ الْفتـى بمُريـب
جَـزُورًا لأيْسَـارِ الجزُورِ سَمِينـةً ونَفَّـاعَةً تَجـنِي الفتى بِذَنِيـبِ(4)
فأمَّا فَرَيْخَ الزَّنْج حين عرفْتَهـا صديقاً لزنْح الْقرْيتيْن ونُـوب(5)
أخذْتَ لإخْوان الصَّفاء من اسْتِها نصيباً فخُذْ لي في اسْتِهـا بنَصيب
سأعْطيك ما يُعْطي الْفتى منْ تِلَادِه بِعَضْدٍ وإنْ كانتْ فُضُوحَ ذُنُـوبي
بني خَلَقٍ يُخْزيكُمُ الْيوْم والـدٌ دعيٌّ أحمُّ اللَّـوْن غيْـر نجيـب

---

1) «خيانة حيب» كذا يظهر رسمهـا في الديوان إضافة خيانة الى حيب .

2) «أريب» فعيل بمعنى مفعول من أرب الشيء إذا علق به. وكتب في الديوان «كندي»، ولعله تحريف كنديرٍ وهو اسم رجل نبز به البـاهلي في مواضع (انظر البيت 6 من الورقة 8 والبيت 22 من الورقة 205 والبيت 15 من الورقة 212) .

3) كتب «كنـدي» كمـا في البيت قبلـه .

4) الجزور : النـاقة التي جزرت (أي قطعت) أقساما فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسـار : جمع يسر (بفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر، وهي عشرة قداح، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب أدب العربية، قال لبيـد :

وجزور أيسار دعوت لحتفهـا بمغـالق متشابـه أجسـامهـا

وأراد بشـار هنـا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تتعاور جزور الأيسـار .

5) . ضبط «فريخ» بضمة على الخاء وهو سهو، والوجه أن تكون الخاء مفتوحة، وهو منادى. وكتب في الديوان الكلمـة الأخيرة بثـاء مثلثة وصوابه بالنون بدل المثلثة، اسم جمع نوني وهم زنوج سودان مصر. وجواب (أمـا) قوله في البيت بعـده «فخذ لي» الخ . . .

مواريثُهُ معْرُوفةٌ في وُجُوهكُمْ مناخرُهُ والرَّأْسُ غيْرُ كذُوب
تعزَّ لها يا بْن الْخُلَيْق فإنَّهـا مواريثُ زنْجيٍّ جرتْ بعُيُوب
لَحَا الله أبْناءَ الْخُلَيْق فإنَّهُمُ خَنَازِيرُ حُشٍّ سُخِّرتْ لِسُرُوب(1)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يا ويْح حمَّادٍ ، أمنْ نظْرةٍ رَاحَ أسيرًا غيْر مجْنُوب(2)
لله ما رَانَ علَى قلْبه من ساحر الْمُقْلة مشْبُوب
كأنَّهُ هارُوتُ يوْم اغْتدا يُديرُ عيْنيْه بتقْليب
أغنَّ أحْوى لَان في رقَّة يخْتالُ في الْخَزِّ وفي الطِّيب
بَدَا لحمَّادٍ فأبْدى لهُ شُغْلًا عن الدُّرْياق والْكُوب

---

1) الحشّ (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو في الاصل اسم البستان، ويطلق أيضا على موضع جمع أزبال الآدميين والسرقين، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها، والخنازير تقتات الزبل .

*) وقال أيضاً :
هي في هجاء حماد عجرد، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم لقوله فيها :

يهدي بخشف مؤنق مشرق مقابل الجدين منسوب

أي من أشراف الناس أما وأباً، ولعل بشارا يعني به ولد الربيع الحاجب الذي عهد الربيع بتعليمه إلى حماد، وكتب له بشار رقعة فيها الابيات التي أولها :

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم

وهي مذكورة في الملحقات، أو بعض ولد الأمير العباسي بن محمد الذي عهد إلى حماد بتعليمه، كما في كتاب الكنايات للثعالبي فقال فيه بشار بيتين أولهما :

قل للامير جزاك الله صالحة لا يُجمع الدهرَ بين السخل والذيب

وسيأتيان في الملحقات .
وهي من السريع ، عروضها مطوية مكشوفة، وضربها أصلم .

2) « المجنوب » الذي يمشي بجانب الفرس أو البعير وكانوا يقودون الاسرى بجانب الرواحل . والمعنى أنه راح أسيرا في الحب ولكن لا رفيق له، وشأن الأسير أن يكون له رفيق وهو حارسه الذى يسايره: وكتب في الديوان «مجبوب» بموحدة بعد الجيم .

قـاد النَّبـاطيٌ إلَى حَتْفـه نَظْرَةُ عيْـنٍ شطْـرَ محْبُـوب
لمَّـا رأى مـا عنْـدهُ مُعْجِبًـا حَـنَّ إليْـه غَيْـرَ تَعْيـيـب
يَهْدى بخشْف مُـؤْنقٍ مُشْـرقٍ مُقـابَـلِ الْجـدَّيْـن منْسُـوب(1)
يخْتلـسُ الْقَلْـب بـإبْـرامـه منْـهُ وإطْمـاع وتجْنيـب(2)
مُبَتَّـلُ الْخلْق هضيـمُ الْحشـا ذُو شعـر كالْكـرْم غِـرْبِيـب(3)
أمْردُ كالْمـأثُـور حيـن اسْتـوى لمْ تَـرَهُ عيْـنٌ علَى حُـوب(4)
يمْشـي إذا رَاحَ بـرَمَّـاغـة لجَّـتْ بـإصْعـادٍ وتصْـويب(5)
وخِصْيـةٍ فـي حُسْـن يـاقُـوتـة سِيقَـتْ إلَى أصْيـدَ محْجُـوب(6)
يقُـولُ حمَّـادٌ إذا مـا نـأى :
يـا ربُّ فَرِّجْ كـرْب مكْـرُوب
حمَّلْتنـي الشَّـوْقَ وبـاعدْتني
مـا هكـذا الـرَّبُّ لمـرْبُـوب

---

1) الخشف (بكسر الخاء ويجوز فيها التثليث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولدا صغيرا، والمؤنق (بالهمز) : المعجب ، والمقابل (بفتح الباء الموحدة) : كريم النسب من جهة أبويه، يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد، فإنه كان مؤدبا .
2) الإبرام (بكسر الهمزة) : الإملال من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .
3) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذي في أعضائه استرسال وتناسب ، والمرأة مبتلة، مشتق من البتل وهو الانقطاع، أي أن الحسن بتل لها، أي اختص بها. والكرم: العنب، وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .
4) المأثور: السيف البديع الحديد ، وهي سيوف نفيسة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم . والحوب: الإثم .
5) الرماغة : كثيرة الرمغ ، رمغ (كمنع) : عرك .
6) أصيد : الملك، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أي كأنها ياقوتة تهدى إلى ملك .

رضِيتُ ميعادك يا سيِّدي إنْ لمْ يكُنْ ميعادَ عُرْقُوب(1)

* * *

وقال أيضاً لعُمر بن حفْص بن هزار مرْد يرثيه(*):

ما بالُ عَيْنِكَ دمْعُها مسْكُوبُ حُرِبَتْ وأنْت بدمْعها مخْرُوبُ(2)
وكذلك مَن صحب الحوادث لم تزل تأتي عليه سلامةٌ ونُكُوب
إنَّ الرَّزيةَ لا رَزيَّةَ مثلُها يومَ ابنُ حفص في الدِّماء خَضِيب

---

1) «ميعاد عرقوب» و (مواعيد عرقوب) يضرب مثلا للخلف وطول المطل مع الخيبة. وعرقوب: اسم رجل من عمالقة خيبر، أو من أهل يثرب من الأوس، كان ذا نخل ومال فجاءه أخوه يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت قال له: دعها حتى تبلح، فلما أبلحت قال له: دعها حتى ترطب، فلما أرطبت قال له: دعها حتى تتمر، فلما أتمرت ونضج تمرها سرى إليها عرقوب ليلا فجدها ولم يعط أخاه منها شيئا، فضربت العرب بوعده المثل، قال علقمة الاشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

روي (بثرب) بالثاء المثلثة، وروي (يترب) بالمثناة الفوقية، اسم بلد بخيبر للعمالقة، وقال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده الا الأباطيل

وقال المتلمس يهجو عمرو بن هند:

من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل

*) وقال لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه:
كتب في الديوان «عمرو» بفتح العين: وكذلك كتب اسمه في أبيات القصيدة. وكتب فيه أيضا «ابن هزا مرد» فهما خطآن، والصواب أنه عمر بضم العين وأن كلمة (بن) قبل هزا مرد خطأ، و «هزار مرد» براء بعد الألف، كما سيأتي وهو عمر (بضم العين) بن حفص ابن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي من بني عتيك، فخذ من الأزد، من آل أبي صفرة، كان واليا للمنصور على السند وعلى إفريقية، وكان يلقب بهزار مرد، ومعناه بالفارسية ألف رجل، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة 145. وقتل خارج القيروان سنة 154، قال الجاحظ: كان عمر هذا خطيبا، وذكر الجاحظ بعض هذه القصيدة (انظر صفحة 196 ج 1 وصفحة 322 ج 2 من البيان والتبيين).
والقصيدة من بحر الكامل، عروضها صحيحة وضربها مقطوع، وفي المصراع الاول زحاف الإضمار في «مسكوب» إذ سكن ثاني (فعلاتن).

2) روي في البيان «فأنت بنومها» وروي أيضا «سهرت فأنت بنومها».

لاَ يستجيب ولا يَحِيرُ لِسانُهُ ... ولقد يَحيرُ لسانُه ويُجيب(1)
غُلب العزاءُ على ابن حفص والأسَى ... إن العَزَاء بمثله مَغْلوبْ(2)
يا أرضُ وَيْحكِ أكْرميه فإنه ... لم يَبْقَ للعَتكيِّ فيكِ ضريبُ
أبهى على خَشَبِ المنابرِ قائماً ... يوماً وأحربَ إذ تُشَبُّ حُروب(3)
إذ قيل أصبح في المقابر ثاوياً ... عمرٌ وشَقٌّ لِواؤه المنصوب(4)
وبَكَيتُ إذ بَكَت العَتيكُ لِبَدْرِها ... أوْدَى فبَدْرُ سَمائها مَسْلُوب
يا وَيْحَ فاطمةَ التي فُجعتْ به ... وتشقَّقتْ منها عليه جُبُوبُ(5)
إنِّي لأَعْلَمُ إذْ تضمَّنهُ الثَّرى ... أنْ سوْف تكْمدُ بعْدهُ وتذُوبُ
وَظَلِلْتُ أنْدُبُ سيْفَ آل مُحمَّدٍ ... عُمرًا وجلَّ هُنالك المنْدُوبُ(6)
فعليْك يا عُمر السَّلَامُ فإنَّنا ... باكُوك ما هبَّتْ صباً وجنُوبُ

* * *

وقال يهجو مُنْجاباً(*):

لَا تحْمدنَّ أبا حرْبٍ بأسْرته ... قدْ يثْبُتُ اللَّيْثُ والْخنْزيرُ في الْغاب(7)

---

1) يحير : يرد ويرجع ، يقال : حار جوابه ، ويقال : لم يحر جوابا .
2) كتب «غلب» بفتحة على الغين ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، كما دل عليه قوله «بمثله مغلوب» وكما في البيت 2 من ورقة 27 . والعزاء : الصبر.
3) روي «وأحزم إذ تشب» في البيان للجاحظ .
4) كتب «إذا قيل» ، والصواب «إذ ...» كما هو في البيان للجاحظ صفحة 222 ج2 .
5) فاطمة يظهر أنها زوج عمر بن حفص ، لقوله «فجعت به» ولو كانت أمه لقال (ثكلت به) .
6) «سيف آل محمد» لقب لقائد الجيوش في صدر الدولة العباسية فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد .
*) وقال يهجو منجابا ، ضبط منجاب في الديوان بضمة على الميم .
والظاهر أنه قصد هجاء منجاب بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد، وهو الذي عناه بأبي حرب، لأ ن محمد بن أبي عيينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشارا يقول « لا تحمدن أبا حرب بأسرته ... » البيت ، أي لا تغتر فتظنه في الشرف مثل أسرته ، وهم آل الملهب، ولما هجا منجابا أخاه أفحش في الهجاء على عادته .
والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
7) قوله (بأسرته) الباء للسببية ، أي لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس ، كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

مُحمَّدٌ تـائـهٌ مِنْ فـرْط جِنَّته ... مِفْتاحُ عِيٍّ لقوْمٍ أهْلِ أحْسـاب(1)
قدْ كان سَبَّني منْ جُبْنه أسَـدًا ... عَلَى الْمُهلَّب صفًّـايا بـأنْيـاب(2)
أفٌّ لهُ واليـاً ما كان أحْمقـهُ ... يوْم استخنَّ بإخْواني وأصْحابـي
لَا نبـوتي رُشْـدَهُ إلَّا تَخَـوُّنَه ... غمْدًا لأيْز غَوِيٍّ باسْت مُنْجـاب(3)
يُحبُّ أزْواجَ مُنْجابٍ ويُكْرِمُهم ... ولَا يُجـاوزُهُـمْ بـاباً إلَى بـاب
كأنَّهُ ضَمِنٌ منْ داء صاحبـه ... ومُشْته بعْضَ ما يأتي من الْعـاب(4)
قُلْ للضَّغيـط أبِي حرْبٍ مُجَاهَرَةً ... قوْلَ امْرِئٍ مُغْرِبٍ بالذَّمِّ أغْرابِ:(5)
إنْ كُنْتَ جانَبْت مهْدِيًّا فإنَّ لَنَـا ... فما بألْنا نخْفى علَى النَّـابِ(6)
يسْعى بِنَا زَوْجُ مُنْجابٍ فنُعْتبُـه ... ولَا يهِـمُّ لنـا يـوْمـاً بإعْتَـابِ
قال الْخبِيرُ بمُنْجـابٍ وسـوْءته ... لما رأى دَأبِي سِرًّا وإدْآبـي :
إذا طَلَبْتَ إلَى الْمُنْجـاب نافلـةً ... فاطْلُبْ بأيْرِك لَا تطْلُبْ بكَـرَّاب
وقائلٍ في الْغَواني جُلُّ حَاجتِـهِ ... يلْقى مـنْ شـوْقٍ وأتْعـاب:(7)

---

1) كتب في الديوان «عي» بعين مهملة ووضعت تحتها كسرة، ولعله «غي» بالغين المعجمة المفتوحة.
2) كتب في الديوان «سيني» ولعل بقية كلمة «يحسبني»
3) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت ، والتخون : التفقد .
4) «كأنه ضمن» كتب في الديوان بالصاد المهملة ، ولا معنى له ، والظاهر أنه «ضمن» بالضاد المعجمة. أي مريض. وقوله «من داء صاحبه» «من» فيه للابتداء، أي أعداه داء صاحبه .
5) «أغراب» هكذا في الديوان. فإذا لم يكن تحريفا فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى مفعل، كقولهم: ثوب أسمال ونطفة أمشاج وبرمة أعشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء جموع ؛ جاءت منه أوصاف وهي سماعية؛ ومنه أسماء أماكن: مثل أبواء وأنبار، قالوا: وأكثر وروده في أسماء الأمكنة لكثرة الشذوذ فيها .
ولعل أصل الكلمة «إغرابي» (بكسر الهمزة فتكون ياء المتكلم في الآخر) والإغراب : مصدر من قوله «مغرب». وإذا قرىء «معرب» بالعين المهملة كان «إعرابي» بالعين المهملة أيضا . والضغيط : الضعيف الرأي .
6) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني بياض. ولعله موضع كلمة يستقبح التصريح بها.
7) بياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني ولعلها من قبيل ما بيض له في البيت الرابع قبل هذا .

يا ليْت جُرْدانَ مُنْجابٍ وخُصْيَتَهُ كَانَا حِرًا فاشْتَفَيْنا منْ حِرِ راب(1)
فخْمٌ غليظٌ يُطيفُ الْمُنْعِظُونَ به إذا تجمَّر منْ حادٍ ومُنْتاب
نِعْمَ الشَّفِيعُ اسْتُ مُنْجابٍ إذا غُسِلَتْ لمُنْعِظٍ غيْرِ مُعْتَلٍّ ولَا آب

* * *

وقال أيضاً(*):

كثُر الْحميرُ وقدْ أرى في صُحْبتي منْهُنَّ أقْمَرَ مُنْعِجاً بالرَّاكب(2)
يغْدُو فيضْرطُ منْ نشاطٍ عارمٍ سبْعين أوْ مائةَ حسابَ الْحاسب
وإذا تمرَّغ عدَّ ألْفاً كاملًا يدعُ الْمراغة مثْلَ أمْسِ الذَّاهب
أشِرٌ ببِطْنَتِهِ يُرامحُ مَنْ دَنَا ضخْمُ الْمَقَدِّ شديدُ شغْبِ الشَّاغب
يلْقاك إنْ لقِيَ اللِّجامَ بسُخْرة يكْفيك منْ حُزَم الْأُجيرِ الْحَاطِب
إنْ قام يُسْرِجُهُ الْغلَامُ زجَرْتَهُ لزيادة منْهُ وحقّ واجب
خلَّيْتُ مرْكبَهُ ورُحْتُ لحَاجَتي مَشْياً يُكلِّفُني لُغُوبَ اللَّاغب(3)
وأرى الصَّحابة شيعتَيْن : فَمِنْهُمَا
أُنْسٌ وبعْضُهُمُ غُبُورةُ حالِب(4)
ولَقَدْ مَشيْتُ عن الْحمار تَكرُّماً
والْمشْيُ أكْرمُ منْ رُكُوب الصَّاحب(5)

---

1) الجردان (بضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .
*) وقال أيضا في ذم أصحابه وتشبيههم بالحمير، وهي من الكامل .
2) الأقمر من الحمير الأبيض بكدرة .
3) كتب في الديوان «لعوب اللاعب» بالعين المهملة فيهما ، ولعلهما بالغين المعجمة ، واللغوب: التعب والإعياء .
4) «غبورة حالب» كذا ، وأراد بقية ما في الضرع من اللبن ، ولم أعثر على هذه الصيغة في العربية ؛ وإنما المعروف غُبَر وغُبْر بمعنى البقية .
5) قوله «عن الحمار» متعلق بقوله «تكرما» وقوله «من ركوب الصاحب» هو محل الهجاء ، إذ جعل المركوب من الحمير معدودا واحدا من أصحابه .

وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه(*):

عجِلُ الرُّكوب إذا اعْترتْهُ نَافِضٌ فَـإذَا أَفَـاقَ فَلَيْسَ بالـرُّكَّـابِ
وتراهُ بَعْد ثلَاثَ عشْرَةَ قـائمـاً مثْل الْمُـؤذِّن شكَّ يـومَ سَحَـاب
يتنَفَّسُ الصُّعَـداءَ عنْد مُراسـلٍ ويكادُ يخْلعُ جِلْـدَه الْكَعَـاب(1)

* * *

وقـال أيضاً(*):

أخي أنْت النَّصِيحُ فلَا تلُمْنِـي فما دُونِي مِن النُّصحـاء نـابُ(2)
ولكِنْ غِبْتُ فِي بلـدٍ بَعِيـدٍ وبعْـدَ الْجهْـد مـا كان الْإيـابُ
فلمَّا جِئْتُ روعنـي غـرِيـمٌ يُحاوِلُ ما كرِهْـتُ ولَا يَهَـابُ
أخـافُ غُدُوَّهُ يَمْشِـي بِصـك كحرِّ النَّارِ لَيْس لهُ انْقِـلَاب
فرُغْتُ وأنْت مِنْ همِّي وبـالِي وما كُـلُّ الرَّواغِ لـهُ عقَـاب
فلَا تعْجـلْ بِلوْمِ أخٍ تمطَّـى عليْهِ الْخـوْفُ والزَّمـنُ الْعُجـاب
وكُنْـتَ تزُورنِي دهْراً طـوِيلًا ولَا سِتْـرٌ عـلَيَّ ولَا حِجَـابُ
فهـذِي خِبْتِي ودخِيـلُ أمْـرِي كما أحْببْتَ ليْس له مَعَـاب(3)
سِوى شوْقٍ أظلَّ أظـلُّ مِنْـه علَى طربٍ وأضْعَفُـهُ الْكِتَـاب

* * *

---

*) وقال وهو مما أفحش فيه . وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمع كلام امرأة منهن، فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله، فقالت لرسوله : وأي معنى فيك لي أولك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني وأنت قبيح الوجه فلاحظ لي فيك؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة، فقال: عد إليها فقل لها الأبيات . وفي الأغاني زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما في الملحقات وهذه الأبيات من بحر الكامل .

1) «الصعداء» بضم الصاد : التنفس القوي من إعياء ونحوه ، والمراسل (بضم الميم) : المرأة التي تراسل من يخطبها .

*) وقال أيضا : في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . وهي من بحر الوافر .

2) لم يظهر معنى «ناب» هنا، فلعله تحريف ،وصوابه «باب» والمعنى أن لاحائل بيني وبين أحبابي.

3) كتب في نسخة الديوان «فهذي حبتي» وقد أصلحناه «خبتي» .

وقال أيضاً(*) :

أبا مالِكٍ طال النَّهارُ، وطُولُهُ إذا ما الْهوى بِالنَّفْسِ داءٌ يُصِيبُها
أرى حاجَتِي عِنْد الْأَمِيرِ مرِيضةً فهَلَّا تُداوِيها وأَنْت طَبِيبُها

* * *

وقال أيضاً(*2):

هلْ مِنْ رسُولٍ مُخْبِرٍ عنِّي جمِيعَ الْعَرَبِ
مِنْ كانَ حيًّا مِنْهُم ومِنْ ثَوى فِي التُّرَبِ
جدِّي الَّذِي أَسْمُو بِهِ كِسْرى، وساسانُ أَبِي
وقيْصرٌ خالِي إذا عَددْتُ يوْماً نَسَبِي
كمْ لِي وكمْ لِي مِنْ أَبٍ بِتاجِهِ مُعْتَصِبِ
أَشْوَسَ فِي مجْلِسِهِ يُجْثَى لَهُ بِالرُّكَبِ
يغْدُو إِلَى مجْلِسِهِ فِي الْجوْهرِ الْمُلْتَهِبِ [96]
مُسْتَفْضِلٌ فِي فنكِهِ وقائِمٌ فِي الْحُجُبِ(1)
يَسْعَى الْهبانِيقُ لَهُ بِآنِياتِ الذَّهبِ(2)
لَمْ يُسْقَ أَقْطابَ سِقًى . يشْرِبُها فِي الْعُلَبِ(3)

---

*) وقال أيضا يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء ، والبيتان من الطويل.

*) وقال أيضا يفتخر بالفرس ويذكر نصرهم لبني العباس وظهور الدعوة العباسية من بلخ وخراسان ، إلا أنه ستر شعوبيته فيها بأن افتخر بأن قومه الفرس نصروا آل النبي صلى الله عليه وسلم . أي نصروا العباسيين، وادعى أن الروم أخواله وقد مضى ذلك في المقدمة . وهي من مجزوء الرجز .

1) الفنك (بفتح الفاء وفتح النون) : اسم دويبة يتخذ من جلدها فرو كالسمور ، يوجد في البلاد الباردة من أروبا و آسيا، ويقال: إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة، وكان من لباس الخلفاء من بني أمية قباء فنك، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا .

2) «الهبانيق» : جمع هبنق (بضم فسكون) وهو الوصيف .

3) الأقطاب: جمع قطيب، وهو الشراب الممزوج ، يقال: قطب الشراب : مزجه ، وقوله «سقى» (بكسر السين) هو جمع سقية ، فلعله أراد بالسقية اسم ما يسقى، والعلب : جمع علبة، وهي القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر ، قال الشاعر :

لم تتقلع بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العلب

ولَا حـبدا قـطُّ أبِـي خَلْـفَ بعِيـرٍ جَـــرِب
ولَا أتـى حنْظلـــةً يثْقُبُهـــا مِـنْ سَغَـبِ(1)
ولَا أتـى عُـرْفُطَـــةً يخْبِطُهـــا بِـالْخشـبِ(2)
ولَا شـوينـــا ورلًا مُنْضَنِضـــاً بِـالـذَّنَـبِ(3)
ولَا تقصَّعْـــتُ ولَا أكلْـتُ ضبَّ الْحـزَبِ(4)
ولَا اصْطَلَى قطُّ أبِـي مُفحِّجـــاً لِلْهَـــبِ
ولَـمْ بـايـد نسيـا ولَا هـــوى لِلنُّصُـبِ(5)
كـــلَّا ولَا كـان أبِـي يـرْكبُ شـرْجيْ قَتَـبِ(6)
إنَّـا مُلُـوكٌ لـمْ نزلْ فِي سـالِفـاتِ الْحقَـــبِ
نحْنُ جلبْنا الْخيْل مِنْ بلْـخٍ بِغَيْـــرِ الْكَـــذِبِ(7)

---

1) الحنظل: ثمر شجر من شجر العضاه يأكلونه في المجاعة.
2) العرفط: نبت ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة، وفي حديث الإيلاء قالت عائشة «جرست نحله العرفط».
3) الورل: دويبة مثل الضب، ومنضنض: متحرك بذنبه، صفة لورل.
4) التقصع: احتراش الضب من نقب جحره المسمى القاصعاء، والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاي): اسم جمع حزباءة أو حزب وهي الأرض الغليظة.
5) المصراع الأول لم يظهر مراده.
6) الشرج (بفتح الشين المعجمة) القطعة التي تشرج بأخرى، وكل ما ضم بعضه الى بعض فقد شرج.
7) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية ومجيئه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفو أثر مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية وذلك أن الدعوة العباسية ابتدئت في سنة 100 لأن عبد الله بن محمدابن الحنفية كان في سنة 98 أوصي شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بالبلقاء من بلاد الشام، فلما مات بايعوا محمد بن علي وعادوا إلى أوطانهم، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم، وسير محمد بن علي سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه والى هل بيته، وفي سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدي جماعة من العراق جاءوا خراسان في أزياء تجار، ثم قويت الدعوة سنة 109 بخراسان على يد رجل من أهل بلخ، وفي سنة 118 اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان، ونقلت إليها الدواوين، وذلك في إمارة أسد بن عبدالله القسري، ولما كان خروج جيش أبي مسلم من المضرية بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار :
نحن جلبنا الخيل من بلخ.... البيت

حتّـى سَقَيْنـاهـا ومـا نبْـدهُ نَهْـرَيْ حَلَـبِ(1)
حتّـى إذا مـا دوّختْ بـالشّـام أرْض الصُّلُـبِ
سِـرْنا إلَى مِصْرَ بِهـا فِي جَحْفَـلٍ ذِي لَجَـبِ
حَتّـى اسْتلبْنَـا مُلْكهـا بِمُلْكنـا الْمُسْتَلَـبِ
وجـادت الْخيْـلُ بِنـا طَنْجَـةَ ذَاتَ الْعَجَـبِ (2)
حتّـى رددْنَـا الْمُلْكَ فِي أهْـلِ النَّبِـيِّ الْعَـرَبِـي
يَهْـزَ أبا الفَضْـل بِهَـا أوْلَى قُـرَيْشٍ بـالنَّبِـي(3)
من ذا الذي عَادَى الهدى والـدِّيـنَ لَـم يُسْتَلَـبِ
ومَـنْ ومَـنْ عـانَـدهُ أوْ جَـارَ لَمْ يُنْتَهَـبِ
نغْـضَـبُ لله ولِلْـ إسْلَامِ أسْـرَى الْغضَـبِ
أنا ابْنُ فرْعَيْ فـارِس عَنْهـا الْمُحـامِـي الْعَصَـبِ
نحْنُ ذوُو التِّيجـانِ والْـ مُلْـكِ الْأشَـمِّ الْأغْلَـبِ

* * *

أي حتى بلغنا حلب ، وهي أول بلاد الشام ، فكنى عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهر ها ، كقول المعري في رواحل سفره :

ولو وضعتْ في دجلة الهامَ لم تُفق من الكرع ألا والقلـوب خـوال

فالمعري كنى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها . وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أي وما يفاجئنا العدو، أي كان الأعداء مستعصمين بجهاتهم والوجه ضبط «نبده» بضم النون. وكتب «نهري حلب» ولعله تحريف إذ ليس بحلب إلا نهر واحد وهو نهر قويق (بقافين) وهو الذي قال فيه المعري :

تمنت قويقا والصراة أمـامـهـا تـراب لهـا من أينق وحمال

2) وكتب في الديوان «وجادت» بدال بعد الألف، ولعله بهمزة بعد الألف. و«طنجة» كتب في الديوان بصورة تحتمل الموحدة بعد الطاء وخا ءبعد الموحدة، وتحتمل نونا بعد الطاء وميما بعد النون وهذا الاحتمال الثاني اسم بلد بالمغرب الأقصى، ولا يصلح أن يكون مراد بشار واسم متنزه بمصر يظهر أنه مراد بشار، أي ذات العجب بمحاسنها، كما قالوا: إن شعب بوّان من عجائب العالم .

3) لم يتضح المراد من الكلمة الأولى. و(أبا الفضل) كنية العباس بن عبد المطلب، فلعل الكلمة الأولى محرفة عن « فاهنأ» أو «يهنأ» . وكتب « أولي » بتحتية بعد اللام وهو سهو صوابه « أولى » بهمزة مفتوحة في أوله وبألف ممالة في آخره وهي صفة « الفضل » ، أي أن العباس أقرب الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أيضـاً(*) :

أرْسلتْ خُلَّتِي مِن الدَّمْعِ غَـرْبَـا ... ثُمَّ قالتْ : صبوْتَ بلْ كُنْت صبًّا(1)
قُلْتُ : كلَّا لَا بلْ صفا لكِ حتَّى ... زادكِ الله يـا عُبَيْـدةُ حُبَّـا
ما تعرَّضْتُ للْكوانسِ فِي السِّتْرِ ... ولَا الْعارِضات سِـرْباً فسِـرْبـا(2)
أنتِ كَـدَّرْتِ شِرْبَهُنَّ فأصْبَحْـ ... ـنَ غضاباً علَيَّ يذْمُمْن شِرْبـا(3)
وتلَافَيْتِنِـي بـذلك عنْهُـنَّ ... وأُنَيْسٍ يُصَـبُّ لِلْحُبِّ صبَّـا(4)
فلهُـنَّ الطَّـلَاقُ منِّـي ، ومِنِّي ... لك طُـولَ الصَّفَـاء والْوُدُّ عـذْبـا
فاطْمئِنِّـي ملكْتِ نفْسِي وقلْبِـي ... وهُمُومِي فمـا يُجـاوِزْن وصْبـا
لَا تخافِي علَى مكانك عنْـدِي ... عوْضُ ما هلَّل الْحجِيجُ ولبَّـى(5)
إنَّ قلْبِـي بِلَانُ مِـنْ حُبِّكِ الْمحْـ ... ـضِ فحسْبِي مِنْ حُبِّي ثِنْتيْنِ حسْبـا
ضِقْتُ عنْ كُرْبةِ الْعتابِ فحسْبِي ... لَا تزِيدِي حبِيبَ نفْسك كَـرْبـا
ويْحَ نفْسِي ، أكُلَّما دبَّ واشٍ ... بِحدِيثٍ وثبْتِ لِلْهجْرِ وثْبَـا
ما كذا يصْنعُ الْمُحِبُّ فقَـرِّي ... أيْن مِنَّا من لَا يُقارِفُ ذنْبـا(6)
لَمْ يكُنْ لِي ربٌّ سِوَى الله يا عبْدَ ... فمالِي اتَّخـذْتُ وجْهَـكِ ربَّـا

---

*) وقال أيضا في عبدة. والقصيدة من بحر الخفيف .

1) «ثم قالت» أي معاتبة بقرينة قوله «أرسلت من الدمع غربا» . وقولها «صبوت» أي ملت إلى أخرى بل كنت صبا اليها قديما .

2) أي ما تعرضت للنساء في خدورهن ولا في الطرق ، فشبه الفريقين بالظباء في الكناس ، والظباء: المتعرضات .

3) شبه امتلاكها لقبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديرا يشرب منه الظباء ، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه ، وذلك بناء على تشبيههن بالظباء في البيت قبله ، ويجوز في قوله «شربا» كسر الشين وضمها. وضبط في الديوان بسكرة .

4) قوله «وأنس» بالجر عطف على الضمير المجرور بـ (عن). وضبط في الديوان بالضم.

5) «عوض» ظرف لاستغراق المستقبل، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين ، وحركاته حركات بناء .

6) يجوز في مضارع «قر» بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها.

إنَّني واهـبٌ لـوجْهِكِ نفْسِـي فاقْبلِي مـا وهبْتُ نفْساً وقلْبـــا
ولقدْ قُلْـتُ للَّذي لَامنـي فِي كِ جِهـارًا وما تقنَّعْتُ خبَّـــا(1)
رُحْتَ صُلْباً ولوْ شرِبْتَ مِنَ الْحُبِّ بِكَأْسِي لما تَـرَوَّحْتَ صُلْبـــا(2)
فاتْرُكْ اللَّوْمَ فِي عُبيْـدة إنِّـي تاركٌ منْ يلُـومُ فِي تِلْك جَنْبـــا
حدَّثتْنِي الْعيُـونُ عنْها فحـالفْـ تُ الْمُصلَّى أدْعُـو إلهِـي مُكبَّـــا
كدُعاء الْمكْرُوبِ فِي لُجَّة الْبحْـ رِ يُنادِي الرَّحْمنَ رغْبـاً ورَهْبَـــا(3)
فاسْتجاب الدُّعاءَ واسْتوْجب الشُّكْـ ر إلهٌ قرِيبٌ ازْداد قُـرْبـــا
كَانَ مَا كَان بِي مِنَ الوَصْفِ عَنْهَا ثُمَّ عَايَنتُ ذاك فَازْدَدْتُ عُجْبَـــا(4)
هِـي رُودُ الشَّبـابِ فَـاتِـرةُ الطَّـرْ
ف تـدرَّى مِثْـل الْعرِيشِ اسْلَحَبَّـا(5)
عقِبُـه الْمنْكبَيْـنِ عـنْ مسْبَحِ الْقُـرْ
بِ بَـرُودُ اللِّثـاتِ يبْرُقْن شَنْبَـا(6)

---

1) أراد بنفي التقنع هنا نفي ملابسة الخداع في جوابه لمن لامه ، كقوله تعالى «ولباس التقوى ذلك خير» وكقول أبي تمـام :

أألـبس هجـر القول من لو هجوته إذن لهـجاني عنه معروفه عنـدي

والخب (بفتح الخاء وكسرهـا) : الخـداع .

2) تاء «رحت وشربت وتروحت» كلهـا تاءات خطاب مفتوحات، وهي من قوله للائمة، وضبطها في الديـوان بالضم وهو خطأ ، و «تروحت» كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ، والصواب أنـه بحاء مهملـة وراء .

3) «المكروب» هو نـوح عليه السلام وأشار إلى قوله تعالى « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهلـه من الكرب العظيـم » أو أراد يونس .

4) قوله «من الوصف» (من) ابتدائيـة، أي حصل ماحصل بمجرد وصفها لي فلما عاينتها ازددت؛ وقد نسي في هذا البيت أنه أعمى، أوأنه أراد بالمعاينة مباشرة حديثهـا .

5) تدرت المرأة تتدرى : سرحت شعـرها، فحذف إحدى التائين، و«مثل العريش» أي شعر مـثل العريش، « واسلحب » استقام .

6) لم يتضح معنى المصراع الأول .

يشْبِعُ الْحجْلَ والدَّمالِيجَ والسُّو ... رَ بِجِمٍّ يلْبِسْنَ بِالْعيْنِ طبَّـــا (1)
وثَقَالُ الأَرْدافِ مهْضُومةُ الْكشْـ ... ـحِ كغُصْنِ الرَّيْحانِ يهْتزُّ رَطبَـــا
إنْ أُمَتَّـــعْ بِهـا فيا نِعْمـــةَ اللَّـ ... ـهِ ! وإنْ يَنْحرِمْ فوَيْلِي مُحِبَّـــا ! (2)

1) الحجل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم): الخلخال، والدماليج: جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال يلبس في العضد، والسور: جمع سوار، وهو ما يلبس على الرسغ، والشبع استعارة لعدم الاتساع، أي لكون هذه الحلي ملأى بلحم رجليها وعضديها ورسغيها. والجم: الكثير، أراد اللحم. وقوله «يلبسن» بفتح الباء، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم، أي يخلطن في عين الناظر، والطب: السحر (تقدم في البيت 10 من الورقة32).

2) كتب في الديوان «ينحرم» يريد نفسه فهو التفات من التكلم إلى الغيبة وهو مقابل قوله «إن أمتع بها» والالتفات أسلوب من أساليب الكلام العربي، وسماه أبو الفتح ابن جني شجاعة العربي وجعله السكاكي مجددا لنشاط السامع ولم يشترطوا له نكتة فإذا انضم إلى ذلك اعتبار بليغ كان أحسن. (وانحرم) بمعنى أحرم، أي تحرمني فأنحرم.
«محبا» تمييز لما تضمنه قوله «فويلي» من التعجب، كقولهم (لله درك عالما) تبيينا لما في التعجب من الإبهام.

فـــهـــرس

الجـزء الاول من ديـوان بـشار

صفحة

مقد مـة..... 5
نسب بشار 8
أهله 14
مولده ونشأته ووفاته..... 16
صفته 17
عمي. بشار 18
لباسه 19
خلقه..... 20
بداهة جوابه وملحه 21
مجلسه..... 24
اعتقاده 24
سبب وفاته 39
مكانته لدى الخلفاء و الأمراء..... 42
غرا مه و هل هوحقيقة أوتصنع 43
سعة علمه بالعربية وتفننه 47
البصرة وقبائل العرب حولها 48
مرتبته من العلم 49
شعره 49
نظم شعره 64
نسيب بشار..... 67
هجاء بشا ر 68
رجز بشار..... 69
أقدم شعر بشار..... 70

راوية بشار وكاتب شعره 71
شيطان الشعر عند بشار 72
توسع بشار في اللغة وقياسه فيها 73
مكانة شعر بشار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها 84
مكان شعر بشار من حفظ التاريخ 88
شهادة الأيمة لبشار بجزالة الشعر وسلامة الذوق 89
إهتمام أهل الصناعة بشعر بشار 94
من نقد بشارا ومن أجاب عنه 96
نقده للشعر والشعراء 101
مكانته في النثر 103
علاقة بشار بإفريقية 105
أعلام شعر بشار 105
ديوانه 107

قافية الهـــمزة

قال في أبي أيوب المكي 126
وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم 132
* وقال أيضاً (في الغزل) 138
* وقال أيضاً (في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت) 139
* وقال أيضاً (ينسب بعبـــدة) 140
وقال أيضاً يهجو البـاهلي 145
وقال فيه أيضـــا 146
وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس 147
وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر ، من أهل دابق) 150
وقال أيضاً (في شيء جرى بينه وبين حماد مع تعريض بتقصير عقبة بن سلم) 150
وقال أيضاً (في الشكاية من العذال والحسـاد) 154

قافيـــة الألـــف

وقال أيضاً في الزهد (وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي) 157

قافيـــة البـــــاء

وقال أيضاً يمدح داود بن يزيد 159
وقال أيضاً يمدح عقبة (ابن سلم) 164

وقال أيضاً يمدح ابن هبيرة ... 169
وقال أيضاً (في نهي الخليفة له عن مغازلة النساء) ... 182
وقال يعاتب يعقوب بن داود ... 186
وقال أيضاً (في الشكاية من هجر عبدة) ... 188
وقال أيضاً (في خليلته حُبّى العامرية) ... 190
قال أيضاً (في النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد) ... 191
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 194
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 197
وقال أيضاً (في النسيب) ... 198
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 200
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 205
وقال أيضاً (في النسيب بسعدى المالكيـة) ... 208
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 214
وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) ... 216
وقال أيضاً (في النسيب بحبابة ، وهي حبى العامرية) ... 219
وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها طيبة) ... 220
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 221
وقال أيضاً (في سعدى المالكية) ... 223
وقال أيضاً (في سليمى وعواذله فيها) ... 225
وقال أيضاً (في النسيب بامرأة من الأزد) ... 229
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 230
وقال أيضاً (في حبيبته طيبة) ... 231
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 233
وقال أيضاً (في أسماء ابنة الأشد من بني جشم) ... 233
وقال أيضاً (في حبيبته خشابة) ... 236
وقال أيضاً (في عبدة) ... 238
وقال أيضاً (في الغزل) ... 241
وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... 243
وقال أيضاً (في سلمى) ... 245
وقال أيضاً (في حبيبته سلمى وفي هجاء بعض الوزراء اللئام) ... 248
وقال أيضاً (في التشوق إلى سلمى) ... 250

وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي ... 254
وقال أيضاً (في الفخر على أعدائه وفي الغزل) ... 263
[وقال أيضاً في حاسـد] ... 267
وقال أيضاً (يشبب بصفراء) ... 268
وقال أيضاً (في النسيب بالرباب المكنـاة بأم بكر ، وفي الفخر) ... 271
وقال أيضاً (في وصايا وحكـم) ... 275
وقال أيضاً (في هجو بعض القبائل ومدح بعضها ، وفي مدح روح بن حاتم) 276
وقال أيضاً (في الرثاء) ... 277
وقال أيضاً يرثي ابناً له أصيب به (اسمه محمد) ... 278
وقال أيضاً (في عبدة) ... 280
وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي ... 280
وقال أيضاً (في عبـدة) ... 281
وقال أيضاً (في الهجـاء) ... 283
وقال أيضاً (في التشبيب بسليمى) ... 287
وقال أيضاً (في إحدى حبـائبه) ... 289
وقال أيضاً (في الغزل بحبى) ... 291
وقال أيضاً (في هنـد) ... 292
وقال أيضاً (في الغـزل) ... 295
وقال أيضاً يمدح الإمام المهـدي رحمة الله عليه ... 296
وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم ... 299
وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله ... 312
وقال أيضاً يمدح أخـاً لـه ... 321
وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود ... 322
وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيس عيلان ... 323
وقال أيضاً يمدح الإمام المهـدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه ... 340
وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم ... 348
وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم ... 355
وقال أيضاً (في النسيب) ... 362
وقال أيضاً (في النسيب بعبـدة) ... 366
وقال أيضاً (في النسيب بالرباب) ... 367
وقال أيضاً (في النسيب) ... 369

وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها بائنة) ... 371
وقال أيضاً [في ذوات الود] ... 374
وقال أيضاً (في النسيب) ... 374
وقال [في نكهة امرأة) ... 375
وقال (في النسيب) ... 375
وقال (في هجاء أبي هشام الباهلي) ... 375
وقال للفزر المعلم (أبي هشام الباهلي) ... 380
وقال أيضاً (في هجاء حماد عجرد) ... 382
وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مرد برثيه ... 384
وقال يهجو منجابا ... 385
وقال أيضاً (في ذم أصحابه) ... 387
وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه ... 388
وقال أيضاً (في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه) ... 388
وقال أيضاً (يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء) ... 389
وقال أيضاً (يفتخر بالفرس) ... 389
وقال أيضاً (في عبدة) ... 392

الإيداع القانوني :2007-2508
ردمك :978-9947-24-279-7

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

مدونة برج بهه عزوز

ISBN 978-9947-24-279-7

http://albordj.blogspot.com

ديوان

بشار بن برد



جمع وتحقيق وشرح فضيلة

العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:

محمّد الطاهر بن عاشور

http://albordj.blogspot.com

ديوان

بشّار بن برد

الجزء الثاني

جمعه وشرحه وكمّله وعلّق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمّد الطّاهر ابن عاشور

صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007

يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسّر

قافيَة التّاءَ

وقال بشـار أيضاً على قافيـة التاء*:

[98] قُلْ «لِحُبَّاءَ»: إنْ تَعِيشِي فَمُوتِـي سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِي قَدْ رَضِيتِ(1)
قَدْ قَبِلْنا مَا كَانَ مِنْكِ إلَيْنَـا وَبَرِينَـا مِنْ عَيْبِـهِ إنْ بَـرِيـتِ
حَدِّثِينِـي ـ فَقَدْ وَقَعْتُ بِشَكٍّ ـ: أتعمَّـدْتِ سُخْطَنَـا أمْ غَبِيـتِ
يَوْمَ تَعْصِيـنَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْلَهَـا مَـا عُصِيـتِ(2)
هلْ تَنَقَّمْتِ غَيْرَ قَـوْلِي إذَا كَـانَ عِثَـارٌ وَرَوْعَـةٌ لا شَقِيـتِ(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في «حبّـاء» المرية، وهي «خاتم الملك» ويسميها أيضاً «حبّـى» و«وحيابة». والقصيدة من بحر المنسرح.

فهو يعاتبها عتابا شديدا ويطلب إليها أن تصله دون شريك... وذكر «حبّـى» في البيت 22 من ورقة 23 وفي القصيدة من الورقتين 108 و 109.

وذكر «خاتم الملك» في القصيدة التي في الورقة 101. وفي الورقة 257.

وذكر «حُبابـة» في الورقة 33.

1) خطاب لحبيبته، وأراد بالموت موت الحب، كقول الشيخ ابن الفارض:

إن الغـرام هو الحياة فمت به صبّا فحقك أن تموت فتعذرا

ولعله أخذه بشار من قول الصوفية «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقوله: «سوف نرضى لك..» الخ أي نحب لك، ما أحببته لنا. ففوله «إن تعيشي» استعمل فيه فعل «تعيشي» في معنى إرادة العيش، كما في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» الآية، أي إذا أردتم القيام إلى الصـلاة.

2) جملـة «لو تمنّيت» الخ صفة لأمور أي لو سألتني مثلهـا ما عصيتك

3) هذا من تأكيد الشيء بما يشبـه ضدّهُ، أي إن صدر مني ما تنقمته فهو قولي «لا شقيت» والمعنى نفي ما تنقـم منه. وقد تبع في هذا الاستعمال قوله تعالى «وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا». وفعل «تنقمت» مبالغة في (نقمت).

إنْ تَكُونِي غَنِيتِ عَنَّا فَإِنَّا عَنْكِ أَغْنَى، فَيَمِّمِي حَيْثُ شِيتِ(1)
مَنْ يُرَجِّيكِ بَعْدَ بَيْعٍ مُحِبٌّ كَانَ يَهْوَى بِجُهْدِهِ مَا هَوِيتِ
لَمْ تَكُونِي لِتَصْلُحِي لِوِدَادٍ لِكَرِيمٍ كَحُلَّةِ الْعَنْكَبُوتِ(2)
قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُرِّ طَعْماً وَرَوِينَا إِنْ كُنْتِ مِنَّا رَوِيتِ
لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ كَانَ وَخْماً لَايَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرَ السُّكُوتِ
مَا عِتَابِي أَصَمَّ لا يَسْمَعُ الصَّوْ تَ وَشَوْقِي إِلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيتِ [99]
يَابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ بَيْنَنَا فِي الْهَوَى، وَلَكِنْ نَسِيتِ
فَاذْكُرِي وُدَّنَا، وَذُوقِي سِوَانَا تَذْكُرِينَا وَتَنْدَمِي مَا بَقِيتِ
أَوْ أَفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ بِصَبٍّ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيتِ(3)
لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَذَا وَهَذَا سُهْمَةٌ فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ
كَيْفَ صَبْرِي ـ وَأَنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي ـ
بِمَكَانِ الْمُبَاعَدِ الْمَمْقُوتِ(4)
فَارْجِعِي إِنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ بِهَوًى لَيِّنِ الْحَوَاشِي ثَبِيتِ
وَإِذَا مَا أَرَدْتِ وُدِّي هَنِيئاً فَصِلِينِي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ
أَنْتِ يَاقُوتَةٌ قَدَرْتُ عَلَيْهَا لا أُحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَاقُوتِ

* * *

---

2) جاء في هذا البيت وما بعده بعتاب مر، على طريقة إغاظة العاشق «معشوقه»، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

2) «حلة العنكبوت» شبه بها في أنها شيء ظاهر ولا يبقى على التجربة، أو شبه بها في أنها سريعة الانفكاك، لقوله تعالى «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت» وسماها «حلة» توسعا، لأنهم سموها نسجا، ومما أنشده المبرد في الكامل للفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

3) دَوِيت : مَرِضْت، يقال : دوي فلان، إذا أصابه الداء، لأن ألف «الداء» أصلها واو، وهي عين الكلمة، ولذا قالوا في جمعه «أدواء» بوزن أفعال.

4) قوله «بمكان المباعد» متعلق بقوله «صبري»، أي على مكان المباعد، يريد نفسه.

وقـال أيضـاً(*) :

أعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَا انْتَهَيْتُ ... وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ فَمَا انْثَنَيْتُ
أعَاذِلَ مَا مَلَكْتِ فَأقْسِرِينِي ... وَمَا اللَّذَّاتُ إلاَّ مَا اشْتَهَيْتُ(1)
أطِيعُكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بِرًّا ... وَإنْ حَاوَلْتِ مَعْصِيَتِي عَصَيْتُ(2)
أعَاذِلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفِي مَلْهَى ... وَلَوْ أجْرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ(3)
لَقَدْ نَظَرَ الْوُشَاةُ إلَيَّ شَزْرًا ... وَمِنْ نَظَرِي إلَيْهَا مَا اشْتَفَيْتُ
وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَيْ يَرَاهَا ... وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّا رَأَيْتُ(4)
وَمَا كَلَّفْتُهَا إلاَّ جَمِيلاً ... وَلاَ عَاهَدْتُهَا إلاَّ وَفَيْتُ
وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا فِي الشَّرْبِ إنِّي ... إذَا عَرَضَ الْحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ(5)
شَرِبْتُ زُجَاجَةً وَبَكَيْتُ أُخْرَى ... فَرَاحُوا مُنْتَشِينَ وَمَا انْتَشَيْتُ(6)

---

*) وقال أيضاً في النسيب بجارية يزعم أنه راسلها بشعر وأنها كتبت إليه تعده بالزيارة لو غفلت عنها أمها ، وهي من بحر الوافر .

1) يقال : قسره و أقسره ، إذا قهره ، و « ما » في قوله « ما ملكت » مصدرية ظرفية ، أي تحكمي مدة حكمك .

2) يجوز في قوله « برّا » فتح الباء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أي بارا ، ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أي عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

3) يقول : كبرت وفيّ بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أبَنيّ إني قد كبرت ورابَني ... بصري وفيّ لناظر مُسْتَمتَع

وقوله « ولو أجريت غايتك أرعَوَيتُ » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

4) بين في هذا البيت استخفافه بالمفرطين في الغيرة ، وهو يرى أن لا ضير في أن يرى المحب محبوبه .

5) «ذكرتها» أي تذكرتُها . وجملة « إني إذا عرض » الخ معترضة و(اعتديت) أي تجاوزت . أراد أنه إذا عرض في المحادثات حديث عنها أظهر عدم التهمم بذلك الحديث لئلا يتوسم المتحدثون من ملامحه أنه يحبها . يقال : عدٌ عن كذا ، أي تجاوزه .
والشرب : جمع شارب مثل صاحب وصحب .

6) قوله «بكيت أخرى» أي بكيت زجاجة أخرى . أي مقدار زجاجة أخرى ، والزجاجة : وعاء من الزجاج .

وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّدَمَاءِ أَنِّي أُجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ
وَأَتْبَعْتُ الْمُنَى بِنَجَادِ «لَيْتٍ» وَمَا يُغْنِي عَنِ الطَّرَبَاتِ «لَيْتُ»(1)
وَجَارِيَةٍ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَةٌ كُمَيْتُ(2)
يُزَيِّنُ وَجْهَهَا خَلْقاً عَمِيماً وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ(3)
إِذَا قَرُبَتْ شَفَيْتُ بِهَا سَقَاماً عَلَى كَبِدِي وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ
نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّي لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ(4)

---

1) كتب في الديوان : «بنجاء كتب» ، ولا معنى له ، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «بنجاد ليت» بدال بعد الألف ولام وياء وتاء بدل «كتب» أي بأن يقول «يا ليت» استنجادا بـ«ليت» من الخيبة ، جعل نداء ليت استنجادا ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا يا ليتني والمرء ميت وما يغني عن الحدثان ليت

وكلمة (ليت) في بيت بشار وبيت النابغة اسم مأخوذ من كلمة (ليتُ). وقد يصوغون من الحروف والكلمات الشبيهة بالحروف أسماءً قال الشاعر في عبد الله بن المعتز يرثيه:

ما فيه لوٌ ولا ليْتٌ فينقصه لكنه أدركته حرفة الادب

ومنه قول الفرزدق:

ما قال لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لأوه نعم

فجعل (لا) اسما وجعل (نعم) اسما. قال ابن مالك في التوضيح والتصحيح إذا نسب الى حرف أو غيره حكم للفظه دون معناه جاز أن يحكى وجاز أن يعرب بما يقتضيه العامل، وإن كان على حرفين ثانيهما حرف لين ضعف ثانيهما. فيقال في (لو) لوّ ، ويقال لفي (فيّ) . اهـ. وسيأتي في بيت 22 ورقة 102.

2) «يسور بنا» أي يحيط ، «وسارت مشعشعة» أي أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر الممزوجة ، من «شعشع الشراب» إذا مزجه .

3) «خلقا عميما» أي مخلوقا كاملا وهو جسدها.

4) قوله «بماء ودي» الباء للمصاحبة ، أي نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودي، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربي ، إذ يقولون «ماء الوجه» للحياء «وماء السيف» لصفاء حديده و«ماء الشباب» و«ماء الهوى» في قوله ذي الرمة :

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفضّ أويترقرق

إن كان أراد بماء الهوى غير الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذبت ماء بكائي

وقوله «لتلبسه وتشرب ما سقيت» لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها وداده إياها بودادها إياه .

وضبط قوله «وتشرب» بضم الباء.

وَدَسَّتْ فِي الْكِتَابِ إِلَـيَّ : إِنِّـي ـ وَقَيْتُكَ ـ لَوْ أَرَى خَلَلاً مَضَيْتُ(1)
[100] عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُونُ أُمِّـي وَأَعْيُنُ إِخْوَتِـي مُنْـذُ ارْتَدَيْـتُ(2)
يَقُولُـونَ : انْعَمِي، وَيَرَوْنَ عَارًا خُرُوجِي إِنْ رَكِبْـتُ وَإِنْ مَشَيْتُ(3)
وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِـمْ كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَـرَسُ السُّكَيْـتُ(4)
وَقَدْ قَامَتْ وَلِيـدَتُهَـا تُغَنِّـي عَشِيَّـةَ جَاءَهَـا أَنِّي اشْتَكَيْـتُ(5)
تَقُـولُ وَدُفُّهَـا زَجَـلُ النَّـوَاحِي إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِـي أَبَيْـتُ(6)
دَعَانِي مَنْ هَوِيتُ فَلَـمْ أُجِبْـهُ وَلَـوْ أَسْطِيعُ حِينَ دَعَـا سَعَيْتُ
أَلَا يَا أُمَّتَـا لا كُنْـتِ أُمًّـا أَأَمْنَـعُ مَا أُحِبُّ وَقَـدْ غَلَيْـتُ(7)
أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيـدٍ وَمَـا يَدْرِي الْعَشِيـرُ بِمَا دَرَيْـتُ
وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّـا أُلَاقِـي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِقْـتِ إِذًا رَثَيْـتُ(8)

* * *

---

1) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم (إن) وجملة خبرها وهي جملة «لو أرى...» الخ ، والخلل : الشيء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده . وانظر قول بشار في الورقة 110 :

وأت خللا بين العيون فأقبلت على خوف أعداء وخوف ولاة

2) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أي ليست الرداء، وليس الرداء كناية عن الدخول في سن الكاعب، أو أراد بالارتداء الادراع وهو أن تلبس الدرع ، أي لا تبقى مكشوفة الصدر والفخذين . وقد ورد في ذكر قصي بن كلاب أنه كان لا تدرع جارية من جواري قريش إلا في بيته .

3) أي هم يدعون لي بالنعيم ومع ذلك يمنعونني مما أنعم به .

4) «خشعت» تذللت ، و« السكيت » (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلبة في السبق ، وهو العاشر في الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

5) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .

6) يجوز في « زجل » فتح الجيم وكسرها ، و«النواحي» الجهات ، أي لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

7) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أي عزيزة .
قال النحويون : « وربما جمع في النداء بين التاء والالف فقيل: يا أبتا ويا أمّتا .

8) أي لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لي .

وقال أيضاً(*) :

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ، لا بَلْ تَخلَّتِ ... وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُلَّةٍ فاضْمَحَلَّتِ
تُغَيِّبُ أَعْدَاءَ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا ... وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ(1)
رأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأَعْرَضَتْ ... بِشَقٍّ فَمَا أَدْرِي: طَغَتْ أَمْ أَدَلَّتِ
وَمَا سُمْتُهَا هُوْناً فَتَأْبَى قَبُولَهُ ... وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ فَمَلَّتِ
فَيَا عَجَباً زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا ... وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وتَحلَّتِ
لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأَنْكَرَتْ ... مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ
وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَقَيْتُهَا ... أَوَاماً يُنَاجِينَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ(2)
وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلاَءِ مِثْلُ مُشَيَّعٍ ... إِذَا قَامَ بِالْجُلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ(3)
فَعِيدِكِ أُخْرَى لا تَبِيعُ مَوَدَّتِي ... بِوُدٍّ وَلا تَخْشَى إِذَا مَا تَوَلَّتِ(4)

---

*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة بلاد بني حنيفة سنة 126. وسببها أنه كان على اليمامة علي بن المهاجر عاملا من قبل يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق للوليد ابن يزيد، فلما قتل الوليد سنة 126 نهض المهير بن سلمي بن هلال آخر بني الدؤل من حنيفة إلى علي بن المهاجر ، فقال له : اترك لنا بلادنا ، فامتنع علي بن المهاجر ، فاقتتلا أياما عرفت بأسماء مواقعها ، منها يوم الفلج (هي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة ، ومعهم بنو عقيل موالي بشار) ومنها يوم النشناش . واقتتل بنو عقيل وبنو حنيفة وانهزمت بنو حنيفة. وذكر بشار في هذه القصيدة الفج والنشناش . وهي من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم اشباع قاء القافية .

1) أعداء الهوى هم أعداؤها في الهوى، أي حسادها أي تخفي عنهم أمر محبها .

2) الأوام : العطش ، وهو استعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين «سقيتها» على طريقة محسن الطباق ، وكتب في الديوان «يناجينا لها» وهو سهو وصوابه «يناجيها بنا» ، والمعنى : لولا نهي الخليفة إياي عن الغزل لم أزل أقول فيها الشعر حتى يرسخ في نفسها فلا تنسى محبتي حيث انتقلت .

3) البزلاء: الرأي، والمشيع (بفتح الياء التحتية): الشجاع ، وتقدم في البيت 23 من ورقة 40 ، و«الجلى» النازلة العظيمة ، وهي بضم الجيم وتشديد اللام .

4) كتب في الديوان «قعيدك أخرى» ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف ، والصواب «فعندي أخرى» . وهو المناسب لبقية البيت . وكتب «يخشى» بتحتية ولعل صوابه بفوقية .

فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى ... وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَيَّ فَوَلَّتْ(1)
فَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَفَّلاً ... أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتْ(2)
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ ... وَطَاعَةُ وَالٍ أَحْرَمَتْ وَأَحَلَّتْ(3)
وَنُبِّئْتُ نِسْوَاناً كَرِهْنَ تَحَلُّمِي ... وَلِلَّهِ أُبْلِي أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتْ(4)
إِذَا أَنَا لَمْ أَعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعاً ... يَمِينِي فَلَا قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتْ
لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا ... لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَظَلَّتْ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً ... وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ(5)
بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا ... أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَلَّتْ(6) [101

---

1) قوله « إذا مضى » رواه في المختار « الذي مضى » وهو أصح .

2) إعادة لفظ « حلّت » في هذا البيت مع سبق ذكره في البيت الرابع قبل : هذا يوهم أنه إيطاء، فلعل هذا البيت كان مؤخرا فقدم سهوا من جامع الديوان فإن وقوع مثل هذا كثير في جمع أبيات الدواوين . على أنّ الإيطاء مدفوع باختلاف الضمير المستتر في « حلّت » .

3) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالي : الخليفة المهدي .

4) أي كرهن اتصافي بالحلم وأصالة الرأي دون سفه الحب ، كقول العجاج :

للّـه در الغانيـات المـدّهِ ... سَبَّحْنَ واسترجعن من تألهي

وقوله «أبلي» كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذي بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أوْلي » أي رجوعي ، وقوله « أكثرتْ » أي النساء .

5) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بني العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والمقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء: جمع فنْء (بفتح الفاء وسكون النون وهمز) هو الجماعة ، أي جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

6) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لُجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بني حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى انتصار مواليه بني عقيل وأنصارهم مع بني حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 127 ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر ، وبعد قتال فر علي بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة، وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعُكْل، وتقاتل الفريقان في فلج من قرى اليمامة، فكان لهم فيه يومان: =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْماً بأَوْضَاحِ كَامِلٍ ... وَلأْياً بلاىِ منْ أضَاخَ اسْتَقَلَّـت(1)

فَسَارَ إلَيْهِمْ منْ نُمَيْر بْن عَامِـرٍ ... فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرفينَ اسْتَحَلَّـت(2)

فَمَا لَحقَتْ أهْلَ الْيَمَامَـة عَـامرٌ ... عَلَى الْخَيْل حَتَّى أسْـأرَتْ وَأكَلَّت(3)

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّـت النَّعْـلُ زَلَّـةً ... بأقْدَامهمْ ، تَعْساً لَهُمْ حَيْثُ زَلَّت(4)

فَشَكَّ نُمَيْـرٌ بالْقَنَا صَفَحَاتهـمْ ... وَكَمْ ثَمَّ منْ نَذْرٍ لَهَا قَـدْ أحَلَّت(5)

وَتَرْمي عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَـةٍ ... وَتَنْتَظمُ الأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَألَّـت(6)

وَلَمَّا لَحقْنَاهُـمْ كَأنَّـا سَحَابَةٌ ... منَ الْمُلْمِعَات الْبَـرْقَ حينَ اسْتَهَلَّت

= يوم فلج الأول ويوم فلج الثاني، وكان النصر فيهما لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشناش ، فأقبلت إليه بنو عامر، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكـان هذا يوم النشناش ولم يكن لحنيفـة بعده جمع .

1) « أوضاح كامل » لعله موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمـة : قرية من قرى اليمامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأي : العناء والتعب . وكتب في الديوان « أضاح » بحاء غير منقوطة .

2) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أي المذنبين ، كما قال أنَيْف بن زبّان النبهاني :

جمعنا لهم من حي غوث ومالك ... كتائب يُردي المقرفين نكالُهـا

3) « أهل اليمامة » هم حنيفـة وضبيعـة ، وكتب في الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، و« أكلّت » : أتعبـت العـدو .

4) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعلـه إن كـان محبوبا عندهم يقولون له : لَعيً لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

5) كتب « فشـل » وصوابه « فشك » أي طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعـده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميرًا أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتـل أعدائهـــم .

6) «تنتظم» أي تطعن طعنا موغلا، يقال: نظمه برمحه إذا طعنه طعنا يشد به في الرمح كأنه نظمه في سلك ، و«احزألت» بحاء مهملة : ارتفعت وعلت ، أي حيث كانوا على خيولهم .

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبِلِينَ كَأَنَّهُمْ أُسُودُ الْأَشَارِي اسْتَنْبَلَتْ وَأَدَلَّتِ(1)
تَرَكْنَا عَلَى النَّشْنَاشِ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتِ(2)
غَدَاةَ أَرَى ابْنَ الْوَزَاعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّتِ(3)
وَأَفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأَنَّهَا حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ(4)

---

1) كتب في الديوان «أسود الأشاوي» بواو بعد الألف ، ولعله تحريف صوابه «الأشاري» براء بعد الألف، جمع شرى ، وشرى : جبال ممتدة من سلمى جبل طيء إلى تهامة، يسمى كل واحد منها شرى، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل بآسادها. «واستبلت» من التبل وهو العداوة ، أي استعدت ، و «أدلت» من الإدلال وهو الإفراط في الاعتماد على النفس .

2) «النشناش» كتب بنونين وبسينين مهملتين ، وهو تحريف ، والصواب بشينين معجمتين ، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة «النشاش» وقال : هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وأهل اليمامة ، وأنشد هذا البيت ، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً . وسماه أيضاً النشناش بنونين فقال : قال أبو زياد : النشناش ماء لبني نمير بن عامر وهو الذي قتلت عليه بنو حنيفة اه . فتعين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادي . وقوله : «وعلت» بفتح العين ، أي شربت شربة ثانية بعد النهل ، يقال : علّ فلان يَعِلّ ويعل (بكسر العين وضمها في المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية، فينبغي أن يزاد هذا في المستثنيات من قياس المضاعف اللازم . ويقال أيضاً «علّه» أي سقاه «يعله» بضم العين وكسرها أيضاً .

3) «ابن الوازع» مفعول أوّل لأرى ، و «السيفُ» فاعل «أرى» ، و «حتفَه» مفعول ثان ، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفي الثائر تقدم ذكره في شرح البيت «بأنا تدار كنا ضبيعة ...».

4) «أفلت» بفتح الهمزة بمعنى نجا ، «يمري» بفتح الياء: يجعل فرسه ماريا ، يقال: مَرَيت الفرس إذا أجريته ، ومَرَى الفرسُ إذا جرى ، قال النابغة يصف فرسا :

ماريةً مثل مري الدلو مركضة إذا الحميم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجملوه في كتب اللغة وأهملوا بعضه . و «ذات عقب» فرس ، والعقب (بفتح العين وسكون القاف) : الجري المتعاقب ، أي معتادة بالجري ، ومع ذلك فقد مرى . و «الحذارية» الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهي القطعة من أرض غليظة، وتجمع على حَذارَى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب وأخذه من هذا الجمع ، فتكون بفتح الحاء المهملة ، وضبطها في الديوان بضم الحاء ، ولا وجه له . والنيق : الجبل ، وهذا كقول امرىء القيس :

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

وَبالْفَلَج الْعَادِيِّ قَتْلَى إِذَا الْتَقَتْ عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَانَتْ وَضَلَّتْ(1)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

أَلَا يَا خَـاتَمَ الْمُلْك الَّـــــذِي أَمْلكُ لَوْ نِلْتُـهْ(2)
فُـؤَادِي بِك مَجْنُـونٌ وَلَـوْ أَسْطِيـعُ سَلْسَلْتُـهْ
وَقَـدْ أَمْسَكْـتِ مَعْـرُو فَك عِنْدِي حِينَ أَمَّلْتُـــهْ
لَقَدْ نَحَّيْتِنِي عَنْـــك بِـدَاءٍ مِنْـك حُمِّلْتَـــهْ
وَمَا بَـاتَ شَجِـيٌّ الْقَلْـــبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّـهْ
أُقَاسِـي بِك تَسْهِيـــدًا وَلَـوْ أَسْطِيـــعُ حَوَّلْتُـهْ
وَلَا وَاللهِ لَـــوْ حَمَّلْـــتِنِي سِـرَّك مَـا خُنْتُـــهْ
رَأَيْـتُ الصَّبْـرَ عَـنْ وَجْـــهِك لا يُلْفَى وَقَدْ رُمْتُـهْ
وَإِنِّـي لَـرَقِيـقُ الْقَلْـــبِ لِلْمَعْـرُوف إِذْ كُنْتَهْ
أَحَيِّـيـــــهِ وَأَدْنِيـــهِ وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لَمْتَـــــهْ

---

1) «الفلج»: بفتحتين مدينة قديمة باليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان، وهي مدينة أزلية، ولذلك وصفها بـ«العادي» كما يصفون الأشياء العتيقة، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها. و «ضباع الجر» يعني التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها، قال الشاعر:

فقلت لها عيشي جعـار وجرري بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصرُه

وكتب في الديوان «وظلت» بظاء مشالة ولا يصح.

*) وقال أيضاً في «خاتم الملك»، وهي حبى العامرية، كما يؤخذ من البيت 12 من الورقة 257. والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان.

2) قوله «الذي أملك لو نلته» أخذ من اسمها العلَم معنى إضافياً يريد به الخاتم الذي يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب، ولم يزل المؤرخون يذكرون في أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا، فشبه المحبوبة في حسنها ونفاستها بخاتم الملك، أو شبهها في شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها في عصره، قال جرير:

إن الخليفة إنّ الله جلّلـــه سربال مُلك به تزجى الخواتيم

بَرَانِي حبُّك الْمَكْنُـــو ن في الأَحشـاءِ إذْ صُنْتهْ
وَمَـا ذكْـرك إلَّا السِّحْـــــر أوْ كَالسِّحْرَ علِّقْتـهْ
وَأنْـت الْحَجَـرُ الأَسْـوَ دُ لَوْ يَخْلـو لَقبَّلْتـــهْ [102
أَمَـا يَنْفَعنـــي عنْـدَ ك قَوْلٌ معْجِـبٌ قلْتـهْ
وَصَوْمـي لَكِ عَنْهـنَّ وَلَوْلَا أنْـت مَـا صُمْتهْ
فَإنِّـي كلَّمَـا اشْتَقْـت إلَى وَجْهك صَـوَّرْتـهْ(1)
أنَـاجي شَبَهـاً منْـك علَى التُّـرْب إذا اشْتَقْتُـه
فيـا واهـاً لـه واللَّـــه وجهـاً حين شبَّهته(2)
حبيبٌ خطَّ في التُّرب ومـا زار ومـا زرتـــه
لقـد فـدَّيتـــه ألْفـاً ولـوْ كلمنـي زِدتُـــهْ

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

أَلاَ يَـا كَاهِـنَ الْمصْرِ الَّذي ينْظُرُ فِي الزَّيْتِ(3)
تُـرَانِـي عَائشاً حَتَّى أرَى «عَبْدَةَ» فِي الْبَيْتِ(4)
فَقَالَ : ادْنُ أرَى مَوْتاً وَدَوْرًا سَـابِقَ الْمَـوْتِ(5)

---

1) هذا المعنى ذكره « بشـار » في البيت الأول من ورقة 54 .
خططت مثالها وجلست أشكـو اليهـا مـا لقيـت على انتحـاب
2) «فيا واها له» واها: اسم فعل بمعنى اعجب؛ قال أبو النجم:
واها لسلمى ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها
يجوز تنوينه ويجوز ترك تنوينه . و«يـا» حرف نداء مستعمل في التعجب .
*) وقال ايضا في النسيب « بعبدة ». وهي من الهزج عروضها وضربها صحيحان .
3) الكاهن الذي يستخرج الضمائـر ويخبر عن حدثان المستقبل، والمصر: البصرة، وقد تقـدم له ذكر « كاهن المصر» في البيت 7 من الورقة 46. ومعنى «ينظر في الزيت»: أنه يجعل زيتا في إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسؤول عنها وهذا مثل النظر في أساريـر الكف ، وكلهـا مزاعم باطلة أو وسائل لتوجه الفكر الى جهة واحدة .
4) كتب في الديوان « ترى » والصوابـه « تراني » بضم التـاء، أي أتظنني أي يريك علمك ذلك.
5) « ودورا » مصدر دار إذا توجه إلى غير الجهة التي كان متوجها إليه .

وَقَدْ قَـالَـتْ لَنَا جَارِ يَـةٌ تَعْرِفُ فِي الصَّـوْتِ
أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِي فَـلَا تَبْـكِ مِنَ الْفَـوْتِ
سَـأَرْقِيهَـا فَتَـأْتِيـكَ وَلَوْ كَانَـتْ عَلَى حُـوتِ(1)
فَقُلْتُ: امْشِي لَنَا قَصْدًا بِمَـا صُمْـتِ وَصَلَّيْـتِ(2)
فَيَـا حُسْنَـاً لِمَا قُلْتِ وَبَـشَّـرْتِ وَمَنَّيْـتِ
إِذَا هَمَّـتْ بِنَـا كُنْتِ مَـعَ الْهَـمِّ فَـأَمْلَيْـتِ
وَإِنْ مَـالَ بِكِ النِّسْيَـا نُ ذَكَّـرْتِ وَسَمَّيْـتِ(3)
وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا بِمَـا سَـدَّتْ وَسَـدَّيْتِ(4)
خُـذِي وُدِّي بِمَـا أَبْلَيْـتِنِـي فِيـهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَـا لَيْـتَ مَـا يَخْفَـى
كَمَـا أَبْـدَتْ وَأَبْـدَيْـتِ
فَقَـالَـتْ: فِي الَّـذِي سُقْنَـا
إِلَيْـكَ الـرَّوْحُ مِـنْ «لَيْـتِ»(5)

* * *

---

1) قوله «على حوت» كناية عن الكون في قعر البحر ، وفي لفظ «حوت» عيب السناد ، لأن الواو في هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

2) أي بحق صلاتك وصومك .

3) كتب في الديوان « وإن مال بك النسيان » والصواب « وإن مال بها » أي بالمحبوبة فأنت تذكرينها .

4) كتب « شدت وشديت » بشين معجمة ، ولا يستقيم في قوله « شديت » إذ كان الواجب أن يقول « وشددت » فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثوب - إذا مدّ الخيوط الأصلية التي ينسج فوقها اللحمة ، والمعنى بما نالني من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتي البيت 25 ورقة 105 :

دَهَـاني نُكُـس الحَـبه بمـا قد كُنْتُ سَـدَّيْـت

5) الرّوح: الاستراحة، أي الاستراحة من قول « ليت » أي من التمني . واستعمل (ليت) هنا اسما على نحو ما استعملها في البيت 19 من ورقة 99 .

وقال أيضـاً(*) :

أ«حُبَّى» فِيمَ خُلِّيتُ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ(1)
أَأَدْلَلْتَ بِمَا عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ فَأَقْصَيتُ [103]
أَتَانِي بَعْضُ مَا أَلْقَيْتِ مِنْ هَجْرِي وَأَلْقَيتُ
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَرَّحَ الْحَيِّ وَسَجَّيتُ
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ
أُحِبُّكِ لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْبِكِ الرَّحْمَةُ أَدْنَيتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أُضْنَيتُ وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ
وَعَزَّانِي أَبُو عَمْرٍو وَقِدْماً عَنْكِ عُزِّيتُ(2)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ(3)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ
أَمَا حَسْبُكِ أَنِّي مِنْكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ(4)
وَأَنَّ الدَّمْعَ مُنْهَلٌّ وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ(5)
إِذَا شِئْتِ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِيتُ

---

*) وقال أيضاً في الغزل بحبى .
وهي من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء القافية .

1) «خُلِّيت» بمعنى هُجرت ، و «فيم» سؤال عن السبب ، فـ «في» للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما في البيت، وكقول المعري :
إلام وفيمَ تنقُلُنَا ركابٌ وتأمـــل أن يكون لنا أوان؟؟
أم بدونه كما في الحديث «دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض» .

2) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينه وبين حماد.

3) «على سمعي» أي مع صحة سمعي . ومعنى «فنوديت» خوطبت بصوت عال .

4) المسبوت : الميت .

5) «مرفوت» مكسور كسرا شديدا أي مدقوق، ومنه الرفات : الحطام .

أَلَا يَـا لَيْتَنِـي مِنْكِ الَّـــــذِي أُعْطِيتَ أُعْطِيـتُ(1)
وَأَعْتَبْتُـكِ مِـنْ سَوْمِي كَمَا أَعْتَبَ مَنْ سُـوتُ(2)
كَأَنِّـي يَـــوْمَ لَاقَيْتُـ ـكِ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتُ(3)
كَأَنِّي ذَاكِ مِـــــنْ حُبِّـــكِ أَوْ أَخْرَسُ سُكِّيتُ(4)
إِذَا أَزْمَعْـــتُ أَنْ أَنْظُـــرَ فِي الْحَـاجَةِ أَنْسِيـتُ
لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِي: أَسِحْـرٌ ذَاكِ أَمْ لِيَـــتُ ؟(5)
أُحِبُّـي لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْـتِ لِي جِيـتُ
وَلَا وَاللَّـــهِ مَـــا يَصْبِرُ فِي الْبَرِّيَّـــةِ الْحُـوتُ
دَعَـــانِي لَكِ جِنِّيٌّ مِنَ الْجِنَّـانِ عَفْـرِيـتُ
بِـوَجْنِهِ زَاهِرِ الْحُسْـنِ زَهَـاهُ الْجِيدُ وَاللِّيـتُ(6)
كَأَنَّ الـرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْـكُ مَفْتُوتُ(7)
جَرَى فِي مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِي الْأَنْيَـابِ تَنْبِيـتُ(8)

---

1) «أعطيت» في قوله «الذى أعطيت» في الديوان بضمة على الهمزة بالبناء للمجهول مع فتح التاء. والمعنى ليتني أعطى من الصبر ما أعطيته.
2) «من سومي» بسين مهملة وميم، أى بما سمتني به من المعاملة ومعنى «أعْتَبْتُكِ» أرضيتك. وأصله قبلت عذرك ولم أؤاخذك كما أعتبني من سُؤْتُه، يريد المخاطبة، وهذا داخل في حيز التمني.
3) «خلف العين» أي وراء الرقيب، أي يمشي الرقيب أمامها وهي تتبعه.
4) «كأني ذاك» أعاد التشبيه بالمبهوت ليبني عليه قوله «من حُبك». وحرف «من» للتعليل. وقوله «أوْ أخْرَسُ» عطف على «مبهوت» وحرف «أو» للتخيير في التشبيه بأحد هذين كما في قوله تعالى: «أو كصيب من السماء» الآية.
5) لم يضبط «ليت» في الديوان، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى، لأن معاني «الليت» (وهي صفحة العنق وما دق من الرمل وضرب من الخزم) غير صالحة هنا، فالواجب فتح اللام، ويكون في البيت عيبُ السناد، واللّيت هنا: النقص، أي ما أدرى أسحر أم نقص أي في العقل يريد الجنون.
6) «زهاه»: زاده حسنا، و «الجيد»: مقدم العنق، و «الليت»: ما تحت القرط من العنق.
7) الروح: الاستراحة النفسية. وخبر كأن قوله في البيت بعده «جَرَى في ماء خدّيْك».
8) كتب في الديوان «تنبيت» ولم يظهر وجه وصف الأنياب به، فهو تحريف لا محالة ولم يتضح وجه تصحيحه.

كَـأنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكَ لَـنَـا دُرٌّ وَيَـاقُـوتُ
إذَا أدْبَـرْتَ مَاتَ النَّاسُ إنْ قِيلَ لَهُـمْ: مُوتُوا(1)
وَإنْ أقْبَلْتَ فَـالْعَيْنَـا نِ هَـارُوتٌ وَمَـارُوتُ [104]
أعَـادِي فِيكَ يَا حُبِّـي وَقَبْلَ الْيَـوْمِ عُـودِيـتُ(2)
فَلَمْ أجْزَعْ وَإنْ كُنْتُ جَـزُوعاً حِينَ خُـوفِيـتُ(3)

* * *

وقال أيضـاً(*):

مَهْلًا أخِي لَمْ تَلْقَ مَا قَدْ لَقِيتُ تَكَـادُ أنْفَاسِي بِرُوحِـي تَفُـوتُ
فِي الْقَوْلِ يَأتِيكَ بَيَـانُ الْفَتَـى وَالْعِيُّ مَا أغْنَاكَ عَنْهُ السُّكُـوتُ(4)
مِنْ حِكَمٍ صَمْتٌ فَدَعْ مَنْطِقـاً إنْ كَـانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتُ(5)

---

1) الظاهر أنه أراد بقوله «إن قيل لهم موتوا» الاحتراس من أن يكون هذا كذبا. والمعنى أن قال لهم الله «موتوا» قول تكوين وتقدير، أي فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت وإلا فإن سبب الموت موجود.

2) كتب في الديوان «أعادي» بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله «وقبل اليوم عوديت» لأن ذالك يقال في معنى تكرر ما تقدمه فالصواب أنه «أعادى» بالبناء للنائب.

3) كتب في الديوان «خوفيت» بخاء معجمة ولا يظهر له معنى. فلعله تحريف ولعل صوابه «جوفيت» بالجيم أي حين جوفيت منك ويحبب حمل معنى المجافاة على المبالغة في الجفاء لا على معنى حقيقة المفاعلة.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى. والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي مكشوف.

4) العي (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة، غير أنهم يعدون من العي الفضول في الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين، وهو مراد بشار. وعكس هذا أيضا قول بشار أيضا (سيأتي في الملحقات):

وعيّ الفعال كعي المقـال وفي الصمت عي كعي الكلـم

وتكلم بعض الثرثارين بمحضر أعرابي وأطال، ثم قال للأعرابي: ما تعدون العيّ فيكم؟ يترقب أن يمدحه الأعرابي بالفصاحة، فقال الأعرابي: ما كنت فيه منذ الساعة.

5) نظم قولهم في المثل «الصمت حكمة».

إِنْ تَجْفُنِي سَلْمَى فَإِنِّي امْـرُؤٌ أَصْبُو وَأَصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتُ(1)
قُلْ أَيُّهَا الـلَّائِـمُ فِي حُبِّهَـا لَمْ تَدْرِ مَا ودِّي وَلَا مَـا هَوِيتُ
سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهِمُّ الْفَتَـى رَضِيتُ مِنْهَـا بِمَقَـالٍ رَضِيـتُ
مِنْ حُبِّ سَلْمَـى عَبْرَتِي ثَـرَّةٌ تَمْنَعُنِـي النَّوْمَ وَرَأْيِـي شَتِيـتُ(2)
قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إِلَى وَجْهِهَـا وَلَـوْ أَرَاهَـا فِي مَنَامِـي حَيِيـتُ
يَا حَبَّذَا سَلْمَـى عَلَى بُخْلِهَـا صَدَّتْ وَقَلْبِـي هَـالِكٌ مُسْتَمِيـتُ
وَبِالْمُنَى يَوْمَ رَاحَ الْعِـدَى ذَكَّرْتُهَـا وَأْيـاً فَقَالَتْ : نَسِيـتُ
وَرُبَّمَـا رَاحَتْ عَلَى رِقْبَـةٍ تَنْوِي لِقَائِـي مَعَهَا الْعَنْكَبُـوتُ(3)
أَيَّـامَ مَعْـرُوفٌ عَلَيَّ الضَّنَـا مِنْهَـا وَلَـوْلَا حُبُّهَـا مَـا ضَنِيـتُ
لَمَّـا رَأَتْنِـي غَـرِقـاً فِي الْهَوَى أَجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيـتُ(4)
قَالَتْ : ثَقِيلٌ قَدْ دَنَـا مَـوْتُـهُ فَقُلْتُ: مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُـوتُ(5)
تَحْتَ يَـدِ اللهِ فَلَا تَحْـزَنِي إِنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَـوَى أَوْ بَرِيـتُ
وَرُوقَـةٍ بِكْـرٍ يُصَـلَّى بِهَـا حِيـنَ تُجَلَّى وَيُطَـالُ الْقُنُـوتُ(6)

---

1) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها. «فإني امْرُؤٌ أصبُو وأصبي» دليل جواب الشرط من قوله «إن تـجْفُني سلْمَى» والتقدير فلا بدع لأني أمرؤ أحب وتحبني النساء، والجفاء من أحوال المحبين.
وجملة «رُبما قد جُفيتُ» بيان لجملة «أصبو وأصبي».
وهذا كقول الزمخشري في صفة العالم «قد رجع زمانا ورجع إليه. وردّ وردّ عليه».

2) الثرة (بالثاء المثلثة) : الغزيرة، وكتب في الديوان بالباء الموحدة، وهو تحريف، وكتب «ورأيٌ» وصوابه «ورأيي».

3) «العنكبوت» أظنه اسما استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه، واختار العنكبوت لأنه يستر بنسجه.

4) «أجْرَضُ» مضارع جرض كفرح : غص بالريق من حشرجة الموت، وفي المثل «حال الحريض دون القريض» والكتيت : صوت الغليان، يعني بكاء أهله عليه.

5) أي مرضه ثقيل.

6) الرّوقة (بضم الراء) : الجارية الحسنة، والصلاة والقنوت هنا استعارة لملازمة النظر إليها أو للخضوع الى بلاغتها، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز،

جَهَّزْتُهَا لَيْلاً إِلَى مَالِكٍ يَفُوتُ أَجْنَاداً وَمَنْ لا يَفُوتُ(1)
لَمَّا أَتَتْ قَالَ لَهَا مَرْحَباً فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُوتُ(2)
بِمِثْلِهَا أَعْطَى الْفَتَى مَالَهُ وَمَالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيتُ(3)
عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُولُ الْغِنَى مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَهُ مَا بَقِيتُ
مِنْ طَعْمِ اللهِ الْمُحَيِّا بِهِ بَلْجُ الْمُحَيَّا أَرِيحِيٌّ زَمِيتُ(4)

* * *

وقال أيضاً (*):

يَا مَنْظَراً حَسَناً رَأَيْتُهْ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهْ [105
لَمَعَتْ إِلَيَّ تَسُومُنِي لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهْ(5)

---

1) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .
2) «من ضمت عليه البيوت» يعنى به الأهل . وهي كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقا في اظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة . ولعل أصل الكلمة « ما ضمت » أي ما تحتوي عليه قصوره من الأموال .
3) أي صاحب المال ينفقه في إعاشة العفاة وفي حسن سمعته .
4) الزميت : الوقور .
و « طعم » لم تضبط طاؤه في الديوان والأظهر أنّها مضمومة جمع « طُعمة » (بضم الطاء)وهي النعمة .
*) وقال أيضاً: قال أبو الفرج عن الجاحظ : إن المهدي نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . وذكر أبو العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فأدخل على ذلك ، فأنشده ، كما سبق في المقدمة . وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها .
والقصيدة من مجزوء الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .
5) معنى «لمعت»: ظهرت ، و«تسومني» : تعرض علي، وحقيقته من قولهم: سام السلعة إذا عرض على البائع ثمنا . و « ولعب الشباب » : لهو الشباب وهزله ، وفي « طويته » استعارة مكنية ، شبه الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطي ، والطي أيضاً مستعار للترك والإلغاء كما يطوى الثوب . ورواه في الأغاني «ثوب الشباب» فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :
تهزأت أن رأتني لابسا كبرا وغاية المرء بين الموت والكبر

وَتَقُولُ : إنَّكَ قَدْ جَفَـوْ تَ وَكُنْتَ لِي شَجَناً حَوَيْتُهْ
فأُرِيدُ صَـرْمَـكَ تَـارَةً وَإِذَا ارْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتُـهْ
وَأَرَى عَلَيْـكَ مَهَـابَـةً وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَـوْ بَغَيْتُهْ(1)
ثمَّ اعْتَذَرتَ مِن الصُّـدود فمَا سخطْت وما ارتَضَيْتُهْ(2)
يَا سلْمَ طابَ لكِ الْفـؤا د وعزَّ سخْطك فَاحْتَمَيْتُـهْ
واللهِ ربِّ مبحمَّـــد مَا إنْ غدَرْت وَلا نَوَيْتُهْ(3)
أمْسَكْت عَنْك وَرُبَّمَـا عرَض البلاء ومَا بغيْتُـهْ
إنَّ الْخليْفة قَدْ بغَـى وَإذا أبى شيْئاً أَبَيْتُـهْ(4)
ومخضَّبٍ رخْصِ الْبنـا نِ بكى عليٌّ وما بَكَيْتُـهْ
وَدعانيَ الرَّشأ الْغـرِ يرُ إلى الُّلعابِ فما أتيْتُـهْ
ولَقدْ أخذْتُ مِن الصَّفـا مَا فِي الضَّمِيرِ وقدْ لويْتُهْ(5)
ويشوقنِـي بيْـت الْحبِيـبِ إذا غدوْت، وأيْن بيته
قام الْخليْفة دونـه فصبرْت عَنْه ومَا قَليْتُـهْ
ونهَانِيَ الْملِك الْهمـا م عنِ النِّسَاءِ وما عصيْتُـهْ

---

1) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة ، ولعله بالجيم ، أي لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى «قل قتال فيه كبير» .

2) ضبط في الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتي لذلك .

3) « ولا نويته » أي الغدر المفهوم من قوله (غدرت) ، كقوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» ، أي العـدل .

4) قوله « قد بغـا » المعروف في الروايات « قد أبى » والتذييل الذي في المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما في الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منـه وإذا أبى . . . الخ ، و(بغى) مرادف ابتغى .

5) هذا احتراس مما يوهمه قوله في البيت قبله « فَمَا أتَيْتُهُ » أن يحمل ذلك على السلو ، فذكر هنا أنه عمد إلى الصفاء الذي في ضميره لحبيبته فاحتفظ به وأخفاه . فقوله « لَوَيْتُهُ » بمعنى طويته ، فاللَّيّ يطلـق على الطَّيّ .

لا بلْ وفيْتُ وَلمْ أضِعْ عهْدًا ولا وَأياً وأيْتـــهْ
وأنا المطِلُّ على العِـــدَى وإذا غَلا علْقٌ شريْتـهْ(1)
أصْفِي الْخَليْل إذا دَنـا وإذا نأى عَنِّي رأيْتـهْ(2)
وأمِيل فِي أَنْسِ النَّدِيْـسم مِنَ الْحَيَاء وما اشْتَهَيْتهْ(3)
حال الصَّفاء عَلى الصَّفا ءوَلَمْ يَكنْ عودًا بَرَيْتُهْ(4)
فالْأَمْر غَيْرُ مقصَّـــــرٍ لوْ خِفْت صَاحِبِيَ اتَّقَيْتهْ(5)

* * *

1) «شريته» هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى «وشروه بثمن بخس» على قول من جعل الضمير عائدا على أهل مصر ، وقد ورد في المثل : «لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائهـا» .
وكذلك رواه في الأغاني في موضع ، ورواه في موضع آخر : «وإذا غلا الحمد اشتريته» وهو أظهر .

2) أي رأيتُه في الحلم ، وقد استعمل لرأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروي في الأغاني «نأيته» وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنه .

3) كتب في الديوان «في دنس» بدال وهو خطأ والصواب «في أنس» أي أجاري نديمي فيما يؤنسه ، وإن كنت غير مشته للأمر الذي يؤنسه . فالميل بمعنى المتابعة والترضية كما في قوله تعالى : «فلا تميلوا كلّ الميل» . وحرف «في» للظرفية المجازية أو للتعليل . وهذا كقول الشاعر :

وإنني بكلّ الذي يهوى خليلي مولع

4) لم يتضح المعنى المراد من هذا البيت والأظهر أن «حال الصفاء على الصفاء» بمعنى أتى عليه ، أي تعاقب صفاء بعد صفاء أي ازداد قوّة كقول .....

فصرت إذا أصابتني سهـــام تكسَّرت النِّصال على النِّصـــال

وقوله «وَلَمْ يَكُنْ عُودًا بَرَيْتُهُ» عطف على جملة «حال الصفاء على الصفاء» فضمير «يكن» عائد إلى الصفاء أو إلى النديم ، أي لا يكون كعود بريته أي سويته كما أشتهي أنا بل هو على حسب ما يشتهي النديم فالكلام تشبيه بليغ . أو تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، . . . وأما قوله : «ولم يكن عودا بريته» فالمراد به أن الصفاء ليس أمرًا هينًا على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبري عودا ، وبَرْي العود ونحته وتليينه مما يستعمل تجوزا في أسلوب العيب واللوم .

5) تفريع على قوله «وأميلُ في أنْس النَّديم» . و «أل» في الأمر عوض عن المضاف إليه أي فأمر النديم غير مُقَصّر ، أي غير مقصّر أنا في امتثال أمره .

وقال أيضاً(*) :

أَرَانِي قَدْ تصَابَيْتُ وَقَدْ كنْت تنَاهَيْتُ
تَوَلَّى سَقَمِي حتّى إذا قُلتُ تعلّيْتُ(1)
دَهَانِي نُكُسُ الْحُبِّ بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ(2)
فَلَمْ أبْقِ عَلَى النَّفْس وَلَوْ أسْطِيعُ أبْقَيْتُ(3) [106]
أنَاجِي كُلَّمَا أصْبَحْتُ جَدْوَاهَا وَأمْسَيْتُ(4)
وَفِيمَا أنَا مِنْ عَبْدَ ةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ(5)
تَأنَّى نَظَرِي فِيهَا مَلِيًّا وَتَأنَّيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أنَلْ حَظًّا بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أبْدَيْتُ مِنْ حَقِّي وَأخْفَيْتُ
كَذِي الْوَحْدَةِ نَحَّانِي هَوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ
عَدَتْ عَبْدَةُ فِي الْهَجْرِ وَفِي الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ
وَعَزْمٌ لا يُوَاتِينِي عَزَاءٌ لَوْ تَعَزَّيْتُ

---

*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة . والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافيـــة .

1) « تعليت » أي سلمت من المرض كما يقال : تَعلَّت المرأة من نفاسها أو مرضها : سَلِمَتْ .

2) «النُكس» بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه ، وحرك بشار الكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة . ومعنى سديت هيأت ومهدت ، لإن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمة النسج ، يعني أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه . وقوله « دهاني » جواب « إذا » في البيت السابق .

3) كتب في الديوان « ولو استطعت » وهو غير متزن ولعل صوابه « ولو أسطيع » .

4) «الجَدْوى» حقيقته المطر العام وهو هنا مستعار للبغية ، أي أحدث نفسي بما أبتغيه منها ، فإضافة « جدواها » من الإضافة إلى المفعول .

5) كتب في الديوان « فيما » بالألف ، وحقها أن يكون بدون ألف ، لأن « ما » استفهامية استفهاما إنكارياً ، كقوله تعالى «فيم أنت من ذكراها». وقد تقدم في البيت 23 من الورقة 102 فإثبات الألف ضرورة لأجل الوزن .

وَلَكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَادَيْتُ
تَعَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَ ةَ يَأْبَى مَا تَعَاطَيْتُ (1)
هَوًى بِالْمَنْظَرِ الْأَبْعَدِ إِلَّا مَا تَمَنَّيْتُ (2)
وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الْأَمْرِ وَقَاسَيْتُ (3)
خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْيُ وَرَأْيِي لَوْ تَدَنَّيْتُ
أَلَا يَا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى «لَيْتُ» (4)
أَتُوفِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ
فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ (5)
وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَذْلِ لَأَدَّيْتُ
وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا وَلَكِنِّي تَجَافَيْتُ (6)

---

1) كتب في الديوان « يابا » بياء تحتية فألف فموحدة فألف، ولعله « تأبى » بتاء فوقية وبإمالة بعد الموحدة ، والجملة حال من عبدة .

2) « هَوًى » يجب أن يكون منونا على أنه بدل من « هوى عبدة » في البيت قبله . و « المنظر »: المكان المنظور إليه . وقوله « إلاّ مَا تَمَنَّيتُ » استثناء من المنظر الابعد . و « ما » مصدرية أي إلاّ تمنّيَ فهو قريب مني .

3) ضبط في الديوان ميم « ومن » بفتحة على الميم ، وكتب « أعز من حاولت » ولا يتزن ولا يلتئم، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهي حرف جر، والظاهر أن « أعز » تحريف صوابه « أغرب » أو « أعزّ » أي أغلب ويكون فكه للضرورة ، وقوله : « ومن أغرب . . . » الخ خبر مقدم، « وخليل » في البيت بعده مبتدأ. وأن « من حاولت » تحريف صوابه « ما حاولت ».

4) قوله « ومن شر المنى ليت» جعل «ليت» اسما على الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :.

ليت وهـــل ينفـــع شيئـــاً ليتُ

وتقدم في البيت 20 من ورقة 99 .

5) ربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحتف » .

6) ضبط في الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، والأظهر أنه بهمزة مفتوحة ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل « أقسمت » أى أقسمت لهم أني لا أتخلى من حبها ولكني تباعدت عنها . ويجوز أن يكون « إلا » بكسر الهمزة لكن بالتنوين ويكون توكيدا لفعل « أقسمت » وعليه يكون المقسم عليه محذوفا لعلمه من المقام .

وَلَوْ يَتْرُكُنِي الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
كَلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ(1)
فَمَا صَاحِبِيَ الْحَيُّ وَلَكِنْ صَاحِبِي الْمَيْتُ
كَأَنْ قَدْ فَقْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْماً فَقَضَّيْتُ
وَلَوْ يَشْهَدُنِي ذُو ثِقَتِي بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحَيٍّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو رَآنِي قَدْ تَصَلَّيْتُ(2)
فَقَالُوا لِي أَلَا تَجْلِسْ إِذْ زُرْتَ فَحَيِّيْتُ(3) [107]
وَمِنْ عُجْبٍ بِعَبَّادَ ةَ قَدْ أَعْجَبَنِيَ الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُرَائِينِي إِذَا الْوَسْوَاسُ نَاجَيْتُ(4)
وَإِنِّي كُلَّمَا شِئْتُ بِمَنْ أَهْوَى تَعَلَّيْتُ(5)

---

1) أضاف «كلا» إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين، إذ كلا في معنى المثنى أو تضاف الى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثاني مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكبت ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخي وخليلي واجدي عضدا في النائبات وإلمام الملمات

وارتكبت مخالفة في استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صح من جهة المعنى . وقد أشرت في مقدمة الديوان الى ما هنا .

2) الظاهر أن « حي بن عمرو » هم قوم عبدة حين زارهم ليرى عبدة.

3) كتب « ألا تجلس » وضبط بضمة على سين «تجلس» فيصير الكلام عرضا منهم عليه أن يجلس . وهذا بعيد من سياق الكلام فلعل الصواب « لا تجلس » بلا الناهية وأن يضبط بسكون السين وتحرك ياء « لي » بفتحة ، أي نهوني عن الجلوس فاقتصرتُ على التحية .

والظاهر أن الأبيات الثلاثة التي أولها « ومن عجب بعبادة » جمل معترضة بين جملة «فقالوا لي» الخ وجملة « فحدثتهم » الخ .

4) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور، والجزم بها من ضرورات الشعر ، حملوها على « متى » كقول الشاعر :

وإذا تُصبْك خصاصة فتجمل

وقوله «يرائيني» بمعنى يلائمني، مشتق من الرؤية. وضبط « الوسواس » بضمة على السين فيكون مرفوعا على التنازع وإهمال المعمول بالاول .

5) تقدم « تعليت » في أول هذه القصيدة وأنه بمعنى سلمت من العلة.

فَحَدَّثْتُهُمْ أَنِّي عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ(1)
وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ إِلا مَا تَمَسَّيْتُ(2)
أُعَبَّادَةُ لَوْ تَنْسَاكِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ
وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ
تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانِي وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ(3)
وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ
أَثِيبِينِي بِمَا أَتْعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَنَّيْتُ
فَقَدْ آثَرَكِ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ
فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَاسَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا السُّكُوتْ(4)

---

1) أي على عدم الرجوع كما دل عليه فعل « آليت »: لأن أصل الايلاء الحلف على الامتناع من فعل ، كما في قوله :

آليتُ حب العراق الدهرَ أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

2) «تمسيت» أي قلت «كيف أمسيتم» يقال : مساه إذا قال له : كيف أمسيت وهذا كقوله آنفا :

فقالوا لي ألا تجـ لمس إذا زرت فحييتُ

3) كتب في الديوان « تخليت » الاول بالخاء المعجمة وضبط بضمة على التاء وهو تحريف وصوابه « تحليت » بحاء مهملة وبكسر التاء .

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف .

4) « وقوت » أي وكفاف أي الرزق كثير وقليل. وأراد بذلك رزقه من وصالها، فشبهه بالإثراء والفقر الذي لا يتجاوز تحصيل القوت. وفي الحديث « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ». وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق محظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها . وهذا كقوله في البيت 16 من ورقة 253 :

أما عندك لي رزق أرجيه ولا قطـــره

والمقصود من الكلام قوله « وليس بعد القول إلا السكوت » وجعل له تمهيدا قوله « ان الرزق جم وقوت » .

يَا سَلْمَ نَفْسِي بِكِ مَشْغُولَةٌ
شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِي مَا حَيِيتْ
لا أَشْتَهِي السَّلْوَةَ إِنِّي امْرُؤٌ
زَيَّنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لاَقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى
لله دَرِّي فِي الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِي حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِي
وَالْحَيُّ لا يُدْفَنُ حَتَّى يَمُوتْ
فَاقْضِي بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِقٍ
قَلْبِي مُقِرٌّ وَلِسَانِي صَمُوتْ
بَلْ أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا
يَجْرِي وَلَا يَدْرِي، كَذَاكَ الْمُقِيتْ(1)
لَمْ تَدْرِ مَا حُبِّي وَعَذَّبْتَنِي
وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِي يَفُوتْ
فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ
قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ(2)
أَصْبَحْتُ ظَمْآنَ إِلَى وَجْهِهَا
شَوْقاً وَلَوْ أُسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

* * *

1) «المقيت» الرقيب والحافظ للشيء ، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا إفراط في عمله حتى ربما جرى أي خف وعجل إلى التغليط وهو لا يدري .

2) المجسد : بكسر الميم وفتح السين درع ذو بدين كالجسد . قال طرفة :
تروح إلينا بين برد ومجسد
ولبس مجسدين من الترف، و« برّية » صفة لفلاة محلوقة أي فلاة من البر .

وقـــال أيضـــاً(*)

(وَيُقَالُ لِأَبِي هِشَام الْبَاهِلِي زَعَمَ يَحْيَى بنُ الْجَوْنِ) :

[108] مِنْ أَبِي هِشَامٍ يَارِجَـالُ قَصِيـدَةٌ تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَـانُ وَالْفَتَيَـاتُ(1)
كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدُمُوعُ فَصُلِّيَتْ أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَـوَاتُ(2)
مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى النَّبِي فِيهَا تَـرُوحُ لِعَيْنِـهِ الْعَبَـرَاتُ
فَفُؤَادُهُ طَـرًّا يَعِيشُ بِـذِكْـرِهَا وَيَمُوتُ حِينَ تَظُلُّـهُ الـزَّفَـرَاتُ(3)
شَوْقاً إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُـهُ قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَـا الْيَقَظَـاتُ(4)
مَا مِنْ جَمِيلَـةِ مَعْشَـرٍ إِلَّا لَهَـا أُخْتٌ تُعَدُّ، وَمَا لَهَـا أَخَـوَاتُ(5)

(*) وقال أيضا: «ويقال لأبي همام الباهلي زعم يحيى بن الجون» وقع تردد راوية بشار في هذه القصيدة، أي في كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافا بالباهلي، كما صنع في أبيات «ربابة ربة...» البيت التي ذكرت في المقدمة، وكتب في الديوان «لأبي همام» وهو تحريف، والصواب «لأبي هشام» كما في البيت الاول وقد ذكرت ترجمته في الورقة 7.

ويحيى بن الجون هو العبدي راوية بشار، ذكره صاحب الأغاني وقد ذكرناه في المقدمة (ص 71 ج 1 من هذه المطبوعة). وقوله «زعم» يحتمل أنه فعل أي زعم ذلك، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض.

والقصيدة في النسيب بعبدة، فلعل بشارا جعلها يتهكم بأبي هشام في طمع أظهره لعبدة كما فعل ابن زيدون في رسالة ولادة.

والقصيدة من بحر الكامل.

1) يقرأ «من أبى» بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن.

2) قوله «فصُلّيت» دعاء بقرينة قوله «أبدا» الذي هو ظرف للمستقبل الطويل.

3) «طرا» اسم بمعنى جميعا منصوب على المصدر أو الحال.

4) شبّه الحبيبة بالصنم كقوله في البيت 4 من الورقة 37 :

الا ياصنـــم الازد الذي يدعونه ربـــا

5) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات في الجمال، وقد فسر به قوله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين».

لاَ الشَّمْسُ تَقْشِرُهَا وَلاَ قَمَرُ الدُّجَى وَهُمَـا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَـا المَثَـلاَتُ(1)
قُلْ لِلْغَوَانِي إِنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهَوَى فَلَكُنَّ مِنْ عَدْوَى دَمِي بَـرَآتُ(2)
سَقْمِي عُبَيْدَةُ إِنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِي وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِيَ الْخَلَـوَاتُ
يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَـرَفَـاتُ
لَا أَصْطَفِي أَبَدًا سِوَاكَ خَلِيلَـةً فَشَقِي بِذَلِكَ وَالْكِـرَامُ ثِقَـاتُ
وَلَوَ أَنَّنِي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتَنِي لَبَيْتُ صَوْتَكَ وَالْعِظَـامُ رُفَـاتُ
فَإِذَا ذَكَرْتُكَ يَا عُبَيْـدَ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ وَعَادَنِـي حَسَـرَاتُ
طُوبَى لِمَنْ يُمْسِي وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِـكِ الْحَسَنَـاتُ

* * *

وقال أيضاً(*):

قُـلْ «لِحُبَّى» قَرِّبِينِـي أَنْـتِ نَفْسِـي وَحَيَـاتِي
وَهُمُـومِـي حِينَ أَغْـدُو وَحَدِيثِـي فِي صَـلَاتِي
«حُبَّ» إِنَّ الْبُخْلَ شَـرٌّ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ(3)

---

1) «تقشرها» بضم الشين وكسرها ، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار لعله أراد أنها مخدرة لا تخرج في النهار ولا في الليل ، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة وجهها ، ولكن المصراع الثاني يقتضي أنه أراد نفي مشابهة الشمس والقمر إياها، فانظر . والمثلات (بفتح الميم وضم المثلثة) جمع مثلة وهي ما يتمثل به ويشبه ، وأكثر استعمال «المثلة» فيما هو مثال النكال والتخويف بما يماثله.

2) «برآت» لم يضبطه في الديوان ، والظاهر أنه جمع «برأة» وهي المرة من البُرء ، وهو الشفاء من المرض ، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة .

*) وقال أيضاً في حبّى ، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

3) السراة (بفتح السين) : اسم جمع «سَرِي» وهو الشريف ، وهو بوزن «فَعَلَة» فتاؤه هاء ، وقد اغتفر وقوعها في القافية التائية اعتدادا بالنطق بها في حالة الوصل فيعطى الوقف حكم الوصل قياسا على إعطاء الوصل حكم الوقف ولم أر من نبّه عليه . وسيجيء له نظير في هذه القصيدة . وكتبت «السرات» في الديوان بالتاء تبعا للنطق وهو مخالف لقواعد الرسم .

فَصلينـي أوْ دَعينـي نُصُبـاً للـزَّائـرَاتِ(1)
«حبّ» لَوْشِئْتِ الْتَقَيْنَا مَجْلِساً قَبْلَ الْمَمَـاتِ
فَـأَعَشْنَـاكِ وَعِشْنَـا بِهَنَـاتٍ وَهَنَـاتِ(2)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ صَبْرِي بِمُوَاتِـي
وَتَـذَكَّرْتُكِ فِـي الْحَـيِّ فَفَاضَـتْ عَبَرَاتِـي
وَتَنَاسَيْـتُ لِأُنْسِـي فَاعْتَـرَانِـي كَالسُّبَـاتِ(3)
وَبَدَا لِي مَلَكُ الْمَـوْ تِ يُغَشِّينِـي وَفَـاتِـي
إنَّ «حُبّـى» سَحَرَتْنِـي بِـالْأَمَـانِـي وَالْعِـدَاتِ
بِـدَلَالٍ وَحَـدِيثٍ مِثْـلِ تَنْـوِيـرِ النَّبَـاتِ(4) [109]
وَلَهَـا عَيْـنٌ وَثَغْـرٌ
مِـنْ كِبَـارِ الْفَتَنَـاتِ

---

1) الزائرات : النساء اللاتي يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء .
قال النـابغـة :
فبتّ كأن العائدات فرشن لـي هَرَاسا به يعلى فراشي ويقشب
فقوله « نصباً » بضمتين أي كالحجر المنصوب .

2) « بهنات » أي بشيء من الهزل ونحوه ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع « أسمعنا من هُنَيّاتك » يعني الحداء . وعطف « وهنات » لقصد التكرير أي بهنوات كقول الشاعر في رثاء محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج ومحمد بن الحجاج وماتا في يوم واحد :
إن الرزية لا رزيـة مثلهـا فقدان مثل محمـد ومحمـد

3) « كالسبات » أي إغماء كالنوم . وهذا تشبيه ضعيف .

4) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المعقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف في شعرهم . قال الأعشى :
ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادَ عليها مسبل هَطِل
يغازل الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهـل
يوما بأطْيب منها نشرَ رائحـة ولا بأحْسنَ منها إذْ دَنا الأصل
ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منهـا » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

وَجَمَـــــالٌ وَدَلَالٌ مِثْـــلُ دَلِّ الْقَـاصِـرَاتِ(1)
أَنَـا مِمَّنْ عَـذَّبَ اللَّـــــهُ بِحُبِّـــي وَالْـوُشَـاةِ(2)
فَعَلَى «حُبِّـي» عَوِيـلِي وَإِلَى اللهِ شَكَـــــاتِـــي

* * *

وقـال أيضـا(*):

أَلَا يَا اسْقِيَانِي بِالرَّحِيـقِ ، فَنِيـتُ وَلَوْ بَقِيَتْ «حُبَّى» لَنَا لَبَقِيـتُ
أَرَى سَقَمِي يَـزْدَادُ مِنْ أَمِّ مَالِكٍ وَلَوْ ذُقْتُ يَوْماً رِيقَهَا لَبَـرِيـتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ سُـــمَّ حَيَّـــةٍ وَيَعْتَادُنِي الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيـتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لَا جَلَادَةَ بَعْـدَمَـــا جَرَيْتُ وَأَبْلَانِـي الْهَوَى فَبَلِيـتُ
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْـرَبٍ وَلَكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيـتُ
وَقَدْ وَعَدَتْنَا نَائِلاً ثُمَّ أَخْلَفَـــتْ وَقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ: نَسِيتُ(3)
فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَـا وَلَوْ فَعَلَـتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ

* * *

وقال أيضـاً(*):

فَتَاتَيْ نَدِيمِي غَنِيَّـا بِحَيَـــاتِي وَلَا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلَا طَرَبَـاتِـي(4)

---

1) لعل المـراد بـ «القاصرات» : ذاوت الجمال يبدلن بجمالهن ولا يتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى في أهل الجنة (صورة الصافات) : «وعندهم قاصرات الطرف عين» و(سورة ص) : «وعندهم قاصرات الطرف أتراب» . و (سورة الرحمن) : «فيهن قاصرات الطرف» ، وقول امرىء القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذر فوق الخد منها لأثـــرا

2) ذكر «الوشاة» في القافية التائية اعتدادا بأنها في حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم في هذه القصيدة مثل ذلك.

*) وقال أيضـاً في عبدة .
والقصيدة من الطويـل وفي بعض أبياتها القبض .

3) أي اعتذرت بنسيان ما وعدت لكنها اعتذرت يوم الفراق يوم لا مطمع في تدارك ما وعدت به.

*) وقال أيضاً في مدح ولي العهد موسى الهادى . والقصيدة من بحر الطويل.

4) كتب في الديوان «فَتَايَ» وصوابه «فَتَاتَيْ» تثنية فتاة . وقوله «بحياتي» أي بذكر حياتي ، يعني حبيبته التي وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

يُكلِّفُنِي مَوْلاكُمَا الْكَأسَ غَادِيًا ... وَكيْفَ أطِيقُ الْكأسَ وَالْعَبَراتِ
فقُلْتُ لَهُ : يكْفِيكَ مَا قَدْ أَصابَنِي ... مِن الْحُبِّ فِي نَوْمِي وَفِي يَقَظَاتِي
وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْتَه النَّفْس بَالِغًا ... رِضَاك وَلا كُلُّ الْخُطُوب تُواتِي
فلا تسْقِنِي أَصْبَحْتُ مِنْ سكْرَةِ الْهوى ... أَمِيدُ، أَلاَ حسْبِي مِن السَّكَرَاتِ
ذَكَرْتُ حبِيبِي فاسْتَهَلَّتْ مدامِعِي ... وَفِي الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عنِ النَّشوَاتِ
لقدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ المرِيضَةِ بِالْهوى : ... أَفِيقِي وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَأَسَاتِ(1)
وَعزَّيْتُ نفْسِي عنْ عُبيْدَة بِالرُّقى ... لِتسْلَى وَمَا تَسْلَى عنِ الرُّقيَاتِ(2)
فما أَعْتَبتْنِي الْعَيْنُ مِنْ فَيْضِ عبْرَةٍ ... ولا يَرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعوَاتِ(3)
وإِنِّي لأَهْوَاهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ... فَلاَ رُفِعتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلاَتِي
تَقطَّع قَلْبِي زَفْرَةً بعْد زفْرَةٍ ... علَيْهَا، وَمَا صَبْرِي على الزَّفَرَاتِ ؟
وأَحْجُبُ زُوَّارِي اغْتِباطاً بِخلْوَةٍ ... وَ ما كُنْتُ أَهْوى قبْلَهَا خَلَوَاتِي
[110] وَأَضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حتَّى كَأَنَّمَا ... أُكلِّمُها بيْن الْحَشَا وَلَهَاتِي
وجارِيَةٍ فِي مُقْلتيْها لِنَاظِرٍ ... دوَاء وَدَاء غَيْرِ أمِّ عِدَاتِ(4)

---

1) « فأسات » بألف بعد السين ، وأصل تلك الألف همزة ، فخففت ، لثقل السكون عليها .

2) «الرّقى» جمع رُقْية ، بوزن فُعَل ، والرقية : كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو تميمة تكتب لذلك ، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة . قال عروة بن حزام :

فما تركا من سلوة يُعْرفانها ... ولا رُقية إلا بها رقياني

3) « أعتبتْني » أزالتْ عتْبي، وفي القرآن « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ». وأراد هنا به المعذرة والإراحة ، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت « لقد قلت للعين » .

4) « أمّ عدات » أي صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر عين « عدات »، ومعنى « غير أم عدات » أنها ليست بذات وعود لمحبها ، أي لا تَعد أي بخيلة بالوصل ، فأمّ — هنا — بمعنى ذات وصاحبة كما يقال : أخو الحرب أي ملازمها وقال الشاعر :

قصدت أبا المحاسن كي أراه ... لشوق كان يجذبني إليه
فلما أن رأيت رأيت فردا ... ولم أر من بنيه ابنا لديه

وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما في البيتين بعد هذا .
والمراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة .

دسستُ إلَيْهَا مَنْطقِي، وَكَسَوْتُهَا مَنَاسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ فالْحِبَـرَات(1)
فَجَاءَتْ ثَقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا وَكَالشَّمْسِ لا تُلْفَى إلَى أخَـوَاتِ
رَأَتْ خَلَلاً بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ عَلَى خَوْفِ أعْدَاء وَخَوْفِ وُلَاةَ(2)
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا: قِفَا دُونَ حَاجَةٍ لَنَا عِنْدَ أمْثَالِ الْمَهَـا خَفِـرَاتِ(3)
فَإنَّكُمَا إنْ تُعْرِفَا تُزْرِيَـا بِنَـا وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَـوَاتِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا أرَى وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَعْشَقِـي شُبُهَـاتِي(4)

---

1) «دسست» أي أسررت، وأصل الدس الإخفاء، وفي القرآن «أم يدسه في التراب» فاستعاره للمسارة. وقوله «وكسوتها مناسب» استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق، فقال:

أأليس هجر القول من لو هجوته إذن لهجاني عنه معروفه عنـدي

وقال آخر:

ونحن أناس نرتدي الحلم شيمة ونغضب أحيانا فنروي العواليـا

وقد فسر قوله تعالى: «وثيابك فطهر» بحسن الأعمال. والوشي: التطريز، والحبرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حبرة كذلك وهي من برود اليمن مخططة منمّرة، والباء في قوله «بالحبرات» بمعنى «في».

و«مناسب» والمنسية (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى: النسيب، فلعل بشارا جمع أحدهما على المناسب جمع منسبة وهي اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه النسيب، وكتب «فالحبرات»، ولعل الفاء محرفة عن الواو.

2) قوله «بين العيون» أي بين الرقباء، أي بين مراقبة الرقباء وجدت فجوة، وجعل لفظ «ولاة» في قافية التاء، وإنما تاؤه هاء، لكنه أجرىٰ الوقف مجرى الوصل كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108.

3) «خفرات» بكسر الفاء جمع خفرة بكسر الفاء، وهي المرأة الشديدة الحياء.

4) أي ضاق ذرعي، والذرع في الأصل: القميص بالذراع، وقالوا: ضاق ذرعه أي لم يجد متسعا بذرعه، وهو مثل لانبهام الامر وعدم الاهتداء وضعف المقدرة وقولهم «ضاق ذرعا» تمييز محول عن الفاعل. وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخليلة، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر:

وكنت معدا للعتاب دفاتـرا فلما ألتقينا ما وجدتُ ولا حَرَفـا

والمعشق: «العشق»، قال الاعشى:

وما بي من داء وما بى مَعْشَقُ

و«شُبُهَاتي» بضم الشين وضم الموحدة جمع شبهة بضم فسكون وهو المثل، أراد به التشبيهات كما دل عليه البيت بعده.

فَقلْتُ لنَفْسِي : الشَّمْسُ جَلَّتْ لنَاظِرٍ أم الْبَدْرُ يُجْلَى فِي قِنَاعٍ فَتَـاةِ(1)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُـهُ وَلَا مِثْلَ حُسَّادِي عَلَى السِّرِقَـاتِ
وَمَا كَانَ إِلَّا مَأْخَذِي بِيَمِينِهَـا وَعَضُّ بَنَانٍ كُنَّ مِـنْ فَتَنَـاتِ(2)
وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِّبَتْ لِلْقَائِنَـا عَلَى كَبِدٍ مَجْنُـونَةِ الْهَفَـوَاتِ(3)
فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتَ عَشِيَّةً تَعُـدُّ هَنَاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَـاتِ(4)
فَيَـا مَجْلِسـاً أَبْقَى لِقَلْبِـكَ ذُكْـرَةً
عَـلَى عُـدْوَاءِ الشَّـوْقِ رَادِيَـاتِ(5)
إِذَا شِئْـتُ أَبْكَـانِي الْحَمَـامُ بِصَوْتِـهِ
وَهَـاجَ عَلَيَّ الشَّـوْقَ طُـولَ سُبَـاتِي
وَعِنْـدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَـافٍ مِـنَ الْجَـوَى
فَرُوحَـا عَلَيْـهِ ذُكْـرَةً بِشَكَـاتِـي

---

1) قوله «الشمس» ستفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر «أم» عقبه. و«جلّت» بمعنى تجلت ، كما يقال بيّن الصبح وبين الشر بمعنى تبين ، وجعل لفظ «فتاة» في القافية التائية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم (انظر صفحة 37 من هذا الجزء) .

2) «البنان» اسم جمع بنانة وهي الإصبع ، وضمير «كن» عائد إلى «بنان» و«فَتَنَات» جمع فتنة ويجوز في جمعه كسر التاء وفتحها وإسكانها لكن الإسكان لا يساعد عليه الوزن فيَجوز في البيت فتح التاء وكسرها. وأراد بنان الحبيبة ولم يضبط «فتنات» في الديوان .

3) الموضع — هنا — مصدر ميمي، أي ووضع كف ، كقوله في البيت قبله «إلا مأخذي بيمينها» فهو بكسر الضاد المعجمة ، لأن فاء فعله واو . وأراد بقوله «مجنونة» أنها مضطربة لأن المجنون يكثر تخبطه واضطرابه، «والهفوات» جمع هفوة وهي السقطة أراد بها قوة الاضطراب كأنها ساقطة .

4) تقدم تفسير «هنات» آنفا في البيت 20 من ورقة 108.

5) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصدر للذكر ضد نسي، وتوهم صاحب القاموس أنه لايكون مضموما إلابمعنى الصيت ورد عليه. وضبط في الديوان «ذكرة» بكسرة تحت الذال وهوسهو. و «عدواء» بضم العين وسكون الدال: الشغل الصارف عن الشيء أو شدة الشيء وضم داله ضمة إتباع للضرورة، وضبط في الديوان بفتحة على الدال وذلك لايعرف، وللكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما .

لَعَلَّ أمينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أحْمَـــدٍ يَذُوقُ لَنَا كَأْساً مِنَ السَّلَـوَاتِ(1)
هُوَ الْمَلِكُ الْمَأمُولُ وَالْقَائِمُ الذي يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالنَّقَـدَاتِ(2)
مِنَ الْمُطْعِمِينَ الْمُنْعِمِينَ نُعِدُّهُ لِيَوْمِ لِقَاءٍ أوْ لِفَكِّ عُنَـــاةِ(3)
يَقُـومُ بِـأفْعَـالِ النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ كَوَحْيِ ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاءِ صِفَاتِ(4)

---

1) موسى هو موسى الهادي بن محمد المهدي، وقال هنا «ابن احمد» تعبيرا بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة، فإن أحمد ومحمدا مسماهما واحد، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان المهدي مسمى باسم رسول الله صاغ للضرورة التعبير عنه بأحمد كما قالوا في قول امرىء القيس: «وواد كجوف العير قفر قطعته» إنه أراد مكانا يقال له «جوف حمار» فلما لم يتأتّ له ذكر لفظ «حمار» عبر بمرادفه وهو «العير»، لأن العير مرادف للحمار. وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان. وقال أمية بن خلف لأبي بكر الصديق: «يا أبا فصيل». وكتب في الديوان «يذوق» بذال معجمة وليس لنسبة الذوق الى الخليفة موقع حسن هنا، فلعل «يذوق» محرفة عن «يدوف» بالدال المهملة والفاء، يقال داف الطبيب الدواء في الكأس، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض، وهو المناسب، لقوله «شاف من الجوى» و «من السلوات». والسلوات: جمع السلوة، وهي ــ كما يزعم بعض العرب ــ خرزة تبل بالماء ويسقى العاشق ليشفى من الجوى، قال عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانهـا ولا سلـوة إلا بها سقيـاني

2) وقد تقدم «النقدات» جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهي غنم صغيرة الحجم ملمومة، وهذا مبالغة في العدل، يعني أنه بعدله ينتفي العدوان الذي هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم حتى عن أضعف الغنم.

3) «عناة» جمع عان، وهو الأسير، وهو بهاء تأنيث، أجراه مجرى الوصل في القافية للضرورة، كما تقدم آنفا. في البيت 17 من ورقة 108.

4) كتب كلمة «بيض» بدون نقط، فلعله «بيض» بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمة، وابن بيض (بكسر الباء وبفتحها ايضا على التحقيق): تاجر كبير من عاد، كان في زمن لقمان ابن عاد، وكان لقمان يخفر ابْن بيض في تجارته على خراج يدفعه ابْن بيض، وكان يسرع في دفع الخراج، حتى أنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه. فالوحي ــ هنا ــ مصدر وحى بالشيء بمعنى أسرع، ومنه: الموت الوحيّ، أي يؤدي أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض.
وقوله «صفات» ضبط بفتح التاء فإن كانت على غير تحريف فإن «في» للظرفية المجازية، أي يقوم بالشريطة وله خالص الصفات الكاملة، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان في كثير من التاءات، وكان صوابها أنها هاء تأنيث، فهو الحجارة، «وفي» للاستعلاء الحقيقي، أى كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية.

إِذَا فَزِعَتْ يَوْماً لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ رَمَى دُونَهُمْ بِالْخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ
وَإِنْ دُهِمُوا فِي مَأْزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ(1)
عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ قَبَائِلُ مِنْ وِدٍّ لَهُ وَعُدَاةِ(2)
مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورٍ فَلَاةِ(3)
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ(4)

* * *

وقال أيضاً(*) : [111]

قُلْ لِفَرْخِ الزِّنْجِيِّ : لا تَشْكُ لَيْثاً وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا(5)
أَنْتَ خُنْثَى تُنَاكُ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ لَوْ تَرَاهُ خَرِيتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا
إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لاقِيكَ فَارْجِعْ فِي حِرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَأْنِ سَكْتَا(6)

---

1) «نُبات» بضم النون جمع «نابية» وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .

2) «من ود» بمعنى من أهل وده كقولهم : أنت سِلْم لنا ومن عداته أي أعدائه . وحق كلمة (عدات) أن ترسم بتاء مفتوحة لأجل القافية كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108.

3) كلمة «خراب» كتبت بدون نقط للحرف الذى بعد الألف ، وصوابه «خرآبٌ» وهو جمع خرّب» (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى، وهو طائر يصيده الصقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفي المثل : أسلح من حبارى، وقوله «مصيخين» حال من «عداة» ، و«تلوذ» تفرّ، و«فلاة» حقها أن تكتب تاء لأجل القافية .

4) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عباس ، وهو ابن أخي أبي جعفر المنصور وكان ولي عهده ، أخذ لهما السفّاح العهد في يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الاول ، ثم عيسى بعده، ثم خلعه المنصور، أو حمله على أن خلع نفسه في سنة 147 ، وجعل العهد للمهدي. ولما مات المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدي ثم بايعه، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولي عهد بعد المهدي ، فلذلك كان عيسى هو ولي عهد المهدي صدر خلافته ثم خلعه سنة 160 وعهد لابنه موسى الهادي .

5) وقال أيضا في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الخفيف .

5) فرخ الزنجي : ابن زنجي وهو الباهلي وأراد بالليث نفسه .

6) القصباء: غابة القصب، أي ليث الغاب.

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَابْنَ خُلَيْقٍ لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(1)
كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآدَيْـ ـتَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(2)
كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى مِنْ قَرِيضٍ يَفُتُّ رَأْسَكَ فَتّا(3)
لَمْ أُشَفِّعْ فِيكَ الرِّجَالَ ، وَلَوْ عَا شَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَّعْتُ رَتّا(4)
لِنِسَاءِ الزِّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي صَدَقَاتٌ فَضَحْنَ بِنْتاً وَأُخْتَا(5)
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَتَّتِ سِيمَا خَبَّرَتْنَا عَنِ اسْتِهِ خَبْثَ اسْتَا(6)

* * *

وقال أيضاً(*) :

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا(7)

---

1) الرئبال الأسد ، و«تنصفت وجهه» لم يتضح معناه فلعله تحريف «تنكبت» وقوله «وجهه» لعله «وجْهَةً» . وقوله «استخرتا» أصله : استأخرت ، فحذف الهمزة للتخفيف .
2) «فآديت» أي أعنت على قتله ، يعني أنه أعان أعداءه على هجائه ، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة.
3) كتب في الديوان «لفظ» والصواب «لقط» بقاف وطاء مهملة . تزحزحت إحدى نقطتي القاف. يعيره بأنه يلتقط النوى، أي من شدة الحاجة مع العجز وقد سبق قوله في هجائه في ورقة 7:

أما في كُربج ونوى لقـاط وأبعار تجمعها عـزاء
تشاغل آكل التمر انتجاعـا وتكدي حين يسمعك الرعـاء

4) «القواس» الذى يبري القوس، والقواس الذي تقوس ظهره، والرت: الختزير. والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال في الصفح عنك . وكتب «سفعت» بالسين المهملة وضبط بضم السين وبفتح التاء، والصواب أنه بالمعجمة مفتوحة وبضم التاء، أى شفعت فيك أقل شيء وهو الختزير. والظاهر أن قوله «القواس» كلام موجه من البذاءة في الهجاء، أي الذى يكون كالقوس، يقول: لو عاش أخوه الذي هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء .
5) قوله «فيمن يصلي» أي المسلمين، كقول الشاعر :

ألا يا عبـاد الله قلبـي متيّـم بأحسن من صلى وأقبحهم فعـلا

6) المحتت : المقشر.
*) وقال أيضا في هجاء الباهلي، من مجزوء الرجز، عروضها صحيحة وضربها صحيح.
7) كتب في الديوان «خلتي» في البيتين الأولين أربع مرات بألف ممالة. وكتب في الأبيات الخمسة بعده عشر مرات بألف معتادة فينبغي أن يحمل ما وقع في البيتين الأولين تحريفا، ومعنى «ذرخلتا» أى اترك صحبتي ، بالألف بدل عن ياء المتكلم ، وهو نادر في غير النداء، وكثير في النداء في نحو : يا حسرتا ويا أسفاء ، وكرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه قصد التهكم والاستهزاء ، وهو من مقامات التكرير. و«أتا» كتب بالألف في آخره ، فهو فعل من الأتو ، وهو الاستقامة، والضمير يعود على معروف في مثل مقام القلع والقحش.

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا هَلْ لَكَ فِي أُنِّي فَتَى(1)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا عَرْدٌ إِذَا قَامَ عَتَا
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشَّتَا(2)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَعَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى(3)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا قَالَ: مَتَى قَالَ: مَتَى
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَتَّتَ قَلْبِي فَتَتَا

* * *

وقال أيضاً(*):

يا صاحِ قُلْ فِي حاجتِي: أَذَكَرْتَهَا فِيما ذَكَرْتَا
أو لَا تَرى أَنَّ الْعِدا ت إِذا الْتَوَيْتَ بِها ذُمِمْتَا(4)
رِشَّحْ لُبانَةَ صاحِبٍ واذْكُرْ بِها ما كُنْت قُلْتَا(5)

---

1) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى « فقل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيرا حين أسلم :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام في شرح الكعبية ، وعندي أنه يجوز ضم التاء أي هل لك في استماع رسالتي . فقول بشار «في أني فتى» هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده

2) السُّخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشيء الحار .

3) « القلتى » كتب في الديوان بالقاف ، وبألف في آخره ولم أعثر على ذلك فلعل بشارا صاغه من القَلَتَ بالتحريك وهو الهلاك . قَلَتَ كفرح . وأما رسمه بألف فالظاهر أنه تحريف وأن صواب رسمه أن يكون بألف ممالة ومثل ذلك التحريف كتابة ناسخ الديوان متى بألف .
وقد تقدم أن بشارا يرى أن صوغ الفَعَلَى قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهي الفعلة تقع على غير تدبر في العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ، ولم أقف على فعل له مجرد في كتب اللغة ، فليس منها فلت الشيء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

*) وقال أيضا في استنجاز قضاء حاجة ، وهي من مجزوء الرجز .

4) العدات : جمع عدة .

5) كتب في الديوان « رسج » براء وسين مهملة وجيم ولا وجود لهذه المادة .والصواب «رشح» اي اهتم بحاجة صاحب .

إنَّ السَّراحَ مع السَّمـــا ... حِ إذا شقِيتَ بِمَا طَلَبْتَا(1)
وَالْوَعْدُ مِنْ دِيْنِ الْكِرَامِ ... فَمَا تَرَى فِيما وَعَدْتَـــا
أسْهِـــلْ مَطَالِعَ حَاجَـــةٍ ... قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُـرْتَا(2)
المَالُ أهْـوَنُ هَـــــالكٍ ... وَالحَمْدُ أنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَـــا
وَمِنَ الْعَجَـــــائِبِ أنَّ مَا ... مَنَّيْتَنِـــي ثُمَّ انْقَلَبْتَـــا(3) [111]
وَبَعَثْـــتَ وَأيَـــةَ كَاذِبٍ ... وَإذَا وَأيْـــتَ لنـــا كَذَبْتَـــا
فأرَاكَ تتْبَـــعُ مَا يُـــذَمُّ ... وَلا تعِيـــجُ بِما حُمِدْتَا(4)
إنْ كان فِي الْخطلِ الصَّـوَا ... بُ فقَدْ أصَبْتَ وَمَا عجزْتَا(5)

* * *

وَقـــال أيْضاً(*) :

هَـامَ قَلْـبِي بِاللَّـوَاتِي ... هُـنَّ دَائِـي وَشَقَـائِي(6)

---

1) كتب في الديوان « سمت » بدون نقط للحروف الثلاثة الأول بفتحة على التاء ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد في الفعلين .
والمعنى أن سراحي مسامحا إذا لم أسْعَد بطلبتي أولى لي، فيكون خبر « إن » محذوفا للقرينة. ولعل كلمة « مع » محرّفة عن « من » أي أن السراح بدون ممالطة هو من الكرم . ومعنى « شقيت » أصابتك الشقوة وهي الخيبة ضد السعادة ، كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا « ولم أكن بدعائك رب شقيا » ، وقول الطرماح :

وإنّي شقي باللئـــام ولا ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائـل

وفي الحديث « هم (أي أهل ذكر الله) القوم لا يشقى بهم جليسهم » .
2) القصد: ضد الجور ، والجور يطلق على الإفراط وتجاوز الحد. وضبط « اللسان » بفتحة على النون ولعله سهو وأن الصواب ضم النون ، والمعنى أن لسان المخاطب جاء بالقصد والحق في وعده ولكن فعله جار إذ مطل إنجازه .
3) حذف خبر « أن » لأنه دل عليه ما عطف على اسمها بـ (ثم) .
4) « لا تعيج » أي لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .
5) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأي ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى في المنطق بقيام الحلف إذا علق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها معرى.
6) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة في شكاية ووصاية وأذاة في أذاية ، وإنما اختصر فيما لامه واو أو ياء للتخفيف :

ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ بِقَلْبِي حَسَرَاتِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجِ رَاحَتِي بِالرُّقَيَاتِ
إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي بَقَرٌ فِي الْخَجَلَاتِ(1)
مِثْلُ «عَبَّادَةَ» فِيهِنَّ فَتَاةُ الْفَتَيَاتِ(2)
بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي
أَكْثَرَتْ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي
مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ
أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَاتِي(3)
وَلَقَدْ أَغْرَى «بِعَبَّا دَةَ» قَوْلُ الْقَائِلَاتِ : (4)
اسْلُ عَنْ «عَبْدَةَ» قَدْ أَنْزَفْتَ فِيهَا الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَيْقَنَّ أَنِّي لَا أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ
تَيَّمَتْنِي إِذْ تَهَادَتْ فِي ثَلَاثٍ تَائِبَاتِ(5)

---

1) «بقر» أي بقر وحش في حسن أعينهن ، والخجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : قباب من أدم تسكنها العرب ، واحدتها خَجلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حساناً .

2) «فتاة الفتيات» مثل «فتى الفتيان» في قول ليلى الأخيلية :

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينسخ قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

أي فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات .

3) ضمير «أمسكت» عائد إلى عبّادة أي جعلت نفسي مقصورة عليها بعد أن أكثر القول النسيب بها .

4) هذا كقول أبي نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

5) كتب في الديوان «تايات» بمثناة فوقية في أول الكلمة وياء تحتية بعد الألف على أنها رسم همزة ، ومعنى وصفهن بتائبات أنهن عفيفات كما يدل عليه قوله بعد أبيات :

عظتني فيها رُوَيْدًا ... البيت .

على ما سيأتي فيه من احتمال ، وعليه فهنّ القائلات له «اسْلُ عن عبدة» البيت السابق .

ويجوز أن يكون «تائبات» تحريفا صوابه سابيات أي «سابيات» عقل من رآها معهن أي فهي تفوقهن في الحسن فلا تتيّمه غيرها .

بِتَهَادِي مُرْجَحِنٌّ مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاةْ(1)
وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ فَوْقَ نَعْتِ النَّابِغَاتْ(2)
وَبِخَدٍّ خَدُّ شَمْسٍ طَالَعَتْ مِنْ مُزُنَاتْ(3)
وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي بَقَرٍ أَوْ جُؤْذَرَاتْ(4)
وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتْ(5)
وَبِذِي طَعْمٍ شَتِيتٍ بَارِدٍ عَذْبِ اللُّثَاتْ(6)
طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شَهْدٍ شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتْ
يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتْ
عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتْ(7) [113]
لَا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتْ
تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْئِي مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتِي

---

1) «مرجحن» صفة لمحذوف ، أي سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء. أي تمشي كالسحاب المثقل بالماء لا يبطىء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها مَـرّ السحابة لا ريث ولا عجل

وقوله «مثل مهتز القناة» تشبيه ثان . وأصل تاء القناة هنا هاء كما تقدّم في البيت 17 من ورقة 108 .

2) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

3) المزنات : جمع مزنة ، وهي القطعة من السحاب .

4) «جؤذرات» جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة . وقوله «في بقر» . أراد به النساء اللاّئي معها .

5) يرتعي : يرعى ، قال تعالى «أرسله معنا غداً يرتع ويلعب» وقال طرفة :

تربّعت القُفّين في الشوْل ترتعي

6) كتب في الديوان «شتيت» بتاءين فوقيتين ، ولعله «شنيب» بنون وبياء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أي ذي شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .

ويصح أن يكون (بتاءين) ، و «الشتيت» يقال : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً .

7) «عظتي» مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أي عظني عظة رويدا . ولعل العبارة «عظتني» بنونين بعد الظاء خطابا للنسوة اللاّئي ذكرهنّ في قوله «قول القائلات» البيتين .

وَمُنَـــى نَفْسِي وَهَمِّـي فِي مَقِيلِي وَبَيَـاتِـــي
وَنَعِيمِـــي حِينَ أُغْفِي وَشِفَـــاءُ الْيَقَظَـــاتِ
وَالَّتِـــي أُمْسِـي وَأَغْدُو فِـي عَنَـيٍّ وَغَـــدَاةٍ
ذَاهِـبَ اللُّـبِّ إِلَيْهَـا مُعْلِنـــاً بِـالـــزَّفَرَاتِ
فَـإِذَا قُمْـتُ أُصَـــلِّي عَـرَضَتْ لِي فِي صَلَاتِـــي
لَيْتَنِـــي أَعْطِيـتُ مِنْهَا لَيْلَـةً فِـي حَسَنَـاتِـي(1)
وَكَـأَنِّـي مِـنْ هَوَاهَـا بِبُكَـــاءٍ وَصُمَـــاتِ(2)
فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَـا يَـا مُجِيبَ الـدَّعَـوَاتِ
أَوْ أَذُقْهَـا يَـوْمَ عَنِّـي كُـرْبَةً مِنْ كُرُبَـاتِـي(3)
بَلَغَتْ بِي مِنْ هَـوَاهَـا فَـوْقَ مَـا سَـرَّ عُدَاتِـي
صَـاحِ أُوصِيـكَ إِلَيْهَا ثِقَـةً فَـاحْفَـظْ وَصَـاتِي
قُـلْ «لِعَبَّـادَةَ» : رُدِّي بَعْضَ حُزْنِـي وَأَذَاتِـي(4)
«عَبْدَ» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي فَصِلِينِـي يَـا حَيَـاتِي
أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْـلٍ بَـابَ سُقْمِـي وَأَذَاتِـي(5)

---

1) قوله « في حسناتي » متعلق بـ « أعطيت » أي عوضاً عن الحسنات التي تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائي .
2) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر « كأن » فلعل بيتا سقط .
3) قوله « يومَ » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أي أذقها في يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبي هذا في قوله :

أذاق الغوانـي حسنه مـا أذقتنـــي

4) معنى « رُدِّي » ادفعي عني بعض الحزن والأذى، أي خفِّفي من حزني وأذاتي كقول امرىء القيـــس :

أفاطم مهـلا بعض هذا التدلّـــل

وكتب في الديوان « وأداتي » بدون نقطة على الدّال ولا يستقيم له معنى .
5) إعادة لفظ « أذاتي » بعد بيت واحد إيطاء إلا أن يكون هذا البيت مقدّماً من تأخير عند جمع الديـــوان .

وَإِذَا مَـا مِـتُّ فَابْكِي لَطَفـاً فِـي الْبَـاكِيَـاتِ
لاَ تَكُـونِـي مِثْلَ أُخْرَى تَتَجَنَّـى جَفَـوَاتِـي
فَلَقَـد أَصْفَيْتُـكِ الشِّعْـرَ بِـرَغْمِ الْحَـاسِدَاتِ

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

يَأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيَّتِـه لَاتَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ(1)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُـم كَالْبَابِلِيَّيْنِ حُفَّـا بِـالْعَفَـارِيتِ(2)
لَا يُوجَدَانِ وَلَا يُرْجَى لِقَاؤُهُمَـا كَمَـا سَمِعْتَ بِهَارُوتٍ وَمَـارُوتِ(3)

* * *

---

*) وقال أيضاً هذه الأبيات في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدي بشارا بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم إجلالا له ، على أني قد قلتُ فيهم :

ديـنـار آل سليمـان . . . البيتين ،

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا ، فإنه (لما هجاه) لفق عندي شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني النـدم . اهـ.
والأبيات من البسيـــط .

1) الكلب والحوت كلاهمـا يوصف بالنهم ، قال الراجز :

كالحوت لا يغنيه شيء يلقمـه يصبح ظمآن وفي البحر فمـه

وفي المثـل « لا تطعم الكلب الكراع فيطمع في الذراع » .

2) « آل سليمان » هم آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، يعني أبناءه وأحفاده فأما سليمان ابن علي فهو عـم أبي العباس السفاح ، أولاه السفاح أميرا على البصرة وأعمالها بين سنـة 132 وسنة 133 وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولي البصرة قتل من كان فيها من بني أمية ومثّل بهـم ، ثم خاطب السفاح في الإبقـاء على بقيتهـم فأجابه الخليفـة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنـة 135 ، وعزله المنصور عن البصرة سنة 139 ثم أرجعـه سنة 142 ، وفي تلك السنة توفي وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون وهم بالبصرة، منهـم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : وكان له أولاد كثيرون وفي أولاده ثروة ورئاسة . قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور في الورقة 341 ومنهم علي بن سليمان الملقب بصائد الكلب وله قصة في ذلك ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة أبي دلامة ، وقوله « كالبابليين » همـا هاروت وماروت ، كانا ملكين في بابل ، وهمـا اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

3) رواه في الأغاني « لايُبصران » ، وهاروت وماروت يأتي ذكرهما في البيت 3 من الورقة 142.

وقـال أيضـاً(*) :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي عَلَى طَرَبَـاتِي فَـوَاللهِ لاَ أنْسَـى الْحَبِيبَ حَيَـاتِي
وَمَـا ذُقْتُ طَعْـمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِي الْهَـوَى
وَلَا الْكَـأْسَ إلَّا مَـاؤُهَـا عَبَـرَاتِـي
وَدَارَتْ صَبَابَاتُ الْهَوَى بِمَسَامِعِي كَمَـا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَـوَاتِ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي مِنْ هَوَاهَا كَـأَنَّنِي «هَبَنَّقَةُ» الْقَيْسِيِّ ذُو الْـوَدَعَـاتِ(1)
دَعَـاهَـا الْهَـوَى وَالْحُبُّ نَحْـوِي فَـأَرْسَلَـتْ :
عَلَيْـكَ سَـلَامُ اللهِ فِـي الْبَـرَكَـات
تُلَاعِبُ أتْرَاباً كَأَنَّ عُيُـونَهَـا غَـدَاةَ الْتَقَيْنَا أعْيُـنُ الْبَقَـرَاتِ
حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِيـنَ لِلْجَمَـرَاتِ
لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَـا وَمَصُّ لِسَانِهَـا أَلَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِي عَـرَفَـاتِ(2)
....(3)

---

*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل . وهي في النسيب .

1) «هبنقة القيسي» هو يزيد بن ثروان ، من بني قيس بن ثعلبة ، ويلقب بهبنقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونـون مشدة مفتوحة) من قولهم «هبنّق» أي أحمق ، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة ، ويقال له : «ذو الودعات» لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف ، فسئل عن ذلك ، فقال : لأعرف بها نفسي فلا أضل ، والودع : اسم جمع ودعة ، وهي صنف من محار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجي خرزا يتزين به النساء، وهو يشبه بيض العصافير، له لمعان . يضرب بهبنقة المثل في الحمق، فيقال : أحمق من هبنقة ، وقد روي أن أخاه اختلس قلادته وليسها فلما رآه قال له : أنت أنا فمن أنا. وكتب في الديوان «هبنقة العبسي» وهو تحريف .

2) بئس هذا البيت صناعة وديانة ! فإنه تكلف وكيك ، إذ ليس البكاء في عرفات من اللذات .

3) بقية الورقة تركت بياضا في الأصل

[115]

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قافية الثاء

وقال بشار على قافية الثّاء يمدح خِدَاش (بن يزيد) بنَ مُخَلَّدٍ(*) :

أخـدَاشُ أنْـتَ ابْنُ الثَّـلَا ثَة لَيْسَ فَوْقَهُمُو ثَلَاثَـهْ
لِيَزِيدَ بْـنِ مُخَلَّـد ثُمَّ الْمُهَلَّـبِ ذِي النَّبَاثَهْ(1)
بِهِمُو تَفَـرَّعْتَ الْعُلَـى وَنَزَلْتَ مِنْ بَلَدٍ دِمَـاثَـهْ(2)
النَّـازِلِيـنَ عَلَى الْمَنِـيَّـة بِالسُّيُوفِ لَهُمْ حَثَاثَهْ(3)
قَوْمٌ أَحَلُّـوكَ الذُّرَى وَبَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَاثَهْ(4)

---

*) وقال « يمدح خداش بن مخلد » هكذا جعل بياضا في الديوان بين خداش وبين ابن مخلد ، وهو خداش بن يزيد بن مُخلد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة) بوزن كتاب) اسم عربي قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق في لسان العرب على التعمير .
والقصيدة من مجزوء الكامل.

1) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشارا صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا في اللغة ، لأنه قدّر صوغ فَعُل (بضم العين) له للدلالة على ضرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

2) دِماثة (بكسرالدال) أى دماث البلد ، وهي جمع دَمْثٍ (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الارض .

3) « الحثاثة » بكسر الحاء : الخشونة في العيش ، وأراد بها قلة الاهتبال بالنعيم في الحروب .

4) الدّماثة (بفتح الدال) : سهولة الخلق والكرم .

فَالضَّـامِنِيـن لِجـارِهِـمْ وَلِكُـلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثُهْ(1)
رَكْـبٌ لِعِيدَانِ الْمُلُـو كِ، مِنَ الْمَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَّهْ(2)
ذَهَبُوا وَحُـزْتَ تُرَاثَهُـمْ وَالْمَرْءُ مُصْطَنِـعٌ تُرَاثَـهْ
فَاخْـرُثْ حِرَاثَةَ وَالِـدٍ كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِـرَاثَهْ
وَدِعِ الْمُـلَاثَةَ إِنَّـهُ داءٌ عَلَى النُّجْحِ الْمَلَاثَـهْ(3)
تَمِّـمْ بِفَضْلِ يَدٍ يَـدًا إِنَّ التَّمَامَ لَهُ وِرَاثَـهْ

* * *

وقالَ أيضـاً(*) :

يَا «سَلْمَ» هَـلْ قَيِّمُكُمْ مَاكِـثٌ وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَـدٍ رَائِـثُ(4)
قَدْ بَلَّغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَـا وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَـادِثُ

---

1) «فالضامنين» عطف على «النازلين»، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء، كقوله تعالى «والصافات صفا فالزاجرات ...» الآية ، وقول ابن زيّابة :

يا لهف زيابة للحـارث الصابح فالغانم فالآبـب

وقوله «غياثه» مفعول «الضامنين» .
الظاهر أن هذا البيت منقول في النسخة عن موضعه ، وأن موضعه بعد البيت الاول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق :

الضاربون اذا الكتيبة أحجمت والنازلون غداة كل نـزال
والضامنون على الجنية جارهم والمطعمون غداة كل شمـال

والمنتجع : الطالب للمعروف .

2) عيدان الملوك : المنابر. وقوله «راثة» جمع رائث على وزن فعلة ، مثل: قالة جمع قائل ، وباعة جمع بائع.

3) الملاثة (بفتح الميم) : مصدر ملث (بضم اللام) إذا صار الملث (بسكون اللام) له سجية ، وهو المطل ، وكأنه قد أبطأ عليه بجوائزه فحثه على الإنجاز ، بدليل البيت بعده .

*) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها ، ويعرّض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجردا هجاء مقذعا، ويذكر رجلا اسمه حارث المهري، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث. وسيهجوه بالبيت 22 من ورقة 116. والقصيدة من بحر السريع .

4) القيم: الرقيب. وتقدم في ورقة 24 قوله :

وقالـت : لا تزال عليّ عيـن أراقب قيما وأخاف كلبـا

يـا «سَلْمَ» إنِّيَ مِنْ مَلالِ الْهـوى ... فِي نَصَبٍ يَفْـرِي وَيسْتَأنِـثُ(1)
كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِـهِ ... كَأنَّمَـا يَبْعَثُـهُ بَـاعِـثُ(2)
يـا «سَلْمَ» رُجْعَاكِ بِمَيْتِ الْهَـوَى ... كَمَا تُمِيتُ الْحَيَّـةُ النَّافِـثُ
أَقُولُ للنَّـاي وَقَدْ مَثَّـهُ : ... أَضْغِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِـثُ(3)
يَا حُسْنَ سَلْمَى حِينَ يَحْدُو بِهَـا ... لاَ عَجِلُ السَّـوْقِ وَلاَ رَائِـثُ(4)
بَيْضَـاءُ صَفْـرَاءُ قُضَافِيَّـةٌ ... مـا نَالَهَا بَـرٌّ وَلاَ حَانِـثُ(5)

---

1) «يفري ويستأنث» أي يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم : سيْف أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوي سيفان سيفٌ مؤنـث ... وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

2) لعله يعني بـ«كيد من الخرطوم» ما يعتريه كل صباح من الخُمار . «ما شربه في ليلته. و(الخرطوم) من أسماء الخمر. والظاهر أن هذا البيت مقدم على البيت الذي بعده.

3) كتب في الديوان «للناى» ولم يظهر له معنى ، فلعلها محرفة صوابها «للساقي» وكتب «مثه» ولم يظهر له معنى فلعل صوابه «ماثه» أي خلطه أي مزجه بالماء كما دل عليه قوله «مائث». وكتب الكلمة الاولى من المصراع الثاني «أضغن» ولا معنى لذلك فلعلها تحريف صوابه «أضنن» كما يدل عليه قوله «بما ضن به» .

فيكون هكذا «أقول للساقي وقد ماثه أضنن» الخ، ويكون متصلا بقوله «كيد من الخرطوم». ومعنى قوله «اضنن» التعجب ، أي ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية .

4) «لا عَجِل السوْق» صفة لمحذوف ، أي حادٍ لا عجل السوْق . . إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها مكرمة لا يبطىء بها الحادي لإراحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبيء صلى الله عليه وسلم للحادي بالنساء «رويدك يا أنجشة سوْقك بالقوارير». ومعنى نفي الضدين إثبات ما هو وسط بينهما كقوله تعالى «إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك» وكقول إحدى نساء حديث أم زرع «زوجي كليل تهامة ولا حرّ ولا قُرّ ولا مخافة ولا سآمة» أي ليل معتدل .

5) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

و«القضافية» (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة، والقضيفة الجارية الممشوقة القد مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو التحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة كقولهم: أحمري وأبيضي وعصلبي وأريحي وأصلتي وأجنبي، وقول بشار فيما يأتي «لُباخية» في الورقة 119 ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقة «جمالية وجناء» .

وأراد بالبرّ والحانث هنا تعميم صنفي الناس باعتبار البر والحنث ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية .

تُميلُ شَقِيْهَا إذَا مَا مَشَتْ كَأنَّمَا يَخْنثُهَا خَانثُ(1)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى وَالسُّقْمُ بَيْنَ الْأَضْلُعِ الْآرِثُ(2)
كَأنَّمَا فِي كَبِدِي قُرْحَةٌ مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(3)
لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أوْ نَائِمًا عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِي الْكَارِثُ(4) [116]
وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ (لَا مَاذِقٌ وُدًّا وَلَا نَاكِثُ)(5)
مِنَ الْمَمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثُ
لَا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيُبْكِي الْعِدَى بِالْخَيْلِ لَا وَانٍ وَلَا لَائِثُ(6)
صَحِبْتُهُ فِي الْمُلْكِ أوْ سُوقَةٍ (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ)(7)

---

1) «يخنثها» يميلها ، خنثهُ فانخنث إذا ارتخى ومال.

2) «لو» هنا للتمني ، أي تلك التي ليتني أنالها ، فجاء بالخبر جملة إنشائية . وقوله (والهوى ...) جملة حالية، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة، والآرث: الموقد النار، والمعروف «أرّث» بالتضعيف ، فقاس بشار عليه آرث .

3) «يفرثها» يقال : فرث كبده ، ضربها وهو حي فانشقت ، من باب ضرب.

4) «كرث» (كنصر وضرب) أصابه الكارث ، والكارثة : الكرب والمصيبة .

5) الظاهر أن المصراع الثاني موضوع هنا غلطا ، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثاني من البيت الرّابع من ورقة 116 ويجعل هذا المصراع ثانيا في ذلك البيت .

6) «ويبكي» كتب في الديوان بباء موحدة بعد الياء المثناة، ولعله «ينكي» بالنون بعد الياء المفتوحة. واللائث : البطيء في الأمر ، وفعله لاث عن كذا ، أي أبطأ .

7) كتب في الديوان «منحته في الملك» وقد ذكر الواحدي قول المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حُسَّدا

وأن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار :

صحبته في الملك أو سوقة فزاد في كثرة حسادي

وهو بيت يأتي في قافية الدال ، والمصراع الاول منه موافق للمصراع الأول من هذا البيت ، فلفظ «منحته» تحريف «صحبته». وسيأتي في بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى وأن بشارا أعاد هذا المصراع هناك .

وقد ذكرنا آنفا أن المصراع الثاني هنا موضوع في غير مكانه .

والمذهب : السيف المحلى بالذهب ، ومعنى «حداده باحث» أى صانع حديده متقن الصنع ، شبه الإتقان في العمل بالبحث الذي هو النبش في الارض .

لَمَّـا رَآنِي جِئْتُـهُ زَائِـرًا ... بِالْمَحْضِ لا يَغْلِثُـــهُ غَـالِثُ(1)
كَسَا وَأَعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِـهِ ... بَعْثًا وَلَا يُبْقِي لَكَ الْبَـاعِـثُ(2)
وَعَجْـرَدٌ يَنْـزُو عَلَى أُمِّـهِ ... خَنْزِيـرَةٌ يَـرْغَثُهَـا رَاغِـثُ(3)
كَـأَنَّـهُ حِيـنَ تَصَـدَّى لَـهُ ... طَـالِـبُ عُـرْفٍ أَسَـدٌ شَـارِثُ(4)
وَكَيْفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِـلٍ ... مَـنْ لَا يُصَلِّي ، إِنَّهُ طَـامِثُ ! (5)
يَا بْنَ شَبِيرَى أَنْتَ عِلْجُ الْقَفَـا ... طِيـرِ وَمِنْكَ الْخَبَـثُ الْخَـابِثُ(6)
لَمَّـا تَعَبَّثْـتَ تَعَبَّثْـتَ بِي ... وَاللَّيْثُ لَا يَلْهُـو بِـهِ الْعَـابِثُ(7)

---

1) « بالمحض » أى بالود المحض، فالباء ظرف مستقر هو حال من الياء في « رآني » .
وَ« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط .

2) البعث : ما يبعث الى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبقى لك الباعث » أي لا يبقى شيئا لأجلك لم يبعثه ، أي يعطيك حتى تقول لم يبق شيء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

3) انتقل اقتضابا إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشيء بذكره ضده ، ورغث (كمنع) : رضع . وضمير « ينزو » يحتمل أن يعود على عجرد ويحتمل أن يعود على راغث .

4) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل والعُرف المعروف أي العطاء . و « أسد » خبر « كأن » . والشارث : أراد به الشديد من قولهم سهم شارث حديد أي من شدة غضبه على طالب العرف .

5) « يؤديك » : يعينك ، يقال : آداه على فلان إذا أعانه عليه . والمعنى لا يعينك على طائل . و« طائل » فضل وهو ما فيه كفاية من مرغوب . أي لا يرجى العون على الفضائل ممن لا يصلي وهذا الهجاء لعجرد بترك الصلاة
وجملة « إنه طامث » تعليل لجملة « لا يصلي » أي أنه كالمرأة الطامث ، وهو تشبيه بليغ في ترك الصلاة .

6) « شَبِيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم عجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر لرجل خاصمته زوجه إليه في طلب مهر ماطلها به : أأنْ سألتُك ثمن شَكْرها وشَبرك أنشأت تُطلها وتضهلها أي ثمن بُضعها ووطئك إياها جعلت تُماطلها ، وهذا الكلام مثال الغرابة في كتب المعاني ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها وكتبت متصلة بكلمة « القفا » فيحتمل أن القفاطير كلمة واحدة، ويحتمل أنهما كلمتان ثم يحتمل أنها غير محرفة (وهو الاصل) ويحتمل أنها محرفة ، وأياما كان فلم يظهر المراد منها .

7) قد صاغ بشار « تعبث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعّب » من « لعب »، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تعبث » .

وَكُنْتَ. كَالْبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا الْبَاحِثُ(1)
أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَغَبَّقْتَهَا بَعْدَ كُئَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ(2)
كَأَنَّ فِي رَأْسِكَ ذَا آمَةٍ أَوْ دَبَّ فِيهِ شَبَثٌ شَابِثُ(3)
هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ
سَامَى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ عَجْزَاءَ مِنْهَا الْأَنَثُ الْآنِثُ(4)
كَأَنَّ أَيْرًا فِي اسْتِهَا فِي اسْتِهِ يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ
وَوَالِثٍ عَهْدًا لَنَا عِنْدَهُ ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(5)
كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّي لَهُ وَالنُّصْحُ لَا عَرٌّ وَلَا وَاعِثُ(6)

---

1) أشار إلى القصة التي ورد فيها المثل : « كالباحث عن حتفه بظلفه » أو إلى القصة التي جرى فيها المثل « كالباحث عن المدية » قال الحريرى في ديباجة المقامات « كالباحث عن حتفه بظلفه » قال شارحه: هذا مثل للعرب وذلك أن ماعزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها الأرض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا : بحثت عن حتفها بظلفها . ولفظ المثل عند أبي عبيدة « كالعنز تبحث عن المدية ». ولفظ المثل عند الميداني « كالباحث عن المدية » وهو الذى عناه بشار .

2) كتب في الديوان « بعد كناس » وصوابه « كئاس » جمع كأس .
والمر (بفتح الميم) مصدر مرّ أي مرورها. يريد أنها تدار عليه بعضها عقب بعض. و « دالث » بمعنى المقارب الخطوات .

3) كتب (ذا أمة) ولم يتضح له معنى، ولعل صوابه (ذا آمة) . والآمة (بالمد): كبر الرأس . فيكون المعنى : كأن في رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس بالنسبة الى بقية جسمه. والشبث (بالتحريك): العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشيء ، والمعنى كأن في رأسك حشرات تضطرب فيه .

4) « الآنث » اسم مصدر أنث تأنيثا إذا لان، مشتق من اسم جامد وهو الأنثى لأن أنثى كل نوع لينة دون ذكره .
ووجود « أنّث » المضاعف يقتضي وجود « أنث » المجرّد لأن المجرد هو الأصل وإن لم يذكر في كتب اللغة . وتوسع بشار في الاشتقاق وارد بكثرة في كلامه كما نبهنا عليه في المقدمة . و « الآنث » بالمد في أوله وصف اشتقه من اسمه للدلالة على قوة مدلول الاسم الموصوف كما قالوا : ليل أليل ، وظلّ ظليل ، وشعر شاعر .

5) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

6) العَرّ (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، وَعِث كفرح فهو واعث ، يقول : إن نُصحه غير مجحف ولا ضار .

ضَيَّعَ حَـرْثِي رَجُلٌ هَـالِـكٌ مُوقاً، وَنِعْمَ الْحَـرْثُ وَالْحَـارِثُ(1)
يَـا حَارِثُ الْمَهْرِيُّ أَنْتَ امْـرُؤٌ شَبْعَـانُ لاَ يَحْمَـلُهُ الْغَـارِثُ(2)
كَـأَنَّ مَـنْ يُعْنَـى بِتَضْيِيعِـهِ رَأْسُ يَتِيـمٍ قَمِـلٌ شَاعِـثُ(3)
أَنْكَـرْتَنِـي حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَـى أُفٌّ وَتُـفٌّ لَـكَ يَـا حَارِثُ(4)
فَـاشْـرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلَا تَسْقِنِـي عَمَّا قَلِيـلٍ يُـورَثُ الْـوَارِثُ(5)
آلَيْتُ أَرْضَى بِـالَّذِي سُمْتَنِـي أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَـى لَنَـا بَـاعِـثُ(6)
[117] (7)..... .....

---

1) الحرث : العمل، قال تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه » الآية .
و « موقا » حال من « رجل هالك » . والموق : الحمق وصفه بالمصدر .
وقوله « ونعم الحرث والحارث » يريد حرث نفسه ونفسه في قوله « حرثي » .

2) الغارث : الجائع ، والمهري : نسب إلى مهرة بن حَيْدان جد قبيلة .

3) كتب في الديوان « بتضييعه » والتضييع : أن يمد الفرس أو البعير ضبعيه في السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب « بتضييعه » إشارة إلى قوله قبله « ضيع حرثي رجل هالك » البيت ، أي كأن من يُعنى المهريّ بتضييعه ، يريد نفسه .

4) كناية عن لؤم المخاطب ، إذ شاع عكس هذا المعنى في الكرم ، قال أبو تمام :
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

5) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ما في الحديث « والكافر يأكل في سبعة أمعاء » وقالت إحدى نساء حديث « أم زرع » وهي السادسة : « زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . . » .
وقوله « عما قليل يورث الوارث » يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه انجر له من ميراث وسيصير موروثا أي عما قليل يورث من كان وارثا قبل .

6) « آليت أرضى » أي حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفي غالبا ، كقول طرفة :
فآليت لا ينفك كشحي بطانة
وإذا لم يذكر حرف النفي كان مقدّرا ، قال الملتمس :
آليت حب العراق الدهر أطعمه
أي لا أطعمه ، و « أو » بمعنى « إلى » والمضارع بعدها منصوب ، و « لنا » متعلق بـ« باعث » .

7) بياض بالأصل مقدار نصف صفحة .

ملحق قافية الشاء

(وجدت له في الحماسة البصرية ص 371 ج 2) :

ومرّت فقالت : متى نلتقي؟ فهشّ اشتياقا اليها الخبيث (1)
وكاد يمزّق سربالـــه فقلت : إليك يساق الحديث

---

1) « فقلت » كذا ثبت في طبعة الحماسة البصرية، ولعله تحريف صوابه « فقالت » أي فخاطبتني بقولها « اليك يساق الحديث » فتقديم « اليك » مفيد للحصر وهو قصر قلب ، أي لا أريد بكلامي إلا هذا الذي هش اشتياقا .

قافيَة الجيمَ

وقال بشار أيضاً على قافية الجيم (*) :

تَحَمَّلَ الظَّاعنُونَ فَادَّلَجُوا وَالْقَلْبُ مِنِّي الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(1)
بَاتُوا بِخَوْدٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(2)

---

*) وقال أيضاً في الغزل .
والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا :
مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن
وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الخبن والطي .

1) «ادّلجوا» بهمزة وبتشديد الدال: ساروا ليلا، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقا ، فهو أصل الاشتقاق مثل أدْلجوا (بسكون الدال)، وقيل : المشدد خاص بالسير في آخر الليل والمخفف بالسير في أول الليل، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة ، ودرج عليها صاحب القاموس ، وأنكرها الفارسي وابن درستويه ، وقيل: المخفف عام في سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل، وهذا قول ابن الكيت والزبيدي وعياض في المشارق ، وكأن التفرقة طرأت في الاستعمال ، فنشأت منها معان حسنة ، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة « أفعل » الدالة على الدخول في الشيء ، مثل قولهم : أصبح وأمسى وأشرق ، فجعلوه للسير أول الليل تبعا لسير النهار ، وخصوا الافتعال المدال على التكلف بالسير آخر الليل ، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل ، ثم أتبعوا هذه التفرقة في الأفعال بالتفرقة في المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله ، وقيل : الكل للكل ، ولم يثبتوا التفرقة . والحق عندي أن إثبات التفرقة دعوى ليس في كلام العرب ما يؤيدها ، ويظهر أن بشارا لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتي (بيت 17 ورقة 143) :

ضيعة النفس وادلاج على القصد وما خير مدلج غير هادى

فجمع بين اللفظين في الدلالة على معنى واحد، ويقال «دلّج »أيضا بمنزله «أدلج »المخفف لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز .
وقوله: « مختلج » بفتح اللام، أي منتزع مني. كما ورد في الحديث «اختُلجوا دوني» .

2) « مرتهج » بكسر الهاء أي متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق ، أي شديد الظلمة .

غَـرَّاءُ رَيَّـا الْعِظَـام آنِسَـةٌ مَكْسُـورَةُ الْعَيْـنِ زَانَهَـا دَعَـجُ(1)
يَـا رِيْحَ نَفْسِي أَمَا لَنَا أَبَـدًا مِنْ حُبِّهَـا سَلْـوَةٌ وَلَا فَـــرَجُ
إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُـورُ حَصَّنَهَـا وَغَيَّـرَتْهَـا الشُّهُـورُ وَالْحِجَـــجُ
فَقَـدْ لَهَـوْنَـا فِي ظِـلٍّ... وَالـدَّهْـرُ فِيـهِ الْقَـوَامُ وَالْعَوَجُ(2)
وَلَوْ تَرَانَـا مَعَ الْجِـلَاءِ إِذَا بَدَا لِعَيْنَيْـكَ مَنْظَـرٌ بَهِـــجُ
يَا حُسْنَهَـا إِذْ تَقُـولُ مَازِحَةً وَنَحْـنُ فَوْقَ السَّرِيـرِ نَعْتَفِـجُ(3)
لَقَدْ حَرِجْنَـا وَهِـيَ مُعَـانِقَتِي تَلْثُمُنِـي وَالصَّبَـاحُ مُنْبَلِـــجُ(4)
فَقُلْتُ يَـا مُنْيَتِي وَيَـا سَكَنِـي: مَـا فِي عِنَـاقٍ وَقُبْلَةٍ حَـرَجُ!(5)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

[118] قُـلْ لِسُعْـدَى: تَحَرَّجِي وَتَهِينِـي لِمَخْـــرَجِي
لا تَكُـونِـي عَلَيَّ كَـالنَّـــفْسِ إِنْ تُنْـــهَ تَلْجَـجِ
مِنْـكِ طَيْفٌ يَـزُورُنِي وَيَـرَى كُـلَّ مَنْهَـــجِ

---

1) الدعج : شدة سواد العين مع سعتها .
2) في المصراع الاول موضع بياض . القوام (بفتح القاف) : العدل المستقيم ، قال تعالى « وكان بين ذلك قواما» .
3) افتعال من « عفج » بمعنى ضرب ، وهو بمعنى الاضطراب .
4) « لقد حرجنا » أي أثمنا ، وهو من الحرج ، ولثم يلثم من باب سمع : قبّل .
5) قوله « ما في عناق وقبلة حرج » يغرها بقوله، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس :

حلفت لهـا بالله حلفـة فاجـر لناموا فما إن من حديث ولا صالي

ومما ينسب الى بعضهم :

سل المفتي المكيّ هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جنـــاح
فقال معاذ الله أن يُذهب التقـى تلاصقُ أكباد بهن جـــراح

يوهم أنه سأل عطاء ابن أبي رباح فكان عطاء يقول : والله ما قلت ذلك .

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى .
والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح .

فـإلَى الله مُشْتكَـــا يَ مِن الْهَـائِم الشَّجِـي(1)
غَـرَّنِـي مِنْـك وَافِـدٌ بِـالْحَدِيـثِ الْمُلَهْـوجِ(2)
فَعـدِينـي ثُمَّ انْجـزِي أَنَـا خَـاشٍ وَمُسـرْتَجِي(3)
وَكَـأَنِّي سُلِبْـتُ نَـو مِـي بِسحْـرِ الْمُهِيـجِ
وَمَتَى تَذْكُرِي الصُّـدُو دَ أُعَـوِّلْ وَأَنْشِـجِ(4)
أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِـي وَمَقِيلِـي وَمَـدْرَجِـي(5)
فَـاذْكُـرِي لَيْلَـةَ الْخَمِيـسِ لِسَـانِي الْمُلَجْلِـجِ
وَوُقُوفِـي خَلْفَ الـرِّيَا حِ بِلَيْـلٍ مُـدَجِّـجِ(6)
وَمَسِيـرِي إِلَيْـكِ مِنْ بَحْـرِ لَيْـلٍ مُلَجَّـجِ(7)
أَرْقُبُ الْبَـدْرَ كَيْ أَرَى وَجْـهَ بَـدْرٍ مُتَـوَجِ

---

1) كتب « مع » وهو تحريف صوابه « من » .
2) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .
3) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نجز » المتعدى الذي هو بمعنى أنجز .
4) « أنشج » بكسر السين، نشج بالبكاء: غص به في حلقه من غير صوت، فإذا صوت قيل انتحب وإذا ارتفع الصوت فهو العويل، وقوله « أعوّل وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرّة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى النشيج .
5) « مدرجي » بفتح الميم : المرور .
6) «مدجج» (بجيمين أولهما مكسورة: اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعي، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله

فصاغ بشـار وزن فعلل ، كما قالوا : جلبب بمعنى جلب للمبـالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعي ، ولم تقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يَعبأ بالقياس في مثل هذا .
7) كتب في الديوان « ملحج » بحاء قبل الجيم وهو سهو عن نقطة الجيم الأول والملجج مشتق من اللجة وهي الموج . « ملجج » بفتح الجيم من لجج إذا خاض اللجة كما في قول أمية ابن أبـي الصلت :

لايدرك الوتر الا كابن ذي يزن في البحر لجج للأعداء أحوالا

فصيغة اسم المفعول منه للبحر على تحذف حرف الجرّ أي فيه.

فَالْتَقَيْنَا عَلَى الْحَصَا بِ نُنَادِي وَنَنْتَجِي(1)
وَابْنُ سَلْمَانَ سَاقِطٌ كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ(2)
لا يَرَانِي وَقَدْ أَرَى وَجْهَهُ غَيْرَ أَبْلَجِ

* * *

وقال أيضاً(*):

«خُشَّابَ» هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْدَكُمْ فَرَجُ
أَوْ لا فَإِنِّي بِحَبْلِ الْمَوْتِ مُعْتَلِجُ(3)
لَوْ كَانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ لَا يَخْلُصُونَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ دَرَجُوا
لِلْهَجْرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَبِدِي إِذَا نَأَيْتِ، وَرُؤْيَا وَجْهِكِ الثَّلَجُ(4)
كَأَنَّ حُبَّكِ فَوْقِي حِينَ أَكْتِمُهُ وَتَحْتَ رِجْلَيَّ لُجٌّ فَوْقَهُ لُجَجُ(5)
قَدْ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضَيْقاً عَنْ جَلَالَتِهِ وَأَنْتِ كَالصَّاعِ تُطْوَى تَحْتَهُ السُّرُجُ(6)

---

1) النداء: ارتفاع الصوت، والانتجاء: المناجاة وهو السر، يعني نختصم تارة ونتلطف تارة. وفي الجمع بين «تنادي» و«ننتجي» محسن الطبّاق.

2) «المودّج» بالواو: المقطوع الودج، أي المذبوح، وابن سلمان: أحد ندمائه في تلك الليلة «ساقط» من السكر، وهذا نظير قوله:

وريّان ملقى كالحمار المودج

المذكور في البيت 3 من ورقة 120.

*) وقال أيضا في «خشابة». انظر التعليق على الورقة 40.. والقصيدة من بحر البسيط.

3) «خُشاب» منادى مرخم حذف منه حرف النداء، و«معتلج» بكسر اللام أي شديد العلاج في حبل الهلاك من الحب.

4) «الثلج» بفتح المثلثة وفتح اللام: الفرج وسكون النفس، وفعله كنصر وفرح، وكتب في الديوان بباء موحدة وهو تحريف، «ورؤيا» مبتدأ و«الثلج» خبر.

5) أراد بقوله «فوقي وتحت رجلي» تعميم للاحاطة كقوله «تعالى من بين أيديهم ومن خلفهم».

6) كتب «تطوى» ولا وجه له، فلعله تحريف «تُطفى» أو «تَظوى» بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو، أي يضعف ضوءها ويجوز أن تكون «تحته» مرادا به تحت ضوئه كقولهم: أغنى الصباح عن المصباح.

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَةً ... فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ(1)

حَتَّى مَتَى أَنْتَ يَا خُشَّابَ جَالِسَةً ... لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْماً وَلَا تَلِجُ

لَوْ كُنْتِ تَلْقَيْنَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا ... يَوْماً نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ

لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا ... لَا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهِجُ

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ (2)

وَقَدْ نَهَاكَ أُنَاسٌ لا صَفَا لَهُمُ ... عَيْشٌ وَلَا عَدِمُوا خَصْماً وَلَا فَلَجُوا

---

1) هذا البيت من أبدع شعر بشار في التعبير عن حالة من خلق الناس.

2) و « الفاتك » : القاتل ، واستعاره للجريىء الذي لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشيء المثابر عليه ، من باب فرح ، أي المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء في مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله في هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مُخـــدرة ... قولٌ تغلظه وإن جرحـــا

عُسر النساء إلى مياســـرة ... والصعب يملك بعد ما جمحـا

أو « بعد ما رمحا » . . . ولذلك عمد سَلْم بن عمرو البصري مولى التميميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب الناس مات غمـا ... وفـاز باللـذة الجَسُـــور

قال أبو هلال العسكري وغيره : قال أبو معاذ النميري راوية بشار : لما بلغ بشارا بيت سلم — وكان سلم من رُواته — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتي ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلتُ ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلْما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به ، فقال بشار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا ، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له : يا أبا معـاذ خرّيجك ، قال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجتـه ... وفاز بالطيبـات الفاتك اللهـج

قـال : أنت يا أبا معـاذ ، قال : فمن الذي يقول :

من راقب النـاسَ مات غما ... وفاز باللذة الجَسُـــور

قال : خرّيجك يا أبا معـاذ ، قال : أفتأخذ معانيّ التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها ، فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعري ، لا أرضى عنـك أبدا . فما زال يضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضي عنه . ويسمى هذا الأخذ « حسن الإتباع » وهو من أحسن السرقة الشعريـة .

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي الْتِزَامٍ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ (1)
أَمَا شَعَرْتِ ، فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِي فَرَجُ
إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ (2) [119]
وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَةً ... يَوْماً، وَأَنَّى وَفِيمَا قُلْتِ لِي عَوَجُ (3)
أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقاً لَا يُفَرِّطُنِي ... وَشُرَّعاً فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِجُ (4)
يَا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ ... تَنْأَى دَلَالًا وَفِيهَا إِنْ دَنَتْ غَنَجُ
غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ ... لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ (5)

---

1) رواه في الأغاني :
قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ما في التلاقي ولا في قبلة حرج
ورواه في معاهد التنصيص :
قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ما في التلاقي ولا في غيره حرج
ورواه في المختار :
قالوا : حرام تلاقينا، لقد كذبوا ما في التزام ولا في قبلة حرج
ومعنى البيت تقدم في البيت 10 من ورقة 117 .
وكتب في الديوان : « حراما » بالنصب ولا وجه له .

2) تابع في هذا عقائد وهمية شائعة أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب، وقد ذكره بشار في البيت 1 من الورقة 121 . ومن أقوالهم: « أبشر بما سرك عيني تختلج» ويقولون من اختلجت عينه أبصر محبوبه وقال ابن المعتز :
مرحبا باختلاج أجفان عيْن بشرت نفسها برؤية خير

3) كتب في الديوان « وأنا » بألف بعد النون ولم تضبط النون بشيء ، ويتعين تشديد النون للوزن ، فيتعين أن يكون رسمها بالالف خطأ وأن الصواب أن ترسم بألف ممالة وتكون الكلمة «أنى» الاستفهامية وهو استفهام مستعمل في الاستبعاد أي وكيف يكون ما تمنيت. والحال أن فيما قلت لي عوج أي قول غير صادق .

4) كتب « وشرّ عاف » ولا معنى له ، والذي في كتاب العباب شرح أبيات الآداب في ورقة 3 وفي الأغاني « وشرعا في فؤادي الدهر تختلج » والشرع : جمع شارع ، وهو الداخل في الماء وأراد بها أسباب العشق ، كقولهم « بنات الشوق »
والمصراع الاول رواه في الاغاني :
أشكو إلى الله هما ما يفارقني
وفي العباب :
أشكوا إلى الله شوقا لا يفارقني

5) نكهَ (من بابه ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه .

كَأَنَّهَا قَمَرٌ رَابٍ رَوَادِفُهُ عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَينِهِ دَعَجُ(1)

* * *

وَقَال أيضاً(*)

أَجَارَتَنَا أَخْطَأَتْ حَظَّك فَاخْرُجِي وَلاَ تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ المُشَمْرَجِ (2)
أَخِي لاَمَنِي أَوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَرْعَوِي إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْدَجِ (3)
نَعُودُ إِذَا اعْوَجَّتْ سَبِيلٌ بِأَهْلِهَا حِفَاظاً وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا بِأَعْوَجِ
فَأَبْقِي عَلَى وُدٍّ كَرَهْطِكَ عِنْدَنَا وَلَا تَذْهَبِي فِي التِّيهِ يَابْنَةَ مَغْنَجِ (4)
أَنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَحُلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلَجِ (5)
تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لِابْنِ سَالِمٍ وَأَضْحَكْتُ حَمَّاداً مِنِ اسْتِ الْمُعَفَّجِ (6)

---

1) كتب في الديوان « روادفه » وكتب « عينه » والوجه أنها « روادفها وعينها » .

*) وقال أيضا في سلمى إحدى حبائبه من أهل البصرة وقد تزوجت بعثمان ، ولعلها هي التي أرادها من القصيدة في حرف الهمزة في الورقة 6 .
والقصيدة من الطويل .

2) «المشمرج» يجوز أن يكون (بكسر الراء) أي المخلط في الكلام، والشمرجة : الخلط في الكلام وأن يكون (بفتح الراء) وكلاهما محتمل هنا .

3) أي هو أخي ، سواء لامني أو لمته ، ثم نرجع الى عقلنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

4) «مغنج» لم يضبط في الديوان، وهو علم أراد به «مغنجا العجلي»، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مغنج : امرأة من عجل ، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة، وكانت تلقب الجعراء، تزوجت في بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط ، نجاست للحدث ، فولدت . واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأتت أمها فقالت : يا أمت هل يفتح الجعر فاه فعلمت
أمها أنها ولدت وتركت طفلها في الخلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ، فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء » ، وبشار أراد هذه . شبه بها المرأة التي خاطبها على التشبيه البليغ في الحماقة .

5) قوله « أحل » أى في كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

6) «ابن نهيا» هو حماد عجرد الذي أعاد ذكره باسم حماد. و«المعفج»: الكبير العفج (ككتف) وهو المصران الذى ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة، وأراد به ابن سالم، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

وَإِنِّي لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى قَرُوعٌ لأَبْوَابِ الْهُمَامِ الْمُتَوَّجِ (1)
أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَا أَمَتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَمَعْلِجِ (2)
وَمَازَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِي مِنَ الرَّدَى وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُزَلَّجِ (3)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلَكِنْ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ يَرْعَانِي بِهَا كُلَّ مَنْهَجِ
يَرَى لِي ذَوُو الأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالدَّنِيِّ الْمُلَهْوِجِ (4)
وَغَيْرِ أُنَاسٍ قَدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ إِذَا مَا كَوَيْتُ الْغَيْرَ يَوْماً فَأَنْضَجِ (5)
وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَماً أَبْتَغِي النَّدَى لَكَالْمُبْتَغِي الْمَعْرُوفَ فِي اسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (6)
وَلَيْلَةَ خُرْطُومٍ وَصَلْتُ نَعِيمَهَا بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (7)
لُبَاخِيَّةِ الأَرْدَافِ لَمْ تَرْعَ ثُلَّةً بِفَيْءٍ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيراً بِهَوْدَجِ (8)

---

1) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

2) أشار الى المثل « إذا عز أخوك فهن ».
المتمعج : المتلوي ، أي الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدّ سما ، قال النابغة :

ماذا منينا به من حية ذكَـــر نَضْنَاضة بالمنايا صل أصـــلال

وضبط في الديوان « أمت » بضمة على الميم ولا معنى لهذا في هذا المقام والصواب أن يضبط بفتحة على الميم أي ربما قتلت برأس الحية يعني بلسانه أي أنه سهل وربما كان شديدا.

3) « المزلج » بفتح الزاى وفتح اللام : الرجل الناقص في أخلاقه .

4) تقدم « الملهوج » في بيت 5 ورقة 118 .

5) « عير » كتب بالمعجمة في الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة وأراد به الذين يهاجونه . وقوله «فأنضج» فعل تعجب، حذف منه الجار والمجرور، أي فأنضج بكيي. وحذف المجرور في التعجب نادر إذا كان بدون عطف وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

6) لم أقف على المراد بـ «هيثم» ولا «بابن دَعلج». و«دعلج» اسم قديم، ويسمى به بعض أفراس العرب .

7) الخرطوم : من أسماء الخمر .

8) لباخية « بضم اللام » كثيرة اللحم ، والبوخ (بالضم): كثرة اللحم في الجسد، يقول : إنها شريفة مكرمة في أهلها فلا هي ممن رعين الإبل في الظل ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنها من أهل الحضر ، أو من أهل اليسار ، فقوله « بهودج » ليس هو المقصود من النفي ، بل المقصود نفي الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا في هودج .

وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَدُّهَا وَجَبِينُهَا ... مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ
فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ... تَبَاشِيرَ مُنْشَقٍّ عَنِ الصُّبْحِ أَبْلَجِ(1)
فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ ... عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ
وَقَالَتْ لِتَرْبَيْهَا ابْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ ... مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي
[120] فَيَا حُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ ... مُحِبِّينِ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي(2)
لَيَالِيَ قَالَتْ: أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ ... وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ(3)
هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنٍ مَطِيرَةٍ ... وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ(4)
فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ ... هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ
إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا ... بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ(5)
وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْيُ وَجْهَهَا ... عَلَيَّ وَإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تُعَرِّجِ(6)

---

1) جعلها مزاج الكأس ، إذ ليس له غرض إلا في الكأس وفيها ، وتبعه البحتري في قوله :
ولقد أمزج المدام بفتّ ... ر بل بسحرٍ من مقلتي أرسلان
وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل «عن» محرفة عن «من» ، والأبلج : المشرق الواضح.

2) «نلتجي» مخفف التجأ بالهمزة، أو مُخفف التجّ بالتشديد، يريد اقتحم في اللجة. «ومهايل» جمع مهيل وهو مصب الرمل تقدم في البيت 17 من ورقة 11 .

3) «ونشج» كسر الجيم على اعتبار أنه وقف على الكلمة بالسكون ثم تخلص من السكون بالكسر كما فعل النابغة في قوله :
لمّا تزُل برحالنا وكان قد
إذ كسر دال قد .

4) «ريان» اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله في البيت 15 من ورقة 118 :
وابن سلمان ساقط كالحمار المودّج
أراد أنه نائم لايشعر بهما.

5) «المثلوجة» صفة لمحذوف ، أي برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، و«نظم الدر» ثغرها ، ولذلك وصفه بالمفلج، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

6) يعجب بشار لحال «سلمى» ويقول : إذا ابتعدت عني جعل البعد وجهها ممتنعا عليّ فلا أراها ولا تراني ، وإن جاءت على قرب مني لم تعطف عليّ ولم تقم.

وَقَــدْ زُوِّجَــتْ عُثْمَــانَ دَرًّا غَــرِيـــــــرَةً
فَيَــا لَيْتَنِي عُثْمَــانُ إِذْ لَــمْ تُــــزَوَّجِ(1)

* * *

وقال أيضــاً(*):

أَ«عَاتِكَ» بَعْضُ الْوُدِّ مِرٌّ مُمَــــزَّجُ وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الْخَلِيفَــةِ أَعْــوَجُ
لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِنْ سَمَاحَــةٍ يَعُودُ بِهِ طَلْقاً وَلَا يَتَلَجْلَــــــجُ
أَ«عَاتِكَ» ظُنِّي بِالْخَلِيفَــةِ هِمَّةً وَقُولِي: كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَــــرَّجُ(2)
يَفِيءُ إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْــدَةً وَتَنْسَابُ مِنْهُ الْحَيَّــةُ الْمُتَمَعْــــجُ(3)
وَفِي الْقَوْمِ مِيلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ الْقَعُــودُ الْمُحَدَّجُ(4)
لَبِسْتُ الْغِنَى طَوْراً وَأَحْوَجْتُ تَارَةً وَمَنْ ذَا مِنَ الْأَحْرَارِ لَا يَتَحَــوَّجُ(5)

---

1) كتب في الديوان « درّا » ولعل صوابه « بكرًا » وكتب « غزيرة » بزاي بعد الغين المعجمة ، والصواب « غريرة » براء بعد الغين ، والغريرة : التي لا تجربة لها ، قال النابغة :
عهدت بها سعدى وسعدى غريــرة

*) وقال أيضاً يمدح الخليفة محمدًا المهدي ، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده ، ويتوب مما سلف ، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه .
وشبب فيها بامرأة سماها « عاتكة » فلعلها إحدى حبائبه أو هو مجرد اسم وهمي . والقصيدة من الطويــل .

2) « يتحرج » أي يتأثم بمعنى يتجنب الإثم ، وهذا اعتذار لمنع الخليفة إياه ذكر النساء .

3) تقدم وجه تذكير « المتمعج » في وصف الحية آنفاً في البيت 14 ورقة 119 .

4) « الميلاع » بكسر الميم : السريع السير من الإبل ، والمراد أنه غير متبصر في عواقب الأمور فإنه لا ينفع ، وأنه غير صبور ، و«القعود» بفتح القاف : الجمل الصغير ، و«المحدج» : الذي وضع عليه الحدَج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء ، وجمعه حدوج ، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحدَج عليه .

5) « أحوجت » بمعنى احتجت ، وتحوج بمعنى احوج لأن التضعيف بمنزلة الهمز .

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ ... إِلَى مَلِكٍ يُجْبَى إِلَيْهِ الشَّمَرَّجُ(1)

عَرَضْتُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ وَرَاعَنِي ... غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضَرَّجُ(2)

وَنَازَعَنِي شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ قَدَى ... وَدَاعٍ إِلَى «الْمَهْدِيِّ» لَا يَتَلَجْلَجُ(3)

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَالْجُلُسُ قَانِعاً ... إِلَى الْمِصْرِ أَمْ أَلْقَى الْإِمَامَ فَأَفْلِجُ(4)

وَإِنِّي لَمِيلَاعٌ مِرَاراً وَرُبَّمَا ... تَصَدَّعَ عَنِّي الْمَجْلِسُ الْمُتَوَشِّجُ(5)

أَقُولُ وَقَدْ دَقَّتْ إِلَيَّ عِصَابَةٌ ... مِنَ الْقَوْمِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمُدَجَّجُ(6)

---

1) «تهوي» أي تسرع ، شبه الإسراع بالهويّ ، وهو سقوط الشيء ، لأن الشيء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» . والشمرّج (بالشين المعجمة، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرب ، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج في السنة ثلاث مرات ، قال في لسان العرب : وعرّبه رؤبة بالسين فقال :

يوم خـــراج يخرج السمرّجا

قلت : والسين المهملة هي أصله ، لأنه معرب «سه مره» كما في شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس في فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وبشار عرّبه بالمعجمة .

2) «عرضت» بمعنى تعرضت، وفعل عرضت يقتضي أنه رأى وجه الحبيب. والزعفران تتزين النساء به لطيبه وليخلط بياض المرأة بشيء من لون الصفرة ، وذلك مستحسن عندهم ، قال امرؤ القيس :

كبكرِ المقانـاة البياض بصفـــرة

وتقدم في البيت 17 ورقة 81 .

3) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طَمَسَ حرفَها الأولَ أثرُ ماء فلا يلوحُ منه ألا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة «قدى» أي طرأ ، يقال: قدت قادية أي أول من يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالا من «شوقي» ، أو يكون الصواب «شوق» و «قدي» صفة .

4) يجوز في لام «أفلج» الضم والكسر أي أظفر .

5) تقدم تفسير «الميلاع» في هذه القصيدة آنفا، و«المتوشج» : الكثير جلاسه، من توشج الشجر وهو اشتباكه .

6) كتب «دقت» بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أي : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

أ«وَاقدُ» ذُبَّ الْقَوْمَ عَنِّي بِزَجْرَةٍ ... وَهَـاتِ نَصيحاً لَا يَطِيبُ الْمُلَهْوَجُ (1)
وَلَا تَبْكِ مِنْ خَيْسٍ بِبَـابِ خَلِيفَةٍ ... يَذِلُّ عَلَيْهِ الْقَسْوَرِيُّ الْخَمَـرْنَجُ(2)
يُطِيعُكَ فِي التَّقْوَى وَيعْطِيكَ فِي النَّدَى ... وَلَا تَلْقَـهُ إِلَّا وَلِلْجُـودِ أَمْعَـجُ(3)
أَرِقْتُ إِلَى بَطْنِ الْخَرِينِ وَرَغْبَتِي ... إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَى حِينَ يَخْرُجُ(4)
مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ : ... جَوَادُ قُـرَيْشٍ هَاشِمِيٌّ مُتَـوَّجُ(5)
يَصُبُّ دِمَاءَ الـرَّاغِبِينَ عَنِ الْهُدَى ... كَمَا صُبَّ مَاءُ الظَّبْيَةِ الْمُتَرَجْـرِجُ(6)

---

1) «واقد» اسم ، وقوله «لا يطيب الملهوج» أرسله مثلا ، أي لا يطيب أكل ما لم ينضج ، وتقـدم في البيت الخامس من ورقة 118 .

وكتب في الديوان «نصيحاً» بحاء مهملـة فيكون «نصيحاً» حالا من الضمير المقدر في «هات» أي حال كونك نصيحاً لي. والمعنى هات نصيحة صائبة كما قال بشار :

وادن إلى الشورى المسدّد رأيـه ... ولا تشهد الشورى امرءًا غير كاتم

وجملة «لا يطيب الملهوج» مبينة لما أراد من قوله «نصيحا» ، ويحتمل أن تكون كلمة «نصيحا» محرفة عن «نضيجاً» بالضاد والجيم المعجمتين، والنضيج من الطبخ ما أخذ حقه من الطبخ ، ويقابلـه الملهوج ، ويقال : فلان نضيج الرأي ، أي محكمه . . . فيكون كالبيت :

دع العقل يربو كالعجين مخمـرا ... فلا خير في الرأي الفطير المعجـن

2) «الخمرنج» بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم بوزن سفرجل ، وهو التام الخلق ، وكتب هنا بالباء عوض الميم ، ووقع في بعض نسخ القاموس بباء عوض النون ، وكل ذلك غلـط ، والخيس : ملازمـة المكـان ،

3) «أمعـج» تفضيل من مَعَجَ كمنع أسرع ، أي إلا وهو للجود أمعـج .

4) «بطن الخرين» لعله اسم موضع فيه أهله أو أحيته . ومعنى «أرقت» أنه زال عنه النوم شوقا إلى هذا المكان . والبطن : الغائض من الأرض . ولم أقف على «بطـن الخرين» ولعل فيـه تحريفا، وفي معجـم ياقوت «بطن الحريم» في بلاد بكسر وفيها روضة .

5) معناه أن سيما وجهه تنبيء بكرمه وشرفه فكأنّ ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلي :

قـلم الجمال بصحن خديه وشّى ... احكم على أهل الغرام بمـا تشـا

وقْـد الملـاح فأنـت فيهـم وال

الصيد : جمع الأصيد ، وهو الملك الذي يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت .

6) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه . والظبية : منعرج الوادي ، وانحدار صب الماء منه شديد ، والمترجرج : المضطرب .

وَلَا بُـدَّ أنِّي رَاحِـلٌ لِلقَائِـــهِ فَقَدْ بَشَّرَتْ بِالنُّجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ(1) [121]
لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوَفَّـقٍ وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الْغُرَابُ الْمُشَحَّـجُ(2)
فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ الْعَشِيِّ شِمِلَّـةً تَزِفُّ كَمَا زَفَّ الْهِجَفُّ السَّفَنَّـجُ(3)
تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَـاءِ بِـوَجْهِهَا كَمَا لَاحَ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُنَسَّـجُ(4)
تَعَزَّ عَـنِ الْحَوْرَاءِ إِنَّ مَقَامَنَـــا عَلَيْهَا وَتَرْكَ الْمُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّـجُ(5)

---

1) « لا بد » بضم الباء الموحدة، أي لا فراق أولا محالة، وهو من الاسماء الملازمة للوقوع في حيز النفي ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أني » بفتح الهمزة واقع في محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع « أن »... واختلاج العين تقدم في البيت الأول من ورقة 119 .

2) أراد بالفأل اختلاج العين فيكون قد زعم أنه الموفق . أو أراد فألا سمعه من كلام رجل موفق. وكتب في الديوان « المشحرج » ولا وجود لمادة « شحرج » ، والصواب « المشحج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشَحيج والشُحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب، يقال: شحج الغراب من باب ضرب وجعل، وصاغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتي لتكثير الفعل، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيبا أم شحيجا، كقول ذي الرمة :

ومستشحجات بالفراق كأنهـــا مثاكيل من صيابة النوب نـــوّح

فلعل بشارا أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب .

3) « هيّجتُ » أي أجريت ، والهجفّ (بكسر الهاء و فتح الجيم) : الظليم القوي ، والسّفنّج : ذكر النعام ، وهو الظليم ، والسفنجة: النعامة ، وتشبه بها الناقة السريعة. والمرقال : مبالغة المرقل ، وهي التي تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو. والشملة : بكسر الشين المعجمة وكسر الميم : الخفيفة السريعة. و« تزف »: تسرع.

4) « لغامات » : جمع لغامة ، وهي زَبَد البعير . و « النَّجاء » : أصله في كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه في الجري والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة :

« وعامت بضبعيها نجاء الخفيّدَد »

أي كجري الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية . وجعل بيت العنكبوت منسوجا كأن الحشرة تصنعه قال الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجهـا وقضى عليك به الكتاب المُنْـزل

5) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماءة لقومه حوالي البصرة ، ويحتمل أن يكون مراده بالحوراء امرأة حسنة العينين كما في قوله في البيت 24 من ورقة 10 .

تعز عن الحوراء إن عداتهـــا وقد نزلت بالزابيين لقـــــاء

ويجوز في « الملك » فتح الميم ، أي الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أي دار الملك ، وهي بغداد . والمزلج : الرأي الضعيف الذي لا سداد فيه .

سَأَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَاجَتِي ... وَإِنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الْفَتَاةِ الْخَدَلَّجُ(1)

فَتَى الدِّينِ قَوَّاماً بِهِ وَفَتَى النَّدَى ... وَنِعْمَ لِزَازُ الْحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجُ(2)

لَقَدْ زَيَّنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ ... وَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ نَارٌ تَأَجَّجُ

إِمَامَ الْهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِي ... وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهُكَ أَبْلَجُ

إِمَامَ الْهُدَى صَغْوِي إِلَيْكَ وَحَاجَتِي ... وَلِي حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وَأَحْوَجُ(3)

فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِي يَزِيدُكَ نِعْمَةً ... ثَلِجْتُ بِهِ، إِنِّي بِمَا نِلْتَ أَثْلَجُ(4)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْمَتَّ بِي غَيْرَ نَائِمٍ ... فَنَامَ وَهَمِّي سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ(5)

أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ ... وَتَبْلِيغِ مَنْ يَسْدِي الْحَدِيثَ وَيَنْسُجُ(6)

وَقَدْ ثَبَتُّ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَابْنَ هَاشِمٍ ... فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُدْمَجُ(7)

---

1) «عط» مبني للنائب، أي صرع، و«الخدلج» : المملوء بلحم الساقين ، يعني الولد الصغير ، يقول : سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدي في مغيبي ، وهذا تعريض بحاجة أهله . وفي الديوان «عط» بفتح العين .

2) «لزاز الحرب» : ما تُلز به ، أي تشد به . قال لبيد :

إنا إذا التقت المجامع لم يَزَلْ ... منا لزازُ عظيمة جشّامها

وقريب منه قولهم «سداد ثغر»، و«تبرج» أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أي حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

3) «الصغو» : الميل، صَغَا يصغو صَغْوا. وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه، وقوله «أصغى إليك» أفعل تفضيل ، أي : حشمي أشد ميلا مني لأنهم أضعف صبرا .

4) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة، وسيعلل هذا بقوله «فدونك فامسكها» البيت. «وثلج» كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضي.

5) «غير نائم» أي غير تارك لحسدي فنام أي فاستراح من الحسد وهنيء نومه وهذا ما عبر عنه المتنبي بالبيات في قوله :

وأظلم خلق الله من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

6) يسدي : يمد السّدى ، وهو لحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره، قال النابغة:

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ... ولم يأت بالحق الذي هو ساطع

7) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

وَمَالَكَ لَا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الدُّوَارُ الْمُدَلَّجُ(1)
وَإِنْ سُرَّ حُسَّادِي فَبَسَيْبُكَ وَاسِعٌ عَلَى النَّاسِ لَا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجْفِجُ(2)
فَدُونَكَ فَامْسِكْهَا أَوَ اعْطِ فَإِنَّهَا زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تُخْرَجُ(3)
فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِي سَبِيلِهَا فَفَاضَتْ عُبَاباً أَوْ حَوَارِيَّ يُنْسَجُ(4)
سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمدى وضِمْكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وسجسجُ(5)
صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ رب محبَّةً وللْخيْرِ صنَّاعٌ ولِلْبِرِّ منْهجُ

---

1) «تحج» (بضم التاء وفتح الحاء) أي تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد) اسم لما يدار به، أي يطاف به فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الاسلام خص بالكعبة، فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة. و«المدلّج» الذي يسار إليه في الليل، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا. والتقدير المدلّج ، انظر البيت 1 من ورقة 117 . وكتب في الديوان « الذؤار » بذال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

2) «المتفجفج » : المتظاهر بما ليس عنده يقال : رجل فجفج كثير الكلام بما ليس عنده .

3) همزة « اسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أي ضمه واحتبسه ، قاصر يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع وقد خففت بنقل فتحة الهمزة الى الواو ، وقوله « فإنها » أي فإن العطايا . و«الزواريق» : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره، فالمراد: امسكها عني أو أعطني، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبها بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

فما الفرات إذا جاشت غواربـه ... الأبيات الثلاثة .

ولقد أبدع في هذه الاستعارة المكنية وفي هذه التخييلية وفي حسن الاعتذار .

4) الفضول : جمع فضل ، وهي العطايا . والحواري : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عبابا » و« عبابا ». حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبي :

بدت قمرا ومالت خوط بـان وفاحت عنبرا ورنت غـزالا

وأو للتخيير في التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) في الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحواري في الوضوح والخلوص من الأذى .

5) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد « بما يأتي » : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتي » بتاءين، أي ما تصنع ، أي ما صنعت وما تصنع ، و« المدى» : الغاية. و«السجسج» : بسينين وجيمين الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفي الحديث « وهواؤها السجسج ».

تجيءُ مواعيدُ الْكِرام سَوِيَّةً وتُنْضى مواعيدُ اللِّئام فتُخْدِجُ(1)
ولِي حاجةٌ لَا تدَّرِيها بِحُجَّةٍ إِلَى ملِكٍ يجْلُو الدُّجى حِين يخْرُجُ(2)

* * *

وقال أيضاً(*):

أ«خُشَّاب» حقًّا أنَّ دارك تُزْعَجُ وأنَّ الَّذي بيْنِي وبيْنك ينْهجُ(3)
إِلَى اللهِ أشْكُو أنَّ بِالْقلْبِ كُرْبةً مِن الشَّوْقِ لَا تبْلَى ولَا تتفرَّجُ

---

1) «تخدج» : تبطل فهي خداج بفتح الخاء .
2) «لا تدريها» بتشديد الدال أي لا تختلها ولا تدفعها، خطاب لغير معين ، و«يجلو» : يزيل .
*) وقال أيضا في الحنين إلى حبيبته « خشابة » وقد زوجت، فقال فيها هذه القصيدة، وتقدم ذكر خشابة في الورقة 40.

والقصيدة من بحر الطويل .

وفي الأغاني أن العباس بن الفضل قال : كان بشار منقطعا إلي وإلى إخوتي ، فكان يغشانا كثيرا ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل ابراهيم توارينا ، وحبس المنصور عدة من إخوتي فلما ولي المهدي أمّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أمانا من المهدي ، وكان الشعراء يجلسون بالليل في مسجد الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشارا على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهدي الأمان ، وكنت أجيء الى حلقته بالليل ، فصحت به : يا أبا معاذ من الذي يقول :

أحب الخاتم الأحمـــــر من حب مواليه

فأعرض عني ، وأخذ في بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذى يقول :

إن سلمى خلقت من قصب قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح: من الذي يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج وأن الذى بيني وبينك ينهج

فقال: ويحك! عن مثل هذا فسل، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهي من جيد شعره ... فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها « خشابة » فارسية ، فزوجت وأخرجت عن البصرة اهـ.

3) الهمزة للنداء، «وخشاب» منادى مرخم، و«حقا» مستفهم عنه بحذف حرف الاستفهام، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التي بعده، وهي « أن دارك تزعج ». و« تزعج » مبني للمجهول ، أي تنقل ، و«ينهج» : يبلى ، ويقال : نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبي عبيدة لا يقال بفتح الهاء ، وأنهج أيضا بمعنى بلي ، فيجوز في الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها ، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء .

أَقُولُ لِأَصْحابِي: دعُونِي رهِينةً لِبحْرِ الْهوى لا شكَّ أنِّي مُلجَّجُ(1)
[122] لِخُشَّابةَ السُّلْوانُ والْعطْرُ والْجنا وَلِي حُرَقٌ تحْت الْهوى تتوهَّجُ(2)
تَقطَّعُ نفْسِي حسْرةً بعْد حسْرةٍ إذا قِيل: تغْدُو مِنْ غد لا تُعرِّجُ(3)
ومِنْ نكد الْأيَّام سيقتْ لعانِس مِن اللَّوْم لَا ينْدى وَلَا يَتَبَلَّجُ(4)
وَلَمْ أعْطَ فِيهَا حِيلَةً غَيْرَ أنَّنِي أَحِنُّ إِلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَنْشَجُ
دَعَوْتُ بِوَيْلٍ يَوْمَ رَاحَ عَتَادُهَا وَأَوْدَعَنِي الزَّفْزَافَ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا(5)
وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَتْ
مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ(6)

---

1) «رهينة» مرهون أي محتبس في حق، وهو مستعار للماكث غير المتنقل، وهاؤه للمبالغة كهاء علاّمة ورحّالة. قال مسور بن زيادة الحارثي يرثي أباه وقتل في وقعة بموضع يقال له نعف كويكب من الحماسة:

أبعد الذي بالنّعف نعف كُوَيْكب رهينة رمس ذي تراب وجندل

وإذا جرى هذا الوصف على مذكر جاز أن يقال: رهين، وهو أفصح، قال تعالى «كل امرىء بما كسب رهين». و«ملجج» بكسر الجيم أى سابح في لجج بحر الهوى يعني أمواجه يشبه الهوى بالبحر في إحاطته به وتعذر الخلاص منه.

2) قوله «تحت الهوى» الظاهر أنه خطأ، وصوابه «تحت الحشى».

3) قوله «تقطع نفسي حسرة بعد حسرة» يشبه ما سبق في البيت 13 من الورقة 108 والبيت 6 من ورقة 112. «تغدو»: تنطلق مبكرة، «لا تعرج»: لا تميل الى جانبي.

4) «العانس» من الرجال: الذى طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة، وقوله «من اللؤم» تعليل في موضع الحال من ضمير «يندى» و«يتبلج».

5) «العتاد» (بفتح العين): ما يعد للأمر من الأمور، يقال «أعتدت له كذا» كما يقال «أعددت» وفي القرآن «وأعتدنا لهم عذاب السعير»، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها. و«الزفزاف»: الرعدة من مرض أو حزن. والإدلاج تقدم في البيت الأول من ورقة 117.

6) «المجامر»: صحاف لها عرى تتخذ لإحراق عود الطيب في الأعراس وتتطيب بها النساء. قال حميد بن ثور:

لا تصطلي النار الا مجمرا أرجا قد كسّرت من يلنجوج له وقصا

اليلنجوج: عود يتطيب بدخانه.

بعمن مَنْصُور الْمُعيرِي جمَـالَهُ وقَلْبِي لَهُ هَذَا مِنْ الْحلْم أعْـوَجُ(1)
وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْنَهَـا قِيَاماً وَحَتَّى كَادَت الشَّمْسُ تَخْرُجُ(2)
فَقَامَتْ عَلَيْهَا نضْرَة وَاسْتكَانَـةٌ تَسَاقَـطُ كالنَّشْـوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ(3)
وَمَا كَانَ مِنِّي الدَّمْعُ حَتَّى تَوجَّهَتْ مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْفَنِيدُ الْمُسَرَّجُ(4)
فَيَا عِبرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَيْلِهَـا وَمِنْ سَفَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَحْـرَجُ(5)

---

1) «منصور» اسم الكريّ الذي جاء بالجمال ، وكتب «المعيري» بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نُسبة لبني المغيرة ، وقوله «جماله» بكسر الجيم، والكلمة الأولى من البيت «بعمن» لم تفهم ، ولعلها تحريف «يعمد» أي يقوم، بدليل المقابلة بقوله «أعوج» وأحسب أن في هذا البيت تحريفا لأنه لم يتضح معنى المصراع الثاني .
وضبط في الديوان «جماله» بفتح الجيم وهو خطأ.

2) كتب في الديوان «عذلتها» بتاء، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله «تخدج» كذا كتب في الديوان ، ولا يظهر له معنى، وصوابه «تخرج» أي تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله «ليلة أدلجوا» وكان شأن الزفاف أن يقع في الليل، ولقوله بعد هذا «مع الصبح». ومعنى البيت أنها لرغبتها في البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

3) و«تنهج» أى تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع. «النضرة» : الحسن والرونق .

4) «الفنيد» فعيل من فند المضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس اذ هو من الرباعي، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم، كأنه يريد بالفنيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر، و«المسرج» : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أي نوره وقال العجاج :

وفاحما ومرْسنا مسرّجا

ويحتمل أن «الفنيد» تحريف وأن صوابه الفنيق بقاف في آخره، أي الفحل الكريم أراد به فرسا عليه سرج لركوبها ويراد بالعتيد الفرس المعد التام.

5) «عبرا» : بكسر العين وفتح الباء: جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهي الدمعة. و«السفط» : (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه أدوات النساء .وأراد هنا جوالق فيه قوارير مسرة. و«القوارير» قوارير طيب وتزيين. فوجه التحسر على خروجه أنه يهيج تحقق رحيلها، ولعل استصحاب سفط القوارير من عوائد الأعراس عندهم.
وكتب في الديوان «سقط» بالقاف ولا معنى له هنا.
و«تحرج» بحاء مهملة وجيم في آخره وهو من باب فرح ، ومعناه تتضايق في السّفط أي هو سفط ملآن بالقوارير .

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أُخْرَى كَأَنَّهُ ... بُنَيُّ لَيَالٍ فِي الْمَعَاوِزِ يُدْرِجُ(1)
وَقَرَّبْنَ مَمْهُودَ السَّرَاةِ كَأَنَّمَا ... غَدَا فِي دِيَابُورِ الْكَسَا يَتَرَجْرَجُ(2)
كَنَجْمِ الدُّجَى إِذْلَاحَ، لَا، بَلْ كَأَنَّهُ ... سَنَا نَارِ نَشْوَانٍ تَشُبُّ وَتَبْلُجُ(3)
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُوِّهِ ... وَقُلْنَ لَهَا: قُومِي ارْكَبِي الصُّبْحُ أَبْلَجُ
وَقَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفَّ فَأَعْرَضَتْ ... تَجَشَّمُ مِمَّا سَمْنُهَا وَتَغَنَّجُ(4)
وَمَا زِلْنَ حَتَّى أَشْرَفَتْ لِعُيُونِهِمْ ... وَغَنَّى الْمُغَنِّي وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّجُ(5)
وَلَمَّا جَلَاهَا الشَّمْعُ سَبَّحَ نَاظِرٌ ... وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَارُوا فَأَرْهَجُوا(6)
وَمَا صَدَقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفُفْنَ مَرْكَباً ... وَفِي الْمَرْكَبِ الْمَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجُ(7)
وَيَا كَبِدًا قَدْ أَنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا ... وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ يُنْضَجُ
إِذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا: ... عَلَيْكِ سَلَامٌ مَاتَ مَنْ يَتَزَوَّجُ(8)

---

1) «بني» تصغير «ابن»، و«المعاوز»: جمع معوز، بكسر الميم وهو الثوب المبتذل. و«يدرج»: يلف.

2) كتب في الديوان «ممهود» بالدال، وقد تقدم في (صفحة 318 من الجزء الأول من هذه المطبوعة) أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة، أي مدرب الظهر للركوب، والسراة: الظهر. أو كان ما هنا تحريفا... وقوله «ديابور» كذا كتب ولم يتضح.

3) شبهه بالنجم، ثم بالنار، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها.

4) «تغنج»: تتكسر وتتدلل، وهو من معاني الغنج.
وكتب في الديوان «وقديتها» و«سمتها» بالتاء المضمومة فيهما، وهو لا يناسب قوله «كيما تخف» لأنه لا يرغب في إسراعها بالسفر ولا يناسب قوله بعد «وما زلن».
وكتب في الديوان «تحشم» بالحاء المهملة، والأظهر أنه بالجيم.

5) «اليراع المفلج»: القصب المشقق، يعني المزمار. شبّه ثقبه بتفليج الأسنان.

6) «الرفاف» (بالراء): الذي يرف بالعروس، أي يحدق بها، و«أرهجوا» أثاروا الرهج، وهو الغبار.

7) قوله «وما صدقت رؤياي» لم يظهر مراده منه، وروي في الأغاني هذا البيت:
وواحزنا منهن يحففن هودجا ... وفي الهودج المحفوف بَدْرٌ متوّج

8) لقد أبدع في قوله «عليك سلام» لأن هذه تحية الموتى بتقديم «عليك» على لفظ «السلام»، وفي الحديث «أن عليك السلام تحية الموتى». وقد روي في الإغاني المصراع الأول هكذا: فإن جئتها بين النساء فقل لها ..... الخ.

بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ منِّي خَلِيفَةٌ وَلَكِنَّ أَحْـــزَاناً عَلَيَّ تَـوَلَّـــجُ(1)
وَلَوْ مِتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْـــرَجُ

* * *

وقال أيضـــاً(*):

أَتَفْخَـرُ بَعْـدَ ... بَنِـي قُشَيْرٍ وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيـكَ اعْـوِجَـاجُ(2)
تُعَادِي فِي الصَّبَـاحِ عَمُودَ فَرْوٍ كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الـدَّجَـاجُ(3)

* * *

ملحقات حرف الجيم

(أثبت له العلوي بيتـا مع الابيات المذكورة في الديوان في ص 74 ج 2 وصنيعه يؤذن بأنه أخذه من الأشباه والنظائر ص 179):

تجلُو بمسواكها عن باردٍ رتِـل كـذاك خبَّرَنَـي مِسواكُهـا الأُرِج

---

1) أي ليس ما في العين منّي أي الدمع خلفاً عنهاأي مسلياً عن فراقها . رواه في الأغاني :
بكيت وما في الدمع مني خليفة ولكن أحزاني عليك تـــوهج

*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

2) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بني » .

3) كتب « تعادي » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه في الحرص والنهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبه ثقتي

قافيَة الحَـاءْ

وقال بشار أيضاً على قافية الْحاء(*):

[124] قَاسِ الْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا وَاللَّيْلَ إِنَّ وَرَاءَهُ صُبُحَا(1)
لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَلَّدَةٍ قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا(2)
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا زَمَحَا(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى .
والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك .

1) « قَاسِ » أمر من قاسى يقاسي ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد . و « نُجحا » بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة ، وأصلها ساكنة وكذلك قوله « صبحا » والأمر في قوله «قاس» لطلب الدوام، نحو قوله تعالى : « يا أيها الذين آمَنوا آمِنُوا بالله ورسوله » أي اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح في طلبك. «والليل» منصوب عطفا على « الهموم » أي وقاس الليل ، أي سهره فإن له نهاية .
هذه الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — كانت السبب في غضب الخليفة المهدي عليه ونهيه له، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر ، فأنشده إياه ، فغضب وقال: ما حرّضَ على الفجور وحرّكَ إلى الفسوق بأكثر من هذا القول ! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت ، والله لئن قلت بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك .

2و3) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح في الطلب، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد ، وقد أخذ هذا المعنى أبو نواس في قوله :

عَرّضَنّ للذي تُحبّ بحب ثم دَعْهُ يَرُوضُه إبْليسُ

و«الصعبُ» صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقيه الكلام. والتقدير: والفرس الصعبُ يُمكن بعد ما رمح، أي يُمكنك من روْضه بعد أن رَمَح ودَفع برجله ، يقال: رمح الفَرَسُ إذا ضرب برجله .

بَـلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِـه قَلِقُ الْـوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَـا(1)
قَالَ ابْنُ حَاجَتِـه الَّتِي كُتِمَتْ وَطَبِيبُـهُ لِلْقَلْـبِ إِنْ قَـرِحَـا :(2)
مَـا بَالُ يَـوْمِكَ لا تُسَـرُّ بِـه لِتَرُوحَ ذَاكَ الْيَـوْمَ أَوْ تَلِحَـا(3)
فأَجَبْتُـهُ بِمَقَـالَـةٍ صَـدَقَـتْ وَأَخُـوكَ تَصْـدُقُـهُ وَإِنْ كَلِحَـا: (4)
إِنَّ الْحَبِيـبَ طَوَى زِيَارَتَـهُ وَشَجِيـتُ بِـالْمَكْتُـومِ إِنْ صَرِحَا(5)
أَرَقِي لِشَخْصٍ مَـا يُفَـارِقُنِـي وَيَحِبُّـهُ قَلْبِـي وَإِنْ نَـزِحَـا(6)
لَمَّـا تَبَيَّـنَ أَنَّنِـي كَلِـفٌ بِحَدِيثِـه وَبِقُـرْبِـه صَفِحَا(7)
شَهِـدَ اللِّسَانُ بِمَـا أُجِـنَّ لَهُ وَالـدَّمْـعُ يَشْهَـدُ كُلَّمَـا سَفِحَـا [125
أَشْقَـى بِمَـا لَاقَيْـتُ مِـنْ سَكَنِـي
أَحْبَبْتُـهُ وَأَثَـابَنِـي نَـزِحَـا(8)

---

1) « بـل » إضراب عن الأمر في قوله « قاس الهموم » . و « طول ليلته » مفعولا «يحمل» .
و « مجتنحا » أي مائلا على أحد شقيه والشق يطلق عليه جناح .

2) « قرح» من باب سَمِعَ إذا خرجت به قُرحة، و (من باب مَنَعَ) إذا جُرح ، وكلاهما جائز هنـا، والضمير في « حاجته » عائد إلى قلق الوساد، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أي العارف بأحواله التي يكتمها عن غيره ، وهو صديقه الناصح المعاون، كما دل عليه قوله في البيت الذي من بعدُ : « وأخوك تصدقه . . . » .

3) أصاب الكلمة الأولى من المصراع الثاني أثر محو قليل فيقرأ منها « لتروح » فتكون اللام لام كي ويدل لذلك نصب « أو تلحا » عطفا عليها ، فـ « تروح » مضارع راح البعير إذا رجع إلى مراحه . وهو هنا كناية عن الخلاص من التعب .
وقوله «أو تلحا» مضارع ولح البعير : إذا حمله ما لا يطيق، فالمعنى أو تلح نفسك وتكلفها مشقة.

4) « كلحـا » : أي عَبَس وكره ما تَصْدُقُهُ به .

5) يقال : صَرَح فلان الأمر : إذا بينه، أي شجيت بما كتمه الحبيب متى ترك الزيارة إن ظهر ما نـواه .

6) أراد بقوله « ما يفارقني » أنه لا يفارقه تذكره .

7) قوله « لما تبيَّن » الخ صفة « شخص » . و « صفح » أعرض أي ترك الزيارة .

8) «السكن» : الملازم والزوجة ومحبوبه الذي تسكن نفسـه إليه .

نَدَماً عَلَيْه غَدَاةَ فَارَقَنِي هَلَّا أَبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلُحَا(1)
يَا بُعْدَ قَلْبِي مِنْ مَوَدَّتِه أَمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا(2)
فَقَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَه وَأُثِيبُه وُدِّي بِمَا مَنَحَا
فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا شِيَماً لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا(3)
صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لَا تُسَاعِفُنِي وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا(4)
تَعِسَ الْفُؤَادُ ! أَلَا يُصَابِرُهَا حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا(5)
وَمُسَهِّرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسَبُه يُبْدِي نَصِيحَتَه وَمَا نَصَحَا(6)
خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا، قَبُحَا(7)
وَظَلِلْتُ أَصْدُقُهُ وَأَكْذِبُه حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا(8)

---

1) «ندما» مفعول مطلق عوض عن الفعل، أي أندم ندما، وجملة «هلاّ أباعده» الخ بيان لمضمون جملة «ندماً»، أي هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه. «وملح» بضم اللام، أي حَسُن، و«إن» فيه وصلية تدل على المبالغة، أي وإن كان مليحاً، ولعل الفاء تحريف عن الواو. وهذا كقول الشاعر:

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختيـــاري

2) «يا بُعد» نداء مراد به التعجب، وقوله «من مودته» متعلق بأمسي والمتعجب منه هو مضمون قوله: أمسي... الخ.

3) «لتكدح» لتسعى وتعمل غير ما يسعى له القلب.

4) كان موضع الكلمة الأخيرة في البيت بياضاً فكتب فيه كاتب بخط أحدث عهدا من خط الأصل كلمة «موحا» والمرح: النشاط، أي جزعت من مس الهوى في حال قوته.

5) «يصابرها» أي يصبر على ما تفعله به، وذلك أن المصابرة مفاعلة، فهي تقتضي فاعلين إلا أن أحد الفاعلين في مثله هو الذي فعل ما يقابل بالصّبر والآخر هو الصّابر على ذلك.

6) كتب «مسهر» براء في آخره، ولعله «مسهد» بدال، بكسر الهاء أي مسبب للسهاد في عيني بلومه.
ولعلّ «مُسَهِّر» محرفة عن «مُشَهِّر» وهو اللائم على الحب، وقد ذكره بالحب وفضحه به.

7) كتب في الديوان «وتلومني» بمثناة فوقية وهو سهو صوابه بالياء التحتية «ويلومني». و«قبح» دعاء عليه.

8) الواو في قوله «وماربحا» للحال، أي حتى يبايعني في حال أنه لم يربح شيئاً في تجارته، شبّه سعيه في ترويج عذله بسعي البائع في ترويج سلعته للرّبح.

لَا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى ... فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا(1)

(وَهْوَ) الْمُعَلَّقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ ... بَعُدَ النَّوَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا(2)

لَوْ زَادَهُ رَبِّي لِخُلَّتِهِ ... حُبًّا كَعَيْنِ الذَّرَّةِ افْتَضَحَا(3)

أَخْشَى الرَّدَى حَزَناً إِذَا شَحَطَتْ ... وَأُجَافِهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا

جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا ... لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِي سَرَحَا(4)

لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاظَبَةٍ ... لِشِفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(5)

نَهْيُ فُؤَادِي عَنْ تَذَكُّرِهَا ... وَيَزِيدُنِي عِيًّا إِذَا جَمَحَا

لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَناً ... كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِي نَزَحَا(6)

إِذْ مَدْخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ ... لِلْقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(7)

حَسَنُ الدَّلَالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ ... مِسْكٌ يُحَيِّينِي إِذَا نَفَحَا(8)

بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ ... وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفاً رُجُحَا(9)

---

1) لحاه : لامه وعابه . و « مشايعي » : مرافقي . و« طمح » : أبْعَد في الطلب .

2) الكلمة الأولى ممحوّة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله « المعلق » .
ولعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُ » مضارع وعد صفة لغانية .

3) « لخلته » أي لحبيبته، وهو بضم الخاء متعلق بقوله «حُبًّا» واللام لام التقوية. «وعين الذرة» ذات الذرة أي قدرذاتها .

4) يعني بالذي تسرح نفسه استعار السَّرَح للهيام .

5) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين، والأظهر القاف وقوله «ممن صبا وصحا» بيان لـ«مثلي».

6) أخذ هذا البيت من قول عُمر بن أبي ربيعة :

كانت تَرُدُّ لنا المنى أيامَنَـــا ... إذ لايلام هَـوى وتصـابِ

7) « سَرَقٌ » بفتح السِّين وفتح الرّاء مصدر سَرَق على غير قياس . والوُشُح بضم الواو جمع وشاح وهو أديم عريض مرصع بالجواهر تلبسه المرأة معترضاً على صدرها موضوعاً على كتفها الأيمن وخارجاً من تحت يدها اليسرى وربما اتخذت وشاحين أو أكثر. وقريب من الوشاح ما كان في تونس يسمّى بالرّيحانة إلا أن الرّيحانة تكون من ذهب أو فضة أوعنبر .

8) قوله « على ثنيته مسك » الثنية : الطريق أخذه من قول النميري :

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت ... به زينب في نسوة خفـــرات

9) « برحت » كسمع : زال عن موضعه ، أي فارقت ، « أتلع » : مرتفع وهو صفة للنحر . يقال : تتلع الظبي والفرس إذا رفع عنقه .

لَمْ أنْسَ مَجْلِسَنَا وَقَيْنَتَهَا ... وَنُبَاحَ مِزْهَرِهَا إِذَا نَبَحَا(1)
بِيَدَيْ مُسَوَّرَةٍ تُزَيِّنُهُ ... بِسَمَاعِهَا وَسَمَاعُهَا سُرُحَا(2)
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِرُمَّتِهِ ... وَحَنَتْ عَلَيْهِ (م)لَجِينَاً (مَرِحَا)(3)
ارْتَجَّ وَانْدَفَعَتْ تُعَارِضُهُ ... غَنَّاءَ خَالَطَ صَوْتُهَا بُحَحَا(4)
[126] فِي مَجْلِسٍ رَقَدَتْ غَوَائِلُهُ ... وَصَلَتْ بِهِ الْإِبْرِيقَ وَالْقَدَحَا(5)
تَرِدُ السَّرَائِرَ ثُمَّ تُصْدِرُهَا ... تَحْتَ الظَّلَامِ وَلَا تُرَى كَشَحَا(6)
حَتَّى إِذَا انْكَشَفَتْ دِجُنَّتُهُ ... وَتَنَبَّهَ الْعُصْفُورُ أَوْ صَدَحَا(7)
طَرَدَ الصَّبَاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ ... يَهْوَى جُنُوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَحَا(8)

---

1) «المزهر»: العود الذي يضرب به. «النباح»: صوت الكلب، استعاره لصوت المزهر بجامع ضخامة الصوت، وهو تشبيه كثير في اللغة.

2) «سُرحا» بضمتين أي متسع النبرات، من قولهم «فرس سُرح» إذا كان يسرح يديه، أي يمدهما، أي هو سريع، والنصب هنا إقواء، إذ لا يصح جعل «سرحا» حالا مغنية عن الخبر، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ.

3) وقع في المصراع الثاني محو يظهر منه «ملجينا» وأثر حرف صغير قبل اللام، فلعله «مُلَجينا» أي مفضضاً، يقال «لجين» كما يقال «ذهّب» أراد إصبعها الأبيض. والكلمة التي في آخر المصراع يظهر أنها فعل أو وصف هو نعت «ملجينا»، ولعل الكلمة «مَرِحا» أي نشط.

4) «بححا» (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهي خشونة في الصوت تضعف بها نبراته وهي من محاسن الغناء وانتصب «بححا» على المفعول لفعل (خالط)، ولما كان فعل (خالط) يقتضي فاعلين ومفعولين على الترديد فأي الاسمين يعده جعلته فاعلا استقام.
وكتب في الديوان «صولها» وصوابه «صوتها».

5) ضمير «وصلت» عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة وضمير «به» عائد إلى مجلس، ومعنى وصلت: أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح. «رقدت غوائله»: نامت دواهيه وذهب فساده.

6) «السرائر»: جمع سريرة، وهو السر، و«الكشح» (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة، وحرك الشين في البيت إتباعاً لحركة الكاف، ومعنى البيت: أنها تفضي له بأسرارها ثم تقصر في الإفضاء ببعضها ولا تظهر له بعضا.

7) «الدجنة»: الظلمة

8) قوله «طرد الصباحُ» «الصباح» فاعل «طرد» وحذف مفعوله لدلالة ما سبق عليه. والتقدير طرد الصباح الليل، ومن أقوالهم: الليل والنهار طريدان، أي كل واحد يطرد صاحبه.

سَقْيـاً لتلْكَ عَلَى تَنَـاقُلِهَـا وَلطيبِ عَـارِضِهَـا إذَا رَشَحَـا
بِـتُّ النَّجِـيِّ عَلَى نَمَـارِقِهَـا وَسُلِبْتُهَـا فِي الصُّبْحِ إذْ وَضَحَـا(1)

* * *

وقال أيضـاً(*) :

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لاَ تَزَحْزَحُ وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لاَ يَتَوَضَّحُ(2)
أَضَلَّ الصَّبَـاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّـهُ لَيْسَ يَبْـرَحُ(3)
كَأَنَّ الدُّجَى زادَتْ وَمَازَادَت الدُّجَى وَلَكِنْ أَطَـالَ اللَّيْـلَ هَـمٌّ مُبَـرِّحُ
لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِـهِ وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْـزَحُ(4)
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ :مَالَكَ صَافِحاً وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الْأَوَانِسِ تَصْفَحُ(5)
فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي: إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ
.....(6)
أَبِيتُ كَـأَنِّـي لِلْهُمُومِ تَـ... .....(7)
أَرِقْـتُ إِلَى سُعْـدَى فَمَـنْ... .....(8)
أَسَـرح فمـا لَا ....(9)
....(10)
فَدُرْتُ وَدَارَتْ بِي الْبِلَادُ كَأَنَّنِـي مِنَ الْعِـيِّ فِـي .....(11)

---

1) «النمـارق» : جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقا ، وهي الوسادة الصغيرة يتكـأ عليهـا .

*) وقال أيضاً في سُعدى ، والقصيدة من بحر الطويل .

2) الدّجى » جمع « دُجْيَة » بضم الدال : الظلمة .

3) « أضل » فعل ماض وقبلـه همزة استفهـام محذوفة لئلا تلتقي همزتان .

4) « أنزح » اسم تفضيل ، أي : أبعـــد .

5) صفح عنه : أعرض عنـه وتركه .

6) — 16) هذه الأبيات وقع فيهـا محو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

فَقُلْتُ أفِي ذَنْبٍ أتَاكَ أتَيْتُهُ تأيبه أم .....(12)
فَقَالَتْ لِنَأْيٍ فِي الْقَصِيرَةِ معتـ .....(13)
....(14)
وَجِنِّيَّةِ الْأَعْلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ .....(15)
إِذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً بِعَيْشٍ وَلَا .....(16)
يَخُبُّ بِأَحْشَائِي إِلَيْهَا صَبَابَةً وَتُطْرَقُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَحُ
فَيَا طُولَ هَذَا اللَّيْلِ لَا أَعْرِفُ الْكَرَى وَلَا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ فَأُرَوَّحُ(17)
أَنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِي بَعْدَمَا لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخُفُّ وَنَمْزَحُ(18) [127]
مُحِبِّينِ مَعْشُوقَيْنِ نَغْرَقُ فِي الْهَوَى مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَنَسْبَحُ(19)
كَأَنَّ هَوَانَا فِي الْعِقَابِ وَفِي الرِّضَى سَرَابِيلُنَا تَنْشَقُّ عَنَّا وَتَنْضَحُ(20)
لَيَالِيَ نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يُنْبَحُ(21)
فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيقُهُ وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأَنْجَحُوا(22)

* * *

---

17) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأرَوّح » .

18) كتب « هوائي » بالمد، والمراد (هواي) المقصور، فلعله مده للضرورة ، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

جُمع الهواء مع الهوى في أضلعي فتكاملت في مهجتي نـــاران

19) « نستقل » : نتمكن من الماء .

20) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى ، ولعله « وتصلح » أي تنشق تارة وتخاط أخرى ، مثل اختلاف حاله معها في عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى . ويتضمن التشبيه أنهم يشقّون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بني الحسحاس:

إذا شُقّ بُرد شُقّ بالبُرد مثلـه دَوَاليك حتى كُلّنا غيرُ لابسِ

21) العين: الرقيب ، و « على » بمعنى « مع » أي نتزاور مع وجود الرقيب والكلب.

22) التفريع ناشىء عن قوله « أناسية سُعدى هوائي » وما بينهما اعتراض... وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا » .

وقـال أيضـاً(*) :

تَثَـاقَلَ لَيْلِي فَمَـا أَبْـرَحُ ... وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَـا أَصْبَـحُ
وكُنْتُ امْـرَأً بِالصِّبَا مُولَعـاً ... وَبِاللَّهْـوِ عِنْـدِي لَـهُ مَفْتَحُ
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِي عَلَى طَرْبَةٍ ... وَأَصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أَمْـرَحُ
فَلَمَّا نَهَـانِي إِمَـامُ الْهُدَى ... ولاحَ لِيَ الْمطلعُ الأَفْيَـحُ(1)
وَجارِيَـةٍ دلُّهـا رَائِـعٌ ... تعفُّ فإنْ سَامحتْ تمْـزحُ(2)
كَأَنَّ عَلَى نَحْرِهَـا فَـأْرَةً ... مِنَ الْمِسْـكِ فِي جَيْبِهَا تُذْبَحُ(3)

---

*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي ، وفي هجاء حماد .
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعله) ، وذلك جائز وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف .

1) يريد به المهدي الخليفة ، وجواب « لما » محذوف دل عليه ما سيأتي في (صفحة 81 من هذا الجزء) من قوله «فأعرضت عن حاجتي عندها» أو تجعل الواو في قوله « ولاح » زائدة في الجواب ، كما قيل بالأمرين في قوله تعالى «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها. . .» الآية وقول امرىء القيس:
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
على أحد وجـوه ثلاثة .

2) الواو واو « رب » وجارية مجرور بها ، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق .

3) «فأرة المسك» (بهمزة بعد الفاء): نافجته، وهي غدّة في حجم بيضة الدجاج ، تظهر في حيوان يشبه الغزال ، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند ، اسمه بالفارسية (مُوسْك) يألف الجبال والغابات الدقيقة ، وهو بين الغزال والمعز ، له نابان صغيران ناتئان من فمه ، مثل نابي القحمة ، ورجلاه أقصر من يديه ، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك الغدة فجففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك ، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذي في الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك ، فيجففون ما يخرج منها ، وهو دون الأول في الجودة ، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق ، قال أبو تمام :
نزرا كما استكرهت عاثر نفحة ... من فأرة المسك التي لم تفتـــق
والعرب يتغالون في التطيب به للرجال والنساء، يجعله الرجال في مفارق شعورهم، وإنما سموا هذه الغدة فأرة لأنها في شكل الفأرة ، وتسمى أيضاً نافجة ، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة فجعل فتقها وإخراج ما فيها « ذبحا ». وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة ، فتكون بالألف دُون همزة ، وهو بعيد ، والسماع ينافيه . وسئل أعرابي فقيل له : أتهمز فأرة فقال : تهمزها الهرة .

كَأَنَّ الْقُرُونَ عَلَى مَتْنِهَـــا أَسَـاوِدُ شَتَّ بِهَـا أَبْطَـــحُ(1)
لَهَـا مَنْطِقٌ فَـاخِـرٌ فَاتِـنٌ كَحَلْيِ الْعَـرَائِسِ يُسْتَمْلَـــحُ
وَعَيْنَانِ يَجْـرِي الرَّدَى فِيهِمَا وَوَجْـهٌ يُـصَـلَّى لَـهُ أَسْجَحُ(2)
وَثَـدْيٌ لِرُؤْيَتِـه سَجْـدَةٌ يَـدِينُ لَهُ النَّـاسِكُ الْأَجْلَحُ(3)
وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُـتْ وَطَـابَ لَكَ الْعَيْشُ وَالْمَسْـرَحُ
وَخَـدٌّ أَسِيلٌ وَكَـــفٌّ إِذَا أَشَـارَتْ لِقَـوْمٍ بِهَـا سَبَّحُـوا
وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَـالَهَـا عَلَى أَنَّهَـا صَعْبَـــةٌ تَـرْمَحُ(4)
وَتَضْحَـكُ عَنْ بَرَدٍ بَـارِدٍ تَـلَالَاَ كَمَـا لَمَعَ الْوَحْـوَحُ(5)
مُبْتَلَـةٌ فَخْمَـةٌ نَعْمَـــةٌ هَضِيمُ الْكَشْحِ بِـوصُهَا أَرْجَحُ(6)
إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عِبْـرَتِي وَكَـادَتْ لَهَا كَبِـدِي تَقْـرَحُ
مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى كَمَـا يَجْمَـعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ(7)

---

1) «الأساود»: جمع أسْود، وهو اسم لذكر الحية. وقوله «شت بها أبطح» من قبيل القلب. أراد شتت بأبطح أي كثرت.

2) «الأسجع»: الحسن المعتدل ومعنى «يُصلَّي» له يدام النظر اليه كما ينظر المصلي إلى جهة الكعبة.

3) «الأجلح»: الذي انحسر شعر رأسه من جانبيه، وكانت الرهبان تصنع ذلك.

4) قوله «على أنها صعبة» العلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر، فهي ضد لقوله «تزين خلخالها». والرّمح: الدفع من الدابة، وفيه استعارة كريهة، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم:

والصعب يملك بعد ما رمحـــــا

5) «الوحوح» وسط الوادي.

6) «البوص» (بفتح الباء وتضم): العجيزة، والمبتلة: الجميلة التي في أعضائها استرسال وتناسب تقدمت في البيت 3 من ورقة 93.

وكتب في الديوان «ضخمة» بالضاد، والأولى أن تكون «فخمة» بفاء في أوله كما سبق في البيت 9 من ورقة 7.

7) «الإنفح» (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة، وهي ماء أصفر يستخرج من معدة الجدي الرضيع، فإذا وضع منه شيء في اللبن صار جُبْناً، ولم أره في كتب اللغة إلا بهاء التأنيث في آخره، وقد استعمله بشار بدونها، فلعله أراد ترخيمه للضرورة.

جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّـــةٍ تغُشُّ بِهَـا الدِّينَ لا تَنْصَحُ(1)
وَزَجَّـاءَ بَـرْجَـاءَ فِي جَـوْهَرٍ تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَـحُ(2)
خَرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْـرَابِهَـا كَمَـا يَخْرُجُ الْأَبْلَقُ الْأَقْرَحُ(3)
[128] نَهَـانِي الْخَلِيفَـةُ عَنْ ذِكْرِهَا وَكُنْتُ بِمَـا سَرَّهُ أَكْـدَحُ(4)
فَأَعْـرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَـرْكِهَا أَرْوَحُ(5)
عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَـا أَحَـادِيثَ لَيْسَ لَهَـا مَطْـرَحُ
تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَـابَـهُ وَأَحْـرَمْتُ مَا يَجْتَنِي شَـرْمَحُ(6)
وَقَـالَ الْمُفَـرَّكُ: ثَابَ الْفَتَى وَسَـالَمَنِي الْكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ(7)
فَهٰذَا أَوَانَ انْقَضَتْ شِرَّتِـي وَشَـرَّعْتُ فِي الدِّينِ لا أَطْلُحُ(8)
بَلَوْتُ ابْنَ نِهْيَـا فَمَـا عِنْدَهُ سِـوَى أَنْ سَيَـأْكُـلُ أَوْ يَسْلَحُ
وَذَاكَ فَتًى مِنْ سُرَاةِ النَّبِيطِ تَعَـوَّدَ شَيْـئاً فَمَـا يُفْلِـحُ(9)

---

1) «لا تنصح» تأكيد لقوله «تغش» من تأكيد الشيء بنفي ضده، كقوله تعالى: «وأضل فرعون قومه وما هدى».

2) «الزجاء»: المرأة ذات الزجج، وهو رقة الحاجبين مع طولهما.
و«برجاء»: ذات البرج في عينها، وهو أن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله.

3) «الأقرح»: القارح، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل، وهو الذي في سن الكهولة.

4) «الكدح»: هو السعي الشديد، كدح كمنع.

5) هذا دليل على جواب «لما» كما تقدم، وهو من رد العجز على الصدر.

6) «سُديف» ضبط بضم السين المهملة، مشتق من السدفة، وهي الظلمة، و«شرمح» بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح، وهو القوي، ولعله أراد بهما بعض ندماه أو خمارين يعرفهما... «وأحرم» لغة ضعيفة في حرم بمعنى منع.

7) «المفرك»: بتشديد الراء المفتوحة: الذي تبغضه النساء. وكتب «ثاب» بثاء مثلثة، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية. و«الكلب» كلب بيتها، سالمه لترك زيارتها.

8) «الشرّة» (بكسر الشين): قوة الشباب. وقوله «لا أصلح» كتب في الديوان بصاد مهملة، ولا معنى له هنا، فالظاهر أنه «أطلح» بالطاء المهملة وبضم اللام، مضارع طلح، إذا فسد، وهو ضد الصلاح، أي لا أعود إلى الباطل.

9) «النبيط» ويقال «النبط» بفتح النون وفتح الباء، كما يقال حبيش وحبش: هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين، وقد امتد فريق منهم إلى الشام، وهم نبط الشام، وأصلهم من كنعان ومنهم الفنيقيون.

يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلاَحَ كَذَاكَ النَّبَـاطِيُّ لا يَصْلُحُ(1)
إِذَا شِئْتَ لا قَيْتَـهُ رَابِضـاً عَلَى ظَهْرِهِ رَجُـلٌ يَسْبَـحُ
تَـرَاهُ يُسَـرُّ بِنَيْكِ ابْنَـهِ عَلَى أَنَّـهُ سُبَّـةٌ تَفْضَـحُ
وَمَـا كَـانَ إِلاَّ كَأُمِّ الْعَـرُو سِ إِذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ(2)

* * *

و قال أيضاً (*):

صَحَا تَـرْبِي وَمَا قَلْبِي بِصَـاحِ وَأَصْبَـحَ عَانِدًا حَبْلَ النِّصَـاحِ (3)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِـزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو فَقَـدْ لاَقَيْتُ قَاطِعَـةَ الْمِـزَاحِ
أَبِيتُ مُـرَوَّعاً وَأَظَـلُّ صَـبًّا كَـأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّـي ذُو جَنَـاحِ (4)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقِي قَـرَاحاً فَـإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَـرَاحِ (5)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ «عَبَّـادَ» إِلاَّ تَبَـادَرَتِ الْمَـدَامِعُ بِانْسِفَـاحِ

---

1 ــ 2) استعمل النكاح في معناه المجازي في كلا البيتين .

*) وقال أيضاً في عبدة . والقصيدة من بحر الوافر ، عروضها مقطوفة ، وفي أبياتها زحاف العصْب ، ويجب إشباع حرف القافيـة .

3) « عانداً حبل النصاح » أي مجانبا ومباعدا ، يقال : بعير عاند يجور عن الطريق ، « والحبل » هنا ما يوثق به ، والمعنى أنه لا يقع في حبل من يريد أن يشده بالمناصحة ويجوز أن يكون « الحبل » مصدر « حبّله » إذا شده بالحبل فهو محبول .

4) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول غير واضحة لأن أثر ماء أخفاها ، ولعلها «صبًّا». وجد في البيت 1 من ورقة 29 .

أبيتُ وعيني بالدموع رهينـة وأصبح صبّا والفؤاد كئيـب

وفي البيت 15 من ورقة 37 :

أبيـت الليـل محزونـا وأغـدو هائمـا صبـا

كما قال في البيت 25 من ورقة 23 :

أمنْ ريحانة حسنت وطابـت تبيت مروّعا وتظل صبـا

5) « ذاق » استعارة للأخذ بنصيب قليل ، « وشربت » استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه ، وكتب في الديوان « عشقي » ولعل صوابه « عشق » .

وَلاَ أنْسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ :

أتَغْدُو أمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ (1)

فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكِ أحجى

وَأقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ

يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا فِي حُبِّ «عَبْدَةَ» مِن جُنَاحِ (2)

فَغَرَّكَ أنَّ لَوْمَكَ يا « سَعِيدُ » لِتَمْنَعَ بَلْ أحَرُّ مِنَ النُّزَاحِ (3)

فَدَعْ لَوْمَ المُحِبِّ إذا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لَحَاكَ لاَحِ

فَإنَّكَ لاَ تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلاَ طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامْصَاحِ (4)

تُعَلِّلُ حِينَ نَسْأَلُهَا نَوَالاً حِرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ (5)

كَأنَّ بِرِيقِهَا عَسَلاً جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ (6)

---

1) «من الرّواح» أي وقت الرّواح ، أي في ابتدائه ، أخذه من قول عبد بني الحسحاس :

بأحسن منها يوم قالت أراحل عن الحي أم ثاو لدينا لياليا

2) سعيد هو ابن رزيق ، انظر البيت 11 من الورقة 140 .

3) كذا كتب المصراع الثاني ولم يتضح معناه .

4) كتب في الديوان « بامصاح » بميم ولعلها تحريف «بانتصاح» .

5) «الحراد» (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الإبل أو تقل ، وكتب في الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُعلل » أي تعتل علينا منعا أو إقلالا .

6) «الزنجبيل» (بوزن زمهرير) معرّب، وجيمه في الفارسية كاف معقودة، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَردى ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت في الشحر وعُمان ، ويوجد في الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه في الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأرْيًا مَشُورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، ولذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسْقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا » فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

تَـرَاخَتْ فِي النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَـا حَـوَاسِـدُ أَعْيُنِ الـزُّرْقِ الْقِبَاحِ (1) [129]
نَعَمْ عُلِّقْتُهَـا فَلَهَـا حَيَـاتِـي هَدَايَـا الْحُبِّ فِي نَفَسِ الرِيـاحِ (2)
وَإِنْ أَهْلِكْ فَدَامَ عَلَيَّ هُلْكِـي لَهَا طُـولُ السَّـلاَمَـةِ وَالصَّلاَحِ (3)
طَـرَحْتِ مَوَدَّتِي وَصَرَمْتِ حَبْلِـي وَلَمْ أَهْمِمْ لِـوُدِّكِ بِـاطِّـرَاحِ
فَجُـودِي بِالـوِصَـالِ لِمُسْتَهَامٍ بِذِكْرِكِ فِي الْمَسَـاءِ وَفِي الصَّبَاحِ (4)
يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْـهِ جُيُـوشُ الحُبِّ بِالمَـوْتِ الصُّرَاحِ (5)
طَبِيبِـي دَاوِنِـي وَتَـأَنَّ سُقْمِـي لَكَ الْيَـوْمَ التِّـلاَدُ عَلَى النَّجَاحِ (6)
إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْهَـا فُـؤَادًا لاَ يُسَـاعِفُ بِـارْتِيَـاحِ (7)
وَكَيْفَ شِفَـاءُ مُخْتَبَـلٍ حَـزِينٍ بِشَبْعَى الْحَجْلِ جَـائِعَـةِ الْوِشَاحِ (8)

---

1) أي لم ترها أعين حواسد فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعري :
فالعين يسلم منها ما رأت فنَبَتْ عنه وتعشق ما تهوى من الصور
«والزرق» هم الذين جلود وجوههم زرقاء، وهو لون شنيع، قال تعالى: «ونحشر المجرمين يومئذ زُرقا»، يحتمل أنه أراد بإضافة «أعين» إلى «الزرق» إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحو ما يأتي في البيت 2 من الورقة 220 ، فانظـره .

2) قوله «حياتي» ظرف ، أي مدة حياتي . «وهدايا الحب» مبتدأ خبره «لها» مقـدم عليه .
وقوله «في نفس الرياح» متعلق بـ«هـدايا» وهذا كقول الشاعر :
أهـدى الحبيب مع الشَّمال تحية فابعـث إليه مع الجنوب سلامـا

3) قوله «لها طول...» جملة دعائية منه لها .

4) «المستهـام» : من ذهب عقلـه من الحب .

5) «الموت الصّراح» بضم الصاد وفتحها: الخالص، أي الذي لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه.

6) كتب في الديوان «وتأن» ، ولعلها محرفة عن «وتأيّ» بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من «تأيّى» إذا قصد شخصـاً.

7) «إذا سليتني» شرط ، جوابه قوله «لك اليوم التلاد» في البيت قبلـه .

8) «مختبل» (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . و«الحجل» (بكسر الحاء المهملة وفتحهـا ، ثم جيم ساكنـة): الخلخال ، والشبع : مستعـار للفخامة ، وهي كناية عن فخامة موضع الخلخال، أي كثرة اللحم في موضعه من الساق، و «جائعة الوشاح» ضد ذلك كله. والمراد مكان الوشاح كما قال البحتري :
بات نديما لي حتى الصبـاحْ أغيد مجـدولٌ مكانِ الوشـاحْ
وتقـدم معنى الوشاح في البيت 20 ورقة 125 .
والمراد بـ«جائعة الوشاح» أنها هيفاء الخصر، ومثله «عرثى الوشاح» في الورقة 134.

وقـال أيضـاً (*)

وَمُعَـذَّلٍ هَجَـرَ اللِّثَـامُ حَدِيثَـهُ ... مُتَعَـالَـم بِفُتُـوَّةٍ وَمُـزَاحِ (1)
نازعتُـهُ الرَّيْحان في نَفَسِ الضُّحى ... وَسَمَاعِ عَامِلَـةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (2)
وَزُجَـاجَـةٍ للشُّـرْبِ فيهَـا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِـأَزْهَرَ كَالْغَـزَالِ مُبَاحِ (3)
سَلِسٍ بِلَيِّنَـةِ الْمَـذَاقِ رَقِيقَـةٍ ... كَالـدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَـاحِ (4)
وَرُضَـابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَـا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُـهُ مِنَ التُّفَّـاحِ (5)

---

*) وقال أيضاً يصف مجلس شرابه مع نديمـه .
من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان وضربهـا مقطوع .
والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التي أولها :
فتن المرعث بعد طول تصاح
في ورقة 132 ، فانظر تفسيرها هنالك، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة، فليضم إليها أيضاً.

1) « المعذل » : الذي يكثر الناس عذله مثل المحمد الذي يكثر الناس حمده، والعذل: اللوم على العشق يريد «وكثير العشق» كما دل عليه قوله بعد أبيات «ورضاب ذي أشر» الخ، وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائـه، و«اللثام » هم العُذال وهذا كناية عن كرمه أشار إلى قول القائـــل :

إذا رضيت عنّي كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامهـــا

و « متعالـم » بفتح اللام أي معلوم للنـاس كلهـم بالفتوة والمزاح .

2) « عاملـة اليدين » المغنية التي تستعمل يديهـا في بعض آلات الغناء . . . و« الرداح»: المرأة التامة الخلْق. وضبط في الديوان « وسماعِ » بكسر العين ، فيكون عطفا على «نفس الضحى» أي وفي سماع عاملة اليدين أي ي وقت سمـاعها.

3) « أزهر » صفة لمحذوف ، أي بإبريق أزهر ، أي أبيض كالذي في قوله البيت 2 ورقة 30 .
وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهـر مجاج المـدامـة نبـــاح

4) «سَلِس» صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة، وهي اللين والصفاء ، فالسَّلِـس : الهين السهـل ، يقـال : فرس سَلِس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع في صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شيء : و«لينة المذاق »: الخمر .

5) الأشر: تقـدم في ص 170 ج 1 من هذه المطبوعة .
«وغبقت» بغين معجمة مبنيا للمجهول أي سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار.

خَوَدٍ إذَا جَنَحَ الظَّلاَمُ فإنَّهَا تَكْفِي الْمُؤَانِسِ فَقْدَةَ الْمِصْبَاحِ (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

أَقَمْتُ وَأَجْرَيْتُ الصِّبَا مَا وَحَى وَاحٍ وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلاَلَةِ مِفْتَاحِي(2)
وَقَالَ الْعَذَارَى : لَيْسَ فيكَ بَقِيَّةٌ كَذَبْنَ يَحُزُّ السَّيْفُ فِي الطَّبَعِ الضاحِي(3)
تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الذي مَضَى مَعَ الْبِيضِ أَسْقَى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ
وَوَادُ الْعَذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنًا يَطُفْنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ(4)
مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأْذَنِينَ إذا غَدَا كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ(5)

---

1) «خود» صفة «عاملة اليدين»، وكتب «كأنها» والصواب «فإنها» كما سيأتي، وكتب «المؤانس» ولعله «الأوانس» كما سيأتي أيضاً، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله: «نازعته . . .» الخ.

*) وقال أيضاً في عبدة.
وهي من بحر الطويل، وعروضها وضربها صحيح، ويجب إشباع حرف الروي.

2) «وَحَى»: أشار أو تكلم بخفية. و (ما) مصدرية أي مدّة وحي الواحين وهي مدّة الدّهر إذ لا يخلو الزّمان عن وحي بين الناس، وقوله «وأمسكتُ عن باب الضلالة مفتاحي» هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق إلى مثلها بشار، وقريب منها قول الشاعر
«في كفه من رُقَى الشيطان مفتاح»
وأحسب أنه متأخر عن بشار وفي «أقمت» و«أجريت» محسّن الطباق.

3) «الطَّبَع» (بفتحتين): شدة الصدأ، والضاحي: الذي أصابه حر الشمس فيبس.

4) كتب «وواد العذارى» ولا معنى له، فلعل صوابه «ووُد». وكتب «زائر» ولا معنى له هنا، فلعل صوابه «زِئْبر» ليناسب قوله «مُرَدَّن» والمردّن هو الثوب الذي جعلت له أردان، أي أكمام، والزِّئبر (بكسر الزاي وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخميلة، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة، ويقال: ثوب زئبر، أي ذو زئبر، قال ابن سيده. يقال هو زئبر الثوب اهـ. فيكون المصراع هكذا:
ووُد العذارى زِئبرٌ و مُرَدَّنٌ
شبه ود العذارى إياه في إقباله وبهجته بثوب قشيب ورمز إلى المشبه به بذكر مراد فاته. وقوله «يطفن» حال من «العذارى» أو استئناف، و «ذيال السرابيل» يعني به نفسه، مثل حالته في كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة. وكتب «مسفاح» فهو من السفح، وهو الإراقة، ولعله تحريف «مفساح» بتقديم الفاء على السين أي: مفساح السرابيل، أي واسعها، كما يقال: شيء طويل عريض، وهو تمثيل لكثرة أنسه وغزله معهن.

5) «من القادة» صفة ثانية لـ «ذيال السرابيل» و «المستأذنين» بفتح الذال، أي الذين يستأذن عليهم زوارهم، أي المحجبين، وهو كناية عن السيادة.

لقدْ كانَ يَوْمِي بِالْجُدَيْدِ مُشَهَّرًا وَأَيَّامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ(1)
لَيَالِيَ أَغْدُو بَيْنَهُنَّ مُرَفَّلاً أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مُلْحَاحِ(2)
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ وَطَاعَةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ(3)
فَمَالآنَ لا أَسْرِي إِلَى أُمِّ مَالِكٍ بِعُتْبَى وَلاَ أُصْغِي إِلَى قَوْلِ قِرْوَاحِ(4)
[130] تَمَثَّلَ لِي وَجْهُ الْخَلِيفَةِ دُونَهَا
فَقُلْ فِي حَبِيبٍ دُونَهُ أَسَدٌ شَاحِ(5)

---

1) «الجديد» بصيغة التصغير: موضع بالبصرة، قد سبق ذكره في البيت 16 ورقة 2.
و «ذو ضال» موضع به ضال وهو السدر. و«ذو ضاح» موضع أيضاً ولم أقف على تعيينهما.

2) «المرفّل»: المعظّم، والترفيل: التعظيم والتبجيل، والمعنى أعطى حاجتي بمجرد سؤلها. والمراد حاجته من العذارى.

3) «التاج»: الشيب. وتقدم في البيت 25 من ورقة 54.
و«النصّاح»: جمع ناصح، أي الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له.

4) «فمالآن» أصله: فمن الآن، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام كما قال المتنبي:

نحن قوم ملجنّ في زي ناس فوق طير لها شخوصُ الجمال

كما حذف الألف واللام من الماء في قول الشاعر:

غداة طفتْ علْماء بكرٍ بنُ وائل وعجنا صدور الخيل نحْر تميم

أراد على الماء.

وكذلك حذفوا نون «بني» مع لام التعريف في قولهم «بلعنبر» أي بني العنبر، و«بلقين» أي بني القين. و«القرواح» من الإبل: الذي لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار، أي لا أصغي إلى من يُحب مجالسة الصغار.

5) «شاح»: فاغر فاه، شحا يشحو. وقوله «فقُل في حبيب» أي انطق بما يفصح عن حال حبيب هذه حالته أتراني أستطيع نواله وكلمة «فقل» ونحوها تستعمل في مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله، كقول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرَخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وفي الحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» يعني عما أنعم الله عليهم وخصّهم به. والأمر للإباحة والإذن. و«في» للظرفية المجازية، وهي عوض عن حرف «عن» وثَم مضاف مقدر يدل عليه السياق، أي فقل في شأن حبيب هذه صفته.

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَهُ بِأَزْهَرَ مَجَّاجِ الْمُدَامَةِ نَبَّاحِ (1)
إِذَا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ سَاجِدًا وَصَبَّ لَنَا صَفْرَاءَ فِي طِيبِ تُفَّاحِ(2)
عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِي عَنْ جَهَالَتِهِ وَمَا النَّاسُ إِلاَّ طَالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ
وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ رَجَعْتُ بِأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ(3)
لَهَا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَا كَمَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بِالرَّاحِ(4)
إِذَا نَظَرَتْ حالَتْ بِهَا عَيْنُ نَاظِرٍ وأَوْدتْ بألبابٍ وألْوتْ بِأَرْوَاحِ
فَقُلْتُ لَهَا : بَانَ الشَّبَابُ فَقَدْ مَضَى وصاحبني غيظٌ لِغَيْرَانَ مِنْبَاحِ(5)
لَعَلَّكِ أَنْ لاَ تَعْرِفِينِي بِمِثْلِهَا
هَدَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِصْبَاحِ
فَآلَيْتُ : لا آلُو الخَلِيفَةَ طَاعَةً
وَلا أَبْتَغِي إِذْناً عَلَى ذَاتِ أَوْشَاحِ

---

1) «النَّبَّاح»: الشديد الصوت، أراد به إبريق الخمر، لأنه حين يصب الخمر يحدث قرقرة، فشبهها بالنَّبَّاح، وسيأتي قوله في الإبريق :
فإذا أكب حكى لسمعك ضاحكا تحت الغمامة أو دَوِيّ نُبَّاح
البيت 25 من ورقة 132 .

2) قوله « خر ساجدا » أخذه ابن المعتز في قوله:
وآن ركوع إبريقي لكأسي ونادى الديك حيّ على الصبوح

3) «الدّمى» (بضم الدال): جمع دُمية، وهي الصورة من العاج، و«المِلْواح»: الضامرة الحسنة الأعضاء، وهو بكسر الميم .

4) «نصفات» لم يتضح بهذه الصيغة في اللغة ولعله تحريف مؤنث «ناصف» بمعنى الخادم أو يكون أصل المصراع «لها نصف من حولها» والنصف : الخدم . كتب في الديوان « له » والصواب « لها » . وكتب « يستميلها » مع عدم نقط الحرف الأول من الكلمة، والصواب « يَسْتَلِمْنَهَا » كما يدل عليه المصراع الثاني ، والمعنى : أنها مكرمة شريفة .
« والراح »: جمع راحة ، وهي اليد أي تضعن أيديهن عليها ويقبلن أيديهن ولا يقبلنها بأفواههم تعظيما لها .

5) «الغَيران»: الشديد الغيرة ، و«المنباح» : الكثير النباح .
والظاهر أن « أوشاحا » جمع وشاح ولم نر هذا الجمع في كتب اللغة التي بأيدينا .

تــركْتُ تجــاراتِ المعــازف رائحــــاً
وأعْرضْــتُ عــنْ راحٍ وعــنْ قيْنَــتَيْ رَاحِ(1)

* * *

وقال أيضاً (*):

طَالَ لَيْلِي وبات قلْبِي جَنَــاحــا وملِلْتُ الْعُــذَّالَ والنُّصَّــاحَــا(2)
يأمُرُون المحبَّ بالصبرِ عمَّــنْ قدْ برى الْحُبُّ جِسْمهُ فاسْتَطَاحَا(3)
بِئْس ما يأمُرُون مُسْتشْعِرَ الْهــمِّ يُقَــاسِي مِنْ عبْدَة الأَتْرَاحَــا(4)
أيهــا الْقَــارىء المــذكِّرُ باللــــهِ: ترى في وِصــال حِبٍّ جُنَاحَا(5)
قــالَ: لاَ بــأس بالحدِيــثِ إذا مــــا
لَــم يــزِيدا على الْحدِيــث جِمــاحَــا(6)

---

1) كتب في الديوان «المعارف» بالراء وهو تحريف صوابه « المعازف » بالزاي المعجمة، كما في قوله (ج 1 ص 106 من هذه المطبوعة .) :

وإن أك قد صحوت فرب يوم يهـز الكـأس رأسي والغنـــاء
أروح على المعازف أريحيـــا وتسقيني بريقتهـا النســـاء

وانظر ص 341 ج 1 من هذه المطبوعــة) .

*) وقال أيضاً في عبدة :
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

2) « بات قلبي جناحا » تشبيه بليغ . وسيأتي — بعد القطعة الآتية — في مطلع قصيدة له قوله :

نــــور عيني تركت قلبي جنــاحا

3) كذا في الديوان ، ولا تناسب بين المصراعين ، فلعله سقط مصراعان : أحدهما يكمل المصراع الأول ، والآخر يبدأ المصراع الثاني . وقوله « فاستطاح » حذف مفعوله. والتقدير فاستطاحه، والسين والتاء للمبالغة .

4) «مستشعر الهم»: مفعول «يأمرون»، ومعنى مستشعر جاعل الهم له شعارا. والشعار: ما يلبس مباشرا للجسد وضدّه الدّثار . والاستشعار كناية عن الملازمة .

5 — 6) هذان كقول بعضهم المتقدم في شرح البيت 10 من ورقة 117 .

سَلوا العالمَ المكيَّ هل في تـــزاور وضَمَّــة مشتاقٍ الفؤاد جُنــاحُ؟
فقال: معــاذَ الله أن يُذهبَ التّقــى تَــلاصُقَ أكبادَ بهنَّ جِرَاحُ!

وقولــه « جماحا » أي بعدا عن الحلال .

أيُّ خيْرٍ يا عوْنُ يرْجُـو مُحِـبٌّ في سواد الْفُؤادِ مِنْـهُ بَرَاحَـا(1)
كَيْفَ يرْجو سُلُوَّ صَبٍّ حَزِيـنٍ زَادَهُ الْحُبُّ حينَ شَـاعَ ارْتِيَاحَا(2)
إن تَكُنْ إنَّمَا تَرُوحُ وَتَغْـدُو بانْتِصَاحٍ فَمَـا أُرِيدُ انْتِصَاحَـا
فَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَـا ما غَـدَا حُبُّهَـا عَلَيْنَـا وَرَاحَـا
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّـا ضِقْتُ ذَرْعـاً بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَـا
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أُمِّ عَمْرٍو وعَمْـرٍو لَمْ يَكُنْ جَاهِـلاً وَلاَ مِزَّاحَـا(3)
أَحَدِيثٌ مِنْهَـا رَمَاهُ بِطِـبٍّ لَيْتَه مَـات قَبْلَهَـا فَاسْتَرَاحَا(4)
بَلْ يُـرَجِّي مَا لاَ يُنَـالُ وَلَوْلاَ مَا يُرَجِّي اكْتَسَى الْمُسُوحَ وَسَاحَـا(5)
أُمُّ عَمْـرٍو مَـا زَالَ حُبُّـكِ يَغْتَـا
لَ عَـزَائِي حَتَّى افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَـا
كَيْـفَ لا تَرْحَمِيـنَ شَخْصـاً مُحِبّـا
مَيِّتـاً مِنْ هَـوَاكِ مَـوْتاً صُرَاحَـا؟(6) [131]

---

1) «عَوْن» هذا أحد أصحابه من جملة الذين نصحوه في حب عبدة، وقوله «أيّ خير . . .» البيت، كتب في الديوان كما ترى، ولم يرسم الكاتب ألفاً بعد الحاء من «برحا» لعله لأنه لم يجد وجهاً لنصبه، والظاهر أن البيت هكذا :

أيّ حين يا عَوْنُ ترجو لحُبّ في سواد الفؤاد منه بـراحـا

فيكون «براحا» مفعول «ترجو» والاستفهام إنكاريا.

2) كتب «يرجو» بمثناة تحتية، ولعل صوابه «ترجو» بفوقية. ومعنى زاده الحب ارتياحا أنه يلذّ له حديث الناس عنه.

3) «أم عمرو» هي «عبدة». وانظر من المعنيّ بعَمرو في قوله «عمرو لم يكن». ولعله تحريف «عون».

4) «الطب» مثلث الطاء، يطلق على السحر، يقال «مطبوب» أي مسحور.

5) «المُسُوح» جمع «مسْح» بكسر الميم، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرّهبان من نصارى العرب، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا: لبس المسوح وساح في الأرض، وقد ورد ذلك في خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة.

6) «الصراح» بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص.

كان يَرْعى المصْبَاح حِيناً فلمَّا ضافهُ الحُبُّ ضيَّع المصْبَاحا(1)
إنْ تكُونِي أَرَدْت أنْ تفْجعِيه بِمُزاحٍ فقدْ قطَعْتِ المُزَاحَا
وَاصِلاً للْحَيَاة مِنْهَا وَإنْ عَا شَ وَمَاتَتْ بكَى عَلَيْهَا وَنَاحَا
إنْ شَهِدْتَ الْوَفَاةَ يَا عَوْنُ مِنِّي فِي مَقامٍ وَكُنْت تنْوِي صَلاحا
فادْعُ سِرْبَ الملاح يَشْهَدْنَ مَوْتِي بِحَنُوطٍ ، إنِّي أحِبُّ الْملاَحَا
مِنْ هَوَى عَبْدَةَ الْبَخِيلَةِ أنِّي لاَ أرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِي رَوَاحَا
أَنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إنْ لَمْ تُعِنِّي فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ مِنِّي قِمَاحَا(2)
وَادْعُ قَوْمِي بِسَامٍّ عمْرو فإنِّي عاقِدٌ حُبَّها عليَّ وِشَاحَا(3)
مُسْتهامُ النَّهارِ مُرْتفقُ اللَّيْلِ إلى أن أعايِنَ الإِصْبَاحَا(4)
لَمْ أزلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدة أهْوَى مَا يَلِيها حتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(5)
لسْتُ أنْسى غَدَاةَ قامَتْ تَهادَى لِلْمُصَلَّى فطَارَ قلْبِي وَطَاحَا
فِي نِسَاءٍ إذا أرَدْنَ ضِيَاء لِظَلاَمٍ جَعَلْنَهَا مصْبَاحَا(6)

---

1) أراد بالمصباح ، المصباح الذي يوقده الرهبان بالليل . أي يترقب ضوء مصابيحهم للصلاة . وقال بشار في عبدة أيضاً في البيتين 9 — 10 ورقة 23 .

رجلا كان قبلكم راهبا أو كراهب
يسهر الليل كله ناظرا في العواقب

وقال في البيت 7 ورقة 132 :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

2) «القماح» (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

3) كتب في الديوان «يا أمّ عمرو» بياء النداء ، وهو تحريف، إذ لا يساعده قوله «وادْع» الذي هو أمر للمذكر ، فالصواب «بأم عمرو» بياء موحدة، أي: استغث لي قومي باسم «أم عمرو» ليعلموا أن دمي عندها إن هلكتُ من حبها . والوشاح تقدم في البيت 20 من من ورقة 125 .

4) «مرتفق الليل» انظر البيت 16 ورقة 43 .

5) انظر قول بشار البيت 5 ورقة 29 .

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأهوى لقلبي أن تهب جنوب

6) كتب في الديوان «جعلنه» والصواب «جعلنها».

فأضاءتْ لَهُنَّ دَاجِيَـةَ اللَّيْـــلِ وَجَلَّتْ عَمَّـــا تَجِنُّ الْوِحَاحَـا(1)

* * *

وقال أيضاً (*)

الْقَ « حَـرْبـاً » فَحَيِّـه ثُمَّ سَلْـهُ عَنِ الْقَـدَحْ
أَقَـرِيبٌ مَـــزَارُهُ أَمْ مَـعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَـحْ
إِنْ يَكُـنْ فِي السَّمَـاءِ أَعْـرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَلِـحْ(2)
قَـدْ وَفَـى لِي الْمُفَضَّلُ بـنُ عُبَـادٍ وَمَـا بَلَـحْ(3)
وَوَزَنَّـاهُ بِالكِـــرَا مِ فَسَـاوَى وَقَدْ رَجَـحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَا نَ عَلَى مَنْ وَأَى وَشَـحْ(4)

* * *

وقال أيضـا(*)

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتَ قَلْبِي جَنَاحَا يَوْمَ فَارَقْتَنِي فَحَنَّ وَنَاحَـا (5)
جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْتُكِ كُنْـتِ الْغِنَـى وَكُنْتِ الْفَـلاحَ

---

1) «الوحاح»: جمع وح، وهو الوتد ، أي أضاءت الليلَ حتى يظهر الوتد الذى هو خفي لاتصاله بالأرض، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة ، وضمير « تجن » عائد إلى داجية .

*) وقال أيضاً يذكر بعض ندماته وأهل شرابه، وهما من اسمه حرْب والمفضّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة .
والأبيات من بحر الخفيف ، عروضها مجزوءة صحيحة ، وضربها صحيح .

2) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة .

3) «بلـح» : جحـد .

4) «وأى»: وعد . وشح: بخفيف الحاء مثل ألح في البيت قبله ، أي أعقب وعده بالحرمان . وهذا تعريض بغيره .

*) وقال أيضاً في النسيب : بمن اسمها جوهر الدر .
والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربها صحيحان .

5) جعلها نور عينه أي حاسة إبصاره وذلك مثل في كلامهم للأمر العزيز على النفس : وتقدم مثله في البيت 21 ورقة 64 . وتقدم قوله « قلبي جناحا » في البيت 12 ورقة 130 .

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ إِلَيْنَا ... وَقُعُودِي إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحَا
يَشْتَهِي قُرْبَكِ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ ... لا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحَا
[132] ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكِ بِنَفْسِي ... وَنَمَى الْحُبُّ عَنْ فُؤَادِي فَبَاحَا(1)
يَوْمَ أُذْرِي إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الْفُرْ ... قَةِ دَمْعِي وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحَ
نُورَ عَيْنِي لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ فِي السِّرِّ لَعِيبٌ شَفَيْتُ مِنِّي قَرَاحَا(2)
أَسْلَمَتْنِي عَيْنِي إِلَيْكِ وَقَالَتْ ... لَوْ تَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَنْكِ اسْتَرَاحَا
وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوُّكِ عَنِّي ... وَاشْتِيَاقِي قَدْ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا(3)

* * *

وقال أيضا (*)

فُتِنَ الْمَرْعَثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحِ ... وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ(4)
وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبَخِيلَةِ بَعْدَ مَا ... أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَادَ بِالْمِسْبَاحِ(5)

---

1) « نمى » أي نقل الحديث عن فؤادي ، وأراد : أظهر .
2) كأنه أراد «بالقَراح» بالفتح الحبّ الخالص، تشبيها له بالماء الصافي، أي شفيت مني خالص الحب.
3) قوله « ومن المشتكى » متعلق بـ « افتضحت » ، و « المشتكَى » مصدر. و « سلوّك » مفعوله ، و « اشتياقي » عطف على « سلوّك » ، وكتب في الديوان «المشتكي» بياء منقوطة نقطتين وهو سهو.
*) وقال أيضاً في النسيب والمجون .
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع .
4) « المرعث » هو نفسه وهو لقبه كما بيّناه في المقدمة .
5) كتب لفظ « البخيلة » هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة ، فهو وصف من البخل ، وهو الشح ، وإطلاقه هنا مجاز ، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها ، ولعله تحريف «نُحيلة» بنون وحاء مهملة ، تصغير « نحلة » أو « نُخيلة » بنون وخاء معجمة تصغير « نخلة » فيكون على الاحتمالين علَما ، ودخول اللام عليه للمح الأصل ، وقد مضى ذكر التَّحَيْلَةَ في قوله في البيت 20 ورقة 85 :

أصبح القلبُ بالتَّحَيْلَةَ صبا

وهو يريد بها هناك عبدة ، فلعله لقب لها للتحبيب ، ولعلها هي المرادة هنا .
وكتب في الديوان « ألفنا » بألف بعد الفاء ، وصوابه « ألفَ » . والمسْباح : آلة التسبيح، وهي المسماة بالسّبحة، وهي مولدة اسماً ومُسمًّى، حدثت في القرن الأول، وأما أصل « السبحة » في العربية فصلاة النافلة ، ففي الحديث « يُسبّح سبحة الضحى » أي نافلة الضحى فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبْحة مجازا ، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها « سبحان الله » .

فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَاذَرْتَـــهُ حَـوْرَاءُ فِي عِقْدٍ لَهَا وَوِشَاحِ (2)
خَوْدٌ إِذَا جَنَحَ الظَّـلَامُ فَإِنَّهَـــا تَكْفِي الْأَوَانِسَ فَقْدَةَ المِصْبَاحِ (3)
وَلَـوَ أَنَّهَا دَاوَتْ صَدًى مِنْ هَائِمٍ حَـرَّانَ يَنْظُرُ غَفْلَـةَ المِيَّـاحِ (4)
بِرُضَابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَـأَنَّمَـا غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُّفَّـاحِ
شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلَامَـةٍ وَشِفَـاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَـاحِ
إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَـا الصِّبَى كَالْقِنْـوِ مَـالَ عَلَى أَبِي الدَّحْدَاحِ (5)

---

1) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

2) « وشاح » تقـدم في البيت 20 من ورقة 125 .

3) هـذا البيت تقـدم في ورقـة 129 بتعويض «الأوانس» هنـا بالمؤانس هناك وما هنـا أولى ، و«فقـدة» : مصدر دال على الهيئـة .

4) «المياح» هو المائح بهمزة بعـد الألف ، وهو الذي ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة الماء. وفعلـه مَاح مَيْحا ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا في الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل ، يعني الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل .
و«الصـــدى» هنـا : العطش الشديد ، و«ينظر» : ينتظر .

5) كتب في الديوان « كالقبر » وهو خطأ والصواب كالقنو. و«أبو الدّحْداح» : ثابت بن الدحداح البَلَوي ، حليفُ الأنصار ، صحابي جليل ، قُتل في واقعة أحد ، وقيل مات بعـدها من جُرح كان به حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينـة ، وهو الذي صاح يوم أحد لما أرْجف المشركون بموت النبي صلى الله عليه وسلم «يا معشر الأنصار إليّ إليّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكـم فإن الله مظهركم وناصركم» وقيل إنه قاتلَ حتى قُتل شهيدا في أحد ، وقيل مات بعد الحديبيـة . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كم من عذْق رَدَاح في الجنـة لأبي الدحداح » ، والعـذق (بـالكسر) العرجون ، وهو القنو بمـا فيـه من الشماريخ ، وفي رواية «كم من عذق مذلل» أي متدلية عناقيده. ورداح : ثقيل واسع . ومعنى البيت تشبيه هيئتهـا لو مال الهوى بهـا إليه بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذي يتـدلى في الجنـة لأبي الدحداح لتحسين المشبـه أن يكون مشبهاً بقنو الجنـة ، مثل قول بشـار : «كأنّ حديثها ثَمر الجنـان » ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب «لو يميل بهـا الصّبا» محذوف أغنى عنه خبر إنّ فصار الشرط كالجملـة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحدا أتى بما بعدهما مناسباً للأول منها و حُذف ما يقتضيه الثاني .

أتَنَصُّحاً مَا تَأْمُرِينَ فَمِثْلَهَـــــا رَجَعَ النّصِيحُ شَفَى مِنَ الأَبْرَاح(1)
رَجُلٌ سَيَبْذُلُ للطَّبِيبِ تِـــلاَدَهُ إنْ كَـانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَـاح(2)
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِهَا وَعَيَّرَنِـي الْهَوَى بادِي النّصيحَـةِ سَـاكِنُ الأَرْوَاح(3)
فَحَلَفْتُ لاَ أُعْطِي الْعَـوَاذِلَ طَاعَةً حَتّـى يُقَـامَ عَلَيَّ بالأَنْـوَاح(4)
وَإِذَا هَـوِيتَ فَـلاَ يُعَيِّـرُكَ الْهَـــــوَى
إلاَّ مَقَـالَـةُ آخَرِيـنَ صِحَـــــاح(5)

---

1) كتب « فمثلما » وليس هذا بصحيح في الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فمثلها » بهاء في آخره، أي فمثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيحة للقو م فلاة من دونها أفلاء

ومراد بشار التهكم ، أي كما رجعت رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . . . و«الأبراح» : جمع بَرْح ، بفتح الباء وسكون الراء : الشدة .

2) « سيبذل » بضم الذال وكسرها .

3) كتب « غيرني » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرني » بالعين المهملة أي نسب إلي العار للهوى أي نسب إلى العيب . والهوى مفعول «عيرني» ، يقال : عيره الأمر، ولا يقال : عيره بالأمر. و « بادي النصيحة » فاعل «عيرني»، ومعنى «ساكن الأرواح» أنه ليس به هياج من الحب مثلي ، فالأرواح جمع رَوح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى «وتذهب ريحكم» .

4) قوله « حتى يقام عليّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط » وفي الحديث : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

5) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة كما تقدم في البيت الذي قبل ما قبله ، وليتضح الاستثناء . والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه في الأمراض ، فلذلك يقولون للحب : دنف ومُدنف . والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفي هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلتُ أهل العشق حتى ذُقْتُه فعجبتُ كيف يموت من لا يعشقُ

وَمُعَذَّلٍ هَجَرَ اللُّثَامُ حَدِيثَـــــهُ مُتَعَـالمٍ بفُـتُوَّةٍ وَمَـــزَاح (1)
نَـازَعْتُـهُ الـرَّيْحَـانَ فِي نَفَسِ الضُّحَـــــــــى
وَسَمَـــاعَ عَـاملَـةِ الْيَدَيْـــــــنِ رَدَاح(2)
وزُجَـاجَةٍ للـشَّربِ فيهـا مَقْنَـعٌ قُرِنَتْ بأزْهَرَ كالغَـزَالِ مُبَـاح(3)
فَإِذَا النَدِيم شَكَـا الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ عِنْدِي شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بالـرَّاح(4)

---

1) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى في الورقة 129 وهي من هذه القصيدة .

و«المزاح» (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مازح ، وهما صالحان هنا .

2) «نفس الضحى» بفتح الفاء أراد به أول الضحى، أى ظهور الشمس ، مستعار من تنفس المولود عند ولادته، وهو أول وجوده، وفي القرآن « والصبح إذا تنفس » .. «ونازعته» مستعمل في المشاركة في الريحان ، وذلك من شؤون المتادمة على الشراب، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب ، فربما تجاذبه الندماء متعاقبين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئـا وقهوةً مزة راووقها خضـلُ

وقال الحريرى في المقامة الثانية عشرة: «وهو تارة يستبزل الدنان، وطورا يستنطق العيدان، ودفعة يستنشق الريحان، وأخرى يغازل الغزلان » وأراد به شراب الصبوح، وقوله « وسماع عاملة اليدين » عطف على « الريحـان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة ».

3) قوله : « للشرْب فيهـا مقنع » أي عظيمة تقنع لهف الشاربين، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض، وشبهه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال تشبه مقدم الحيوان من غزال أو إوز أو طير بجعل عنقه طويلا ، وقوله « مباح » أي لا يحبس عن الشاربين، وهذا كناية عن كثرة الخمر عنده وكرمه .

قال علقمة بن عَبْـــدة :

كأن إبريقهـم ظبي على شـرف مفـدم بسبا الكتان مـرثـوم

4) معنى البيت : إذا شكا النديم غَوَل الخمر شفيته بالزيادة من الشراب، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة، وهي الطائر الخرافي الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادي « اسقوني اسقوني » حتى يقتل قاتل القتيل فيكف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتلته ، وهو يُدَاوَى بهـا كما قال أبو نواس :

وداونـــي بالتي كانت هي الـــداء

ومد « الصداء » الثاني وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفـة .

مِمَّا تَضَمَّنَهُ أَشَمُّ مُعَمَّمٌ بِلِحَاءِ بَاسِقَةٍ مِنَ الأَدْوَاحِ(1)
فَإِذَا أُكِبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً تَحْتَ الْغَمَامَةِ أَوْ دَوِيٌّ نُبَّاحِ(2)
بِخُرُوجِ لَيِّنَةِ المَذَاقِ رَقِيقَةٍ كَالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ(3) [133]
حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَةً أَنْدَى مِنَ الْمُتَضَيِّفِ الرَّوَّاحِ(4)
لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَا فَأَبَتْ بَنَاتُ فُؤَادِيَ المِرْتَاحِ(5)

---

1) وصفه بأشمّ لأن له أنبوباً كالأنف، ومعنى «معمم بلحاء باسقة» أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفي الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه، ويسمى ذلك الذي على فم الإبريق: القدام (بكسر الفاء) قال عنترة:

قرنت بأزهر في الشمال مفدم

و«اللحاء»: (بكسر اللام) القشر الرقيق الذي للنخلة يكون كالغربال.

2) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذي فيه برق، والعرب تسمي البرق «ضاحك المزن»، قال المعري:

نقمتُ الرضى حتى على ضاحك المزن

أوْ أراد صوتَ الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم:

ونديمان صدق قد وصلت حديثه بأزهر مجاج المدامة نباح

3) «اللينة»: الخمر، ولينها: رقتها وصفاؤها، و«الجماح»: أصله تعاصي الفرس عن الارتياض، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر في السكر، ولما كان الجماح يضاد اللين المعنوي وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذي هو من المحسنات البديعية عند العرب. وهذا البيت ثبت في ورقة 129 هكذا (سلس بلينة . . .) الخ على أنه صفة لأزهر هنالك.

4) «المتضيف» (بفتح التحتية) يقول القائل: تضيفت فلاناً إذا نزل عنده ضيفاً، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل). ورب المنزل متضيَّف (بوزن اسم المفعول) أي متضيف عنده والمراد كمنا نفسه، فهو بفتح الياء. . . و«أندى» حال من ضمير «أروحَ» والرَّوّاح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة. ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع، أي أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه، كما قال عنترة:

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالي، وعرضي وافر لم يُكلَم

5) «لوصال» يتعلق بفعل «أروحَ» في البيت قبله. و«أخرى»: امرأة غير التي كان يذكرها بوصف البخيلة، وقوله: «قد سلوت» أي قد سلوتها، أي قد أردت أن أسلوها، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفا في هذه القصيدة، وانتصب «سلوها» على أنه مفعول مطلق، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف في قوله «قد سلوت»، وأصل الكلام قد سلوتها سلوا كقوله تعالى «إذا زلزلت الأرض زلزالها».

و«بنات الفؤاد» هي دواخله، والعرب تطلق «البنات» على مثل ذلك، وهو إطلاق قديم. وقد تقدم في البيت 8 ورقة 70.

لَمَّا رَأَتْنِي فَوْقَ أجْرَدَ سَابِـــحٍ كَالْفَيْءِ مُعْتَرِضاً عَلى أرْمَاحِ (1)
سَلِسَ المُقَلَّدِ لاَ أخَفِّضُ جَاشَـــهُ إلاَّ تَقَاذَفَ غَرْبُهُ بِطِمَـــاحِ(2)
قَالَتْ لجَارَتِهَـا : أتَانَا زَائِـــرٌ رَقَّتْ له كَبِدِي ولاَنَ جَنَاحِـــي
مَاطَلْتُـهُ دَيْناً وَطَالَ طِـــلاَبُـــهُ والدّينُ مُنْسَـرِحُ وَغَيْـرُ سَرَاحِ(3)
فاليَـوْمَ أقْضِي دَيْنَهُ بِنِيابَتِـــي فِي كُـلِّ غَـدْوَةِ شَارِقٍ وَرَوَاحِ(4)

* * *

وقال أيضـاً(*)

دَعْنِي أُمُتْ بِالْهَوَى لا يَلْحَنِـي لاَحِ لَيْسَ المشُوقُ الى الأَحْبَابِ كالصَّاحِي(5)
لَوْ كُنْتَ تَطْرَبُ لَمْ تُنْكِرْ بُكَا طَرِبٍ صَبٌّ عَلى نَفْسِـهِ بِالشُّعْـرِ نَوَّاحِ (6)

---

1) «الفيء»: الظل، شبه الفرس في ضموره بالظل إذ لاجسم للظل، وشبه قوائمه بالأرماح جمع رمح في الطول والدقة، وذلك من علامات السابق، قال الاصمعي : قيل لاعرابي: ما النـــاقة القرواح ؟ قال: التي كأنها تمشي على أرماح.

2) «سلس» بفتح فكسر: لين ، و«المقلد»: موضع القلادة، أي لين العنق ، و«الجاش»: النفس ، و«الغرب»: حدة الفرس، و«الطماح» بكسر الطاء: الجماح.

3) «المنسرح»: الذي لا مطل فيه. يقال: عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه .

4) «النيابة» (بكسر النون) النوبة بفتحها (بفتحها) أوالنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذي يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه ، يقال هذه نوبتك في الشرب، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان فى سعة كان ينتظر وصول عمله . و«الشارق» الشمس.

*) وقال ايضاً فى النسيب بالرباب .
والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع.

5) طالع بديع الحسن، وقوله: «لا يلحنى لاح» تعميم في النهى، والمقصود نهي المخاطب، لأن التعميم أوقع في الإنكار، أي لاتلحني أنت ولا غيرك. يقال لحاه أي أكثر لومه وزجـــره، مستعار من لحا الشجرة اذا قشر ما على عودها من قشر لأنه كالجلد لها. ويقال: لحاه الله أي ضره أو أهلكه. قال عمرو بن معديكرب يهجو قبيلة جرم.
لحا الله جرما كلما ذرشارق وجوه كلاب هارشت فازبأرت

6) «على نفسه» متعلق «بنوّاح» .

خَفِّضْ جَشَاكَ عَلى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا ... آلَيْتُ أُذْنِي نَصيحاً مَا وَحَى وَاح(1)

قَدْ هَرّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَا ... فَهَلْ فَزِعْتَ لِكَلْبٍ مَرّ نَبَّاح

أَبَى لِيَ اللَّعَجُ المَشْبُوبُ في كَبِدِي ... وَفِي فُؤَادِي وَأَوْصَالي وَأَرْوَاحِي(2)

أَرْتَاحُ للرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَةً ... وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاح(3)

لاَ أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلاَّ صَوْتَ جَارِيَةٍ ... تَدْعُو الِى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَاح(4)

كَأَنَّمَا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَا ... كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِن دُونِ نُصَّاحِي (5)

رَيَّا الرَّوَادِفِ مِلْوَاحٌ مُنَعَّمَةٌ ... يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّا الرِّدْفِ مِلْوَاحُ(6)

---

1) «الجشا» مخفف الجشأ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها، قال عمرو ابن الإطنابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي

أي سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإني لا أدني من ينصحني . و« وحى » تقدم في البيت 16 ورقة 130 .

«آليت أدني » أي حلفت لا أدني، وكتب في الديوان: أذنى، بالذال المعجمة وهو سهو.

2) «اللعج» حرقة الفؤاد من الحب، والمشهور فيه سكون العين ...

3) «أرتاح» مضارع حذفت قبله (أن) المصدرية فرفع الفعل كما في الحديث «تحمل لأخيك الركات صدقة» الحديث، وفي المثل «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وهو هنا مفعول فعل «ابى» في البيت قبله أي منعني لعج الحب من ان ارتاح للريح اليمانية ، وجملة « وانت عندي» الخ عطف على جملة «قد هر قبلك كلب» . وكتب في الديوان «رخيم» بالراء، ولا يظهر معناه، فلعله محرف عن « وخيم » أي ثقيل غير مرتاح إليه .

4) أي صمت أذنه عن سماع صوت الحاكي وعن سماع كل صوت إلا صوت الجارية، وتقدم «الأسد الشاحي» في البيت الأول من ورقة130 وهو يريد به نفسه أي تأتيه الجارية موسلة من حبيبته.

5) لم يظهر معنى لكلمة « حبي » فلعل الصواب « قلبي » .

6) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف واستعار لمعنى الكثرة معنى « الري » الذي هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم، وهو عدم الاحتياج الى الزيادة وهو مجاز قديم، قال امرؤ القيس :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت ... عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل

وقال العجاج :

ريا العظام فخمة المخدم

ونظيره قولهم : شبعان من كذا. وفي ضده غرثان من كذا . قال بشار في القصيدة بعد هذه:

حُسب شبعى الخلخال غرثى الوشاح

«والملواح» : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة .

لَمْ تَرْثِ لي مِنْ جَوَى حُبٍّ وَقَدْ ضَحِكَـــــــــتْ
عن بـــارِدٍ كَـوَمِيضِ الْبَـرْقِ لَمّـــــــــاح
كأنَّ في طـرف عَيْنيْهَـا إذا نَظرَتْ بِنـاظر عُقَدًا مِنْ سِحْرِ سَبَّـاح(1)
تَسُرُّ عَيْناً وتلْقى الشَّمْسَ غيبتهـــا كأنَّمَـا خُلقَتْ منْ ضوءِ مِصْبَاح(2)
أمْسِي أؤَمِّلُ جَدْوَاهَـا فَتُخْلفُنـي وَمَا أزَالُ كَمَا أمْسَيْتُ إصْبَاحِـي
وكَيْـفَ يُخْلـفُ مَأمُـولٌ لَـهُ شَـــرَفٌ
مِنْ بَعْدِ مَـا قَالَ خَيْـرًا لامْـرِىءٍ نـاح(3)
يَلُـومُـنِي صَـاحِـبِي فِيهَـا وَقَـدْ فَتَحَـتْ
الى الصَّبَـابَـةِ لي بَـابـاً بمفْتَـــاح
خَاضَتْ مِنَ الْحُبِّ ضَحْضَاحاً وَمَا رَضِيَـــــــتْ
حتى جَشِمَـتُ إلَيْهَـا غَيْـرَ ضَحْضَـــــاح(4)

---

1) «العقد» (بضم العين) جمع عقدة، وهي ما يعقـده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقـد يثبت ما أراده من السحر ، قال تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» و«سَبّاح» : كثير الكـلام ، مبالغـة في سَبَحَ سَبْحاً أي أكثر الكلام .

2) قوله «غيبتها » كذا كتب ولم يُنقط الحرف الثالث ، والظاهر أنه باء موحدة ويكون الضمير عائدا على الشمس، أي وتلقَى الشمسَ في غيبة الشمس ، أي تلقى أيها الرائي هذه الجارية شمسا في حين مغيب الشمس، أي في الظلام، فتاء المضارعة في «تلقى» تاء المخاطب. وفي الكلام استعارة تصريحية . وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبي في قوله :

خَلَتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَهـا فأعَاضَهَاكَ اللهُ كَيلا تَحزَنَـا

وضمير «غيبتها» للشمس الحقيقية ، ولفظ الشمس في قوله «وتلقى الشمس» للشمس التي هي الذات الحسنـة الوضيئـة ، ففي ضمير « غيبتهـا » استخدام .

3) «ناح» : اسم فاعل من نحا إذا قصد نحوا أي جهة .

4) «الضحضاح» (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين): الماءُ القليل يبقى في الغدير لا يتجاوز أنصاف السوق، و«جشمت» (بكسر الشين): تكلفت ، وقوله «غير ضحضاح» أي ضحاضيح كثيرة ، كقولهم: فعلتُه غير مرة ، أي عدة مرار. فتنكير ضحضاح للإفراد لا للنوعية . والمعنى أنهـا لا تساعفـه إلا قليلا وهو يحرص في نوالها كثيرا ، فالحب في البيت مراد به آثاره وعلائقـه .

تَسَوَّكَتْ لي بِمِسْوَاكٍ لِتُعْلِمَنِي مَا طَعْمُ فيهَا وَمَا هَمَّتْ بإصلاحِ(1)

[134] لَمَّا أَتَتْنِي عَلى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثلَ الشُّهْدِ بالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكَ يَاصَاحِ

قُلْ لِلرَّبَابِ : ارْجِعِي رُوحِي الي جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ(2)

عَلى الْوَسَاوِسِ تُعْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِرٍ بِدَعَاوِي الْحُبِّ رَوَّاحِ(3)

* * *

وقال أيضا (٥)

لاَ تَلُمْنِي على عُبَيْدَةَ صَاحِ زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الأَتْرَاحِ

---

1) أي تسوكت لأجلي كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم، لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقبيل أو زيادة في الغزل، وذلك معروف ، قال عبد بني الحسحاس :

تَعَاورن مسْوَاكي وألْقَيْنَ مذْهباً من الصَّوْغ في صغرى بنانٍ شمَاليا

وقال جرَانُ العَود :

ذَهَبْنَ بمسواكي وقد قلتُ إنه سَيُوجَدُ هَذا عنْدكُنَّ فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكرنه به ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المسَاويك

وقوله « بإصلاح » أي بإصلاح ثغرها .

2) هذا كقول محمد بن هانيء الأندلسي:

امسحوا عن ناظري كحل السُّهَاد وانْفُضوا عن مضجعي شوْكَ القَتاد

أو خذوا مني ما أبقيتمو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

وقول البحتري :

رُدي على المشتاقِ فضْلَ رُقَادِه أو فاشْرِكيه في اتصال سُهَادِه

وكتب في المخطوطة « أم عالليني » ولا موقع لـ(أمْ) ، فهي تحريف « أوْ » .

3) الكلام استفهام تعجب حذفت منه همزة الاستفهام. ومعنى « تُعفيني » تزيدني أي تزيدني وساوس. و(من) في قوله «من باكر» لبيان الوساوس، أي الوساوس الباكرة بدواعي الحب، والرائحة به أي الحادثة في جميع الأوقات .

٥) وقال ايضا في عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعَروضُها وضربها صحيحان، ويجب إشباع حروف القافية .

وانْهَنِي إنْ نَهَيْتَنِـي عَنْ هَوَاهَـــا باسـم أخرى إنّ اسْمَهَا مِنْ فَرَاحِي(1)
بَلْ دَعِ الحُـبَّ ثمّ لُمْنِي عَلَيْهَـا ذِكْرُكَ الحُبَّ زَائِـدِي فِي ارتيَاحِي
قَدْ ذَكَرْتُ الْهَـوَى فَـرَقّ فُـؤَادِي وَدَعَـوْتُ اسْمَهَـا فَطَـارَ جَنَـاحِي
وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مُـزَاحٍ فَأَصْبَحْـتُ عَـلى حُبِّهَـا قَلِيـلَ الْمُـزَاحِ
طَـرِباً لِلـرِّيَـاحِ هَبَّتْ جَنُوبـاً أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُوبَ الـرِّيَاحِ
أَيُّهَـا المَـرْءُ إنّ قَلْبَكَ صَـاحٍ مِنْ هَـوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَـاحِ
أَفْتَنَتْنِي لا رَبِّ عَبْـدَةُ إنِّـي مِنْ هَـوَاهَا عَلى سَبِيلِ افْتِضَـاحِ
هَلْ عَلَى عَـاشِقٍ خَـلاَ بِحَبِيـبٍ فِي الْتِـزَامٍ وَقُبْلَةٍ مِنْ جُنَـاحِ(2)
إنَّمَـا بِالفُـؤَادِ وَالْعَيْـنِ مِنِّـي حُبُّ شَبْعَى الخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ(3)
مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقَدِ الْمِرْطِ مِنْهَـا واحْتَشَى المِـرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَاحِ(4)

---

1) «الفراح»: الفرح، أشبع فتحة رائه للضرورة، وهذا الإشباع مسموع في كلام العرب، قال عنترة:

ينْباع من ذفرى غضوب جَسْرة

أي ينبع، وقال ابن هرمة:

وإنني حيثما يثني الهوى بصـري من حيثما سلكوا أدنو فأنظُـور

أي فأنظُر.

2) هذا كقول أبي عثمان الناجم:

أهل دَيْر الخوّات بالله ربّي هل على عاشق قضَى من جُنَاح

و«الالتزام» المعانقة. وقد تقدم قوله في البيت 10 من ورقة 117:

فقـلت يامنيتـي وياسكنـي مـافي عنـاق وقبلة حـرج

3) «الغرثى» ضد «الشبعى» وتقدم في البيت 9 من ورقة 129. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125. والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما.

4) «المكرب» بضم الميم وفتح الراء المخففة: العضو الممتلىء لحما وعصبا. و«معقد المرط» (بكسر القاف) محل عقده، المرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزرُ به. فقوله «فوق معقد المرط» سهو، صوابه «تحت معقد المرط» لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين، قال الحكم ابن معمر: «وفي المرْط لفاوَان ردفهما عَبَلٌ» أي فخذان ضخمتان.

و«أباة» (بفتح الهمزة) القصبة، أصله أباءة بالمد، فقصره تخفيفا، و«رباح» اسم بلد يجلب منه الكافور، والكافور: صمغ يوجد في داخل قَصَب أو خشب فينشر ويستخرج منه، وهو بالهند في بلد يسمى رباحا، فقوله «أباة رباح» هو بالإضافة، أراد طيب رائحة أردانها. وفي الديوان «أباه» منونة وغير منقوطة وأولهما خطأ والثاني سهو.

بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ للشَّمْسِ يَوْمـــاً ... مَا خَلاَ الفِطْـرَ أوْ غَدَاةَ الأَضَاحِي(1)
سَلَبَتْهُ يَوْمَ الخُرُوجِ حِجَـــــاهُ ... بِأسِيلِ العَطبُـولِ وَالأَوْضَـاحِ(2)
وَبِثَغْرٍ يَحْكِي المُخَبِّـرُ عَنْـــــهُ ... نَفْحَةَ المِسْكِ فُتَّ في كأسِ رَاحِ(3)
يَا خَلِيلَيَّ تلكُمَا دَاءُ عَيْنِـــــي ... وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَـــا السَّفَّـاحِ
(4) .....

إنّ أمّ الوَلِيدِ ـ فاسْتَرْقِيَـاهَـــا ـ ... أفْسَـدَتْنِي وَعِنْـدَهَا إِصْـلاَحِي (5)
ثُمّ قُـولا لَهَـا بِقَـوْلٍ وَفِيهَـــا ... ضِنَّـةٌ مِنْ فُـوَادِهِ المُسْتَبَاحِ: (6)
سْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِـي ... لَيْسَ إِمْسَاكُهَـا مِنَ الإِسْجَـاحِ(7)
أقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّـي ... وَصِلِينِي وَسَكِّنِي أَرْوَاحِـــي(8)

---

1) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ولرقة بشرتها، فلذلك لا تبدو للشمس الا في يومي العيدين، إذ ورد في الحديث الصحيح «ولتخرج العواتقُ وذواتُ الخدور وليشهدن الخير ودعوةَ المسلمين» ، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا .

2) «أسيل» من أوصاف الخد ، وهو الخد الذى لا نُتوء فيه . والعُطْبول : صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن ، ولا يقال رجل عُطبول ، بل يقال رجل أجيْد ، وورد بقلة قولهم في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكن بعُطبول ولا بقصير ، فقالوا : أريد به الطويل الممتد العنق. و«الأوضاح» عطف على «أسيل» وهي الأقراط تلبس في الأذن، وقيل: الخلاخيل.

3) «الثغر» (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسنان التي تبدو عند الضحك، والمخبِّر عن الثغر هو النَّفَس ، و«يحكي» أي يُماثل مماثلة كاملة ، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر .

4) بياض بمقدار بيت.

5) «فاسترقياها» جملة معترضة ومعنى «استرقياها» اطلباها إلى إجابة ما أطلبه منها ، أطلق الاسترقاء على المحاولة لأن المحاول من أحد يمثل حاله بحال من يريد الوصول إلى مكان عال بمرقاة ومنه قولهم : استدرجه إلى كذا من الدرج وهي كالمرقاة .

6) كتب «تقول» ولا معنى له والصواب «بقول» بموحدة عوض المثناة الفوقية وإنما زاد كلمة «بقول» لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذي فسره في البيتين عقب هذا. و«ضنة» بخل. وكتب في الديوان «من فواده». ولعلها تحريف عن «سواده» فتأمل.

7) «أسْجحي» الإسجاح : حسن العفو ، ومنه المثل «ملكْتَ فأسجحْ».

8) «صفحك» (بفتح الصاد) أى إعراضك عني .

ولَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أعْطِيـــــك تلاَدِي وطَارِفِـي بِالنَّجـــاح(1)
دَاوِنِي مِنْ حِمَامِ قَلْبِي إلَيْهـــا بِدوَاءٍ يَرُدُّ غَـــرْبَ الْجِمَـــاح(2) [135]
فَاحْتَمَـانِي وقَالَ : دَاءٌ عَيَـــاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِـهِ مِنْ رَوَاحِ(3)
مَـا دَوَاءُ الَّذِي يُسَـهِّدُ بِاللَّيْـــلِ وَلاَ يَسْتَـرِيحُ فِي الإِصْبَـاحِ
فَتَجَهَّـزْتُ لِانْقِضَـــاء حَيَـــاتِـــي
وَاسْتَعـــدَّتْ لِمِيتَتِـــي أنْـــوَاحِـــي

* * *

وقال أيضاً (*)

يقُـــولُ أبُـــو عمْـــرٍو غـــداة تهلَّلَـــــتْ
مِن الْعَيْـنِ درّاتٌ وفـاض سَفُـوحُهـــا(4)

---

1) «النطاسي» (بكسر النون وبفتحها): العالم والطبيب، وفعله نطس كفرح، فهو نَطِس ونَطُس ونَطُس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها، وصيغة النسب فيه للمبالغة في الوصف كقولهم لوْذعي وألمعيّ، و«التلاد»: المال القديم الموروث، و«الطارف»: المكتسب الحديث.

2) تقدم معنى الغرب في البيت 5 من ورقة 133 . وكتب في الديوان «حمام» والحمام لا دواء منه، فلعل الكلمة «هيام» .

3) «عياء» (بفتح العين وبالمد) لا يُبرأ منه ، مشتق من العي وهو العجز وعدم الاهتداء، فكأن وصف الداء به على معنى أنه مُعي للطبيب ، بدليل قولهم: داء أعيا الطبيب والمداوي .
قال :

لكل داء دواء يستطب بـــــه إلا الحماقة أعيتْ من يداويهـا

و«رواح» وجدان السرور وتيقنه .

*) وقال أيضا في عبدة
والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

4) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد ، وهذا كان في أيام الصفاء بينه وبين بشار، كما تقدم في البيت 7 من ورقة 103.
«تهللت» : سالت . و«درّات» : جمع درة ، وهي كثرة الدموع.

أجِدَّكَ منْ ريْحانــةٍ طَاب رِيحُها ظَلِلْتَ تُبكِّي خُلَّــةً وتنُوحُهــا(1)
فقُلْتُ لَهُ : لاَ تُكْثِرِ اللَّوْم إنَّنِـي أتى مِنْ هوى نفْسِي علَيَّ جُمُوحُها(2)
كَأنَّك لَمْ تعْلَمْ لِعبْدةَ حُــرْمةً وأسْـرارَ حُبٍّ عِنْـدنا لاَ نُبِيحُهــا
تثَــاقَلتِ الدّلْفَــاءُ عَنِّــي وَمَــادَرَتْ
بِــذِي كَبِدٍ حَــرّى يَغَصّ قَــرِيحُهَــا(3)
وَقدْ كادتِ الأَيَّامُ دُون لِقائِهــا تصَرَّمُ إلاَّ أنْ يمُرَّ سَنِيحُهــا(4)

---

1) «أجدّك» كلمة تقولها العرب في مقام الاستفهام التعجبي، مركبة من همزة الاستفهام والتعجبي ومن «جد» بكسر الجيم، مصدر الجد ضد الهزل، منصوب على المفعول المطلق الآتي بدلا عن فعله أي أتجد جدا، وبعده كاف الخطاب عوضا عن تاء المخاطب. والمعنى أن مثل ذلك لا يفعله العاقل. وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار في البيت 11 من الورقة 206 :

أجدّهمُ لم يشعروا بقصائــدي تحن حنين الحارسات عــــوادي

قيل: وجوز في جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت، أي أبختك يحولك أن تفعل وهو بعيد، وأحسب أنه لحن مشهور.
و«الريحانة»: واحدة الريحان، وهي شجرة لينة خضراء الورق والقُضب، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى، وقد بين وجه التذكر بعد هذا الورق في قوله «يذكرني الريحان . . .» الخ.

2) كتب في الديوان «فقلت لها لا تكثري» والصواب «فقلت له لا تكثر» بخطاب المذكر أي لأبي عمرو. وضمير جموحها عائد إلى ريحانة أي عبدة. و«من» للابتداء أو التعليل. وقوله «عليّ» متعلق «بأتى».

3) «الدلفاء» (بالذال المعجمة): الموصوفة بالدلف، وهو صغر الأنف في حسن واستواء الأرنبة، وسموا به. و«حرّى»: مؤنث حران مثل عطشان وعطشى، و«القريح»: المصاب بقُرح.

4) «السنيح» والسانح في اصطلاح أهل الزجر والعيافة هو الطير أو الظبي الذى يمر من اليسار إلى اليمين، وضده: البارح، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، ولذلك قالوا في المثل «من لي بالسانح بعد البارح» أى باليُمن بعد الشؤم، وفي هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غــــدًا وبذلك خبّرنا الغرابُ الأســودُ

ومن قبائل العرب من يعكسون فيتيامنون بالبارح ويتشاءمون بالسانح، وقد درج بشار هنا على الأول ودرج على الثاني في قوله البيت 15 من الورقة 166 :

لكن جرت سنحُ بيني وبينهــم والأشأمان غراب البين والصُــــردُ

وأراد بالأيام أيام عمره، والمعنى أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا.

يُذكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائحةَ الَّتِـي إذا لـمْ تطَيَّبْ وَافق المسْكَ ريحُها(1)
عُبَيْدةُ همُّ النَّفْسِ إنْ يَدْنُ حُبُّهـا وَإنْ تنأ عنها فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُها(2)
فلا هِيَ مِنْ شوْقٍ إليْها تُرِيحُنِـي وَلا أنا منْ طُولِ الرَّجاءِ أُرِيحُهـا
هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلةٍ وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُها(3)
وَللنَّفْـس حاجـاتٌ إليْـك إذا خلَـتْ
سَيَعْيَـا بِهَـا عِنْـدَ اللِّقَـاءِ فَصِيحُهَـا
فَلَسْـتُ بِسَـالٍ مَـا تَغَنَّـتْ حَمَـامَـةٌ
ومَـا شَـاقَ رُهْبَـانَ النَّصَـارَى مَسِيحُهَـا(4)

* * *

---

1) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانـــةً تنفست في ليلها البـــارد

وقال بعضهم :

إن النساء رياحين خُلقن لنـــا وكلنا يشتهي شم الرياحيـــن

2) كنى بدنوّ الحب عن دنوّها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هي عن نفسي .

3) جعل حبها وذكرها صَبوحَه وغَبُوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق: شراب المساء. وأراد بهما وقتيهما. وأتى بضمير جمع المخاطب في قوله «وذكركم» وهو يخاطب واحدة لقصد التعظيم ، والغالب أنهم إذا أتوا بضمير جمع لقصد التعظيم لا يأتون به مؤنثا قال جعفر بن عُلبة :

فلا تحسبي أني تخشعت بعْدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق

ولم أر من تنبه لهذا الاستعمال .

4) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهي كناية مشهورة .
ولها مناسبة رشيقة هنا ، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة في عرفهم ، وقد تقدم في البيت 2 من ورقة 28. وكنى أيضا عنه بقوله :

وما شاق رهبان النصارى مسيحها

وهي كناية حملته عليها القافية فجاءت مغصوبة ، وقد تأتي القافية مغصوبة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعري :

فصلاة الفتاة بالحمد والإخـــ ـلاص خير من يونس وبـــراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » في غرضه .

وقال أيضـا (*):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْـرِهِ وَوَلاَّهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِـحِ(1)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِـمٍ وَما زائنٌ زوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِـحِ(2)
أَلاَ يخْـرُجُ الـدَّجَّـالُ إِنْ كَانَ خَارِجـاً
وهـذا سُهَيْـلٌ صِهْـرُ مُـوسى بْنِ صَالِـحِ
فمـا أَمَّلَتْ هـذا له نفْسُ صالِحٍ ولاَ كَانَ يَرْجُوهَا لَـهُ فِي المَنَاكِـحِ(3)
وَلاَ خَـافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى عَقِبِـهِ فِي نَادِيَاتِ الْفَضَائِـحِ

* * *

وقال أيضـا (*):

أَأَبجرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْـلِ صُبْحُ وَهَـلْ بِـوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتُ نُصْـحُ(4)
أَأَبجَرُ قَدْ هَوِيتُ فَـلاَ تَلُمْنِـي عَلَى كَبِدِي مِنَ الْهِجْرانِ قُـرْحُ(5)

---

*) وقال أيضا يهجو سهيل بن سالم البصري. وتقدم ذكره في البيت 15 من ورقة 88 .
وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سُهيل بابنة موسى بن صالح .
والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

1) « الصهر » يطلق على حرمة ورابطة الختونة أي القرابة الناشئة عن التزوج . ويطلق على القريب بتلك القرابة مثل زوج بنت الرجل وزوج أخته. وأطلقه بشار هنا على المعنى الاول ولذلك جاء بضمير الجمع في قوله «وولاهم» يعني أن سهيلا دخل من مصاهرته على أصهاره. وقوله «وولاهم غير صالح» يعني أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح في شركه إياهم ودخوله في مخالطتهم أمرًا غير صالح .
2) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أي كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .
3) « صالح » جد العروس أي لم يكن يرجو لها هذا الزواج
*) وقال أيضا في غزل بمن كناها أم بكر ، وهي الرباب: كما تقدم في قافية الباء في الورقة 53 وهجاء حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .
تقدمت قصيدة مثلها في غزل بـ « أم بكر » وهجاء حماد عجرد في قافية الهمزة .
4) « أبْجَر » اسم صاحب له وتصغير أبجر بُجَيْر .
5) «القَرح» (بالفتح): ألم النفس والكمَد، وبالضم: الجرح في الجسد، وقيل هما مترادفان، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقه بعضو .

[136] جـرى دمْعِي فأخْبَرَ عنْ ضمِيـرٍ كَجَارِي الْمسْك دَلَّ عَلَيْه نَفْـحُ
كَأنِّي يَوْمَ سَـارَ بَنُـو يَزِيـدٍ يَـؤُمّ دَلِيلُهُمْ بُصْـرَى وَيَنْحُـو(1)
خَـرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأسٍ تَدُورُ بِهَـامَتِي وَالطَّـرْفُ طَمْـحُ(2)
أسَائِلُ أيْنَ سَـارَ بَنُو يَـزِيـد وَعِنْـدِي مِنْهُـمِ الْخَبَـرُ الصَحِـيحُ
أَأَبْجَـرُ هَـلْ تَـرَى بِالنَّقْـبِ عِيـرًا
تَمِيـلُ كَـأَنَّهَـا سَلَـمٌ وَطَلْـحُ(3)
خـرَجْنَ عَلَى النَّقَـا مُتَـوَاتِرَاتٍ نَـوَاعِبَ فِي السَّـرَابِ لَهُنَّ شَبْـحُ(4)

---

1) «بنو يزيد» الظاهر أنه أراد بني يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو تزيد بالمثناة الفوقية، قال السهيلي : لا يعرف في العرب تزيد بالفوقية إلا في تزيد في قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بني سَلَمَة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

2) «بيت رأس» أي صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دِيَرَة، والرأس من ألقاب القساوسة عند العرب وهو إلى الآن مستعمِل في نصارى الأحباش، وهذا مراد بشار هنا، و«بيت رأس» قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئةً من بيـتِ رأس يكون مزاجَهـا عسـلٌ وماءُ

وقال النابغة :

تمين قلالـه من بيـت رأس إلى لقمان في سُوق مُقَـامِ

والعرب في الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل في تزويد الرهبان . والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة وهناك من الأقوال في «بيت رأس» غير ما ذكر ، وانظر قول بشار في الملحقات

حُبستْ للشرّاة في «بيت رأس» عتقت عانسا عليها الختـام

وقوله «والطّرْفُ طمح» أي ونظري يرتفع، أي يبحث أن يرى من يحب .

3) «النقب» الطريق في الجبل تمر فيه القوافل وتشبيه بشار العير بالشجر كقول ذي الرمة :

نظرت الى أظعان مَيّ كأنهـا ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبـه

4) ضمير «خرجن» وضمير «نواعب» عائد إلى الإبل التي دل عليها ذكر «العير». و«النواعب» : المسرعات .

فَـوَاعَجَبَـا صَفَـوْتُ لِغَيْـرِ صَـــــــــــاف
وَأَعْطَيْـتُ الكَـرِيمَـــــةَ مَـنْ يَشَـــحُّ

وَذِي مَـالٍ وَلَيْسَ بِـذِي غَنَـاء كَـزُبَّ الشَّيْـخِ لا يَعْلُـوهُ نَضْح
صَبَـرْتُ عَلَيْـهِ حَتَّـى بَـان فَسْلاً كَأَنَّ إِخَـاءهُ خُـبْـزٌ وَمِلْـحُ(1)
وَفيَّـاضِ الْيَـدَيْنِ عَلَى المَـوَالِي لَـهُ فَضْـلٌ يُعَـاشُ بِـهِ وَمَنْحُ(2)
مِنَ المتحـرِّفين يَـدًا وَجُـودًا عَلَيَّ مَدِيحُـهُ وَعَلَيْـهِ نُجْـحُ(3)
أَبَانِي وُدُّهُ خَجَـــدَماً وَمَـــالاً وَعَيَّلَنِي وَبَعْضُ النَّيْـلِ وَتْـحُ(4)
مَضَى هٰـذَا ، فَقُلْ فِي أُمِّ بَكْـرٍ أَرَاهَـا لا تَجُـودُ وَلَسْتُ أَصْحُـو(5)

---

1) «الفسل» : الذى لا مروءة له. وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف، والتقدير: كأن إخاءه إخاء خبز وملح، وأراد بالتشبيه أن هذا الغني لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح وهما أقل ما يبذل، ولايبذل ماعداهما، أوأراد أنه اقتصر من الإخاء على ما ينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهدًا، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبزَ والملح ، أي : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشي :

تَمَشَّ فإن عاهدتني لا تخونُني نكن مثل منْ يا ذئبُ يصْطحبان

فجعل الطعام عهدًا، وفي القرآن «فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون، فأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف». وإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر .

2) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

3) «المتحرف» : الذي يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عفاته .

4) «عيلني» أي كفاني ورعاني . و«الوتح» (بفتح الواو وسكون الفوقية): القليل الذى لا يغني، أي وبعض عطاء الناس لا يغني بخلاف عطائه .

5) قوله «مضى هذا» ... الخ انتقال اقتضابي ، ونظيره في ذلك قولهم «دَعْ ذا» في قول امرىء القيس :

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهارُ وهجـــرا

وقول الأعشى :

فدَعْ ذا ولكن ما ترى رأي كاشح يرى بيننا من جهله دق منشـــــم

وقول عبد بني الحسحاس :

فدع ذا، ولكن هل ترى ضوء بارق يضيء حبيًا منجدًا متعالبـــــا

رَأَيْتُ لهَـا عَلى الـروحَاءِ طَيْفـاً وَرُؤيَـةُ مَنْ تُحِـبُّ عَلَيْـهِ صُلْحُ(1)
ويـوْمَ لَقِيتُهـا بِجنابِ حـوْضَى كَعضْبِ الْعِيرِ سِيقَ إلَيْـهِ ربْحُ(2)
تتابعـتِ الثَّـوائِجُ لأمِّ بكْـر تفُـوزُ بِهـا وحالَ علَيْكَ قَـدْحُ(3)
إذا مـا شِئْـتُ راحَ عـلَيَّ هـم
مِـن الْغـادِيـنِ أوْ طـربٌ مُلِـحُّ
وقـالُـوا : لَـوْ صفحْـت عـنِ النَّصـارى
ولاَ واللهِ مـا بأخيـكَ صـفْـحُ(4)

---

1) قوله « عليه صلح » يعنى أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعني أن مجرد رؤيته كافية في زوال الغضب ، كما قال البحترى :
قد كان رثّ هَوَايَ فابـ ـتسمت فردته جديـدا

2) « حوضى » اسم مكان ذكر في شعر النابغة .
وذكره بشار في قوله:
طربت إلى حوضى وأنت طروب وشاقك بين الأبرقين كثيـب
وقوله « كعضب العير ». تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن، والعير: حمار الوحش، والربح بفتح الراء وفتح الموحدة ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح في التجارة ، ومنها الإبل والخيل التي تُجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف ولا خطأ في الشكل .

3) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهي التعجة تئأج ، أى تصوت، وفي الأساس: لابد للنعاج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح علي بقدح . وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، ويظهر أن قدح بكسر القاف ، وسكن دال « قدح » للضرورة .
يغلب على الظن أن يكون في البيت تحريف كما في سابقه ، فهل يكون محرفا عن :
تتابعت التوائم، أمّ بكـر تفوز بها ، وجال عليك قـدْح
التوائم : جمع والتوأم، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز و«القدح» : السهم من السهام التي تجال في الميسر: فإما ان يجول لصاحبه كسبا وإما ان يجول عليه غرما .

4) « النصاري » بياء في آخره ، وهي ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . والخطاب في قوله « باخيك » لغير معيّن وهو أحد الذين قالوا « لو صفحت ».

أحنُّ الى محاسنِ أمِّ بكْـــــــرٍ ودُون لقـائهـا دُكَـحٌ ونُكْـحُ(1)
وأَضْبَطُ لا تُـوزِّعُـهُ الْمنـايـا أبـلٌ مُشيِّـعٌ بِالْمـوْتِ سمْـحُ(2)
تعـزَّ ولاَ تكُنْ مِثْـلَ ابْنِ نِهْيـا لَـهُ رُمْحٌ ولاَ يُغْنِيـهِ رُمْـحُ(3)
يمِيـلُ عَلَى رِماحِ الْقَوْمِ ظُلْمـاً لَـهُ . . . . . فطْحُ(4)
يـذُمُّ الشَّيْـبَ حمَّـادُ بـنُ فِهْـيـا
ولَيْـس لَـهُ مِـن الشُّبَّـانِ مَـذْحُ
يُـوافِقُـهُ ارْتِكَـاضُ الْقِـرْدِ فِيـهِ
وإِنْ مسـح الضُّـراطَ فـذَاكَ رِبْـحُ
بِـهِ جُـرْحٌ مِـن الـرُّمْـحِ المـذكَّى
ولَيْـس بِـهِ مِـن المأثُـورِ جُـرْحُ(5)

* * *

1) « دكح » كتب بالدال، وضبط بضمها وبفتح الكاف ، ولا توجد مادة دكح وقوله « ونكح، لم أظفر له بمعنى مناسب ، ولعلهما كلمتان مولدتان في لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع ، والإتباع : تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول ، وهذا اللفظ الثاني قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التي قبله، كقولهم : عطشان نطشان ، وحسن بسن ، وقديكون له معنى ولكنه التزم ذكره مع سابقه نحو « رجل هَتْش بَتْش » أو بالعطف كقولهم : « حياك الله وبياك » .
ويحتمل أن يكون في الكلمتين تحريف وأن صواب الكلمة الأولى رُكح براء مضمومة والركح ركن الجبل أي دون لقائها مشقة وأن تكون الكلمة الثانية مثل التي قبلها أي ركح والعطف مستعمل للتكرير أي ركح بعد ركح فتأمل .

2) قوله « وأضبط » يتعين أن يكون مضموم الطاء ، عطف على « دكح ».والأضبط : الحافظ لما في عهدته بالحزم . و« توزعه » بضم التاء وكسر الزاي ، من وزع مبالغة في وزع المخفف ، أي منع و« الأبَل » : الشديد في الخصوصة ، والمشيع : الشجاع تقدم (ج 1 ص ، 268 من هذه المطبوعة) و« بالموت » متعلق بسمح ، أطلق السماح على الفعل بدون تردد ، أي لا يتردد في القتل . والمعنى ودون لقائها « أضبط » أي قيم عليها ورقيب .

3) انتقل إلى هجاء « حماد » بقذاعة وفحش، وقوله «تعزّ» خطاب لنفسه على طريقة التجريد .

4) بياض في المصراع الثاني ، ولعل ناسخ الديوان عمد إلى ترك كلمات قبيحة المعنى. و«الفطح »: مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشيء عريضا .

5) «المأثور» : السيف وأراد بالرمح معنى بذيا.

وقـال أيضا (*) :

أنَّى دعـاهُ الشَّـوْقُ فارْتـاحـا مِن بَعْد مـا أصْبَـح جَمَّـاحـا(1) [137]
ذكَّـرهُ عهْـدَ الصِّبى صاحِبٌ كَـان لَـهُ إذَّاكَ مِفْتـاحـا(2)
أيَّـام عبَّادةُ مِنْ شـأنِـهِ إنْ لَـمْ يـزُرْهـا بـاكِـرًا راحا(3)
فالْقلْبُ مشْعُـوفٌ بِمـا قدْ مضى يلْقى مِن الأَحْـزانِ أتْـراحـا
وكَيْفَ لاَ يصْبُـو الى غـادة تكْفِيك فِي الظَّلْمـاء مِصْباحـا
سحَّـارةُ الْعيْـنِ لَها صُـورةٌ جـاد علَيْهـا الحُسْنُ سحَّـاحـا
كَـأن ثلْجـاً بيْنَ أسْنـانِهـا مُسْتشْـرِكاً راحـاً وتُفَّـاحـا
كَـاتمْتُ ما ألْقـي الى وجْهِهـا حتَّى إذا عـذَّبنِـي بـاحـا
كَفى خلِيلَيَّ هـوًى شفَّنِـي لا يعْـدمُ النَّـاصِحُ أنْصـاحـا(4)
قُـولا لِمنْ لَـمْ تريا مِثْلَـهُ فِي محْفـلٍ جِسْمـاً وألْـواحا: (5)
كُرِّي لَنـا الْعيْش الَّـذى قدْ مضى مـا كَان ذاكَ الْعيْشُ ضحْضاحا(6)
لاَ كُنْتُ إنْ كُنْتُ تناسيْتُكُـمْ لِهائجٍ بعْدكُمُـو نـاحـا

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

1) «أنىّ» بمعنى «كيف» ، وقال النحاس «أنّى» : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى ومن أي المذاهب ومن أيّ الجهات ... الخ .

2) لعل المراد بـ «المفتـاح» هنا أن صاحبه كان في وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه في ميدان الصبى وينفتح له قلبه عن سره .

3) «إن لم يزرها باكرا راحا» أي : إن لم يزرها في أول النهار زارها في وقت الرواح ، وهو العشي .

4) «شفني» : أضعفني .

5) «الألواح»: العظام.

6) «كُرّي»أي أعيدي.والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين.

في حُلَّتَيْ جِسْمُ فتًى ناحِلٍ لَوْ هبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا(1)
كَانَ الشَّقَا حبيِ مدِينيةٌ راحتْ بِهَا دارٌ وما راحَا(2)
أرْعى بِهَا النَّجْمَ وما رغْبتِي نجْماً بِطَرْفِ الْعيْنِ لَمَّاحَا
أذابِحِي الشَّوْقُ الى قُرْبِهَا ما كَانَ ذاكَ الشَّوْقُ ذبَّاحَا
لَمْ أنْسَ ما قالَتْ وأتْرُبُهَا فِي معْرِكٍ ينْظِمن مِسْبَاحا : (3)
أقْلِلْ مِن الطِّيبِ إذا زُرْتنَا إنِّي أخافُ المسْكَ إنْ فَاحَا
لا تتْرُكَنَّا غرضاً لِلْعِدَى إنْ كُنْت لِلأَهْوالِ سبَّاحَا
لَمْ أدْرِ أنَّ المسكَ واشٍ بِنَا إنْ حَار بَاب الدَّارِ مسْبَاحا(4)
فسَمَّحتْ أخْرى وقالَتْ لَهَا : لاَ تحْرِما مَا كَان إصْلاَحا (5)
لاَ بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُغْتَادِه يغْدُو بِهِ نفْساً وأرْوَاحَا
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ شقّ إصْبَاحُهَا
عنَّا نعِيماً كَان زحْزَاحَا
لَمْ نَنْبَسِطْ فِيهِ الى مُحْتَرَم
حتَّى رأيْنَا الصُّبْحَ وضَّاحَا
إلاَّ حدِيثاً مُعْجِباً أنُسُهُ
أكْبرْتُهُ غُنْماً وأرْبَاحَا

* * *

1) هذا أخذه المتنبي فقال :
روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
وقد مر في المقدمة في بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد في شأن هذا البيت . و« طاح » : وسقط
2) «المدينية» : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق وهو مفعول «حُبِّي» الذي هو مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله «راح» فيه ضمير مستتر يعود إلى حُب .
3) «المسباح» : عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعد به الأذكار وركعات النوافل الرواتب .
4) انظر معنى المصراع الثاني .
5) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أي حسنت ما أفعله من الطيب .

وقال أيضـا (*) :

[138] أبْكَاكَ بدْرُ السَّمـاء أنْ لأحـا . . . مر بعْـد مـوْتـه قـاحا(1)
علَى حبيب يَبِيتُ مُلْتـدِمـاً يُبْكِيكَ نوْحُ الْحمامِ إن ناحـا(2)
ذكَّـرَكَ الْبـدْرُ وجْهها فتَـلاَ: لله وجْهُ الْحبيب مصْبـاحـا
كَأنّ في قَرْقَرٍ تضمّنهـا سفـرْجـلاً طَيِّبـاً وتُفّـاحا(3)

---

*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفي الأبيات زحافات . وهي لعلها قصيدة تلاشت بقيتها، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة 138 .

1) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة، وفي المصراع الثاني خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء في آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برئه » .

2) «الملتدم» : المضطرب .

3) تقدم القرقر في البيت 14 من ورقة 7 .
«والسفرجل» : ثمر يشبه الكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

قافيـة النـّدالّ

وقـال بشـار أيضـا على قافية الدال (*) :

أَلاَ منْ لِمطْـرُوبِ الْفُـؤَادِ عمِيـدِ ومنْ لسقِيمٍ بـاتَ غيْـرَ معـودِ(1)
بِأمٍّ سعـيدٍ جفْـوةٌ عنْ لِقائـــه وإن كَانتِ الْبلْـوى بـأمٍّ سعِيـدِ
إذا قُلْتُ : داوِي منْ أصبْت فُؤادَهُ بِسُقْمك ، دَاوَتْـــهُ بِطُولِ صُدُودِ
وإنْ جِيدَ مَنَّتْـهُ الْمُنى بِلِقـائِـــهِ خَلاَيَا وَلاَ يَلْقَاهُ ، غَيْـرَ مَجُودِ(2)

---

*) وقال « بشار »، ذكر في الأغاني أن بعض هذه القصيدة قاله في جارية مغنية للمهدي باقتراح منه . . قال: « دخل بشار على المهدي وقد عرضتْ عليه جارية مغنية، فسمع غناءها، فأطربه وقال لبشار: قل في صفتها شعرا، فقال «ورابحة للعين فيها مخيلة» الأبيات: 41، 15، 52، 27 من هذه القصيدة ولعل هذه الجارية هي المعنية بأم سعيد في البيت الثاني .

وقال المرتضى في أماليه: عن علي بن هارون عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحدة عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال :

ما في الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء مثل ما في هذه القصيدة ، يعني من قوله «كأن لسانا ساجرا في لسانها ..» الأبيات 14 ، 15 ، 16 ، 18 ، 20، 24 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، من هذه القصيدة

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

1) «العميد». الذى عَمَدَه العشق أي غلبه، وأصل العميد المضروب بالعمود، يقال: عَمَد البعيرأي ضربه بعمود، وقيل: العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعْمَد من جوانبه بالوسائد. و« مطروب » يقتضي أنه اسم مفعول من طرب متعديا، ولا يعرف في اللغة. فلعل «لمطرب» محرف عن لمطْراب » ، والمطراب : الكثير الطرب .

2) كتب في الديوان « حيد » بحاء غير منقوطة وهو سهو والصواب بجيم . « جيد » أي جيد عليه ، فحُذف الجار ووصل الفعل إلى المجرور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أي منته بأن تلقاه . و«خلايا» : جمع خلي، أراد بخليين ، فجمع في مقام التثنية ، وهو شائع في العربية، قال تعالى : « فقد صغتْ قلوبكما » . وكتب في الديوان « يلقاه » بتحتية والظاهر أنه بالتاء الفوقية. وجملة « ولا تلقاه » في موضع الحال، أي وهي لا تلقاه . والظاهر أن « غيرَ مجود » حال مؤكدة لجملة « ولا تلقاه » أي والحال أنه غيرمجود أي عليه .

كَأَنَّ عَلَيْهَا أَلْوَةً لا تَسُرُّهُ ... بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلاَ بِشَدِيدِ (1)
وَجَلَّدَنِي عَنْهَا الْبَرِيءُ مِنَ الْهَوَى ... وَلَسْتُ عَلَى هِجْرَانِهَا بِجَلِيدِ
فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ الْمَلاَمَةِ إِنَّنِي ... عَلَى اللَّوْمِ مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ
أُعِدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي ... وَلَوْلاَ الْهَوَى أَوْمَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي(2)
كَأَنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً . تَسْتَفِزُّهُ ... بِنِسْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ عَدِيدِ
شَغَلْتُ بِهَا نَفْسِي فَلَسْتُ بِفَارِغٍ ... لِدَانٍ يُرَجِّينِي وَلا لِبَعِيدِ
أَدِرَّ لِسُعْدَى ظَنْ لِبَانِ مَوَدَّتِي ... صَفَاءً وَإِنْ هَمَّتْ لَنَا بِجُمُودِ(3)
وَإِنِّي لِوِصَالٌ لأَخْلاَقِ حِبْلِهَا ... وَمَا كُنْتُ وَصَّالاً لِغَيْرِ جَدِيدِ(4)
وَكُلُّ امْرِءٍ سَاعٍ وَلِلنَّفْسِ غَايَةٌ ... وَمَا الدَّاءُ إِلاَّ الدَّاءُ غَيْرَ وَدُودِ
وَرَائِحَةٍ لِلْعَيْنِ مِنْهَا مُخِيلَةٌ ... إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ(5)

---

1) «الألوة» (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ، و«الجائزة» : العطية والضيافة ، و« الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أي بقول سديد ، أي حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

2) أي أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر في أم سعيد . والمصراع الثاني لعل فيه تحريفا صوابه « أتممت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أى : لولا الهوى لأتممت بعض صلاتي .

3) كتب في الديوان « أزور » ولا معنى له فصوابه أدِرّ. واللبان: لبن الآدمي خاصة، وما عداه لبن ، و«الجُمود»: قلة اللبن .

4) «الأخلاق» : وصف مبالغة في الخلق ، أي الذي بلي ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم بل يزداد.

5) و«رائحة» صفة لمحذوف، أي امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد « حسدت عليها كل شيء » إلخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة. والمخيلة: السحاب الذي تخاله ممطرا ولا يمطر ، ولذلك فسرها بقوله: « إذا برقتْ.. » الخ ، وهو السحاب الخلّب ، وهذا عكس قول عنترة في السحاب :

جادت عليه كل بكر ثـــرة ... فتركن كل قرارة كالدرهـــم

مِن الْمُسْتَهِلاَّتِ الْهُمُومَ علَى الْفتى ... خَفَا برْقُها مِنْ عُصْفُرٍ وعُقُــودِ(1)
حسدْتُ عليْها كُلَّ شيءٍ يمَسُّهــا ... وما كُنْتُ لَوْلا حُبُّها بِحَسُــودِ
فَمَنْ لاَمَنِي في الْغَانِيات فقُل لهُ : ... تعِشْ واحِدًا لا زلْتُ غَيْرَ وحِيدِ(2)
وأصْفَــرَ مِثْــلِ الــزَّعْفَرانِ شرِبْتُهُ ... علَى صوتِ صفْراءِ التَّــرائبِ رُودِ(3)
ربِيبةِ سِتْــرٍ يعْــرِضُ الموْتُ دُونها ... زئِيــرُ أُسُــودٍ تابِعــاتُ أُسُــــودِ
كأنّ أمِيــرًا جالِســاً في حجابِهــا ... تُــؤَمِّلُ رُؤْياهُ عيُــونٌ وُفُــــودِ
أهبْتُ بنَاتِ الصَّدْرِ بعْد رُقادِهــا ... فأصْبحْن قدْ وَافيْن غيْــرَ رُقُــودِ(4)

---

1) أي سحابة تمطر الهموم بسبب هجرانها ومعنى «خفا برقها» لمع . وقوله «عُصْفُرٍ» نبت بزره القرطم يُصبغ به . وأراد هنا لون العصفر وهو لون الجيد لأنهم يستحبون اختلاط لـونالمرأة بين البياض والصفرة . قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... الخ

وسيأتي قوله «على صوت صفراء الترائب رود». وكتب في الديوان «من عصفر» ولعله «عن».

2) «تعش» فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد في الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : «وقل لعبادي يقُولوا التي هي أحسن» أي ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحدا لا عشيقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .

3) قال الشريف المرتضى في أماليه: يحتمل قوله «صفراء الترائب..» الخ. وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها صفر لذلك كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفــ ... ـراء العشية كالعــرار

وقول ذي الرمة :

بيضاء في دعج كحلاء في بــرج ... كأنها فضة قد مسها ذهــب

أي تنضمخ بالطيب بالعشي .
والوجه الثاني أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبب بامرأة صفراء . اهـ باختصار.

4) «أهبت» بمعنى زجرت الإبل، قال طرفة:

أهبت عليها بالقطيع ... الخ.

و«بنات الصدر» : عزائم نفسه، أي دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافاها غير فاثمة . وتقدم ما ورد فيه لفظ بنات في مثل المعنى الذي أراده هنا في البيت8 من ورقة 70 .

ثقيلَـةُ ما بيْنَ الْبُرين الى الْحَشَـا لهـا عيْنُ أدْمـانٍ ولوْنُ فريـدِ(1)
تروحُ بِمِثْلِ الأَيْمِ فوْق نِطاقِهـا ويا لَكَ مِنْ وجْهٍ هُناك وجيـدِ(2)
مِن الْبِيضِ لمْ تسْرحْ على أهْلِ غُنّةٍ وقِيرًا ولمْ ترْفَعْ حِدَاجَ قعُودِ (3)
[140] كأنّ لِساناً ساحِرًا فِي لِسانِهـا أُعين بصوْتٍ كالْفِرنْد حديـدِ(4)
كأنّ رِياضـاً فُرِّقتْ فِي حدِيثِهـا علَى أن بدْوًا بعْضُهُ كَبُـرُودِ (5)

---

1) «ثقيلة» بمعنى جسيمة ، «البرين» : جمع برة (بضم البـاء وتخفيف الراء المفتوحة) وهي الخلخال ، جمعت على برين على غير قيـاس في صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون في حالة الرفع ، وكتب في الديوان «أدمان» بنون وضبط بكسر وتنوين ولعله تحريف «أدماء» بهمزة في آخره وهي الظبية التي لونها مُشْرب بياضا أي لها عين كعين الظبية و«الفريد»: الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .

2) «الأيم» الحية البيضاء . وأراد بما فوق نطاقها نصفها الأعلى أي تروح بمثل حـركة الأيم في التلوي والتثني.
و« وبالك » كلمة تعجب ، قال امرؤ القيس « فبالك من ليل كأن نجومـه ... » الخ .

3) «الغُنّة» (بضم الغين) : الوادي الكثير الشجر والنخل، وروى الخالديان في مختارهما والمرتضى في أماليه « على أهل ثلة » وهي بفتح الثاء: الجماعة من النعم، والوقير: الموقر بالتمر ونحوه، أي الذي وضع عليه الوقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه في مختار الخالديين وأمالي المرتضى «سوامله» بفتح السين ، وهي السائمة الراعية ، و«الحداج»: جمع حدج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنسـاء، ويجمع على حدوج أيضا ، و« القعود » بفتح القـاف : الجمل الصغير ، ومعنى «من البيض» أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعي وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معـاملة العبد لأن أمّه أمة «العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلاب والصر» والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة في كلامهم لتلازمهما غالبا، قال النابغة:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفـت ولا تبيع بجنبي نخلة البرمـا

أي ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ من الارض إلا ذيل بُرد مُرَحَّـل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .

4) «الفرند» (بكسر الفاء وفتح الراء): السيف، معرب. والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروي في الأغاني :

كأن لسانا ساحرا في كلامهـا أعين بصوت للقلوب صيـود

وهو أحسن مما في الديوان

5) لم يتضح المصراع الأخير.

تُمِيتُ بِها أَلْبَابَنَا وقُلُوبَنَا ... مِرَارًا وتُحْيِيهِنّ بعْدَ هُمُودِ
إذا نطقتْ صِحْنا. وصاح لنا الصَّدى ... صِيَاحَ جُنُودٍ وُجِّهَتْ لجُنُودِ
ظللْنا بذاك الدَّيْدنِ الْيَوْم كُلَّهُ ... كأنَّا من الفِرْدَوْسِ تحْت خُلُودِ(1)
ولا بَأْسَ إلاَّ أنَّنا عِنْد أهْلِها ... شُهُودٌ وما أَلْبابُنا بِشُهُودِ (2)
فلمّا رأيْنا اللَّيْلَ شَبَّ ظَلامُهُ ... وشُبَّ بِمِصْباحٍ لغَيْرِ سُعُودِ(3)
رَجَعْنا وفِينَا شِيمَةٌ أَرْيَحِيَّةٌ ... مِن الْعَيْشِ فِي وُدٍّ لَهُنَّ وجُودِ(4)
لِسْنا وَنْ هزّ الْعِدُوُّ سَوَادَنا ... عنِ اللَّهْوِ ما عنّ الصِّبَا بِقُعُودِ

وقال أيضاً (*)

يعِيشُ بِجِدٍّ عاجِزٍ وجليدُ ... وكُلُّ قرِينٍ لا يُنالُ بعِيدُ(5)
وفِي الطَّمَعِ التَّنْصِيبُ، والْيأسُ كالْغِنى ... وليْس لِما يُبْقِي الشَّحِيحُ خُلُودُ(6)

---

1) «الديدن» : العادة ،

2) «الشهود» : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس ، إذا حضره ... وفي أمالي المرتضى : « أد ».

3) المعنى أنه قضى يومه في ذلك الديدن. و«شَبّ الظلام» ارتفع ، وشُبّ بالمصباح : أُوقد. وقوله « لغير سعود » أي لأنه شب عند تفرقهما .

4) «الأريحية» الاهتزاز للندى والمعروف ، وهي مشتقة من راح للمعروف يراح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، صيغت له صيغة النسب للمبالغة كقول طرفة في وصف راحلته :

جماليّة وجناء

وكقولهم « أحمرى » في شديد الحمرة ، و« أصلتي » للرجل الماضي في الحوائج و« أجنبي » و« الأحوذي » للخفيف في السير ، و« الألمعي » مبالغة في الألمع وهو الذكي ومنه قول بشار «قضافية» في البيت19 من ورقة 115. وقوله «لباخية» في البيت 1 من ورقة 119.

*) وقال أيضا في النسيب . وافتتحها بأمثال وحكم مناسبة لغرض شكايته من اسباب الهوى والقصيدة من بحر الطويل، عروضها مقبوضة، وضربها محذوف وفي فعولن الذى قبل الضرب قبض مطرد في هذه القصيدة ، وذلك مغتفر في بحر الطويل لتخفيفه .

5) «والجد» بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

6) «التنصيب» : التعب الشديد ، .

ولا يدْفعُ الْمـوْتَ الْأَطبَّـاءُ بِالرُّقَى ... وَسيَّـانِ نَحْسٌ يُتَّقَـى وَسُعُـودُ
وَمَـا نَالَ شَيْئاً طالبٌ بِجَـلادَةٍ ... ولَكِنْ لِقَـوْمٍ حُظْـوةٌ وجُـدُودُ(1)
وتُصْبِـحُ لا تدْرِي أَيأتِيكَ خافِضًا ... نَصِيبُك أَمْ تَغْـدُو لـهُ فَتَـرُودُ
يَفُـوتُ الْغِنَى قَوْماً يَخِفُّونَ للغِنَى ... وَيَلْقَى رَبَـاحـاً آخَرُونَ قُعُـودُ
وَلِلْخَيْرِ أَسْبَـابٌ ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَـةٌ ... وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَـاءِ شَهِيـدُ(2)
وَبَيْضَاءَ مِكْسَـالٍ كأَنَّ حديثَهـا ... إِذا أَلْقِيَتْ مِنْـهُ الْعُيُـونُ بُرُودُ(3)
دعتْنِي بِأَسْبابِ الْهَـوَى ودَعَوْتُهـا ... لَيَالِيَ سِرْبالُ الصَّفـاءِ جَـدِيـدُ
فجاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كأَنَّ فُـؤَادَهَـا ... جَناحُ السُّمَانَى يرْعَوِي ويَحِيـدُ(4)
فَأَعْطَيْتُهَا كَفَّ الصَّفَـاءِ فَأَعْرَضَتْ ... ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الـرِّوَادفِ رُودُ(5)
تَصُدُّ حَيَـاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَـوَى ... إِلَيْنَا وَفِيهَـا صَبْـوَةٌ وَصُـدُودُ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِـلالِـهِ ... أُكَـادُ عَلَى لَذَّاتِـهِ وَأَكِيـدُ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِـي ... هِـلالٌ عليْـهِ مُجْسَـدٌ وعقُودُ(6)

---

1) «الحظوة» بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .
2) قوله « ومن مات من حب النساء شهيد » تلميح الى ما روي عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : «أن من عشق فعف فمات فهو شهيد» وهو حديث منكر ، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد في سبيل الله خمسة ، كما في حديث الموطأ في كتاب الجنائز ، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال :

إن القتيل مضرجا بدموعـه ... مثل القتيل مضرجا بدمائـه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب وهو تخلص هين.
3) شبه حديثها بوشي البرود المختلفة الألوان .
4) «السمانى» (بضم السين والقصر): طائر يقال له السلوى ، يقال للواحد والاثنين والجمع .
5) «الأدعاص»: جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل، شبه ردفها بدعص الرمل ، وأطلق الجمع على المثنى ، و«الرود» مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة ساكنة) الشابة الناعمة الحسنة .
6) قوله «هلال عليه مجسد وعقود» الهلال استعارة ، و«عليه مجسد» تجريد ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة في بيت بشار ولا في بيت طرفة ، وهذا أضعف التجريد . و«المجسد» بكسر الميم: ثوب يلي الجسد ، وبضمها: الثوب المصبوغ بالجسد وهو الزعفران .

مِن الْمُسْتفـزَّات الْقُلُوبَ إِذا مشتْ تأوّدُ فِي أعْطافِها وتميـــــدُ(1)
تزِينُ بِخُلُقٍ وجْهَهـا ويـــزِينُهُ أغرُّ كمِصْبـاحِ الظَّـلامِ وجيـدُ
كأَنَّ نِساءَ الْحيِّ حِين يـــزُرْنَهـا نـواحِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيـهِ سُجُودُ(2) [141]
فمـا كان إلاَّ الأُنْسُ بيْنِي وَبَيْنَهَـا وَشَدْوُ غِنَـاءٍ تَـارَةً وَنَشِيـــدُ
طوَيْنَـا بِهَـا ذَاك الـزَّمَـانَ وَإِنَّنَـــــا
لكالْمَـاء للْحَـرَّان فيـه بَـــــرُودُ
فَلَمَّـا ذَكتْ عَيْـنٌ وَأَشْـرَفَتِ الْعَـــــدَى
وَجَاهَـرنَـا واشٍ ودَبَّ حسُـــــودُ(3)
وَقـدْ قُلْتُ تأدِيبـاً لـهُ وصبـابـــــةً
إليْهـا ومِـنْ دُونِ اللِّقَـاء وعِيـــدُ:(4)
أطِيعِي عـدُوًّا واحْذِرِي عَيْـن حاسِـــدٍ
عقـارِبُـهُ تسْـرِي ونَحْـنُ قُعُـــــودُ
فَقَـالتْ : بتَـا شَـوْقٌ إليْـك وَإِنَّمَـــا
نُصَـادِي عُيُـونـاً تَنْثَنِـي فَنَمُـــــودُ(5)

---

1) «تأود» أي تتأود وهو مطاوع أوّده إذا عطفه فانعطف . والمعنى أنها تتثنى كأن مؤودا يؤودها و«تميد» تضطرب في مشيتها أي تتبختر .

2) «النحب»: الأمر المطلوب المقصود، والنواحب: جمع ناحبة، وهي التي قضت مطلوبها ، وقوله «تمّ» صفة تحب ، وقوله «فيه سجود» أى فيه سجود شكر .

3) جواب «لما» محذوف دل عليه قوله «وقد قلت» أو قوله «فقالت» الذي جاء به معطوفا على «قلت» ، وحذف الجواب في مثل هذا شائع في الكلام البليغ .

4) «تأديبا» مصدر منصوب على الحال ، أي مؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها . وقوله «صبابة» اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أى وأنا في قولي ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها، فموقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضي بالبُعد منها، وجملة «ومن دون اللقاء وعيد» جملة حالية ، أي قلت ذلك لما رأيت وعيدهم إياي وإياها .

5) «نصادي» : نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه في الأمر .

وقال أيضاً (*) :

أسُعَادُ جُودِي لاشُفِيتُ سُعَادَا ... وَصِلِي بِوُدِّكِ هَائماً مُعْتَادَا(1)
إنّ الزِّيَارَةَ أعْقَبَتْ بِفُؤادِهِ ... طَرَباً فَأعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَادَا
مَا تَأْمُرِينَ بِزَائِرٍ أقْصَيْتِهِ ... يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رجا مِيعَادا
أمْسَكْتِ شُقَّةَ نفْسِهِ فأذَاعَهَا ... وبَخِلْتِ فاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسَادا(2)
وتَرَكْتِهِ نَصْباً إلَيْكِ بِحاجَةٍ ... كَيْمَا يَزِيدُ ، وَوَيْلُهُ إنْ زَادَا
قالُوا : نَكَدُّكَ بِالْهَوَى وَتَكَدُّنَا ... . . . المَعِيشَةُ مَا بَلَغْتَ كِدَادَا(3)
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إذْ بَدَتْ ... تَثْنِي أُسَامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا
أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ ... مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(4)

---

*) وقال أيضا في سعاد وهي سعدى المتقدم ذكرها في ص 208 ج 1 من المطبوعة .
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

1) « سعاد » الثاني تأكيد للمنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة أي لا أطاب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم . قال أبو الطيب :

لو قلتَ للدنف الحزين فديتـه ... ممّا به لأغرته بفدائـه

2) « شُقة نَفْسه » لم تضبط في الديوان كلمة شقة . وانظر معنى المصراع . وكتب في الديوان « ونحلت » بنون وحاء مهملة ولعلها تحريف «وبخلت» بموحدة وخاء معجمة .

3) « كدّه » : غلبه وأتعبه . وضمير «قالوا» عائد الى الحبائب او الحبيبة لقصد التعظيم وهي ذلك يستوي المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة :

فلا تحسبي أني تخشعتُ بعدكُم ... لشيء ولا أني من الموت أفـرق

فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي »، ولعل صواب البيت « قالت ». ومعنى « وتكدنا » تتعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل. وأول المصراع الثاني كلمة أزالها خرق سوس «بلغت كدادا» الكداد مصدر المفاعلة من كَدّه ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب .

4) قوله «ما اصطاد قبلك» الخ كلام مراد به التعجب ، أي ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوي ، وفي هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودي رحمه الله إذ قال :

عثر الجـواد إذا ما كبـا ... وشَرْك الأسـود عيونُ الظبا

فجعل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له في الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

وَلقَدْ أقُـولُ لِصَاحِبٍ لِي مُهْتَـرٍ ... قَدْ مَاتَ مِنْ كلف بِهَا أوْكـادَا :(1)
حَتَّـامَ تُجْشِمُنِي الصَّبَى وَتَشُفُّنِي ... بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤادُ فُؤادَا(2)
مَا زِلْتَ تَذْكُـرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَـا ... مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَاذَكرْتَ مَعَـادَا(3)
سُعْـدى مُبـاعِـدةٌ وأنْتَ مُخاطِرٌ ... أفَقَدْ رضِيتَ مع الخطَارِ بِعَـادا
منَعتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ، ولَمْ تجُدْ ... فِي نوْمِهـا، فمتى تكُونُ جَوَادَا(4)
وإذا أردْت عِداتِها بخِلْتْ بِهـا ... حتَّى الْفُؤَاد وصافحتْك جَمَـادا(5)

---

1) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيلـه منزلة آخر، وقرينة ذلك قوله في البيت بعده « بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا » ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة قال الشنفري :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيَّعٌ ... وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عيْطَلُ

فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر، الملقب في البديع بالتجريد، و«المهتر» (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول:- الذي أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل، يقال « أهتر » بالبناء للمجهول كما يقال « جنّ » وأما الهتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، ويكسر الهاء الكذب .

2) « بل » للإضراب الانتقالي، انتقل من لوم فؤاده إلى إشعاره بأنه تمنّى أن يكون له فؤاد آخر . وإذ قد اشتملت جملة التمني على ذكر اسم «ليت» وخبرها. وكان لفظ «فؤادا» منصوبا تعين أنه اسم «ليت» فتعين أن تكون كلمة «غيرك» خبر «ليت» فتكون مرفوعة. ولم تضبط راء «غيرك» بشكل واضح إن ضمة أو فتحة . فتجعل مـرفوعة على أنها خبر «ليت» مقدم على اسمها للضرورة وإن كان تقديمه غير جائز في الاختيار .

3) معنى « وما ذكرتَ معادا » لم تذكر عودتهـا إلينا لأنك آيس من عودتهـا .

4) «النوم» اسم مضاف هنا إلى ضمير سُعدى لأدنى ملابسة. والمراد: في نومك، المتعلق بها، أي حُلمك ، وقوله « فمتى تكون » أي سعدى ، و« جواد » يستوي فيه المذكر والمؤنث . وأراد به الإخبـار. عن سُعـدى وقريب من هذا قول البحتـــري :

هجرتْنـا يقظى وكادت على عـا ... دتهـا في الصدود تهجر وسْنَـى

5) «العدات» جمع عدة، وقوله «حتى الفؤاد» عطف بحتى الدالة على الغاية ، فكأنّ الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف في «الفؤاد» عوض عن المضاف إليه ، أي حتى فؤادك ، أي استلبته منه ووعدته برده ثم بخلت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده: أنهـا وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ؛ لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معهـا ، فالوعد برده كنـاية عن الوعد بالزيارة . وسلب الفؤاد معنى قديم عنـد أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانىء الأندلسي :

أو خلوا مني ما أبقيتمـــــــو ... لا أحب الجسم مسلوب الفـؤاد

ومعنى «وصافحتك جمادا» أنها تقتصر على مصافحته وهو جماد، يعني لأنه لا فؤاد له.

أبطرْفِ مُقْلتك المريضة صدْتَه ما إنْ سمعْتُ بمثْله مُصْطَادَا
صفْراءُ آنسةٌ يزِينُ نقابَهَا عَيْنٌ تُروِّحُ لِلْعيونِ سُهَادَا
إلاَّ تَكُنْ قَمَرَ السَّماء فإنَّهَا مِثْل المَرِيعَةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا (1)
وَلقَدْ بَدَا لِي أنْ أمُوتَ بِحُبِّهَا فَانْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاء وجَادَا(2)
[142] فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلامَةٍ
حَذَرَ الْمُرَاقِبِ للزَّمَان مُدَادَا(3)
نَطقَتْ فَأنْطقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي
عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا
وَكأن مَا سَمِعَتْ لهُ بِحَدِيثِهَا
هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا(4)
وَأقام يُشْفِقُ أنْ يُجِنَّ صبَابَةً
وَيخافُ مَوْتَةَ قلْبِهِ إنْ عَادَا(5)

* * *

1) يريد التخيير في التشبيه ، أى إن لم تشبهها بقمر السماء فهي مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم)الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقي الأندلسي :

إن الذي أصبحت طوع يمينه إن لم يكن قمرا فليس بدونه

إذْ لم يترك مجالا للتخيير .

2) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمي المطر الغزير جودا .

3) الفاء لتفريع جملة «طوت» على جملة «مازلت تذكر وجهها» البيت

4) كتب في الديوان « سمعتْ » ولعله تحريف « سمحت » و « هاروت » اسم ساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضللين للناس، فهو تعليم لقصد التقية، فكانت من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة في إضاعة منافع الأشياء والتمسك بمضارها وسفسافها ، وقيل ضلالاً كما ضل إبليس، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة، وقد ذكرهما بشار وذكر أنهما كانا محفوفين بعفاريت من الجن في البيت 22 من ورقة 113 .

5) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يجن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم أي يخاف أن يذهب عقله .

وقـال أيْضـاً (*) :

يَـا طُـولَ هَـذَا اللَّيْلِ لَمْ أَرْقُدِ ... إِلَّا رُقَـادَ الْـوَصِـبِ الْأَرْمَدِ (1)
مِثْـلَ اكْتِحَـالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ... بَـلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِـرْوَدِ
أُرَاقِبُ الصُّبْـحَ كَأَنِّي امْـرُؤٌ ... مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَـوْعِـدِ(2)
بِـتُّ إِلَى أَنْ رَاعَنِـي ضَـوْؤُهُ ... وَخَلْفَ سِنِّـي إِصْبَعِي مِنْ يَدِي(3)
تَعَجُّبـاً مِمَّـا دَهَـانِـي بِـهِ ... أَقْـرَبُ جِيرَانِي لِذِي الْأَبْعَـدِ(4)
رَقِّي إِلَيْهَـا كَـذِبـاً لَمْ يَكُنْ ... مِنِّـي عَلَى مَمْشًى وَلَا مَقْعَـدِ(5)
حَتَّـى أَدَلَّتْ بَلْ ثَنَـى لُبَّهَـا ... عَنِّـي مَقَـالُ الْكَـاشِحِ الْمُفْسِدِ(6)
فِـي الصَّـدْرِ مِمَّا بُلِّغَتْ حِبَّتِـي ... مِثْـلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُـوقَدِ(7)
إِنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِي لَـوْعَـةٌ ... طَـالَتْ عَلَى الْقَلْـبِ فَلَمْ تَبْرُدِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك .

1) النداء للتعجب ، وقوله « لم أرقد » استئناف ، وقوله « إلا رقاد الوصب » من تأكيد الشيء بما يشبه ضده .

2) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقي فيه من ألم السهاد ، مع أن حاله في الصباح يكون كحاله في الليل لملازمة الغرام له ، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه ، فهو ليس في راحة ، وقد أخذ هذا من قول امرىء القيس :
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلـي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثـل

3) يعني أنه واضع أصبعه على سنه تعجبا كما صرح به في البيت بعده .

4) أقرب الجيران هو حبيبته ، وذو الأبعد: هو الواشي الذي سعى بينهما بالفساد . وكتب « للذي الأبعد » بلام ، ولعله « كذي » بالكاف .

5) « رقّى » بتشديد القاف ، بمعنى رفع ، أي أبلغ .

6) « أدلت » أي أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم في الحب، ثم قال: بل هو أقسى من ذلك . الكاشح : العدو الباطن العداوة .

7) « حبتي » (بكسر الحاء): مؤنث حب ، وهو الحبيب .

8) كتب في الديوان « كبدي » ولعل صوابه « كبد » أي إن بردت اللوعات عن الأكباد فإن لوعتي لم تبرد . والمراد بالكبد وبالقلب شيء واحد وهو النفس .

بَـلْ أَيُّهَـا الْـوَاشِي بِهَـا عِنْدَنَا لاَ زِلْـتَ لَا تُعْجِبُنِـي فَازْدَدِ(1)
أَنْـتَ لَعَمْـرُ اللهِ أَوْجَـدْتَهَا عَلَـيَّ حَتَّـى كَدَّرَتْ مَـوْرِدِي(2)
وَكُنْـتُ أَسْبَـانِي بِهَـا صَاحِباً يَعْتَـلُّ فِي الْأَمْـرِ وَلَمْ يُـوجَدِ(3)
لَـمْ تَـرَ مِثْلِـي مُغْـرَماً بِالْهَوَى وَمِثْـلَ عَبَّـادَةَ لَـمْ تَقْصِـدِ(4)
تَبْـرُو لَـدَى هَجْـرِي وَأَدْوَى بِهِ فَلَسْـتُ بِالْحَيِّ وَلَا بِـالرَّدِي(5)
لَكِنَّنِـي مِثْـلُ سَبِيلِهِمَـا مِثْلِ سَلِيـمِ الْحَيَّـةِ الْأَسْـوَدِ(6)
شَتَّـانَ ذَا مِنْهَـا وَإِرْسَـالَهَـا : أَدَالِـجٌ أَنْـتَ وَلَـمْ تَعْهَـدِ(7)

---

1) كتب «لا زلت لا تعجبني» ولعل الصواب «ما زلت» لأن (لا) إذا دخلت على فعل مضى كانت للدعاء.

2) «أوجدتها» أي جعلتها ذات موجدة. والموجدة: الغضب

3) كتب في الديوان «وليت». و«كنت أسباني» ولعل صواب الكلمتين «وليت أسبابي» أو «وليت أشيائي». وضمير «يوجَد» عائد إلى الأمر. وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة.

4) قوله «لم ترَ» خطاب لغير معين. وقوله «ومثل» معطوف على «مثلي». و«تقصد» بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط. وجملة «لم تقصد» حال من «عبادة» أي لم تر مثل عبادة أفرطت التبرم والتدلل. وضبط في الديوان «تقصد» بضم التاء وفتح الصاد.

5) «تبرو» مضارع برأ المريض ككرم زال عنه المرض، وخفّف همزته للضرورة، و«أدوى» مضارع «دوي» بوزن مرض، أي أصابه الداء.
وفي لسان العرب: قال ابن بري: لم يذكر الجوهري برأت أبرؤ بالضم في المستقبل، قال: وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين، قال: وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله:

نَفَّـرَ الحيُّ من مكاني، فقالـوا: فزّ بصبر لعل عينك تَبْـرُو

وسيأتي ذكر البيت الذي ذكر في لسان العرب في ملحقات الديوان.

6) كذا كتب المصراع الأول، ولعل صوابه: لكن مثلي في سبيلهما أي لكن حالي في طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية، فهو بين الحياة والموت ومع ذلك هو في ألم شديد. والسليم: اللديغ.
و«الحية» اسم للذكر والأنثى، ولذلك وصفه هنا بـ«الأسود»، والأسود: أخبث الحيات وأعظمها.

7) قوله «وإرسالها» مفعول معه. وجملة «أدالج» الخ بيان لإرسالها. والدّالج: السائر بالليل. ومعنى «ولم تعهد» لم تعلمني بذلك.

غَـدَاةَ زُمَّـتْ إِبِلِـي غُـدْوَةً وَالْقَـوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِـدِ(1)
فَقُلْـتُ: إِنْ آبُـوا فَأَنْتِ الْهَوَى وَإِنْ أُرِحْ مِنْـكِ فَلَا تَبْعَـدِ(2)
يَـا عَبْـدَ لا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَـهُ مَمْشَـايَ بَيْنَ الْمَسْجِـدِ الْمُبْتَدِي(3)
يَـوْمَ عُبَيْـدُ اللهِ كَـالْمُعْتَـدِي عَلَيَّ فِي حُبِّـكِ أَوْ مُعْتَـدِي(4)
يَقُـولُ إِذْ أَبْصَرَنِـي مُقْبِـلًا فِي الْقَـوْمِ مُعْتَمًّـا وَلَمْ أَرْتَدِ(5)
لِفَـارِغٍ مِمَّـا بِـهِ شُغِلْـتُ
لَـمْ يَشْـجَ بِالْحُـبِّ وَلَـمْ يَشْهَـدِ(6) [143]

---

1) «زمت» شدت بالزمام، والمسعد: من يساعد الباكي على البكاء.
2) قوله «فلا تبعدي» دعاء.
3) كذا كتب آخر المصراع الثاني.
4) «عبيد الله» أحد أصحابه. وقوله «أو معتدي» تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى في الدلالة على المشابهة، والياء في آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف في الشعر، لأن حقه التنوين بدون ياء.
5) قوله «معتما ولم أرتد» أي لابسا عمامة ولم ألبس الرداء، وهي لبسة المستعجل، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج، ولذلك يقولون في وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة: فخرج يجر رداءه، أي آخذه وهو يمشي ويلبسه وهو ماش، كما ورد في حديث صلاة الكسوف، ويقولون: فلبس رداءه عند إرادة الخروج، ويقولون: جمع عليه ثيابه، أي لبس الرداء مع القميص، وكل ذلك ورد في كتب السنة. وأما قوله «معتما» فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس، وصارت العمائم لبسة المتبذل، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس، وكان ذلك شعار الأعيان في الدولة العباسية من زمن السفاح وأبي جعفر، قال أبو دلامة يمزح مع أبي جعفر:

وكنا نزجي من أمير زيـــادة فجاد بطول زاده في القلانـــس
تراها على هام الرجال كأنهـــا دنان يهود جللت بالبرانـــس

وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة، وقد ذكر ذلك في صفة لبسة الحافظ أبي الوليد ابن رشد قاضي قرطبة، وهي تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى في المواكب. وقد أشار بشار ــ بعد بيت ــ إلى أن هذه لبسة مشوهة.
6) «لفارغ» متعلق «يقول»، أي: يقول لشخص آخر يخاطبه، والفارغ: الخلي من الاهتمام، قال تعالى «وأصبح فؤاد أم موسى فارغا»، وقوله «مما» متعلق بـ«فارغ»، وقوله «لم يشج» الخ بيان لمضمون جملة «فارغ» ومقول القول يأتي بعد بيت.

لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُهُ مُشَوَّهَ اللِّبْسَةِ فِي الْمَشْهَدِ(1)
هَذِي الَّتِي دَلَّهَهُ حُبُّهَا وَكَانَ حِيناً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ(2)
فَقُلْتُ: يَا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي كَلِّنِي لِمَا بِي، لَسْتُ بِالْمُرْشَدِ
كُنْتُ كَمَا قُلْتَ مِنَ ابْنَائِه وَفَتَنَتِنِي عَبْدَةُ بِالْمَرْصَدِ
بَيْنَا كَذَا إِذْ بَرَقَتْ بَرْقَةٌ بَيْنَ رِدَاءِ الْخَزِّ وَالْمِجْسَدِ(3)
بَيْضَاءُ حَسْنَاً أَشْرِبَتْ صُفْرَةً تَهْتَزُّ فِي غُصْنِ الصِّبَى الْأَغْيَدِ(4)
تَحْسُدُهَا الْجَارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا وَمِثْلُ عَبَّادَةَ فَلْيُحْسَدِ
يَحْسُدْنَ مِنْهَا قَصَباً مَالِثَاً لِلْقُلْبِ وَالْخَلْخَالِ وَالْمِعْضَدِ(5)
وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ يَحْسُدْنَهَا مُنَاطَةً فِي الْأَوْضَحِ الْأَجْيَدِ(6)
وَمَضْحَكاً مِنْهَا كَمَا أَوْمَضَتْ صَيْفِيَّةُ الْمُزْنِ وَلَمْ تُرْعِدِ

---

1) الضمير المنصوب في «رآه» عائد إلى «فارغ». وقوله «سهرت» كتب في الديوان بالسين المهملة والراء، والصواب «شهدت» بشين معجمة ودال. و«مشوه اللبسة» مفعول «شهدت». وأراد بشار به نفسه.

2) «هذى ...» الخ هو مقول القول، ومعنى «من حصى المسجد» كناية عن ملازمته له. كقولهم «هو حمامة المسجد» أي ملازم الحضور في المسجد.
وهذا المعنى قد سبق التنبيه عليه، وهو في عبدة أيضا ص من هذا الجزء.

3) قوله «بينا كذا» أي بينما نحن كذلك، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها في الكلام، وضمير «برقت» يعود إلى (عبدة) أو الى «بيضاء» في البيت بعده، أي طلعت علينا.

4) كتب «أشرقت» وصوابه «أشربت».

5) أراد بالقصب قصب السكر، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم، شبه عظمها بقصب السكر، وقد علمت في المقدمة انتقادهم عليه قوله:
إنما عظم سليمى حلّتي قصب السكر لا عظم الجمل
وقوله: «للقُلب» بضم القاف: السوار.
و«الخلخال» حلي يلبس في الساق. و«المعضد»: حلي يلبس في العضد.

6) «الأجيد»: الجيد الحسن، اشتق له وصف من لفظه كقولهم: ليل أليل، وظل ظليل.

وَأَنَّهَا حَوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الْإِثْمِدِ(1)
يَحْسُدُنَهَا ذَاكَ إِلَى صُورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ(2)
لا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ تَأْخِيرِهَا
كُلَّ صَبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

لا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَادِ بِتُّهَا خَائِفاً عَلَى أَسْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّ وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْعَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ وَمَا خَيْرُ مُدْلِجٍ غَيْرِ هَادِ(3)
وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْ ءِ حَيَاءً وَحُبُّهُ فِي السَّوَادِ(4)
أُمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الْأَعَادِي
ذَاكَ إِذْ لَا تَزَالُ «حُبَّى» مِنَ الْبَغْيِ خَيَالًا يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ
ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُبُّ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي

---

1) « مكحولة » شديدة سواد الحدقة قال طرفة :
كأنهما مكحولتا أمّ فرقد
2) « قامت » ـ هنا ـ بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى : تتأخر وتتخلف .
*) وقال أيضاً في النسيب بـ « حبّى » وهو تظريف « حبابة » المتقدمة في ورقة 33 .
والقصيدة من الخفيف، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخَبن .
3) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادّلاج (انظر البيت 1 من الورقة 117) .
4) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان في الحب ، وهو معنى ركيك عكس قوله :
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقد سبقه جرير في قوله :
لولا الحياء لعادني استعبار
وهو أشد ركاكة .

لِثَقَـالِ الْأَعْجَـازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَى مِثْـلَ غُصْـنِ الرَّيْحَـانَـةِ الْمَيَّادِ(1)
ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيـرٍ كَـالْكَـوْكَـبِ الْوَقَّـادِ
ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّـوْنِ وَالْعَيْـنِ حَتَّى كَادَ حُبِّي يَطِيـرُ بِي عَنْ وِسَادِي(2)
هِيَ بَدْرُ السَّمَـاءِ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْـسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَـادِ
لَا أُسِـرُّ الْحُسَّـادَ فِيهَا وَتُمْسِـي نَدْبَـةً فِي مَسَـرَّةِ الْحُسَّـادِ(3)
تَتْـرُكُ الْقُـرْبَ ثُمَّ تَعْقِبُـهُ بِالْبُعْـ ـدِ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَـادِ(4)
وَجَـوَادٌ فِي النَّـوْمِ يُعْطِينِي النَّفْـسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَـى لَنَـا بِجَوَادِ(5)
تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْـسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْمَرِيبِ الْمُصَادِي(6)
فَـاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْـحُبَّ فِي مَنْطِقِـي وَعَيْنِيَّ بَـادِ
لَيْـسَ يَخْفَى طَـرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْـ
ـرَةُ عَيْـنِ الْعَـدُوِّ عِنْـدَ اعْتِيَـادِ(7)

---

1) «ثقال» تقدم في البيت 11 من ورقة 7 .
(وتمشي الهوينى) مأخوذ من قول الأعشـى :
غراء فرعاء مصقول عوارضهـا تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحلُ
وتقـدم في البيت 20 من ورقة 43 .
تمشي الهوينى بين نسوتهـا مشي التريف صفت مشاربـه
و «الهوينى» مصغر « الهُوْنى » و«الهونى» تأنيث «الأهون»، كالحسْنَى تأنيث الأحسن، وغلب استعمـال « الهوينى » بصيغة التصغير . و«الميادِ» : الكثير التمايل والاهتزاز .
2) «راقت»: أعجبت الرائي، والباء في قوله « باللون » للسببية، و « ال » فيه عوض عن المضاف إليه ، أي بلونهـا ، وكذلك قوله « بالعيـن » .
3) «الندبة» (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب، وهو الخفيف في الأمر السريع إليه .
4) «البعـاد» بكسر الباء: البعـد ، والمعنى أنهـا تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل .
5) «الجواد»: الكريم السخي، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وتقدم في البيت 20 من ورقة 141 وانظر البيت 8 من الورقة 195 ، أي: وهي جواد بطيفهـا حين تكون نائمة أي في وقت نـوم النـاس .
6) «المصـادي» : المـداري .
7) «الاعتيـاد» : العيـادة .

حَشْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلَا يَلْـــقَى مُحبًّـا عَيْنَـانِ دُونَ ازْدِيَادِ(1)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْـفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :
لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا خَلَقَ اللهُ لَذَّةٌ لِلْعِبَادِ
رِيقُ «حُبَّى» أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّـامٍ شِفَاءً لِقُرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ(2)
إِنَّهَا مُنْيَتِي وَحَاجَتِي الْكُبْرَى وَنَفْسِي لَوْ مُتِّعَتْنِي بِزَادِ
أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعِنْدَ الضِّيَا وَيَوْمَ التَّنَادِي
قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَحِدَّتِي فِي جِهَادِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هَذَا بُخْلًا وَطَالَ انْفِرَادِي

* * *

وقالَ أيضاً (*) :

رَاحَتْ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْعَنَدِ وَبِالْمُنَى فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدِ(4)
قَالَتْ: سَنَلْقَاكَ فَرْطَ سَابِعَةٍ فَقُلْتُ: يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ(5)

---

1) كتب «حشر» بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف «حثر» بالثاء المثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت في البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج في الجفن يمتد بسببه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حثر العين يكون عندما تلاقي البغيض ، ويكفي للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر. و«حثر» مبتدأ «ويلقى» خبر . وقد جاء في المخطوطة قوله «يلقى البغيض» دون نقط للحرف الاول.

2) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف في أدوية كثيرة . وللأسابيع ذكر كثير في علم الطب.

3) «الفرير»: ولد البقرة الوحشية، يحتمل أنه اسم شخص، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها .

(*) وقال أيضاً في النسيب بسليمى . وهي سلمى المتقدم ذكرها في ورقة 32 .
والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

4) «العَنَد» بفتحتين: مصدر عَنَدَ (ككرم) مال عن الطريق، وأراد هنا المعنى المجازي أي بخلف المواعيد والباء للملابسة .

5) «فَرْط» بفتح الفاء وسكون الراء بمعنى «بَعْد» في الزمان ، فيدل على بَعْدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلة .

لَيْتَ الْحَدِيثَ الذي وَصَفْتِ لَنَا ... يَكُونُ بَيْعاً بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
ثُمَّ انْثَنَتْ وَانْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا ... أَرْجُو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمَدِ
حَتَّى إِذَا مَا عَدَدْتُ سَابِعَةً ... وَزِدْتُ سَبْعاً فَضْلًا عَلَى الْعَدَدِ
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ ... وَالْأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالْأُسُدِ(1)
مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ ... حَتَّى الْتَقَيْنَا يَوْماً وَلَمْ نَكِدِ
حَتَّامَ أَدْعُو الصِّبَى وَأَتْبَعُهُ ... وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهِ بِالرَّصَدِ ؟
كُلُّ امْرِىءٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ ... وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِنَ الْبَلَدِ؟
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكِ جَائِرَةً ... فَالآنَ حِينَ اقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ(2)
فَقُلْتُ لَمَّا الْتَوَتْ بِنَائِلِهَا ... وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ : (3)
يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا ... أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ(4)
يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ
مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي(5)
شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي
لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ(6)

---

1) « بعيني » أي بذاتي أو ترى عيني، وقوله « فكيف بالأسد » أي كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شرا شديدا ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .
2) «جائرة» أي مسرفة وغير مكترثة، تريد أنني أعلم بغرة قومي فكنت أجيء، والآن لما اقتصدت في الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .
3) «سَمَّلت عينها»: نَقَّتْ مورد الماء للسقي، يقال: سمَّل الحوض والعين: أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة، وقوله « ولم تذد » أي لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب . أي ولم تذده عن زيارتها .
4) «الصفد» بفتح الصاد وفتح الفاء: العطاء ، يقال: أصفده، إذا أعطاه .
5) هو كقول الشاعر :
لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد
6) قوله « سُعدى » لعله « سَلْمى » .

كُـرُّوا عَلَيَّ الـرُّقَـادَ أتْـرُكُهَـا وَعَلَّلُـونِي بِهَـا مِنَ الْـوَحَـدِ(1)
طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَـرَدَتْ بِسَـاهِرِ اللَّيْـلِ مَائِلِ الْـوُسُـدِ(2)
يَشْكُو إِلَيْهَا هَـوًى يُمَـوِّتُـهُ غَمًّـا وَلَا يَشْتَكِـي إِلَى أَحَـدِ
أَرْمَدُ مِـنْ نَأْيِهَـا وَلَوْ قَـرُبَتْ يَـوْماً شَفَـتْ عَيْنَـهُ مِنَ الرَّمَـدِ
وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَنِـي مَـلْآنَ وَجْـدًا وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ: (3)
لا تَعْجَلِ الْأَمْـرَ قَبْلَ مَـوْقِتِـهِ مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِـي كَبَدِ(4)
فَقُلْتُ : غَيُّ الشَّبَـابِ يَتْبَعُنِـي وَالْحِـرْصُ عَجْـلَانُ غَيْـرُ مُتَّئِـدِ
دَعْنِـي وَسَلْمَـى أَعِشْ بِلَذَّتِهَـا إِنْ سَاعَفَـتْ أَوْ أُمِتْ مِنَ الْكَمَـدِ
يَـا وَيْحَهَـا طِفْلَةً خَلَـوْتُ بِهَا ! لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَـا مِنَ الْعَـدَدِ(5)
فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُـونِ عَلَى تَبْـ لِيـغِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَـدِ(6)
قَـدْ تُبْـتُ مِمَّـا كَرِهْـتِ فَاحْتَسِـبِي
غُفْـرَانَ مَـا جِئْـتُ غَيْـرَ مُعْتَمِـدِ

---

1) « الوَحَد » أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد، قالت العرب: وحَد يحد فيجيء منه الوحْد ، وقد قالوا: إن «وحْد» في قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد، ثم إن بشارا استعمل « الوَحَد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا: إنه لم يرد إلا منصوبا على المصدرية المجعولة حالا، فلعل بشارا قاسه على قولهم « هو نسيج وَحْده » مدحاً و« عُيَيْر وَحْدهُ وجُحَيْش وحده » ذماً، بناء منه على أنّ جرّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

2) يريد بـ«ساهر الليل» نفسه . « ومائل الوُسُد » أي مبتعد عن وسُدُه ، جمع وساد .

3) « ملآن » حال من الياء في قوله « وافقني » والمراد بالملآن : العظيم الوجد ، مثله في تعاظم وجده بإناء ممتلىء من شيء ، ومنه قولهم: ممتلىء غيظاً ، وجملة « وبات » حالية . وضمير «بات» راجع لصاحب .

4) « ما حُمَّ » : ما قدّر، أي : الذي قدّره الله .. و« كَبَد » : تعب ومشقة .

5) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التمييز لنسبة التعجب .

6) « فأعهدينا » بهمزة قطع يقال : أعهدُك ــ بضمّ الهمزة ــ أي أبرّئك.. وكأن الهمزة فيه للإزالة مثل همزة أعذرَ وأعتبَ . و «على» بمعنى «مع» .

لَمَّـا وَجَـدْنَا قَالَتْ لقَيْنَتهَـا : قُـولِي رَضِينَـا فَنَمْ وَلَا تَجِـدِ(1)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتنَـا إِذْ نَحْـنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ(2)
نَطْوِي بِهَا الدهْرَ حِينَ نُنْكِـرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَـا صَدَى الْكَمِـدِ(3)
حَتَّى انْثَنَى الْعَيْـشُ مِنْ مَرِيرَتِهَـا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ(4)
فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْـدِ جِيـرَتِـهِ مَتَـى يَبِـنْ مَنْ هَـوِيتَ تَفْتَقِدِ(5)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَنْجِزِي يَـا سَلَامَـةُ الْمَـوْعُـودَا وَتَصَـابَيْ وَلَا تُطِيعِـي الْحَسُـودَا
إِنْ تَرَيْنِي فَادَ الـرُّقَادُ مِنَ الْـوَجْـد حَزِينـاً أُجِيـدُ فِيكِ الْقَصِيـدَا(6)
فَلَقَـدْ كُنْتُ لا أُسَارِقُ بِـالطَّـرْ ف إِلَى مِثْلِكَ الْجَمِيـعَ الْقُعُـودَا
إِنَّ قَدْ شَفَّنِـي هَـوَاكِ فَـأَقْصَيْـتُ نَصِيحِـي وَالْأَلْطَفَ الْمَوْدُودَا(7)
قَدْ مَلِلْتُ الْأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَـلَّ فُؤَادِي وَلَسْتُ أَهْوَى الْعِيـدَا(8)

---

1) «وجدْنا» من الموْجدة ، أي غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها. ومصدره الخاص به الموجدة . ومعنى فنَم فاهنأ واسترحْ .
2) «المصطرد» (بالصاد) وبكسر الرّاء: الحنق الشديد الغيظ ، وكتب في الديوان بالضاد المعجمة خطأ.
3) «الصدى»: العطش الشديد. و«الكمد»، بكسر الميم، من قام به الكمد ، يريد به نفسه .
4) أي دام لنا طَيّ الدهر وشفاء صدى الكمد حتى زال العيش أي زالت مدّة حسن الحياة برحيلها . و«المريـرة»: الحبل الطويل. و «من» بيانية للعيش أي مدته . شبّه طول مدّة مودّتها بحبل طويل محكم وجعل انتهاء تلك المدّة كطي الحبل .
5) «تفتقد» أي تخبُر الحقيقة ، وفي الحديث : «إن الله يفتقد عبده بالمصيبة» .
*) وقال أيضاً في سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .
6) «فاد» : ذهب ، و«الرقاد» : «أل» فيه عوض عن الضمير ، أي رقادي .
7) «إن» هنا حرف جواب، مثل «نعم» كقول عبد الله بن الزبير لفضالة بن شريك الأسدي وقد عرّض له بالسؤال فمنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتني إليك ! فقال ابن الزبير : «إنّ وراكبها» أي نعم ولعن راكبها .
8) أي مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ... بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا(1)
ذَا لِسَانٍ إِذَا أَرَدْتُ اعْتِذَارًا ... مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا(2)
صَدِّقِينِي بِمَا أَقُولُ فَإِنِّي ... بَاعِثٌ بِالْهَوَى دُمُوعِي شُهُودَا
لِمُحِبٍّ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَاكٍ ... أَوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدَا
بَاتَ يَرْجُوكُمُو وَذَاكَ بَعِيدٌ ... دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا
إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ ... يَوْمَ بَصَّرْتَهُ الْهَوَى مُسْتَفِيدَا :
لَا يُطِيعُ الْعُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى ... أَوْ تَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدَا
فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى ... فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودَا
بَلْ أُسًى بِالْفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا ... غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا(3)
لَيْتَ أَنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي ... صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِيَ الْفَقِيدَا(4)
إِنْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي ... فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَرِّي سَدِيدَا(5)
فَلَقَدْ كَادَ مَا أُكَابِدُ مِنْهَا ... وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيدَا(6)
مُولَعًا بِالْخُلُوِّ مِمَّا أُلَاقِي
أَحْسِبُ الْعَيْشَ أَنْ أَكُونَ الْوَحِيدَا

---

1) «المعمود» هو العميد وتقدم في البيت الأول من ورقة 139 .
2) «مصفودا» مقيدا .
3) «بل أسى» عطف على «سُعُودا» أي بل وافقت أسى .
4) ضبط في الديوان «فقدت» بفتح الفاء ، فيكون قوله «قلبي» مفعول «فقدتُ» ، ويكون «وكان قلبي الفقيدا» تأكيدا ، والظاهر أن يضبط «فقدت» بالبناء للمجهول ، وقوله «قلبي» مفعول «اتباعي» . ولعل قوله «وكان» صوابه «أوكان» أي ليتني مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره إليّ من العشق فعشت مرتاحا .
5) كتب «إذ عصيت» ولا موقع لـ«إذ» ، فالصواب «إن» والفاء في البيت الذي بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب «التعري» بالراء، ولعله «التعزي» بالزاي .
6) «الحريد»: المنفرد عن الناس ، مشتق من الحرد، وهو المنع والطرد، وقوله «يتركاني» حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفي القرآن «قال أتحاجوني في الله» .

لا يقضِّي الْعَجيبَ منِّي أبُو حَرْ ... بٍ وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الْوَلِيدَا(1)
عَلَقٌ مِنْ هَوَى سَلَامَةَ فِي الْقَلْ ... بِ أَرَاهُ سَيَبْلُغُ الْمَجْهُودَا(2)
قَالَ : أَذْرَى الْمُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَلَّ نَظَاماً وَكَانَ عَهْدِي جَلِيدَا(3)
مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَا مِنَ اللَّيْلِ رُقَادًا وَلَمْ تُرِيدَا جُمُودَا(4)
قُلْتُ :عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ ... وَأُخْرَى مِمَّنْ يُرِينِي الصُّدُودَا(5)
لَوْ تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الْهَمِّ عَنْ قَلْ ... بِي إِلَى نَافِعٍ أَطَعْتُ الرَّشِيدَا(6)
صَرَّدَتْ هَامَتِي سَلَامَ وَمَا كَا ... نَ لَدَيْهِنَّ مَشْرَبِي تَصْرِيدَا(7)

---

1) الظاهر أنه أراد بـ «أبي حرب» الشجاع الذي دأبه الحروب، جعله أبا حرب لشدة ملازمته لها، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبي حرب (في البيت 10 من ورقة 42) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، و«الوليد» :الصغير ، ومعنى «ينسي الوليد» أنه لشدة هوله ينسي الأم عن وليدها، كقوله تعالى : «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت». ومن أمثالهم «أمر لا ينادَى وليدُه» أي أمر عظيم يذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورّى بأبي حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بني أمية ، تخليداً لذكرهم ، وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

2) «العلق» : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمه .

3) قوله « عهدي » معترض بين كان وخبرها . أي عهدي به .

4) كتب في الديوان « ولم تزيدا » بالزاي ، والصواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، ومنه « عين جَمود » أي لا تسمح بالدمع .

5) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكي مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكي أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة في مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يدٌ صدق فكف مبيدة ... وأخرى إذا ما ضُنّ بالمال تُنْفِق

ومن الجيد في هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز المسعودي وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداهما ، من أبيات :

فلي أذنٌ تفيد الآن حسا ... ولي أذن عن الفحشاء صمّا

6) كتب في الديوان « يافع » بالياء ، ولا معنى له هنا والصواب « نافع » بالنون .

7) «التصريد» : السقي الذي دون الري ، وأراد به هنا التشويق ، «والهامة» (في اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يُقتل فلا يزال عطشان يقول: اسقوني، حتى يؤخذ بثأر القتيل، و «سلام» ترخيم سلامة، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل «صردت» ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته صريدة مع أنه لم يكن قبلها محروما من وصل النساء .

كيف لا يَكْثُرُ البُكـاءُ وَقدْ كُنْـــتُ رَبِيحاً عِنْد الْغوَانِي صَيُودَا(1)
كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَـاة اسْتَعَارَتْ لَكَ أمَّ الْغَـزَال عَيْنـاً وَجِيـدَا
زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْـرِ نِظَاماً بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَـرِيدَا(2)
فإذا هُنَّ قدْ نفرْن مِـن الشَّيْـبِ وَأوْقـدْن لِلْوَداعِ وَقُـودا
كُلُّ شيْءٍ إلى انْقِطَاعٍ مَـداهُ وَصُرُوفُ الْأيَّـامِ تُبْلِي الْجَدِيـدا
وَنَدِيمٍ نادمْتُـه عامِـرِيٍّ كَزِيَادٍ عيْنِ النَّدى أوْ يَزِيـدا(3)
لَيْلَةً تَلْبَسُ الْبَيَاضَ مِـن الشَّهْـرِ وَأخْـرَى تُدْنِي جلابِيبَ سُودا(4)
فَلَهَوْنَا هٰذِي وَهٰذِي وَلَـمْ نَـأْ تِ حَـرَاماً فِيهَا وَلاَ تَفْنِيـدَا
حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إنْ قِيـ
ـلَ عَفَـافاً وَنَنْشُـرُ الْمَحْمُـودا
وَلَدَيْنا حَلْوُ الثَّنا صَـيْدَحِيٌّ بِهَـوَانا تزِيدُهُ الكأسُ جُـودا(5)
فارِغُ اللُّبِّ لِلنَّـدِيمِ إذا شَتَّـفَّ ثلاثاً أَلْفَيْتَـهُ غِرِّيـدا(6)
ضَمَّنَ الْكأسَ ذا السَّمَـاحِ وَلا يُؤْ ذِيَ جلِيساً وَلا يُصافِي الْعبِيـدا(7)

---

1) « الربيـح »: مبالغـة في الرابح ، و« الصيود »: كثير الصيد .
2) كتب في الديوان « شانه الشذز » وهو خطأ واضح، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على « الجيـد » .
3) أراد زياد بن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين من بني أمية .
4) أي ليلـة مقمرة وليلـة ظلماء ، أراد جميع الليالي ، ومعنى «تدني» تلبس، قال تعالى « يدنين عليهـن من جلابيبهـن »، أي يلبسنهـن .
5) « حلوُ الثنا » أي حلو الثناء عليه، وقصر الثناء للضرورة، أوحلو الشعر الذي هو مديح الحبائب والشرب . « صيدحي » مبالغـة في الصيدح، وهو الصيـت ، كقولهم: أحمري، يريد ساقياً مغنياً ، بدليل قوله بعـد « ألفيْتُه غريدا » وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب .
6) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ، أي شرب كل ما في الإناء ، «والغرّيد» (بكسر الغين المعجمـة وتشديد الراء) : الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد، وفعلـه غرد (كفرح) فصيغة فعيل للمبالغة كالصّليـل .
7) «ضمّن» بتشديد الميم أي أعطى ودفع ، لأن ضمّن مضاعف ضمن بمعنى حاز وشمـل .

بِيديْهِ مثْلُ المُصـــــلِّي مِن اللَّيْـــــلِ سُجُودًا حِيناً وَحِيناً رُكُــودا(1)
لا تبيتُ الْكئاسُ مِنْهُ إِذَا مَـــا قَابَلَتْهُ الكئَاسُ إِلاَّ سُجُـــودَا(2)
ثُمَّ فَارَقْتُهُمْ أَمِيـــــدُ غُــدُوًّا وَحَرِيٌّ نَدَمَانُهُمْ أَنْ يَمِيـــدَا(3)
وَغَدَوْا أَوْ تَرَوَّحُـــوا بَعْدُ أَخْـــدَ انَّا يَجُرُّونَ حِينَ رَاحُوا الْبُــرُودا(4)

* * *

وقال أيضـــــاً(*) :

تعجَّبَتْ جارَتِي مِنِّي وَقَدْ رَقَـدتْ عَنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدا(5)
قالتْ لِسُعْدى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِها مَا هاجَ هٰذَا وَقَدْ خُيِّلْتُهُ هَجَـــدَا(6)

---

1) أراد: «مثل المصلّي» إبريق الخمر، فشبهه بالمصلي لانحنائه حين الصب، وقد تقدم نظيره، والركود أصله الثبات، وأراد به هنا طول القيام في الصلاة، كما في حديث سعد بن أبي وقاص في الصحيح لما شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب وزعموا أنه لا يحسن الصلاة أنه قال لعمر بن الخطاب: كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلي العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين، أي أقوم طويلا في قراءة الركعتين الأوليين. وسيأتي في القصيدة الموالية قوله :

ريان كالريم خداه ومذبحـــه إن لم يرع بسجود سامرا ركدا

وتقدم في البيت 3 من ورقة 14 . وفي البيت 3 من ورقة 130 .

2) «الكئاس» بكسر الكاف: جمع كأس.

3) «أميد» : أتمايل من السكر .

4) أراد بجر البرود أنهم اشتدت نشوتهم فجروا برودهم بطرا وخيلاء كما قال الشاعر :

ونشربها فتتركنا ملوكا

وقال المنخّل :

وإذا سكرت فإنّني ربّ الخورنق والسديرِ

وكتب في الديوان «بعدَ أخدان» وصوابه «بعدُ أخْدانا» بضم دال «بعد» ونصب «أخدانا» على الحال .

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما . وتقدم التعريف بسعدى في ورقة 30 .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مخبونان .

5) أراد بجارته امرأة بيتها مجاورة بيته. و« محتشدا » أي مجتمعاً، يقال: احتشد القوم: اجتمعوا .

6) «المناصف» : جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخادم .

قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَا زِلْتُ أَكْتُمُكُمْ ... وسَاوَسَ الْحُبُّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا(1)

أَرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسُهَا ... تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدَا(2)

حَوْرَاءُ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتُهَا ... لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا(3)

وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُولاً جِنَازَتُهُ ... قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْتَرْثِي لَهُ خَلَدَا(4)

فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا ... وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَدَا

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْعُوفٍ بِحُبِّكُمُو ... يَبْقَى وَلا مِثْلَكُمْ يَعْتَلُّ لَوْ رَقَدَا

وَعَدْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَةٍ ... فَكُنْتَ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا

إِذَا نَأَيْتَ دَعَانِي مِنْكُمُو نَكَدٌ ... فَإِنْ دَنَوْتَ مَنَعْتَ النَّائِلَ التَّكِدَا(5)

بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ ... وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعْدَا

أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا ... لا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرَبْ لَهُ فَنَدَا :(6)

لَوْ خُيِّرَ الْقَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا

لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو ... لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا

تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ فِي شُغُلٍ ... لَهْفَانَ لا وَالِداً أَهْوَى وَلا وَلَدَا

---

1) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالت لسُعدى » ، أي قالت ما ذُكر فأجبتها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب ، فمعنى « ضاف » مال ، أي حتى مال فاحتاج للاعتماد. وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذي يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

2) « صددا » أي مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أي قبالته .

3) « اللقيان » (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقي » .

4) قوله « خلّدا » جواب « لو » أي حيي .

5) «النكد» : المنكود ، أي المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لـ«منعت» ومفعوله الثاني هو « النائل » قدم عليه .

6) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للإبهام الذي في ضمير الغائب المجرور في قوله «له» إذ لم يتقدم له معاد، وهذا تركيب عربي جميل كقول النابغة :

كادت تساقطني رحلي وميثرتي ... بذي المجاز ولم تُحسس به نغما .

فجعل « نغما » تمييزا للضمير في «به» حيث لم يتقدم له معاد .

أخَا هُمُومٍ وَأَحْـزَانٍ تَـأَوَّبُنِـي ... فَاخْشَيْ إِلَهَكِ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَـدَا

كَأَنَّنِي عَـابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَـا ... إِنَّ الْمُحِبَّ تَـرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَـدَا

لاَ أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَادِي إِذَا نَطَقُوا ... وَلا أَزَالُ مُكِبًّـا بَيْنَهُـمْ أَبَـدَا

بِهِمْ نَفْسٌ مُعَنَّـاةٌ بِـذِكْرِكُمُـو ... إِذَا أَقُولُ خَبَـا مَشْبُـوبُـهُ وَقَـدَا

وَالْقَلْبُ عِنْدَكَ مَـأْخُوذٌ مَسَامِعُـهُ ... فَلَا يُرَوِّعُـهُ مَنْ قَـامَ أَوْ قَعَـدَا

أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ ... أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الْجَسَـدَا

أَلاَ تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِـهِ ... وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا(1)

لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةً أَعْفَتْ جَلَادَتُـهُ ... وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُـوَّةٍ جَلَـدَا

لَكِنَّ فِي الْحُبِّ أَسْقَاماً مُنَهِّلَـةً ... لِذِي الْحَلَاوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِـدَا

فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُـمْ ... كَمَا خُلِقْتُ وَ لَا صَـوَّانَةً صَلَدَا(2)

قَالَتْ : أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَـا ... وَقَدْ يَزُورُ بُيُـوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَـدَا

فَقُلْتُ : إِنِّي عَدَانِـي أَنْ أَزُورَكُمُو ... قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ بَغْضَائِنَـا رَصَدَا(3)

مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْـرَاتِ ، عِنْدَهُمُو ... مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَـدَا

مَا ضَرَّ أَهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتِهِمُـو ... مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا(4)

إِنْ التَّجَهُّـمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُـمْ ... مِمَّنْ عَلِقْتُ وَأَمْسَى ذَاكِ قَدْ جَهِـدَا

---

1) «التحرج» : انقاء الحرج، أي: الإثم واللذم، أي : أنها رميت في النساء بأنها تفني وترقد أي : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولامكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى «رميت» .

2) قوله «في مقالتكم» أي في محادثة بعضكن بعضاً . وهي ما سبق في قوله :
قالت لسُعدى وأخرى من مناصفها ... الخ
وقوله «كما خُلقتُ» الكاف للتعليل كالتي في قوله تعالى : «واذكروه كما هداكم» أي لأني خلقت غير حديد ولا صوّانة. «الصوانة» : حجر صلب، و «الصلد» بسكون الصلب اللام ، وتحريك اللام ضرورة .

3) «عداني» أي صرفني ، يقال: عداه عن الأمر أي صرفه وشغله .

4) فقدتهم» دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هي ، فيصح ضم التاء وكسرها.

مُخَـلَّأٌ بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَـارِقَـةٍ ... لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(1)
فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ: إِنَّهُمُو ... قَدْ نَوَّمُوا فَأَتَنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدَا(2)
وَوَطَّنَتْ تِرْبَهَـا الْحَوْلاءَ لَيْلَتَهَـا ... قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا(3)
وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَـا ... مِنَ الْجَدِيدِ لِكَيْ أَلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا(4)
فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ ... تِسْعاً وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَـدَدَا
حَتَّى ارْتَقَيْـتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ ... دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلُّهَـا صَعَدَا(5)
لَمَّا رَأَتْ لَمْحَـةً مِنِّي مُـرَعْشَـةً ... خُضْرًا وَحُمْـرًا وَصُفْرًا بَيْنَهَا جُدَدَا(6)
قَالَتْ لِتِـرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوَطِّنَـةً ... جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَائْنِي عِنْدَكَ الْوُسُـدَا
وَأَحْسِنِـي حِينَ تَلْقَيْـهِ تَحِيَّتَـهُ ... وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِـدَا(7)

---

1) المخلأ : الذي خلأه قومه . أي تركوه وحيدا . فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءا كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى « لقد ورد » لكان قد ورد ويحتمل أن الكلمة بحاء مهملة يقال : حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ الممنوع من الورد .

2) « المُفْتَأَدُ »: المصاب في فؤاده ، من قولهم : فأده ، أي أصابه في فؤاده ، كما يقولون « رءاه » أصابه في رئته و « كَبَدَه » أصابه في كبده و « جَبَهَه » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب في بطنه بداء البَطن .

3) «ليلتها» ظرف لـ « وطنت »، أي دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدي الرسالة ، و« الحولاء » لقب امرأة . ومنه الحولاء بنت تويت المذكورة في الحديث أنها تذكّر من قيامها بالليل .

4) وقوله « لكي ألمم » أصله لكي ألمّ فسكنه سكون وقف إجراء للوصل مجرى الوقف للضرورة.

5) ضمير « ظلّها » عائد إلى السماء . و « صعدا » ضبط في الديوان بفتحة على العين فتكون بفتح الصاد صعد شديد . قال تعالى: « نسلكه عذابا صعدا » . وهو هنا وصف «مشيدة» وصفا بالمصدر لأن صعد مصدر صَعِدَ يَصْعَدُ فلذلك لم يؤنث ، أي مشيّدة شاقة لمن يصعَد إليها لارتفاعها .

6) « جددا » بضم الجيم وفتح الدال جمع جديد .

7) قوله « حين تلقَيْه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفاً كقول الشاعر وهو من شواهد النحو :

أبيت أسرى وتبيتي تدلكي ... وجهك بالعنبر والمسك الذكيّ

و«الوتد»: عود تشد به الخيمة يدق في الأرض، أرادت: لا تلازمي مكان الزيارة بل اذهبي وعودي لتمكن لهما الخلوة ، أي : لا تكوني كالوتد ، كقول الحُطيئة :

أغرّبالٌ إذا استودعتَ سرّاً ... وكانون على المتحدثينا

خفِّي قَـرِيباً وَعُودِي إنَّ حَاجَتَنَـا ... دُونَ الْقَرِيبَةِ فِي قَلْبَيْنِ قَدْ كَمِدَا(1)
طَالَ التَّنَائِي فَكُـلٌّ غَيْرُ مُتَّـرَكٍ ... حَتَّى تَرَى عَاتِباً مِنَّا وَمُصْطَرِدَا(2)
حَتَّى الْتَقَيْنَا فَمِنْ شَكْوَى وَمَعْتَبَـةٍ ... تَكُرُّهَا لا نَخَافُ الْعَيْنَ وَالرَّصَـدَا(3)
غَابَ الْقَذَى فَشَرِبْنَـا صَفْوَ لَيْلَتِنَا ... حَبَّيْنِ نَلْهُو وَنَخْشَى الْوَاحِدَ الصَّمَدَا(4)
قَالَتْ: فَأَنَّى ـ بِنَفْسِي ـ جِئْتُ مُسْتَرِقاً ... مِنَ الْعَدُوِّ تَخَطَّى الْوَعْرَ وَالْجَـدَدَا(5)
جَوْرٌ أَتَى بِكَ أَمْ قَصْدٌ فَقُلْتُ لَهَا : ... مَا زِلْتُ أَقْصِدُ لَوْ تُدْنِينَ مَنْ قَصَدَا(6)
لاَ تَعْجَبِي لاجْتِيَـابِي اللَّيْلَ مُنْسَرِقاً ... مَا كُنْتُ قَبْلَكِ رِعْدِيدًا وَلاَ بَلِدَا(7)
يَا رُبَّ قَائِلَـةٍ يَـوْماً لِجَارَتِهَـا ... إنَّ الْمُرَعَّثَ هَمِّي غَابَ أَوْ شَهِدَا(8)

---

1) قوله « دون القريبة » أي أقرب من القريبة وقوله « في قلبين » صفة لحاجة .
2) «المصطرد» بكسر الراء : الحنق الشديد الغيظ .
3) كتب في الديوان « تكرها » بالمثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون، والكرّ : العود .
4) «القذى»: الدقيق جدا من الغبار أو السفا أو القش أو التبن يصيب العين ويقع في الماء وفي الخمر فيصفي بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بملازمه وهو الشرب. وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر، فأتى بتصريحية وبمكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين، فكان في هذا المصراع أربع استعارات بني بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغـــة .
5) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسي » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » . أقسمت عليه بنفسها لعلمها بما يكنه لها من عظمة، و«المسترق»: الذي يتكلف السرقة والمراد هنا استراق الخطأ ، والجَدَد ـ بفتح الجيم والدال ـ له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .
6) «الجور»: الخطأ، وهو ضد القصد ، أي أكان وصولك مقصوداً أم مصادفة، وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجيء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .
7) «الاجتياب»: اللبس، شبه خروجه في ظلام الليل بلبس القميص، و«الرعديد»: الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أي الارتعاش، و«البلد» (بفتح الباء وكسر اللام) : البليد، مثل الفرح، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .
8) هذا بقية كلامه المحكي بقوله « فقلت لها... » . و « همي » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها .

صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أُدْمِنْ زِيَارَتَهَا ... إِلَى هَوَاكَ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا(1)
لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثاً مِنْ مُعَاتَبَةٍ ... وَكَادَ يَبْرُدُ هَذَا الشَّرُّ أَوْ بَرَدَا
جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأْسَهُ سَجَدَا(2)
رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يُرَعْ بِسُجُودٍ سَامِرًا رَكَدَا(3)
نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْلِ قَدْ أَفَدَا(4)
حَتَّى إِذَا طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحاً فَسَدَا(5)
قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا(6)
وَالْعَيْنُ تُحْدِرُ دَمْعاً جِدَّ وَاكِفَةٍ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا(7)

---

1) «الصفد» : العطاء .

2) «الأزهر» هنا إبريق الخمر ، و«عمامته» غطاؤه، ومعنى «لم تنسج» أي ليس غطاؤه بمنسوج، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة حسنة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أي أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكؤوس فينحني الإبريق لصب الخمر .

3) « خداه ومذبحه » أي وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل أو على شكل عنق الإوز ، وتقدم شيء من هذا المعنى في البيت 22 من ورقة 132 .

وضبط في الديوان ياء « يرع » بفتحة فيجوز أن تكون الراء مكسورة مضارع راع اليائي أو مضمومة مضارع راع الواوي ولا يستقيم معنى لتصاريف هذين الفعلين فلعل صواب ضبطه أن يكون بضم الياء ، أي لم تصبه روعة الساجد القائم في صلاته . و« سامرا » حال من ضمير « ركدا » أي غير نائمة الليل. أشار إلى قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما »

و « ركدا » جواب الشرط. ومعنى الركود إطالة القيام في الصلاة كما تقدم من كلام سعد بن أبي وقاص في البيت 6 ورقة 147 . والمعنى : إذا لم يصبه منه بقي قائما .

4) «أفد» : قرب .

5) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له ففسد إذ تهيأت لمفارقته .

6) «البهير» : الذي انقطع نفسه من المرض أو التعب، و«الأود» : الاعوجاج، وصف تختلها في مشيتها . « وترى » خطاب لغير معين .

7) «العين» : هي عين الحبيبة ، بقرينة قوله في البيت بعده «كأنه لؤلؤ» وكان الدمع جامدا قبل الفراق .

كَـأنَّـهُ لُـؤْلُـؤٌ رنَّـتْ مَعَـاقِـدُهُ
فَانْسَابَ أوَّلُـهُ فِـي السِّلْـكِ فَاطَّـرَدَا
وَقُمْـتُ لَـمْ أقْضِ مِنْهَا إذْ خَلَـوْتُ بِهَـا
إلاَّ الْحَدِيـثَ وَإلا أنْ أمَـسَّ يَـدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلاً بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلاَّلاً لِمَا عُقِدَا (1)

* * *

وقـال أيْضـاً (*) :

اسْقِنِـي يَابْـنَ أسْعَـدَا قَبْـلَ أنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَـرْبَـةً تَـذْهَبُ الْهُمُـو مَ وَتَشْفِـي الْمُصَـرَّدَا(2)
اسْقِنِـي ثُـمَّ غَنِّنِـي لا أرَى النَّجْمَ عَـرَّدَا (3)
أنْقَـدَتْ عَيْنِـيَ الْكرَى مَنْ رَعَى الْهَـمَّ أنْقَدَا(4)
إنَّ فَـاهَـا أشْهَـى إلَـيَّ رُضَـاباً وَمَـوْرِدَا

---

1) «المنذحل» : الذي أصاب الذحل، وهو أخذ الثأر، أي فكان الدهر حين خروجي قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلتـه في لهو ومسرة وهو معنى قوله « حلالا لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق ، أو بفتح العين والألف ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم لا بالحزن ولا النكد ، ولذلك كثر في كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسي :

هلّم فجفن الدهر قد لاذ بالغمـض

وكان هذا شائعا في عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد في الحديث النهي عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبقي هذا في خيال الشعراء خاصة .

*) وقال أيضا في حُبى العامرية وهي حبابة تقدم التعريف بها في ورقة 33 .
والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

2) « المصرد » الذي يُسقى مقدارا دون الري . وتقدم في البيت 19 من ورقة 146 .

3) « عرّد » : غاب وفـر .

4) الظاهر أن قوله « أنقدت » بمعنى سهرت الليل كله، من قولهم في المثل: « بات بليل أنْقَدَ » بإضافة ليل إلى « أنقَد » ، و « أنقَد » بوزن أحمد : القنفذ لأنه لا ينام الليل، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قيـاس .

مِـنْ جَنَـى النَّحْلِ بِالنُّقَـا خِ زُلَالاً مُبَـــرَّدَا(1)
شَاقَنِـــي صَـوْتُ طَائِـرٍ زَارَ إِلْفـــاً فَغَـــرَّدَا
إِنَّ «حُبَـــى» بِحُبِّهَـــا تَـرَكَتْنِـــي مُسَهَّـدَا
أَمْسَكَتْنِـــي عَـلَى الصَّبَا بَـةِ حَـرَّانَ مُعْبَـــدَا
آمُـــلُ الْعَيْـشَ تَـــارَةً وَأَرَى الْمَـوْتَ أَسْوَدَا(2)
فَهُمُـــومِـــي مُطِـلَّـــةٌ بَـادِئَـــاتٍ وَعُـوَّدَا(3)
لَـــمْ تَـدَعْ لِي عِنْدَ الْمَلَا ئِـحِ وَاللهِ مَـــوْعِـــدَا
يَا ابْنَـــةَ الْخَيْـرِ قَدْ مَلَكْـــــتِ فَمُنِّي، أَنَا الْفِـــدَا(4)

---

1) «النقاخ» بضم النون وبالخاء المعجمة: الماء الصافي العذب. وفيه شيء من تنافر الحروف وقد مثلوا بهذه الكلمة في بحث إخلال الفصاحة من مقدمة علم المعاني في قول الشاعر:

وأحمق ممن يكرع الماء قال لي دع الخمر واشرب من نقاخ مورّد

و«الزلال»: وصف للماء يجمع أربعة أوصاف: العذوبة والبرودة والصفاء والرقة، مشتق من «زَلّ» إذا سقط لأنه يسهل مره في الحلق.

2) صفة الموت بالأسود للتشنيع، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم، فمن وصفه بهما قول أبي زبيد الطائي:

يرى الموت في عينيه أسود أحمرا

ومن وصفه بالأحمر قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: «فحبذا الموت الأحمر».

3) «بادئات» بهمزة بعد الدال اسم فاعل من بدأ، و«عوّدا»: جمع عائدة، وهما من بدأ وعاد، بمعنى بادىء للشيء وعائد إلى فعله، ويقال أيضاً «أبدأ وأعاد» بهذا المعنى، فإذا قالوا «يبدأ ويعود» أو «يُبدِىء ويُعيد» فهو كناية عن المقدرة على التصرف في الفعل أو القول، قال تعالى «إنه هو يبدىء ويعيد» وفي عكسه يقولون: «ما يُبدىء وما يعيد»، أي لا يستطيع عملا، وفي القرآن «وما يُبدىء الباطل وما يعيد»، وقال عبيد:

أقفر من أهله عَبِيدُ فاليَوْمَ لا يُبدِي ولا يُعِيـــد

ويقولون «ما يبدىء وما يعيد» أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة، أي: لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره، هذا تحقيق هذه الكلمة، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين في إثبات أو نفي.

4) «ابنة الخير» أي: يا ابنة هي خير، تقول العرب: إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير، قال الأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب:

يا عمرَ الخير جُزِيتَ الجنـــه اكسُ بُنَيَّاتي وأمَّهُنَّـــــه

ويجوز أن يكون «الخير» أباها، أي يا ابنة خير أب.

لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيـــــــــفِ فَأَطْرَقْتُ وَاعْتَـــــدَى(1)
أَعْتَقِينِي مِنَ الْهَـــــــوَى أَوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِـــــــدَا
أَطْمَعِينَا كَيْمَـا نَعِيـــــــشُ وَقُولِي لَنَا: «غَـدَا»(2)
أَنْتِ هَمِّي مَعَ الْقَرِيْـــــــنِ وَإِنْ رُحْتُ مُفْـــرَدَا(3)
حَبَّذَا أَنْتِ يَا حُبَـــــــا بَـةُ وَالْعُودُ وَالنَّـــــــدَى
وَحَذِيْثٌ مِنَ الْخَـــــــلاَ ءِ مِنَ الْعَيْـنِ وَالْعِـــــدَى
وَعِنَـــــاقٌ خِـــلاَلَ ذَا لِكَ تُدَاوِي بِهِ الصَّـــــــدَا
وَشَـــــرَابٌ مُعَتَّـــــقٌ يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَـــــــدَا(4)
ذَاكَ عَيْـشٌ لَوْ دَامَ لِـي عِشْتُ فِيْـهِ مُخَلَّـــــــدَا

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيـــدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ
مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أَعْطَى الإِلٰه وَمَـــا يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُـــودِ
والأَمْرُ صَعْبٌ إِذَا أَخْطَأْتَ وِجْهَتَـهُ حَتَّى تُـوَفَّقَ مِنْهُ لِلْمَرَاشِيـــدِ(5)
فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا إِذْ أَزْمَعَ الْحَيُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ(6)

---

1) انظر ما يلتئم من معنى هذا البيت .
2) «وقولي لنا غدا» أي عدينا بالزوال غدا، وهكذا كل يوم ، ولذلك قال: «وقولي لنا غداً» ، أي اجعليها كلمتك ، قال الشاعر :
في موعد قاله لي غير مكتـــرث غدا غدا ضرب أخماس للأسداس
3) قولـه «وإنْ رُحْتَ مُفْرِدا» عطف على «مع القريـن» .
4) قوله «يترك الشيخ مقعـدا» الظاهر أن لفظ «الشيخ» هنا سهو من كاتب الشاعر أو من الناسخ .
*) وقال أيضاً في امرأة اسمهـا نُعـم .
والأبيات من البسيط عروضهـا مخبونة وضربهـا مقطـوع .
5) «المراشيد»: جمع مراشد ، والمراشد: مقـاصد الطرق لأنهـا ترشد السائر .
6) «الإزمـاع» : العـزم على الرحيـل .

حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لاَ تُكَلِّمُنا ... والدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِيدِ
قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْم مَوَاعِدَهَـــا ... فَمَا وَأَتْ لِي وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِساً ... لِثِنْتَيْنِ مِنْ شَعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ(1)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَجَاءَتَـــا ... عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّـــدِ
وَكَاتَمَتَـا أُخْرَى هَوَايَ وَغَرَّتَـا ... أَمِيرَهُمَـا مِنِّـي بِنُسْكٍ وَمَسْجِـدِ
كَعَابٌ وَأُخْـرَى كَالْكَعَابِ خَرِيدَةٌ ... تُقَالُ وَلَمْ تَسْتَشْعِـرَا عَيْشَ جُحَّـدِ
فَنَبَّهَنِـي زَيْـدٌ فَقُمْـتُ إِلَيْهِمَـا ... أَجُرُّ أَسَابِيَّ الْكَرَى غَيْـرَ مُرْقَـدِ(2)

---

*) وقال أيضاً في حبيبته « أم محمد » المسماة « حَمْدة » وهي إحدى حبائبه، ولما ماتت رثاها ، ومرثيته إياها في الورقة 215 من الديوان .
والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربهـا مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى .

1) « ليلة القدر » في اصطلاح أهل ذلك العصر هي ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانوا يحتفلون فيها ويجعلونها موسما ، وهم مستندون في ذلك إلى آثار عينتها في ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشي ... مشيـــة مـا أشتهيهـا
قائدا لي ليلـة القـــد ... ر كأنـــي أبتغيهـا

ثم قـال :

عافني أصلحك اللـ ... ـه وأجرى لك فيهـا

والمشهـور أن ليلة القدر غير معينة وأنها في العشر الأواخر من رمضان .

2) « زيد » يحتمل أنه اسم رجل كان معه ، ويحتمل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم « فلان » ، وذلك أنه شاع الكناية بزيد وعمرو عن الشخص ، أنشد البحتري في الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تثأروا عمرا بزيـد ... فلا درت لبون بني رباح

ولذلك جعل النحاة لفظ زيد وعمرو مثالين في مسائلهم . وقال ابن الخطيب في وصف اختلال الدولة العباسية بمصر من منظومة رقم الحلل :

وعاث عمرو منهم في زيد

و«الأسابي» : الطرائق، وهي هنا مجاز ، و«الكرى» : النوم .
والكلمة الأخيرة في هذا البيت محاها أثر ماء فلم يبق منها إلا الدال وشيء من أسفل الحرف الثاني ولعلها «مُرقَـــد» .

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ ... إِلَيَّ وَقَالَتْ : بَيْتُ أُمْنٍ فَأَنْشِدِ

فَعَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ ... وَكَادَتْ تَقَضِّي سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ(1)

تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلَاةَ وَقَدْ دَنَتْ ... شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الْإِمَامِ الْمُؤَيِّدِ(2)

وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ ... مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ(3)

فَقُلْتُ لَهَا : أُلْقِي الصَّلَاةَ وَأَنْثَنِي ... شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ(4)

تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلَاةِ حَدِيثُنَا ... وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ

فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً ... وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ

إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَتَّقَتِ الْهَوَى ... تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرَ مُنْكَدِ(5)

لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِمُنْكَرٍ ... وَلَا الصَّوْمُ إِنْ زَارَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدِ»

---

1) «تسحَّر طائر» أي صاح في السحر، و«الطائر»: الديك، و«السَّوْرة»: القوة، و«المتهجد»: الذي يقوم الليل بالصلاة، أي كادَ أن يَفْتُرَ من طول القيام، وذلك كناية عن انقضاء الليل.

2) انظر ما المراد بقوله «شواكل توديع الإمام المؤيد» فالإمام المؤيد يظهر أنه المهدي، و«الشواكل» جمع شاكلة وهي الطريقة، ولعله أراد طريقة للعسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّعونه بخير حيث انتهى الليل.

3) كتب في الديوان «مختار» بخاء وراء، ولعله تحريف «مجتاز» بجيم وزاي.

4) كتب البيت وضبط في الديوان بفتحة على ألف «ألقي» ولعل الصواب ضم همزة «ألقي» وهي همزة مضارع للمتكلم، ولعل تحريفاً في قوله «ألقي» وصوابه «ألغي» بالغين عوض القاف أي أنا أترك الصلاة كما دل عليه البيت الرابع بعد هذا، وقوله «وأثني» أي أرجع. وانتصب «شفاعة» على نزع الخافض أي ارجع إلى شفاعة من . . . الخ
وقوله «لحرّان» متعلق بشفاعة. وكتب في الديوان «يأوي» ولم يظهر المراد منها فلعلها دخلها تحريف ويظهر أن صوابها «يلوي» بتحتية مضمومة فلام ساكنة أي يعطف. و«حرّان»: عطشان من شدة الحرّ أراد به عطشان في المحشر. و«مقصد» بفتح الصاد مطعون أو مرمي بسهم. ولعله يريد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر.

5) «العاتق»: الفتاة أول ما أدركت. وحقيقة «العسراء» التي تعمل بيدها العُسرى أي بشمالها، واستعاره هنا للملتوية الشكسة. و«عتّقت» جعلته عتيقا أي قديما أي مَلَلْتَه وأبلته، وبقوله «عتقت الهوى»: أنها حبسته ولم تبذله له.

فَتَـاةٌ لَهَـا عِنْـدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ ... وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ(1)
أَهِيمُ بِكُمْ يَا «حَمْدَ» إِنْ كُنْتُ خَالِياً ... وَأَنْتَ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ... مَوَدَّتُكُمْ يَوْماً وَكُنْتَ بِمَرْصَدِ(2)
وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَعْتَدِي ... وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكَ عَيْنُهُ ... سَتُنْكِرُنِي إِلَّا بَقَايَا التَّجَلُّدِ
تَضَمَّخُ بِالْجَادِي إِذَا مَا تَرَوَّحَتْ ... وَتَأْوِي إِذَا قَالَتْ إِلَى كِنِّ مَسْجِدِ(3)
إِذَا قُلْتُ : أَوْفِي الْعَهْدَ قَالَتْ وَأَعْرَضَتْ :
سَتُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَكَ الْيَوْمَ فِي غَدِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَتْ ... سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ(4)
أَسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا ... كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأَسْعَدِ
تَكَادُ إِذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُرِيدُهُ ... تَمِيلُ بِهَا الْأَرْدَافُ مَا لَمْ تَشَدَّدِ
وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أَزَلْ ... عَلَى ذُكَرٍ مِنْهَا أَرُوحُ وَأَغْتَدِي
يُمَوِّتُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِي الْمُنَى ... فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلَا الرَّدِي
وَمَا كَانَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ ... وَهِجْرَانِهَا إِلَّا بِمَا قَدَّمَتْ يَدِي
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ ... هَوَاهَا وَلَا دَانٍ لَهَا بِتَوَدُّدِ
أَخَذْتُ بِكَفَّيَّ النَّدَامَةَ رَاجِعاً ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ)(5)

---

1) كتب «ساعف» بالسين والعين المهملتين ، فمعناه من المساعفة وهي المعاونة ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب «وشاعف» بالشين .
2) «مودتكم» اسم «تكون» و«منيتي» خبره ، أي تكون سبب موتي .
3) «الجادي» بتشديد الياء : الزعفران وخففه للضرورة. و«قالت» دخلت في القيلولة وهي منتصف النهار. وكتب في الديوان «وتدوى» وهو تحريف صوابه «وتأوي» .
و«كنّ المسجد» موضع الخلوة منه وهو موضع النساء .
4) «عطلت» ليس عليها حلية ، و«المعضد» : شبه السوار يلبس في العضد .
5) وقع في كلمة القافية محو يلوح منه أنها «مُوطد» فهي اسم مفعول من «أوطده» إذا ثبته ، يقال : وطّده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فيصح أن يقال «أوطده» لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة ، وقد سمع أوطد ووطّد كلاهما بمعنى سدّ .

عَشِيَّـةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَـــةً فَأَقْبَلْتُ مَحْرُومـاً بِهَـا لَمْ أَزَوَّدِ
وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِـي إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَـدِ(1)
وَأَنَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ يَكُونُ جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُعْتَدِ(2)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَبَا كَرِبٍ كَلِّنِي لِهَمِّ الْمُجَاهِـدِ وَلا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِـدِ
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَـا وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْـرُ وَاجِـدِ(3)
سَأَصْرِمُ وَصْلاً مِنْ عُلَيَّـةَ إِنَّهَـا صَرُومٌ كَمَا أَوْهَى كَذُوبُ الْمَـوَاعِدِ(4)
فَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّـةِ إِذْ غَـدَتْ عَلَيَّ بِـأَهْـوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِـدِ
إِذَا شِئْتَ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِياً بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَـذْرَاءَ نَـاهِـدِ(5)
لَعُـوبٍ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَـا إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(6)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَـا سِـوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِـدِ(7)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّـةً عَلَـى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلائِـدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَـا إِذَا رُحْـنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(8)

---

1) لَحِقَ الكلمـة التي قبـل كلمـة القافية محو ويلوح أنهـا « وردها » .
2) قولـه « بزفرة » متعلق بـ « يكـون » .
*) وقال أيضاً في عبـدة وهي من الطويـل .
3) « أم الوليد » هي عبـدة .
4) « علية » حبيبـة أخرى عزم على صرم حبهـا لأجل عبـدة ، وقولـه « كما أوهى » كذا كتب هنـا ، وفي الورقة 161 ، ولم يظهر المراد منـه .
5) وقوله «إذا شئت» كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته، كما قال طرفة :
وإن شئت لم ترقـل وإن شئت أرقـلتْ
وقولـه « بذات خليل » متعلق بـ«لاهيا» ، و«ذات الخليل» : ذات الزوج .
6) «المجاسد» جمع مجسـد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسـه المرأة .
7) « حتى تعـاد » أي لأجل أن يعودها إفراطا في الإدلال ، وقوله « لعـائد » صفـة لسقـم ، واللام بمعنى عند، أي لا يجد عائدها بها سقما. و«الفترة»: الفتور وهو يشبه أثر المرض في العين.
8) أمثال مفعول «يقوّمن» ، أى : يُعدّلن قدودا أمثال الغصون . ومعنى «يعدلن» أنهن يتبخترن في مشيهن ليظهر حسن قدودهن . و«الموائد»: المتحركة .

لَقيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وإنَّمَـــا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَـوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِـي ونَصْرِي وَمَالِي طارِفٌ بَعْد تالِـد

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أسْعِـــــدَا مَلَكَ الْحُبُّ واعْتَـــدَى
أوْ دَعَانِي أمِتْ بِـــــهِ بَلَغَتْ نَفْسِيَ الْمَـــدَا(1)
لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُـــمْ لِي بِمَا عَالَنِي غَـــدَا(2)
تَفْرَحُ الْعَيْن أنْ تَـــرَى عَبْدِ قَيْسٍ وأسْعَـــدَا(3)
حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّـــذِي كَانَ جَارًا فَأصْعَـــدَا(4)

---

*) وقال أيضا في بعض حبائبه وصفة ليالي الوصل ، وأدمج ذم حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها مجزوة صحيحة وضربها صحيح، وفيها زحاف الخبن بتصيير مستفعلن متفعلن. وهذه الابيات غير ملتئمة المعاني فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره .

1) المصراع الاول أخذ منه شمسويه المصري قوله :
ناظرة فيما جنى ناظـــراه أو دعاني أمُت بما أودعانـــي
وأجاد الأخذ .

2) « ليس مني » تدل على قطع الصلة بعكس نحو « أنت مني » و« من » هذه اتصالية .
ومعنى «لم يقم» لم يدفع عني أو لم يثأرلي. وفي الحديث «لم يقم لغضبه أحد» .
و« عالني » بالعين المهملة : غلبني. وقوله « غدا » ظرف متعلق بفعل « يقم» أي في المستقبل .

3) « عبد قيس » حي من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالي البصرة . وهم بنو عم لبني عقيل موالي بشار ، و« أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس، ومقصد بشار أن حبيبته نزلت فيهم، ولذلك فالوجه أن يكون «عبد قيس» مفعول «ترى» .

4) «الحرمة» : الزوجة، و«الظاعن»: زوجها الذي سافر بها، وضبط في النسخة بضم هاء التأنيث فهو فاعل «ترى» ، «أصعد»: سافر وبارح المكان راجعا الى بلده، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى «اهْبطوا مصرا» ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن نقطويه : كل مبتدىء وجهاً في سفر وغيره فهو مُصعد في ابتدائه منحدر في رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب الى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص 271 ج 1 من هذه المطبوعة .

وَتَلُومَانِنِي وَقَدْ نَزَلَ الْمَوْتُ أَسْوَدَا(1)
كلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَدَا وَدَ أَشْيَاعَ أَحْمَدَا
لا تَكُونَا كَعَجْرَدٍ لَعَنَ اللهُ عَجْرَدَا
ابْنُ نِهْيَا كَأُمِّهِ يَبْتَغِي بِاسْتِهِ نَدَى
نِفْسُ عَوْفِ بْنِ وَاقِدٍ بِاعَدَتْهُ فَأَبْعَدَا(2)
أنا بِلٌّ بِشَادِنٍ أَحْوَرِ الْعَيْنِ أَجْيَدَا(3)
فَاتَنِي إِذْ رَمَيْتُهُ وَرَمَانِي فَأَقْصَدَا(4)
ولَقَدْ قُلْتُ لِلَّتِي دَفَعَتْنِي مُصَرَّدَا : (5)
لا تَكُونِي بِمَا ضَمِنْتِ لِذِي الزَّادِ أَنْفَدَا(6)
أَنْجِزِي مَا وَعَدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنْكِ مَوْعِدَا(7)
وَلْيَكُنْ مَا وَعَدْتَنِي نَسْجَ نِيرٍ عَلَى سَدَى(8)
لا تَكُونِي كَبَارِقٍ لَيْسَ فِي بَرْقِهِ نَدَى
وَاذْكُرِي لَيْلَةَ السَّمَاءِ بِذِي التَّاجِ مَقْعَدَا(9)

---

1) تقدم وصف الموت بالأسود في البيت 2 من ورقة 150 هذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم في زيد في البيت 1 من ورقة 151.
2) « عوف بن واقد » من بني عامر ، ذكره في البيت 26 من الورقة 206 .
3) ضبط في الديوان « بل » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وبكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فرح ، أى شقي. أراد شقوة الغرام فلما التقى اللامان سكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار « بل ».
4) «أقصد» : أصاب الرمية .
5) تقدم « مصرّد » في البيت 19 من ورقة 149
6) «أنفدا» اسم تفضيل مسلوب المفاضلة وافعل إذا جرد من «أل» ومن الاضافة يلزم الإفراد والتذكير.
7) « أنجزي » الأول بمعنى حقيقي ، ووجود «أو» يقتضي أن ما بعدها مغاير لما قبلها فقد تكون المغايرة في فعل الإنجاز وقد تكون في مفعوله. ولم تضبط في الديوان كلمة «انجزي» الثانية فيستدل على المراد منها وهي تحتمل وجوها فلك الخيار في محاملها . « ما وعدت » أي وعدك .
8) أى : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يحصل من مجموع النير والسدى.
9) « ليلة السماء » أي ليلة المطر ، و«ذو التاج» موضع قعدا فيه تلك الليلة .

بَيْـن رَاحٍ وَمـزْهـرٍ وَغنـاءٍ شَفَـا الصَّـدَا
إِذْ تَقُولِيـنَ جَهْـرَةً : لَيْـتَ ذَا دَامَ سَرْمَـدَا
ونعِيـم بغيْتُـهُ بعْدَ ما لَـذَّ مرْقَـدَا(1)
صاحِبٌ يَشْتَهِـي اللِّعَـا بَ فَإِنْ شِئْتُ غـرِّدَا(2)
(وَحـدِيثٍ) مُّ كتمْتُـهُ وَلَـوَاهُ فَمَـا بَـدَا(3)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

عَـادَ الْغَدَاةَ الصَّبُّ عِيـدُ فَالْقَلْبُ مَبْـوِلٌ عَمِيـد
مِنْ حُبِّ ظَبْـيٍ صَادَهُ يَا مَنْ رَأَى ظَبْيـاً يَصِيـدُ
أَنِسٌ أَلُـوفٌ لِلْحِجَـا لِ وَدُونَـهُ قَصْرٌ مَشِيـدُ(4)
مِـنْ حَـوْلِـهِ حُـرَّاسُهُ وَبِبَابِـهِ أَسَـدٌ مَـرِيدُ(5)

---

1) لم يتقط في الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومُغنيه ، والكلمة الثانية « بغيته » أي طلبته بعد ما نام وطاب له النوم .

2) « اللعاب » بكسر اللام: مصدر لاعب، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه، وغرّد: صوّت وغنّى . شبه صوته بصوت طائر. وتقدم في البيت 4 من ورقة 147 .

3) الحروف من الكلمة الاولى أصابها خرق السوس فلم يُبق منها إلا ثاء (مثلثة) بآخرها وظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى « لواه » : طواه .

*) وقال أيضا في الغزل . والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان .

4) « أنسٌ » مثل فرحٌ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه، ضد الوحشة، « والحجال »: بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهي القبة ، يعني أنه ظبي يألف الديار، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهـر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

ثم ارتقى بشار في التجريد فقال: « ودونه قصر مشيد » الخ، أي وهو من سكان القصور التي حولها حراس .

5) المريد « بفتح الميم » كالمارد: هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو، وفعله كنصر، وفي القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا » .

وَالظَّبْـيُ مَسْكَنُـهُ الْفَلَا ةُ مُطَـرَّدٌ فِيهَـا شَرِيدُ(1)
مَـا إِنْ تَـزَالُ تُظِلُّـه الْـأَمْطَارُ فِيهَـا وَالْجَلِيـدُ(2)
وَالظَّبْيُ تَصْرَعُـهُ الْحَبَـا ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ يَحِيدُ
وَيَطِيـشُ نَبْلِي إِنْ رَمَيْـتُ وَإِنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ
فَأَصَابَ لَمَّـا أَنْ رمَـى قَلْبِـي لَـهُ سَهْمٌ سَدِيدُ
إِذْ مَـرَّ يَخْتَلِسُ النُّفُـو سَ وَخَلْفَـهُ تُزْجِيـهِ غِيدُ
يَمْشِـي الْهُـوَيْنَا كَالنَّزِيـفِ لِبُهْرِهِ وَهُـوَ الْحَمِيـدُ(3)
وَعَلَى التَّـرَائِبِ دُرَّةٌ فِيهَـا الزَّبَرْجَدُ وَالْفَرِيدُ
وَنَقَارِسٌ قَـدْ زَانَهَـا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(4)
وَأَغَنَّ يَحْفِـلُ عُصْفُـرًا وَكَأَنَّهُ جَمْـرٌ وَقُـودُ(5)

---

1) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقائص المشبه به عن المشبه، وهذا من المبالغة في التجريد كقول المعري :

تنازع فيه الشبه بحر وديمـة ولست إلى ما يدّعون بمائـل
إذا قيل بحر فهو ملحٌ مكـدّر وأنت نمير الجود حلو الشمائـل
ولست بغيث فوك للدر معـدن ولم يلف در في الغيوث الهواطل

2) «تظله» أي تدركه، يقال: أظلني يوم العيد أي أدركني، وأصله من وصول الظل إلى الشيء الذي يكون في ضوء الشمس.
وكتب في الديوان «تضله» بالضاد المعجمة الساقطة وهو تحريف.

3) «النزيف» : فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي نزف دمه أي استفرغ من جرح في القتال أو رعاف أوسيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة. والبهر بضم الباء وسكون الهاء: عسر النفس من الضعف. والضمير في قوله «بهره» يعود للنزيف. وضمير «وهو الحميد» عائد لما يعود إليه ضمير «يمشي» وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به.

4) الحرفان الأولان كتبا بلا نقط، والظاهر أنهما بنون ثم قاف، و«النقارس» جمع نقرس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون على صفة الورد تزين النساء به رؤسهن، ويدل لذلك قوله «قد زانها حلق» جمع حلقة من الشعر، و«الغدائر»: الذوائب من الشعر، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية، إذ شبهها بحبائل الصياد، فنظيره قول عبد بني الحسحاس :

ليالي تصطاد القلوب بفاحـم . تراه أثيثا ناعم النبت عافيـا

5) كتب «أغن» بهمزة ثم غين، ولم يظهر له هنا معنى، فلعله تحريف «أغر» يعني وجهها، و«العصفر» : صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة.

وَالْقُـرْطُ فِي مَهْلُـوكَةٍ مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(1)
خَصْـرٌ لَطِيفٌ كَشْحُـهُ مَجْرَى الْوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ(2)
تِلْكَ الَّتِي لَـذَّ الشَّبَـا بُ بِهَا وَطَاوَعَنِي الْقَصِيدُ
تِلْكَ الَّتِي حُـبٌّ لَهَـا فِي الْقَلْبِ بَاقٍ لا يَبِيـدُ
مَـنْ كَـانَ أَفْنَـى وُدَّهُ دهـر فَـودُّكُـم يَزِيدُ
أَوْ كَـانَ غَيَّـرَهُ الـزَّمَـا نُ فَحُبُّكُـمْ غَضٌّ جَدِيدُ
أَوْ كَـانَ جَلْدًا فِي الْهَوَى فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ الْبَلِيدُ(3)
يَـوْماً إِذَا لَاقَيْتُكُـمْ وَلَدَى الْهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ(4)
لا أَسْتَطِيـعُ جَوَابَكُـمْ وَلِغَيْـرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(5)
فَـأَشَدُّ حُـبٍّ حُبُّكُـم وَالْحُبُّ أَهْـوَنُهُ شَدِيدُ
فَلَئِنْ ظَفِـرْتُ بِخَلْـوَةٍ مِنْ حِبَّتِي فَأَنَـا السَّعِيدُ
أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّـي لَهَـا فَأَنَـا الْقَتِيـلُ بِهِ الشَّهِيدُ

* * *

1) «المهلوكة» أراد بها الهلك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت. شبه جيد المرأة في طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه ، وهذا كقول ذي الرمة:

ترى قرطها في واضح الليت مُشْرِفا على هَلَكٍ في تَنْتَنَفٍ يَتَطَـوح

ولم يذكر أهل اللغة « المهلوكة » وبشار من أئمة اللغة، وسيأتي له مثل هذا في البيت 9 من الورقة 191 .

كتب « جيل » في الديوان بصورة غير محققة الحروف ، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء ، والحرف الثاني غير منقوط، والحرف الثالث بين اللام والدال ، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلي أن يكون « جيد » بجيم مكسورة بعدها ياء .

2) و« مجرى الوشاح » : المكان الذي ينتهي اليه الوشاح وهو الخصر . و «خضيد» فعيل بمعنى مفعول. و الخضد: قطع الغصن من الشجرة: وهذا كقول البحتري: أغيد مجدول مكان الوشاح وهذا المصراع الثاني مؤكد للمصراع الأول. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125 والبيت 3 من ورقة 178 .

3) «البليد»: ضد الجليد، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب ، وفعله كفرح وكنصر .

4) قوله « يوما » مجرّد استعانة في الشعر. وقوله « لاقيتكم » التفات من الغيبة إلى الخطاب. وخاطبها بضمير جمع المذكّر لأن المراد بالجمع التعظيم، كما تقدم في البيت 13 من ورقة 28 والبيت 8 من ورقة 42 . و« الهجان » بكسر الهاء : الخيار.

5) « عتيد » حاضر وهذا المعنى كقول الآخر :

وكنتُ مُعدا للعتاب دفاتـــرا فلما التقينا ما وجدت ولا حَرْفـا

وقـــال أيضاً يمدح عُقْبَة بـــن سَلْـــم (*):

يَا طَلَلَ الْحَيِّ بِـــذَاتِ الضَّمْـــــدِ بِاللهِ حَدِّثْ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي(1)

---

*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سَلْم، تقدمت ترجمة عقبة في الورقة 3. وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ في البيان (ج 1 ص 54) و قد سبق ذكر السبب أيضا في مقدمة الديوان وحكاه أبو القاسم الأصفهاني في مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما محصله: أنه حضر بمجلس الامير أبي الملد عقبة بن سَلم أمير البصرة عقبةُ بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة، وأن عقبة بن رؤبة أنشد الأمير رجزا يمتدحه به ، وقيل: أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التي أولها:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار، وأن عقبة ابن رؤبة قال لبشار : يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه ، فقال بشار : ألمثلي يقال هذا الكلام؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك. وانفض المجلس وقت العصر، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة:

يا طلل الحي بذات الضمد

وهي تقارب المائتين بيتا ، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون ،وارفض عقبة بن رؤبة عرقا خجلا ؛ ثم إن الأمير وعد بشارا بصلة سنية وجائزة ، فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير :

مـا زال مـا مـنيتني مـن هـــمي
الوعد غـم فـاسترح مـن غـــمي
إنْ لم تُردْ حَمْدي فراقب ذمي

وفي رواية « مدحي » كما في العقد الفريد، فقال الأمير « حُملاناً وتخوتَ ثياب وبدَرا وجارية». وكتب الأمير إلى بشار: « وإنما راعيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم الخولاني يقول: الوعد تطعم والإنجاز طُعم، وليس من فاجأه طعام كمن تشممه واستروحه » فأجابه بشار : « إن يحيى بن خالد وعد بعض سائليه، فقال له كاتبه : ما يدعوك إلى العدة مع الجدة اليدُ مطلقة والامر ممتثل والخزائنُ مشحونة، فاستنجزْ الحاجة من وقتها» .

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجز ، واحتذى الشعراء أمثالها ، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله « وبلدة فيها زور » ثم جاء أحد بني المنجم فجعل رجزه جزءا جزءا يمدح المعتضد ويقول :

أهدى الألم طيف ألم جاد بفم وملتزَم

وترجمة عقبة بن سلم تقدمت في ورقة 3.

1) « ذاتُ الضّمد » مكان ، وكتب في الديوان « الضمد » بضاد معجمة، وفي الأغاني وغيره « الصمد » بصاد مهملة ، وذكر بشار «الصمد» بدون كلمة « ذات» في البيت 21 من ورقة 73 انظر ص 329 ج 1 من هذه المطبوعة) .

أَوْحَشْتَ مِن دَعْد وَنُؤْيٍ دَعْـــدِ بَعْدَ زَمَـان نَاعِـــمٍ وَمَـــرْدِ(1)
عهْدًا لَنَا، سَقْياً لَهُ مِنْ عَهْـــدِ إِذْ نَحْنُ أَخْيَـافٌ بِمَا نُـؤَدِّي(2)
يُخْلِفْـنَ وَعْدًا وَنَفِـي بِوَعْـــدِ فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْـدِ
نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْـدِ(3) فِي زَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْـــدِ(4)
مَا زَالَ مِنْ حَرْجِ الصَّبَا فِي رَنْدِ(5) يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّـدَى الْمُنَدَّي(6)
حَتَّى اكْتَسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ(7) رَوْضاً بِمَغْنَى وَاهِبِ بْنِ فِنْـدِ(8)

---

1) «المَرْد»: مصدر مرَد كنصر، بمعنى الإقدام والاجتراء، وأراد هنا مَرْدًا في المحبة وأحوالها، وقوله «ونؤي دعَد» كذا في الديوان، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في المجموعة الأدبية «وتربي دعد». وفي الأغاني «وترب دعد».

2) «الأخياف»: المُختلفون، جمع أخيف. وأصل الخيف أن تكون إحدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء، وهو أخيف، ثم أطلق على الشيء المختلف، وجمع على أخياف، ومراده هنا مختلفون في المعاملة، وقد فسره في البيت بعده.

3) «الثَّعْد» بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة: الرطْب، وكتب في الديوان «البعد» بباء موحّدة وهو غلط.

4) «سبط»: طليقُ الشعر مستطيلهُ، و«الجعد»: القصير الشعر. شبه الأزهار الطويلة السوق و القصيرتها بحالي الشعر.

5) ليس في الديوان نقط على الحرفين الأول والأخير من كلمة «حرج» والمناسب للصّبا أن تكون الكلمة حرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) وهوالبَرْد، وسكن الراء هنا ضرورة وتفرقة بينه وبين الحرج بمعنى الإثم. و«الصبا» بفتح الصاد: الريح المعروفة. و«الرند» (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة، لاسيما إذا كان نديّاً، فقوله «في رند» صفة لـ «حرج الصبا».

6) وقوله «يختال» هوخبر«زال» و«الندى»: بلل الطل ينزل في الرياض صباحا، و«المندي»: الذي يُبلل غيره وذلك من قوة ابتلاله.

7) «عيون البُرد» الخلايا التي في نسجه، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم، وقوله «روضا» حال من «نَوْر الخُزامى» وما عطف عليه.

8) الظاهر أن معنى «واهب بن فند» متنزه معروف. كما يقال: شعب بوّان. ولم أقف على ذكر «واهب بن فند» و«فند» يظهر أنه بكسر الفاء، وأصل الفند: القطعة من الجبل، ولقب به في القديم «الفند الزماني» بكسر الزاي وتشديد الميم، واسمه شهل بن شيبان، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس.

أَهْـدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهِـدِ أَفْوَافَ أَنْوَارِ الْحَداء الْمُجْـدِي(1)
يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُـهُ بِسَجْدِ بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًـى لا يُجْـدِي
آذَنَ طِلْبَاتُ الصِّبَـى بِصَـدِّ طَالَبَنِـي (أَمْـرٌ وَلَيْسَ يُجْـدِي)
فَهَـنَّ لا يَشْفِينَنِـي بِبَـرْدِ وَقَـدْ أَرَانِي فِي الصِّبَى الْأَجَـدِّ
كَالْبِدِّ فِيهِـنَّ لِأَهْـلِ الْبَـدِّ(4) هَـذا وَبَـلَّانِـي مَسِيـرُ الْأَزْدِ
سِـرْبٌ تَـرَاءَى كَنِظَـامِ الْعِقْـدِ حُلْـوُ الْحَدِيثِ حَسَـنُ التَّصَـدِي
وَاهـاً لِأَسْمَـاءَ ابْنَـةِ الْأَشَـدِّ قَـامَتْ تَرَاءَى إِذْ رَأَتْنِـي وَحْدِي
كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ الْمُنْقَـدِّ سُلْطَـانَ مُبْيِضٌ عَـلَى مُسْـوَدِّ(5)
ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَـدِّ ثُمَّ انْثَنَـتْ كَالنَّفَسِ الْمُـرْتَدِّ(6)

---

1) «الأفواف»: برود من اليمن ذات ألوان، ولذلك يقال للشيء المزين« مُفوف». وواحد الأفواف فُوف (بضم الفاء). و«الأنوار» : جمع نوْر بفتح النون وكتب في الديوان « الحداء » بلا نقط ولا شكل ، ولم يظهر له معنى ، والذى في الأغاني : أفواف نَور الحبر المُجَدّ. والحبر بكسر ففتح : جمع حبرة كعنبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، و« المُجَدّي » بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال : أجده إذا أخرجه جديدا .

2) قوله «يلقى الضحى ريحانُه بسَجد» فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها. اهـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان، والذي أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .

3) وقع في الديوان محو في عجز البيت بعد كلمة «طالبني» فتوسمنا قراءته بما كتبناه .

4) «البد» : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .

5) « بين الزبرج » متعلق بقوله « قامت »، وقوله «كالشمس» اعتراض أي هي كالشمس . والزبرج (بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموشى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج، فلذلك قال «سلطان مبيض على مسود».

6) أراد أنها أعرضت فاختفى خد ، فكان الخد الخفي كأنه قد بخلت بإظهاره ، إذ لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

أخذه بعض المحدثين فقال :

فشبهتُها بدراً بدا منه شفـة وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأخذه آخر فقال :

يا قمرا للنصف من شهـره أبدى ضياء لثمان بقيـن

وَرُحْتُ مِنْ عِرْقِ الْهَوى أَصَدِّي(1) يَـا عَجَبَـا لِلْعَاجِـزِ الْمُسَـدِّي
حُدِدْتُ عَنْ حَظِّي وَلَمْ أَجِـدِّ(2) مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْكَدِّ(3)
وَافَقَ حَظًّا مَـنْ سَعَـى بِجَـدِّ قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِي عَنْ وُلْـدِي(4)
الْحُـرُّ يُوصَى وَالْعَصَـا لِلْعَبْـدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الـرَّدِّ(5)
فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزِحْ فِي الْقَصْدِ النِّصْفُ يَكْفِيكَ مِـنَ التَّعَـدِّي(6)
وَصَاحِبٍ كَالـذُّمَّـلِ الْمُمِـدِّ أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْـلَ يَـوْمِ الْـوِرْدِ(7)
حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَـةٍ مِنْ جِلْـدِي صَبْـرًا وَتَنْـزِيهـاً لِمَا يُـؤَدِّي(8)

= وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خـد ثم انثنت كالنفس المرتـد

فلم يفسد الآخر قولَ الأول، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر. اهـ. وقوله ثم «انثنت» أي رجعت مسرعة كالنفس حين يرده المتنفس إلى صدره.

1) ضبط لفظ «عرق» بكسرة تحت العين، جعل للهوى عرقا أراد به تمكن الهوى من نفسه كما تتمكن الشجرة بعروقها. و«أصدي» أصفق أي من الفرح برؤية أسماء بنت الأسد.

2) كتب في الديوان «حددت» بحاء، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال، أي مُنعت من «حَدّ» إذا منعه، ويحتمل أنه «جددت» بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الاولى، أي اجتهدت، وعداه بـ(عن) لتضمينه معنى بحثت، و«أجَدّ» بفتح الجيم مضارع جد يَجد إذا كان ذا جد أي حظ، وكسر داله على أحد الوجهين في المضاعف اللام المجزوم أي ولم أحظ.

3) النوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة، يريد أن الحمقى قد يكونون مبخوتين، قال اليزيدي النحوي :

عـش بجد ولا يضرك نـوكٌ إنما عيش مَنْ ترى بالجـدود

4) «الزبير» هذا أحد أصحابه.

5) قوله «الحر يُوصى» في رواية الجاحظ وغيره «يُلحَى» وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله، وكتب في الديوان : «للمخاف» وهو خطأ، والصواب «للملحف» كما اتفقت عليه الروايات في كتب الأدب.

6) «النِّصف» : الإنصاف .. وقوله «أزح» من أزاح فلان الأمر، إذا قضاه.

7) «المد» : الذي تخرج منه المدّة (بكسر الميم) ويقال أمدّ الدمل إمدادا. و«يوم الورد» : يوم نوبة الحمى، شبه يوم زيارته بيوم مجيء الحمى.

8) قوله «حملته في رقعة من جلدي» هذه الجملة صفة للدمل، أي كالدمل الذي أحمله في جلدي، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السيء المعاشرة في تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل في الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به، قال الجاحظ: ذهب

حَتَّى انْطوَى غَيْر فَقيدٍ (الْفنْد)(1) ومَا درى مَا رغْبتِـي مِـنْ زُهْدِي
وَطَامِسِ السَّمْـتِ جُمُـوحِ الْوِرْدِ خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدى الْمُصدِّي(2)

= بشـار في هذا إلى قول الشـاعر :

يَوَدّون لو خاطوا عليك جلودهم ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجـاز إلى أن قوله «حَمَلْتُه في رقعة من جلدي» من الاستعـارة الخاصية ــ نسبـة إلى الخاصة وهم ضد العامة ــ النادرة ، وهي من الفـن الأول من الإبداع الذي يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعـار للمعنى المستعـار لـه ، لا إلى إبداع في وجه الشبه ، ونظّره بقول كثير :

وسالت بأعنـاق المطيّ الأباطح

وجعل الإبداع الراجـع إلى التصرف في وجه الشبه فنا ثانيا دون الأول، ونظّره بقول يزيد بن مسلمة بن عبـد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبـى قرَبوسُه بعنـانـه عَلَكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

1) أصاب محوٌ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفي الأغاني «حتى مضى غير فقيد الفقد» و كذلك في المجموعة الأدبية للأصفهـاني ، ومعنى «غير فقيد الفقد» أن فقده ليس بفقد ، أي ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشيء بمـا يشتق من اسمـه للمبـالغة في حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل ألْيل ، فكما يدل ذلك في الإثبـات على الشدة يدل في النفي على أنه لا شدة له ولا تأثير .

2) قوله «وطامس» انتقل إلى وصف القيافي التي حكى سيره بهـا سيرا خياليا تشبهـا بطريقـة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذي أراد معارضته، والواو واو «رُب». وخبره قوله في البيت الآتي:

صدَعْتُها بالعيهم العلند

و«الطامس»: وصف سببيّ للبلد،والموصوف محذوف للعلم به، أي بلد، قال كعب بن زهير:

عُرُضتها طامس الأعلام مجهول

أي بلد ، وهو مشتق من «طمسَ الشيء» إذا محاه، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو في بيت كعب بن زهير ، وأصله : طمست الريح أعلام الطريق » و«و طمستْ سمتَ الطريـق» ثم أسند الطمس الذي هـو للريح للطريـق الذى هو مفعولـه على وجه المجاز العقلي ، مثل «عيشـة راضية». واشتهـر ذلك حتى صاروا يقولـون : طريق طامس وعلم طامس ، أي مطموس . ومن أسجاع بعض أصحاب البديع «بيني وبين كتي ليـل دامس وطريق طامس». فمن أجل ذلك قالوا : اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو «سركاتم». وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في هذا؛ إذ أباه نحاة البصرة. وأضاف «طامس» للسمت الذي هو فاعلـه في المعنى ، و«أل» فيه عوض عن الضمير ، أي طامس سمتُه ، أي سمت البلد ، و«السمت»: الطريق. و«جموح الورد» أي لا ترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

أرْضاً تَـرَى حِرْبَاءَهَـا كَالْقِـرْدِ يَمِيـدُ فِي رَادِ الضُحَـى الْمُمْتَـدِّ(1)
لِلْقُـورِ فِـي رَقْرَاقِهَـا تَرَدِّي زَوْرَاءَ تُخْفِي عَجَبـاً وَتُبْـدِي(2)
مِـنْ لَامِعَـاتٍ كَالسَّعَالِي الْبَـدِّ تَلْمَـعُ قُدَّامِـي وطَوْرًا بَعْـدِي(3)
كَأَنَّ قُصْـوَى أُكْمِهَـا تُسَـدِّي لا، بَـلْ تُصَلِّي تَـارَةً وَتَـرْدِي(4)
تَـرْقَـدُ فِـي رَيْعَـانِهَـا الْمُرْقَـدِّ
وَعَـاصِفٍ مِـنْ آلِهَـا الْمُشْتَـدِّ(5)

---

1) قوله «أرضا» حال من موصوف «طامس» المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة في شكل الضب ولكنها صغيرة في قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شيء ذي لون تخططت بلونه ، وتسمى في لسان حاضرتنا «أم البوية» وقد ضرب العرب المثل بتلونها . وقوله «كالقرد» أي ترقص من شدة الحر مع أن الحرباء كثيرة السكون، و«رأد الضحى» ارتفاع الشمس حين يمضي من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذي اعتاد حر الشمس يميد أي يتمايل إغماءة في أول النهار .

2) «القور» جمع القارة ، وهي الصخور أو الجبال الصغيرة، و«الرقراق»: الماء أوالسراب، يعني أن السراب يغم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده في الأفق ، وذلك من شدة الحر ، و«الزوراء»: الأرض البعيدة الأطراف. و«تردي» أصله ترد بالتنوين فحذف التنوين للضرورة، والتردي لبس الرداء فهو كقول لبيد :

واجتاب أردية السراب آكامها

3) «اللامعات»: السراب . و«السعالي» تقدمت في البيت 24 من ورقة 13 .
و«البد»: أصله البدد ، فأدغمه، يقال: جاءت الخيل بددا ، أي متفرقة وهو صفة للسعالي.

4) «الأكم»: جمع أكمة ، وسكنها في البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدّي ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدي الثوب في منواله ، وقوله «لا بل تصلي... » تشبيهان آخران ، فقال «تصلي تارة» فشبهها بالمصلي في ركوع ورفع ، وبالفرس الذي يردي إذا سار بين العدو والمشي فهو يرتفع وينحط ، يقال «ردى الفرس» من باب رمى .

5) «ترْقدّ» أي تنقز وترقص ، أي الأكم تظهر كأنها تنقز ، يقال «ارقدّتْ الناقة» إذا عدتْ ونقزت ، و«الريعان»: اضطراب السراب ، و«المرقد» (بفتح القاف) اسم فاعل رقد كقولهم: محمر ومسود ومُعوّج. وكتب في الديوان شطر «وعاصف من آلها المشتد» بعد قوله «صدعتها بالعيهم العلند» وهو خطأ في الترتيب تفسد به المعاني ، فأصلحناه كما ترى، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوي ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعِيْهَمِ الْعَلَنْدِ يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكَدِّ(1)
وَنَظَرِ رَاعٍ وَهَادٍ نَهْدِ وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّلْدِ(2)
جَشَمْتُهُ أَفْضَى وَشِيحَ الْجِلْدِ طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِغَيْرِ نِدِّ(3)
مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَلْدِ(4)
أَمْلَسُ لا يُهْدَى بِهِ مُهَدِّ حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ الْقِدِّ(5)

---

1) قوله «صدعتها» هو خبر «طامس» الذي هو وصف البلد، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهي قوله «أرضاً ترى» الخ، و«صدعتها»: قطعتها، وأصل الصدع الشق في الشيء الصلب ثم استعمل في شق الثوب ونحوه. ثم شبهوا السير في الفلاة بشق الثوب، ثم شاع ذلك. و«العيهم»: الجمل السريع، و«العلنّد»: الغليظ، و«المنسم» (كمجلس) خف البعير، وكتب في الديوان «بميسم» بالتحتية وهو تحريف.

2) «الهادي»: العنق، و«النهد»: المرتفع، «والهامة»: الرأس، و«ملمومة» أي مجتمعة مدورة. و«الصلد»: الحجر أي كالحجر في الصلابة.

3) «جشمته» أي كلفته، أي العيهم. وكتب في الديوان «أقصى» بقاف وصاد مهملة ولا يظهر له معنى. ولعله تحريف «أفضى» بفاء وضاد معجمة فيكون اسما على وزن أفعل التفضيل لكنه مسلوب المفاضلة من قولهم: فضا المكان: اتسع و«وشيح الجلد» أي موشح الجلد، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح، أي الذي فيه طرائق، وقوله «طي السخاوي» مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم، وهو أن يطوي هذه البيداء طيا، و«السخاوي»: اسم جمع سخاوية، وهي الأرض الواسعة، بوزن فَعالِيّ، ولك أن تجعله مذكر سخاوية، كما قالوا: الجرعاء والأجرع والمعزاء والأمعز، على تأويل المكان، وهو أظهر، واشتقاقه من السخاء، وهو سعة العطاء ... و «الند» (بكسر النون): المثيل، أى لا مثيل له.

4) قوله «يشدو» الظاهر أنه أراد: يسير الهوينى كما يشدو الصغير في مشيه، وقوله «ويخدي» بفتح الياء وبالخاء المعجمة أي يسير الخديان، وهو السريع، خدا يخدي خدّيا، والمعنى: أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عليم بأحوال السير، ولذلك قال:

في بطن عَيْث وظهر صلد

وينبغي أن يضبط «بطن» بسكون الطاء فيكون أصله بطْن كما تقتضيه مقابلته بقوله «وظهر»، ويكون فتحها للضرورة، والبطن: ما غمض من الأرض، والظهر ضده.

و«العيث»: الأرض المرتخية، و«صلد» ضدها.

5) «أملس» الظاهر أنه عنى طريقا لأنه يقال: إمليس للفلاة التي لا نبات فيها فيكون بدلا من «ظهر». والباء في قوله «به» بمعنى في. و«مُهَدّ» اسم فاعل من هدّى المشدّد بمعنى هدى المخفّف لا هادي فيه. وكتب في الديوان «مُهدي» بياء بعد الدال وهو سهو.

و«صليف» عود يعترض على الغبيط ليشد به المحمل.

و«القدّ» بكسر القاف: السير من الجلد. وضمير «انتهى» عائد إلى العيهم. شبهه بالصليف في دقته أي أهزله السير.

فانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدٍّ وَرَّادِ أَمْوَاهِ كَمَاءِ السَّخْدِ(1)
وَغَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِي الْبَلَدِ رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ(2)
مُكَعْبَرًّا نَدَاءُ الْمُثَدِّي فِيهِ لِصِيرَانِ الْفَلَا تَغَدِّي(3)
لَمْ يُغْذَ بِالْفَيْضِ وَلَا بِالْعِدِّ إِلَّا بِمَاءِ الْمُعْصِرَاتِ الْهُدِّ(4)
مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فِي التَّنَدِّي كُلِّلَ بِالْأَصْفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ(5)

---

1) «فانصدعت» مطاوع قوله «صدعتها» قبل أربعة أبيات، أي انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ. فانتقل إلى وصف نفسه. والسخد (بخاء معجمة): ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد، شبه به الماء.

2) «وغارب» عطف على «راكب» أي انكشفت عن راكب وغارب بعيره، و«الغارب»: ما بين السنام والعنق، و«الريان»: الممتلىء لحما، كقول امرىء القيس «ريا المخلخل».
وقوله «أخفى لخافي البلد» كذا كتب. والظاهر أنه يعني أن غاربها يخفي الخافي، «والخافي»: الجن، يعني أن في غاربها جنا، كناية عن شدة نشاطها، كقولهم «المجد بين ثوبيه» كناية عن مجده، وهم يصفون الراحلة في سرعتها بالمجنونة. قال الأعشى:

وتصبح عن غب السرى وكأنها ألمّ بها من طائف الجن أولقُ

و«البلد»: الفلاة، سكن لامه للضرورة.

3) كتب في الديوان «مكعبرا» بغين منقوطة بعد الكاف. ولا توجد هذه المادة، والصواب أنها عين مهملة، ولم تضبط الباء. ومعاني مادة كعبر ترجع الى التجمع، فلعله أراد رملا متجمعا، وأنه جعله مفعولا لفعل «يلقى» أي يلقى ذلك الغارب مكعبرا، أي يحل فيه.
وكلمة «نداءه» كتب في الديوان بمدّة على الألف بعد الدال ولم ينقط الحرف الأول منها ولعله نون. أراد به الندى بفتح النون وبالقصر وهو الشيء المبتل ومدّه للضرورة.
و«المثدّي» اسم فاعل من «ثدّى» بالتضعيف مبالغة في ثدا (كدعا) أي بلّ، و«الصيران»: جمع صُوار بوزن غراب: قطيع بقر الوحش، و«التغدي» (بالغين المعجمة والدال المهملة): الأكل في أول النهار، أي هن يأكلن من النبت الذي ينبت في بلل ذلك الرمل.
وكتب في الديوان «تغدي» بياء بعد الدال ولا وجه له.

4) كتب في الديوان «لم يغذ» بدال غير منقوطة، والظاهر أنه بذال معجمة، و«الفيض»: السيل، و«العد» بكسر العين: الماء الذي يجري من عين ونحوها فهو يجري أبدا، و«المعصرات»: السحاب الذي فيه الماء، و«الهد»: ينبغي أن يكون بضم الهاء: جمع الأهد، وهو الذي فيه هدة، وهي صوت الرعد.

5) «التيجان» هنا الربى المنورة، شبهها بالتيجان، و«التّندي»: الكرَمُ، جعل تلك الربى مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة ألوان الحجارة الكريمة. وقوله «في التندي» مجرد تأكيد لمعنى «نداه».

وبِـالْبَنَفْـسِ الْمُشْـرِقِ الرِّخْـوَدِّ وَالْجَوْنِ مَشْبُوباً بِلَـوْنِ الْفَهْـدِ(1)
مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِـهِ كَـالنَّقْـدِ مِنْ زَاهِـرٍ أَحْمَـرَ لَـمْ يَسْـوَدِّ(2)
يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَـدِّي مُنْبَلِقـاً مِثْـلَ عُيُـونِ الْجُـرْدِ(3)
تَحَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْـوَقْـدِ إِذَا حَـدَا ذُبَـابُـهُ الْمُحَـدِّي(4)
عَارَضَـهُ الْمُكَّـاءُ كَالْمُسْتَعْـدِي صَبَّحْتُـهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْـدِ(5)
غُـدَيَّـةً قَبْـلَ غُـدُوِّ السُّبَّـدِ بِعَـاقِـرٍ جَـدَّاءَ أَوْ أَجَـدِّ(6)

---

1) «البنفس»: ترخيم بنفسج (بوزن سفرجل)، رخمه للضرورة لدفع الثقل، و«الرخّوده» بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الدال المهملة: اللين، و«الجون»: النبات شديد الخضرة بحيث يضرب إلى السواد. و«لون الفهد» الغبرة.

2) «الحوذان» (بفتح الحاء المهملة): نبت له زهر أصفر طيب الرائحة، ولذلك قال «كالنقد» أي: كدنانير الذهب.

3) «غادي الشرق»: الشمس، لأنها تغدو (أي تطلع) من الشرق، وقوله «في التغدي» مجرد استعانة. شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس. و«المنبلق» (بالموحدة): المنفتح، يقال: بلق الباب بوزن نصر: فتحه، فانبلق. و«الجرد»: الخيل.

4) قوله «إذا حدا ذبابه» انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها، كما فعل عنترة في المعلقة، و«حدا» مجاز مرسل في طنين الذباب.

5) «المكاء» بضم الميم وتشديد الكاف والمد: طائر كثير السجع، وجمعه مكاكي، وقياس جمعه مكاكيء بوزن فعاليل، ولكنهم خففوه، و«المستعدي»: المستغيث يطلب العدو على من ظلمه، يقال: استعدى فلان القاضي على فلان واستعدى عليه بني فلان أي طلب منهم الإنصاف. و«السمد»: القصد، كالصمد، أبدلت سينا، و«المزن»: الغيث، وهو استعارة للممدوح كما سيأتي في الشطر الثامن عشر بعد هذا وقد سلك التورية في المعنيين الحقيقي والمجازي، إذ المتبادر في الحكاية هو المعنى الحقيقي وهو غير مراد، وهذا من أحسن التخلص. وقوله «غدية» إلى آخر الأشطار الثمانية عشر ترشيح للاستعارة لقصد تحسين المشبه به.

6) «السبد»: جمع الأسبد، وهو الذي شعره طويل، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعي.. وهذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران، وقال: «إن أراد جمع «سُبُد» (بضم السين وفتح الموحدة) وهو طائر فإن فُعَلا لا يجمع على فُعْل، وإن كان سكن الباء (أي من سُبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا في شواذ ذكرها. وقد ظلم المعريّ بشارا في ترديده بين معنى وشذوذ في لفظه، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين، وبشار جمع الأسبد كما علمت. وقوله: «بعاقر» أي بناقة عاقر.

يَطْلُبُ شأوَ الْيعْمَلَاتِ الْجُدَّ بَلْ هلْ ترى لمْعَ الْحبِيِّ الْفَرْدِ(1)
وَافى مِنَ الْعيْنِ بِنجْمِ السَّعْدِ تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وريحٌ تَهْدِي(2)
كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَاءِ الْجُدَّ فِي عَرْصَةٍ يَلْمَعْنَ بِالْفِرَنْدِ(3)

---

1) قوله «بل هل ترى» انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، و«اللمع»: البرق، و«الحبي» (بالحاء المهملة والباء الموحدة): السحاب المتراكم . . و «الفرد» المتفرد عن الأسحبة. أراد بهذا الوصف الاحتراس في الاستعارة فشبه الممدوح بسحاب وجعله مفردا أي لا ثاني لـــه .

2) «نجم السعد» : أحد منازل القمر ، وهو نَوْء من الأنواء، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهي سعـد الذابح ، وسعد بُلَع ، وسعد السُعود ، وسعد الأخْبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر في أيام البـــدر .

3) «الفرند» بكسر الفاء وفتح الراء: حديدة السيف ، و«الأنواح»: جمع نَوح، و «عرصة الدار» : الساحة حول البيت ، و«الجُدّ» (بضمّ الجيم) جمع الجداء وهي المرأة الصغيرة الثدي ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يُرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيعة ، كما قال أبو خالد العتّابي الخارجي في بناته وهن أبكار :

لقـــد زاد الحيـــاة إليّ حبـــا بناتي أنهن من الضعـــــاف
أحاذر أن يلقن الفقـــر بعدي وأن يشرين رنقـــاً غير صافـــي
وأن يَعْرَيْنَ إن كُسيَ العذارى فتنبـــو العين عن كُوم عجـــاف

و «يلمعـــن» يحركْن أيديهن ، قال امرؤ القيـــس :

كلمـــع اليدين في حبـــيّ مكلّل

أي يحركن أيديهن بحديدات يخمشن بها وجوههـن .

وحذف اسم كأن ، أي كأن ذلك أنواح النســـاء .

وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين في خمش النساء الوجوه وفي أيديهن الحديدة ، وكان النساء يتخذن في النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها «المجلّد» كمنبر قطعـة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرىء القيس :

كلمـــع اليدين في حبـــي مكلل

مع قول رؤبـــة :

كأن أيديهـــن بالقـــاع القزق أيدي جَـــوار يتعاطيـــن الـــورَقْ

مع قول كعب بن زهير في وصف حركة قوائم راحلتـــه :

كأنّ أوْب ذراعيهـــا إذا عرقت وقد تلفـــع بالقُور العساقيـــل

إلى أن قـــال :

شد النهار ذراعا عَيطل نصـــف قامت فجاويهـــا تكد مناكيـــل
نوّاحـــة رخوة الضبعين ليس لها لما تعى بذكرها النـــــاعون معقول

قدْ طبَّقَ الْغَـوْرَ وأعْلَى نجْـــدِ يَسْتَنُّ فِيـه كَالنَّعَـام الـرُّبْدْ(1)
إذَا سَنَـاهُ انْشَقَّ غيْـرَ الْمُكْدِي أضَـاءَ لِلشَّـامَةِ بَعْـد الـرَّقْدْ(2)
جُـونَ الرُّبَى مِثْلَ جِبَـال الْكُرْدِ مُنْبعِـق الْقَصْفِ هَزِيـم الـرَّعْدْ(3)
قُلْتُ لهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْـدِ وَغَرَّقَ الْوَهْـدَ وَغَيْـرَ الْـوَهْـدْ(4)
بِسَبَـلٍ مِثْلِ زُلَال الشَّهْـــد : اسْلَـــمْ وَحُيِّيـــتَ أبَـا الْمَلَدّْ(5)
أنْتَ جَنَى الْعُـوْدِ وَمَـوْتُ الرِّئْـدِ مُتَـوِّجُ الْآبَـاءِ ضَخْـمُ الرِّفْدْ(6)

---

1) «يستن» : يسرع في السير، يقال « استن الفرس » إذا عدا، و«الربد» : جمع أربد وهو الذي لونه الربدة، وهي الغبرة ، وهي لون التعـام .

2) «المكدي» : القليل الجدوى، يقال « أكدى » إذا بخل وإذا قل خيره ، و«الشامة» اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذي ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشَّيْم أيمنُ صوبِـه وأيســـره على الستـار فيَدْبُلِ

3) « جون الربى » مفعول « أضاء » . و« جون » بضم الجيم جمع جوناء أي التي لونها الجون، وتقدم الجون آنفا .

و « الكرد » أمة مشهورة ديارها بين الموصل وبلاد العجم . وتخصيصهم بالذكر لأجل القافيـة . و« منبعق » : مندفع ، و « القصف» : تكسر السحاب ، وأراد أنه ينهـل بالمطر ، «هزيم الرعد» :قويـه ، و«الهزيم» : القوي .

4) «قلت له» أي للحبيّ المجازي، وهو الممدوح، و«حفا»: برّ وأكرم، وفي القرآن «إنه كان بي حفياً». وقد أخذ الآن في التخلص بأن جعل هذا الحبي الموصوف بأكمل أوصاف السحاب والمزن مستعارا للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة النـاس ، والممدوح يغـدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس . « الوهد » : المنخفض من الأرض .

5) «السَّبل» (بفتح السين وبفتح الباء الموحدة) : المطر، يقال : أسبلت « السماء أمطرت » ، فهو السَّبَل، وقوله « اسلم » هو مقول قوله « قلت لـه » في البيت قبله ، وأبو الملدّ : عقبة بن سلم، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُد، كني به عقبة، وترجمة عقبة تقدمت في الورقة 3 .

6) أي أنت، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم، يقال: أورق عود فلان، ويقال: ذوى عوده. و«جنى العود»: الثمرة، أي أنت فائدة الناس، و«الرئد» (بكسر الراء وسكون الهمزة): القرن والكفء ، وكتب بالديوان بكيفية غير واضحة .

مفْتَاحُ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ نَعْمَ مَزَارُ الْمُعْتَفِي والْوَفْدِ
وَأَنْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيْرِ الْجُنْدِ مُشْتَرَكُ النَّيْلِ وَرِيُّ الزَّنْدِ(1)
تَسْبِقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُودِ وَضَرْبِ الْكَرْدِ(2)
ما زِلْتَ مَعْرُوفاً مَعَ الْأَرَدِّ أَغَرَّ لَبَّاساً ثِيَابَ الْمَجْدِ(3)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
نَسَجْتُهُ فِي الْمُحْكَمَاتِ النُّدِّ فَالْبَسْ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَبَدِّ(4)
لله أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ ثُمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدِ(5)

---

1) «النبل» كتب في الديوان بالنون ثم الباء الموحدة ، وثبت في الأغاني بمثناة تحتية عوض الموحدة، وهو الظاهر، فأثبتناه، أي يشترك الناس كلهم في نيلك أي عطائك، و«وري» الزند استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق، يقال: وَرَى الزند إذا أخرج النار، و«الزند» بفتح الزاي: العود الذي يقتدح به .

2) «الكرد» بفتح الكاف: العنق، معربة عن الفارسية، ويقال : قَرْد ، قال العماني في رجز مدح به الرشيد :

مَنْ يَلْقَهُ من بطل مُسرنِد
في دغفة محكمة بالسرد
يجول بين رأسه والكرد

3) قوله «مع الأردّ» معترض بين «معروفا» وبين «أغر». و«مع» لمعيّة الأوصاف، أي معروفا أغر مع كونك أردّ ، و«أردّ» معناه أنفع ، وتعريفه تعريف الجنس .

4) «المحكمات» : القصائد أو الأبيات، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدقوقة. و«النّد» بفتح النون أصله نَدَد (بفتحتين) وهي الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعات ، كنى بذلك عن كثرتها ، أي القصائد العديدة من البحور والقوافي المختلفة ، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه . وقوله «غير مستبد» ضبط في الديوان بكسرة تحت الباء ولا يستقيم له معنى . فالوجه أن يكون بفتح الباء أي غير مستبد عليك بقولي «البس» وهذا كما يقال: افعَلْ غير مأمور. وضبطت «النّد» في الديوان بضم النون ولا وجه له .

5) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبي جعفر المنصور سنة 151 وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش . وقوله «ثم عَبْد» أراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وفي رواية الأغاني :

وفي بني قحطان غيرَ عَدّ

أي : أيامك التي لا يحصرها العد .

يوْماً بِذِي صبْية عِنْد الْحـــــــدِّ وعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أرْضَ الْهِنْـــد(1)
بِالْمُقْرِبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُـــــرْدِ إذا الْفَتَى أكْدَى بِها لَمْ تُكْدَ(2)
تُلْحِمُ أمْراً وأُمُوراً تُسْـــــــدِي وابْن حَكِيمٍ إذْ أتَاكَ يَـــرْدِي(3)
فِي الْعدد الْمُعْلنْكسِ الْأَعَـــــدِّ راحٍ بِحَـــدٍّ وغدا بِحَـــــدِّ(4)
يَحْفِزُ دفَّاعاً كَطَرْدِ الصَّـــــــرْدِ حفْزَ الْأَوَاذِيِّ عُبَابُ الْمَـــــدِّ(5)

---

1) لم أقف على ذكر هذا المكان الذي سمي هنا بذي صبية ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ووقع هذا البيت في رواية الأغاني هكذا :

يوماً بذي طخفَة عنـد الحـــد ومثلَه أوْدَعْتَ أرضَ الهنـــد

و« ذو طخفة » مكان فيه يوم لبني يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر .

واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء، لا سيما مواقع الحروب، فإن الحروب تكون في مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرفت ثم تُنوسيت ، وقد قال :

وعنده استودعت أرض الهند

2) «المقربات المبعدات» صفة لمحذوف يدل عليه قوله « الجرد » أي الخيل، فهي مقربات البعيد بسرعتها مبعدات الناس عن ديارهم بسيرها .

3) قوله «تلحم» أي تبتدىء تدبير أمر. وقوله «تسدي» أي تكمل تدبير أمور. والجملة حال من ضمير « استودعت أرض الهند » .

« ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب في الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان ابن حكيم العبدي الثائر بالبحرين من عبد القيس، و«يردي» بمعنى يسرع. وسيجيء الخبر عنه بقوله « حبيته » الخ مأخوذ من « سَدى الثوب » بفتح السين والدال وهو ما مُد منه طولا في النسج، ومن «لحمة الثوب» (بضم اللام) وهي ما نسج عرضاً بين السدى.

4) «المعلنكس» المتراكم ، ومعنى« راح بحد وغدا بحد » : أنه يروح ويغدو في قوة وجيش عظيم كحد السيف .

5) «يحفز» (بكسر الفاء) يدفع ، وانتصب «دفاعا» على الحال المؤكدة لعاملها وهو «يحفز». و«الصرد» : مسمار يُدخل في السنان ليثبت في قصبه الرمح، و«الأواذيّ» : الأمواج، و«العُباب» : معظم البحر ، وإضافة «حفز» إلى «الأواذي» إضافة لمفعوله ، و«عبابٌ» مرفوع هو فاعل المصدر. كما قرىء قوله تعالى «وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلُ أولادهم شركاؤهم» على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادهم . أي كما يدفع البحر أمواجه، قال النابغة :

فما الفرات إذا جاشت غواربه ترمي أواذيّه العِبْرين بالزبـــد

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُـــــرْدِ فِي الْعَسْكَرِ الْمُسْلَنْطِحِ الْمُقَوَّدِّ(1)
أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْـــدِ حَيَّيْتَهُ بِحَتْفِهِ الْمُعَـــــدِّ(2)
بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلْـــــدِ فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَـــــدِّ
وَانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَـــــدِّ وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسْـــــدِ
صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيْسِ الْمُرْدِ بُعْدًا وَلَا تَرِثْ لَهُمْ مِنْ بُعْـــدِ! (3)
كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا يُـــــؤَدِّي وَرَبُّ ذِي تَاجٍ كَرِيْمِ الْمَجْـــدِ
كَآلِ كِسْـــرَى وَكَآلِ بُـــــرْدِ أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْـــدِ(4)
فَصَلَّتَـــهُ عَـــنْ مَالِهِ وَالْوُلْـــــدِ يَا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرَنْدِ(5)

---

1) «المسلنطح» : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلي . «والمُقوّد» صاغهُ بشار من «اقْوَدّ» إذا كان ذا قائد، أي الجيش ذي القائد، وهو جيش الخيل، لأن أصل اسم القائد أنه الذي يقـود الخيل وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهي كالمعْوج والمختّل مما يدل على أنه صار ذا كذا .

2) «حييته» هو خبر «ابن حكيم» وإطلاق «حييته» على القتل استعارة تهكمية، فجعل ابن الحكيم في إتيانه للحرب بمنزلة من جاءه فسلّم عليه كقول عمرو بن معد يكرب :

وخيل قد دلفْت لها بخيـــل تحية بينهم ضـرب وجيـــع

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب في قوله تعالى : «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه» . . الآية. و«المعد» : المقدّر .

3) قوله «المرد» لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه «المردي» بياء بعد الدال ، أي : المهلك . وقوله «بعدا» : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

4) أراد بـ«آل برد» آل أبيه .

5) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها «فصلته» كما في الأغاني أي قطعته عن أهله ، وهو بمعنى قتله وأسره. «أفصى» بالفاء ، وكتب في الديوان بالقاف غلطا ، وأفصي في العرب أفصيان، كلاهمـــا في ربيعة ،أحدهمـــا: أفصى بن دُعمي والد عبد القيس، والآخر أفصـــى ابن عبد القيس وهومراد بشـار. و«العرند» (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن تُرُنج) أصله : الصلب من عـود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بني أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار «من بني العرند» وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى . والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة بن عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها في كلامهم ، وهي قصد النساء بالمخاطبة في الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم

قُولِي لِعَبْدِ الْقَيْسِ إنْ لَمْ تُجْدِ : لا تَفْرَحِي بِالْجَلَبِ الْأَشَدِّ(1)
قَدْ يُخْرِجُ اللَّيْثَ سِهَامَ الْوُغْدِ(2) قُومِي ..... دمـا أَوْ صِـدِّي(3)
فَانْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْدَ الْوَخْـذ سِيَّانِ مَنْ يغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْـد
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْـرُ بِأَمْـرٍ إِدِّ بِعُقْبَةَ الْمِشْغَبِ ثُمَّ الْمُجْـدِي(4)

= وقول الآخر :

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي

وقول أنيف بن زبان النبهاني:

فلما التقينا بيّن السيف بيننـا لسائلة عنا حفيّ سؤالهـا

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار، ولأنهم كانوا يمتون بجلائل أعمالهم في الشجاعة عند النساء ، لأن النساء في عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذى يشتهر بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أني وجدت العرب تخص النساء بالخطاب في الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة .

1) «لا تفرحي» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلبُ ابنةُ وائل» . والجلب: صوت الناس في الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أي لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عددا من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يُجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كي يفر الأسد ، بقرينة قوله :

قد يخرج الليث سهام الوغد

فمثل حال جموعهم التي جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

2) قوله «قد يخرج الليث» الخ «قد» فيه للتقليل ، والمقصود من التقليل التهكم ، «وسهام الوغد» ، بضم الواو على أنه جمع أوغد. ولم أقف عليه في كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و«الوغد» في السهام هي التي لا حظ لها في الميسر ، وهي ثلاثة أوغاد ، هي المنيح والسفيح ، و«الوغد» بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها . شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة بحال المقامر ، وجعل خيبتهم في الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد في اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد يخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، ففي هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفي ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعاً عجيبا في تركيب هذه الاستعارات بعضها عل بعض ، وفي مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلة مع الإيجاز البديع .

3) في هذا الشطر نقص من أثر خرق السوس .

4) «الأمر الإد» : الفظيع .

يَهُزُّ أَعْلَى سَيْفِهِ الْأَحَـــــــــدُّ فِي جَحْفَـلٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْـوَدِّ
يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الْجَـــرْدِ بِالْعَلَمَيْنِ فِي الْحَدِيدِ السَّـــرْدِ(1)
وَكُلُّ جَيَّاشِ الْعَشَـــايَـا نَهْـــدِ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْـــدِ(2)

* * *

وقال يمدح رَوْحَ بْـنَ حَاتِمٍ(*):

يَادَارُ أَقْـــوَتْ بِالْأَجَالِـــدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِـــدْ(3)

---

1) «الصحصحان»: ما استوى من الأرض، بوزن فعفلان، و«الجرد» : الذي لا نبات فيه، كما يقال: الفلاة الجرداء «العلمان» : الجبلان، أراد الجيش ميمنته وميسرته، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم، قال عمرو بن معد يكرب :

إذا ما فرغنا من قراع كتيبـــة دلفنا لأخرى كالجبال تسيـــر

وقال النابغة الجعدي :

بأرعن مثل الطود تحسب أنهـــم وقوفٌ لحاج والركاب تهملـــج

و«السرد» : حلق الدروع، وأراد به الدروع .

2) «الجياش» : الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب .
و«النهد» : العظيم، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس، لأن العرب تطلق (كل) وتريد بها الكثرة، قال تعالى «ولو جاءتهم كل آية» وقال النابغة :

بها كل ذيال وخنساء ترعوي . . . الخ .

و«اللبد» : ما يجعل تحت السرج، وقوله «في لبده» حال من «جياش» ومعنى قوله «والموت فوق اللبد» أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه فجعله نفس الموت، كقول رويشد ابن كثير الطائي :

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إني أنا المـــــوت

*) وقال يمدح روح بن حاتم . تقدمت ترجمة روح بن حاتم في الورقة 79 .
والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل .

3) «أقوت» : خلت، يقال : قويت الدار وأقوت، فهي قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد.
و«الأجالد» : جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة .و«المسُود» : اسم مفعول من ساده ، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، فالتقى واوان ساكنان، فحذف أحدهما، كما قالوا: مصون ومبيع .و«السائد» : السيد، أي بعد أن كان بها السادة وأتباعهم، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع في البيت الأول .

لا غَـــرْوَ إلاَّ دَرْسُـهَـــا بَيْنَ الأَمَـقِّ إلىَ كُدَاكِـدْ(1)
يَمْشِي النَّعَـــامُ بِجَوِّهَـــا مَشْيَ النِّسَـاءِ إلىَ الْمَسَاجِـــد
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهِـــا الْخرَا ئِـدَ يَتَّصِلْنَ إلى الْخرَائِـدْ
حُـــورٌ أوَانِسُ كالدُّمَـى أَوْ كالأُهِلَّةِ فِي الْمجاسِـــدْ(2)
رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّـــوَى لا يَأْتَـــزِرْنَ على الرَّفَائِـدْ(3)
مُتهَـــلِّلاتٌ فِي الْعَبِيـــــرِ وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالْفَرَائِـدْ(4)
لا يَرْعَوِينَ إلىَ الْمُـــــرِيـــبِ وَلا يَنِينَ عَلَى الْمَرَاصِدْ(5)
أيَّامَ عَبْـــدَةُ وَسْطَهُـــنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ الْقَـــلاَئِدْ(6)
يَحْسُدْنَ فَضْـــلَ جَمَالِهَـا لا تَعْدَمِـــي حَسَدَ الْحَوَاسِدِ(7)

---

1) «الأمق وكداكد» موضعان لا محالة ، ولم أجدهما في اللغة .
قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله في قوله :
« لا غرو إلا دار سكاننا » في البيت 15 من ورقة 18 .
وقوله : « لا غرو إلا حمام» في البيت 14 من ورقة 47 .

2) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهي صورة المرأة من العاج أو الرخام .
«المجاسد » جمع مجسد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، سبق في قول بشار في البيت 23 من ورقة 140 :

شربتُ بكأس العاشقين وزارني هلال عليه مجسد وعقود

3) «الشوى»: جمع شواة ، وهي العضو من الإنسان. و«الرفائد»: جمع رفادة، وهي خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهي خرقة تجعل تحت ليرتفع ، ولم يذكرها في القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضا بالعجاز بكسر العين وبزاى في آخره .

4) «الفرائد» تقدم في البيت 22 من ورقة 139

5) «المريب»: الذي يظهر منه الريب، أي الشك، يريد أنّهن لا يتبعن أهل الريب ، و«المراصد» جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير في الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

6) أراد بـ«أم القلائد» واسطة العقد، لأن الأم للشيء تطلق على الأكبر منه ، مثل أم القرى، وعلى أصله ومتفرعه نحو: أم الكتاب وأم الرأس .

7) قوله « لا تعدمي حسد الحواسد » دعاء لها، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشيء المشتهى، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة، قال بعضهم :

لِلَّــه عَبْــدَةُ إِذْ غَــدَتْ منَّا تُزَفُّ إِلَى ابْنِ قَائِــدْ(1)
كَالْحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَــا وَدَلَالُهَــا إِحْدَى الْمَصَايِدْ
وَلَقَدْ لَعِمْتُ بِرُوحِهَــا وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِــدْ
يَا شَوْقَهَــا لِفِــرَاقِنَــا وَتَقَلُّبِــي فَــوْقَ الْوَسَــائِــدْ
يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَا دُ وَقَدْ شَخَصْتَ فَغَيْرُ بَاعِدْ(2)
قَرَعَ الْوُشَاةُ فَأَطْرَقُــوا وَشُغِلْتِ عَنَّــا أَمَّ عَابِــدْ(3)
لا تُنْجِــزِينَ مَوَاعِــدِي وَيْلِــي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِــدْ
وَلَقَــدْ أَقُــولُ لِمُــولَعٍ غَيْرَانَ يَقْعُــدُ بِالْقَصَائِــدْ :
يَــا ذَا الْمُقَحِّــمُ سَادِرًا أَقْصِــرْ فَإِنَّكَ غَيْرُ رَاشِــدْ(4)
لا تُــوعِــدَنِّــي بِاللِّــقَــا
ءِ وَقَــدْ شَــرِبْتُ دَمَ الْأَسَــاوِدْ(5)
لا أَتَّــقِــي حَسَــدَ الضَّغِيــ
ــنِ وَلَا أُخَــوِّفُ صَــوْتَ رَاعِــدْ

= لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال بشار (على الأصح) :

إن يحسدوني فإني غير لائمهــم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهمــو ومات أكثرنا غيظاً بما يجــدُ.

1) «ابن قائد» : زوج عبدة، وهو رجل من أهل عُمان .

2) «شخص» كمنع. ذهب من بلـد إلى آخر، استعارة لزوال إدراكه . وقوله «وقد شخصت» حال ، أي في حال سفرها .
وقوله «فغيرُ باعد» دعاء، أي فغير بعيد أي غير طويل بعدك، يقولون للمسافر : «لا تبعّد» على معنى الدعاء لـــه .

3) لم يتبين معنى هذا المصراع ولعل فيه تحريفا .

4) «السادر» : الذي لا يبالي بما صنع ، مبدر كفرح ، و«المقحم» : اسم فاعل من قحم بمعنى اقتحم مبالغـــة .

5) «اللقاء» : لقاء المحاربة ، و«الأساود» : جمع أسود وهو ذكر الحية، ومعنى «شربت دم الأساود» الكناية عن غلبه لأصحاب البأس، فكأنه ذكر حية عظيمة ينهش الحيات فيقع دمهن في حلقها .

يَخْشَى الْأُسُودُ عَرَامَتِي وَنُقِيُّ مُعْتَلَجِ الْأَوَابِدْ(1)
جُرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَا ةِ لَدَى الْمَجَالِسِ بِالْمَنَاشِدْ(2)
وَلَنِعْمَ جَنْدَلَةُ الرَّدَى فِي مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ(3)
أَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ الْمُعِنِّ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدْ(4)
فَدَعِ الْفُضُولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ الْمِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(5)
وَإِذَا خَشِيتَ مُحِيطَةً مِنْ وَارِقِ الْجَهَلَاتِ زَائِدْ(6)

---

1) «البرامة»: الحدة، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم. والنقيّ (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نَقَىً (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها، و«المعتلج» (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج، وهو الاضطراب، و«الأوابد»: الوحش، أي هذه النقي تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها، والمعنى تخشاني الفيافي، جعل سيره في الفيافي كأنه تتألم به الفيافي فتخشاه.

2) يعني نفسه، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته في المجالس، فكأنّ وجوده جرح لأفواههم، لأن مجروح اللسان لا يستطيع النطق ويسمى: أجرّ، قال عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرّت

3) أي: ولنعم جندلة الردى أنا، و«الجندلة» (بفتح الجيم) واحدة الجندل، وهي الحجر الذي يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق، و«المأقط»: موضع الحرب الضيق، كالمأزق، وهو أشد على المحارب، لأنه لا يستطيع الفرار منه. وقد سبق «المأقط» بالهمز في ص 360 ج 1 من هذه المطبوعة. و«العاند»: ذو العناد، وهو التصميم على الرأي ولو كان باطلا.

4) «اللمم»: ما يلم بالمرء من الحوادث، و«المعن»: اسم فاعل من أعنّ، أي تعرض، و«القاصد» هنا بمعنى المقتصد، إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه.

5) «الفضول»: جمع فضل، وقوله «قطع المراء حضور صاعد» الظاهر أنه مثل سابق، أو أرسله بشار مثلا، ولعله أخذه من قول العرب في المثل «قطعت جهيزة قول كل خطيب» وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل، فبينما هم يخطبون للترغيب في قبول الدية إذ جاءت أمة اسمها «جهيزة» فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه فسكت الخطباء، وقال بعضهم «قطعت جهيزة...» الخ.

6) «الوارق»: الشجر إذ طلع ورقه، ورق يرق كوعد، وأراد هنا: المتكاثر المتشعب، و«الجهلات» أراد به جمع الجهل، وهو الشدة، وأراد الحروب.

فانْدُبْ لها روْح الْقُلُــو بِ فلَيْس عنْ شرفٍ بِبارِدْ(1)
نــوِّهْ بِــأرْوع مِسْعــرٍ لِلْحرْبِ فِي الْغمراتِ قائِدْ(2)
أسدُ الْخلِيفــــةِ تَلْتَقِــي بِشباتِــهِ نحْرَ الْمكايِــدْ(3)
وفتى الْعشِيرة فِي الْحفــا ظِ وزيْنُهــا عِنْــد الْمشاهــدْ
يجْــرِي بِصالِحة الْخلِيــــلِ وليْس عنْ تِرةٍ بِراقِــدْ(4)
كثُــرتْ مواهِبُهُ الْكِبــارُ لِصــــــادِر منّــا ووارِدْ
يُعْطِي الْقِيــانَ مع اللُّهى مِنْ سيْبِ مُشْتَرَكِ الْفَوائِدْ(5)

---

1) أضاف اسم الممدوح – وهو « روح » – الى القلوب لأنه به شفـاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، وفي القرآن «فروح وريحان» ، وقوله « فليس عن شرف بيارد » احتراس أي هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح في دوام البرودة فإنه في الأمور التي تكسب الشرف غير بارد ، أى غير متـــوان .
ويقال : « جد في الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصر فيه .

2) «نوّه بأروع» التنويه الدعاء بجهر وإعلان. والباء زائدة يقال: نوّهه ونوه به . و «أروع» الذي يعجب الناس بشجاعتـه وحسنه. «مسعر للحرب» بكسر الميم : الذي يكثر الحروب ، ومثله قولهم : محش حرب وهو صفة «أروع» و« للحرب » متعلق بـ « مسعر » .

3) كتب في الديوان « تتقي » ولا يناسب أن يكون « نحر المكايد » مفعوله . فالكلمة محرفة لا محالة وصوابها «يلتقي». و«الشباة» : حد كل محدّد من سيف أو رمح ، وإنما تتلقى النحور في القتـال بالرمـــاح .

4) «الترة» (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هي حق المكافأة بجناية القتل ، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره اذا قتله أو أفناه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء في آخر الكلمـة ، كالعدة ، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع في المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه في جميع المضارع ، ثم في الأمـر الذى هـو فـرع عن المضارع ، ثم في المصدر الذى هو على وزن فعـل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا في المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذي أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملـوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وحذفوا الواو في الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء في آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف ، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا في المضارع والأمـر ، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

5) «اللهى» (بضم اللام) جمعُ لهوة (بضم اللام) : العطية الجزلة والسيب المعروف . وضبط في الديوان « مُشترك » بفتحة على الراء فمعناه أنه يشترك الناس في فوائده أي ما يفيد به من العطاء .

وَتَرَى الْحُلُولَ بِبَابِهِ مِنْ بَيْنَ مُخْتَبِطٍ وَوَافِدْ(1)
مُتَعَزِّضِينَ لِسَيِّدٍ عَجْلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدْ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَلَى فَوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(2)
رَوْحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى وَيَرَاحُ لِلْبَطَلِ الْمُنَاجِدْ(3)
تَرَّاكُ أَلْحِيَةِ الْخَنَا وَإِلَى الْوَغَى سَلِسُ الْمَقَادِدْ(4)
نِعْمَ الْفَتَى يَسْعَى بِهِ صَيِّدُ الْمَحِيلِ مِنَ الْأَصَائِدْ(5)
وَإِذَا الرِّيَاحُ تَرَوَّحَتْ مَقْرُورَةً جَسَدَ الْمُقَاحِدْ(6)

---

1) «الحلول»: جمع حال كالقعود جمع قاعد، و«المختبط»: طالب المعروف، مستعار من اختباط الشجر، وهو ضربه بعصيّ ليتساقط ورقه، و«الوافد»: الوارد للوساطة في شفاعة أوعفو عن دم أو نحو ذلك.

2) «العوائد» جمع عائدة صفة لفواضله، أي العائدة عليهم مرّة بعد مرّة كما قال زهير:
سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتمـــــو ومن اكثر التسآل يوما سيُحرم

3) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه، فقال: «يروح مع الندى» أي إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى، ولقد أبدع إذ لم يقل: يروح إلى الندى، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه، بل جعله إذا راح مع الندى، وفيه اكتفاء أي ويغدو كذلك، وهذا كناية عن الملازمة. واشتق منه يراح مضارع راح للمعروف إذا خف إليه. والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون: راحت الريح تراح، أي هبت، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال، و«المُناجد»: المقاتل. وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أي يكثر درها معهن.

4) يقال: لحاه يلحوه إذا شتمه، و«الألحية» كالأدعية، وواحدها لحاء كدعاء. و«الخنا»: السباب.

5) جملة «يسعى به» صفة للفتى ولم تضبط الياء من كلمة «يسعى» وللسعي معان، ولعله أراد أنه يطاف به. وكتب في الديوان «صيد» وضبط بكسرة تحت الصاد فيكون جمع أصْيَد وهو الرجل الذي لا يلتفت للناس كثيرا، وأصله صفة للبعير الذي أصابه داء يسمّى الصَيَد (بالتحريك) وهو مرض في عرق بين عيني البعير فيميل عنقه ولا يستطيع الالتفات. وأطلقوه على المتكبر الذي لايلتفت الى الناس ثم أطلقوه على أهل العظمة في قومهم وعلى الملوك. وفي إضافة «صيد» إلى «المحيل» توقف، و«الأصائد» لم يظهر المراد منه ولعل في هذا المصراع تحريفا فتأمله. و«الأصائد» لعله جمع أصيدة وهي الحظيرة من حجارة تتخذ للمال أي للإبل.

6) «تروحت» أي اشتدت، صاغ لها من لفظها وصفا، كقولهم: جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر، و«المقرورة»: بمعنى المقرورة، أي المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى في زمانها، و«المقاحد»: جمع مقحاد (بكسر الميم) وهي الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أي السنام، وقياس الجمع: مقاحيد. وهو مفعول «مقورة».

وَتَنَاوَحَتْ شُعَبَ الذِّئَا ب وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدْ(1)
مَطَرَتْ سَحَائِبُهُ عَلَيْ كَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتِّلَائِدْ(2)
حُلَلًا وَمُعْلَمَةَ الْوُجُو هِ وَكَالظِّبَاءِ مِنَ الْوَلَائِدْ(3)
فَاظْفَرْ بِحَظِّكَ مِنْ أَخٍ مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِدْ(4)
يُجْدِي عَلَيْكَ بِمَالِهِ وَبِسَيْفِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدْ
سَامَ لِزَلْزَلَةِ الْخُرُو بِ يُظَلُّهُ خَرْقُ الْمَطَارِدْ(5)
مَلْكٌ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَا م لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(6)

---

1) «وتناوحت» عطف على «تروّحت». و«شُعب» مفعول. «تناوحت». وكتب في الديوان «الذياب» بتحتية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب، والذنبة منخفض الوادي ، وهي مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح في الشتاء ، قال لبيد :

ويكللون إذا الرياح تناوحت خُلجاً تمد سواعدا أيتامها

وقوله «ولم تجد عودا يعاضد» ضبط في الديوان «عودا» بفتحة على العين ، «العود»: الجمل ، و«العاضد»: الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد ، والمعنى: أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة، ودخلت الباء على المفعول الثاني لـ «تجد» لوقوع «تجد» في سياق النفي.

2) هذا كقول جرير : إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

3) «معلمة الوجوه»: الدناتير، أى فيها علامات وهي كتابتها، وقوله «حللا» الخ مفعول « مطرت » في البيت قبله .

4) «الشربات»: جمع شربة (بفتحتين) وهي حوض النخلة ، أراد بها العطايا، لأنهم يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطي ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحُق لشأس من نداك ذنوب

أي دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .

5) «الخرق» (بفتح الخاء وسكون الراء): الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح، و«المطارد»: جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) محجة الطريق .

6) «الملك» (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق، أي وسطه، هو هنا بدل من الخرق، أي صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده، أي تناول بعيدها بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذى يريد الشجاعُ ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ اليه. و«الملك»: الهمام ؛ الخليفة ، كقول بشار :

ونهاني الملك الهما م عن النساء وما عصيته

البيت 16 من ورقة 105

دمَّـاغُ هامـاتِ الـرُّبى بِمجرٌّ أرْعن ذِي رثـائِدْ(1)
ومُعـوَّدٌ ضَرْب الـرِّقـا بِ وفكِّهُـنَّ مِن الْحدائِدْ(2)
أهْلِي فِداؤُك مِـنْ أمِيـ ـرِ جماعـة راعٍ وذائِـدْ
يغْـدُو الْبخِيـلُ مُذمَّمـاً وغدوْت تَرْفُلُ فِي الْمحامِـدْ
وكَفَيْتَ رَهْطَـكَ وَاحِدًا لله دَرُّكَ أيَّ وَاحِـدْ(3)
رَكَّـابُ أهْـوَالُ الْمُلُـو كِ مُنَاوِياً سَبَلَ الرَّوَاعِـدْ(4)
وَيَرُوحُ أطْوَلَهُـمْ يَـدًا فِي فِعْلِهِـمْ وَعَلَيْكَ شَاهِـدْ
وَيُرِيكَ خَيْرًا فِي غَـدٍ وَلِذَلِكَ الْغَتَلِـيُّ زَائِـدْ(5)

---

1) «الدمغ»: بقاء أثر الضرب على الرأس، شبه الربى برؤوس، إذ قال: هامات، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان، ولو لم يقل «هامات» لكانت استعارة مكنية، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن في جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما، إذ لو انفردت إحداهما لسمجت عدل عن المكنية إلى استعارتين. و«المجر»: مثل الجر، والجر: المشي، يقال: جيش جرار، و«الأرعن»: الجيش الكثير، و«الرثائد» جمع رئيدة، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه في حرف مد زائد بعد العين، والرئيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها إلى جنب بعض، وأراد بها هنا صفة للجماعة، بقرينة المقام، أي ذي جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكمتها.

2) كتب في الديوان «ومعاود» ولعله تحريف وحقه «ومُعود».

3) «واحدا» حال من التاء من «كفيت»، يعني أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه، وما عهد أن واحدا يغني قبيلة، وقوله «أي واحد» بالنصب تمييز للنسبة في قوله «لله درك»، مثل «لله درك فارساً» لأن «أيا» لما أضيفت إلى نكرة فهي في حكم النكرة.

4) قوله «مناويا» كتب في الديوان بياء بعد الواو ولعل الناسخ أراد ياء ترسم عليها همزة، يقال: ناوأه إذا فاخره. وضبط في الديوان «سُبل» بضمة على السين وفتحة على الموحدة ولعله سهو وأن صوابه بفتحة على السين. و«السبل» بفتح السين والباء: ما سال من مطر. و«الرواعد»: السحائب ذوات الرعد.

5) «يريك» بالمثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غتل المكان (كفرح) فهو غتلٌ، إذا كثر نخله والتف شجره، كلمة يمانية، وتوقف ابن دريد في صحة هذا اللفظ، وقد جاء كلام بشار شاهدا على صحته، و«الغتلي» لعله أراد به البصرة، يقول: إنه أصلح البصرة ونخلها إذ كان الممدوح أميرا عليها، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتي «وأرى البصيرة أشرقت..» الخ.

وَتَعُـودُ حِيـنَ تَسُـرُّنَـا وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ(1)
وَلَقَـدْ أَقَمْـتَ قَنَاتَنَـا وَسَقَيْتَنَـا وَالْمُزْنُ جَامِـدْ(2)
أَصْلَحْتَ أَمْـرَ جَمِيعِنَـا وَوَفَيْتَ مِنَّـا بِالْمَعَاهِـدْ
وَتَـرَكْـتَ قَلْعَةَ وَرْزَنٍ كَمَسَارِبِ الْبَقَـرِ الرَّوَائِدْ(3)
سِيَّـانِ مَعْطِـنُ أَهْلِهَـا وَمَعَـاطِنُ الْغُبْـرِ الْجَدَائِدْ(4)
وَأَرَى الْبُصَيْـرَةَ أَشْرَقَتْ وَتَزَيَّنَـتْ لِلْقَا الْمَجَاسِدْ(5)
وَعَـلَى الْمَسَـارِحِ نَضْرَةٌ وَعَـلَى الْمَصَـادِرِ وَالْمَـوَارِدِ
وَلَقَدْ جَـرَتْ حَلَبَاتُهُـمْ فَسَبَقْتَهُـنَّ وَأَنْتَ قَاعِـدْ(6)
بِخُـؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَـى وَبِفَضْـلِ أَعْمَـامٍ وَوَالِدْ(7)
فَـاقْدَحْ زِنَـادَكَ بِالْمُهَلَّـبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِي الْمَرَاقِدْ(8)
أَوْ حَـاتِمٍ بَلَغُـوا الْيَفَـا عَ وَضَوْءُ نَـارِكَ غَيْرُ خَامِـدْ
بَلْ أَيُّهَا الـرَّجُلُ الْمُصِيـخُ إِلَى الْأَقَـارِبِ وَالْأَبَاعِـدْ
اعْـرِفْ فَتًى بِفَعَـالِهِ شَتَّـانَ بَيْـنَ نَـدٍ وَجَامِـدْ

---

1) التفات من الغيبة إلى الخطاب، و«تعود» : بمعنى تعطي العطاء بعد العطاء ، قال زهير :
سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتم
2) «المزن» : السحاب الذى يُرجى منه المطر ، و«جامد» لا ماء فيه .
3) «قلعة ورزن» ويقال «ورزين» من أكبر قرى الري ، وكان الممدوح قد فتح الري كما علمت من ترجمته .
4) كتب في الديوان «مطعن» وهو سهو صوابه «معطن» وهو المناسب لقوله «ومعاطن الغبر» الخ . . و«الغُبر» جمع الغبراء وهي سنة الجدب . و«الجدائد» جمع الجدّاء وهي الناقة التي انقطع لبنها . أي سواء مكان أهل ورزن ومكان النوق التي لا ثمرة فيها .
5) لعل «المجاسد» محرفة عن «المحاشد» بالحاء المهملة والشين المعجمة، أي : المحافل .
6) «حلبات» : جمع حَلْبَة ، وهي الطائفة التي تجتمع للسباق من كل جهة .
7) ضمير «قرعوا» عائد إلى «خؤولة» باعتبار المعنى .
تأتي «خؤولة» بمعنى المصدر، كما تأتي جمعا لـ «خال» أيضا، والجمع هو الظاهر هنا.
8) «فاقدح زنادك» أي ابتدىء نور فخرك . وكتب في الديوان «المراقد» بقاف وهو تحريف صوابه بالفاء جمع مرفد وهو ما يرفد اي يعطى .

الْفضْـــلُ عِنْـــد بنِي الْمُهلَّـــبِ فِي الْمَقاوِمِ والْمقاعِدْ(1)
قـــوْمٌ إِذا جُحِـــد الـــرَّبِيـــعُ فمـــا ربِيعهمو بِجاحِدْ(2)
لا يبْخلُـــونَ علَى الْقصِـــيِّ ويُنْعِمُونَ عـــلَى الْمُسانِدْ
ومُـــرفَّلِيـــن عـــلَى الْعشِيـــرةِ فِي الْحُلُومِ وفِي الْوطائِدْ(3)
ولقـــدْ حلَفْـــتُ بـــربِّ مكَّـــةَ والْمُحلِّقـــةِ السَّواجِدْ :
مـــا نال فضْـــل بنِي الْمُهلَّـــبِ مُنْذُ كانُوا جُودُ جائِـــدْ
فـــإِذا أردْت سبِيلهُـــمْ فِي الْوُدِّ والشَّكُّ الْمُباعِـــدْ
فَانْكِ الْعِـــدى ورِدِ الرَّدى وابْذُلْ فما شيْءٌ بِخالِـــدْ

* * *

وقـــال أيضـــاً (*) :

أبا كرِبٍ كلِّفْنِي لِهـــمِّ الْمجـــاهِـــدِ ولا تسْتزِدْنِي لَيْس حُبِّي بِزائِـــدِ
دعانِي إِلَى أُمِّ الْولِيـــدِ شبـــابُهـــا وحُسْنٌ فإِنِّي مِثْلَها غيْـــرُ واجِـــدِ
سأُصْرِمُ حبْـــلاً مِنْ عُلَيَّـــةَ إِنَّهـــا صرُومٌ كما أَوْهَى كذُوبُ الْمواعِـــدِ
وأتْبعُ ظـــلَّ الْباهِلِيَّةِ إِذْ غـــدتْ علَيَّ بِأَهْواءِ الْمُحِبِّ الْمُبـــاعِـــدِ
إِذا شِئْتُ راعتْنِـــي وإِنْ كُنْتُ لاهِياً بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَـــاهِـــدِ
لَعُـــوبٌ بِأَلْبَـــابِ الرِّجَـــالِ كَأَنَّهَـــا إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِـــدِ
تَشَكَّـــى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَـــا سِـــوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِـــدِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّـــا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّـــةً عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُـــومَةً فِي الْقَلَائِـــدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَـــوِّمْـــنَ حَوْلَهَـــا إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِـــدِ

---

1) «المقاوم» : جمع مقام ، اسم مكان للقيام .
2) «بجاحد» اي بجحود فهـو من استعمال اسم الفـاعل بمعنى اسم المفعـول مثل ماء دافـق بمعنى مدفوق .
3) يقال : رفّل فلانا ، إذا سوده . و«الوطائد» : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة .
*) وقال أيضا . هذه القصيدة مكررة مع التي في ورقة 152

لَقيتُ بهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بَعْدَ تَالِدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكاً مَوْجُودَا
لله دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا(1)
إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِباً وَوَلِيدَا
مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنَّ مَجُودَا(2)
رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَناً لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدَا
وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(3)
إِذْ نَلْتَقِي حَلَقاً وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى سَرَقَ الْعَفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(4)
فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا
وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا عَلَلاً فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا
خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا : اسْلَمِي مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(5)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .
1) «الشاعف» (بشين معجمة وعين مهملة) : الفاتن بحبه، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب ، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين العميد : الذى هدّه العشق .
2) قوله « فقدت » أراد فقدتك فحذف المفعول لدلالة « إن تبعتك » عليه . والمعنى ولئن لم أتبعك . و« مجودا » حال من ضمير « أفقدن » والمجود الذي جاده الهوى أي غلبه .
3) هذه هي الليلة التي ذكرها في البيت 20 ورقة 148 .
4) «الحلق» (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهي الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة . وكتب في الديوان « العفاريت » ولعله سهو صوابه « العُفارية » بضم العين وبتخفيف الياء لأنه وصفه بمفرد بقوله «مذُودا» . والعُفارية مرادف العفريت وهو الخبيث الشديد .
5) قوله «من قمر» بيان لـ«سواك» قدم على المبين، وليس متعلقا بـ«خاف»، و«وعيدا» هو مفعول «خاف».

وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ ... وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(1)
وَيَلُومُنِي الصَّلَفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا ... بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا
وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ ... عَانٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(2)
وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا ... عَجَباً خُلِقْتُ لِمَا أُحِبُّ حَسُودَا(3)
وَثَقِيلَةِ الْأَرْدَافِ مُخْطَفَةِ الْحَشَا ... مِثْلِ الْغَزَالَةِ مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا(4)
قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا : قِرِي ... قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا(5)
لَا تَعْجَلِي نَصْلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ
لَا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا(6)
قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى
شَبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا

---

1) «السجام» بوزن كتاب مصدر (سجم الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .

2) «الرحل» (بكسر الحاء) مبالغة الراحل، والمبالغة هنا راجعة للكيفية، أي هائم في الرحلة ، و«أضل رقاده» : أتلفه، أي لم يرقد، وقوله «عار» كتب في الديوان براء وضبط بضمتين على الراء وذلك تحريف «عانٍ» بنون، وخطأ في الضبط وصوابه بكسرتين والعاني الأسير والمحبوس.

3) أي أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة ؛ ثم تعجب من أن يكون حاسدا لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها .

4) أنث الغزالة التي هي الظبية ولا يعرف تأنيثه في كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريري في المقامة الخامسة : «ولما ذرّ قرن الغزالة . طمرَ طُمُور الغزالة» ، فأصبح «الغزالة» اسما مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام في قوله : «حكى الغزالة إشراقا ومُلتفتا» .

5) «قري» بكسر القاف فعل أمر من وقر (كوعد) إذا ثقل في الأمر ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالمعنى : تريثي ولا تعجلي ، وقد قيل بذلك في قوله تعالى : «وقرْن في بيوتكن» في قراءة كسر القاف ، وفي الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدُهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

6) «الشرع» : الدخول إلى الماء ، و«التصريد» : ما دون الريّ أي لا فائدة في كثرة الماء إذا لم يأخذ منه الشارب ما يرويه .

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا(1)
إِنَّ الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى دُونَ السَّرَابِ وَلَا يَكُونُ حَدِيدَا

* * *

وقال أيضاً (*) :

أَلَا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلْعَوَائِدِ(2)
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ أَصَابَ فُؤَادَهُ مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ(3)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ خَوْدٍ تَعَرَّضَتْ لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ(4)
فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَائِقَاتِ الْخَرَائِدِ(5)

---

1) «ودود» يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقال: امرأة ودود، كأنهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول، مثل رسول وذلول، وقد قيل في اسمه تعالى «الودود» إنه بمعنى المحبوب عند مخلوقاته. ونظيره في ذلك «عدوّ» قال تعالى: «هم العدوّ» وقال: «فإنهم عدو لي إلا رب العالمين»، وكذلك أيضا «صديق» وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف):

وقومٍ عليّ ذوي مِـرّة أراهم عدوا وكانوا صديقـا

وعللوه بأن «فعولا وفعيلا» شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن، مثل قبول وولوع، ومثل صهيل وحنين، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير إلى معنى المصادر، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا في خصم وضيف إن أصلهما المصدر، تقول: خصمه خصما وضافه ضيفا، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق، وهذا كله في جواز عدم المطابقة، وقد يأتون بها مطابقة، قال تعالى «فقولا إنا رسولا ربك». وقال الأعشى:

صديقان جنّيّ وإنسٌ موفق

*) وقال أيضا في فاطمة وتكنى «أم خالد» كما في الورقة التالية ويُلطفها بفطْمة، وهي إحدى حبائبه، وله فيها قوله «عجبت فطمة من تعتي لها» من أبيات تأتي في الملحقات في الراء. وهذه القصيدة من بحر الطويل.

2) «مثبت» بفتح الباء الموحدة: اسم مفعول من أثبته إذا قتله، و«العوائد» جمع عائدة أي زائرة.

3) لـ «لموارد»، جمع ماردة أي ساحرة مقتدرة.

4) «الخود» بفتح الخاء المعجمة: الشابة الناعمة، وجمعها: خود (بضم الخاء).

5) «المجلود»: الجلد، مصدر على وزن مفعول، مثل المعقول في قول كعب بن زهير:

نواحة رخوة الضبعين ليس لهـا لما نعى بكرها الناعون معقـول

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قَوَّمْنَ حَوْلَهَا ... قَلَائِدَ بدلهن أُمّ الْقَلَائِد(1)

فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً ... إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِد

غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ ... يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِد(2)

مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أَلْقَيَتْ ... إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَى كَالْمَعَانِد(3)

فَوَطَّأَنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ ... كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخَرُوجِ الْحَوَاشِد(4)

وَخَفْنَ الضُّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا ... فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِد(5)

يُفَدِّينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهَا ... عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِد

فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلَهَا ... قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِد

ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا ... بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْعَضَائِد

---

1) هذا كالتشبيه المتقدم في قوله في البيت 7 من ورقة 158 :

أيام عبدة وسطهـــــــن كأنها أم القلائـــــد

وكلمة «بدلهن» كتبت بلا نقط ولا إتقان ولعلها « يذلهن » أي يعشقن أو « بذتهن » بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء، أي: غلبتهن وفاقتهن .

2) «رود» بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة: الشابة الناعمة الحسنة.

3) «المعاند»: المخالف لأصحابه، أي كمن يقصد مخالفـــة أصحابه، أو كالصبي المعـــاند لكافله والقاب من القوس: مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها، ولكل قوس قابان .

4) أي: فجعل العذارى وطاء على المكان الذي كانت تمشي فيه، أي فرشـــن لها فراشا تستريح عليه، ومصداق ما في قوله « بما لو كسبنه » هو فراش أو ثياب، و«الزبن» بزاي ثم باء موحدة : دفع الناقة حالبهـا برجلها عند الحلب، و«الخروج» بفتح الخاء: الناقة الطويلة العنق الضخمـة ، و«الحواشد» جمع حشود وهي الناقة التي يسرع اجتماع اللبن في ضرعها ، أي الكثيرة اللبـن ، وَوَصَفَ« الخروج » وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن « أل » فيه وفي «الحواشد» لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع في المعنى، لقولهم: « إن « ال » الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية » . والمعنى: أنهن لو كسبن ذلك الذي فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعـد إلى الارتزاق من الإبـــل .

5) « الضُّحَى » الأول بكسر الضاد مقصورا ، مصدر ضَحِيَ (كرضي) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه، قال تعالى « وأنَّك لا تظمأ فيها ولا تضْحَى » و «الضُّحا» الثاني بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس ، وهو من باب دعا ، وقَصَرَه هنا للضرورة ، فيكتب بالألف ، ومعنى «فأقبلن» : أقبلن عليها منكرات عجزها عن المشي وإقامتها في حر الشمس .

وقد سبق « الغصون الموائد » في البيت 13 من ورقة 152 .

مِن الشَّمْسِ والرَّائِين والرِّيحِ والسَّفا ... كما سُتِر الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمساجِدِ(1)
مَخافة أنْ تُعْدى بِشيْءٍ يـرِيبُهـا ... فُطيْمةُ أوْ تغْتالهـا عيْنُ حاسِـدِ(2)
أفاطِمُ إنَّ النَّفْس تَخْفِي مِن الْهوى ... جلِيلاً وتُبْدِي مِثْلهُ فـي الْمشاهِـدِ
ولَا صاحِبٌ أشْكُو إلَيْهِ فَأشْتَفِـي ... إذَا مَا شَكَى رَأسِي مَكَانَ الْوَسَائِـدِ
سوَى رَاقِدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي وَلَوْ دَرَى ... لَهَانَ عَلَيْهِ مَشْهَدِي وَمَـرَاقِـدِي(3)
أعَيَّرْتِ نَفْساً لَمْ تَمُتْ بِبَقَائِهَـا ... وَمَا ذَنْبُ مَعْدُودٍ لَهُ الْمَوْتُ وَارِدُ(4)
كَفَى مِنْك أنِّي فِي الْجَمِيعِ إذَا بَدَوْا ... أظَلُّ كَمُلْقًى رَأْسُهُ غَيْرِ جَاهِـدِ(5)
مُكِبًّا بِعَيْنَيَّ الْأَمَانِي مِنْكُمُـو ... أمَانِيُّ لا تُجْدِي كَأحْلَامِ رَاقِدِ
وإنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهَادِك خَالِيـاً ... عِيَالِي ، فأنَّى لِي بِأجْرِ الْمُجَـاهِدِ
كأنِّي بِوَسْوَاسِ الْهوى مِنْ حَدِيثِكُمْ ... أخُو جِنَّةٍ فِي الْمُقْفَلَاتِ الْحدائِدِ(6)
فأنْتِ الْهوى شطَّتْ بِكِ الدَّارُ أوْ دَنَتْ ... وإنْ رَغِمَتْ مِنْهُ أُنُـوفُ الْحَـوَاسِدِ
فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً ... وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُكَايِـدِ
لَقَدْ زَادَنِي وَجْداً بِكُمْ وَصَبَابَـةً ... إشَارَةُ أقْوَامٍ أكُـفَّ السَّـوَاعِـدِ(7)
إلَى مَنْ صَبَا هَذَا وَمَنْ يَصْبُ يَتَّهِمْ ... مَقَالَةَ أدْنَاهُ وَنَهْيَ الْأَبَـاعِـدِ(8)

---

1) قوله «من الشمس...» الخ متعلق بقوله «سترتها». وشبهها بمصابيح المساجد تستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها، كما ترى في مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت، والمقصود من التشبيه التشريف.
2) «يريبها» كتب في الديوان «يزينها» بالزاي وبالنون، والصواب أنه «يريبها» بالراء وبالياء. يقال: رَابَه الشيء إذا أحدث له ريبة، أي شكا، والمقصود الخشية من حصول الضرر.
3) يعني بـ «راقد» محبوبته.
4) «ببقائها» متعلق بـ «عيَّرت»، وقوله «وارد» صفة لـ «معدود»، أي وارد إلى الموت.
5) «الجاهد»: القوي ذو الجهْد، وفي الحديث «إنه لَجَاهِدٌ مجاهدٌ».
6) «المقفلات»: القيود التي لها أقفال، و«الحدائد»: القوية.
7) «أكف» منصوب بنزع الخافض، وأصله: بأكف السواعد.
8) «إلى من صبا هذا» بدل من «إشارة أقوام» لتضمنه معنى الكلام، فهو كقوله تعالى «ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء» الخ. وقوله و«من يَصْبُ» الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله «لقد زادني وجدا بكم...» الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين حمل نهيهم على قصد الحسد فازداد صبابة فيما يلام لأجله، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس.

وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هَمَّهُ ... إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ الْمَوَاعِدِ(1)

تَشَكَّى الَّذِي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي ... وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِدِ

وَلَكِنَّنِي أَخْشَى عُيُوناً وَأَتَّقِي ... بِوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِدِ(2)

شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا ... وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدِ(3)

وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى ... لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَاهِدِ

مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي ... وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَا مَقَادِدِي

إِذَا أُنْشِدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةٌ ... طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَالِدِ

يُخَامِرُنِي مِمَّا أَقُولُ بِحُبِّهَا ... جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَاوِدِ

كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَا ... فَتُغْفِي وَأُحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِدِ(4)

فَإِنِّي وَتَحْبِيرِيَ الْقَوَافِيَ فَأَصْبَحَتْ ... عَلَيَّ رُقًى مَعْقُودَةً فِي الْقَصَائِدِ

كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ ... جُيُوشُ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودُ الْأَسَاوِدِ(5)

---

1) أراد بـ«من يكابد همّه» محبوبه. فقوله «من يهوى» إظهار في مقام الإضمار، أي إذا كان أي من يكابد همّه كذوبَ المواعد.

2) «بَوَاسِط» جمع باسطة، فهو صفة لمحذوف، أي: أيد بواسط، يقال: بسط يده أي مدها، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء، قال تعالى «ويبسطوا إليكم أيديَهم وألسنتهم بالسوء» وهو مراد بشار، بدليل قوله «وأتقي» ومقابلته بقوله «أخشى عيونا». وقوله «ووالد» أراد والد الحبيبة. والعيون — هنا — : الرقباء.

3) «أم واحد» أي أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره، وكتب في الديوان بالجيم غلطاً.

4) شبّه حاله في إتعابه نفسه بحال الحبيبة في إتعابها نفسه، فضمير «بكيدها» عائد إلى الحبيبة، وكذلك ضمير «تغفي» وكتب في الأصل «تعفي» بعين مهملة، وقوله «جد ساهد» أي ساهدا جدا، والجد: مصدر، وهو ضد الهزل، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقاً مما كانت جد مضافة إليه، فهو من الوصف بالمصدر، ونحوه قول محمد بن يَسير:

لا أذيل الآمال بَعدك إنـــي ... بعدها بالآمال جد بخيـــل

5) «كمستحرش» خبر «إن» في البيت قبله، و«المستحرش» هو صائد الضباب، والاحتراش صيد الضب من جحره، ولعل صواب العبارة «كمحترس» بالسين المهملة، أي كمن يتقي العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب، و«الأساود» جمع أسود، وهو ذكر الحية، و«دَبَّبَتْ» مضاعف دب للمبالغة، كقولهم مَوَّتتْ الإبل وفرّق بين كذا وكذا، وجملة«دببت...» الخ صفة لمستحرش والمعنى: أنه يقول الشعر لينفس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه، فهو كمن يتقي عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنودٌ من الأفاعي.

فَأَصْبَحَ مِنْ هَذِي وَهَاتِيكَ قَبْلَهَا نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقاً بَعْدَ رَاعِدِ(1)
كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِي جَنَيْتَ الَّذِي جَنَتْ فَلَيْتَ الَّذِي كَايَدْتَهُ لِمُكَايِدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبُّ إِنَّ دَوَاءَ الْحُبِّ مَفْقُودُ إِلَّا لَدَيْكَ، فَهَلْ مَارُمْتَ مَوْجُودُ
قَالَتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبَّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ
لَا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أَمَلِي صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ
رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْلَ مَوْقِتِهَا وَإِنْ تُنِيلِي فَنَيْلٌ مِنْكِ مَخْلُودُ
أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي فَابْرِي وَرِيشِي، بِكَفَّيْكِ الْأَقَالِيدُ(2)
لَا تَسْبِقِي بِي حِمَامَ الْمَوْتِ وَانْتَظِرِي يَوْماً كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي الْبِيضُ وَالسُّودُ(3)
قَدْ لَامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَرَّانُ مَجْهُودُ ؟
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُونٍ بِجَارِيَةٍ تَسَفَّهَتْ لُبَّهُ وَالْمَرْءُ صِنْدِيدُ(4)

---

1) كتب في الديوان «نسيم» بنون وسين مهملة ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف «يشم» بتحتية وشين معجمة مضارع شام السحاب إذا توسم وقع المطر منه .

*) وقال أيضا في حُبى . والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة مخبونة وضربها مقطوع.

2) «ابري» أمر للمرأة ، من برى السهم يبريه ، إذا قوم العود المعد للنبل ، و«ريشى» أمر من راش السهم ، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمي به ، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما ، يقال : فلان يريش ويبري ، أي يتصرف كيف شاء ، وأصله أن الإراشة : الإعطاء ، والبري : السلب ، قال النابغة :

يريش قوما ويبري آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بـاري

و«الأقاليد»: جمع إقليد، وهو المفتاح، يمانية ، أي يكفيك التصرف والمقدرة ، قال تعالى : «له مقاليد السموات والأرض» .

3) «حمام الموت» بكسر الحاء: قضاء الموت، أي القضاء بالموت ، وقد شاع الاستغناء بلفظ «حمام» عن الإضافة ، فصار الحمام بمعنى الموت ، وكتب في الديوان «يوم» بالرفع وهو خطأ ... «البيض والسود» إمّا أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب ، أي الكفن والقبر فالطي حقيقة وإما أراد الأيام والليالي ، فالطي مجاز ، وهو طي العمر أي تنهيته .

4) «تسفهت لبه» أى استخفت لبه إذ السفاهة الخفة قال الشاعر (من شواهد النحو) :

مَشَيْنَ كما اهتزت رماح تسفهتْ أعاليَها مرّ الرياحِ النّواسمِ

و«الصنديد» بكسر الصاد: السيد الشجـاع .

أغْرَى بِــه اللَّوْمَ أذْنٌ غَيْرُ سَامِعَــةٍ ... وَأحْوَرُ الْعَيْنِ فِي سِمْطَيْنِ رِعْدِيدُ(1)

أحْبَبْتُ حُبَّى وَمَا حُبِّى بِمُطَّلَبِــي ... مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إلَّا الْجَلَامِيــدُ(2)

بِئْسَ الْعَطِيَّةُ مِنْ حُبِّى لَنَا حَجَــرٌ ... بَــلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلَا عُودُ !

تَغْدُو ثَقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِــدِهَا ... كَأنَّهَا صَنَمٌ فِــي الْحَيِّ مَعْبُــودُ(3)

نَامَتْ وَلَمْ أَلْقَ نَوْماً بَعْدَ رُؤْيَتِهَــا ... وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُــودُ(4)

يَا حُسْنَ حُبِّى إذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَــا ... وَفِي الرِّوَاحِ هَضِيمُ الْكَشْحِ أمْلُودُ(5)

كَأنَّهَــا لَــذَّةُ الْفِتْيَــانِ مُوفِيَــةً ... وَسَكْرَةُ الْمَــوْتِ إنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ

تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ ... فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْــلِ مَسْــدُودُ

قَدْ صَرَّدَتْ هَامَتِي حُبِّى بِبَخْلَتِهَــا ... مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسُ تَصْرِيدُ(6)

---

1) «أغرى به اللوم» أي أغرى به لَوْمَ اللائمين، فجعل اللوم كأنه هو المغرَى به ، والحقيقة: أغرى لائميه أمران عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

2) «مُطلبي» بتشديد الطاء وفتح اللام، يقال: اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول. والمعنى أحببتها عن غير اختيار .
و «من ليس» بدل من حُبى، أي وما حُبِّى بمطلوبي تلك التي ليس لي عندها نوال، فقوله «إلا الجلاميد» أي الحجارة من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أي إن كان لي عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

3) تقدم «ثقال» في البيت 11 ورقة 7، و«المجاسد»: جمع المجْسَد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .

4) «معمود» تقدم في قوله «عميد» في البيت 1 من ورقة 139.

5) «الهضيم» فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه، ثم أطلق على التحافة ثم صار صفة مشبهة، يقال هَضُمَ (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد: لطف الكشح، و«الكشح» : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . و«الأملود» : اللين .

6) «صردت» أي سقت دون الري، و«الهامة»: طائر وهمي يزعم العرب أنه يخرج من دم القتيل فلا يزال يصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب في الديوان «حتى» وصوابه «حبى»، وكتب في الديوان كلمة «سحلتها» بدون نقط سوى نقطة على الحرف الثاني ولعلها «ببخلتها» بموحدتين فخاء بصيغة المرة . والمرّة غير مقصودة ومثل ذلك كثير في الكلام، والمراد مجرد المصدر. وأحسب أن نقطتي الباءين ابعدتا عن حرفيهما ودنتا من فوق ياء حبى فصارت حتى .
وتقدم التصريد في بيت بشار (ص 133 من هذا الجزء) :

صَرَّدت هامتي سلام وما كا ... ن لديهن مشربي تصريدا

إِنِّي لَأَحْسُدُ مَوْلُودًا مَشَى قَدَمًا ... وَبِي مِنَ الدَّاءِ مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ(1)
أَرَى الْإِزَارَ عَلَى حَبِّي فَأَحْسُدُهُ ... إِنَّ الْإِزَارَ عَلَى مَا ضَمَّ مَحْسُودُ
يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي ... حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ الْيَوْمَ تَسْهِيدُ(2)
قُولِي لِحَبِّي فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤْيَتَهَا : ... لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيدُ(3)
قَرَّتْ بِكِ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ ... مِنَ النَّوَالِ وَطَابَ اللَّهْوُ وَالْغِيدُ
لَا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِزَةٍ ... فَأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُودَ مَحْمُودُ
لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّونٍ بِمَزْرَعَةٍ ... إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ(4)
إِنْ لَمْ تَجُودِي بِمَوْعُودٍ فَلَا تَعِدِي
مَا أَقْبَحَ الْوَعْدَ حَتَّى زَانَهُ الْجُودُ !(5)
سَأَلْتُ حُبِّي فَمَا عَادَتْ عَلَى رَجُلٍ
لِسَانُهُ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ مَعْقُودُ(6)
كَأَنَّهُ يَتَّقِي الْحَيَّاتِ فَاغِرَةً
لَا بَلْ كَأَنِّي عَنِ الْمَعْرُوفِ مَجْدُودُ
وَالْحُرُّ يُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ فَوَاضِلِهِ
قَبْلَ السُّؤَالِ وَسَيْبُ الْعَبْدِ مَنْكُودُ

* * *

---

1) أراد أني لا أحسد أضعف إنسان.
2) الظاهر «دام» اسم امرأة سُميت بالفعل كما سَمّوا «جَلَا».
3) أي لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لي أمل ولكنك لا تقريب عندك.
4) تقدم بيان هذا في قول بشار في البيت 14 من ورقة 23.
فسقيتَهم وحسبتَني كمونة ... نبتتْ لزارعها بغير شراب
5) قوله «ما أقبح الوعد» لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا و«حتى» غاية لقبح الوعد المأخوذ من فعل التعجب، أخذ المصدر من الفعل مثل قوله تعالى: «اعدلوا هو أقرب للتقوى».
6) أراد بالرجل نفسه، و«عادت» بمعنى بذلت، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم في البيت الرابع من ورقة 16. والمعنى أنه سألها وهو لا يسأل غيرها.

وقـال أيضـاً (*) :

اشْفَعِي لِي صَرِيمَ عِنْدَ الْكَنُـودِ ... وَتَوَلَّيْ خَـلَاصَ قَلْبٍ عَمِيـدِ(1)
تَيَّمَتْـه عَجْـزَاءُ مَهْضومَة الْكَشْحِ ... تَغُـولُ الْحجَـى بِعَيْـنٍ وَجِيـدِ
وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُـرِّ الْأَقَـاحِـي ... وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُـرودِ(2)
فَرَأَتْنِـي جَرَّانَ مشْتَعَبَ الْقَلْـبِ ... بَئِيسـاً مِنْ حبِّهَـا فِي قيُـودِ
مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْـدِي رَقِيـبٌ ... قَائِمٌ بِالْحَصَى يَعُـدُّ سجُـودِي(3)
فَرَمَتْ بِي خَلْفَ السُّتُـورِ لأَفْـوَا ... هِ الْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ حمْرٍ وَسُـودِ(4)
ثُمَّ قَالَتْ : نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَـالٍ ... وَاللَّيَـالِي يُبْلِيـنَ كُلَّ جَدِيـدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي ... زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْـبَ الْجَلِيـدِ(5)
أَيُّهَـا السَّاقِيَانِ صُبَّـا شرابِـي ... واسْقِيانِي مِنْ رِيقِ صفْـرَاءَ رُودِ(6)
مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ وهْبَان كَالشَّـا ... دِنِ جَلَّى فِي مجْسَـدٍ وعُقُـودِ(7)
إِنَّ فِي رِيقِهَـا شِفَـاءً لِمَـا بِـي ... وسُعُـوطاً لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر الخفيف .

1) «صريم»: اسم امرأة، أصله : صريمـة لأنه فعيل بمعنى فاعـل فحقه أن يجري على المتصف به في التذكير وضدّه . فرخمـه ، وهو مشتق من الصّرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعـان بهـذه المرأة ، و«الكنود» بفتح الكاف: من يكفر النعمـة، يستوي فيه المذكر والمؤنث كمـا تقـدم في البيت 4 من ورقة 163 وأراد هنا عبـدة .
2) في رواية الشريف المرتضى في الأمالي «كثغر الأقاحي » وروي في زهر الآداب « ولها مبسم » .
3) أراد بالرقيب من أقامه لعدّ ركعـاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وما ترك .
4) تقـدم وصف الموت بالأسود والأحمر في البيت 2 من ورقة 150 .
5) في رواية الشريف المرتضى : « يأكلن صبر الجليد » .
6) «من ريق صفراء» ، رواه في زهر الآداب « بيضاء » .
7) لم أقف على بني مالك بن وهبـان ، وعبـدة باهلية ، وباهلـة من ولد مالك بن منبه ، ومنبـه هو الملقب بأعْصُر ، وهم من قَيْس عَيْلاَن فلعل منبها كان يلقب وهبان .
8) «المُحْصَبُ»: الذي أصابته الحَصْبة، المرض المعروف، والظاهر أنهـم كانوا يعالجونه بالسّعوط بالعطور أو نحوهـا من الطيب ، فلذلك شبه نفسهـا بالسّعُوط .

ولقدْ قُلْتُ حِينَ لَجَّ بِيَ الْحُبُّ وأصْبحْتُ خاشِعاً كالْوحِيدِ :
كَيْفَ لِي أنْ أنام حتَّى أرى وجْهك فِي النَّوْمِ يابْنة الْمحْمُودِ
إنَّ دائِي طغَى وإنَّ شِفائِي غُبْرَةٌ مِن رُضابِ فِيكِ الْبرُودِ(1)
بِحياتِي مُنِّي عَلَيَّ بِنَوْمٍ أوْ عَدِينِي رضِيتُ بِالْموْعُودِ(2)
قَرِّبِينِي إنَّ الْكرامَة والْقُرْ ب مكانُ الْودُودِ عِنْد الْوَدُودِ(3)
ما أبالِي من ضنَّ عنِّي بِنَيْل إنْ قضى اللهُ مِنْكِ لِي يوْم جُودِ
إنَّ من قدْ أصبْتِ مِنْ شرف الْحيِّ مُصِيخٌ إلَيْكِ خوْف الْوعِيدِ
يعْترِيهِ الْوَسْواسُ مِنْكِ فيُضْحِي كالْغرِيبِ الْمُكَبِّ بيْن الْقُعُودِ
وإذا ما خلَا لِبرْدِ مقِيلٍ حضرتْهُ الْمُنَى حُضُور الْوقُودِ
فلَهُ زفْرَةٌ إلَيْكِ وشَوْقٌ حَالَ بيْنَ الْهوَى وبيْنَ الْهُجُودِ
يَابْنَةَ الْمالِكِيِّ قَدْ وَقَعَ الأمْرُ فأوْفِي لِعاشِقٍ بِالْعُهُودِ
لا تكُونِي لِذَا وذَاكِ فإنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوَّاقِ بِالْمَوْجُودِ(4)

---

1) روي في زهر الآداب «إن دائي الصدى» . «وعبرة» كتب في الديوان بعين مهملة مفتوحة ، ولا يظهر له معنى ، ولعل الصواب «غبرة» بغين معجمة مضمومة ، والغُبرة : البقية من الشيء ، يقال : تغبّر فلان إذا شرب الغُبرة ، أراد : شيء قليل من رضابك ، ورواه في الأغاني «شربة» .
2) كتب في الديوان «بحياتي» وليس المقام بمقتض أن يقسم عليها بحياته إذ هو يراها حريصة على هلاكه فلعل في الكلمة تحريفا صوابه لحياتي باللام عوض الباء .
3) ضبط في الديوان «مكان» فيكون ظرف مكان متعلقاً بـ«قرّبيني» ويكون قوله «والقرب» مفعولا معه أي أن الكرامة مع القرب ، وخبر (أن) محذوف دلّ عليه المفعول معه .
4) «الذّوّاق» استعارة مشهورة للذي لا يثبت على محبة امرأة ، كالذي يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه ، ومعنى «لست بالموجود» أنه لا يكون عند مَن هذا وصفه ، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة في نفي الشيء ، كقوله تعالى «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون» ، وقوله «لا يجدون وليا ولا نصيرا» ، «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وكذلك في الإثبات قال عمرو بن كلثوم :

ونُوجَدُ نحن أمنَعهم ذمارا

أي نكون ، ومنه قولهم : هو ليس بشيء ، أو لا شيء ، أي ليس بموجود ، مبالغة في عدم الاعتداد به ، وفي الحديث سئل عن الكهان فقال «ليسوا بشيء» ، وقريب منه قوله تعالى «حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً» أي شيئاً مفيدا ، أي لم يَجد السراب ماء .

وَجَـوَارٍ حُـــورِ الْمَـدَامِـــعِ لَـــــــذَّا
تِ الْأَمَـــانِـــي كَالنَّظْـم نَظْـم الْفَـرِيـــدِ
صُمْـتُ عَنْهُـنَّ كَـيْ تَصـومِي عَـنِ الْقَـوْ
مِ وَقَـدْ حِيـنَ مصْغِيَـــات الْخـــدُودِ(1)
وَسألْـتُ الْعُشَّـــاق عنَّـــا فقـالُـــوا :
زُرْ حبِيـبـاً وبِـتْ عـــلَى تسْهِيـــدِ
لِلْمُحِبِّيـن راحـــةٌ فِـي التَّـــلَاقِـــي
واشْتِيـاقٌ يبْـرِيهمـــا فِـي الصُّـــدُودِ(2)
فادْنُ مِمَّـــنْ تُحِـبُّ غيْـــر ملُـــوم
ليْـس فِـي الْحُـبِّ راحـةٌ مِـنْ بعِيـــدِ
قـدْ رجـوْنـــاكِ يـا عُبيْـد، وأنَّـــي
بِكعـــابٍ محْفُـوفـــةٍ بِـالْأُسُـــودِ؟
رهْطُهـــا شُهَّـدٌ وجيـرانُـهـــا سُهَّـــ
ـــدٌ إلَيْنـا وقلْبُهـــا مِـنْ حـدِيـــدِ(3)

* * *

1) أي تركتُ جَوَارِيَ حسانا لأجلك لكي تتركي غيري من القوم. وكتب في الديوان «حين» بحاء مهملة ، ولعل صوابه « صين » بالصاد .

2) « يبريهما » أي ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود .

3) كتب في الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة . وصفهم بالمصدر ، أي ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذي بمعنى النفي في قوله قبله : وأنَّى بكعاب محفوفةٍ بالأسُود .

وقــال أيضاً يـمدح الْمهدي وموسى (*) :

أقْوَى وعُطِّلَ مِنْ فُرَّاطةَ الثَّمَـــدُ فالرَّبْعُ مِنْكِ ومِنْ ريَّــاكِ فالسَّنَدُ(1)
فالْهضْبُ أوْحش مِمَّنْ كانَ يسْكُنُهُ هضْبُ الْوِراقِ فما جادتْ لَهُ الْجَمَدُ(2)
فمَنْ عهِدْتُ بِهِ الْأُلَّافَ تسْكُنُهُ فالْعــرْجُ حيْثُ تلَاقى الْقاعُ والْعُقَدُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح المهدي وموسى وفيها تحريض المهدي على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور. وبعد أبي جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد في شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة 136 ، وتوفي السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبي جعفر المنصور ، ثم إن المنصور لما شب ابنه المهدي أراد أن يعهد اليه بالخلافة من بعده فعرض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوّفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدي وجعل نفسه بعد المهدي ، فقال الناس : « هذا الذي كان غدا فصار بعد غد » وذلك سنة 147 ؛ ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدي اشتهى خلع عيسى بن موسى والعهد لموسى الهادى ؛ وأسرّ بذلك إلى جماعة من بني هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك في محرم سنة 160 ، وأخذ المهدي العهد لابنه موسى الهادي ؛ ثم في سنة 166 أخذ المهدي العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادي ولقبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار في هذه القصيدة إلى تحريض المهدي على فصل الأمر في العهد لابنه موسى وبعيسى بن موسى وحرض المهدي على العهد بعد موسى الى هارون الرشيد. والظاهر أن بشارا قال هذه القصيدة حين صح عزم المهدي على أن يعهد إلى موسى الهادي وقبل أن يقع السعي في العهد الى هارون. وقد سمى بشار الهادي ولي العهد في البيت العشرين من هذه القصيدة . ويظهر أن موسى الهادي كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد وكان بشارا في معيته بالبصرة وأحسب أن بشارا ما أقدم على هذا التدخل إلا بإغراء من الهادي أو من المهدي .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروي .

1) « فراطة » اسم امرأة ، و«أقوى» : خلا ، و«الثمد» وما معه أسماء بقاع والخطاب في قوله « منك ومن ريّاك » التفات .

2) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالدال .

3) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل وهو جائز . وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب : تسكنه أو مسكنها ، و«العرج» : منعطف الرمل ، كالمنعرج ، و«القاع» : الرمل ، و«العُقد» : جمع عقدة ، وهي الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

عافُوا الْمنازِل مِنْ نجْدٍ وساكنـه فما دريْتُ لِأَنّى طِيَّـة عمـــدُوا(1)
لكِنْ جرتْ سُنَحٌ بيْنِي وبيْنهـــمْ والْأَشْأمانِ غُرابُ الْبيْنِ والصُّرَدُ(2)
صاحا بِسيْرِهِمُ حتّى اسْتحثّ بِهِمْ وبِالْخليطِ مِنِ الْجيرانِ فانْجـردُوا(3)
وخلّفُـوا لك آثـارًا مُـدعْثـرةً ما حوْلها سَبَـدٌ منْهُمْ ولا لَبَـدُ(4)
إلّا الْعِراصَ وإلّا الْهُدْبَ مِنْ دِمنٍ علَى هداملِها الْأَهْـدامُ والنَّجـدُ(5)

---

1) «عاف»: كره. «وأنّى» اسم استفهام عن المكان بمعنى أين، والمقصود: فما دريت بجواب هذا الاستفهام، و«الطيّة» (بكسر الطاء وتشديد الياء) النية، لأنها تُطوى في الفؤاد، ثم أطلقت على المقصد الذى يقصده المسافر.

2) قوله «لكن» استدراك على ما تضمنه معنى «أنى» من جهل سبب رحيلهم، أي علمتُ أنه نشأ عن شؤم السوانح، وقد تقدم تفسيرها في البيت 10 من ورقة 135. وقد اعتبر بشار السنُح هنا مشؤومة، وهي طريقة لبعض العرب، هي عكس ما اعتبره في البيت السابق، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة. قال النابغة:

زعم البوارح أن فرقتنا غـــدا وبذاك خبّرنا الغُرابُ الأسْـوَدُ

و«الصّرَد» (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار، يكون بنجد في العضاه، لا يقع على الأرض، فإذا وقع في الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ، وصوته صرصرة كصوت الصقر، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته للقفار، فتتشاءم بصوته وبرؤيته، ومن الصرد ما يسمي بالعقعق، وهو صرد يوجد في العراق، وقد قال الشاعر:

إن من صاد عقعقا لمشـــوم كيف من صاد عقعقان وبُـوم

(هكذا روى برفع «عقعقان» (على لغة من يلزم المثنى الألف).

3) «انجردوا»: جدّوا في السير فمضوا.

4) «المدعثرة»: المثلومة المتهدمة. يقال: دعثر بمعنى هدم وكسر، ومنه قيل للحوض الذي لم يتقن بناؤه: دُعثور، وجمعه دعاثر، و«سَبَدَ ولَبَدَ» (بفتح الحرفين الأول والثاني كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم في النفي، ولا تستعملان في غير النفي، وأصل السَبَد: الشعر، واللَبَدَ: الصوف، ومالُ أهل البادية من العرب الإبلُ والبقر والغنم والمعز فهي ذوات صوف وشعر، فأصل الكلمتين في النفي تَدُلان على انتفاء نوعي المال يقال: ما لفلان سبد ولا لبد، ثم نقلوهما إلى التعميم في كل منفي.

5) «العِراصُ»: جمع عَرْصة (بفتح فسكون) وهي الساحة التي بين الدورُ تظل ظاهرة لأن أرضها صُلبة من أثر مشيهم فيها، فهي تدل على منزل القوم بعد طول المدة. «والهُدب» بضم فسكون جمع هُدبة وهي خميلة الثوب التي تكون في منتهى النسج ويكثر تساقطها في المنازل، و«دِمن» جمع دمنة وهي أثر الدار وأهلها، و«هَدامل» جمع هِدمل (بوزن زبرج) وهو الثوب البالي. و«الأهدام» جمع هِدم (بكسر فسكون) الثوب الذي ليس طويلا. و«النجد» بفتحتين: متاع البيت الذي تركه الراحلون لتخلّقه من القدم. و«من» في قوله «من دمن» للتبعيض المجازي.

فقِفْ بِهِنَّ علَى ما شِئْت مِنْ أثَـرٍ ... مِمَّا يُلَبِّـدُ مِنْها فهْو مُلْتَبِـدُ(1)
ومِنْ مباءَةِ رِبْعـانٍ ومِنْ عَطَـنٍ ... يَدِبُّ بيْنَهُمُ الْقِرْدانُ والْقَـرَدُ(2)
ومَلْعَبٍ لِجوارٍ ينْتَقِـدْن بِـهِ ... وكُـلُّ مُنْتَـزَهٍ لِلَّهْـوِ مُنْتَقَـدُ(3)
بانُـوا بِهِنَّ وفِي الْأَحْداجِ غانِيَـةٌ ... فِي جِيدِها ومَتالِي لِيتِهـا غَيَـدُ(4)
عَبْلٌ مُسَـوَّرُهـا وَعْثٌ مُؤَزَّرُهـا ... مِثْلُ الْمَهاةِ رَدَاحٌ نَبْتُهـا رَوَدُ(5)

---

1) «يلبدُ» أي يُمَهِّدُ ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النَّوْي ، أي الحفير الذي يدار ببيت الشعر ليتحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيل فيمتلىء بالتراب فلا يسع الماء الكثيـر .

2) «المباءة» : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، و«الرِّبْعان» (بكسر الراء وبباء موحدة ساكنة) جمع رَبَاع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذي أسقط السن التي بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن. و«العطن» : مبرك الإبل. و«القردان» بكسر القاف : جمع قُرَّد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ، ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمتص الدم ، و«القرد» بقاف وراء مفتوحتين : ما يتمعط ويتساقط من الوَبَر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التي كانت يوم كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك في وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بحدثان عهد ، ولذلك فضمير « بينهم » ضمير جماعة النـاس .

3) «ينتقدن» به أي يَشْبِبْنَ به. يقال : انتقد الولدُ ، شب. و«المنتزه» ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم ينتزهون به أي يبعدون إليه. وقوله «للهو» خبر مقدم وقوله «منتقد» مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنتزه . وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع . ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القـوم .

4) «الاحداج» : جمع حدج وهو مركب للنساء على الابل . وتقدم في البيت 24 من ورقة 139 . و«متالي الليت» : أواخره ، و«الليت» : صفحة العنق ، و«الغيَد» : ميل في العُنق حَسَن ، كَمَيْل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها كفرح ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى في مشيهـا وفي حركة رأسها من لين حركاتهـا ..

5) «عبْل» : ضخم ، و«المُسَوَّر» : محل السوار ، و«الوَعْثُ» : الهزيل ، وصفه بالمصدر. وأراد بالمؤزر ما يشد عليه الإزار فهو الخصر. و«الرَّداح» (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها رود » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُواده ، أي طلاب الرعي فيه ، فقوله « رَوَد » أصله رَوْد (بسكون الواو) فحركه للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

هَيْفَـاءُ لفَّاءُ جِرْدَحْـلٌ مُخَلْخَلُهـا ... تُحْيِي وتقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ(1)
فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَـةٍ ... وَلا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلَا قَـوَدُ
تَخْدِي بِهَا أُصُلًا بُـزْلٌ مُخَيَّسَـةٌ ... مِثْلُ الْقُصُـورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرُدُ(2)
حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحًى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ ... سَقْياً لَهُنَّ وَلِلصَّمْدِ الَّذِي صَمَدُوا(3)
فَعِدْهُمَـا وَلِأَمْـرٍ مَّا يُـزَحْـزِحَهُمْ ... عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْـوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ(4)

---

1) «الهيفاء»: ضامرة البطن رقيقة الخاصرة، هيف كفرح، و«اللفاء»: ضخمة الفخذين، و«الجردحل» (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة): الضخم، وكتب في الديوان: هردخل (بهاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة، فهو تحريف بيّن. و«المخلخل»: محل الخلخال من الساق.

2) «تخدي»: تسير سيرًا سريعا، خدى (كرمى) خدْيا وخَدَيانا. و«المخيّسة»: المذللة المرتاضة، و«البُدّنُ» بضم الباء وتشديد الدال: جمع بادنة، أي جسيمة، و«الخُرُدُ» جمع خريدة، وهي البكر الحسنة، شبهت بالخريدة وهي اللؤلؤة التي لم تثقب.

3) «القرقرة»: تأنيث القرقر، وهو القاع الأملس. «الصَّمْد»: القصد، والمعنى: حتى غُيِّبْنَ عنا بالسراب

4) «الهواهي» يطلق على معان أليقها بما هنا أنها الآبار التي لامتعلق لها ولاموضع لرجل نازلها لبُعد جَالَيْها، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهي. والتزحزح: التباعد، والبدد: اسم مصدر بمعنى التفرق، يقال: بدّده تبديدا، ويقال: جاءت الخيل بددا متفرقة، ولذلك لم يجر على موصوفه في الجمعية، وكتب في الديوان «فَعِدْهُما» ولا موقع له، فالظاهر أنّه تحريف وأن صوابه «فعدّها».

ومعنى «فعدّها» فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولي العهد، ومعنى: فعد تلك الآثار، أي اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمر مّا ولأن أهواءهم متفرقة وأقبل على خطاب ولي العهد، فيكون قوله «فعدها» انتقالا على طريقة الاقتضاب، مثل قولهم: هذا وإنه كذا، وكقول العجاج بعد أن أطال في وصف حُمُر الوحش في أرجوزته:

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَبًا مبهّجا
فخما وسَنِّنْ منطقا مُزَوَّجا
إنّا إذا مُذّكي الحروب أرّجا ... الخ

ومن استعماله في غير الاقتضاب قول النابغة:

فَعَدْ عمّا ترى إذ لا ارتجاع لـــه ... وانْمِ القُتُود على عَيْرانة أجُد

ومنه في قريب من الاقتضاب في الانتقال من كلام الى كلام قول أبي نواس:

إذا ما تميمي أتاك مُفاخـــــرًا ... فقل: عد عن ذا، كيف أكلك للضب

وكتب في الديوان «وأهواء بهم» ولعله تحريف صوابه «وأهواء لهم».

وقُلْ لِمُــرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَــةٍ قَوْلًا تَبَرَّأْ مِنْهُ الْغَيُّ وَالْفَنَــدُ : (1)
مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِــهِ كَمَــدُ(2)
أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجَــرًا مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ(3)
إِذَا أَتَــاهُ غَــدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَــلٌ تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَــاءُ وَالْبُــرُدُ(4)
وَقُرِّبَتْ لِمَسِيــرٍ مِنْكَ يَوْمَئِــذٍ مَرَاكِبٌ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(5)

---

1) «مُرتفق» ثابت متمكن. وهو مشتق من اسم جامد وهو المِرفق أي موصل الذراع من العضد لأن الذى يتمكن من المجلس يستند على مرفقه. وأراد بالمرفق هنا ولي العهد. و«القند»: الكذب.

وقوله «تبرّأ منه الغيّ والقند» جرى على أسلوب القلب على أن التبرؤ من شيئين يقتضي تبرؤ كل منهما من الآخر.

2) الخطاب لموسى الهادي، وأراد بشار بالرجل نفسه، يقول: ماذا ترى في إذا ترحلت أنت عن البصرة وأبقيتني في تشوق إليك.

3) قوله «من بعضها» احتراس، لئلا يشمل البعض الذى فيه مستقر ولي العهد، فإنه فيه أمله وسروره وقوله «وبكت من بعضه» أي من عياله. يكى بلَد آخر وهو بلده.

4) قوله «إذا أتاه» هو ظرف متعلق بقوله «ماذا ترى» في البيت قبل قبله، أي ماذا ترى في حاله إذا استبطاه أهله فأتوه من منازلهم القاصية. والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر.

5) جملة «وقُرِّبت» الخ حال من ضمير «أتاه» والواو للحال. وأراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تحمله في الفرات ثم في دجلة إلى بغداد، وقد سلك في وصفها طريقة المحاجاة، وهي طريقة عربية قليلة في الشعر، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب، كما وقع بين عَبيد بن الأبرص وامرىء القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد:

ما حية ميتة أحيت بميتتهـــا دردداء ما أنبتت قابا وأضراســـا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلهـــا فأخرجت بعد طول السقي أكداسا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا، ويسميه المتأخرون بالألغاز، وقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار:

فلما بدت كفتُّها وهي طفلـــة بطلساء لم تكمُل ذراعا ولا شبرا
وقلتُ له ارفعها إليك فأحيِيهـــا برُوحك واقتته لها قيتةً قـــــدرا

تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَـــرٌ ... فِي مُسْتَوَى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلا جَدَدُ(1)
لا فِي السَّمَاءِ وَلا فِي الْأَرْضِ مَسْلَكُهَا ... وَلا تَقُومُ وَلا تَمْشِي وَلا تَخِـــدُ
وَلا يَذُقْنَ أَكَـالًا مَا بَقِيـنَ وَلا ... يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْـوُرُدُ(2)
جُـونٌ مُجَلَّلَـةٌ قُعْسٌ مُجَـرْشَعَـةٌ ... مَا بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَـدُ(3)
تُلْـوَى الْأَزِمَّـةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَـا ... فِي السَّيْرِ يُعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ(4)
مِنْ كُلِّ مُقْرِبَةٍ لِلسَّيْـرِ مُنْقِـزَةٍ ... خَوْفاً تَجَمَّعَ مِنْهَا الْجَؤْجُؤُ الْأَجِدُ(5)

---

1) الطريق الذى لا أثر به هو طريق البحر. وشبه شقّها عباب الماء بغليان القدر. و«الحزن»: ما غلظ من الأرض ، و«الجدد» : الأرض المستوية .

2) لم تضبط همزة « أكالا » في الديوان وعلى احتمال الحركات الثلاث لا يستقيم معنى لاحتمال منها مناسب لأن يكون مفعول « يذقن ». فهذه الكلمة من غرائب بشار

3) «مجللة»: لابسة الجُل (بضم الجيم) وتشديد اللام وهو ثوب يجعل على كفل الدابة، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التي تسير به، و«القُعس»: المرتفعة الأعناق من الازدهاء في الخيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق في مقدم السفينة، و«مجرشعة»: مشبهة بالجُرشُع (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهو من صفات السفن ، و«الأين»: الإعياء والتعب. و«الخضَد» (بفتحتين) وجع في الأعضاء. «يرمضها» يوجعها .

4) أوغل في الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى في أذنابها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية في مؤخر السفينة ، وقوله : «وبها في السير» الخ ... أي بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت في السير فتقتصد ، وكتب في الديوان «بعدك ان جادت» وهو تحريف «يُعدل إن جارت». وفي الجمع بين «يعدل» و«جارت» و«تقتصد» محسن الطباق .

5) «المقربة»: بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء، أي تدنى إل صاحبها وتكرم ولا تهمل، فـ«مقربة» صفة لقوله «مراكب» الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة ، أي المدناة إلى الشاطىء حين يروم المبحر ركوبها، وكتب في الديوان «منقره» بكيفية تحتمل أن تكون «منقره» براء بعد القاف أو بدال. فأما كونها بدال فلا وجه له وأما كونها براء فيجوز أن يكون تحريف «منقزه» بالزاى، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، وهو المناسب لقوله « خوفا » ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز» ليستقيم قوله «منقزة»، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقّز ، كما يقال نشر وأنشر وجاء وأجاء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاديف ، ويجوز أن يكون منقزة اسم فاعل من أنقز إذا داوم على شرب النقز (بوزن كتف) وهو الماء الصافي. و«الجؤجؤ»: الصدر، و«الأجد» (بضمتين): القوي .

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأْتَ تَحْسُبُهَا ... وَفَّاكَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّكَ الْعَدَدُ

السَّمْرُ وَالنَّجْرُ وَالنَّحَّارُ يَقْرَعُهَا ... وَالْفَقْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَدُ(1)

فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَمٌ ... مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَدُ(2)

فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظِّي طِيبَ جَارِيَةٍ ... جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَدُوا(3)

فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُمْ بَقَرٌ ... إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ اقْعُدُوا قَعَدُوا(4)

فَبَاتَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ(5)

وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَاءُ مُنْصَلِتٌ ... وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْرُ مُنْجَرِدُ(6)

---

1) «السّمْر»: وضع المسامير، و«النجر»: قطع الخشب وتسويته، و«النحار» كتب في الديوان بحاء مهملة، ولم يظهر له معنى، فلعل صوابه «والنخار» بالخاء المهملة. وكتب في الديوان براء بعد الألف ولعله تحريف ولعل صوابه بالزاى من نحز أي دق يعني دقّاق الألواح بعضها إلى بعض وليس دقه المسامير لأنّه تقدم بقوله «السمر». و«الفقر»: الظاهر أنه أراد به صُنع فقار السفينة، أي اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها، و«القير» بكسر القاف لغة في القار، وهو الزفت الذي تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء، و«الألواح»: أجزاء دفتيها، و«العمد»: الصواري التي يجعل فيها الشراع.

2) «وفْقها» لعله أراد به مصدر وفق ــ بكسر الفاء ــ أمره إذا وجده موافقا. و(في) للتعليل أي لأجل توفيق فخرها. وأراد «بالعلم»: الشراع، و«الأقراب»: جمع قُرْب (بضم فسكون، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراق البطن، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذى يكون على بطن السفينة، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يخرج الزبد من العرق على أقرابه عند الجري.

3) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول، فلعل فيه تحريفا، ولعل صوابه:

في نشره بعد طيّ طيبُ جارية ... الخ

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى «وجرين بهم بريح طيبة» أى في نشر الشراع بعد طي طيب سير السفينة الجارية وفي إضافة «طيب» إلى «جارية» إلغاز أيضا.

4) أراد أن يزيد في تشبيه السفينة بالفرس، فيجعلها فرس صائد يلحق بقر الوحش، «فثورت» بمعنى أثارت، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود وأبيض من طير الماء، ومعنى «إن قمت قاموا»: إن سرت ساروا، و«إن قلت اقعدوا» أي أوقفوا السير. أراد بالقول الفعل الشبيه بالقول وهو لسان الحال كقوله «امتلأ الحوض وقال قطني». «قعدوا» في الماء، أي جثموا.

5) أراد بالعرش السفينة لأنها لما ركبها ولي العهد صارت كالعرش. وفي حديث رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم قوله «ناس من أمتي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة».

6) «منصلت» شبه الماء بالسيف في لمعانه. و«السير المنجرد»: الذى يمتد من غير أن يلوي على شيء.

إِلَى أَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا ... نَفْدٌ إِلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ(1)

وَاللهُ أَصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا ... سِرْنَا إِلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا

دَاوَى صُدُورَهُمْ مِنْ بَعْدِمَا نَغَلَتْ ... كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنَدُ(2)

حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا ... مِمَّا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ(3)

وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى ... إِلَّا تَنَاوَلَهُمْ بِالْكَفِّ فَاحْتَصَدُوا

بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ ... وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ(4)

سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجِمَةً ... وَفِي الْخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ

ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أَوَدًا ... إِلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أَوَدُ(5)

هَذَا لِيُمْنِكَ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَخِرٌ ... وَالْفَخْرُ فِيهِ وَفِي أَيَّامِهِ كَبَدُ

إِذَا الْقَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ ... وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدُ

إِنَّ الْفَخَارَ إِلَى مَنْ قَدْ بَنَى لِكُمُو ... مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أَحَدُ

---

1) «إلى أبيك» متعلق بقوله «لمسير منك» في البيت المتقدم، أو بقوله «والسير منجرد» آخر البيت قبل هذا. و«النفد»: مصدر نفد إذا جاوز (من باب نصر). و«الفتح» هنا: العطاء، وأصله الماء الجاري، ثم نقل إلى العطاء، ومنه قولهم في الدعاء: فتح الله عليك، أي أعطاك العلم، وقولهم للسائل: يفتح الله، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول، أي الشيء المفتوح عنه، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء، ومن أسمائه تعالى: الفتاح، و«النفد» (بفتحتين) مصدر نفد (بكسر الفاء) إذا فني.

2) «نغلت» بكسر الغين المعجمة، من باب فرح، مشتق من نغل الأديم وهو فساده في الدباغ، ولقد أحسن في هذه الاستعارة، لأن القلوب من صنف الجلد، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد. و«العرة» بضم العين: قرحة العُر، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار في رقابها. و«العند» كالقرح: مرض في العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره.

3) «العُنُد» (بضمتين) جمع العَنود، وهي الناقة التي تجافي الإبل، والعاند: الجمل الذى يجور عن الطريق ويعدل عن القصد، وأراد بالعادة الجنس، أي العوائد، فلذلك وصفها بالجمع.

4) كتب «ولا يشيعه» ولعل صوابه «ولا بشُيَّعه» على أنه جمع شائع، وهو المنسوب إلى الشيعة، أي أنصار الخليفة، وهو عطف على ضمير «به». وكتب في الديوان «جول»، والجوْل بفتح الجيم مصدر جال، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف، وأن صوابه «حول» بالحاء المهملة، أي قوة، و«بدد»: طاقة، يقال: ماله بدد، أي: طاقة.

5) «أودا» مفعول «تنزل». و«أودا» عوجا.

بِبَطْنِ مَكَّـةَ آثارٌ لأَوَّلِكُـــــمْ ... مِمَّا بَنى لِمَعَدٍّ جَـــدُّهُ أُدَدُ(1)
اللهُ كَـانَ وَمَـا كَانتْ فكَـوَّنهـا ... وَمَا بِها غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِهـا سَنَـدِ
إلاَّ الدِّيَـارَ الَّتِي مِنْ حوْلِها وُتِدتْ ... لوْ كَان يُخْبِرُ عَنْ جِيرَانِه الْوَتِـدِ
تبْلِى الدِّيَـارُ وَيَبْلِى مَنْ يَحِلُّ بِهـا ... وَدُورُكُمْ وَمَغَـانِي دُورِكُمْ جُـدُدِ
وَبَيْتُ خالِك حُجْـرٍ فِي ذُرَى يَمَنٍ ... بَيْتٌ تَكَامَلَ فِيه العِزُّ والنَّضَدُ(2)
وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذِي يَـزَنٍ ... وَذِي الكِلاَعِ وَمَنْ دَانَتْ لهُ الْجَنَدُ(3)
وَتُبَّعٌ وَسَرَابِيـلُ الحدِيدِ لَـــــهُ ... أَزْمَانَ يُنْسَجُ فِي أَزْمَانِه الـزَّرَدُ(4)
فَافْخَـرْ هُنَـاكَ بِأَقْوَامٍ ذَوِي كَرَمٍ ... لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْماً لِلْعُـلَى خَلَـدُوا
وَهلْ تَرَى عَجَماً فِى النَّاسِ أَوْعَرَبـاً ... إلاَّ لِخَالِك فِيهِمْ نَعْمَـةٌ وَيَـدُ
فـإِنْ جزوْك بِشُكْرٍ فالْوَفاءُ بِـــهِ ... وَإِنْ جَحَدْت فعادٌ قَبْلُهُمْ جَحَـدُوا
فكَيْفَ ذَاكَ وَمَنْ أَنَّـى يَسُوغُ لَهُـمْ ... وَكُلُّهُمْ لَكَ يَابْنَ الخَيْرِ مُعْتَبِـدُ
وَأَنْـتَ يَا سَيِّدَ الإِسْلاَمِ سَيِّدُهُـمْ ... وَكُل دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِـه سَـنَدُ
إِنْ فَاخَرُوكَ بِمَجْدٍ كُنْتَ أَمْجَدَهُـمْ ... وَمَا ظَلَمْتَ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ(5)
أَوْ صَـالَحُـوكَ فَصُلْـحٌ مَـا رَعَـوْكَ بِـهِ
أَوْ حَارَبُـوكَ فَفِي سِـرْبَـالِـكَ الأَسَـدُ

---

1) «أدَد» بضم ثم فتح: هو والد عدنان، فهو جد معدّ بن عدنان، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، وفي مساق هذا الترتيب تردد.

2) لأن أم المهدي يمنية، وهي أروَى بنت منصور الحميري. وهؤلاء الذين ذكرهم بشار ملوك يمنيـون.

3) «الجند»: حي من اليمن.

4) «تُبَّع» لقب ملك مُلوك اليمن، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان في بلاد العرب كلها، وقد كان اتخذ عددا عظيمة للحروب، فنسبت إليه الدروع، كما نسبت الدروع لداود، فيقال دروع تبعية، قال النابغة:

وكلّ صمـوتٍ نثلـةٍ تُبَّعيَّـة

5) «النجد» بفتح النون وضم الجيم: الشجاع الذي يجيب داعيه لنجدته أي نصرته.

مَـا اللَّيْثُ مُفْتَرِشاً فِي الغيلِ كَلْكَلَهُ عَلى مَناكِبِهِ مِنْ فَوْقِه لِبَـــدُ(1)
يَحْمِـي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لبْوَتِه وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُومِهِ الْحَرَدُ(2)
يَـوْماً بِأَجْـرَأَ لاَ وَاللهِ مِنْـكَ إِذَا أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا(3)
تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُـمْ مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَتَّقِدُ(4)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِـهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَـدُ(5)
وَالْجُـرْدُ مِثْـلُ عَجُـوزِ النَّـارِ قَـدْ بَـرَدَتْ
شَـوْهَـاءُ شَهْبَـاءُ مُـزْوَرٌّ بِهَـا الْكَتَـدُ(6)

---

1) «الغيل» بكسر الغين المعجمة: الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد. و«الكلكل»: الصدر. و«اللبد» (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة، وهي القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة، ولذلك يكنّى الأسد بذي لبدة.

2) «الحيزوم»: جوانب الصدر التي تجاوز الحلقوم، و«الحَرَد»: الغضب والحقد، وهو بفتح الراء لغة في الحرْد بسكونها، ففعله من باب فرح وضرب وسمع، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء، وهو قصور، فقد قال الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد: الذي سمعنا من العرب الفصحاء في الغضب أنه حَرَد بتحريك الراء، وقال المفضل: التسكين أكثر.

3) قوله «لا واللهِ» «لا» مزيدة لتأكيد النفي المقسم عليه الذي تضمنه قوله «ما الليث مفترشا»، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفي وهو كثير في الكلام. و«احتردوا»: افتعال من الحرد، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة.

4) شبههم بوجوه القرود في ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره، وهو تشبيه تام ولكنه سمج في هذا المقام، والبيض (بفتح الباء) جمع بيضة، وهي اللأمة من الحديد يضعها الكمي على رأسه.

5) «الضنْك»: الضيّق، يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر، قال تعالى «فإن له معيشة ضنْكا» و«الرمد»: مرض العين، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال، كما يقال: اسودت الدنيا في عينيه.

6) «عجوز النار»: أثفيّة القدر، وهي الحجر الذي ينصب عليه القدر، وتسمى المنصب، تلقب بعجوز النار، «وقد بردت» صفة، أي مثل الأثفية الباردة، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان، وقوله «شوهاء شهباء» صفتان للجرد، وذلك هو وجه الشبه، و«مُزورّ» بمعنى مائل متجاف، و«الكتَد» بالتحريك: مجمع الكتفين من الفرس، والمعنى أنه الفرس يعرض بكتفه من شدة الحرب، قال عنترة في فرسه:

فازورّ من وقع القنا بلبانِه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

لَـمْ يَبْقَ فِي فَمِهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِـهِ ... إلاَّ اللِّسَانُ وَإلاَّ الدُّرْدُرُ الـدَّرِدُ(1)

بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أنْ رَأَتْ عُـدَدًا ... مِن السِّلاح على قَوْمٍ لهمْ عدَدُ(2)

وَالْمَشْرَفِيَّةُ قـدْ فُلَّتْ مَضارِبُهَـا ... عَنِ الكُمَاةِ وَأطْرَافُ الْقَنَا قصَدُ(3)

لَوْ مَا تَخَيَّرَنَا مَهْـدِيُّ أُمَّتِـهِ ... عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّـرِدُ

أيُّ الثَّلاثَة فيهَـا أَنْتَ إذْ غَـدَرُوا ... بِذِمَّة اللهِ وَالْعَهْـدِ الَّذِي عَهِدُوا(4)

أفارِسٌ بَطَـلٌ فِيهـا تـوَقَّدُهَـا ... بِمَنْ تُحَـارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَـدُ

أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَـاءِ يُخْمِدُهَـا ... حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُؤْبُوبُهُ الْبَـرَدُ(5)

أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّـهِ لَهُمُـو ... مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِـنْ بَعْدِ مَا جَهِـدُوا

---

1) كتب في الديوان « لم يلـق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه « لم يبـق » ، وضمير « فمها » للخيل، ولقـد أبدع إذ أتبَع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوزُ بالمعنى المشهور ، فقـال : إن الخيل لم تبـق لهـا أسنان ، والشيء الذي تلوك به هو اللجـام ، والباء من قوله « به » زائدة أي تلوكه، مثل قوله تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » .
و«الدردُر» كقنفذ: منبت الأسنان . و«الدَّرِد» بكسر الراء: الذي اتصف بالدَّرَد (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب في الديوان « وإلا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانهـا فلم يبْق في أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنـان ، ولذلك انتزعت لجُمُها ، وهذا وصف لشـدة الموقعة وفظاعتهـا ، وذلك تنويه بالنصر الواقع إثرها ، كما وصف عنترة فرسه في معلقتـه .

2) « تَمَخَّض » أي تتحرك وتضطرب فزعا لأنها اعتادت إذا رأت ذلك أن تدخل معمعة الطعن

3) «القصد» بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهي القطعة من الشيء المتكسر . «المشرفية» : السيوف . و«الكماة» : لابسو السلاح . و«القنا» : الرماح .

4) . يقول : تحيرتُ في بيان حالك في معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرمي السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى « فيصيب به من يشاء » وقال النابغة :

كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد

ومرة تكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصْفح عن زلاتهم .

5) «ينشنش» أي يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منه شيئاً ورماه، و«الشؤبوب» الدفعة من المطر، وهو مبتدأ ، و«البرد»: المطر المتثلج ، وهو خبر ، وكتب في الديوان « شؤبوبها » وهو سهو .

يُحْيِي الْبِلاد بِها مِنْ بَعْدِ مَوْتِتِها ... وَيخْرُجُ النُّورُ منْها وَالثَّرَى ثأدُ(1)
يَا لَيْت شِعْرِي وَمَرُّ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ ... على شَرِيجَيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَدُ(2)
مَا بَالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعَى لِبَيْعَتِهِ ... كأنَّهُ قفصٌ فِي ثَوْبِهِ صُرَدُ
لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فصْلِ بَيْعَتِه ... إلَى الْمَجَالِسِ إلاَّ وَهْوَ يَرْتَعِدُ(3)
وَمَنْ يَدِبُّ إلَى أمْرٍ بِدَاهِيَةٍ ... رَبْدَاءَ تَذْرَبُ عَنْ أدْوَائِهَا الْمعَدُ(4)
بَنِي أبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ ... عَلَى غَوَارِبِهَا الْعِيدِيَّةُ الأُجُدُ(5)
مَا بَالُ غفْلَتِكُمْ عمَّنْ يَدِبُّ لكُمْ ... بِبَيْعَةٍ لَمْ يَجِزْها الْوَاحِدُ الصَّمَدُ(6)

---

1) «التأد» (بفتحتين) الندي المبتل بالنّدى .

2) النداء للتنبيه، و«ليت شعري» معناه ليت علمي ، فالشعر مصدر بمعنى العلم ، وجملة «ومرّ القيظ» جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله «ما بال» الخ،وما بال استفهام ، أي ما عقل ، والمقصود ما شأنه ، وهو في محل نصب مفعول للمصدر على حذف مضاف ، أي ليت عملي جواب هذا الاستفهام ، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدي وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى .
وكتب في الديوان «سريحين» بسين وحاء مهملتين ، ولا يظهر له معنى ، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم، و«الشريج» : اللون والصنف، وكتب «مر القيظ» بفتح الميم وبقاف في القيظ ، فالمعنى ماذا يفكر الممتنع من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالمة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان ، فالمراد بالملفوظ المعلن به ، وبالمزدرد المكتوم ، ولا يبعد أن يكون قوله «مرّ القيظ» تحريفا، صوابه «مُر» بضم الميم و«الغيظ» بغين معجمة عوض القاف ، والمعنى : ليت شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة .

3) المعنى أنه لا يفصل أمره في البيعة إلا وهو خائف ، وكتب «فضل» بالضاد المعجمة ، وهو تحريف صوابه «فصل» بالصاد المهملة .

4) «الربداء» : المنكرة. و«تذرب» بالذال المعجمة: من باب فرح: أصابها الذرب وهو فساد المعدة ، و«المعد» : بكسر الميم وفتح العين ، ويجوز فتح الميم وكسر العين جمع معدة .

5) «العيدية» : صنف من نجائب الإبل المَهرية منسوبة إلى عيد (بكسر العين) وهو فحلٌ كريم تناسلت منه ، وقيل نسبة إلى العيدي بن النوغي جد بطن من مهرة، و«الأجد» : القوية، تقدم في البيت 16 من الورقة 167.

6) هذا تعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذى هو يومئذ ولي عهد المهدي فلعل هذا البيت قيل قبل البيت الذي وسم فيه بشارٌ الهادي باسم ولي العهد أو اتهم عيسى بن موسى بالكيد للهادي .

لِلَّه درُّكُمُو مِنْ أهْـلِ مملكَـــــة ... مَا إنْ لَهَا عَنْكُمُو فِي الأَرْضِ مُلتحَـدُ
حَتَّى أَتَتْكُـمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةً ... عَفْوًا يُصَفِّـقُ فيها الرَّاعِدُ الْغَـرِدُ
كُلُوا الخِلاَفَةَ وَاحْشُوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ ... قَيْحـاً يُفَقِّئُهُ العُوَّارُ وَالرَّمَـــدُ(1)
كَـمْ حاسد لكُمُ يَرْجو خِلافتَكُـمْ ... قـد كان يَفْقَأُ منه المقْلةَ الحَسَدُ
أذْكى عليْكُمْ عُيوناً غيْـرَ غافلـة ... إذا تغفَّلتِ الأَحْـرَاسُ وَالرُّصَـــدُ
وَفِيم ذاك وَلاَ فِي الْعِيـرِ عدَّتُـــهُ ... وَلاَ النَّفِيرِ وَلاَ إنْ مَاتَ يُفْتَقَـدُ(2)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَالآمَـالُ مُعْرِضَـةٌ ... كَالدُّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنهَا حِينَ يُنْتَقَـد
إنِّي بَرِيءٌ إلَيْكُـمْ مِنْ وِلاَيَتِـهِ ... كَمَا تَبَرَّأَ مِنْ قَنَّاصِه الْفَـــــرَدُ(3)
وَاللهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكُمُـــو ... يَوْمَ الْقِيامَةِ إذْ لاَ يَنْفَعُ الْحَفَدُ(4)
وَقَدْ أَقُـولُ عَلَى هَـــذَا لِقَائِمِكُمْ ... قَوْلاً يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ والرَّشَـدُ:

---

1) «العُوار»: ما يصيب العين من قذى أو بثرة في الجفن.

2) «ولا في العير عدته...» إلخ أشار إلى المثل «لا في العير ولا في النفير» وهو مثل سيرته المشركون من قريش في صدر الإسلام، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفر المشركون رجالهم لقتال المسلمين لتأمن السير، فكانت رجالهم بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن الغير، فلم يتخلف إلا عاجز أو من لا خير فيه، فقالوا لمن لا يصلح: هو لا في العير ولا في النفير، وقد تصرف بشار في المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة، بأن أظهر المنفي المقدر، وهو كلمة «عدته»، فليس بتغيير مؤثر في التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة المسيَّر فيها المثل، وليس هو كتذكير المخاطب في المثل «الصيفَ ضيَّعتِ اللبن» الذي هو بناء المخاطبة، بل هو قريب من التغيير في الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرت على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها، مثل أن يسير مثَل في خطاب واحد فيقول: أنتَ كالأرقم إن يترك يلْقم وإن يُقتَل يَنْقم، فيقول من يضرب المثل: هو كالأرقم أو هما كالأرقم، فليس ذلك بتغيير معتد به، فكذلك هذا التغيير يقرب منه، فحققه.
وهذا البيت مكرر في الديوان.

3) «الفرد» (بفتح الفاء وفتح الراء): الثور الوحشي، لأنه ينفرد خشية القناص، ويقال له: المفرد، قال كعب:

ترمي الغيوب بعَيْني مُفْرَدٍ لهـــــقٍ

4) «الحفد» محركة: الأعوان.

يَا أَيُّهَا الْقَائِمُ الْمهْـدِيُّ مُلْكُكُمُو ... لا يَشْرَكَنَّكُمُو فِي حُلْوِهِ أحـــدُ
إنْ كُنْت مُلْتَمِساً يَوْماً لهـا رَجُلاً ... يَكْفِي رِجالك إنْغابُوا وَإنْ شهِـدُوا
فاسْمعْ وُقِيت حِمام الْمَوْت مِنْ رَجُلٍ ... مَا فِي مَشُـورَتِه أفْنٌ وَلا نكَـدُ
تدْعو إلى ابْنِك مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ ... فِي سنِّـه وَبِه مَا أنْعِم الْجُنُدُ(1)
فإنَّهُ ولدٌ بَـرٌّ بِـوَالِـــده ... وَالبَرُّ يُخْلَقُ مِنْهُ (الطُّرْفُ وَ) التلُدُ(2)
وَإنَّهُ ابْنُ الَّتِي إنْ غِبْتَ قُلْت لهـا : ... يَا خيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّغِدُ(3)
مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأرْضٍ لاَ تَحَـلُّ بِهَا ... إلاَّ دَعَاكَ إلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِـــدُ
وَإنَّ مُوسَى وَمُوسَى أيُّمَـا مَـــلِك ... عَلَيْه بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يعْتَمِـــدُ
شَرِيكُ رُوحكَ يَأوِي مِنْكَ فِي جَسَـدٍ ... مَادَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ والْجَسَـدُ
قَدْ كَـانَ لَوْلاَكَ يَا مَهْـدِيَّ أمَّتِـــه ... بِالْحَمْدِ أجْمَعَ وَالمعْرُوف يَنْفَرِدُ(4)
فَاعْتَمِـدْ لَهُ يَا أمِيـرَ الْمؤْمنِينَ وَلاَ ... تَنْظُرْ بِه أمَدًا ، قَدْ طَالَ ذَا الأَمَدُ
وَاجْعَـلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَـا ... فقدْ يقَرُّ بِعَيْنِ الوالِدِ الْـوَلَدُ(5)

---

1) «محتَنَك» بفتح النون، بمعنى مُجرِب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكتْه ورجل مُحَنَّك. وباء «به» للظرفية ، و(ما) موصولة ، ومعنى أنْعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أي وفيه من الخصال ما طوع له الجندَ ، وضمة نون الجُنُد للإتباع للجيم .

2) في المصراع الثاني محل بياض قدر كلمة، وقوله «التلد» ضبط في الديوان بضمتين، فهو جمع تليد، و«التليد»: النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو «الطَّرْف و» و«التلُد» وقد ضبط بضم لام التلُد على الجمع ، أي البر بالوالدين يأتي منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

3) «خيزُران» اسم زوجة المهدي وهي جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم عن الأوزاعي وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها . وولدت موسى الهادي وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة 173 ببغداد. والمعنى أنه ابن التي لها مكانة في نفسك فإذا عزمت على السفر دعوتَ لها بالحياة كما تدعو للأرض بالغيث لإحيائها .

4) أي لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له في الفضل لا نفردَ بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

5) «قُرة العين» (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال: قر بعينه كذا ، أي قرت عينه بكذا على القلب .

وَاعْضُدْ أَخاهُ بِهِ لا تتْرُكَنَّهُمَا
كسَاعدٍ مُفْرَدٍ لَيْسَتْ لَهُ عضُدُ(1)
فقَدْ سمِعْت بِمُوسَى حِينَ أَفْظَعَهُ
وعِيدُ فِرْعَوْنَ لوْ يَأْتِي بِمَا يَعِدُ(2)
حَتَّى اسْتَمَدَّ بِهَارُون فَآزرهُ
فمِنْ هُنَاك أَتَاهُ النَّصْرُ وَالمَدَدُ
فاعْقِدْ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَلا
تنْظُرْ بِذاك غَدًا ، لا يَغْرُرَنْكَ غَدُ
إنَّ اللَّيَالِيَ وَالأَيَّامَ فاجِعَةٌ
وَالمَرْءُ يَفْنَى ولا يَبْقَى لَهُ الأَبَدُ
هَذا مَقَالِي لكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ
وَيَعْلَمُ اللهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ
أَنْ قدْ نصَحْتُ لكمْ بِالْجَودِ مِنْ جِدَتِي
وَهَلْ تجُودُ يَدٌ إلاَّ بِما تجِدُ؟(3)

* * *

1) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأنت له مشابهة في تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله « واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري . . . إلى قوله . . قال سنشد عضدك بأخيك» وقوله «واعضد أخاه به» أي اعضد هارون بالهادي ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

2) ومعنى « أفظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه .

3) أي بأن جُدتُ بما عندي ، وهو الرأي والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهديّ ويَفْخرُ بِخُرَاسان(*)

أَمِنْ وُقُــوفٍ على شَــامٍ بِأَجْمَــادِ ... وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجَادِي(1)
تَبْكِي نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِي حَنُوطِهِمَــا ... مَاأَقْرَبَ الرَّائِحَ الْمُبْقِي مِنَ الْغَادِي(2)
مَهْلاً فَــإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عَامِلَــــةٌ ... فِي الْغُبَّرِينَ وَمَا حَيٍّ بِخَــلَّادِ(3)

---

*) وقال أيضاً يمـدح المهـدي ويفخر بخراسان .

معلوم وجه فخره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزي إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كمـا بيناه في ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبني العباس وشيعتهـم وجنـدهم . . . وفي طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبد القدوس الذي قتل على الزندقة ، فكأنّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كي يسلـم من عواقب تهمـة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضهـا مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم إشباع حرف الروي كلمـا كان غير مشبـع بالأصالـــة .

1) «شام» : جمع شامة ، وهي العلامة المخالفـة لسائر اللون ، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالهـا ، لأن لونهـا يخالف لون بقية الأرض التي هي بهـا . و«الأحمـاد» جمع حَمَد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذي يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسـن مائه وخصبه . و«العابد» : الخاشـع ، وأراد به آثار الديار التي كانت واضحـة فدرست مثل النؤي يتثلم ، واستعـار بشار العابد لهـذا المعنى كمـا استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع في قوله :

ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

«والجاد» كتبت بدون ياء ، والصواب أنه بياء في آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلـب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقـال : استجدى ، وأراد به هنا ترشيح الاستعـارة .

2) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه ، ولعلـه جهـم بن عباد الذي سيأتي ذكره في هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتي في الملحقـات :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضـا ... وبقيت تطلـب في الحبالة مَنْهَـضا

و«راحا في حَنوطهما» أي ذهبـا ، كنـاية عن الموت . وقو له «ما أقرب الرائح المُبقي من الغـادي» أي ما أقرب الذاهب بالمسـاء الذي أبقى الناس بعده من الغادي أي الذاهب بالغداة من غدٍ ، والمراد ما أقرب السـابق من اللاحق .

3) «بنـات الدهر» : كوارثُه ، وقد تقـدم تفسيره في البيت 8 من ورقة 70 .

و«الغبَّرين» (بضم الغين وتشديد البـاء الموحدة) جمع غبّر ، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقي من الشيء بعـد ذهاب معظمه ، وأراد به الباقين من الناس والمعمّرين منهـم .

هذا البيت وبعض الأبيات التي تأتي بعـده ستكرر في قصيدة نسيب في الورقة 175 ومنهـا هذا البيت بتغيير أولـه بقوله « فقـد رأيت » .

فاخْزُنْ دُمُوعكَ لاَ تَجْرِى عَلَى سَلَفٍ ... تَخْدِى إلَى التُّرْبِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّاد(1)

فِي النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادِى لِطَيَّتِهِ ... وَفِي الثوَابِ رِضًى مِنْ صَاحِبٍ رَادِ(2)

مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ ... وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلاحٍ وَإِفْسَادِ(3)

وَكَيْفَ يَبْقَى لِإِلْفٍ إلْفُ صَاحِبِهِ ... وَلا أرَى وَالِداً يَبْقَى لأَوْلادِ(4)

نفْسِي الْفِدَاءُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ إنَّ لَهُمْ ... عهْدَ النَّبِيِّ وَسَمْتَ الْقَائِمِ الْهَادِي

لم يَحْكُمُوا فِي مَوَالِيهِم وقد مَلَكُوا ... حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِهِ الْعَادِي(5)

لَكِنْ وَلُونا بِإِنْصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ ... حتَّى هجَدْنا وَكُنَّا غَيْرَ هُجَّادِ

إنِّي لَغَادٍ فمُسْتَأْدٍ وَمُنْتَجِعٌ ... رَهْطَ النَّبِيِّ وَذُو الحاجَاتِ مُسْتَادِ(6)

يَا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُمْ ... تُؤْدِي الضَّعِيفَ وَلاَ تَكْدِي لِرُوَّادِ(7)

لاَ يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ ... وَلاَ يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ(8)

---

1) كتب «تحدي» بالتاء، ولعل صوابه «يخدي» بالياء، وهو من الخديان، وهو السرعة، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه.

2) «الطيّة»: النية والمقصد الذي يقصده المسافر. و«رادٍ» اسم فاعل من رَدى إذا هلك.

3) كتب في الديوان «بن كثب» وصوابه «عن كثب» وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه في البيت 14 من الورقة 175.

4) سيأتي هذا البيت بلفظه أيضاً في البيت 15 من الورقة175.

5) الظاهر أنه أراد بالمحلّ عبد الملك بن مروان، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله بن الزبير في حرم مكة، فأحل حرمة مكة، ولعله أراد بابنه العادي هشام بن عبد الملك، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدي دعاة بني العباس في خراسان سنة 107. والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين، وانتصب «حكم المحل» على المفعولية المطلقة لـ«يحكموا»، وجملة «وقد ملكوا» معترضة.

6) «مستأد» بهمزة ساكنة بعد التاء، أي طالب الأداء، أي أداء عوائد عطاياه، وقوله «وذو الحاجات مستاد» خفف الهمزة في «مستأد» فصارت ألفا لضرورة القافية.
و«منتجع»: طالب للكلإ في موضعه.

7) «تؤدي»: تعين.. و«تكدي» (بفتح التاء وضمها): تبخل في العطاء.

8) «الجماد» (بفتح الجيم) السنة التي لا مطر فيها، وهي سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها؛ فقوله «عامَ» نعت لجماد، أي عاما من أجماد.

مِنْكُمْ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْـرُو مَحَاسِنَـهُ ... سَاقِي الحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنْهِبُ الزَّادِ(1)

صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الْآفَـاقِ قَاطِبَـةً ... فَـوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّـادِ(2)

إِذَا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كَانُـوا عَلَى عَجَلٍ ... خَـرُّوا سُجُودًا وَمَـا كَانُوا بِسُجَّـادِ

إِنَّ الْخَلِيفَةَ ظِـلُّ يُسْتَظَـلُّ بِـهِ ... عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَخْفُوفٌ بِأَطْوَادِ(3)

قَدْ سَرَّنِي أَنَّ مَنْ عَـادَى كَبِيرَكُمُ ... فِي الْمُلْكِ نِصْفَانِ مِنْ قَتْلٍ وَشُرَّادِ(4)

لَا يَرْجِعُونَ لِمَا كَانُـوا وَإِنْ رَغِمُـوا ... وَلَا يَنَامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحَادِ(5)

إِنَّ الدَّعِيَّ يُعَادِينَـا لِنُلْحِقَـهُ ... بِالْمُدَّعِينَ وَيَلْقَانَا بِإِلْحَـادِ(6)

وَلَا يَزَالُ وَإِنْ شَـابَتْ لَهَازِمُـهُ ... مُذَبْذَبًا بَيْنَ إِصْدَارٍ وَإِيـرَادِ(7)

يَنْفِيهِ أَصْحَابُهُ مِنْهُمْ إِذَا حَضَرُوا ... وَإِنْ أَتَانَا وَهَبْنَـاهُ لِمُرْتَـادِ

لَـمْ يَلْقَ ذُو الْمَجْدِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ قُرُمٍ ... صُمٍّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جُحَّادِ(8)

---

1) كتب «تقرو» بتاء فوقية، والصواب أنه بمثناة تحتية ويقرو مضارع من القَرْو وهو الإتباع أي يقتدي بمحاسن النبيء صلى الله عليه وسلم، و«ساقي» الحجيج فاعل يقرو، ومعنى يقرو: يتبع، «وساقي الحجيج» هو العباس بن عبد المطلب، وهو عم النبيء صلى الله عليه وسلم، وقوله «ومنكم منهب الزاد» أراد به هاشما جدهم، واسمه عمرو، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة في سنة مجاعة. قال ابن جدعان:

عَمْرُو العُلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَومِـهِ ... وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَـافُ

2) ذكر العجم هنا إشارة إلى أن العجم أنصار لبني العباس لا لغيرهم، وكتب في الديوان «رقـودا» بالنصب وهو خطـأ.

3) أشار إلى الأثر المروي «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده» الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمـان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلّم.

4) أراد بكبيرهـم الخليفـة.

5) «الإجحاد»: مصدر أجحد، إذا ضاق عيشه وقلّ خيره، أي: من خوف ومن فقر.

6) أظنـه أراد بالدعي الحسـن بن ابراهيم بن عبـد الله بن الحسن المثنى، وأراد أنه دعي في حق الخلافة بنـاء على أن بني العبـاس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها موروثة عنه وهذا أصل الدعوة العبـاسية وزعم جميع الشيعـة.

7) كتب في الديوان «لهـاذمه» بالذال، وليس له معنى هنا، فهو تحريف صوابه «لهازمه» بالزاي وهي في أسفـل الأشداق.

8) كتب في الديوان «من قرم» بقاف وراء وضبطه بضمتين، ولا معنى له، فلعله تحريف «قـدم» بفاء ودال مضمومين، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبي القليل الفهم.

لَـمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ، بَلْ شعرُوا ... ثُمَّ اسْتحَالُوا ضَلاَلاً بَعْدَ إِرْشَادِ(1)
أَنْصَفْتُمُونَـا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا ... وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِـلِّ حُسَّـادِ
سَطَوْا عَلَيْنَـا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُـمْ ... وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْـدَادِ(2)
وَقَـدْ نرَى عَـارَ قَـوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُ ... وَنَتْرُكُهُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ(3)
كَأَنَّنَا عَنْهُـمُ صُمٌّ وَقَـدْ سَمِعَـتْ ... آذَانُنا قَوْلَ جَـوْرٍ غَيْرَ قَصَّادِ(4)
يُزْرِي عليْنَـا رِجالٌ لا نصَابَ لهُمْ ... كَانُوا عِبَـادًا وَكُنَّا غَيْرَ عُبَّـادِ
لَمَّا رَأَوْنَـا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُـمْ ... ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَـانٍ وَأَحْقَـادِ
قَالُوا بَنُو عَمِّكُمْ مِنْ حَيْثُ نَنْصُرُكُمْ ... قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَـذَا قَوْلُ صُدَّادِ(5)
لَوْلاَ الخَلِيفَةُ أَنَّـا لاَ نُخَالِفُـهُ ... لَقَدْ دَلَفْنَا لِأَرْوَادٍ بِـأَرْوَادِ(6)

---

1) «بل» هنا للإضراب، مثل بدل الغلط، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم، ومعنى استحالوا ضلالا أي جعلوه حالهم.

2) يعني قوما تنقصوا الأعاجم الموالي، ولعله أراد بهم شيعة بني أمية، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم.

3) قوله «في أنوفهم» أي عارهم باديا واضحا وضوح الأنف في الوجه، فإنه شاع أن يقال: إن الصفة الفلانية في وجه فلان، وفي القرآن «تعرِف في وجوههم نضرة النعيم» وفيه: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال: رَغِمَ أنفُ فلان، إذا غُلِبَ وأصابه ما يكره، فناسب أن يتخيل العار واضحا في الأنف. «ونترك العيب» قصد المصدر، أي نترك أن نعيبهم، أي أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء.

4) «قصاد» بفتح القاف: مبالغة في القاصد، والقاصد المقتصد، فالمراد «بغير قَصَّاد»: المفرِّط.

5) معنى البيت أنهم قالوا: نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم، فجملة «من حيث ننصركم» ليست مقولة لقالوا، ولكنها جملة معترضة في آخر كلام بشار، أي يقولون ذلك ونحن الذين ننصركم، وقوله «قولُ الرسول» الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين، أي أن نصرنا هو القرابة الحق، فنحن أهلكم، يشير إلى قوله تعالى: «والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض» وفي الحديث «الأنصار كرِشي وعَيْبَتي».
وقوله «وهذا قول صداد» إشارة إلى قوله «قالوا بنو عمكم» و«الصَّداد» (كالعُدَال) جمع صادّ، وهم الذين يصدون عن الحق، وفي البيت كما رأيت إيجاز قوي.

6) «الأرواد»: جمع راد، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعني هنا مقدمات الجيش، وإنما جمع على «أرواد» لأن أفعالا يجمع به فعْل المعتل العين، كما يجمع صحيح العين بأفعُل.

حَتَّى نَزَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ ... فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ(1)
نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرَ خَامِدَةٍ ... تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ(2)
هناك يَنسَوْن مَرْوَانًا وَشِيعَتَهُ ... وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ الْمِنْسَرِ الْعَادِي(3)
دُونَ الخليفةِ منَّا ظَلُّ مَأْسَدَةٍ ... وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدُ أَجْنَادِ(4)
قَوْمٌ يَذُبُّونَ عَنْ مَوْلَى كَرَامَتِهِمْ ... وَيَحْسُنُونَ جِوَارَ الْوَارِدِ الصَّادِي(5)
لله درهمُو جُنْدًا إذا حمسُوا ... وَشَبَّتِ الْحَرْبُ نارًا بَعْدَ إِخْمَادِ
لَا يَفْشَلُون وَلا تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ ... إذا علا زأرُ آسَادٍ لِآسَادِ(6)
إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الْأَحْرَارِ وَقَّرَنَا
رَكْضُ الْجِيَادِ وَهَزُّ الْمُنْصُلِ الْبَادِي(7)

---

1) «نَزَونا» وثبنا أي وثبنا على العدو ، «الكوكب»: بريق الحديد، أي نزونا في لمعان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

2) «نحش» : نوقد ، وتقدم في البيت 7 من ورقة 51 .

3) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مداحه ، و«المنسر» بكسر الميم وفتح السين وروي كسرها: الجيش من الخيل .

4) أراد بقوله «منّا» أي من موالي بشار وهم بنو عقيل ؛ أي هم أنصار الخليفة . وخراسان أجناده . وقوله «ظل» ترشيح لاستعارة المأسدة لمنازلهم، لأن المأسدة إنما تكون غابة، فذكر الظل ترشيح للمعنى المجازي .

5) «يذبون»: يدفعون ويحامون، و«الوارد»: الذي ينزل بهم مستنجدا ، شبّهه بالذي يرد الماء صاديا أي عطشان .

6) «السّقاطة»: ما يتركه الناس من دنيء الطعام والثياب، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أي لا يطمع أحد في أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

7) «سراة» بفتح السين بوزن فَعَلَة (بالتحريك) جمع سَرِيّ ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلَة، ولم يسمع غير سَرَاة، وقوله «وَقَّرَنَا» أي ثبّتنا في الحرب ، أي شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الضجاج رأيتهم ... وُقُرا غداةَ الرّوع والإنْفَار

و«المُنْصُلِ» بضم الميم وضم الصاد: السيف وهو اسم آلة النَّصل أي الإبانة والقطع وهذا الاسم مما شذ عن صيغ أسماء الآلات وهي ستة أسماء وهي : المِرْقَ . والمِسْعَط . والمِكْحَلَة . والمِدْهَن . والمِنْخَل . والمِنْصَل .

فِي كُلِّ يَـوْمٍ لنا عيدٌ وَمَلْحمـةٌ حتَّى سَبَانـا بِأسْيَافٍ وَأَغْمَـادِ(1)
لا نرْهبُ الْقتْـل إنَّ الْقتْل مَكْرُمَةٌ وَلا نضنُّ عَلَى رَاحٍ بِأصْفَـادِ(2)
سُقْنَا الْخلاَفَـةَ تَحْدُوهَا أَسنَّتُنَـا وَالْقَاسطُونَ عَلَى جَهْـدٍ وَإسْهَادِ(3)
حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى الْمَهْدِىِّ قُبَّتَـهُ فُسْطَاطَ مُلْك بِأطْنَـابٍ وَأوْتَـادِ
[إنَّ الْخَلِيفَةَ طَـوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِـهِ عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأطْوَادِ](4)
تُجْبَى لهُ الأَرْض مِنْ مِسْك وَمِنْ ذَهَبٍ ويتْقَى غَيْـرَ فحَّاش على البادِى(5)
يَغدو الْخَلِيفَةُ مَرْؤُومـاً نُطِيفُ (بِـهِ كَمَا يُطِيف) بِبَيْت الْقبْلَة الْجَادِى(6)
إذَا دَعَانَـا ذَبَبْنَا عَنْ محَارِمِـهِ ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الْآبَاءِ أَحْشَـادِ(7)

---

1) «العيد» ــ هنـا ــ عيد النصر، «والملحمة» تلاحم: الجيشين واختلاطهما عند الهجوم، و« سبأنا » : أسرنا ، وأصل السبي : الحبْس .

2) «نضن» بكسر الضاد وفتحها: نبخل. «الراح» جمع راحة وهي اليد. و«الأصفاد» جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد . والمعنى لا نخشى الوقوع في الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع في القيود إذ الهزيمة لا تخلو أنْ تنكشف عن أحدهما وهذا المعنى أراد به أنهم أصحاب شجاعة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا .

3) « القاسطون » : الجائرون الحائدون عن الحق .

4) هذا البيت مكرر مع البيت 17 من ورقة 171 مع تغيير لفظ «ظل» هناك بلفظ «طود» هنـا .

5) «تُجبي» بضم التاء من أجبى إذا أعطى الجباية وهي خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليها مجاز في الإسناد ، كقول الأعشى :

وتُجبي إليه السَّيلَحون وعنده صَرِيفُون في جَنَّاتِهَا والخَوَرْنَقُ

و(من) في قوله « من مسك ومن ذهب » زائدة في الإثبات ، وزيادتها في الإثبات قليلة .

6) «مرؤوما» أي محفوفا من جنده وشيعته، يقال : رئم كسمع : أحب ولزم الشيء. و« نطيف » من أطاف بالمكان بمعنى طاف ، أي استدار به لا يفارقه . و«الجادي» بالجيم : طالب الجدوى أي الداعي لله تعالى ، وكتب في الديوان « الحادي » بالحاء المهملة تحريفا وسقط في الديوان من قلم الناسخ كلمة بآخر المصراع الأول . وكلمتان بأول المصراع الثانى فاختل ميزان المصراعين وهاتان الكلمتان يدل عليهما قوله السابق :

أمسى سليمان مرؤوما نطيف بـه كما تطيف ببيت القبلة العـرب

البيت 19 من ورقة 48 .

7) «أحشاد» : جمع حشْد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها) : الجماعة، وهو صفة للبنين، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس ، فهو كالنكرة .

وَنَازِعِينَ يَـــدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : بُعْدًا وَسُحْقاً وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ(1)
رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَـــدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَـــادِ(2)
فَأَصْبَحُوا فِي رُقَادِ الْمُلْكِ قَدْ خَفَتُوا وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى السُّوأَى بِرُقَّادِ(3)
مِثْـــلُ الْمُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلَفُوا أَذْبَاحَ أَصْيَدَ لِلْأَبْطَالِ صَيَّـــادِ(4)

---

1) «بُعْدًا وسحقاً» منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أى بعدوا بُعدا وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظي في الجُمل ، لكنه لإفراده عومل معاملة التوْكيد بالمفرد لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف في التوكيد اللفظي في الجمل أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو « كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمـون » ونحو « أوْلى لك فأولى » لاشتهار ثم والفاء في عطف الألفاظ وهو العطف الذكري ، وكلام صاحب اللسان أنه يقال في الدعاء سُحْقاً وبُعدا إن كان مراده أن الواو من المحكي فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا ما في السحق من المبالغة في البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغي أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة وقد سبق نظيره في البيت 17 من ورقة 78 :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـــ ـــحق وعاصى المهدي مرتعبـــا

2) «عدتهم» بضم العين أي ما يُعد للحرب قال تعالى : «ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدة» وأضيفت إلى ضميرهم كإضافة المصدر إلى المفعول. و«الوهاب» الله تعالى لأن منايا الأعداء عطية من الله أيد بها جماعة المسلميـن .

3) «رقاد الملك» : نومه أي حُلُم الملك الذي حدثته به أنفسهم . و« خفتوا » سكنوا أي بقوا راقدين. و «على» بمعنى «عن» أي لم يكونوا غافلين عن الإساءة للخلافة .وهذا البيت مكرر في آخر الورقة 172 وفي أول الورقة 173 .

4) «المقنع» بفتح النون: لقب لقب به رجل اسمه ثور بن عميرة الكندي، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان في سنة 195، وادعى الألوهية بنحلة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل في الأنبياء واحدا بعد واحد ، ثم حل في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل في هاشم، وأنه هو هاشم، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد من الترك ، وكان يُظهر لهم قمـرا في الجو شَعوذة منه بطريقـة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع به لكيلا يظهر وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعري بقوله :

أفقْ إنما البدرُ المقنعُ رأســـهُ ضلالٌ وغَيٌّ مثلُ بدْر المُقنَّع

ولبعضهم :

إليك فمـا بدر المقنع طالعـــا بأسحر من ألحاظ ظبـي مقنّع

وَعَـادَةَ اللهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطَـــرٍ ... شَقَّ العَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ الْعَـادِ(1)

يَـا طَالِبَ الْعُرْفِ إِنَّ الخَيْرَ مَعْدِنُهُ ... فِي رَاحَتَيْ مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْـدَادِ

سَلِّمْ عَلَى الجُـودِ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ ... عَلَى ابْنِ (عَمِّ) نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي(2)

تُزَيِّنُ الدِّيـنَ وَالدُّنْيَا صَـنَائِعُهُ ... يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِيءٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ(3)

عَـمَّ العِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَـلَّ بَيْنَهُمَا ... يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ(4)

نَـرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لنا ... لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ(5)

سِـرْ غَيْرَ وَانٍ وَلاَ ثَانٍ عَلَى شَجَـنٍ ... إِنَّ الإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَـادِ(6)

وَكَـاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ ... رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْـدَ إِجْهَـادِ

أَمُوعِـدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ ... لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيًّا لِرُوَّادِ ؟(7)

= ووجَّه المهدي لقتاله أبا عون، فلم يكن عند الظن، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد ، وأتاه عقبة بن مسلم من «زم» ، فأوقعوا بأصحاب المقنع ، وتحصن المقنع ببسام ، ثم انفرد به الحرشي أحد قواد عقبة ، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذى هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة 163 وسيأتي ذكره في البيت 12 من الورقة 268 .

و«أصيد» تقدم في البيت 13 من ورقة 159. وقوله «للأبطال» متعلق بـ «صياد» ، وقوله «أذباح» جمع ذبّح (بكسر الذال وسكون الباء).

1) كتب في الديوان «شق العصاء تولى» والصواب «شق العصا وتولى» و«العاد»: اسم جمع عادة مثل حاجة وحاج .

2) سقطت كلمة «عم» من المصراع الثانى في نسخة الديوان وهي متعينة فلذلك أثبتناها.

3) «عواد»: يعود كثيرا إلى الخير بعد بدئه .

4) «العراقين» بكسر العين: الكوفة والبصرة. وأراد بالبحر الخليفة، شبهه بالبحر في جوده. وجعله بين الكوفة والبصرة لأنه في بغداد .

5) «محفوزا» : مصبوباً . و«الإمداد»: الإعطاء والإغاثة . ومعنى البيت كما قال الشاعر:

يَدَاكَ يَدٌ خيرها يرتجـــى ... وأخرى لأعدائها غائظـــــة

6) «ولا ثان» أي لا منطوعلى «شجن» أي على حزن أي سيزول حزنك عند وصولك إليه لأن الخليفة بالمرصاد أي بتيقظ لحاجة المسلمين . والمراد بمن صلّى : المسلمون .

7) «الأدحي»(بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام، وهو كناية عن الذل، لأنه يتنابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر، والعرب تضرب بالنعام المثل في الذل، وتضرب ببيض النعام المثل في الهوان، قال صنان اليشكري من شعراء الحماسة في المراثى:

لكنّه حوض من أودى بإخوتـــه ... ريب المنون فأضحى بيضة البلـــد

ومراده بالعبد الذى يوعده: أبو هشام الباهلي وهو المعني بقوله «وكاشح الصدر» البيت.

دُونِـي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ صَعْبِ المَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ(1)
بَيْـن الإِمَـام وَمُـوسَى لِامَـرِىءٍ شَـرَفٌ
هٰـذَا الْهُمَـامُ وَهٰـذَا حَيَّـةُ الْـوَادِي(2)
الـرَّاعِيَـانِ بِإِنْعَـام وَمَـرْحَمَـة
وَالْغَـافِـران ذُنُـوب الْحَـالِف الصَّـادِى(3)
أَعْطَـاهُمَـا الْخَالِـقُ الْأَعْـلَى وَهَـزَّهُمَـا
مِيـرَاثُ أَحْمَـد مِـنْ دِيـنٍ وَإِصْفَـادِ(4)
وَالْوَالِـدُ الْغَمْـرُ وَالْعَـمُّ الْمُعَـاذُ بِـه
لَـمْ يَرْضَيَـا دُون إِفْـرَاع وَإِصْعَـاد(5)

---

1) «الأشب» (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف، والأسود تسكنه، و«غريز» ثانيه راء وآخره زاي، أي متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها، و«المنآد» (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج، يقال انآد العود: اعوج، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك في هذا الأشب.

2) «الإمام»: المهدي، وموسى هو ابنه موسى الهادي. و«الهمام»: الأسد، و«حية الوادي» بمعنى شديد الشكيمة حامي الحوزة، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو، فيقولون: حية الوادي، وحية الأرض، وحية ذكر، قال ذو الأصبع العدواني:
عَبْدُ الحَيِّ من عَـدْوَا ن كانُوا حيَّـةَ الأَرْضِ

3) «الحالف» كذا في الديوان، ولعل صوابه «الخائف».

4) «الإصفاد»: مصدر أصفد، إذا أعطى.

5) أراد بالوالد: والد المهدي، وهو أبو جعفر المنصور، وبالعم السفاح، وهو أخو المنصور. و«الغمر» بفتح الغين المعجمة: الكريم الواسع الخلق. والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك في البيت 5 من 176 وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس في معاني الإصعاد ما يناسب معنى الإفراغ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة، وهو يطلق على الانحدار، كما يطلق على الإصعاد، وهو من الأضداد، والمراد هنا الانحدار، بقرينة المقابلة بالإصعاد، قال عبد الله بن همام السلولي:
فإما تريني اليوم مزجي مطيتـي أصعد سيرا في البلاد وأفـرعُ
و«دون» هنا اسم بمعنى غير، منصوب على المفعول به لفعل «يرضيا». وبين «الغمر والعم» الجناس المحرّف.

قاما بمَا بَيْن يَعْبُـــورٍ إلى سَبَـلٍ مُسْتَضْلعيْن بتُبَّاعٍ وَقُـــــوَّاد(1)
حتَّى اسْتباحا سَنام الأَرْض فانْصَرَفا عنْ آل مَرْوَان صَرْعى غيْرَ نُهَّاد(2)
نِعْمَ الإمَامَان لا يَقْفُو مَقَامَهُمَـــا بالْحرْس دُون عمُود الدِّيـن ذوَّاد(3)
هُما أقامَا عصَا الإسْلام وَارْتجعـا أَعْوَاد أَحْمَد منْ شرْقٍ وَأَعْـوَاد(4)

---

1) «يعبور» بياء تحتية وعين مهملة كما هو مرسوم في نسخة الديوان هنا وفي قوله في البيت 12 من ورقة 272 :

ضعضعت حبة جلده بقصيـــدة وردت قريش دونها يعبـــورا

وكذالك ورد هذا الاسم في كتاب الحيوان للجاحظ قال : قال مومان :

قد كنُت صعدت عن يعبور مغتربـاً حتى لقيت بها حلف الندى حكماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام في تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين، وجاء في كتاب الأغاني في ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـــ بور إلى القيروان فاليمـــــن

فرسم «يغبور» بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة : أن يغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من مُلك الصين » واستظهر في حاشية نسخة الأغاني في مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فغفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما في النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » في البيت الآتي في حرف الراء وكلمتي البلاد وبين في البيت الذي في الأغاني . و« سبل » (بفتحتين) مكان في بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين في سنوات 132 ــ 133 ــ 134 ــ وتقدم في ورقة 157 أن أهل البحرين داموا مدة في الخروج على بني العباس .

2) «نهاد» جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى « صرعى » .

3) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل «يقفو» ، وجره تبعاً للقافية ، ففي البيت إقواء .

4) «عصا الإسلام»: أمره وجماعته، والعرب مثلت بالعصا كثيرا ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفي حديث صنع المنبر «أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى امرأة من الأنصار أنْ مُري غلامك النجار يعْمَل لي أعوادًا أكلمُ عليهن الناس » ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدْواني ، الملقب بذي الحلم ، وهو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عُمر عمرا طويلا . و«ارتجاع أعواد أحمد »: كناية عن ارتجاع المدينة من يدي محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة 145 ، وكانت هزيمته وقتله في تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبي جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت في زمن السفاح وتمامه كان في زمن أبي جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

فالْآن قرَّتْ عُيُونٌ فاسْتقرَّ بـــــها مَوْتُ النِّفَاق وَمَنْفَى كُلِّ هَذْهَاد(1)
تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاء عَــنْ مَلِكٍ منْ هاشم فَرِسٍ للنَّاكث الْعــادي(2)

* * *

وقال أَيْضاً(*) :

أَصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ وَلاَ وُدِّى وَلاَ مَا مَضَى بَيْنِي وَبَيْنك مِنْ وُكْدِ(3)
أَبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُفرِّق بَيْننـــــا وَكُنَّا كماء الْمُزْن بالْعَسَل الشُّهــــد
فَيَا غَادياً يَخْتَالُ في الْعطْر وَالْحُلَى وَيَــا وَاقفاً يَبْكي مُقيماً عَلَى فَقْــد
أَصَفْرَاءُ مَا صَبْرِي وَأَنْت غَريبَةٌ كأَنَّك عنْد ابْن السُّمَيْذع في لَحْــد(4)
إِذا هتف الْقُمرِيُّ رَاجعَني الْهَوَى بشَوْق وَلَمْ أَمْلكْ دُمُوعي من الْوَجْــد
أَصَفْرَاء لا تَبْعَدْ نَوَاك فَإِنَّمَـــــا يَسُوقُ لَك الْمَرْأَى حَبيبُك منْ بُعْد(5)
نَظَرْتُ بحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ فَلَمْ أُصِبْ بعَيْني سوَى الْجَرْعَاء وَالأَبْلَق الْفَرْد(6)

---

1) «الهدهاد»: الوسواس الجارى بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

2) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس، يقال: فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

*) وقال أيضا : في حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .
والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح.

3) تقدم ذكر صفراء في ورقة 81 في نسيب قصيدة مدح بها روح بن حاتم ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو: المراد والهم، وبضم الواو وهو السعي والجهد، ورواه الشريف المرتضى في أماليه « من عهد » .

4) «السميذع» (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) ولا يعرف بالدال المهملة أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبي زوج صفراء .

5) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعدا على سبيل المجاز العقلي ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة . .

6) « الجرعاء » : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرهما في غزل ذي الرمة ووقوفه بالرسوم ، و« الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور ، قال السموأل :

هو الأبلق الفرد الذى سار ذكره يعز على من رامه ويطـــــول

فما الذى يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا؟ هل يعني المكان الذي كانت فيه محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزا لا يصل إليه؟ .

فيَا حَزَنَـا فِي الصَّدْر منْك حَرَارَةٌ وَفِي النَّفْس حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلاَ تُجْدِي
وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُور أَصَبْتَ فَلا تكُنْ أَحاديث نمَّامٍ تُنيرُ وَلا تُسْدِي(1)
لعلَّك تُسْلَى أَوْ تُسَاعفُك النَّـوَى وَلَمْ تلْق مَا لاقى ابْنُ عجْلان منْ هنْد(2)
يُخَوِّفُنِي مَوْتَ الْمُحبِّينَ صَاحبِي فَطُوبَى لَهُمْ سيقُوا إِلَى جَنَّة الخُلْـد
ومـا لَقِيَ النَّهْـدِي إلا سَعَـادَةً بِمَصْرَعه، صَلَّى الإِلهُ عَلَى النهْـدِي(3)
أَصفراءُ لولا ما أُؤمـل من غَـدٍ ضَرَبْتُ بسيفي رأسَ قَيِّمِكِ العَبْدِي(4)
أَصَفْرَاءُ لَوْ أَرْسَلْتِ فِـي الرِّيـح حَاجَـةً
سَكَنْتُ إِلَيْهَـا أَوْ حَرجْتُ مِنَ الْجَهْـدِ
أَمَا تذكرين الراح والْعُـود والنَّدَى ومجلِسَنـا بين الأُزيهـر والصمد(5)

---

1) «تنير»: مضارع أنار الثوب، إذا جعل له نيره وهو لحمته التي يجعل الحائك عليها السَّدي. ويسدي (بفتح الياء) مضارع سدى الثوب ، إذا جعل له السدى ، وهو الخيوط التي ينسجها الحائك على النير ، ويقال : أسدى يُسْدي ، ومنه جاء الإسداء في إعطاء المعروف فغلب عليه، فينبغي أن يختص سَدى بفعل الحائك. ويقولون: فلان لا يلحم ولا يَسْدي، أي لايضر ولا ينفع، كما يقولون : لا يريش ولايبري،و يقولون في عكسه : يسدي و ينيره أي يضر و ينفع ، كما يقولون : يريش و يبري، وأحسب أن قولهم : يلحم ويسدي بمعنى صفة واحدة ، أي ينفع النفع الأصلي والزائد ، أي يعطي ما يحتاج إليه وينفل ، ويراد به أيضا أنه يبرم الأمر ويحكمه ، قال الكميت :

فما تأتوا يكن حسنا جميـــلا وما تسدوا لمكرمة تنيـــــروا

فهذا هو التحقيق ، خلافا لما في تفسير بعض أهل اللغة ، فقول بشار « تُنير ولا تسدي» أراد تبدأ ولا تتم . وابن منظور : من أصحاب بشار أراد أن يسايه .

2) «ابن عجلان» هو عبد الله بن عجلان النهدي القضاعي، شاعر جاهلي، أحد المتيمين ، أحب هند بنت كعب بن عمر النهدي ، وشغف بها وتزوجها ، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلـد ، فأقامت عنده سبع سنيـن ، ثم لم ينزل به أبوه حتى طلقها ، ثم نـدم ، وتزوجت هنـد رجلا من بني نمير من بني عامر ، وخرجت مع زوجها ، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا ، وقد ذكر ترجمته في الأغاني، وقد ألف بعض الأئمة في أخباره كتابا ذكره ابن النديم في الفهرست .

3) «النهدي» هو ابن عجلان .

4) «العبدي» نسبة إلى عبد القيس، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر، أي العبدي أخلاقا ونَفْسا.

5) «النَّدى» هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق ، و«الأزيهر» و«الصمد» موضعان .

كَأَنِّي إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلا أَرَى سِوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أَيَّامَها عِندِى(1)
تذكَّرْتُ يَوْماً بِالْجُرَيْدِ وَلَيْلَةً بِذاتِ الْغضا طابَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْبِعدِ
لَيالِيَ نَدْنُو فِي الجِوَارِ وَنَلْتَقِي عَلَى زَاهِرٍ يَلْقَى الْغزالة بِالسَّجْدِ(2)
فعاوَدَنِي دَائِي الْقَدِيمُ بِحُبِّهِ وَفَرَّ إِلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَاناً وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ والْعَنبَرِ الْوَرْدِ

وقال أيضاً(*):

يَا حُبَّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَكُمْ وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الْأَدْنَوْنَ فِي الْبَلَدِ(3)
أَدْوَيْتَنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِنْدَكُمُ لَوْ كُنْتَ تَشْفِينَنِي مِنْ دَاخِلِ الْكَمَدِ
لا يَعْدِلُ الْحُبَّ عِنْدِي لَوْ بَذَلْتَ لَنَا مَا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
أَرْجُو نَوَالَكَ فِي يَوْمِي فَيُخْلِفُنِي وَفِي غَدٍ قَدْ أَرَجِّيهِ وَبَعْدَ غَدِ
وَأَنْتِ عَمَّا أُلاقِي فِيكِ لاهِيَةٌ بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالسَّبَدِ(4)

---

1) الواو في قوله «ولا أرى» زائدة في خبر «كأن»، لأن الجملة هي الخبر، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر، و«سوى» اسم هو مفعول «أرى»، «الوصفات»: جمع وصْفة (بفتح الواو) وهي المرة من الوصف، أي النعت والتمثيل، وأضاف الوَصَفات للدهر الذى هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية، وقوله «أيامها» مفعول «وصفات»، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله في محاسنها في ذلك المجلس فهو كالذي لا يرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة.

2) «الزاهر»: هو النَّوْر. واستعمال «سجد النبات» في لقائه للشمس سبق لبشار. في الشطر 17 من أرجوزة مدحه عقبة بن سلم من ورقة 154:

يلقى الضحى ريحانه بسجد

*) وقال أيضا في عبدة.

القصيدة من بحر البسيط، عروضه مخبونة وضربه كذلك.

3) كتب «يا حب» والصواب «يا عبد» كما سيأتي.

4) «القزي» هو المتخذ من الحرير، و«السَّبَد» إزالة الشعر من بشرة المرأة. وهو بسكون الباء وحركها للضرورة وهذا كقول الشاعر (من شواهد النحو):

أبيتُ أسْرِي وتبيتِي تدلكِي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

أَبيتُ أَرمَدَ مَا لَمْ أَكْتحِلْ بِكُمُ ... وَفِي اكْتِحالٍ بِكُمْ شافٍ مِنَ الرَّمَدِ
وَكُلُّ حِبٍّ سَيَسْتَشْفِي بِحِبَّتِهِ ... سَاقَتْ إِلَى الغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ(1)
إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا عُبَّادَ فَاسْتَمِعُوا ... لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذِكْرَاكُمُ عَرَضَتْ ... مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقَدِ(2)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ ... إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْكَبِدِ
وَلَا تَيَمَّمْتُ أُخْرَى أَسْتَتِرُّ بِهَا ... إِلَّا وَجَدْتُ خَيَالًا مِنْكَ بِالرَّصَدِ
فَهَلْ لِهٰذَا جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ ... مُرَوِّعَ الْقَلْبِ بِالْأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ
يَرُوقُ قَلْبِي وَتَزْدَادِينَ لِي غَلَطًا ... مَا ذَاكَ فِيمَا أَرَجِّي مِنْكِ بِالسَّدَدِ(3)
تَحَرَّجِي بِالْهَوَى إِنْ كُنْتِ مُؤْمِنَةً ... بِاللّٰهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْسًا بِلَا قَوَدِ
إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِي مَوَدَّتِكُمْ ... فَقَدْ تَثَبَّتِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

وقال أَيْضًا(*):

يَا لَلرِّجَالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ ... يَعْتَادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادِ(4)

---

1) «حب» بكسر الحاء أصله اسم مصدر حب بمعنى أحب، فيطلق على المحبوب وهو الغالب من إطلاق المصدر على المفعول ويجوز إطلاقه على المحب كما في هذا البيت من إطلاق المصدر على فاعله كإطلاق عَدل على عادل.

2) «العُقَد» جمع عقدة، وهي ما يعقده الساحر في خيط أو نحوه. وتقدم في البيت 19 من ورقة 133.

3) كتب في الديوان «يروق» ولعله تحريف صوابه «يَرِق» كقوله:
قد ذكرت الهوى فرق فؤادي
في البيت 8 من ورقة 134.
والسَّدد: الصواب.

*) وقال أيضا في النسيب بسَلمى.
والقصيد من بحر السريع عروضه مخبونة وضربه مقطوع.

4) المعروف أن «أجياد» مكان بمكة، ولا أحسب أنه هو المراد هنا، فلعله سُمي باسمه مكان عناه بشار كما يدل عليه البيت الثامن بعد هذا البيت.

كأنّما أقْسَمَتْ عيْنِي تُسَالِمُهُ حتّى تَرَى أَحْوَرَ الْعَيْنَيْنِ فِي الْجَادِي(1)
مَنْ كان يَزْدادُ مِنْ شَوْقٍ إلى شجنٍ عِنْدَ النِّسَاءِ فإنِّي غيْرُ مُزْدَادِ(2)
يَا سَلْم إنْ تُصْبِحِي بَسْلاً محرَّمَةً وَتَنْزِلِي فِي مُنِيفٍ بَيْنَ أَرْصَادِ(3)
فقدْ رَأَيْتُ بَنَاتِ الدَّهْرِ غافلةً فِي الْغَبْرَيْنِ وَمَا حَيٍّ بِخَلاَّدِ(4)
إذَا فَرِحْتِ فَخَافِي تَرْحَةً عَجَلاً وَإِنْ تَرِحْتِ فَرَجِّي أمَّ عَبَّادِ(5)
مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدَّهْرُ عَنْ كَثَبٍ وَالدَّهْرُ رَامٍ بِإِصْلاَحٍ وَإِفْسَادِ(6)
وَكيف يَبْقَى لِإِلْفٍ إِلْفُ صَاحِبِهِ وَلا أَرَى وَالِداً يَبْقَى لِأَوْلادِ
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَدْنُو بِكُمْ سَبَبٌ
وَهَلْ تَعُودنَّ أَيَّامِي بِأَجْيَادِ
أَيَّامَ لا أُعْتِبُ العُذَّالَ مِنْ صَمَمٍ وَلا أُكَلِّفُ زَيْداً غيْرَ إِسْعَادِ(7)
يَاجَارَةَ يَوْمَ رَاحَ الْحيُّ جَارَتَنَا تَسْبِي الْحَلِيمَ وَلاَ تَنْسَاقُ لِلْحَادِي(8)

---

1) قوله «تُسالمه» حذف منه حرف النفي، أي: لاتسالمه، بقرينة مجيء «حتى» بعده. و«الجادى»: الزعفران يتطيب به النساء ويصبغن به الثياب.

2) «شجن»: حاجة. «فإني غير مزداد» أي غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية.

3) «البسل»: الحرام، و«المنيف»: القصر العالي، و«الأرصاد»: الحرس، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها.

4) تقدم نظير هذا البيت مع تغيير يسير في البيت 3 من الورقة 171ووقع هنا «غافلة» والذى في البيت المتقدم «عاملة» وهوالمناسب للسياق. والمعنى أنه لاييأس لأن حوادث الدهر تأتي بما لا يترقب.

5) قوله «وإن ترحت فرجيّ» حذف مفعوله، أي فرجيّ الفرح، دل عليه مقابله، وقولُه «أمّ عباد» منادّى بحذف حرف النداء.

6) تقدم نظير هذا البيت بلفظه. وكتب هنا «قد قر» وصوابه «من قر» كما تقدم في البيت 6 من الورقة 171.

7) قوله «ولا أكلف زيدا» كنى بزيد عن معنى شخص، وقد تقدم في البيت الأول من ورقة 151.

8) قوله «جارتنا» بدل من «ياجارة» ومعنى «لا تنساق للحادي»: لا تجيب الداعي، وكأنه أراد بهذا المصراع الإلمام بقوله الآتي في الملحقات:

يحسبن من لين الحديث زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام

قَـامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَا فِي لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنآدِ(1)
كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِـي قِشْرِ لُؤْلُـؤَةٍ فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَـادِ(2)
فَقُلْتُ: شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَـةٍ
يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِـرْطٍ وَأَبْـرَادِ
تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَـتْ وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَـادِ(3)
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَـا إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(4)
بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَـا تَصْطَادُ عَيْنًا وَلَا تُرْجَى لِمُصْطَـادِ
كَـأَنَّهَا لَا تَرَى جِسْماً تَخُونُـهُ بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادِ(5)
أَصُومُ يَوْماً فَأَرْقَا مِن تَذَكُّرِهَـا وَلَا أُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا بِعَدَّادِ(6)

---

1) «منآد» ، أي فيه تقـوس ، وذلك من لينه .

2) رواه في زهر الاداب ص 20 جزء 2 :
كأنما صوّرت من ماء لؤلـؤة فكـل جارحـة . . . الـخ
والمعنى واحد ، والمعنى أن جميع جسدها في الحسن كوجهها، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما في المرأة ، فجعلها كلها وجها ، كما أن اللؤلؤة متساوية الأكناف في الصفاء والحسن ، وقوله «خلقت في قشر لؤلؤة» كناية عن كونها كاللؤلؤة .

3) «تُلقَى بتسبيحة» أي كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .
ومثل ذلك قوله في البيت 6 من ورقة 7 :
ورآها النسـاء تغلو فسبـحـ ـنَ غلاء لما استبان الغـلاء
وقوله في البيت 8 من ورقة 40 :
إذا رآها نساء الحي قلن لهـا سبحان من صاغها ! يغرقن إطبابا

4) «المجاسد» : جمع مجْسَد، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة، كما سبق في البيت 3 من ورقة 158 . والمعنى أنه إذا رأى رسوم دارها تخيلها تخطر فيها .

5) «تخونه» تنقصه. أراد جسم نفسه أي تعرض عن مصطادها كأنها لم تره ولم ترما حلّ به من ألم البين والسهر من جراء حبها .

6) كتب « فأرْقَا » ولم يظهر له معنى فلعله دخله تحريف وحرف (من) للسببية. وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه ممتّع في الليل بزيارتها. وقوله «ولا أصلي الضحى» أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها، ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره . و«العداد» : الشيء الذى يُعَدّ به وهذا كقوله في البيت 8 من ورقة 139:
أعدّ سجودي بالحصي وتلومني ولولا الهوى أوهمت بعض سجودي

وَقَدْ عجِبْتُ وَإِغْرَامِي بِها عَجَبٌ مَالِي أَقُودُ حَرُوناً غَيْرَ مُنْقَادِ
أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجاً يُسْتَضَاءُ بِهِ يَكُونُ فِي الغَيِّ إِفْرَاعِي وَإِصْعَادِي(1)
كَلاَّ سَأَتْرُكُ ذِكْرِي تِلْكَ إِذْ رَقَدَتْ
عَنِّي وَأَذْكُرُ يَوْماً غَيْرَ رَقَّادِ(2)

وقال أيضا يَهْجُو أبا هِشَام البَاهِلِيَّ(*) :

يَاعَبْدَ بَاهِلَةَ الذِى يَتَوَعَّدُ أَعلَيَّ تُبْرِقُ إِذْ شَبِعْتَ وَتُرْعِدُ؟(3)
ياعبْد باهلَةَ ابْتُلِيتَ بِحِيَّةٍ فتركْتَ طاعتنا وَرُحْتَ تُهَدِّدُ
وشتمْتَ رَبَّك فِي الْعشِيرَةِ قائِماً لِتكُون موْجُودًا، ولَيْتك تُوجدُ(4)
وكذاك عبْدُ السُّوءِ يشْتِمُ ربَّهُ سَفَهًا ، ولكِنْ هلْ تُجابُ الأَعْبُدُ؟

---

1) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت «الانتفاع به أيام» يقتدي به قومه كيف جعل الغي ديدنه. و« كنت » هنا بمعنى صرت ، والإفراع والإصعاد تقدم قريبا في البيت 15 من ورقة 173 وأنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

2) أي إذا غفلت عني وهجرتني وأشتغلُ بمن تواصلني ولا تغفل عني ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتْك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي وتقدم ذكر أبي هشام في الورقة السابعة .
والقصيدة من بحر الكامل .

3) «تبرق وترعد» بضم التاء فيهما ، يقال: أبرق وأرعد، أي غضب واشتد في الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغد البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال: أبرق الرجل وأرعد، ويقال: رَعَد وبرق، وكذلك يقال: أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعي : لايقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال : الكميتُ جُرْمُقاني من جرامقة الموصل (الجرمقانى بضم الجيم واحد الجرامقة وهم أعجام استوطنوا الموصل) أي لا يعبأ بعربيته . وعندي أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما في الوعيد .

4) أراد نفسه . أي اجترأت على شتمي ليتحدث النّاس بذلك فتعرف، فاستعار الوجود للمعرفة.

اقْعُدْ فَإِنَّكَ بَـاهِلِيٌّ وَاغِـــــلٌ يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الـرُّوَّدُ(1)
وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرٍ مُسَـاعِفٍ وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لا تُرْشَـدُ
تَجْرِي مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَنَّمِ رَاحَتِـي كَرَمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّـدُ(2)
وَلَئِنْ عَمِـرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيـدَةً تَجِبُ الصَّلاَةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ(3)
وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَـامَـةٍ وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لا تُرْعَـدُ
وَمَلأْتَ ثَوْبَـكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَـةً فِي النَّوْمِ أَلَّلَهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ(4)
وَمَجِنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّـي رَكْعَـةً وَنَسِيتَ مَـا قَـالَ النَّبِيُّ مُحَمَّـدُ
وَحَسَبْتَنِـي كَأَبِيكَ لاَ يَنْكِي الْعِدَى فَاصْبِـرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لا تُحْمَـدُ
مَوْلاَكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَـةَ عَامِـرٍ أَهْدَى لِكَفِّكَ قَائِمًـا لا يَرْقُدُ(5)
فَتَرَكْتُ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِىءٍ جَمَحَ الشَّبَابُ بِهِ الْأَنِيقُ الْأَغْيَدُ(6)

---

1) «الضياع» بكسر الضاد: جمع ضائع مثل: جياع وجائع، أي لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك، و«الرّود» جمع رائد، وهو الذي يرتاد سفيهاً يقاذعه.

2) «المصنم» المرسوم عليه صورة كالصنم وهي دنانير الروم كما قالوا: ثوب مرحل أي مرسوم عليه صورة كالرواحل.

3) «عمر» من باب فرح بمعنى عاش زمانا.

4) حذف المفعول الثاني لـ«ملأت» تنزها عن ذكره، والمراد بالثوب الإزار، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه، «الموجد» كتب هكذا، ولا يظهر له معنى، فلعله تحريف «المُرْفَد» أي الدروع المشدودة بالمرافد، وهي مسامير تشد بها الدروع، وألّلهَا: أظهر «أليلها» وهو لمعانها.

5) «مولاك» يريد نفسه و«أرقب»: الأسد، و«ربيعة عامر» هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء. والمصراع الأخير من هذا البيت تعريض مقذع وكذلك البيت الذي بعده.

6) «عقر قناتكم» هو كقوله بعد ثلاثة أبيات «وأضاع عقر قناته لا تسعد»، فالعُقر (بضم العين المهملة) هو أصل الشيء، والقناة قصبة الرمح. يقول: أضعت العز عند من غلبك وهو غلام في شرخ الشباب أي زهاه شبابه فصار كالجموح لا ينطاع لأحد، و«الأنيق الأغيد» صفة للشباب، و«الأنيق»: الحسن المعجب، و«الأغيد» من النبات: الناعم، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم، وهذا كقولهم: زهرة الشباب.

وَكذاك كـان أَبُوك يُؤْثَرُ بِالْهُنـى وَيَظَلُّ فِي لقْطِ النَّوى يَتَرَدَّدُ(1)
فلئِنْ قعـدْتَ على الْخَنَا وَحَسَلْتِنِـى إِنَّ الْكَرِيْمَ إِذَا جَـرَى لَمُحَسَّـدُ
يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّـذِى لَـزِمَ الْخَنَـا وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَـاتِهِ لا تَسْعَدُ(2)
لَوْلاَ دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْـــرِهِ فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لا تَبْـرُدُ
لَوْ كُنْـتَ مِنْ أَسْـدِ الْعَشِيْـرَةِ لَـمْ تَنَـمْ
حَتَّـى يُخَـالِطَـهُ الْحُسَـامُ الْأَبْيَـضُ
عَـوَّدْتَ نَفْسَـكَ أَنْ تُضَـامَ فَخَلِّـهَـا
كُـلُّ امْـرِىءٍ رَهْـنٌ بِمَـا يَتَعَـوَّدُ
وَأَبَى لك الْحسَبُ اللَّئِيمُ فنالـهُ وَكَسَـاك ذِلتهُ أَبُوك الْقُعْـدُدُ(3)
لا تسْتَطِيـعُ مُرَفَّلاً مِنْ عَامِـرٍ عجِلِ الْعِقَابَ وَأَنْت عبْدٌ أَقْفَدُ(4)

---

1) «الهنى» بضم الهاء: يتعين أن يكون جمع هناة التي أصلها هَنْوة ، كخُطى جمع خطوة ، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة، إلا أن ذلك مقيس، والهناة: الفعلة الذميمة ، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح، وربما استعمل في غير ذلك في المزح كقول امرىء القيس :

وقد رابني قولها يا هنـــا هُ ويحك ألحقتَ شرًّا بشـر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره، «أسمعنا من هُنيّاتك» يعني الحداء ، وكتب «لفظ» بفاء وظاء معجمة ، والصواب : لقط (بقاف وطاء مهملة) يعني أنه كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل. ومعنى «يتردد» يعاود المرة بعد المرة .
هذا كقوله في هجاء أبي هشام الباهلي :

كان لقط النوى ألذ وأشهـى من قريض يفت رأسك فتـا

البيت 6 من ورقة 111

2) تقدم معنى «عقر قناته» قبل أبيات ثلاثة .

3) «الحسب»: الشرف الموروث عن الآباء فلا يكون الحسب لئيما فذكر الحسب هنا تهكم ، والقرينة وصفه باللئيم، فكأنه قال: وأبى لك اللؤم . وقوله «فناله» كتب بفاء، ولعله «مناله» بميم ، مصدر ميمي أي نوال الحسام ، والضمير عائد للحسام في البيت الذى قبل سابقه ، و«القعدد» : القريب من الآباء ويجوز أن يكون بمعنى اللئيم .

4) أي لا تقدر على مناواته. «والمرفل»: المسود ، وأراد نفسه . وكتب في الديوان «أفقد من الفقد وهو الانفراد .

وَخشيتَ سطْوَة عامـرِى فاتـــك تقفُ الوُفُودُ بِبَابِه وَالْوُفَّـــدُ(1)
وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَـلِّ وَبِالنَّـوَى بَيْتًا عليْه خَزايَةٌ لا تنْفَـــدُ(2)
وَطلبْت بِالْخَلَقِ الْمُـرَقَّع شأوَنَـــا فَلَتَرْجِعَنَّ وَبَظْرُ أُمِّك يُرْعَـــدُ(3)
مَهْـلاً مَـوَالينـا أَقِيْمُـوا خرْجَنـا وَإذا غضِبْنـا غضْبَـةً فتبَـدَّدُوا(4)
خدَمُ الْمُلُوكِ إذا قعَدْنا فِى الْحُبَـى قامُوا وَإنْ نفْزعْ لرَوْع يَقْعُدُوا(5)

---

1) أراد بالعامري نفسه، و«الوفود»جمع وفد،وهو اسم الجماعة القادمين في مهم أو طلب البذل، وأراد بـ«الوفّد» جمع الوافد، وهو المبعوث في شفاعة، قالت ابنة حاتم الطائى لما جيء بها في السبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدي غائبا ببلاد الشام « يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد » ووزن فُعّل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً ، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد .

2) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض ، والمعنى أن بيت حسبك من البعر ولقط النوى ، أي أنك لا تعدو أن تكون راعي إبل لاحظ لك في المجد ، والخزاية (بفتح الخاء) الخزي .
وتقدم هذا المعنى في قوله في البيت 9 من ورقة 8 :

أما في كُرُبْح ونوى لقـــاط وأبعار تجمعها عـــــــزاء

3) «الخلق»بفتحتين: البالي، يقال: خلق الثوب كنصر وكرم وسمع، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذي يهجو به بشار لأنهم يصفون الشعر والكلام بصفات النسج والديباج والوشي، قال النابغة :

أتاك بقول هلهل النسج كاذب

وقوله «فلترجعن» الخ أي لترجعن بقصائد تخيف أمك، يعنى أنه يهجوه بما يمس عرض أمه .

4) أراد بـ«الموالي» هنا العبيد . و«الخرج» : الإتاوة.

5) «الحبى» (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما يديه، يقال: احتبى إذا جلس الحبوة، وكانت جلسة السادة عند العرب ، قال الفرزدق :

بيت زرارة محتب بفنائـــه ومجاشع وأبو الفوارس نهشـــل

وقال أيضا :

وما حُل من جهل حبى حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنـــف

ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك ، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك ، فقوله « خدم الملوك » مبتدأ، وجملة «إذا قعدنا» شرطية، وقاموا جواب إذا، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ.وكتب في الديوان «تفزع» بمثناة فوقية وهو تحريف صوابه «تفزع» بنون أي نخرج للفزع وهو الحرب.يريد أنهم أنصار الخليفة لا خدمه .

كُونُـوا لِمـوْلاكُمْ يَـدًا وَصَلَـتْ يَـــدًا
وَدَعُـوا الْفَسَـادَ يَعِيـثُ فِيْـهِ الْمُفْسِـــدُ
وتشبَّهُـوا بِـأْبٍ وَعَمٍّ صَـالِـــحٍ متعبِّـدَيْـنِ لنـــا وَنِعْمَ الْعُبَّـدُ

***

وقال أيضاً(*):

أَنَّى شَبَابُكَ قَدْ مضى مَحْمُـــودَا وَدَعِ الْغَوَانِيَ إِنْ أَرَدْنَ صُدُودَا(1)
وصَرَمْنَا حبْلَكَ بَعْدَ أَوَّلِ نَظْـــرَةٍ رُبَّمَا يَكُنَّ إِلى حَدِيثِك صَيْـــدَا(2)
أَيَّام يَنْبَعِثُ الْقَرِيْضُ بِمَجْلِـــسٍ شَافٍ لِدائِكَ أَوْ تَبِيتَ عَمِيْـدَا(3)
تَصْطَاد مِنْ بَقَرِ الْأَنِيسِ وَتَصْطَفِي كَـأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رَكُـودَا(4)

---

*) وقال أيضا في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه .
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

1) الخطاب لنفسه، و«أنى»: استفهام . يقول: أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب . و«الشباب»: وقت استكمال القوة وأخذها في النماء، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة، وأراد بذلك حالة القبول عند الجنائب ، كقول المتنبي :
شفعت إليها من شبابي بريق
وقول البحتري:
وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ألفاه نعم وسيلةُ المتوسِّـــل
ولذلك عطف عليه قوله « ودع الغواني إن أردن صدودا » فظهرت المناسبة في العطف، أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب ، كقول علقمة الفحل :
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودهن نصيـــــب

2) كتب في الديوان « وربما » بواو في أوله ، وصوابه « ربما » براء ، أي ربما كن قبل مضي شبابك مقبلات عليك ، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي وكان مقتضى الظاهر « ربما كنّ » لأن ذلك قد كان ، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة، وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله « ودع الغواني» ، أي لأجل انقضاء الشباب ، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول ، بل لا تزال في ازدياد ، وبقرينة قوله « أيام ينبعث القريض » و«الصيد» : جمع الأصيد ، وهو البعير الذي أصابه الصيد وهو داء يصيب الابل تنصلب منه أعناقها فلاتستطيع الالتفات ،فشبه النساء المقبلات على حديثه بالابل الصيد تشبيهابليغا بحذف أداته .

3) تقدم معنى العميد والمعمود في البيت 1 من ورقة 139 .

4) « بقر الأنيس »: النساء الحسان العيون كما سبق في البيت 7 من ورقة 112 . و«الركود» : الملأى.

وَلقدْ شربْتُ رُضابَهُنَّ عَلى الصَّـدا ... وَعَلى الصَّبَابَةِ وُدُّهُنَّ بَـــرُودَا(1)
مِنْ كُلِّ مُقْبِلة الشَّبَابِ كأنَّهَـــا ... صَنَمٌ لأَعْجَم لاَ يَنِي مَعْبُـــودَا(2)
تُدْنِي القِناعَ عَلى مَحَاسِنِ مُشْـــرِقٍ ... كَالْبَدْرِ يَحْفِلُ عُصْفُرًا وعُقُـــودا
وَكَأنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَـــادِنٍ ... حَيْرَانَ أبْصَرَ شَادِناً مَطْـــرُودَا(3)
وَيَشُكُّ فِيهَا النَّاظِرُون إذَا مَشَـــتْ ... أتَسِيلُ أمْ تَمْشِي لَهَمْ تَأْويـــدَا(4)
أرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فانْثَنَتْ ... كالْخَيْزُرانَـــةِ لِدْنَةً أمْلُـــودَا(5)
وكَأنَّهَا شَرِبَتْ سُلافَةَ بَابِـــلٍ ... بِالسَّاهِرِيَّـــةِ خالَطَتْ قِنْدِيـــدَا(6)

---

1) «على» في قوله «على الصدا وعلى الصبابة» للتعليل كقوله تعالى: «ولتذكروا الله على ما هداكم». و«الصداء»: العطش استعاره هنا للشوق. و«الصبابة»: المحبة. وانتصب «ودهن» على البدلية من «رضابهن». وانتصب «برودا» على الحال من «رضابهن».

2) «الأعجم»: الأعجمي، يقال: أعجمي ويقال: أعجم تخفيفا، قال تعالى: «ولو نزلناه على بعض الأعجمين». وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقي منهم نصارى. وجملة «لا يني» صفة لأعجم، أي لا يفتر، وقوله «معبودا» حال من «صنم».

3) «المطرود»: المذعور المهيّج من الصيادين على الخيل، وجري الخيل طرادٌ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبي في حالة الانذعار، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة، قال طرفة:

كمكحولتي مذعورة أمّ فرقد

وقال امرؤ القيس:

بناظرة من وحش وجرة مطفل

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله «أبصر شادنا مطرودا». فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلفه. و«الشادن»: الغزال إذا شب واستغنى عن أمه، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته.

4) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها، و«التأويد»: مصدر أوّدَه، إذا عطفه، شبه التثني في المشي بالتأويد كأنّ عاطفا يعطفها.

5) «أرْخَتْ» مضارع رخي كرضي إذا صار رخوا أي هشا غير صُلب أراد أرخت نفسها أي تثنت ولذلك قال عقبة: فانثنت. وقوله «على قصب الروادف» متعلق بـ «تمشي لهم». و«الروادف»: طرائق الشحم في الجسم، وإضافة قصب الى الروادف لأنه أراد بالقصب أعظم ساقيها. «اللدنة»: اللينة، ومذكره لدن، و«الأملود»: الناعم من الغصون.

6) «الساهرية»: عطر، سميت بذلك لأنها يُسهر في عملها وتجويدها، و«القنديد» (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب. أراد طيب رائحة فمها.

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيلُ إِلَى الصِّبَـــى وَلِمَنْ تصيِّدَهَا تكُونُ صَيُـودَا(1)
وَصَفَتْ مَجاسِدُهَا روادِفَ فَعْمَـةً وَمُهَفْهَفاً قَلِقَ الْوِشَاحِ خضِيـدَا(2)
وَعَلِي التَّرَائِبِ زِينَهُنَّ كَأَنَّـهُ وَسْنَانُ جَـاذَبَ مَضْجَعاً لِيَؤودَا(3)
وَإِذَا بَدا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَـهُ عَجَباً وَيَا لَكَ فِي الْقلاَئِدِ جِيـدَا !(4)
وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُود فَإِنَّـه نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَـدًا وَفَـرِيدَا(5)
وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْـتُ لُبَانَةً وَغَنِيتُ دَهْـرًا ناعِماً غِرِّيـدَا(6)

---

1) كتب في الديوان «فتن» جمع فتنة ، أي هي سبب فتن،والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «فنن» بفاء فنون أي غصن منقطعة النظير في الحسن.وتقدم في البيت 3 من ورقة 93 . و«صيود» مبالغة في صائد .

2) «المجاسد»: جمع مجسَد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قميص على صورة الجسد،و«فعمة» : ممتلئة لحما. و«المهفهف» (بصيغة اسم المفعول) صفة لخصر، والهفهفة: دقة الخصر مع ضمور البطن،و«قلق» بوزن فرح: موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانزعاج، المراد به هنا عدم الثبات في المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

قلقتْ رحالتها وأسبل نحرها

«والوشاحُ»: سير من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الخصر، وجعله قلقا لقلة اللحم في مكانه فهو يضطرب، و«الخضيد» (فعيل بمعنى مفعول) الشجر المقطوع ما امتد من أغصانه .

3) «زينهن» حسنهن قال عمر بن أبي ربيعة :

أزمعت خلتي مع الفجر بينـــا جلل الله ذلك الوجه زينـــا

أي ما يكمل به حسن الترائب وأراد به الثدي . شبه الثدي بالذى أخذته سنة فمال إلى الاضطجاع .

والثدى تحسبه وسنان أو كسـلا غض تمايل ميلا غير منكسـر

وسيجيء البيت 21 من ورقة 257 بلفظ «والدعص تحسبه...» و«الوسنان»: النائم، «وآد»: مال.

4) «ويا لك» خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام «ويا له جيداً» .وقد تقدم تفسير نحو: يا لك ويا لي ويا له في البيت 23 من ورقة 139.و«جيداً» انتصب على التمييز

5) «مضطرب العقود»هو النحر، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة ، و«القريد» تقدم في البيت 22 من ورقة 159 .

6) قوله «ولئن صددن» رجوع إلى قوله «ودع الغواني إن أردن صدودا» .و«الغرّيد» تقدم في البيت 4 من ورقة 147 أنه : الشديد التطريب بصوته .

وَدُمًى أَوَانِسُ مِن بَنَاتِ مُحَـــرِّقٍ حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُـــودَا(1)
أَرْسَلْنَ فِي لطفٍ إِلَيَّ أَنِ ائْتِنَـــا غَـابَ الرَّقِيبُ وَمَـا تَخَافُ وَعِيدَا
فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَـرِيِّ يَقُودُنِـــي طَرِبًا وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُـــودَا!(2)
لَمَّا الْتَقَيْنَا قُلْنَ : هَاتِ فَقَدْ مَضَـتْ سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَـرَاكَ قَعِيـــدَا
حَـدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُـــمْ حَتَى الْقِيَامَـةِ يَلْبَثُـونَ رُقُـــودَا
قُلْتُ : اقْتَرِحْنَ مِـنَ الْهَـوَى، فَسَأَلْنَنِـي
طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيـــدَا(3)
حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِيـنُ فِرَاقَنَـــا وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا(4)
جَـرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ : فِيكَ جَلَادَةٌ عَنَّا وَنُكْرَهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيـــدَا(5)

---

1) «الدّمى» جمع دمية انظر البيت 3 من ورقة 158. و«محرّق» لقب لقّب به جماعة، منهم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بني تميم يوم أوَارة ، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغساني ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا ، ولقب به عمارة بن عبد المُزَني الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرىء القيس ، كما أراد الأسود ابن يعفر في قولـه :

ماذا أؤمل بعد آل محـرق تركوا منازلهم وآل إيـاد

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

2) «الجري» كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه تخفيف ، وهو وصف للرسول الذي أرسلن معه بأنه مقدام ، وقد أفصح بشار عن عماه في قوله «يقودني» وهذا من أصدق شعره وقد نبهنا عليه في المقدمـــة .

3) «طرف» بضم الطاء وفتح الراء: جمع طرفة، وهي الشيء الغريب في حُسْنٍ من الأشياء كلها.

4) «الأذين» : المؤذن، وجعل للصباح خدودا تخييلا، لأنهم يقولون: وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادىء أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا ، مثل: «ينقضون عهد الله» وقريب منه قولهم : بدا حاجب الشمس، وذر قرن الغزالة ، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .
وكتب في الديوان «جلودا» بالجيم وهو تحريف .

5) أي جرت دموعهن ولم يجر دمعه، فلذلك قلن له «ونكره أن نراك جليدا» لأنه إذا كان جليدا لا يسرع إلى زيارتهن .

فالْآن حِينُ صَحَوْتُ إِنِّـى إِنْ أُرَى كَلِفًا فَيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيـدَا(1)
لا تعْصِ ذا رَشَـدٍ وَيُمْنِ مَشُـورَةٍ وَمِـن السَّعَادَةِ أَنْ تكُون رَشِيدَا(2)
مَتِّـعْ صَدِيْقك غَيْرَ مُخْلِقِ وَجْهـهِ وَإِذا سُئِلْتَ فلا تكُنْ جُلْمُـودَا(3)
وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتاع وَيَبْتَغِـي مَا فِى يَدَيْك إِذا رَآك مُفِيـدَا(4)
شَيَّعْتُـهُ لِيُهِيـن بـعضَ مَتَـاعِـهِ
يـومـا وَيُكـرِمَ نفسَـه فيسُـودَا(5)
فدَنَـا فأشْـرَقَ ثُـمَّ أَظْلَـمَ وَجْهُـهُ
عَـرَفَ الْـوَلاءَ فـزادَهُ تَرْبِيـدَا(6)

---

1) ضبط في الديوان « حينَ » بفتحة على النون والصواب أنه بضمة فهو مبتدأ وقوله «الآن» خبره : وقوله «إني إن أرى» جملة مستأنفة، والفاء في قوله «فيرجع» فاء جواب الشرط وهو إن أرى فالفاء مستغنى عنها لأن الجواب مضارع فحقه الجزم وإنما قرن بالفاء لتقدير الجواب جملة اسمية فتدلّ على الدّوام . وتقدير الكلام فودهن يرجع جديدا فموقع الفاء هنا كما هي في قوله تعالى « ومن عاد فينتقم الله منه » .
وضبط في الديوان « أرى » بفتحة على الهمزة والصواب ضمها .

2) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يظهر أنها من قصيدة أخرى وضعت هنا خطأ .

3) «إخلاق الوجه» : مستعار للإتيان بما يستحيّ منه . . . أي لا تحوجه إلى سؤالك بل أعطه قبل أن يسألك . و«الجلمود» : الصخر أي لا تكن بخيلا .

4) أي وفتى لئيم حريص ، وهم يعبرون عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف ، فقالوا: فلان متلاف ، أي كريم، وسيقول بشار عقبه «ليهين بعض متاعه» ، و«المتاع» : المال وما يستعمله المرء في حوائجه ، والخطاب في قوله « ما في يديك إذا رآك » خطاب لغير معين . والمعنى : ورب فتى غني حريص طماع . وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله « متع صديقك » .

5) «شيّعته» هنا بمعنى أبعدته عن العطاء ، والقصد من ذلك أن يعتاد بذل بعض ماله ، يريد أنه قد يمنع صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم ، واستعار « يهين » للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه .

6) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيعته » أي فدنا من الكرم أي قارب أن يبذل ، فأشرق أي تهلل وجهه ارتياحا للعطاء ، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم ، و«التربيد» : التعبيس، وذلك زيادة في إظلام وجهه، وكتب في الديوان «تزبيدا» بزاي وياءين، ولا معنى له.

أَبْلِغْ سَرَاة بَنِي الْحُصَيْنِ بأَنَّنِي
قَلَّدْتُهُمْ مِدَحِي وَكُنْتُ وَدُودَا(1)
حَمَّلْتُ قَرْمَهُمُ الْفَنِيق قصائِدِي حُذَّا يَلَذُّ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِيدَا(2)
وَإِذا ذكرْتُ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ نفْسِي تُنازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدا(3)

---

1) اقتضاب... و«بنو الحصين» هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد في الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان أميرا على خراسان في خلافة عبد الملك وابنه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة 86 لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والري حين ارتدوا وفتح فرغانة في سنة 95 ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة في فرغانة سنة 96 . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم في فتح الصغد وسمرقند سنة 93 . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة 93 . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم في سنة 90 . وعمر بن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة 91 . وسَلْم بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة في كتب الأدب ، ولد بخراسان ، وأوفده يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولي عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق في خلافة مروان بن محمد ، وولي على الري من زمن أبي جعفر المنصور وولي على البصرة سنة 145 ، وعزل عنها سنة 146 ، وتوفي بالري سنة 149 ، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات سنة 148 ثمان وأربعين ، وهو الذي نوه بشأنه بشار في قصائده التي أشهرها القصيدة التي طالعها :

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير

وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يتباصر بالغريب » . وسعيد ابن سلم بن قتيبة ولي على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم ابن سلم بن قتيبة ولي على اليمن في زمن موسى الهادي سنة 169 ، فهؤلاء بنو الحصين .
و « مدحي » بكسر الميم وفتح الدال جمع مدحة بكسر الميم وسكون الدال .

2) «القرم» (بفتح القاف) : الفحل والسيد مجاز ، و«الفنيق» (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذي لا يركب. و«الحُذّ» : جمع حذاء ، وهي فعلاء من الحذذ ، وهو الحُسن ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

3) كتب في الديوان « فتى قتيبة » وهو تحريف لا محالة وصوابه «بني» كما قال آنفا « بني الحصين » فكذلك أثبتناه.

الذَّائِدِين عَنِ الحَرِيم بِجَدِّهِم ... وَالْمُنْعِمِين أُبُوَّةً وَجُدُودا(1)
قَوْمٌ لَهُمْ كَرمُ الْإِخاءِ وَعِزَّةٌ ... لا يُمْكِنُون بِها الظَّلامَةَ صِيْدا(2)
تأبَى قُلُوبُهُمُ المذلَّةَ وَالْخَنَا ... وَأَبَتْ أَكُفُّهُم الْبُحُور جُمُودا
فُطُنٌ لِمَعْرُوفٍ وَإِنْ لَمْ يَفْطُنُوا ... لِلْغيِّ يَعْرِفُهُ الْخلِيلُ مُعِيدا(3)
وَترى عليْهِمْ نضْرَةً وَمَهابَةً ... شَرفاً وَإِنْ مَلَكُوا أَمِنْت وَعِيدا
مُتوازِرُون على الْمحامد وَالنَّدَى ... لا يَحْسَبُون غِنًى يُدِيمُ خُلُودا
وَكأَنَّهُمْ فِي نحْرِ كُلِّ مخُوفَةٍ ... أُسُدٌ جَعَلْنَ لهَا الملَاحِم عِيدا
يَغْدُون فِي حَلَقِ النَّعِيمِ وَتَارَةً ... فِي المِسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلُودا(4)
وَمُرَفَّلِين على الْعشِيرَةِ أَصْبَحُوا ... سَبْقاً مَرَازِبَةَ العِرَاقِ قُعُودا(5)
وَبَنَى لَهُمْ مُلْكاً أَطَالَ عِمَادَهُ ... سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أَخْدُودَا(6)

---

1) « الحريم » ما حُرم أي منع من أن يتناول بما لا يرضاه ولا يرضاه أهله ومواليه. « بجَدّهم » بفتح الجيم: العظمة. و«الأبوة» جمع أب في لغة بعض العرب، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة ، والأكثر أن يكون أسما للكون أبا وللكون عما .

2) « الإخاء » نسب الأخ أي لهم كرم مثل كرم الأخ لأخيه. « صيدا » جمع الأصيد ، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نكرة فقد جرت عليه أوصاف .
وتقدم الكلام على «صيد و أصيد» في البيت 13 من ورقة 159 .

3) «فُطُن» (بضمتين) جمع أفطن لشديد الفطنة. وفطن من باب فرح ونصر وكرم. ولم يتضح معنى بقية المصراع الثاني.

4) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو ، صوابه « حلق الحديد » وهي الدروع ، ومعنى « يصبح للجلود جلودا » يصبح من كثرة التلطخ به جلودا على جلودهم .

5) «مرفلين» بفتح الفاء أي مسودين، والترفيل التسويد . «والمرازبة»: جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس ، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى المشركين في يوم بدر:

ماذا ببدر فالعقنقل من مرازبةٍ ... جحاجح

6) أراد بـ«السلف» قتيبة بن مسلم، وسيصرح بذلك، وقوله «يرى بمجرة أخدودا » كأنه كنى بذلك عن بعد نظره في الأمور فرسم ملكا مستقبلا لبنيه ، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر، و«المجرة»: طريقة من النور معترضة في السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها .

غَيْرَانُ وَقَّرَ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ ... وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا(1)

تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَى عَنْ رَأْسِهِ ... صَلْتَانَ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا(2)

كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَوَّجٍ ... قَتَلَ الْإِلَهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا(3)

قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَى ... حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا(4)

خَيْلاً مُخَفَّفَةً وَخَيْلاً حُسَّرًا ... لَا يَعْتَلِجْنَ مَعَ الشَّكَائِمِ عُوذَا(5)

---

1) «غيران» : كثير الغيرة يذب عن الحوزة. و«وقّر» ثبت وثقل ، وقد تصرف في معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذيء ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضا بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أي حديد السيوف يشق حديد الدروع والبَيْض ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع فجدير بأن لا يعير أذنه للهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعة جدير بأن لا يهتز للحوادث .

2) هذا كقوله في البيت 18 من ورقة 6 :

مالكي تنشق عن وجهه الحـــبـ ... ـب كما انشقت الدجى عن ضيـاء

«الصلتان» : الشجاع الشديد.

3) «كم» هذا اسم يخبر به عن الكثرة، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله «قتل الإله». و«العُفارية» (بضم العين) الخبيث الجريء، و«الأبَلّ»: الألد، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم إلى الله تعالى فقال «قتل الإله به» أي بقتيبة، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصرًا لدينه ، وقوله «وكان مريدًا» أي العفارية ، و«المَريد» : المقدم في عتو ، ومثله المارد .

4) «البُصيرة» : تصغير البصرة، و«صين ثغر» : موضع لم يَرد ذكره في معجم ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، ولعله فرغانة التي فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، و«القُود» : جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

5) «مخففة» أي مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشي ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً مُنعلة . و«الحسر»: جمع حاسر، وهو الذي سار حتى عيي، من قولهم: حسر البعير ساقه إذا أعيى، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها، و«يعتلجن» : يعالجن، يقول: إنهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد في الأفواه تزاد في اللجم للخيل الشديدة .

أَنْزلْن غوْزكَ مِنْ صَيَاصِي عِـزِّه ظَهْرًا وَكان غزِيُّهُ مجْـــدُودا(1)
وَأَفأْنَ نسْوَةَ نَيْـزَك وَتركْنـــهُ جَزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الأَشلِّ حصِيدا(2)
وَحمَلْن رَبَّهُمُ الْأَجـلَّ هديَّـــةً فِي الشَّاكرِيَّة عانياً مَصْفُـــودا(3)
وَمَنَعْن خَاقَانَ الْمسارِحَ فانْثَنَـــى عجِـلاً يَشُـلُّ سَوَامَهُ مَـزْؤُودا(4)

---

1) «أنزلن» أي الخيل، لأن بهن أمكن إنزاله ، و«غوزك» بغين معجمة مفتوحة وزاي : اسم ملك سمرقند والصغد الذي غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة 93، كتب في الديوان بعين وراء مهملتين. و«الصياصي» : الحصون، جمع صيصية، وأصل الصيصية: القرن للثور ونحوه. فلما كانت الصياصي تدافع بها البقر على أنفسها سميت الحصون صياصي، وقوله «ظهرًا» أي بعيدًا عن بلده ، و«الغزي» (كغني) اسم الجيش الغازي، والضمير يعود إلى «غيران» ، والمجدود: المبخوت، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا في قلب غوزك .

2) «وأفأن» : جعلنهن فيئا، وكتب « يترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاي ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جدا وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك في قلعة باذغيس سنة 84 في مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقي ما عداها من الولاية ، وبقي بيد نيزك أسرى من المسلمين فلما ولي قتيبة بن مسلم على خراسان سنة 86 كتب الى نيزك في سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة في الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثوّر ملوك جهات العجم على قتيبة سنة 90 ، وخرج لهم قتيبة سنة 91، فاستأصلهم، وجاءه نيزك مستأمناً، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببني الأشل . «وجزرا» قتيلا، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور، ولذلك يقال له الجزور، قال عنترة:

فتركته جزَرَ السباع ينشنه . . . البيت

و«رهط بني الأشل» : قومه. ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقان الذى حاربه قتيبة سنة 90 .

3) «ربهم» هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كمنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . و«الشاكرية»: جماعة الشاكري، والشاكري: الخادم ، فارسية معربة ، أي حملن نيزك في جملة العبيد . و«العاني»: الأسير ، و«المصفود» : المقيد بالأصفاد ، وهي قيود الحديد .

4) «ومنعن» أي الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك، و«المسارح» كتب في الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات «المسالح» ، وهي الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمي الثغر مسلحة لأنه لا يُخلى من حُراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهي فرغانة والشاش وسمرقند، وكان خاقان من ملوك هذه=

وأقمْن قتْلى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَـــا بَعْدَ الْحَصَانَة مَنْهَلاً مَـوْرُودَا(1)
تلكَ الْمَكَـــارِمُ لاَ مَقَـــامُ مُعَذِّرٍ بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَادَ مَحِيـــدَا(2)
وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَـةِ مِثْلُـــهُ أَسَدٌ يُرَشِّحُ لِلِّقَاءِ أُسُـــودَا(3)
مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّـــهُ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِنْدِيدَا(4)
تُهْدَى لَهُ فِلَقُ الرؤُوسِ إِذَا غَـــدَا وَإِذَا تَرَوَّحَ حَـادِيـاً لِيَجُـــودَا

= الجهات ، وقد ورد ذكره في جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة في بلاد الصغد في فتح سمرقند. وضبط في الديوان حاء «المسارح» بفتحة فيكون مفعولا ثانيا لفعل «منعن» أي منعوه من التصرف فيها . و« يشُل »: يطرد ، والشل الطرد من باب نصر ، « سَوَامَه » ضبط في الديوان بفتحة على السين أي السائمة وهي التي ترعى. ولعله أراد بها هنا الخيل، و«المزؤود»: المذعور .

1) « المقانب »جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

2) «المعذر»: المعتذر الذي يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل قال تعالى «وجاء المعذرون من الأعراب»، و«الحيي»: السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء يتذر بالوابل من بعده . والمعنى : هذه هي المكارم لا مقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبـــن شيبا بماء فصارا بعدُ أبـــوالا

وكان بشارًا أراد التعريض بيزيد بن المهلب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس في غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة 84 ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولي خراسان سنة 85 فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك ، وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يا نهار أين قولك في رثاء المهلب :

ألا ذهب الغزو المُقرب للغنـــى ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلـــه ولا هو فيما بعدنا كابن مُسلـــم
أعم لأهل الشرك قتلا بسيفـــه وأكثر فينا مَقْسَمًا بعد مقســـم

فلعل بشارا أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريض .

3) «أبو قتيبة» هو مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي . ومعنى « يرشح للقاء أسودا » أنه علّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

4) «المضض» (بفتحتين) الحزن ، مضض كفرح .
و«الصنديد» : الشجـاع .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتَهُمْ ... بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيدَا(1)

كَيْفَ الْأَمِيرُ لِزَائِرٍ مُتَخَيِّرٍ ... تَرَكَ الْأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ بَعِيدَا(2)

وُدًّا وَمُخْتَبِطاً وَدَائِمَ عِشْرَةٍ ... يَسْعَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُودَا(3)

تَأْبَى صَوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَا ... إِلاَّ الْعَلاَءَ فَكَلَّفُوهُ كُؤُودَا

---

1) «قافلين» أي راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أي جوائزهـا .

2) «كيف الأمير» أي كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء، ترك أقاربه والأباعد عنه بعيداً عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذْ ليس السؤال عن زائر معيّن .

3) «وُدّاً ومختبطا ودائم عشرة» أحوال من «زائر» الذي هو في معنى العموم أي باختلاف أحوال الزائرين، منهم : الود، ومنهم المختبط وهو الذي يسأل المعروف من غير سابقة ودّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله «لجارية» أي لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع . وأراد بشار بهذا التعريض بنفسه فإنه من جملة الزائرين .

فـــهـــرس

الجـزء الثاني من ديـوان بـشار

صفحة

قافيـــة التـــــاء

وقال بشـار (في خبـاء العامرية) 3
وقال أيضاً (في النسيب) 5
وقالل أيضا (يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة) 8
وقال أيضاً (في خاتم الملك ، وهي حبى العـامرية) 12
وقل أيضاً (في النسيب بعبـدة) 13
وقال أيضاً (في الغزل بحبى) 15
وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) 17
وقال أيضاً (في قدومه على المهدي وصبره عن الحبيب) 19
وقال أيضاً (في النسيب بعبـدة) 22
وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) 25
وقال أيضاً (في النسيب بعبـدة) 27
وقال أيضاً (في الغزل بحبى) 28
وقال أيضاً (في عبـدة) 30
وقال أيضاً (في مدح ولي العهـد موسي الهادي) 30
وقال أيضاً (في هجاء أبي هشام الباهلي) 35
وقال أيضا (في هجاء الباهلي) 36
وقال أيضاً (في استنجاز قضاء حاجة) 37
وقال أيضاً (في النسيب بعبـدة) 38
وقال أيضاً (في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس) 42
وقال أيضاً (في النسيب) 43

صفحة

قافيـــة الثـــــاء

وقال بشـار يمدح خداش بن يزيد بن مخلد 44
وقال أيضاً (يتغزل بسلمى مع مدح بعض أصحابه وهجاء عجرد) 45

قافيـــة الجيـــــم

وقال بشـار (في الغزل) 52
وقال أيضاً (في النسيب بسعـدى) 53
وقال أيضاً (في خُشـابة) 55
وقال أيضاً (في سلمى) 58
وقال أيضاً (يمدح الخليفـة المهـدي ويتبرأ إليه) 61
وقال أيضاً (في خشـابة) 67
وقال أيضاً (يهجـــو) 71

قافيـــة الحـــــاء

وقال بشـار (في النسيب بسعدى) 72
وقال أيضاً (في سعدى) 77
وقال أيضاً (في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي وفي هجاء حماد) 79
وقال أيضاً (في عبـدة) 82
وقال أيضاً (يصف مجلس شرابه مع نديمـه) 85
وقال أيضاً (في عبـدة) 86
وقال أيضاً (في عبـدة) 89
وقال أيضاً (يذكر بعض ندمائـه) 92
وقال أيضاً (في النسيب) 92
وقال أيضاً (في النسيب) 93
وقال أيضاً (في النسيب بالرباب) 98
وقال أيضاً (في عبدة) 101
وقال أيضاً (في عبـدة) 104

الصفحة

وقال أيضاً (يهجو سهيل بن سالم البصري) 107
وقال أيضاً (في الغزل وهجاء حماد عجرد) 107
وقال أيضاً (في عبدة) 112
وقال أيضاً (في الغزل) 114

قافيـــة الـــدال

وقال بشار (في جارية مغنية للمهدي) 115
وقال أيضاً (في الأمثال وفي النسيب) 119
وقال أيضاً (في سعاد ، وهي سعدى) 122
وقال أيضاً (في عبدة) 125
وقال أيضاً (في النسيب بنحبى) 129
وقال أيضاً (في سلمى) 131
وقال أيضاً (في سلمى) 134
وقال أيضاً (في النسيب بسعدى) 138
وقال أيضاً (في حبى) 144
وقال أيضاً (في نعم) 146
وقال أيضاً (في حمدة) 147
وقال أيضاً (في عبدة) 150
وقال أيضاً (في بعض حبائبه وفي ذم حماد عجرد) 151
وقال أيضاً (في الغزل) 153
وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم 156
وقال يمدح روح بن حاتم 171
وقال أيضاً (في عبسدة) 180
وقال أيضاً (في عبدة) 181
وقال أيضاً (في فاطمة) 183
وقال أيضاً (في نحبى) 187
وقال أيضاً (في عبدة) 190

الصفحة

وقال أيضاً يمدح المهدي وموسى 193
وقال أيضاً يمدح المهدي ويفخر بخراسان 208
وقال أيضاً (في حبيبته صفراء) 218
وقال أيضاً (في عبدة) 220
وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) 221
وقال أيضاً يهجو أبا هشام الباهلي 224
وقال أيضاً. (في مدح قتيبة بن مسلم وآله) 228

الإيداع القانوني :2964-2007
ردمك :978-9947-24-216-2

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

مدونة برج بهـ عزوز

ISBN 978-9947-24-216-2

http://albordj.blogspot.com